

المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية  
مجلة علمية دولية محكمة يصدرها نخبة من الباحثين الجزائريين  
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث الأردن  
- تصدر بجامعة زيان عاشور بالجلفة - الجزائر  
*An International refereed Research Journal*

السنة الثامنة\_ العدد 23 \_ جوان 2016 رمضان 1437



من مواضيع هذا العدد:

أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي في السودان ..... د. عصام ادريس / د. علي حمود / د. هالة إبراهيم - جامعة الخرطوم السودان

الأديان والمكان - التأثير والتأثر ..... أ.د. عبد العظيم أحمد - جامعة دمنهور، مصر

الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائقالشرعية في العصر العثماني .....

..... أ. مكي حياة - جامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر

القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين في الأردن .....

..... د. عبير محمد - جامعة آل البيت للأردن

أهمية الشراكة الإستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي .....

..... أ. محسن الندوي - جامعة عبد الملك السعدي المغرب



المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية  
مجلة علمية دولية محكمة يصدرها نخبة من الباحثين الجزائريين  
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث الأردن  
- تصدر بجامعة زيان عاشور بالجلفة - الجزائر  
*An International refereed Research Journal*

السنة الثامنة\_ العدد 23 \_ جوان 2016 رمضان 1437



من مواضيع هذا العدد:

أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي في السودان ..... د. عصام ادريس / د. علي حمود / د. هالة إبراهيم - جامعة الخرطوم السودان

الأديان والمكان - التأثير والتأثر ..... أ.د. عبد العظيم أحمد - جامعة دمنهور، مصر

الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائقالشرعية في العصر العثماني .....

..... أ. مكي حياة - جامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر

القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن .....

..... د. عبير محمد - جامعة آل البيت للأردن

أهمية الشراكة الإستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي .....

..... أ. محسن الندوي - جامعة عبد الملك السعدي المغرب



ءورفة علمفة ءولفة مؤءمة ربق سنوفة  
فصءرها نءبة من الباءءفن فف ءامعااء ءزائففة و ءولفة  
ءصءر بءامعة الءلفة - الءزائر  
بالءنسفق العلمف مع مرءز ابن ءلءون للءراساء بالأرءن [www.ikcrsjo.org](http://www.ikcrsjo.org)



الءرففم الءولف المعفارف للءورفة (ر. ء. م. ء): ISSN: 1112 - 9751 (النسخة الورقفة)  
الءرففم الءولف المعفارف للءورفة (ر. ء. م. ء): e-ISSN: 0363-2253 (النسخة الإلكءروففة)  
الإفءاع القانوفف لءى المكءبة الوطنفة الءزائففة: 2009 / 6013



أول دورية جزائرية علمية دولية مُحكَّمة تصدر في شكل إلكتروني وورقي  
تحت إشراف هيئة علمية من مختلف الجامعات من داخل و خارج الوطن  
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات بالأردن [www.ikersjo.org](http://www.ikersjo.org)

توجه المراسلات و الاقتراحات و الموضوعات المطلوبة للنشر إلى

رئيس التحرير الدكتور/ عطاء الله فشار، على العنوان الآتي:

دورية دراسات وأبحاث

طريق المجبارة – ص. ب: 3117 الجلفة - الجزائر

هاتف: 00213 550 24 85 39

بريد إلكتروني: [dirasat.waabhath@gmail.com](mailto:dirasat.waabhath@gmail.com)

موقع المجلة: [www.revue-dirassat.org](http://www.revue-dirassat.org)

جميع الحقوق محفوظة © مجلة دراسات وأبحاث

لا يسمح بطبع أو نسخ أو إعادة نشر المجلة أو جزء من الأبحاث المنشورة بها، إلا بإذن خطي من مدير المجلة.  
و كل مخالفة لذلك يتحمل صاحبها مسؤولية المتابعة القضائية.

مجلة دراسات و أبحاث، أول دورية جزائرية علمية دولية مُحكَّمة ربع سنوية تصدر في شكل إلكتروني وورقي تحت إشراف هيئة علمية من الباحثين ذوي الخبرة و الكفاءة من داخل و خارج الوطن، و بمتابعة من هيئة تحكيم ذات كفاءة تشكل دورياً لتقييم البحوث و الدراسات.

الدورية متخصصة في الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية المحكمة من ذوي الخبرة و الاختصاص في ميدان العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والإسلامية، والأدب، واللغات، والفنون، والحقوق، والعلوم السياسية، والعلوم ذات العلاقة.

### الترقيم الدولي المعياري للدورية

دورية دراسات و أبحاث مسجلة وفق النظام العالمي للمعلومات، وحاصلة على الترميم الدولي المعياري الموحد للدوريات، سواء بالنسبة للنسخة الورقية أو النسخة الإلكترونية، ومودعة في المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم (2009/6013)

### الدورية متاحة للعرض في قواعد البيانات والفهارس الوطنية و العالمية

- قواعد البيانات الجزائرية (CERIST).
- قاعدة بيانات مؤسسة دار المنظومة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- قاعدة البيانات العربية الإلكترونية "معرفة" بالتعاون مع شركة إسكو (EBSCO) العالمية، المملكة الهاشمية الأردنية.
- قاعدة بيانات شركة المنهل للنشر الإلكتروني، دبي - دولة الامارات العربية المتحدة.

**ملاحظة:** تعتبر مجلة "دراسات و أبحاث" متاحة للعرض في هذه القواعد مع احتفاظها بكامل حقوق ملكية ما ينشر فيها، حيث هذه الإناحة ليست بيعاً أو تنازلاً.

### علاقات تعاون

ترتبط "دراسات و أبحاث" بعلاقات تعاون مع عدة مؤسسات جزائرية وعربية ودولية، بهدف تعزيز البحث العلمي و تعميق المعارف، واكتساب الخبرات في المجالات ذات الاختصاص المشترك، وتحقيق الفائدة من البحوث والدراسات الأكاديمية، وتعميمها على الباحثين والطلبة، وتوسيع حجم المشاركة، وخدمة أهداف البحث العلمي، وفق مبدأ سيادة الدولة الجزائرية وقوانينها.

- دورية كان التاريخية المتخصصة في الدراسات التاريخية، القاهرة- مصر.
- مركز ابن خلدون للبحوث والدراسات، عمان - الأردن.
- المركز المتوسطي للدراسات القانونية و القضائية، أصيلة - المغرب.
- مجلات ودوريات علمية تصدر في الجزائر و مخابر و وحدات بحث في جامعات جزائرية ودول صديقة وشقيقة.

### فعاليات علمية

تنظم "دراسات و أبحاث" سنوياً ندوة علمية دولية متخصصة بمشاركة خبراء و باحثين من داخل و خارج الوطن. و تصدر كتاباً دورياً متخصصاً، و ملحق غير دوري للمجلة خاص بأبحاث طلبة الماجستير يسمى "الوسيط العلمي".

### أعداد الدورية

- موقع المجلة: [www.revues-dirassat.org](http://www.revues-dirassat.org)
- موقع جامعة الجلفة: [www.univ-djelfa.dz](http://www.univ-djelfa.dz)
- قواعد البيانات الوطنية و العالمية.

### الراعي الرسمي

- جامعة الجلفة - الجزائر.
- مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث - الأردن. [www.ikersjo.org](http://www.ikersjo.org)

## مدير المجلة ورئيس التحرير

د. عطاء الله فشار

## منسقو الهيئة العلمية

أ.د. ذياب البداينة

أ.د. أسعد المحاسن لحرش

د. راضية بوزيان

## هيئة التحرير

د.عطاء الله فشار

د.عبد القادر كداوة

د.أسامة غربي

د.طه النوى

د.سمير شعبان

أ.د. صالح لميش

أ.د. ذياب البداينة

أ.د. شعيب مقنوني

أ.د. صالح سعود

د.الهدبة مناجلية

أ.د. لحرش اسعد المحاسن

أ.د. يوسف مناصرية

د. فتيحة اوهاببية

أ.د. الغالي غربي

د.كمال رويح

## هيئة التحكيم

تشكل هيئة التحكيم (لجنة القراءة). بأشراف رئاسة وهيئة التحرير دوريا. في كل عدد وتنتقي من اعضاء اللجنة العلمية او من خارجها حسب التخصص والدرجة العلمية العليا .من داخل وخارج الجزائر .

## هيئة المتابعة والمعالجة التقنية والاتصال والسكرتارية والاخراج

عبد مجيد بكاي

فشار آمال

الطاهر حوة

## الهيئة العلمية للمجلة من داخل الجزائر

|                           |   |                        |
|---------------------------|---|------------------------|
| جامعة الجزائر 1           | أستاذ باحث في الدراسات الاسلامية                      | أ.د كمال بوزيدي        |
| جامعة الجزائر 2           | أستاذ باحث في الدراسات التاريخية                      | أ.د الغالي غربي        |
| جامعة المسيلة - الجزائر   | أستاذ باحث في الدراسات التاريخية                      | أ.د صالح لميش          |
| جامعة تلمسان - الجزائر    | أستاذ باحث في اللغة والأدب العربي                     | أ.د شعيب مقنونيف       |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في الفقه والقانون ومدير مخبر               | أ.د. أسعد المحاسن لحرش |
| جامعة البليدة - الجزائر   | أستاذة باحثة في الفقه والقانون                        | أ.د. دليلة برف         |
| جامعة باتنة - الجزائر     | أستاذ باحث في الدراسات القانونية                      | د. سمير شعبان          |
| جامعة المدية - الجزائر    | أستاذ باحث في الدراسات القانونية                      | د. أسامة غربي          |
| جامعة عنابة - الجزائر     | أستاذة باحثة في علوم الإعلام والاتصال                 | د. فتيحة أوهابية       |
| جامعة الجزائر 3           | أستاذة باحثة في علوم الإعلام والاتصال                 | د. فايزة يخلف          |
| جامعة المسيلة - الجزائر   | أستاذة باحثة في الدراسات القانونية                    | د. عقيلة خرباشي        |
| جامعة الطارف - الجزائر    | أستاذة باحثة في علم الاجتماع                          | د. راضية بوزيان        |
| جامعة عنابة - الجزائر     | أستاذة باحثة في علم الاجتماع                          | د. الهدية مناجلية      |
| جامعة الجلفة - الجزائر.   | أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية                       | د. طه حسين نوي         |
| جامعة سعيدة- الجزائر      | أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية                       | د. بن احميدة محمد      |
| جامعة سيدي بلعباس-الجزائر | أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية                       | د. محمد سمير بن عياد   |
| جامعة تبسة -الجزائر       | أستاذة باحث في العلوم الاقتصادية                      | د. بسمة عولمي          |
| جامعة جيجل - الجزائر      | أستاذة باحث في العلوم الاقتصادية                      | د.سعيد شوقي شاكور      |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية       | د. طعيبة أحمد          |
| جامعة البليدة - الجزائر   | أستاذ باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية       | د. بلهول نسيم          |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في الفقه والقانون                          | د. نورالدين حمادي      |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في القانون وتاريخ العلوم                   | د. عطاء الله فشار      |
| جامعة بشار - الجزائر      | أستاذة باحث في العلوم القانونية                       | د. مريم خليفي          |
| جامعة المسيلة - الجزائر   | أستاذة باحثة في علم النفس وعلوم التربية               | د. شريفي حليلة         |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في اللغة و الأدب العربي                    | د. عبد الوهاب مسعود    |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في اللغة و الأدب العربي                    | د. الطيب لطرشي         |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية | د. كمال رويح           |
| جامعة الجلفة - الجزائر    | أستاذ باحث في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية | د. مخلوف مسعودان       |



## الهيئة العلمية للمجلة

### من خارج الجزائر

|           |   |                                |
|-----------|---|--------------------------------|
| الإمارات  | رئيس قسم الدراسات والنشر - مركز جمعة الماجد                     | أ.د بن زغيبية عز الدين         |
| الأردن    | مدير مركز ابن خلدون للبحوث والدراسات                            | أ.د ذياب البداينة              |
| المغرب    | أستاذ باحث في العلوم القانونية - جامعة القاضي عياض              | أ.د محمد نشطاوي                |
| المغرب    | أستاذ باحث في البلاغة و النقد الأدبي مؤسسة دار الحديث الحسنية   | أ.د عبدالله الرشدي             |
| ليبيا     | أستاذ باحث في القانون الدولي الجنائي - جامعة طرابلس             | أ.د هاشم ماقورا                |
| العراق    | باحث في النقد الأدبي - جامعة الموصل                             | أ.د محمد سالم سعد الله         |
| مصر       | أستاذ باحث في تاريخ الحضارات - جامعة عين شمس                    | أ.د محمد هوراي                 |
| السعودية  | أستاذ باحث في الفقه والقانون الجنائي - جامعة الرياض             | أ.د محمد بوساق المدني          |
| السودان   | أستاذ باحث في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية - أم درمان       | أ.د حبيب الله علي ابراهيم      |
| العراق    | أستاذة باحثة في التراث والمخطوط - جامعة بغداد                   | أ.د فاطمة زبار عنيان           |
| تونس      | باحث متخصص في علم الاجتماع - جامعة تونس                         | أ.د منصف الوناس                |
| العراق    | باحث في الفلسفة و علوم التربية - جامعة تكريت                    | أ.د طارق هاشم خميس             |
| المغرب    | باحث في الفقه و القانون - دار الحديث الحسنية                    | أ.د أحمد الخمليشي              |
| الأردن    | رئيس الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم                             | أ.د بديع العابد                |
| سوريا     | باحثة في القانون الدولي - جامعة حلب                             | د. حلا النعمي بنت فؤاد         |
| الإمارات  | أستاذة باحثة في كلية الدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة         | د. فاطمة الزهراء عواضي         |
| المغرب    | مدير المركز المتوسطي للدراسات القانونية والقضائية - أصيلة       | د. المصطفى الغشام الشعيبي      |
| السعودية  | أستاذ باحث في القانون - جامعة المجمعة                           | د. ابراهيم صبري الأناؤوط       |
| فلسطين    | أستاذ الفقه وأصوله - جامعة الأزهر (غزة)                         | د. مازن مصباح صباح             |
| تونس      | أستاذ الحضارة المعاصرة - جامعة صفاقس                            | د. علي الصالح مولى             |
| الأردن    | أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية - جامعة البلقاء التطبيقية      | د. حسن عبد الجليل العبادلة     |
| تونس      | أستاذ باحث في علم الاجتماع - جامعة تونس                         | د. سعيد الحسين عبدولي          |
| تونس      | أستاذ باحث في التاريخ الحديث و المعاصر                          | د. حبيب حسن اللولب             |
| اليمن     | رئيس قسم القانون الجنائي - جامعة تعز                            | د. عبدالله محمد سعد الحكيم     |
| موريتانيا | أستاذ باحث في العلاقات الدولية - نواكشوط                        | د. ديدي ولد السالك             |
| لبنان     | أستاذ التاريخ العربي - الجامعة اللبنانية                        | د. حسام سبع محي الدين          |
| مصر       | أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة عين شمس                | د. أنور محمود زناتي            |
| أمريكا    | أستاذة باحثة في اللغويات - جامعة نبراسكا لينكولن                | د. عبلة حسن                    |
| هولندا    | أستاذ باحث في الدراسات التاريخية - جامعة ابن رشد                | د. أشرف صالح محمد سيد          |
| موريتانيا | أستاذ باحث - جامعة عبد الله بن ياسين                            | د. محمد المهدي ولد محمد البشير |
| فلسطين    | أستاذ باحث في الأدب و اللغة العربية - جامعة الاقصى              | د. سلام عبد الله محمود عاشور   |
| فلسطين    | أستاذ باحث في التاريخ - جامعة الاقصى                            | د. خالد محمد عطية صافي         |
| فلسطين    | أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية والمحاسبة - جامعة خان يونس      | د. عبد الرحمن سليمان رشوان     |
| فلسطين    | أستاذ باحث في الكلية التقنية - جامعة غزة                        | د. نعيم فيصل عبد السلام المصري |
| فلسطين    | أستاذ باحث في علوم التربية الكلية التقنية - جامعة غزة           | د. حسام فارس ابو شايوش         |
| فلسطين    | أستاذ باحث في علوم التربية و علوم النفس - الجامعة الإسلامية غزة | د. نظمي عبد السلام المصري      |
| العراق    | أستاذة باحثة في الفلسفة - جامعة بغداد                           | د. هبة عادل العزاوي            |

## الشروط والقواعد والاجراءات الخاصة بالنشر في الدورية

ترحب دورية "دراسات وأبحاث" بنشر البحوث الجادة والأصيلة والتي لم يسبق نشرها بمجلة أخرى. ولا تكون جزءاً من كتاب منشور. أو رسالة جامعية بعدها الباحث.

### هيئة التحرير

- تعطى الأولوية في النشر للبحوث والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية للورود إلى هيئة تحرير الدورية. وذلك بعد إجازتها من هيئة التحكيم. ووفقاً للاعتبارات العلمية والفنية التي تراها هيئة التحرير.
- تقوم هيئة التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالدورية للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي. وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

### هيئة التحكيم

- يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصية الهيئة العلمية والمحكمين. حيث يتم تحكيم البحوث تحكيمياً سرياً بإرسال العمل العلمي إلى المحكمين بدون ذكر اسم الباحث أو ما يدل على شخصيته. ويرفق مع العمل العلمي المراد تحكيمه استمارة تقويم تضم قائمة بالمعايير التي على ضوءها يتم تقويم العمل العلمي.
- يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث إلى مدى ارتباط البحث بحقل المعرفة. والقيمة العلمية لنتائجه. ومدى أصالة أفكار البحث وموضوعه. ودقة الأدبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها. بالإضافة إلى سلامة المنهج العلمي المستخدم في الدراسة. ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث. وسلامة تنظيم أسلوب العرض من حيث صياغة الأفكار. ولغة البحث. وجودة الجداول والأشكال والصور ووضوحها.
- البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات جذرية عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ إرسال التعديلات المقترحة إلى المؤلف. أما إذا كانت التعديلات طفيفة فتقوم هيئة التحرير بإجرائها.
- في حالة عدم مناسبة البحث للنشر. تقوم الدورية بإخطار الباحث بذلك. أما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها. واستوفت قواعد وشروط النشر في الدورية. فيمنح كل باحث إفاة بقبول بحثه للنشر.
- تقوم الدورية بالتدقيق اللغوي للأبحاث المقبولة للنشر. ليخرج في الشكل النهائي المتعارف عليه لإصدارات الدورية.

### البحوث والدراسات العلمية

- تقبل الأعمال العلمية المكتوبة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها أو تقديمها للنشر في مجلة أو مطبوعة أخرى.
- يجب أن يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة. وأن يكون موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقاً مع عنوانه.
- التزام الكاتب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الأفكار وعزوها لأصحابها. وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع. مع الالتزام بعلامات الترقيم المتنوعة.
- يرفق الباحث تعهد مع البحث المطلوب للنشر. يبين فيه أن هذا البحث غير منشور ولم يرسل لجهة أخرى بغرض النشر. ويتعهد فيه بعد اخطاره بقبول نشر بحثه. بانتقال جميع حقوق الملكية المتعلقة بالبحث إلى الدورية.

## الاشتراطات الشكلية والمنهجية

ينبغي ألا يزيد حجم البحث على خمسة و عشرين (25) صفحة. من القطع المتوسط بواقع 7500 كلمة على الشكل الآتي:

- Page Size (taille de la page): A4 (21cm x 29.7cm).
- Fonts (polices): Simplified Arabic (14) and Times New Roman (12).
- Single-spaced (Interligne Simple) and justified (justifiée).
- Margins (marges): Top (haut) 2cm, Bottom (bas) 2cm, Left (gauche) 2cm, Right (Droite) 2.5cm, Binding position (position de la reliure): Right (Droite).

ترسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة. مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالمياً بشكل البحوث. بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل: ملخص، مقدمة، موضوع البحث، خاتمة، ملاحق: (الأشكال، الجداول)، الهوامش، المراجع.

## عنوان البحث

يجب أن لا يتجاوز عنوان البحث عشرين (20) كلمة، وأن يتناسب مع مضمون البحث، و يدل عليه، أو يتضمن الاستنتاج الرئيسي.

## نُبذة عن الباحث صاحب المقال

يقدم مع البحث نبذة عن كل باحث في حدود خمسين (50) كلمة تبين آخر درجة علمية حصل عليها. واسم الجامعة (القسم/الكلية) التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة، والوظيفة الحالية، والمؤسسة أو الجهة أو الجامعة التي يعمل لديها، والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية، مع توضيح عنوان المراسلة (العنوان البريدي) وأرقام (الهاتف، المحمول، الفاكس).

## ملخص البحث

يجب تقديم ملخص للبحث باللغة العربية في حدود مائة (100) كلمة. وملخص باللغة الانجليزية.

- البحوث و الدراسات باللغة الفرنسية أو الإنجليزية، يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود (150 - 200) كلمة.

## الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشرة كلمات، يختارها الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث، وفي حالة عدم ذكرها، تقوم هيئة التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وإدراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث أثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكة الإنترنت.

## مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل "العام والدقيق".

## المقدمة

تتضمن المقدمة بوضوح دواعي إجراء البحث (الهدف). وتساؤلات وفرضيات البحث، مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

## موضوع البحث

يراعي أن تتم عملية كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة وبأسلوب علمي حيادي، وينبغي أن تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة، وملائمة لتحقيق الهدف، وتتوفر فيها الدقة العلمية، مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيداً عن الحشو.

## الجداول والأشكال

ينبغي ترقيم كل جدول (شكل) مع ذكر عنوان يدل على فحواه، والإشارة إليه في متن البحث على أن يدرج في الملاحق، ويمكن وضع الجدول و الأبحاث في متن البحث إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

## الصور التوضيحية

في حالة وجود صور تدعم البحث، يجب إرسال الصور على البريد الإلكتروني في ملف منفصل، حيث أن وضع الصور في ملف الكتابة word يقلل من درجة وضوحها. وتتبع طريقة التجميع.

## خاتمة (خلاصة)

تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث، على أن تكون موجزة بشكل واضح، ولا تأتي مكررة لما سبق أن تناوله الباحث في أجزاء سابقة من موضوع البحث.

## الهوامش

- يجب إدراج الهوامش في شكل أرقام متسلسلة في نهاية البحث، مع مراعاة أن يذكر اسم المصدر أو المرجع كاملاً عند الإشارة إليه لأول مرة، فإذا تكرر يستخدم الاسم المختصر، وعليه سيتم فقط إدراج المستخدم فعلاً من المصادر والمراجع في الهوامش.
- يمكن للباحث اتباع أي أسلوب في توثيق الهوامش بشرط التوحيد في مجمل الدراسة، و بإمكان الباحث استخدام نمط (APA) الشائع في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية.

## المراجع

يجب أن تكون ذات علاقة فعلية بموضوع البحث، وتوضع في نهاية البحث، وتتضمن قائمة المراجع الأعمال التي تم الإشارة إليها فقط في الهوامش، أي يجب أن لا تحتوي قائمة المراجع على أي مرجع لم تتم الإشارة إليه ضمن البحث. وترتب المراجع طبقاً للترتيب الهجائي، وتصنف في قائمة واحدة في نهاية البحث مهما كان نوعها، كتب، دوريات، مجلات، وثائق رسمية.. الخ. ويمكن للباحث اتباع أي أسلوب في توثيق المراجع والمصادر بشرط التوحيد في مجمل الدراسة.

## ملاحظة:

يرسل الباحث اقراراً وتعهداً بعدم النشر

(النموذج مرفق يتم تحميله من موقع المجلة )

## عروض الكتب

- تنشر الدورية المراجعات التقييمية للكتب "العربية و الأجنبية" حديثة النشر ، أما مراجعات الكتب القديمة فتكون حسب قيمة الكتاب وأهميته.
- يجب أن يعالج الكتاب إحدى القضايا أو المجالات العلمية المتعددة، و يشتمل على إضافة علمية جديدة.
- يعرض الكاتب ملخصاً وافياً لمحتويات الكتاب، مع بيان أهم أوجه التميز وأوجه القصور، و إبراز بيانات الكاتب كاملة في أول العرض (اسم المؤلف، المحقق، المترجم، الطبعة، الناشر، مكان النشر، سنة النشر، السلسلة، عدد الصفحات).
- ألا تزيد عدد الصفحات عن (15) صفحة.

## عروض الأطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الأطاريح الجامعية (رسائل الدكتوراه و الماجستير) التي تم إنجازها بالفعل، و يراعى في الأطاريح موضوع العرض أن تكون حديثة، و تمثل إضافة علمية جديدة في أحد حقول الدراسات العلمية المختلفة.
- إبراز بيانات الأطروحة كاملة في أول العرض (اسم الباحث، اسم المشرف، الكلية، الجامعة، الدولة، سنة الإجازة).
- أن تشمل العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث، مع ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته، وخاتمة لأهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ألا تزيد عدد صفحات العرض عن (15) صفحة.

## تقارير اللقاءات العلمية

- ترحب الدورية بنشر التقارير العلمية عن الندوات، والمؤتمرات، والحلقات النقاشية الحديثة الانعقاد في دول الوطن العربي، والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات في ميدان العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والإسلامية، والأدب، واللغات، والفنون، والحقوق، والعلوم السياسية، والعلوم الاقتصادية، والتاريخية، بالإضافة إلى التقارير عن المدن والمواقع الأثرية والمشروعات التراثية.
- يشترط أن يغطي التقرير فعاليات اللقاء (ندوة، مؤتمر، ورشة عمل، حلقة نقاشية) مركزاً على الأبحاث العلمية، وأوراق العمل المقدمة، ونتائجها وأهم التوصيات التي توصل إليها اللقاء.
- ألا تزيد عدد صفحات التقرير عن (10) صفحات.

## حقوق المؤلف

- المؤلف مسؤول مسؤولية كاملة عما يقدمه للنشر في الدورية، و عن توافر الأمانة العلمية، سواء لموضوعه أو محتواه، ولكل ما يرد بنصه، و في الإشارة إلى المراجع و مصادر المعلومات.
- جميع الآراء و الأفكار و المعلومات الواردة في البحث تعبر عن رأي كاتبها وعلى مسؤوليته هو وحده، و لا تعبر عن رأي أحد غيره، و ليس للدورية أو هيئة التحرير أي مسؤولية في ذلك.
- ترسل الدورية لكل صاحب بحث أجاز للنشر، نسخة من العدد المنشور به البحث، ومستله من البحث على البريد الإلكتروني ونسخة ورقية منهما (في حالة طبع المجلة ورقياً)، . علماً بأن الدورية لا تدفع أي مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها.
- يحق للدورية إعادة نشر البحث المقبول منفصلاً، أو ضمن مجموعة من المساهمات العلمية الأخرى بلغتها الأصلية، أو مترجمة إلى أي لغة أخرى، وذلك بصورة إلكترونية أو ورقية.
- تحتفظ الدورية بحقوقها في طلب رسوم مقابل النشر والتحكيم والطباعة.

## الإصدارات والتوزيع

- تصدر الدورية أربع مرات في السنة (مارس - جوان - سبتمبر - ديسمبر).
- الدورية متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الانترنت وعلى موقع جامعة الجلفة.
- يتم الإعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة، والمجموعات البريدية، والشبكات الاجتماعية.

- ترسل كافة الأعمال المطلوبة للنشر بصيغة برنامج Microsoft Word ولا يلتفت الى أي صيغ أخرى.
- المساهمون للمرة الأولى من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات يرسلون أعمالهم مصحوبة بسيرهم الذاتية العلمية "أحدث نموذج".
- ترتب الأبحاث عند نشرها في الدورية وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث أو قيمة البحث.
- كل الأبحاث الواردة للمجلة والتي لا يتقيد أصحابها بشروط وقواعد وإجراءات النشر تعتبر لاغية، ولا يرد على أصحابها، ولا تؤخذ بعين الاعتبار.

## كلمة العدد

خدمة العلم واهله شرف لنا .... نحن بخدمتكم

إن شرف العلم وواجب العلم التي حُملنا اياها تقتضي منا دوما ان نكون في مستوى التحديات وان نواصل المسيرة العلمية خدمة للبحث العلمي وتشجيعا لزملائنا الباحثين في كل مكان. وبمناسبة الشهر الفضيل يأتي العدد 23 من مجلة دراسات وابحاث- التي نديرها برفقة ثلة من الباحثين - موشحا بمجموعة من البحوث الاكاديمية التي تنوعت في مضامينها وجغرافيتها تعبيراً عن التواصل العلمي وعلى الريادة التي شقت المجلة طريقها اليها. وستجدون بموقع المجلة تفاصيل العدد وكل التطويرات التي ما نفتأ أن نقوم بها مجارة لأبجديات النشر العالمي.

ولهذا العدد أهميته وخصوصيته، إذ تضمن تنوعا في طبيعة بحوثه من دول شتى ومن جامعات عربية ووطنية عدة. ووجب التنبيه لكل الزملاء الباحثين ان مقالاتهم أنها تحظى بالعناية والاهتمام والمتابعة ما دامت تتوفر على الشروط المطلوبة غير ان ضغط وكثافة الابحاث وقلة الامكانيات والطبيعة التطوعية للعمل والمجانية للنشر والتحكيم هو ما يجعل جهودنا مضاعفة وصعبة فنعتذر لكم عن كل ما تجدونه من خطأ او قلة تواصل. ونعدكم ان نسير دوما للأحسن بفضل الله ثم بدعمكم.

## فهرس المحتويات

| الصفحة | الباحث  | المقال  | كلمة العدد |
|--------|---|---|------------|
| 1      | د. عصام ادريس كمتور الحسن،<br>جامعة الخرطوم، السودان                      | أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي في السودان                       | أ          |
| 1      | د. علي حمود علي محمد، جامعة الخرطوم، السودان                              |   |            |
|        | د. هالة إبراهيم حسن أحمد، جامعة الخرطوم، السودان                          |   |            |
| 27     | د. إبتسام غانم، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي سكيكدة، الجزائر | أسلوب حل المشاكل وفعاليتها في تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين   |            |
| 39     | أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم، جامعة دمنهور، مصر                        | الأديان والمكان – التأثير والتأثر   |            |
| 54     | د. حمادوش نوال، جامعة سطيف 2، الجزائر                                     | التحديات السوسيو-ثقافية وأشكال الصراع في المؤسسة التعليمية -المنظومة التعليمية الجزائرية -انموذجا-  |            |
| 63     | أ. صفية طيني، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر                              | الترنم الفونولوجي<br>دراسة دلالية في قصيدة المومس العمياء لبدر شاكر السياب  |            |
| 77     | أ. خميسي بولعراس، جامعة سطيف 2، الجزائر                                   | التنظير الحربي في الإستراتيجية والتكتيك عند أبو بكر الطرطوشي (ت 520 هـ / 1127 م) (من خلال كتابه سراج الملوك   |            |
| 89     | د. عثمان إسماعيل الطل، جامعة القدس، فلسطين                                | الحبس والسجن في صدر الإسلام<br>دراسة تاريخية  |            |
| 104    | أ. هند علي علي محمد سعيد، جامعة القاهرة، مصر                              | الزخارف النباتية المطرزة على المناديل والمناشف العثمانية المحفوظة 19 م - 13 هـ / 18 - بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن خلال القرنين 12 "دراسة أثرية فنية" |            |
| 127    | أ. مكي حياة، جامعة زيان عاشور الحلفة، الجزائر                             | الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائق الشرعية في العصر العثماني   |            |
| 145    | د. لعريط بشير، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر                            | الضغوط النفسية لدى القيادة الوسطى في منظمة فرتيال   |            |
|        | أ. هادف رانيا، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر                            |   |            |



|     |  |  |
|-----|--|--|
| 162 | أ. سليمة هاله . جامعة الوادي.<br>الجزائر   | القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي  |
| 176 | د. عبير محمد الشديقات . جامعة<br>آل البيت . الأردن   | القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع<br>الأساسين في الأردن   |
| 197 | د. بن صغير عبد المومن . جامعة<br>سعيدة. الجزائر  | المنظمات الدولية الحكومية ومدى مساهمتها في إرساء قواعد القانون<br>الدولي للاستثمار الأجنبي   |
| 227 | أ. محسن الندوي. جامعة عبد<br>الملك السعودي . المغرب  | أهمية الشراكة الإستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي   |
| 242 | د. سناء كامل أحمد شعلان .<br>الجامعة الأردنية . الأردن   | تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في المنجز الإبداعي عند غسان<br>كفانتي: *القصة القصيرة والمسرحيات والأعمال الدرامية نماذج              |
| 263 | أ. ولد بسطامي أنفال . جامعة<br>قسنطينة 2 . الجزائر<br>أ.د. لخضر مذبوح. جامعة قسنطينة<br>2. الجزائر | حوار اللغة و العقل في فلسفة تشومسكي  |
| 274 | د. منى أبو درويش<br>د. عابدة أبو تاية<br>د. إخلص الطراونة<br>د. عامر الحروب                        | خصائص الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن والمشكلات التي<br>يواجهنها  |
| 290 | د. عادل فايد . جامعة تيارت.<br>الجزائر<br>د. عبيدة صبطي. جامعة بسكرة.<br>الجزائر                   | دلالة الضن الإسلامي "قراءة في سيميولوجيا السجاد الإسلامي"  |
| 307 | د. صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة .<br>وزارة الداخلية الأردنية . الأردن                             | مشاركة المرأة الأردنية السياسية في مرحلة الربيع العربي : دراسة<br>تحليلية لمشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013 م |
| 327 | د. كريمة محمد كربية . جامعة<br>الأمير سطاتم بن عبد العزيز .<br>المملكة العربية السعودية            | من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني<br>منهج نصر أبو زيد أنموذجا  |
| 347 | د. موساوي عبد الحليم. جامعة<br>بشار. الجزائر   | نطاق مشروعية النشر الصحفي عبر الانترنت و أثرها على حرية التعبير .<br>07-90 الملغى والقانون الدولي - قراءة على ضوء قانون الاعلام      |
| 360 | أ. بودفع علي . جامعة سكيكدة .<br>الجزائر   | نظام الترشيح الحزبي وأثره على السلم الأهلي الجزائري أنموذجا  |
| 374 | د. نوال وسار . جامعة العربي بن<br>مهدي أم البواقي . الجزائر  | واقع التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة<br>الجامعيين   |

Daesh and Religion:  
Values and Words as Weapons

**Dr. Belhoul Nacim**  
-University Ali Lounici- Blida 02

393

L'amour dans  
"Viol" de Danièle Sallenave

**Dr. AyatAllah Ahmed Aly**  
**,Mohamed**  
Institut du Haut El Maaref  
Des langues et de la traduction, Egypt

410

**Dirassat & Abhath**  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلُّم الإلكتروني على  
التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي في السودان

---

د. عصام ادريس كمتور الحسن، جامعة الخرطوم، السودان

[esamkhalhassan@uofk.edu](mailto:esamkhalhassan@uofk.edu)

---

د. علي حمود علي محمد، جامعة الخرطوم، السودان

[alihumoud@gmail.com](mailto:alihumoud@gmail.com)

---

د. هالة إبراهيم حسن أحمد، جامعة الخرطوم، السودان

## أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلُّم الإلكتروني على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي في السودان

د. عصام ادريس كمتور الحسن / د. علي حمود علي محمد / د. هالة إبراهيم حسن أحمد

### الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف على أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلُّم الإلكتروني على التحصيل الدراسي وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب كلية التربية جامعة الخرطوم. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج شبه التجريبي ذا التصميم القبلي والبعدي. تم اختيار عينة قصدية قوامها 100 طالباً من المستوى الرابع بكلية التربية جامعة الخرطوم من المسجلين لمقرر المدخل لاستخدام الحاسوب في التربية يقسم تقنيات التعليم للعام الدراسي 2013-2014م. أُستُخدمت الاختبارات التحصيلية واختبار تورانس اللفظي الصورة (أ) للتفكير الإبداعي كأدوات للدراسة. واتباع الأساليب الإحصائية الملائمة تم تحليل البيانات. أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq 0.05$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي عن البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلُّم الإلكتروني لصالح التطبيق البعدي. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq 0.05$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدراته الإبداعية الثلاث (الطلاقة، والمرونة والأصالة) والدرجة الكلية للإبداع جرّاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلُّم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزى إلى النوع.

الكلمات المفتاحية: الاستقصاء ، تكنولوجيا التعليم، التعلُّم الإلكتروني، التفكير.

## The Impact of a Suggested Inquiry Program Based on E-Learning Technology on the Academic Achievement and the Development of Creative Thinking for University Student in Sudan

Dr Esam Idris Kamtor Al hassan / Dr. Ali Hmuod A. Mohamed / Dr. Hala Ibrahim Hassan Ahmed

### Abstract:

This research aimed to identify the impact of a suggested inquiry Program based on e-learning Technology on the academic achievement and the development of creative thinking among student of the Faculty of Education, University of Khartoum. The descriptive analytical method was used in addition to the quasi Experimental method. A purposive sample, comprised (100 students) was selected, it comprised (100 students) from the fourth level who registered with the course of the entrance to the use of computers in education, Department of Instructional Technology in the Year 2013 / 2014. Achievement tests and test's verbal Torrance (A) for creative thinking were used as tools for the research. The data were analyzed following the appropriate statistical methods. The research reached that there are statistically significant differences at the level  $\leq (0.05)$  between the mean of grades of the respondents, in the two applications for pre and post achievement test for Inquiry program based on e-learning Technology in favor of the post application. There are statistically significant differences at the level  $\leq (0.05)$  between the mean of grades of the respondents, in a test of creative thinking, pre and post in favor of the post application. There are no statistically significant difference between the mean of grades of the two applications in a test of creative thinking, pre and post and its three creative abilities (fluency, flexibility and originality) and total grades for creativity, by the use of Inquiry program based on e-learning Technology in university teaching due to the gender.

**Key Words:** Inquiry, Instructional technology ,e-learning, Creative thinking.

## المقدمة

ويُعملوا عقولهم في التفاعل مع الأنشطة والخبرات التي تُقدّم لهم في مواقف تستدعي التفكير، لأن التفاعل مع الأشياء والأحداث والأشخاص يشكل إحدى القواعد المهمة لعملية التفكير الإبداعي. وغالباً ما تعتبر نواتج العملية الإبداعية سريعة الأثر. بيد أن التدريب أثناء العملية هو الذي يبقى أثره طويلاً. من ناحية أخرى تعتبر العملية الإبداعية تغيراً إدراكياً سريعاً نسبياً يرتبط بحدوث تحول عندما تكتشف فكرة جديدة أو حل لمشكلة ما، كما تُعد من جهة ثانية بمثابة التقنية التي يستخدمها المبدعون (السور، 2002).

وهكذا أصبح التفكير نشاطاً عقلياً مركباً وهدافاً، توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً. وعليه فقد عُرِف التفكير الإبداعي *Creative Thinking* بأنه العملية التي تقود إلى ابتكار حلول جديدة للأدوات والأفكار أو المناهج المكونة لأي مشكلة، ونتاج العملية الإبداعية تمثل قيمة مرتفعة ومهمة بالنسبة للمجتمع (أحمد وعبد الله، 2007: 31).

ومن هنا كانت علاقة تكنولوجيا التعليم بالتفكير الإبداعي كأسلوب للحياة، فعند الحديث عن مدى تحقيق أهداف المنظومة التعليمية، ونوعية هذه الأهداف وكميتها ومدى أصالتها وجديتها، كأننا نعرّف الإبداع كنتاج محدد، وعندما يُذكر أن تكنولوجيا التعليم تسير في خطوات منظمة تؤثر وتتأثر كل منها بالأخرى، فإن تحديد هذه الخطوات واختبار صحتها ومدى ارتباط كل منها بالأخرى، ومدى تحقيقها للأهداف التي وضعت من أجلها، يبرز مدى أهمية تأثير معطيات تكنولوجيا التعليم عند تطبيقها ميدانياً في تنمية القدرة على التفكير الإبداعي وبخاصة تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني كنظام مرّن قادر على التكيف بما يتناسب مع احتياجات المتعلمين وقدراتهم وتنمية أنماط التفكير العلمي لديهم. (خميس، 2011).

وتبعاً لذلك يتكون التفكير الإبداعي من العديد من المهارات (العتموم وآخرون، 2007)، شواهين وآخرون، 2009)، منها: 1- الطلاقة: *Fluency* ويُقصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الجديدة والصحيحة لمسألة ما أو مشكلة ما، وهي تمثل الجانب الكمي للأبداع. وأمكن تصنيفها لأنواع التالية:

أ/ الطلاقة اللفظية: وتعني القدرة على توليد أكبر عدد من الكلمات أو الألفاظ وفق محددات معينة في زمن محدد.  
ب/ الطلاقة الفكرية: وتعرف بطلاقة المعاني، وتعني القدرة

يهدف التعلّم الإلكتروني بصفة عامة إلى تفعيل التعليم، والاستفادة من مجالات التقنية، وتهيئة الطالب للتعامل مع مستحدثات العصر للاستفادة منها في اكتساب المعارف وتطويرها، وتحديثها، وتنمية المهارات وصقل التوجهات بغية الوصول إلى تعليم عصري فعال. من هنا فإن النظرة إلى التعلّم الإلكتروني على أنه نظام لتوصيل المحتوى إلى المتعلمين عبر شبكات إلكترونية أو على أسطوانات مدمجة هي نظرة قاصرة؛ فعمليات التعليم تُعدّ مكوناً أساسياً في تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني؛ فهي تقوم على أساس الاتصال والتفاعل المتزامن وغير المتزامن بين المعلم والمتعلمين، فضلاً عن عمليات الاتصال والتفاعل بين المتعلم وواجهة التفاعل، وبين المتعلم والمحتوى والمصادر الإلكترونية، وبين المتعلم وفريق الدعم، وبين المتعلمين وبعضهم البعض.

هذا وتولي الاتجاهات الحديثة في التدريس تنمية تفكير الطالب الجامعي واستخدام المستويات العليا في التفكير اهتماماً بالغاً، وتحث أعضاء هيئة التدريس على عدم الاقتصر على المستويات الدنيا من التفكير. وقد أكدت العديد من الدراسات أن التفكير ينمو بالممارسة والتدريب؛ فكلما ازداد التدريب على التفكير نما وتحسن (De Bono, 1996). ويمكن تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلم إما ببرامج منفصلة خاصة بتفكير الإبداع أو بالطريقة التي تُدرّس بها المناهج الدراسية بما يساعد على تنمية تفكير المتعلم. وبناءً على ما سبق أصبحت عملية تنمية التفكير الإبداعي هدفاً استراتيجياً تسعى النظم التعليمية المتقدمة على تحقيقه بكل مؤسساتها المختلفة، وذلك بوضع الخطط والبرامج والبدائل المتنوعة، وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية، وتطبيق ذلك من خلال البرامج التعليمية المتعددة المصاحبة للمنهج الدراسي، أو من خلال أسلوب معالجة محتوى المنهج المدرسي

فالفردي يحتاج إلى المعرفة حتى يكون بوسعه التفكير الجيد ومن ثمّ التعامل مع المشكلات بطريقة صحيحة. إلا أنه يُلاحظ أن كثيراً من الأفراد لا يجيدون التفكير الإبداعي رغم توفر المعرفة لديهم، وربما يُعزى ذلك إلى عدم قدرتهم على استخدام مخزونهم المعرفي استخداماً مناسباً. ومن هنا برزت الحاجة إلى تعليم وتدريب الفرد كيف يتعامل مع المعلومات المخزونة في دماغه وكيف يتعلم من خبراته السابقة. فمن واجبات المؤسسات التعليمية أن تهيئ الظروف المواتية لطلابها لكي يتعلموا من خبراتهم

العلم وعملياته، ومهارات الاستقصاء بأنفسهم، ويسلك بذلك المتعلم سلوك العالم في حل المشكلات والتوصل الى النتائج.

في ضوء مراجعة الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة لم تتبين أي دراسة في البيئة السودانية تناولت هذا الموضوع. بحسب علم الباحثين. إلا أنه تُوجد بعض الدراسات التي تناولت التفكير الإبداعي في مجالات مختلفة، وهناك بعض الدراسات ذات العلاقة والتي تناولت استراتيجيات الاستقصاء سواء من حيث تأثيرها على التفكير أو التحصيل الدراسي ومن هذه الدراسات دراسة Narramore نارامورا (1993) والتي هدفت إلى معرفة نتائج برامج الدراسات الاجتماعية لتلاميذ الصف الخامس في تنمية قدرات التفكير الإبداعي (الطلاقة والمرونة والأصالة) حيث تمثلت عينة الدراسة في مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. تم استخدام اختبار اتورانس للتفكير الإبداعي لكلتا المجموعتين كاختبار قبلي وبعدي. تم التدريس للمجموعة التجريبية باستخدام نشاطات فصلية خاصة، بينما درس تلاميذ المجموعة الضابطة بالطريقة المعتادة وذلك لمدة 12 أسبوعاً. وقد أسفرت الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الإبداعي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. تفوق الذكور على الإناث في كلتا المجموعتين في النتائج البعدية. كذلك اتضح أن أداء المعلم يؤثر على أداء التلاميذ في اختبارات مهارات التفكير الإبداعي. وهدفت دراسة زيفان (1994) إلى معرفة أثر طريقتي الاستقصاء والاكتشاف كاستراتيجيتي تدريس للتربية الاجتماعية والوطنية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في الأردن. اختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية حيث بلغ عدد أفرادها 41 طالباً من مدرسة الحسنين الهيثم. قُسمت العينة إلى مجموعتين: خضعت الأولى لتدريس فصل مشكلات المياه في الوطن العربي بطريقة الاكتشاف في أربعة لقاءات صفية. وخضعت المجموعة الثانية لتدريس الفصل نفسه بطريقة الاستقصاء في أربعة لقاءات صفية؛ حيث كانت اللقاءات مصممة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي ومكوناته الأساسية في الطلاقة والمرونة والأصالة من خلال النشاطات التعليمية. تم استخدام مقياس تورانس للتفكير الإبداعي صورة الألفاظ (أ) للمقارنة بين متوسطات درجات الطلبة على طريقتي التدريس في مكونات التفكير الإبداعي، وكشفت الدراسة عن ظهور أثر واضح في تنمية التفكير الإبداعي بعد تطبيق الاختبار. لتتوصل الدراسة لوجود فرق ذي دلالة بين طريقتي التدريس في اختبار التفكير الإبداعي. وأجرى كيم وآخرون

على تقديم أكبر عدد من الأفكار اعتماداً على شروط معينة وفي زمن محدد. ج/ طلاقة الأشكال: وتعني تقديم بعض الإضافات إلى أشكال معينة لتكوين رسوم حقيقية في زمن محدد.

د/ طلاقة التداعي: وتعني إنتاج أكبر عدد من الكلمات ذات المعنى الواحد في زمن محدد. هـ/ الطلاقة التعبيرية: وهي القدرة على التفكير السريع في الكلمات المتصلة والملائمة والمرتبطة بموقف معين وصياغة الأفكار في عبارات مفيدة.

2- المرونة: Flexibility وتعني القدرة على إنتاج عدد متنوع للأفكار، والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر عند الاستجابة لمثير معين. وتمثل الجانب النوعي للإبداع وتتخذ الصور التالية:

أ/ المرونة التلقائية: وهي القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد من الأفكار المختلفة والمتنوعة المرتبطة بموقف معين في زمن محدد.

ب/ المرونة التكيفية: وهي القدرة على تغيير الوجهة الذهنية التي يُنظر من خلالها إلى حل مشكلة محددة.

3- الأصالة: Originality ويقصد بها القدرة على التعبير الفريد وإنتاج الأفكار غير المألوفة والماهرة أكثر من الأفكار الشائعة. أي القدرة على النفاذ إلى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار، وهي تمثل جانب التميز للإبداع.

ونتيجة للتطوير والاهتمام بتعليم التفكير الإبداعي ظهرت العديد من البرامج والتي صُممت خصيصاً لتعزيز عملية التفكير عند الطلاب وقد تم وصف بعض برامج التفكير الإبداعي في كتابات: كوستا, Costa & Kellick (2014) وديبونو (De Bono, 1996). ويلاحظ أن هذه البرامج قد تفاوتت فيما بينها؛ فمنها ما يركز على تطوير المنهج بوصفه وسيلة لتحسين عملية التفكير وبعضها الآخر يركز على أسلوب التدريس؛ ويبرز من بين هذه الأساليب الاستقصاء والذي يُعد من أكثر أساليب التدريس فاعلية في تنمية التفكير العلمي لدى الطلاب؛ حيث يُوضع الطالب في مواجهة إحدى المشكلات فيخطط ويبحث ويعمل بنفسه على حلها عن طريق توليد الفرضيات واختبارها

وعليه فقد اتجهت الأنظار خلال السنوات الأخيرة نحو استخدام أسلوب الاستقصاء في تدريس المقررات الدراسية المختلفة، حيث يتيح الفرصة أمام الطلاب لممارسة طرق

الدراسة من طلاب الصف الثامن الأساسي بمدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) بقطاع غزة، وتقسيمها إلى مجموعتين؛ إحداهما تجريبية وتدرس باستخدام استراتيجية الاستقصاء، وأخرى ضابطة تدرس باستخدام الأسلوب التقليدي. توصل الباحث إلى أن أسلوب الاستقصاء أدى إلى زيادة التحصيل الدراسي لدى طلاب المجموعة التجريبية. بينما هدفت دراسة الخضراء (2005) إلى معرفة فاعلية برنامج مقترح لتعليم مهارات التفكير لتلميذات الصف الثاني المتوسط في تنمية مهارتي التفكير الناقد والابتكاري والتحصيل لوحدة الدولة الأموية في مادة التاريخ. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في فعالية البرنامج المقترح في تنمية قدرات التفكير الابتكاري والتفكير الناقد، وفي تحصيل الطالبات لدى المجموعتين التجريبيتين. وفي دراسة لزنونقي (2007) هدفت إلى معرفة أثر استخدام الحاسوب في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثاني ثانوي في مادة الفيزياء بمدينة جدة. حيث تكونت عينة الدراسة من 114 طالبة تم تقسيمهن بالتساوي إلى مجموعتين ضابطة وأخرى تجريبية. طبقت الباحثة اختباراً تحصيلياً واختباراً لقدرات التفكير الإبداعي المعد من قبل الباحثة قياساً لاختبار التفكير لبراهام. توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عن المتوسط البعدي لدرجات المجموعة التجريبية والمتوسط البعدي لدرجات المجموعة الضابطة عند مهارات التفكير الإبداعي في الطلاقة، والمرونة والأصالة، ومهارات التفكير الإبداعي ككل. كما قام عيطة (2010) بدراسة هدفت إلى التعرف على فعالية برنامج مقترح قائم على بعض قضايا التفاعل في العلوم لتنمية المفاهيم العلمية بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع والتفكير الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الأساسية الأولى بغزة. اتبع الباحث المنهج شبه التجريبي نظام المجموعة الواحدة، حيث تم تطبيق وحدة الإنسان والبيئة من البرنامج المقترح على مجموعة من تلاميذ الصف الرابع بلغ عددها 85 تلميذاً وتلميذة، وكذلك تم تطبيق أدوات الدراسة الثلاث: اختبار المفاهيم العلمية، اختبار التفكير الإبداعي، على مجموعة الدراسة قبل تدريس الوحدة وبعده، وذلك بهدف التعرف على فعالية وحدة الإنسان والبيئة من البرنامج المقترح في تنمية كل من المفاهيم العلمية والتفكير الإبداعي. توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01 بين متوسطي درجات التلاميذ في التطبيقين القبلي والبعدي في اختبار التفكير الإبداعي الكلي وأبعاده لصالح التطبيق البعدي. أما دراسة الدبش (2011) فقد هدفت إلى

(Kim&et.al,1995)دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الإجراءات الإبداعية في التحصيل الدراسي وأسلوب التفكير العلمي المفضل لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في كوريا تألفت من 92 من الذكور و 101 من الإناث في الصف الحادي عشر، حيث تم فحص الإبداع لديهم عن طريق اختبار تورانس للإبداع. وأظهرت النتائج وجود علاقة ضعيفة للأداء المدرسي وأن الإناث يملن إلى أن يكن أكثر إبداعاً. لم تظهر الدراسة أي فروق في الجنس في التفكير الإبداعي. كما أجرى القاعود والجوارنة (1996)دراسة سعت إلى الكشف عن أثر استخدام الحاسوب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف العاشر في مبحث الجغرافيا. اتبع الباحثان نظام المجموعة التجريبية الواحدة، حيث تكونت عينة الدراسة من شعبة صفية في مدرسة بنات إربد الثانوية وخضعت لاختبار تورانس للتفكير الإبداعي قبل التجربة، ثم تعلمت وحدة الأردن باستخدام برنامج تعليمي محسوب، توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء الطالبات على الاختبار القبلي، ومتوسط أدائهن على الاختبار البعدي في عنصر الطلاقة. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء الطالبات على الاختبارات القبلي، ومتوسط أدائهن على الاختبارات البعدي، وعلى كل عنصر من عناصر المرونة والأصالة وعلى الإبداع الكلي. لصالح الاختبارات البعدي. وأجرى (هاركو، 1996) (Harkow)دراسة هدفت إلى زيادة مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة الموهوبين في الصفين الثاني والثالث وذلك باستخدام التخيل. ولتحقيق هذا الهدف تمت صياغة برنامج تدريبي يتم فيه استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتحسين مهارات التفكير الإبداعي لدى 16 طالباً تم اختيارهم من الصف الثاني و الثالث من المدارس الابتدائية بولاية فلوريدا، وقد هدف البرنامج إلى تحقيق أربعة أغراض هي: زيادة الإبداع اللفظي والشكلي، زيادة الطلاقة اللفظية والشكلية، زيادة الأصالة لفظياً وشكلياً، زيادة اللفظية والشكلية. قد استخدم الباحث اختبارات تورانس اللفظية والشكلية بصورها المختلفة، بالإضافة إلى اختبار السلوك الإبداعي وقد خلصت النتائج إلى أن الطلاب أفراد عينة البحث قد حصلوا على 80% فما فوق في جميع اختبارات الإبداع اللفظية والشكلية، كما أن جميع أفراد العينة قد أظهروا زيادة دلالة إحصائية في كل من الطلاقة اللفظية والشكلية والأصالة اللفظية والشكلية. وتحقق محمود (1997) في دراسته من أثر استخدام الاستقصاء في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي والإبداع لدى الطلاب. استخدم الباحث المنهج التجريبي، فقام باختيار عينة

المحوسب. بينما هدفت دراسة القصبي 2013م إلى تصميم محتوى إلكتروني لمقرر تطبيقات حزم البرمجيات في ضوء معايير جودة التعليم الإلكتروني وقياس أثره على مهارات التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة) لدى طلاب شعبة الكومبيوتر التعليمي ببرنامج الدبلوم بمعهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة. وقياس التحصيل للجانب المعرفي. تكونت عينة الدراسة من 16 طالباً من طلاب الشعبة. اتبع الباحث المنهج شبه التجريبي بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي. وباستخدام تصميم القياس القبلي البعدي للمجموعة الواحدة. خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في الاختبار التحصيلي الإلكتروني القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة الطلاقة في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة المرونة في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة الأصالة في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة التفكير ككل في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي.

في ضوء ما تم استعراضه من دراسات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالية يمكن الخروج بالمرئيات التالية: تباينت الدراسات من حيث أهدافها فيما يتعلق بالأساليب التي تتعلق بالتفكير الإبداعي: فدراسة كل من الخضراء (2005) ودراسة العمري (2012) ودراسة زيفان (1994) جميعها استهدفت تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة والتعليم الأساسي. أما دراسة القاعد والجوارنة (1996) فقد استهدفت تنمية التفكير لدى طلاب المرحلة الثانوية. في الوقت الذي استهدفت فيه ودراسة العتيبي وعبيد (2011) تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة الجامعية. أما دراسة القصبي (2013) فقد استهدفت طلاب الدراسات العليا. هدفت دراسة كل من الحربي (2010) ودراسة زيفان (1994) إلى التعرف على أثر الاستقصاء في تنمية التفكير الإبداعي واتفقت في ذلك مع الدراسة الحالية فيما ذهبت إليه. سعت دراسة نارا مور

التعرف على فاعلية برنامج قائم على أسلوب التفكير الإبداعي في تدريس مبحث التربية الوطنية لرفع مستوى التحصيل لطلبة الصف التاسع الأساسي في محافظة رفح. اتبع الباحث المنهج شبه التجريبي نظام المجموعتين؛ المجموعة التجريبية والضابطة، حيث تم تطبيق البرنامج على عينة بلغت 140 طالباً وطالبة. باستخدام أدوات الدراسة: الاختبار التحصيلي والاختبار الإبداعي المتكافئ على مجموعة الدراسة قبل تدريس البرنامج وبعده، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$  بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$  بين مجموعة طالبات المجموعة التجريبية وطالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$  بين طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$  بين طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$  بين طالبات المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة التجريبية تعزى لمتغير الجنس. أما دراسة العمري (2012) فقد هدفت إلى اختبار فاعلية برنامج محوسب في التربية الإسلامية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في المدارس الأردنية. تكونت عينة الدراسة من 116 طالباً وطالبة في الصف السابع الأساسي، للعام الدراسي 2005/2006م. قسموا إلى ثلاث مجموعات: مجموعة ضابطة (18 طالباً، و (22) طالبة وقد درست مادة الفقه بالطريقة العادية، ومجموعتين تجريبيتين؛ تكونت أولاهما من 17 طالباً و 21 طالبة، ودرست مادة الفقه بطريقة التعلم التعاوني المحوسب وتكونت المجموعة التجريبية الثانية من 15 طالباً و 23 طالبة، ودرست المادة العلمية ذاتها بطريقة التعلم الفردي المحوسب. استخدم تحليل التباين الثنائي واختبار شافيه للمقارنة بين متوسطات نتائج المجموعات الثلاث. أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في التفكير الإبداعي لدى عينة الدراسة تعزى إلى طريقة التعلم التعاوني المحوسب وطريقة التعلم الفردي المحوسب مقارنة بطريقة التعلم العادية، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة الثلاث تعود إلى الجنس أو التفاعل بين الطريقة والجنس ولا فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الذين تعلموا بطريقة التعلم التعاوني المحوسب والطلبة الذين تعلموا بطريقة التعلم الفردي



الجامعي السوداني بالقدر الذي يؤهله للتعامل مع علوم المستقبل واكتشافاته وإبداعاته. من هنا يجيء البحث الحالي للإجابة عن السؤال الرئيس: ما أثر برنامج استقصائي مقترح قائم على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني على التحصيل وتنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي في السودان.

#### أهداف البحث

- الوقوف على فاعلية البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني في التحصيل العلمي للطلاب بكلية التربية جامعة الخرطوم.

- تعرّف أثر البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني في تنمية التفكير الإبداعي للطلاب بكلية التربية جامعة الخرطوم.

- تعرّف خطوات التعليم بالاستقصاء عند استخدام التعلّم الإلكتروني لتنمية التفكير الإبداعي.

#### أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من الآتي:

- يقدم هذا البحث برنامجاً استقصائياً لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب الجامعيين بالسودان باستخدام تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني وقياس أثره على التحصيل العلمي.

- يُمكن أن يساهم هذا البحث على نشر ثقافة تعليم المستقبل القائم على الإبداع لجميع عناصر العملية التعليمية والمنافسة العالمية بين عناصر العملية التعليمية (محورها الأساسي الطالب). وذلك من خلال استخدام تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني لتدعيم الأهداف المستقبلية للمؤسسات التعليمية وتحسين التعليم وتخريج طلاب ذوي مهارات في الإبداع الإنساني التربوي.

- المساهمة في خدمة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يفرض نفسه على المجتمع السوداني، وذلك من خلال السعي للتغيير في أساليب التفكير والبحث العلمي والتقدم التكنولوجي.

- يمكن أن تمهد نتائج هذا البحث إجراء بحوث أخرى تتعلق باستراتيجية الإقصاء في التدريس الجامعي القائمة على التعلّم الإلكتروني والبحث عن تأثيرها على متغيرات أخرى.

(Narramore 1993) لإعداد برامج لتنمية قدرات التفكير الإبداعي الثلاث (الطلاقة والمرونة والأصالة) واتفقت في ذلك مع أهداف الدراسة الحالية. هناك دراسات تشابهت مع الدراسة الحالية في سعيها للتعرف على أثر أسلوب الاستقصاء على التحصيل الدراسي. منها دراسة محمود(1997). هناك دراسات وظفت مقياس تورانس للتفكير الإبداعي مثل دراسة Harkow هاركو (1996). دراسة Narramore نارامورا (1993). دراسة القاعود والجوارنة(1996). ودراسة زيفان (1994) بينما استخدمت الدراسة الحالية بالإضافة لاختبار تورانس للتفكير الإبداعي. الاختبار التحصيلي. فيما يتعلق بالمنهج المستخدم فإن معظم الدراسات السابقة وظفت المنهج التجريبي المعتمد على مجموعتين إحداهما تجريبية والثانية ضابطة. مثل دراسة القاعود والجوارنة (1996). ودراسة زيفان (1994). ودراسة الدبش (2011). ودراسة زرنوقي (2007) دراسة محمود (1997) ودراسة Narramore نارامورا (1993) بينما هناك دراسات استخدمت نظام الثلاث مجموعات مثل دراسة كل من الخضراء (2005) والعمري (2012) أما الدراسة الحالية فقد اتبعت نظام القياس القبلي البعدي لمجموعة واحدة متفقة في ذلك مع دراسة كل من القصبى (2013) والقاعود والجوارنة (1996). ما يُميّز الدراسة الحالية كونها تتناول مقومات مهارية وأدائية وتحصيلية في وقت واحد. كما أنها أول دراسة في هذا المجال في جامعة الخرطوم على مستوى الجامعات في السودان بحسب علم مُعدي هذه الدراسة.

#### مشكلة البحث

كانت الحاجة ملحة إلى التفكير الإبداعي فيما مضى من عصور؛ فلولا المبدعون لما كان هذا الكم الهائل من الاختراعات والاكتشافات. والإنجازات العلمية والأدبية والفنية التي نقشت أسماء مبدعيها في الذاكرة الإنسانية على مدى العصور. واليوم ونحن نعاش هذا العصر - عصر العلم والتكنولوجيا والعولمة وتضجر المعلومات- فقد أضحت الحاجة أكبر إلى مواكبة هذا التقدّم السريع بالمشاركة الفاعلة في المعرفة والتعلّم والإنجاز. لنقدّم للعالم إبداعات ناتجة عن أعظم ثروة نمتلكها وهي العقل. وبالمقابل. فإن التغيير السريع الذي يشهده العصر الحاضر ما هو إلا مقدمة لتطور أسرع وأشمل ينتظر عالم المستقبل. حيث ستقوم الآلات والعقول الإلكترونية بالأعمال الروتينية. وترك للإنسان الأعمال الابتكارية والإبداعية. وهذا يتطلب مراجعة أساليب التعليم. وتغيير أسلوب التفكير لدى الطالب

## فروض البحث

تقوم على أساس أفكار ونظريات تربوية جديدة يمر فيها المتعلم بخبرات مخططة، من خلال تفاعله مع مصادر تعلم إلكترونية متعددة ومتنوعة وفق إجراءات تعليمية منظمة في بيئات تعلم إلكترونية مرنة قائمة على الحاسوب والشبكات، بحيث تدعم عملية التعلم وتسهل حدوثه في أي وقت ومكان.

ويعرف الباحثون تكنولوجيا التعلم الإلكتروني إجرائياً بأنها منظومة تعليمية تعليمية لتقديم المقررات الدراسية والبرامج التعليمية والتدريبية عبر الوسائط المتعددة من خلال ابتكار العمليات والمصادر التكنولوجية المناسبة واستخدامها وإدارتها في بيئة إلكترونية قوامها شبكة الإنترنت، حيث يقوم الطالب بتجسيد البيانات والتعامل معها بشكل تفاعلي دون التقيد بمكان أو زمان معينين، هدفه بذلك إيجاد بيئة تعليمية إلكترونية متعددة المصادر، ليس بغرض إيصال المعلومات فحسب وإنما للتفاعل معها بغية الوصول إلى مستوى الإتقان.

الاستقصاء: عرفه (محمود، 2006) بأنه عملية تفكيرية تتضمن مهارات عقلية عديدة تمكن الطالب من استخلاص المعاني والمفاهيم من الخبرات التي يمر بها. كما عرف هو طريقة للتعليم والتعلم يتحمل فيها التلميذ المسؤولية الأولى في توليد الأسئلة واختبار الفرضيات وتكوين التعميمات بهدف الوصول إلى حل المشكلة. (سلام، وسلام 1992).

ويعرفه الباحثون إجرائياً بأنه عملية بحث يقوم بها الطالب مستخدماً قدراته العقلية وفق خطوات تبدأ بتحديد المشكلة ووضع الفروض واختبارها للوصول إلى حل لهذه المشكلة وعمل التعميم المناسب.

التفكير الإبداعي: يعرفه (قطامي، 2005) بأنه القدرة على حل المشكلات في أي موقف يتعرض له الفرد، بحيث يكون سلوكه دون تكلف، وإنما متوقع منه. كما يعرف بأنه القدرة على إنشاء شيء جديد والخروج بمخزون من المعلومات التي يُنتفع بها (Joane, 1993:5) ويعرفه فريق البحث إجرائياً بأنه هو القدرة على تنظيم وتكوين تركيبات جديدة للأفكار تلبية لحاجة معينة.

التحصيل: يقصد به العلامة التي حصل عليها الطالب في اختبارات التحصيل التي أعدت خصيصاً لهذا البحث.

## الطريقة والإجراءات

## منهجية وإجراءات البحث:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq 0.05$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي عن البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني لصالح التطبيق البعدي.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq 0.05$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي".

3- لا يوجد فرق دال إحصائياً في التحصيل العلمي للطلاب نحو استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزى إلى النوع.

4- لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدراته الإبداعية الثلاث (الطلاقة، المرونة والأصالة) والدرجة الكلية للإبداع، جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزى إلى النوع.

## محددات البحث

- الحدود الموضوعية: اقتصر هذا البحث على وحدات منظومة الحاسوب التعليمي، مجالات استخدام الحاسوب التعليمي (كمادة دراسية)، أسس ومبادئ التصميم التعليمي للبرمجيات التعليمية من مقرر المدخل إلى الحاسوب في التربية تن أ (3022) والذي يدرس لطلاب المستوى الرابع. كما تناولت متغيري التحصيل العلمي والتفكير الإبداعي.

- الحدود المكانية: كلية التربية بجامعة الخرطوم.

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام 2013-2014م.

- الحدود البشرية: تمثلت في طلاب المستوى الرابع المسجلين لمقرر الحاسوب في التربية بقسم تقنيات التعليم.

## مصطلحات البحث

تكنولوجيا التعلم الإلكتروني: أفاد خميس (2011) في تعريفه للتعلم الإلكتروني على أنه علم نظري تطبيقي، ونظام تكنولوجي تعليمي، وعملية تعلم مقصودة ومحكومة

جدول رقم (2) يوضح التصميم التجريبي للبحث

|                                |   |                                |              |
|--------------------------------|---|--------------------------------|--------------|
| التطبيق القبلي                 | التعرض لمادة المعالجة التجريبية                             | التطبيق القبلي                 | مجموعة البحث |
| الاختبار التحصيلي              | البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني | الاختبار التحصيلي              |              |
| اختبار مهارات التفكير الإبداعي | مقرر الحاسوب في التربية                                     | اختبار مهارات التفكير الإبداعي |              |

تصميم البرنامج الاستقصائي الإلكتروني (ملحق 6) يمثل البرنامج المقترح خطة إجرائية منظمة للتعليم باستخدام البرنامج الاستقصائي الإلكتروني في مقرر الحاسوب في التربية.

**بيئة التعلم :** تم تحديد معمل قسم تقنيات التعليم المحوسب بكلية التربية جامعة الخرطوم عند استخدام المحتوى الإلكتروني لتطبيق التجربة حيث توجد به شبكة للإنترنت، كما يتيح للطلاب الدخول إلى المعمل في غير مواعيد المحاضرة .

**استراتيجية العرض:** يتم استعراض محتوى المقرر باستخدام الحاسوب الشخصي، على أن يقوم المعلم بدور الإشراف والتوجيه، على أن يسمح للطلاب الدخول إلى الإنترنت أثناء المحاضرة لجمع المعلومات أكثر عن الموضوع . ثم يقوم المعلم بعد ذلك بعرض محتوى المقرر على الطلاب باستخدام الحاسوب وشاشة العرض ، كما يتم توفير المحتوى العلمي حسب حاجة المتعلم له.

#### الوحدات الدراسية المختارة في المقرر:

مكونات منظومة الحاسوب التعليمي.

مجالات استخدام الحاسوب التعليمي (كمادة دراسية).

أسس ومبادئ التصميم التعليمي للبرمجيات التعليمية.

**تصميم اختبارات اختبارات تورانس Torrance للتفكير الإبداعي:**

يتفق غالبية الباحثين في مجال الإبداع والتفكير الإبداعي على أن هذا النوع من التفكير يشتمل ثلاث مهارات رئيسة هي الطلاقة، والمرونة، والأصالة، وإن أكثر اختبارات التفكير الإبداعي شيوعاً هي اختبارات تورانس Torrance، واختبارات جيلفورد Guilford التي تؤكد على هذه المهارات التفكيرية الثلاثة (الطلاقة، المرونة، الأصالة). علماً بأن هناك مهارات أخرى للتفكير الإبداعي، مثل التفاصيل والحساسية للمشكلات . (العتوم وآخرون، 2007؛ شواهد وآخرون، 2009 ؛ سعد الدين، 2007) ومن خلال

منهج البحث: للإيفاء بمقتضيات هذا البحث، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة للمنهج شبه التجريبي لمناسبته لطبيعة البحث باعتباره تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة موضوع البحث وملاحظة ما ينتج عنه التأثير من آثار في هذا الواقع والظاهرة (عبيدات وآخرون، 2005) حيث يقوم الباحث بدراسة متغيرات الظاهرة في مكان الدراسة مما يمكنه من إحداث التغييرات المتعمدة ليخدم أهداف بحثه.

**مجتمع البحث:** إن مجتمع البحث هو عبارة عن جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث (الأفراد، والأشياء، والمواد) التي تكون موضوع ومشكلة البحث. في هذه الدراسة يتمثل المجتمع في الطلاب الجامعيين بالجامعات السودانية.

**عينة البحث:** تم اختيار عينة قصدية تمثلت في طلاب المستوى الرابع المسجلين لمقرر الحاسوب في التربية بقسم تقنيات التعليم للعام الدراسي 2013-2014م، بكلية التربية بجامعة الخرطوم والبالغ عددهم 100 طالباً. باعتبارها الأقدر من وجهة نظر الباحثين على تقديم بيانات تضيد في تحقيق أهداف البحث بشكل أفضل والتحقق من فروضها. والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع:

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع

| نوع العينة | العدد | النسبة المئوية |
|------------|-------|----------------|
| الذكور     | 6     | 6%             |
| الإناث     | 94    | 94%            |

**أدوات البحث: اختبارات التفكير الإبداعي، اختبارات التحصيل العلمي.**

#### التصميم التجريبي للبحث:

استخدم فريق البحث تصميم القياس القبلي البعدي للمجموعة الواحدة The One Group Pre- Post Measurement وهو الذي يوفر أساساً للمقارنة من خلال القياس القبلي للتعرض للمتغير المستقل، ويقدم بالتالي تفسيراً للفروق بين القياسات قبل التعرض وبعد التعرض للمتغير المستقل، ويكون بذلك تفسير الفروق في إطار تأثير المتغير المستقل أو بسببه. ويستخدم اختبار (ت) للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات المرتبطة في هذه الحالة (عبد الحميد، 2005: 310).

الصفحة الأولى جدول لتسجيل درجات استجابات الطلاب. ويطلب من المفحوصين عدم كتابة أي شيء بداخله.

- **طريقة تصحيح الاختبار:** يتكون الاختبار من ثلاثة أبعاد هي الطلاقة، والمرونة، والأصالة، ولكل بعد طريقة تصحيح مختلفة. وفيما يلي شرح موجز لذلك.
- **الطلاقة:** تحسب درجة الطلاقة باحتساب جميع الاستجابات مطروحاً منها الاستجابات المكررة أو غير ذات الصلة بالمشير، وعليه يجب مراجعة الاستجابات قبل البدء في تصحيح اختبار الصورة (أ) لتورانس؛ لاستبعاد ما هو متكرر منه.

- **المرونة:** تحسب درجة المرونة بجمع عدد الفئات التي تكون فيها الاستجابات، ويجب عند تحديد الفئة أن نضع في الاعتبار الاستجابة التي أنتجها المفحوص، وذلك بحساب عدد فئات الاستجابات. كما يجب أن يتم حصر هذه الفئات في العينة الكلية قبل إعطاء الدرجة.

- **الأصالة:** تقدر درجة الأصالة على أساس ندرة الاستجابة، والندرة هنا تنسب إلى الاستجابات الفعلية التي ظهرت من أداء عينة الدراسة، فالاستجابة التي تتكرر بنسبة 5% فأكثر تساوي درجة الأصالة فيها صفراً، وتلك التي تتكرر بنسبة من 4% إلى 4.99% يسند لها درجة واحدة والاستجابة التي تتكرر بنسبة من 3% إلى 2.99% تسند لها درجتان، والاستجابة التي تتكرر بنسبة من 2% إلى 2.99% ثلاث درجات، والاستجابة التي تتكرر من 1% إلى 1.99% أربع درجات، والاستجابة التي تتكرر أقل من 1% يسند لها (5) درجات. هذا ويجب التأكيد على أنه يتعين حصر النسب المتوية لظهور الاستجابة ضمن أداء عينة الدراسة قبل البدء الفعلي لإعطاء أوزان هذه الاستجابات، وعلى ذلك يكون لكل مفحوص درجة في الطلاقة، وأخرى في المرونة، والثالثة في الأصالة.

#### إعداد الاختبارات التحصيلية:

لتحقيق أهداف البحث، تم إعداد اختبار تحصيلي من نوع الاختيار من متعدد وفقاً للإجراءات الآتية:  
أولاً: إعداد جدول المواصفات. بعد الاطلاع على عدة أدبيات تناولت خطوات بناء جدول المواصفات منها:

اطلاع فريق البحث على هذه الاختبارات وعلى المراجع المتخصصة التي تناولت تعليم التفكير الإبداعي وتطبيقاته تم اختيار اختبار التفكير الإبداعي اللفظي لتورانس الصورة (أ) لتطبيقه في هذه الدراسة، وذلك لأنه:

- أكثر المقاييس استخداماً في قياس الإبداع والابتكار.
- تُرجم إلى العديد من اللغات ويستخدم كمقياس عالمي للإبداع.
- استخرجت له معايير وطنية في الكثير من الدول.
- ليس هناك عمر محدد لتطبيقه، إذ يمكن استخدامه مع أطفال الروضة حتى طلاب الدراسات فوق الجامعية.
- يمكن تطبيقه بشكل فردي أو جمعي.
- يقيس القدرات الأساسية الثلاث للإبداع.

• **الهدف من الاختبار:** قياس مستوى التفكير الإبداعي لدى طلاب المستوى الرابع بكلية التربية جامعة الخرطوم في المهارات التالية: الطلاقة، والمرونة، والأصالة.

• **وصف فقرات الاختبار:** يتكون اختبار التفكير الإبداعي اللفظي لتورانس الصورة (أ) المقمن من خمس أجزاء (ملحق رقم 2، 3) بحيث يُطلب من المفحوص في 69 دقيقة بالاستجابة على فقرات الاختبار.

• **إجراءات تطبيق الاختبار:** يتألف هذا المقياس من ست صفحات تضم الصفحة الأولى بيانات أساسية عن المفحوص، وتعليمات تطبيق الاختبار، بينما تضم الصفحات الأخرى فقرات الاختبار التي سيجيب عنها المفحوص في الزمن المحدد. ويقوم مطبق الاختبار بالتأكد من كتابة كل مفحوص لبياناته الأساسية، ثم يبدأ المطبق في قراءة تعليمات التطبيق ويطلب من المفحوصين متابعتها أثناء قراءة هذه التعليمات مع مراعاة ألا يقلب المفحوص الصفحة إلا إذا طلب منه ذلك، ويجب المطبق على أي استفسار، ثم يطلب من المفحوصين قلب الصفحة ويقرأ كل منهم التعليمات المبينة برأس الصفحة الثانية، ويبدأ مطبق الاختبار في حساب الزمن المسموح به للإجابة، ويوجد في نهاية

نتيجة ذلك.

جدول رقم (3) يوضح معامل الثبات للاختبار التحصيلي

| معاملات ألفا كرونباخ لقدرات اختبار التفكير الإبداعي البعدي |               | معاملات ألفا كرونباخ لقدرات اختبار التفكير الإبداعي القبلي |               |
|--|---------------|--|---------------|
| معامل ألفا كرونباخ   | القدرة        | معامل ألفا كرونباخ   | القدرة        |
| 0.91   | الطلاقة       | 0.86   | الطلاقة       |
| 0.91   | المرونة       | 0.86   | المرونة       |
| 0.89   | الأصالة       | 0.83   | الأصالة       |
| 0.90   | الدرجة الكلية | 0.85   | الدرجة الكلية |

وتدل القيم الواردة في الجدول (3) بوضوح أن الاختبار يتمتع بدرجة ثبات مقبولة لقدرات اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي. وأصبح بذلك صالحاً للتطبيق.

رابعاً: تحديد زمن الاختبار: لتحديد الزمن المناسب للإجابة عن فقرات الاختبار تم تطبيق المعادلة التالية:

الزمن المناسب = الزمن الذي استغرقه أسرع طالب + الزمن الذي استغرقه أبطأ طالب مقسوماً على 2

$$= \frac{2}{(60 + 80)}$$
 وبالتطبيق وجد أن الزمن المناسب 70 دقيقة.

خامساً: تصحيح الاختبار: تكونت علامة الاختبار الكلية من 50 علامة (درجة) خصصت علامتان للإجابة الصحيحة عن الفقرة في حين خصصت علامة صفر للإجابة الخاطئة عن الفقرة. وقد تم وضع مفتاح إلكتروني للإجابة على فقرات هذا الاختبار.

عرض وتحليل ومناقشة النتائج

الفرض الأول: للتحقق من الفرض الأول والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq (0.05)$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي عن البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني لصالح التطبيق البعدي" تم استخدام اختبار (ت) للمجموعة المرتبطة Paired Sample Test والجدول رقم (4) يوضح نتيجة ذلك.

جدول رقم (4) يوضح قيمة اختبار "ت" لقياس دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة في القياس القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي

| القياس | المتوسط | العدد | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | درجة الحرية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج                               |
|--------|---------|-------|-------------------|----------|-------------|-------------------|---|
| القبلي | 07.59   | 100   | 8.912             | 20.590   | 99          | 0.01              | توجد فروق ذات دلالة لصالح القياس القبلي |
| البعدي | 24.68   | 100   | 9.347             |          |             |                   |   |

(Nitko,2001). (Stiggins,2001). (الشـيخ

وأخرون.2004). (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. 1997). تم إعداد جدول المواصفات الخاص بهذا البحث كما يلي:

- تحليل محتوى الوحدات الدراسية موضع البحث.
- وضع مجموعة من الأهداف العامة والخاصة المتعلقة بالوحدة.
- تحديد الأهمية النسبية لموضوعات الوحدة من خلال: تحديد حجم الموضوع من خلال حساب عدد الشاشات الإلكترونية. تحديد المعلومات المتضمنة في كل موضوع. حساب عدد المحاضرات التي تغطي الموضوع.
- تحديد الأهمية النسبية للأهداف.
- تحديد عدد الأسئلة لكل موضوع من خلال:

أ - تحديد عدد فقرات الاختبار.

ب- حساب عدد الأسئلة لكل موضوع من خلال استخدام المعادلات التالية:

- الأهمية النسبية للعنصر X عدد الأسئلة لكل عنصر من عناصر المحتوى = عدد أسئلة الاختبار.

- الأهمية النسبية للهدف X عدد الأسئلة لكل هدف = عدد أسئلة العنصر.

● الصورة النهائية لجدول المواصفات. وتوزيع أسئلة الاختبار على محتوى الوحدة.

**ثانياً: صدق الاختبار:** للتأكد من صدق المحتوى والصدق البنائي للاختبار تم عرضه على مجموعة من المحكمين (ملحق رقم 1) طلب منهم إبداء مرنياتهم حول صياغة الأسئلة والسلامة اللغوية. مدى ملاءمة السؤال للهدف الذي يقبسه. تغطية الأسئلة للوحدات الدراسية. الدقة العلمية للأسئلة. مناسبة عدد فقرات الاختبار. والزمن المخصص للاختبار، والتقدير الكمي للدرجات. وتم إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون. وأهمها: إعادة صياغة بعض فقرات الاختبار ليكون الاختبار بصورته النهائية (ملحق رقم 4،5)

**ثالثاً: ثبات الاختبار:** تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من 15 طالباً من المستوى الرابع بكلية التربية جامعة الخرطوم. وذلك قبل دراسة الوحدات المقترحة وتم حساب معامل الثبات باستخدام طريقة ألفا كرونباخ(Cronbach- Alpha) والجدول رقم (3) يوضح

جدول رقم (5) يوضح نتائج اختبار (ت) للكشف عن الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة في اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي

| المصدر              | المتوسط | العدد | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | درجة الحرية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج                      |
|---------------------|---------|-------|-------------------|----------|-------------|-------------------|--------------------------------|
| الطلاقة قبلي        | 12.71   | 85    | 5.506             | 11.594   | 84          | 0.01              | توجد فروق لصالح التطبيق البعدي |
| الطلاقة بعدي        | 19.18   | 85    | 4.125             |          |             |                   |                                |
| المرونة قبلي        | 9.49    | 85    | 3.158             | 16.855   | 84          | 0.01              | توجد فروق لصالح التطبيق البعدي |
| المرونة بعدي        | 16.66   | 85    | 4.028             |          |             |                   |                                |
| الأصالة قبلي        | 2.92    | 85    | 1.992             | 16.808   | 84          | 0.01              | توجد فروق لصالح التطبيق البعدي |
| الأصالة بعدي        | 8.16    | 85    | 3.214             |          |             |                   |                                |
| الاختبار الكلي قبلي | 20.68   | 85    | 7.358             | 22.310   | 84          | 0.01              | توجد فروق لصالح التطبيق البعدي |
| الاختبار الكلي بعدي | 38.72   | 85    | 8.683             |          |             |                   |                                |

يتبين من الجدول رقم (5) أن قيم "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدراته الإبداعية الثلاث (الطلاقة، المرونة والأصالة) قد بلغت 11.594، 16.808، 16.855. على التوالي وهي جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) الأمر الذي يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أفراد العينة في التطبيقين القبلي والبعدي في القدرات الإبداعية الثلاث (الطلاقة، المرونة والأصالة). تشير هذه النتيجة إلى أن البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني يؤدي إلى تنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعيين من أفراد العينة من حيث القدرة على توليد أكبر قدر من الأفكار عند الاستجابة لمثير معين والقدرة كذلك على التحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر عند الاستجابة لموقف معين. بالإضافة للقدرة على النفاذ إلى ما وراء المؤلف من الأفكار. ويُعزى الباحثون ذلك إلى طبيعة البرنامج الاستقصائي الذي يقدم أنشطة إبداعية متنوعة ارتبطت بالمادة العلمية والواقع الذي يعيشه أفراد العينة والفعاليات المصاحبة لها. مما أتاح لهم الفرصة واسعة لعرض أفكارهم بحرية والاستفادة من آراء الآخرين، الأمر الذي أثار لديهم الرغبة في تطبيق الأنشطة باهتمام ودافعية عالية. ولما كان الأسلوب المتبع في التدريس وما صحبه من حوار ومناقشة وأسلوب إبداعي لحل المشكلة وما تبعه من عمل تعاوني، أسهمت جميعها في إثارة تفكير واهتمام الطلاب من خلال عرض مواقف ترتبط

يتضح من الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي حيث بلغت قيمة (ت) 20.590 وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة 0.01. حيث بلغ متوسط درجات أفراد العينة في القياس البعدي 24.68، وهو متوسط مرتفع مقارنة بمتوسط القياس القبلي في اختبار التحصيل والذي بلغ 07.59 الأمر الذي يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياس في درجات الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد العينة عند تطبيق البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني لصالح القياس البعدي. لذا تم قبول الفرض الأول. ويمكن تفسير هذه النتيجة على أساس أن فعالية المفاهيم الأساسية التي ارتكز عليها البرنامج الاستقصائي قد أسهمت في تنمية التحصيل العلمي لأفراد العينة. فالطلاب من أفراد العينة وفي أعقاب خضوعهم للبرنامج الاستقصائي باتوا أكثر اهتماماً بأسلوب غير مألوف لديهم وهو الأسلوب الاستقصائي مما أدى إلى اهتمامهم المتزايد، باعتبار أن المعلومات وفق هذا الأسلوب لا تُقدم جاهزة؛ حيث يُوضع المتعلم في مواجهة المشكلة ويخطط ويبحث ويعمل بنفسه على حلها؛ فالرغبة عند أفراد العينة دفع بهم للحرص على دراسة المادة العلمية وما يرتبط بها من معلومات أولاً بأول. ومناقشة ما يصعب عليهم من واجبات وتساؤلات. كل ذلك ساعد على زيادة التحصيل العلمي لديهم.

من جانب آخر، فإن تفاعل الطالب مع المحتوى من خلال عرضه باستخدام الوسائط المتعددة المختلفة من نص، وصور ورسوم متحركة، ومؤثرات صوتية، ساعد كل ذلك على توضيح المفاهيم، واستثارة الدافعية للتعلم وبالتالي زيادة الأداء التحصيلي. كما أن تعاون الطالب مع زملائه في إنجاز الأنشطة التعليمية التي تقدم له وإرسالها إلى المعلم إلكترونياً، بالإضافة إلى الأنشطة الموجودة داخل كل وحدة يتم إنجازها بشكل فردي، كل ذلك أدى إلى زيادة دوافع الطلاب إلى البحث عن مزيد من المعلومات التي تزيد بدورها في الأداء التحصيلي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من محمود (1997)، الدبش (2011)، ودراسة القسبي 2013م.

الفرض الثاني: للتحقق من الفرض الثاني والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $\geq (0.05)$  بين متوسطي درجات أفراد العينة في اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي" تم استخدام اختبار (ت) للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة في اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي. والجدول رقم (5) يوضح نتيجة ذلك:

جدول رقم (6) يوضح نتيجة تحليل التباين للقياس المتكرر للتحصيل الدراسي

| القبلي والبعدي وفقاً للنوع |               |              |                |                |                   |
|----------------------------|---------------|--------------|----------------|----------------|-------------------|
| المصدر                     | مجمع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة المئوية | القيمة الاحتمالية |
| القياس                     | 2960.968      | 1            | 2960.968       | 84.647         | 0.01              |
| القياس * النوع             | 12.200        | 1            | 12.200         | 0.349          | 0.56              |
| الخطة                      | 3393.073      | 97           | 34.980         |                |                   |

يتبين من الجدول أعلاه رقم (6) أن قيم النسبة المئوية للتفاعل بين القياس والنوع 0.349 . 0.56 وهي غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى أن درجات التحصيل الدراسي القبلي والبعدي لا تتأثر بنوع الطالب ذكراً أو أنثى. وبذا يُقبل الفرض. والجدول رقم (7) يوضح متوسطات درجات التحصيل الدراسي القبلي والبعدي لأفراد العينة وفقاً للنوع.

جدول رقم (7) يوضح متوسطات وانحرافات درجات التحصيل الدراسي

| القبلي والبعدي لأفراد العينة وفقاً للنوع |       |         |          |    |
|--|-------|---------|----------|----|
| التحصيل                                  | النوع | المتوسط | الانحراف | ن  |
| القبلي                                   | ذكور  | 2.83    | 6.940    | 6  |
|  | إناث  | 7.89    | 8.966    | 94 |
| البعدي                                   | ذكور  | 18.00   | 8.075    | 6  |
|  | إناث  | 25.12   | 9.297    | 94 |

من الجدول رقم (7) يتضح أن درجات الذكور في التحصيل الدراسي القبلي والبعدي بلغت (2.83) و(18.00) بانحراف 6.940، 8.075 على الترتيب مقارنة بمتوسطات درجات الإناث التي بلغت (7.89) و(25.12). على الترتيب وبانحراف قدره 8.966، 9.297. الأمر الذي يؤكد أن جنس الطالب لا يتفاعل بالقياس قبل التطبيق وبعده. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من كيم وآخرون Kim,et.al (1995) ودراسة العمري (2012). بينما اختلفت مع نتيجة دراسة نارامورا (Narramore) (1993) فيما أشارت إليه من وجود فروق بين الجنسين حيث كان الذكور أكثر مهارة من الإناث في التفكير الإبداعي. الفرض الرابع: للتعرف على أثر البرنامج الاستقصائي الإلكتروني في تنمية التفكير الإبداعي والتحقق من الفرض الرابع والذي نصه: "لا يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدراته الإبداعية الثلاث (الطلاقة، المرونة والأصالة) والدرجة الكلية للإبداع جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزي إلى النوع" تم استخدام تحليل التباين للقياس المتكرر الثنائي. والجدول (8)،(9)،(10)،(11)،(12)،(13)،(14)،(15) توضح ذلك.

بالمادة العلمية والواقع. مما أفضى إلى تشكيل تحدٍ لقدراتهم الإبداعية في طرح الأفكار ومقترحات الحلول، مما أسهم بشكل واضح في جذب الطلاب لدروس الوحدات التي تم اختيارها. وإثارة رغبتهم وطموحهم لبلوغ التعلم من خلال الأنشطة والفعاليات الأخرى. كان لكل ذلك أثره الفعال في دور ملحوظ للبرنامج الاستقصائي في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب من أفراد العينة. وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة القاعد والجوارنة (1996) من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط القياس القبلي والبعدي لأفراد العينة على كل عنصر من عناصر المرونة والأصالة وعلى الإبداع الكلي لصالح الاختبارات البعدية. كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة القصبي (2013) فيما ذهب إليه من وجود فروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في مهارة التفكير الإبداعي ككل بمهاراته الثلاث (الطلاقة، المرونة، الأصالة) في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي. ومع نتائج دراسة Harkow هاركو (1996) والتي خلصت إلى أن جميع أفراد العينة قد أظهروا زيادة دالة إحصائية في كل من مهارتي الطلاقة والأصالة. وكذلك تتفق مع نتائج دراسة كل الخضراء (2005) ومع دراسة عبيطة (2010) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الدرجات في التطبيقين القبلي والبعدي في اختبار التفكير الإبداعي الكلي وأبعاده لصالح التطبيق البعدي. وبالمقابل تختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة زيفان (1994) ومع دراسة نارامورا (1993) ومع دراسة القاعد والجوارنة (1996) فيما توصلت إليه من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء أفراد العينة على الاختبار القبلي، ومتوسط أدائهم على الاختبار البعدي في عنصر الطلاقة كما لم تتفق مع نتيجة دراسة زرنوقي (2007) فيما ذهب إليه من عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتوسط البعدي لدرجات المجموعة التجريبية والمتوسط البعدي لدرجات المجموعة الضابطة عند مهارات التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة والأصالة) ومهارات التفكير الإبداعي ككل.

الفرض الثالث: للتحقق من صحة الفرض الثالث والذي نصه: "لا يوجد فرق دال إحصائياً في تحصيل أفراد العينة جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزي إلى النوع" تم استخدام تحليل التباين للقياس المتكرر الثنائي. والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

## أولاً : مهارة الطلاقة

جدول رقم (8) يوضح تحليل التباين للقياس المتكرر لمتوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار قدرة الطلاقة وفقاً لمتغير النوع

| المصدر         | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج     |
|----------------|----------------|--------------|----------------|----------------|-------------------|---------------|
| القياس         | 362.518        | 1            | 362.518        | 27.032         | 0.01              | توجد فروق     |
| القياس * النوع | .883           | 1            | .883           | .066           | 0.80              | لا يوجد تفاعل |
| الخطأ          | 1113.094       | 83           | 13.411         |                |                   |               |

يتضح من الجدول (8) أن قيم النسبة الفائية للتفاعل بين القياس والنوع هي 0.80 وهي غير دالة إحصائياً، مما يدل على عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدرة الطلاقة جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزي إلى النوع، الأمر الذي يشير إلى أن نوع الطالب لا تتأثر به درجات الطلاقة قبل التطبيق وبعده، والجدول رقم (9) يؤكد ذلك.

جدول رقم (9) يوضح متوسطات وانحرافات اختبار التفكير الإبداعي القبلي والبعدي لقدرة الطلاقة لأفراد العينة وفقاً للنوع

| المهارة      | النوع | المتوسط | الانحراف | ن  |
|--------------|-------|---------|----------|----|
| الطلاقة قبلي | ذكور  | 12.50   | 5.523    | 5  |
|              | إناث  | 12.72   | 5.540    | 80 |
| الطلاقة بعدي | ذكور  | 18.40   | 3.507    | 5  |
|              | إناث  | 19.23   | 4.175    | 80 |

من الجدول (9) نجد أن درجات الذكور في قدرة الطلاقة قبل التجربة وبعدها بلغت (12.50) و (18.40) مقارنة بدرجات الإناث والتي بلغت (17.72) و (19.23) وهي منخفضة بشكل عام مما يؤكد أن النوع لا تتأثر به درجات الطلاقة قبل التطبيق وبعده.

## ثانياً : مهارة المرونة

جدول رقم (10) يوضح تحليل التباين للقياس المتكرر لمتوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار قدرة المرونة وفقاً لمتغير النوع

| المصدر         | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج     |
|----------------|----------------|--------------|----------------|----------------|-------------------|---------------|
| القياس         | 401.096        | 1            | 401.096        | 51.924         | 0.01              | توجد فروق     |
| القياس * النوع | 4.990          | 1            | 4.990          | .646           | 0.42              | لا يوجد تفاعل |
| الخطأ          | 641.148        | 83           | 7.725          |                |                   |               |

من الجدول رقم (10) يتبين أن قيم النسبة الفائية للتفاعل بين القياس والنوع هي 0.42 وهي غير دالة إحصائياً، مما يدل على عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي

وقدرة المرونة جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزي إلى النوع، الأمر الذي يشير إلى أن نوع الطالب لا تتأثر به درجات المرونة قبل التطبيق وبعده.

والجدول التالي رقم (11) يؤكد ذلك

جدول رقم (11) يوضح متوسطات وانحرافات اختبار التفكير الإبداعي القبلي

والبعدي لقدرة المرونة لأفراد العينة وفقاً للنوع

| مهارة        | النوع | المتوسط | الانحراف | ن  |
|--------------|-------|---------|----------|----|
| المرونة قبلي | ذكر   | 10.00   | 3.791    | 5  |
|              | أنثى  | 9.46    | 3.139    | 80 |
| المرونة بعدي | ذكر   | 15.80   | 2.864    | 5  |
|              | أنثى  | 16.71   | 4.098    | 80 |

بالرجوع إلى الجدول رقم (11) يتبين أن درجات الذكور في قدرة المرونة قبل التجربة وبعدها بلغت (10.00) و (15.80) بينما بلغت درجات الإناث (9.46) و (16.71) ويلاحظ أن درجات الذكور في القياس القبلي أعلى من درجات الإناث، بينما درجاتهم في القياس البعدي أقل من الإناث، إلا أن هذه الفروق غير دالة إحصائياً ؛ وعليه فإن نوع الطالب لا يتفاعل بالقياس قبل التجربة وبعدها في اختبار التفكير الإبداعي وقدرة المرونة.

## ثالثاً : مهارة الأصالة

جدول رقم (12) يوضح تحليل التباين للقياس المتكرر لمتوسطات درجات

التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار قدرة المرونة وفقاً لمتغير النوع

| المصدر         | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج     |
|----------------|----------------|--------------|----------------|----------------|-------------------|---------------|
| القياس         | 196.456        | 1            | 196.456        | 47.630         | 0.01              | توجد فروق     |
| القياس * النوع | 5.562          | 1            | 5.562          | 1.349          | 0.25              | لا يوجد تفاعل |
| الخطأ          | 342.344        | 83           | 4.125          |                |                   |               |

بالرجوع إلى الجدول رقم (12) أعلاه؛ نجد أن قيم النسبة الفائية للتفاعل بين القياس والنوع 0.25 وهي غير دالة إحصائياً، مما يدل على عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدرة الأصالة جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلم الإلكتروني في التدريس الجامعي يعزي إلى النوع، والجدول رقم (13) يؤكد ذلك.

جدول رقم (13) يوضح متوسطات وانحرافات اختبار التفكير الإبداعي القبلي

والبعدي لقدرة الأصالة لأفراد العينة وفقاً للنوع

| مهارة        | النوع | المتوسط | الانحراف | ن  |
|--------------|-------|---------|----------|----|
| الأصالة قبلي | ذكر   | 3.40    | 2.535    | 5  |
|              | أنثى  | 2.89    | 1.970    | 80 |
| الأصالة بعدي | ذكر   | 7.20    | 3.271    | 5  |
|              | أنثى  | 8.23    | 3.222    | 80 |



مهارات التفكير الإبداعي تعزى لمتغير الجنس. ويمكن القول بأن أحد أسباب عدم وجود فرق دال احصائياً بين متوسطات درجات التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الإبداعي وقدرات التفكير الإبداعي مجتمعة جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي المعتمد على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني يعزى إلى النوع. هو ذلك المناخ النشط الذي توفر لأفراد العينة والذي تسوده الحرية في التعامل مع الطلاب والطالبات على السواء وتوفير الأنشطة المتنوعة والتي جعلت جميع أفراد العينة بغض النظر عن جنسهم في حالة حماس ودافعية للسؤال والمناقشة والتحليل جزاء استخدام البرنامج الاستقصائي. والذي جعل من المادة العلمية المقدمة ورشة عمل يثار من خلالها ذهن الطالب والطالبة ليحدد المشكلة وليبحث لها عن حل. فيمارس المتعلم أنشطة متعددة علمية وعملية تولد لديه التفكير الإبداعي. الذي ساعده على اكتساب وتحصيل كم مقدر من المعارف والاتجاهات والقيم التي تنمي قدراته الإبداعية.

#### التوصيات

تأسيساً لما ورد في سياق أدبيات البحث. وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائجه؛ يتقدم فريق البحث بالتوصيات التالية:

- الاهتمام بإثراء مناهج ومقررات كليات التربية بالجامعات السودانية بالأنشطة المتنوعة التي تحفز على اكتساب مهارات التفكير الإبداعي.

- تدريب أعضاء هيئات التدريس بالجامعات السودانية على الأساليب الحديثة في التدريس بما يسهم في رفع مستوى التحصيل العلمي وتنمية مهارات التفكير الإبداعي للطلاب.

- تهيئة الظروف الملائمة لتطبيق استراتيجيات التفكير الإبداعي في الجامعات السودانية من حيث التعامل مع عدد محدود من الطلاب والبعد عن محورية المعلم، ومن حيث توفير التقنيات التعليمية.

- تطوير أدوات تقويم الطلاب الجامعي بحيث لا يكون التحصيل المعرفي هو المعيار الوحيد لقياس التحصيل العلمي للطلاب.

- تخطيط وإدارة الوحدات الدراسية للمقررات الجامعية وفق استراتيجية الإستقصاء المعتمدة على تكنولوجيا التعلّم الإلكتروني بما يساعد في تخريج أفراد قادرين على التفكير الإبداعي واستثماره في حل ما يعترضهم من مشكلات.

من الجدول رقم (13) يتبين أن درجات الذكور في قدرة الأصالة قبل التجربة وبعدها (3.40) و(7.20) على الترتيب مقارنة بدرجات الإناث قبل التجربة وبعدها والتي بلغت (2.89) و (8.23) على الترتيب حيث يلاحظ أن درجات الذكور في القياس القبلي أعلي من درجات الإناث. بينما درجاتهم في القياس البعدي أقل من درجات الإناث. بيداً أن هذه الفروق ليست دالة إحصائياً؛ وبالتالي يبدو أن نوع الطالب لا يتفاعل بالقياس قبل التجربة وبعدها في اختبار التفكير الإبداعي وقدرة الأصالة.

#### رابعاً : الدرجة الكلية للإبداع

جدول رقم (14) يوضح تحليل التباين للقياس المتكرر لمتوسطات درجات القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية للإبداع وفقاً لمتغير النوع

| المصدر         | مجموع المربعات | درجات الحرية | متوسط المربعات | النسبة المئوية الفاتية | القيمة الاحتمالية | الاستنتاج     |
|----------------|----------------|--------------|----------------|------------------------|-------------------|---------------|
| القياس         | 2604.873       | 1            | 2604.87        | 93.576                 | 0.01              | توجد فروق     |
| القياس * النوع | 23.834         | 1            | 23.834         | .856                   | 0.36              | لا يوجد تفاعل |
| الخطأ          | 2310.466       | 83           | 27.837         |                        |                   |               |

يتضح من الجدول (14) أن قيمة النسبة الفاتية لتفاعل القياس والنوع تساوي 0.36 وهي غير دالة إحصائياً، مما يدل على أن نوع الطالب لا تتأثر به الدرجة الكلية للإبداع قبل التجربة وبعدها. والجدول رقم (15) يوضح ذلك.

جدول رقم (15) يوضح متوسطات وانحرافات الدرجة الكلية للإبداع القبلي والبعدي لأفراد العينة وفقاً للنوع

| المصدر                     | النوع | المتوسط | الانحراف | ن  |
|----------------------------|-------|---------|----------|----|
| الدرجة الكلية للإبداع قبلي | ذكر   | 21.42   | 9.585    | 5  |
|                            | انثى  | 20.63   | 7.271    | 80 |
| الدرجة الكلية للإبداع بعدي | ذكر   | 36.46   | 5.9865   | 5  |
|                            | انثى  | 38.87   | 8.832    | 80 |

يُستنتج من الجدول رقم (15) أن درجات الذكور الكلية للإبداع قبل التجربة وبعدها (21.42) و(36.46) على الترتيب في الوقت الذي بلغت فيه درجات الإناث قبل التجربة وبعدها (20.63) و (38.87) وعليه فإن درجات الذكور في القياس القبلي أعلي من درجات الإناث. بينما درجاتهم في القياس البعدي أقل من درجات الإناث إلا أن هذه الفروق غير دالة إحصائياً، وبالتالي نجد أن الدرجة الكلية للإبداع قبل التجربة وبعدها لا تتأثر بالنوع. وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة الدبش (2011) والتي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين طلاب المجموعة التجريبية في

## قائمة المراجع

## أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، مجدي عزيز (2006). المنهج التربوي وتعليم التفكير. القاهرة: عالم الكتب.

أحمد، إسماعيل وعبد الله، عبد الرحيم دفع السيد (2007). تنمية مهارات التفكير. الرياض: مكتبة الرشد.

الحيلة، محمد محمود (2009). تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الخضراء، فارغة (2005). تنمية التفكير الابتكاري الناقد، دراسة تجريبية. عمان: ريبونو للطباعة والنشر والتوزيع.

خميس، محمد عطية (2011). الأصول النظرية لتكنولوجيا التعلم الإلكتروني. القاهرة: دار الصحاح للنشر.

الدبش، عمران محمد علي (2011). فاعلية برنامج قائم على أسلوب التفكير الإبداعي في تدريس مبحث التربية الوطنية لرفع مستوى التحصيل لطلبة الصف التاسع في محافظة رفح، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.

زرنوقي، ندى ناجي (2007). أثر استخدام الحاسوب في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتحصيل في مقرر الفيزياء لدى طالبات الصف الثاني ثانوي بمدينة جدة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

زيهان، مازن توفيق محمد (1994). أثر طريقتي الاستقصاء والإكتشاف كاستراتيجيتي تدريس للتربية الاجتماعية والوطنية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

السورور، نادية هائل (2002). مقدمة في الإبداع. عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

سعادة، جودت أحمد (2003). تدريس مهارات التفكير. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.

سعد الدين، خليل عبد الله (2007). تنمية القدرات الإبداعية. ط4. القاهرة: دار دولاس للاداب والفنون والإعلام.

سلام، سيد أحمد، وسلام، صفية محمد. (1992). المرشد في تدريس العلوم. الرياض: دار طيبة.

سيلز، باربارا وريتشي، ريتا (1998). تكنولوجيا التعليم التعريف ومكونات المجال. ترجمة بدر الدين عبد الله الصالح. الرياض: مكتبة الشقري.

الشيخ، تاج السر عبد الله وآخرون (2004). القياس والتقييم التربوي. الرياض: مكتبة الرشد.

شواهي، خير سليمان وآخرون (2009). تنمية التفكير الإبداعي في العلوم والرياضيات باستخدام الخيال العلمي. عمان: دار المسيرة.

الشيخ، عبد القادر (2001). تنمية التفكير الإبداعي. عمان: وزارة الشباب.

عبد الحميد، محمد (2005). البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم. القاهرة: عالم الكتب.

عبد نور، كاظم (أبريل 2002). الإبداع والمبدعون بين الحاجة الماسة لهم والحرب الأهلية عليهم. ورقة عمل المؤتمر الأردني الثاني للموهبة والإبداع، مؤسسة الملك حسين، مركز التميز الأردني.

عبيدات، ذوقان وآخرون (2005). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. ط9. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

العنوم، عدنان وآخرون (2007). تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية. عمان: دار المسيرة.

العتيبي، منصور بن نايف وعبيد، محمد أحمد (2011). أثر استخدام التعلم المزيج في تنمية بعض المقومات الفكرية والمهارية والتحصيلية لدى طلاب الدبلوم العام في التربية بجامعة نجران" مجلة كلية التربية، جامعة كافر الشيخ. 4(2).

العمرى، عمر حسن (2012). فاعلية برنامج محوسب في التربية الإسلامية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في المدارس الأردنية. مجلة جامعة دمشق، 1(28).

عبطلة، بسام (2010). فعالية برنامج مقترح قائم على بعض قضايا STSE في العلوم لتنمية المفاهيم العلمية بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع والبيئة والتفكير الإبداعي والإتجاه نحو البيئة لدى طلبة المرحلة الأساسية الأولى بغزة. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التربوية. جامعة القاهرة.

القاعد، إبراهيم والجوارنة، علي (1996). أثر التعليم بواسطة الحاسوب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف العاشر في مبحث الجغرافيا. جرش للبحوث والدراسات، 1(1). 35-64.

القصبي، حمزة محمد إبراهيم (2013). تصميم محتوى الكتروني لمقرر تطبيقات حزم البرمجيات في ضوء معايير الجودة وأثره على مهارات التفكير لدى طلاب شعبة الكمبيوتر التعليمي. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

قطامي، نايفة (2005). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية. عمان: دار الفكر.

محمود، حسن محمود (1997). أثر استخدام الاستقصاء في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي والإبداع لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بمدارس وكالة الغوث بقطاع غزة مقارنة باستخدام الأسلوب التقليدي. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية.

محمود، صلاح الدين عرفة (2006). تفكير بلا حدود: رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه. القاهرة: دار عالم الكتب.

مخائيل، امطانيوس (1995). التقويم التربوي الحديث. طرابلس: دار جامعة سبها.

الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (2002). التعليم الإلكتروني، مفهومه، خصائصه، فوائده وعواقبه. ورقة علمية مقدمة إلى ندوة المستقبل، جامعة الملك سعود، الرياض.

وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان (1997). جدول المواصفات لامتحانات الفصلين الدراسيين والدور الثاني للصفين الأول والثاني (للقسم العلمي) للمرحلة الثانوية. مسقط.

## ثانياً: المراجع الأجنبية

Askar.P.&Halici,U.(2004). E. Learning as a Catalyst for Educational Innovation in C.ghaoui (Ed.),E-Education Application: Human Factors and Innovative Approaches .Hershy,London,Melbourne& Singapore: Information Science Publishing,196-206.

Costa, A. &Kellick, B.(2014). "Difinition Habits of Mind" On-Line: <http://www.habits of mind.com/difintion /habits/mind>.

De Bono (1996). The Practical Teaching Thinking using the Cort Method. Special services in the school.vol.3, No.12.

Harkow,R(1996). "Increasing Creative Thinking Skills in Second and Third Grade Gifted Students Using imagery Computers, and Creative Problem Solving" ERIC,No.ED,405982.

Herron, M.D. (1971). The Nature of Scientific Inquiry. School Review, 79(1), 171-212.

Joane,P.(1993). Creative Expression and play in the early Childhood Curriculum, NewYork .

Kim,J.&et.al (1995). "The Relation of Creativity Measures to School Achievement and to Preferred Leering and Thinking Style in Sample of Korean Higher School Students" ERIC,EJ 5023.

Narramore,R.(1993,May). The Effects of Selected Classroom Activities and Thinking,D.A.1,53(11),14-17 .

Nitko .A.J. (2001).Educational Assessment of Students.3rd Edition .Prentice-Hall .Inc .New Jersey .USA.

Stiggins .R.J.(2001). Student-Involved Classroom Assessment.3rd EditionMerrill Prentice Hall .New Jersey .USA.

Stockely, D. (2007). E-Learning Definition and Explanation. Retrieved June,2007,fromhttp://www.derekstockley.com.au/elelearning-definition.html.

Trowbridge & Bybee (1996). Teaching Secondary School Science, Second Education, prentice-Hall, New Jresy

### الملاحق

#### الملحق رقم (1)

قائمة بأسماء المحكمين لأدوات البحث

| الرقم | الاسم                     | الدرجة العلمية | مكان العمل  |
|-------|---------------------------|----------------|---|
| 1     | الرشيد حبوب محمد          | أ.مشارك        | جامعة الخرطوم - قسم أصول التربية                        |
| 2     | صالح عبد الله هارون       | أ.مشارك        | جامعة الخرطوم - قسم التربية الخاصة                      |
| 3     | عبد الرحمن محمد أحمد كدوك | أستاذ          | جامعة أفريقيا العالمية - قسم تكنولوجيا التعليم          |
| 4     | عبد الباسط محمد شريف      | أ.مشارك        | جامعة السودان المفتوحة - قسم التربية                    |
| 5     | فضل المولى عبدالرحمن      | أ.مشارك        | جامعة الخرطوم - قسم علم النفس التربوي                   |
| 6     | كمال الدين هاشم           | أ.مشارك        | جامعة الخرطوم - قسم المناهج وطرق التدريس                |
| 7     | مضوى مختار المشرف         | أ.مشارك        | جامعة الرباط - كلية دراسات الحاسوب                      |
| 8     | مختار عثمان الصديق        | أستاذ          | جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا قسم التقنيات التربوية |

## المحلق رقم (2)

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الخرطوم – كلية التربية

اختبار قبلي في التفكير الإبداعي اللفظي لتورانس الصورة (أ) مقدم إلى طلاب كلية التربية جامعة الخرطوم

الاسم: .....

التخصص: .....

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة

## السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجب هذا الاختبار ضمن متطلبات دراسة يقوم بها فريق البحث للتعرف على قدرة الطالب الجامعي على التفكير الإبداعي عند الاستعانة بالبرنامج الاستقصائي الإلكتروني. لذا نرجو تعاونكم معنا في الإجابة عن الأسئلة الواردة في الاختبار القبلي. علماً بأنه ليست هنالك إجابة صحيحة أو خاطئة. إن إجابتك الحقيقية على هذه الفقرات هي إسهام منك في رفد مسيرة البحث العلمي. وإن إجابتك لن يطلع عليها أحد سوى الباحثين. شاكرين تعاونكم معنا لخدمة مسيرة العملية التعليمية والبحث العلمي.

## إرشادات وتوجيهات للإجابة عن أسئلة الاختبار:

1. اقرأ كل سؤال جيداً لكي تعرف المطلوب منه.
2. لكل جزء من الاختبار زمن محدد للإجابة.
3. حاول أن تجيب عن أسئلة الاختبار بأقصى سرعة ممكنة ولا تترك سؤالاً من دون إجابة.
4. حاول أن تفكر في أكبر عدد ممكن من الإجابات غير العادية ( الغريبة أو النادرة والتي لا يفكر فيها زملاؤك كما تظن) مسجلاً إياها في المكان المناسب من الاختبار.
5. لا تنتقل إلى سؤال آخر ولا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك بذلك.

تقنين وتصميم الاساتذة: ( د. عصام ادريس كمتور ، د. علي حمود علي ، د. هالة إبراهيم حسن) كلية التربية – جامعة الخرطوم

جدول تسجيل درجات استجابات الطلاب { فضلاً : لا تحاول استخدام هذا الجدول}

| المهارة | س1 | س2 | س3 | س4 | س5 | س6 | س7 | س8 | س9 | س10 | مج |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|----|
| الطلاقة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| المرونة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| الاصالة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| مج      |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |

## الجزء الأول : الاستعمالات :

اذكر أكبر عدد من الاستعمالات التي تعتبرها استعمالات غير عادية (أي غريبة وغير مألوفة لدى زملائك كما تظن) للأشياء الآتية والتي تعتقد أنها تجعل هذه الأشياء أكثر فائدة وأهمية؟ الزمن المخصص (18) دقيقة

الماوس.....

لوحة المفاتيح؟.....

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الثاني : المترتبات :

ماذا يحدث لو أن نظام الأشياء تغير فأصبح على النحو الذي سيأتي ذكره فيما بعد. حاول أن تفكر في أكبر عدد ممكن من الإجابات غير العادية (أي غريبة وغير مألوفة لدى زملائك كما تظن)؟ الزمن المخصص : (9) دقيقة

ماذا يحدث لو أن الحاسب أصبح يتحرك من مكان لآخر؟ لو أن الحاسب أصبح يتعامل بلغة العيون؟

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الثالث: المواقف :

كيف يمكنك التصرف في المواقف الآتية إذا وجدت نفسك فيها ؟ الزمن المخصص : (9) دقيقة  
إذا أوكلت إليك مسؤولية إدارة شركة اتصالات عسكرية لتأمين المعلومات ، وتسربت بعض المعلومات ، وإتهمت بأنك غير حريص على هذه المعلومات ، فماذا تفعل ؟

إذا تخيلت أنه سوف تختطفك كائنات فضائية غريبة . وطلب منك أن تبلغهم عن العناصر الأساسية للحياة على الأرض وعن البشر فإذا كانت الكائنات الفضائية لاتقرأ لغة البشر فماذا تفعل؟ ما الذى يمكنك أن تضعه فى حقيبة سفرك وأنت مسافر الى الفضاء الخارجى مما يمكنك من تقديم معلومات عن الحياة على الارض وعن البشر الذين يسكنونها؟

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

**الجزء الرابع : التطوير والتحسين :**

فكر في طريقتين أو أكثر لتصبح الأشياء العادية الاتية التى نتعامل معها على نحو أفضل بتطورات وتحسينات تود أن تتحقق ( لا تشغل بالك فيما إذا كان التغيير الذى تقترحه ممكن التطبيق أم لا ) كما يجب أن تقترح شيئاً يستخدم حالياً لجعل الشئ على نحو أفضل؟الزمن المخصص : (18) دقيقة

الشاشة ؟

الهاتف النقال (موبايل) ؟

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

**الجزء الخامس : التجزئة والتركيب :**

كون من حروف كل كلمة من الكلمات الاتية أكبر عدد ممكن من الكلمات التى لها معنى مفهوم ( على سبيل المثال كلمة اقرأ تتكون من حروف (ق. ر. أ) فيمكن أن تكون من هذه الحروف كلمات اخرى مثل (ارق . قرر...الخ) . من الممكن أن تستعمل الحرف الواحد أكثر من مرة في الكلمة الواحدة؟الزمن المخصص : (15) دقيقة

فوتوشوب

بلوتوث

والله الموفق

## الملحق رقم (3)

## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

## جامعة الخرطوم – كلية التربية

اختبار بعدي في التفكير الإبداعي اللفظي لتورانس الصورة (1) مقدم إلى طلاب كلية التربية جامعة الخرطوم

الاسم : .....التخصص:.....

الزمن: 70 دقيقة

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة

## السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجب هذا الاختبار ضمن متطلبات دراسة يقوم بها فريق البحث للتعرف على قدرة الطالب الجامعي على التفكير الإبداعي عند الاستعانة بالبرنامج الاستقصائي الإلكتروني. لذا نرجو تعاونكم معنا في الإجابة عن الأسئلة الواردة في الاختبار القبلي ، علماً بأنه ليست هنالك إجابة صحيحة أو خاطئة ، إن إجابتك الحقيقية على هذه الفقرات هي إسهام منك في رفد مسيرة البحث العلمي ، وإن إجابتك لن يطلع عليها أحد سوى الباحثين. شاكرين تعاونكم معنا لخدمة مسيرة العملية التعليمية والبحث العلمي.

## إرشادات وتوجيهات للإجابة عن أسئلة الاختبار:

1. اقرأ كل سؤال جيداً لكي تعرف المطلوب منه.
2. لكل جزء من الاختبار زمن محدد للإجابة.
3. حاول أن تجيب عن أسئلة الاختبار بأقصى سرعة ممكنة ولا تترك سؤالاً من دون إجابة.
4. حاول أن تفكر في أكبر عدد ممكن من الإجابات غير العادية ( الغريبة أو النادرة والتي لا يفكر فيها زملاؤك كما تظن) مسجلاً إياها في المكان المناسب من الاختبار.
5. لا تنتقل إلى سؤال آخر ولا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك بذلك.

تقنين وتصميم الأساتذة: ( د. عصام ادريس كمتور ، د. علي حمود علي ، د. هالة إبراهيم حسن)

كلية التربية – جامعة الخرطوم

جدول تسجيل درجات استجابات الطلاب { فضلاً : لا تحاول استخدام هذا الجدول }

| المهارة | 1س | 2س | 3س | 4س | 5س | 6س | 7س | 8س | 9س | 10س | مج |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|----|
| الطلاقة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| المرونة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| الاصالة |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |
| مج      |    |    |    |    |    |    |    |    |    |     |    |

## الجزء الأول : الاستعمالات :

اذكر أكبر عدد من الاستعمالات التي تعتبرها استعمالات غير عادية (أي غريبة وغير مألوفة لدى زملائك كما تظن) للأشياء الآتية والتي تعتقد أنها تجعل هذه الأشياء أكثر فائدة وأهمية؟ الزمن المخصص (18) دقيقة

وحدة المعالجة المركزية؟

.....

وحدات الرسم؟

.....

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الثاني : المترقيات :

ماذا يحدث لو أن نظام الأشياء تغير فأصبح على النحو الذي سيأتي ذكره فيما بعد. حاول أن تفكر في أكبر عدد ممكن من الإجابات غير العادية ((أي غريبة وغير مألوفة لدى زملائك كما تظن) ؟ الزمن المخصص : (10) دقيقة

ماذا يحدث لو أن الحاسب أصبح يمتلك شاشتين؟

.....

ماذا يحدث لو أن كل انسان كان يمتلك ستة أصابع في كل يدا؟

.....

لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الثالث: المواقف :

كيف يمكنك التصرف في المواقف الآتية إذا وجدت نفسك فيها ؟ الزمن المخصص : (10) دقيقة

- إذا كانت المدارس والجامعات والكتب ووسائل التعليم المعروفة جميعها غير موجودة على الاطلاق (أو حتى كانت ملغاة أو قليلة جداً) ماذا تفعل لكي تتعلم وتصبح متعلماً؟

إذا تخيلت أنه سوف تختطفك كائنات فضائية غريبة . وطلب منك أن تبلغهم عن العناصر الأساسية للحياة على الأرض وعن البشر فإذا كانت الكائنات الفضائية لاتقرأ لغة البشر فماذا تفعل؟ ما الذي يمكنك أن تضعه في حقيبة سفرك وأنت مسافر الى الفضاء الخارجى مما يمكنك من تقديم معلومات عن الحياة على الأرض وعن البشر الذين يسكنونها؟

## لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الرابع : التطوير والتحسين :

فكر في طريقتين أو أكثر لتصبح الأشياء العادية الآتية التى نتعامل معها على نحو أفضل بتطورات وتحسينات تود أن تتحقق ( لا تشغل بالك فيما إذا كان التغيير الذى تقترحه ممكن التطبيق أم لا ) كما يجب أن تقترح شيئاً يستخدم حالياً لجعل الشئ على نحو أفضل؟ الزمن المخصص : (18) دقيقة

دراجة ؟

قلم الحبر ؟

## لا تقلب الصفحة حتى يؤذن لك

## الجزء الخامس : التجزئة والتركيب :

كون من حروف كل كلمة من الكلمات الآتية أكبر عدد ممكن من الكلمات التى لها معنى مفهوم ( على سبيل المثال كلمة اقرأ تتكون من حروف (ق، ر، أ) فيمكن أن تكون من هذه الحروف كلمات اخرى مثل (أرق ، قرر...الخ) . من الممكن أن تستعمل الحرف الواحد أكثر من مرة في الكلمة الواحدة؟ الزمن المخصص : (16) دقيقة

احتلال

واسط

والله الموفق

## الملحق رقم (4)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الخرطوم - كلية التربية

الاختبار البعدي لمقرر المدخل إلى استخدام الحاسوب في التعليم

تاريخ الاختبار : 2014/8/10م

الاسم: .....

الرقم الجامعي: .....

تعليمات الاختبار

- تأكد من كتابة اسمك بكل وضوح في المكان المخصص لذلك.
- زمن الاختبار ساعة .
- أجب عن كل سؤال في المكان المخصص له
- اقرأ السؤال جيداً قبل الإجابة.

| السؤال                | الأول | الثاني | الثالث | الرابع | الخامس | الجموع |
|-----------------------|-------|--------|--------|--------|--------|--------|
| الدرجة رقماً          |       |        |        |        |        |        |
| المجموع الكلي رقماً : |       |        |        |        |        |        |

السؤال الأول (10 درجات)

1/ ب/ ضع علامة ( √ ) أمام العبارة الصحيحة وعلامة ( X ) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي

- 1- من دواعي استخدام البرمجيات التعليمية كثرة أعداد الطلاب ( )
- 2- تسير برمجية التدريب والممارسة وفقاً لقدرات المعلم ( )
- 3- يعتبر برنامج الـ Power –Point من برامج العروض التقديمية ( )
- 4- من أدوار المتعلم أثناء استخدام برمجية حل المشكلات طرح مجموعة حلول للمشكلة التي يعرضها الحاسوب ( )
- 5- تعتبر وحدة التخزين الخارجية الإضافية من وحدات المعالجة المركزية ( ) .
- 6- يمكن استخدام الحاسوب في العملية التعليمية كهدف تعليمي وأداة معاً ( ) .
- 7- يعتبر المودم من وحدات الإدخال والإخراج معاً ( ) .
- 8- يعد تحليل المحتوى ضمن مبادئ تصميم البرمجيات التعليمية ( )
- 9- يُوصف الـ Plotters من وحدات الإدخال ( )
- 10- من المبررات المهمة لاستخدام الحاسوب في التعليم كثرة أعداد خريجي الجامعات ( )

السؤال الثاني (15 درجة)

1/ ب/ في ضوء ما درست أكتب تعريفاً لكل مما يلي:

1- البرمجية التعليمية

2- CPU

ب/أي مما يلي بينهما أوجه اختلاف (وضحه إن وجد) - وأيهما مترادفان؟

1- البرامج الجاهزة وبرامج التشغيل



## 2- العتاد والمكونات المادية

## 3- RAM و ROM

ج/ أرادت شركة متخصصة أن تستعين بك في تصميم برمجية تعليمية – ما الأسس والمباني التي يمكن أن تقدمها لهذه الشركة بما يمكنها من إنتاج هذه البرمجية؟

د/ من برأيك المثقف حاسوبياً؟

## السؤال الثالث (15 درجة)

أ/ اكمل الأماكن الشاغرة فيما يلي:

1- تتضمن المكونات المادية للحاسوب: (1)..... (2)..... (3).....

## من خصائص ذاكرة الـ ROM

ب/ أسهم الحاسوب التعليمي من خلال استخدامه في الإدارة التربوية في تحقيق كثير من الأعمال التي تتعلق بتخفيف الأعباء الإدارية في ضوء ذلك حدد بكل دقة وتركيز الخدمات التي يقدمها الحاسوب التعليمي لمدير المدرسة في مجال المعلومات واتخاذ القرارات؟

ج/ تعتبر الإثارة والتشويق من العناصر المهمة لإحداث التفاعل الجيد بين الطلاب والمادة العلمية عند تصميم البرمجيات المحوسبة- وضح وفي ضوء ما درست كيف يمكنك تشويق وإثارة طلابك بما يزيد من دافعيتهم نحو التعلم عند تصميمك لبرمجية محوسبة؟

## السؤال الرابع (15 درجة)

أ/ يمتاز الحاسوب بالعديد من الخصائص التي جعلته يتفوق على الكثير من الوسائل التعليمية – أشرح موضعاً أربعاً من هذه المميزات؟

ب/ هناك العديد من المبررات (الأسباب) التي أدت إلى توظيف الحاسوب في المجالات التربوية ناقش بكل تركيز ودقة هذه المبررات مبيناً ضرورة استخدامه في التعليم؟

## السؤال الخامس

ضع دائرة حول حرف الإجابة الأفضل: (15 درجة)

- 1- أي مما يأتي يعمل على التحكم في المكونات المادية للحاسوب:
  - أ/ البرمجيات التعليمية ب/ برمجيات التشغيل ج/ لغات البرمجة د/ أنظمة التشغيل
- 2- أي مما يلي لا يعتبر من وحدات الإخراج:
  - أ/ Monitor ب/ Sound set ج/ Printers د/ Loud speakers
- 3- هدف استخدام الحاسوب كمادة علمية (دراسية) إلى:
  - أ/ توظيفه في نظام القبول والتسجيل ب/ محو الأمية الحاسوبية ج/ توظيفه في نظم إدارة المكتبات د/ جميع ما سبق.

- 4- التفاعلية خاصية تتصف بها برمجيات الحاسوب التعليمي وتتيح للمتعلم:  
 أ/ التحكم في معدل العرض ب/ التفرع إلى نقاط متشابكة من المحتوى أثناء العرض ج/ اختيار البدائل المناسبة د/ جميع ما سبق.
- 5- أي أنواع الذاكرة التالية لا يمكن تغيير محتوياتها:  
 أ/ الـRAM ب/ الـCPU ج/ الـROM د/ الإجابتان (أ) ، (ج) صحيحتان
- 6- يعتبر برنامج إكسل من البرامج الحاسوبية:  
 أ/ الجاهزة ب/ التطبيقية ج/ برامج التشغيل د/ الإجابتان (أ) و (ب).
- 7- من الوسائل التي تعرض المعلومات للطلاب وتدفعهم للتفاعل معها لاكتساب المعلومات :  
 أ/ الألعاب التعليمية ب/ الكتب المبرمجة ج/ الأجهزة التعليمية د/ جميع ما ذكر
- 8- أي مما يلي يعتبر من وحدات الإخراج:  
 أ/ الميكروفون ب/ السماعة ج/ الماسح الضوئي د/ الفارة
- 9- تتكون لوحة النظام من مجموعة من:  
 أ/ أجزاء الحاسوب ب/ الدوائر الكهربائية ج/ القطع الإلكترونية د/ لا شيء مما ذكر
- 10- أي مما يلي لا تعد من برامج تطبيقات الحاسوب:  
 أ/ معالجة النصوص ب/ العروض التقديمية ج/ قواعد البيانات د/ التفكير الإبتكاري
- 11- المكون المادي الذي يعطي إشارة ضوئية تتحرك بين الشاشة ويشير إلى الأمر المطلوب هو:  
 أ/ الفارة ب/ الفلاش ج/ الماسح الضوئي د/ لوحة المفاتيح
- 12- يمكن تعريف البرمجيات التعليمية بأنها مجموعة من .. المرتبة منطقياً بحيث يتم تنفيذها بواسطة وحدة المعالجة:  
 أ/ البيانات ب/ المعالجات ج/ الأوامر د/ الملفات
- 13- لإنتاج برمجية تعليمية محوسبة يتم تحليل:  
 أ/ الأهداف العامة للمحتوى ب/ المثبرات ج/ طريقة عرض المحتوى د/ الإجابتان (أ) و (ب) صحيحتان
- 14- أي مما يلي يعتبر من برامج التشغيل:  
 أ/ Outlook ب/ Adobe FlashCS3 ج/ Anti-Virus Programs د/ Windows
- 15- البرمجية التي تركز على تنمية التفكير الإبتكاري هي:  
 أ/ الحوار التعليمي ب/ حل المشكلات ج/ الاستقصاء د/ التدريس الخصوصي

انتهت الأسئلة

مع أمنياتنا لكم بالتوفيق

## الملحق رقم (5)

## تصميم البرنامج الإلكتروني:

يمثل البرنامج المقترح خطة إجرائية منظمة للتعليم باستخدام البرنامج الإلكتروني في مقرر الحاسوب في التربية.

## توصيف المقرر:

اسم ورمز المقرر: المدخل إلى الحاسوب في التربية تن ا (3022) المستوى الذي يُدرس فيه المقرر : الرابع.

الفصل الدراسي الذي يُقدّم فيه المقرر: الأول الزمن المحدد لتدريس المقرر: ساعتان معتمدتان.

## الوحدات الدراسية في المقرر:

مكونات منظومة الحاسوب التعليمي. مجالات استخدام الحاسوب التعليمي (كمادة دراسية). أسس ومبادئ التصميم التعليمي للبرمجيات التعليمية.

بيئة التعلم : تم تحديد معمل قسم تقنيات التعليم المحوسب بكلية التربية جامعة الخرطوم عند استخدام المحتوى الإلكتروني لتطبيق التجربة حيث توجد به شبكة للإنترنت، كما يتيح للطلاب الدخول إلى المعمل في غير مواعيد المحاضرة .

استراتيجية العرض: يتم استعراض محتوى المقرر باستخدام الحاسوب الشخصي، على أن يقوم المعلم بدور الإشراف والتوجيه ، على أن يسمح للطلاب الدخول إلى الإنترنت أثناء المحاضرة لجمع المعلومات أكثر عن الموضوع ، ثم يقوم المعلم بعد ذلك بعرض محتوى المقرر على الطلاب باستخدام الحاسوب وشاشة العرض . كما يتم توفير المحتوى العلمي حسب حاجة المتعلم له .

## أولاً: الوحدة الأولى: مكونات منظومة الحاسوب التعليمي

## الموضوع : وحدة المعالجة المركزية

1. المشكلة: التعرف على وحدة المعالجة المركزية التي تتضمن مكونات منظومة الحاسوب التعليمي.

2. تحديد المشكلة : قصور معرفة الطلاب بمكونات وحدة المعالجة المركزية.

## 3. وضع حل تجريبي للمشكلة :

يمكن صياغة الفروض التالية لحل هذه المشكلة :

- قصور معرفة الطلاب بمفهوم وحدة المعالجة المركزية.

- قصور معرفة الطلاب بمكونات وحدة المعالجة المركزية.

- ضعف في وضوح آلية توزيع العمل داخل الحاسوب بين مكونات وحدة المعالجة المركزية لدى الطلاب.

- جهل الطلاب بالتمييز بين Rom/ Ram.

- قصور في الشروط التي يجب توفرها لعمل وحدة السيطرة.

## 4. فحص (اختيار) الحل التجريبي ( تجميع الأفكار ):

- أسطوانة مدمجة CD ، تتناول مكونات منظومة الحاسوب التعليمي بإشراف المعلم.

- تقديم المحتوى من خلال عرضه إلكترونياً عبر تقنية العروض التقديمية مدعماً بالوسائط المتعددة المختلفة من نص ، صور ورسوم متحركة، ومؤثرات صوتية.

- لقاءات فردية مع الطلاب.

- النقاش وتبادل الأفكار عبر البريد الإلكتروني ، أخذ نماذج وعينات .

## 5. الوصول إلى قرار:

تجميع البيانات وتفسيرها لدراسة الفروض .

بعد أن يطلع الطالب على عدد من المراجع التي تعرض موضوع المشكلة، يقوم الطالب بصياغة المعلومات بطريقة متسلسلة مناقشاً حلول فروض المشكلة مجيباً عنها بأسلوبه الخاص، إن أمكن ذلك.

## 6. تطبيق القرار في مواقف جديدة :

يقوم الطلاب باستخلاص أهم النتائج التي توصلوا إليها مدعمين ذلك بالأدلة والبراهين. وبعد ذلك يُقدّم الطلاب التوصيات الملائمة لحل هذه المشكلة.

## ثانياً: الوحدة الثانية: مجالات استخدام الحاسوب التعليمي (كمادة دراسية)

## الموضوع : التعلم عن طريق الحاسوب (الحاسوب مادة تعليمية)

1. المشكلة: استيعاب التطبيقات التعليمية للحاسوب.

التعريف بتطبيق الحاسوب كمادة تعليمية .

2. تحديد المشكلة : قصور معرفة الطلاب بالتطبيقات التعليمية للحاسوب.

## 3. وضع حل تجريبي للمشكلة :

يمكن صياغة الفروض التالية لحل هذه المشكلة :

- قصور معرفة الطلاب بمفهوم ثقافة الحاسوب.

- قصور معرفة الطلاب مجتمع المعرفة وعلاقتها بالحاسوب.

- قصور في معرفة مستويات ثقافة الحاسوب.

- قصور في معرفة تطبيقات الحاسوب كمادة تعليمية.

## 4. فحص (اختيار) الحل التجريبي ( تجميع الأفكار ) :

- أسطوانة مدمجة CD ، تتناول مجالات استخدام الحاسوب التعليمي بإشراف المعلم .

- تقديم المحتوى من خلال عرضه إلكترونياً عبر تقنية العروض التقديمية مدعماً بالوسائط المتعددة المختلفة من نص ، صور، ورسوم متحركة، ومؤثرات صوتية.

- لقاءات فردية مع الطلاب.

- النقاش وتبادل الأفكار عبر البريد الإلكتروني.

## الوصول إلى قرار:

تجميع البيانات وتفسيرها لدراسة الفروض .

بعد أن يطلع الطالب على عدد من المراجع التي تعرض موضوع المشكلة، يقوم الطالب بصياغة المعلومات بطريقة متسلسلة مناقشاً حلول فروض المشكلة مجيباً عنها بأسلوبه الخاص، إن أمكن ذلك.

5. **تطبيق القرار في مواقف جديدة :**  
يقوم الطلاب باستخلاص أهم النتائج التي توصلوا إليها مدعين ذلك بالأدلة والبراهين. وبعد ذلك يُقَدِّم الطلاب التوصيات الملائمة لحل هذه المشكلة.
- ثالثاً: الوحدة الثالثة: أسس ومبادئ تصميم للبرمجيات التعليمية**
- الموضوع: خطوات تصميم البرمجيات التعليمية المحوسبة**
7. **المشكلة:** إكساب الطالب مهارة تصميم وإنتاج بعض البرمجيات التعليمية كل في تخصصه.
8. **تحديد بالمشكلة :** قصور معرفة الطلاب بخطوات تصميم البرمجيات التعليمية.
9. **وضع حل تجريبي للمشكلة:**  
**يمكن صياغة الفروض التالية لحل هذه المشكلة:**  
- قصور معرفة الطلاب بمفهوم البرمجيات التعليمية.  
- قصور معرفة الطلاب بخطوات تصميم البرمجيات التعليمية.
10. **فحص (اختيار) الحل التجريبي (تجميع الأفكار) :**  
- أسطوانة مدمجة CD ، تتناول البرمجيات التعليمية المحوسبة وخطوات تصميمها بإشراف المعلم .  
- تقديم المحتوى من خلال عرضه إلكترونياً عبر تقنية العروض التقديمية مدعماً بالوسائط المتعددة المختلفة من نص ، صور ، ورسوم متحركة، ومؤثرات صوتية.  
- لقاءات فردية مع الطلاب ، النقاش، بعض المراجع العلمية، وتبادل الأفكار عبر البريد الإلكتروني. الوصول إلى قرار. تجميع البيانات وتفسيرها لدراسة الفروض. بعد أن يطلع الطالب على عدد من المراجع التي تعرض موضوع المشكلة، يقوم الطالب بصياغة المعلومات بطريقة متسلسلة مناقشاً حلول فروض المشكلة مجيباً عنها بأسلوبه الخاص. إن أمكن ذلك.
11. **تطبيق القرار في مواقف جديدة :**  
يقوم الطلاب باستخلاص أهم النتائج التي توصلوا إليها مدعين ذلك بالأدلة والبراهين. وبعد ذلك يُقَدِّم الطلاب التوصيات الملائمة لحل هذه المشكلة.
- دور المتعلم في تطوير استراتيجيات الاستقصاء واستخدامها:**
- يظهر اهتماماً فعالاً في التعلم ويمارس مهارات حل المشكلات.
  - يقترح مواضيع ذات اهتمام شخصي .
  - يظهر حب الاستطلاع حول اكتساب معرفة جديدة عن القضايا والمشكلات التي تواجبه.
  - يبدي المتابعة في حل المشكلات .
  - يكون راغباً في تجريب طرق مختلفة لحل المشكلة وتقييم نفع هذه الطرق .
  - يعمل مستقلاً أو في فريق لحل المشكلات .
- دور المعلم في تطوير استراتيجيات الاستقصاء واستخدامها :**
- يحدد المعارف والمهارات التي يحتاجها الطلاب لإجراء البحث والاستقصاء والاستطلاع.
  - يحدد النتائج الأولية أو المفاهيم التي يكتسبها الطلاب نتيجة لقيامهم بالبحث والاستقصاء .
  - يعلم الطلاب نماذج لطرق حل المشكلات والبحث تفيدهم مستقبلاً .
  - يساعد الطلاب في تحديد المراجع المطلوبة لإجراء البحث .
  - يقدم نموذجاً في كلٍّ من اتجاهات البحث ( مثل المتابعة ) وعملية إجراء البحث .
  - يراقب تقدم الطلاب ويتدخل لدعمهم كلما تطلب الأمر .

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**أسلوب حل المشاكل وفعاليتها في تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين**

---

د. إبتسام غانم، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي سكيكدة، الجزائر

---

Basma\_21@live.fr

## أسلوب حل المشاكل وفعاليتها في تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين

د. إبتسام غانم

الملخص:

إن توظيف أسلوب حل المشاكل في التعليم يجعل التعلم مشوقا وممتعا وفعالاً وراسخاً؛ لأنه يستدعي الخبرات السابقة لدى المتعلم فيربطها بالخبرات اللاحقة، وعليه فإن معيار اختيار المواقف والأنشطة التعليمية خلال تطبيق خطوات هذا الأسلوب هو وضع المتعلم في مواقف حيوية واقعية تتطلب منه توظيف قدراته ومهاراته لإنجاز مهمة محددة باستخدام الأنشطة التفاعلية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: حل المشاكل، أسلوب تدريسي، المتعلم، المتعة، التشويق.

## Style of solving problems and its contributions in making enjoy and excitement for the learners

Dr. Ibtissam Ghanem

### Abstract:

The employment style of solving educational problems in teaching, makes the study more interesting exciting, active and firm, because it addresses previous experiences of the learner who can relate it by further acknowledge, and subsequent, the selection criteria of the status of the educational activities, in applying the style steps. This puts the learner at real and active situations that need to employ this capacities and skills to make precise mission, in using the interactive and the social activities.

**Key Words:** problem solving, style, learner, exciting, excitement

## مقدمة:

أسس استخدامه في كتابه (كيف نفكر وكيف نحل المشاكل؟)، حيث عرف المشكلة بأنها: « موقف محير يثير الشك وعدم اليقين لدى الفرد (المتعلم)». كما اشترط وجود بعض المعايير للمشكلات التي تستحق الدراسة. وهي<sup>[1]</sup>:

- وجود مشكلة يحس بها الطلاب وتنبع من ميولهم.
- وجود الرغبة لدى الطلاب للوصول إلى حل للمشكلة.
- الاشتراك في وضع خطة يمكن تنفيذها من قبلهم.
- العمل الجماعي لتنفيذ الخطة الموضوعية.
- مناقشة النتائج المتوصل إليها للحكم عليها وتقويمها.

لقد أشار ديوي إلى طبيعة المشكلة وأرادها ألا تكون تافهة أو بالغة التعقيد، وأن تكون مناسبة لمستوى التلاميذ ومتصلة بموضوع الدرس ومستوحاة من حياة التلاميذ وبينتهم، ونوه بأهمية الوضع الحقيقي والواقعي في إيقاظ ذهنية التلميذ، وأوصى بأن يتعرض التلميذ إلى مشكلات واقعية وحقيقية لأنها تقدم له المساعدة في اكتشاف المعلومات المطلوبة لحلها، وتقويه في تعزيز علاقة المدرسة بالبيئة التي يعيش فيها.<sup>[2]</sup>

كما حث على مراعاة مبدأ الفروق الفردية الموجودة بين المتعلمين، ومراعاة فروق الميول والاهتمامات، ودعا إلى تدريب المتعلمين الاعتماد على أنفسهم، وإلى نشر قيمة التعاون والوصول إلى الإبداع.

أما فيما يتعلق بـ المراحل أو الخطوات العلمية التي يمر بها حل المشكلة حسب ديوي فتتمثلت في:

- **الخطوة الأولى:** وجود مشكلة يحس بها المتعلمين وتنبع من ميولهم.
- **الخطوة الثانية:** وجود الرغبة لدى المتعلمين للوصول إلى حل للمشكلة.

إن التربية الحديثة تؤكد ضرورة العناية بتمكين المتعلمين من مختلف النشاطات الدراسية سواء كانت صفية أو لا صفية، ذلك أن العناية بهذه النشاطات يقود إلى تنمية القدرات المعرفية والعقلية (أهداف معرفية). والاتجاهات الوجدانية (أهداف وجدانية). والجوانب النفسية الحركية (أهداف مهارية). وهو ما يقتضي من المعلم تنوع أساليب التعلم وبيداغوجياته لتحقيق تكامل نمو جوانب شخصية المتعلم وفق مستوى مرحلة نموه المعرفي والنفسي والمهاري.

وفي هذا المجال نلاحظ إقدام العديد من المعلمين على التركيز على أساليب التدريس الحديثة، لأن لها تأثيرات فعالة ومتعددة. ضمن هذه الأساليب يتجلى أسلوب حل المشاكل الذي يمثل مجموعة عمليات يستطيع المتعلم (التلميذ) بواسطتها استعمال معارفه وتجاربه المكتسبة سابقا، إضافة إلى توظيف مختلف المهارات، من أجل التوصل إلى حل مرتقب تتطلبه وضعية جديدة أو مألوفة، ما يجعل من أسلوب حل المشاكل أسلوبا تدريسيا نشيطا وفعالا وممتعا ييسر تعلم التلاميذ لخطوات ومهارات حل المشاكل المصادفة وكسب المحتوى معا من خلال مواجهتهم بمشكلة تحدى تفكيرهم وذات علاقة بما يدرسونه من موضوعات ذات معنى وتمتاز بالأصالة، ولها أكثر من حل، فيوحدون جهودهم في تحديد المشكلة، ويتعاونون على جمع البيانات والمعلومات المتصلة بها، ويقترحون حولا مؤقتة لها (فرضيات) ويختارون الحل الأفضل ويخططون لتنفيذه وتقويمه.

وبالتالي فهذه المقالة العلمية تهدف إلى إبراز المعالم الأساسية لأسلوب حل المشاكل في التدريس (وبالأخص) في علاقته مع تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين، وتحليل تربوي ونفسي اجتماعي.

**أولا: أسلوب حل المشاكل / تأسيس مفهومي ودلالي**

ارتبط أسلوب حل المشاكل باسم العالم والمربي الأمريكي جون ديوي (1859-1951) الذي وضع

الأساتذة لكن هنالك نموذج ثنائي الأبعاد يجمع بين طريقتين للأساتذة.<sup>[5]</sup>

ويعرف الأسلوب التدريسي كذلك بأنه الطريقة الشخصية المنتهجة من قبل الأستاذ، والتي تجعله يدخل في علاقات ويقوم بالعملية التدريسية، ونستطيع تحليل الأساليب التدريسية انطلاقاً من ثلاثة أبعاد متمثلة في:

- البعد الشخصي.
- البعد العلائقي.
- البعد التعليمي.<sup>[6]</sup>

وحسب الفارابي أنه: « أسلوب خاص بشخص المدرس وعمله خلال تعامله مع التلاميذ داخل القسم وتتدخل في تحديد هذا الأسلوب ثلاثة مفاهيم إجرائية وهي:

1. الأسلوب الشخصي ويتعلق بالمجال المعرفي للمدرس (أسلوب معرفي، مواقف، حوافز).
  2. أسلوب علائقي ويتعلق بالمجال الاجتماعي والنفسي (تفاعلات، علاقات، مناخ التعامل، تمثيلات، تكتيك...)
  3. أسلوب ديداكتيكي يتعلق بالعوامل الإجرائية (طرائق، وسائل، تقنيات، تنظيم المادة، أشكال تجميع التلاميذ، أسلوب تخطيط الدرس).<sup>[7]</sup>
- وعليه فإن لأسلوب التدريس علاقة بإنجازات التلاميذ وأنشطتهم، حيث أنه في كل مجال صفة مميزة:

- فصي المجال المعرفي، قد يكون منشطاً للتفاعلات بين تلاميذه، وقد يوجه اهتمامه إلى تقديم المعارف والمحتويات.

- وفي المجال العملي يمكن أن يسلك الأستاذ تجاه التلاميذ أسلوب المساعدة أو يعتمد على توجيه نشاطاتهم البيداغوجية.

- أما في المجال الاجتماعي، فإن مواقف الأستاذ قد تكون مواقف تقبلية تتفهم سلوك التلاميذ وآرائهم.

■ **الخطوة الثالثة:** الاشتراك في وضع خطة يمكن تنفيذها من قبلهم.

■ **الخطوة الرابعة:** العمل الجماعي لتنفيذ الخطة الموضوعية.

■ **الخطوة الخامسة:** مناقشة النتائج التي تم التوصل إليها للحكم والتقييم.

#### أسلوب حل المشاكل في التدريس:

كلمة تدريس مشتقة من الفعل درس، ودرس الكتاب: قام بتدريسه، وتدارس الشيء أي: درسه وتعهده بالقراءة والحفظ، ومنه الدرس: وهو المقدار من العلم يدرس في وقت ما، والجمع دروس.<sup>[3]</sup>

إن التدريس من منظور ضيق هو تنفيذ الدرس بمعنى أنه يشمل أداء المعلم فقط دون الخوض في الكثير من المتغيرات، أما المنظور الشامل للتدريس فهو ينظر إلى عملية التنفيذ على أنها واسعة وذات أطراف متعددة لا تقتصر على غرفة الدراسة، بل هناك عناصر سابقة وعناصر لاحقة تؤثر في عملية التدريس. وفي هذا السياق يضع زيتون (2001) مفهوماً رابعاً للتدريس فحواه أن هناك أربعة منظورات لمعالجة مفهومه، وهي<sup>[4]</sup>:

- **المنظور الأول/ أن التدريس عملية منظومية ( Systematic process)**
- **المنظور الثاني/ أن التدريس عملية اتصالية (Communicative Process)**
- **المنظور الثالث/ أن التدريس مهنة تعليمية (Educatinal Profession)**
- **المنظور الرابع/ أن التدريس مجال معرفي منظم (Discipline)**

والملاحظ على المنظورات الأربعة أن زيتون حاول أن يجمع ما بين الإجراءات التنفيذية والمهارة العملية من أجل الخروج بمفهوم شامل لعملية التدريس.

أما فيما يتعلق بـ **أسلوب التدريس** فالمقصود به:

الطريقة الشخصية التي تهدف أو تشير إلى إقامة علاقة مع الطلاب، وإدارة الفصول المدرسية دون المساس بطرق وتقنيات التدريس، فقد تختلف تصرفات وآراء



حلقها، أو أنها ظاهرة طبيعية أو اجتماعية يشاهدها ولا يستطيع فهمها، أو غيرها من الأمور التي تثير في نفس المتعلم من استفسارات يبحث عن إجابات لها» [12]

معنى ذلك أنه لكي يكون الموقف مشكلة لا بد من توافر ثلاثة عناصر:

- هدف يسعى إليه.
- صعوبة تحول دون تحقيق الهدف.
- رغبة في التغلب على الصعوبة عن طريق نشاط معين يقوم به المتعلم.

ومعنى ذلك كذلك أن سلوك حل المشكلات يقع بين إدراك تام لمعلومات سابقة، وعدم إدراك تام لموقف جديد معروض أمام المتعلم يمكنه أن يستخدم فيه ما لديه من معلومات ومهارات، وأن ينظم خبراته ومعلوماته السابقة ليختار منها ما يطبقه في الموقف المشكلة الجديد الذي يواجهه. فحل المشاكل إذن يعني إزالة عدم الاستقرار لدى المتعلم وإحداث التكيف والتوازن مع البيئة.

ويرى "كلين" في سلوك حل المشكلات فائدتين هما:

- وصول المتعلم إلى حل للمشكلة يعني له تحقيق هدف يسعى إليه، فتزيد من ثقته بنفسه وشعوره بالإنجاز.

- نجاح المتعلم في حل المشكلة يزيد من نشاطه وفاعليته لتحقيق أهداف جديدة يسعى لتحقيقها في حياته. [13]

أما حل المشاكل كأسلوب تدريسي فهو يتضمن عمليات وأنشطة متعددة، ويراعى فيه مجموعة من المبادئ الرئيسية منها:

- رفع الدافعية للتعلم (يؤكد على ربط التعلم بالحياة ويشعر التلميذ بفائدتها).

- التشويق والإثارة (حل المشاكل يثير تفكير المتعلم ويعمل على تشويقه كما يدرجه على

كما هنالك من يرى بأنه مجموعة القواعد العامة والخطوط العريضة التي تهتم بوسائل تحقيق الأهداف المنشودة، وتشمل العناصر التالية:

- الأهداف التدريسية.
- التحركات التي يقوم بها المعلم وينظمها ليسير وفقا لها في تدريسه.
- إدارة الصف وتنظيم البيئة الصفية.
- استجابات الطلاب الناتجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها. [8]

والملاحظ للتعريفين يرى بأن الأسلوب التدريسي هو كل وضعية مخطط لها انطلاقا من أهداف أو حاجات أو مشكلات، وتشمل مجموعة من العناصر المتفاعلة (معلم، متعلم، مادة...).

وفيما يخص أسلوب حل المشاكل فله عدة تعريفات منها:

تعريف الفاربي (1994): « تشير بيداغوجيا حل المشاكل إلى طرائق وتقنيات بيداغوجية تجعل التلاميذ في وضعية تدفعهم إلى البحث عن حلول لمشكل معين ». [9]

أما شاهين (2010): « تمثل عمليات وأنشطة حل المشكلات أحد الاستراتيجيات الأساسية في الأنشطة المتمركزة حول التلميذ، والتي تعتمد على تفعيل أداء التلاميذ من خلال تنشيط بيئتهم المعرفية، واسترجاع خبراتهم السابقة لبناء معارف، واكتساب مفاهيم جديدة وتتضمن حل المشكلات كاستراتيجية تدريس عمليات وأنشطة متعددة ». [10]

وفيما يخص المشكلة التعليمية التي يلزمها حل يعرفها كرونباخ (2003) بأنها: « كل موقف يكون مشكلة للفرد حينما يكون في حاجة لإعطاء جواب ولا يوجد لديه بحكم العادة جواب جاهز ». [11]

أما جابر (2003) فيرى بأن: « المشكلة هي الصعوبة التي يواجهها المتعلم ويشعر أنه في حاجة إلى

البعيدة كل البعد عن واقع المتعلم ما أدى إلى افتقاد المتعلم القدرة على التواصل بينه وبين كتابه، أو بينه وبين معلمه، إضافة إلى عدم قدرته على التكيف مع الواقع الذي يعيشه. وعليه فلقد بات من الضروري توظيف أساليب تدريسية حديثة وفعالة تزيد من حجم التفاعلات بين المعلم والمتعلم والمادة التعليمية بغية تنمية مهارات المتعلمين المختلفة وتفعيلها مع مختلف المواقف التعليمية والحياتية على حد سواء.

فالتدريس اعتمادا على هذا الأسلوب يتوافق بشكل كبير وخصوصيات المدخل التواصلية، ما يجعل من التدريس في هذا السياق: "عملية اتصال بين المعلم والمتعلم وسيلتها الرئيسية هي اللغة، فالمعلم يتعين عليه إرسال رسالة معينة إلى متعلم معين في أحسن صورة ممكنة، ووفقا لخطة معينة تسير فلسفة بنائه لمجتمع أفضل". [15]

وفيما يتعلق بالعوامل المؤثرة في حل المشاكل:

حل المشاكل هو عملية البناء الحقيقي للمعرفة، حيث يتأسس على اكتساب المعرفة وإدماجها وتحويلها بدلا من تلقينها وتخزينها، وهذا يقتضي رصيذا معرفيا معتبرا ومواقف واضحة ووضعيات هادفة، فضلا عن الممارسات الواعية والمسؤولة، ويوضح جورج بوليا (George polya) [16]، أن حل المشكلة تؤثر فيه الكثير من العوامل المعرفية والسلوكية المرتبطة بعمليات التفكير العليا، ومن هذه العوامل:

○ طريقة تقديم وعرض المشكلة

○ استيعاب المشكلة وفهمها.

○ القدرة والمهارة اللغوية (القدرة على الفهم والتبليغ).

○ الاتجاه نحو التفاعل مع المشكلة (الدافعية).

من كل ما سرد من جانب مفهومي ودلالي يتبين لنا بأن أسلوب حل المشكلات يمثل:

حل المشكلات التي تواجهه إضافة إلى إكسابه الخبرة والتعليم).

• **مهارات التفكير** (تؤكد على عمليات التوقعات، الفروض، الفحص، والاختيار، التعميم والتأكد من معقولية الحلول،.....). [14]

• **التفكير العلمي** (اعتمادها على الملاحظة المقصودة والتجريب وجمع المعلومات وتقويمها وهي تمثل خطوات التفكير العلمي).

• **مهارات التواصل** (التأكيد على إيجابية المتعلم حيث يعطى فرصة للتواصل من خلال دراسة المشكلة وفحصها وبناء التوقعات حولها والتنبؤ بالحلول وصياغتها، ودراستها للوصول إلى النتائج وكتابتها، ويمكن العمل في هذه الإستراتيجية بشكل فردي -استقلالية- أو جماعي -تعليم تعاوني-).

• **مهارات اللغة:** (يقوم المتعلمون بعمل جلسة بناء التوقعات حول المشكلة بالإضافة إلى استنتاج التعميمات المرتبطة بها في مواقف أخرى -قراءة وكتابة ومحادثة-/- التأمل من خلال مناقشة المتعلمين مع آرائهم وأفكارهم والنتائج التي تم التوصل إليها للاستفادة من بعضهم البعض -قراءة وإصغاء ومحادثة-/- من الضروري أن يكتب المتعلمون خطة عمل والتي تمثل جزءا من ملف الأداء أو الانجاز -كتابة-/- ويجب على التلاميذ عرض ومناقشة ما تم تخطيطه والتوصل إليه -قراءة وإصغاء ومحادثة وكتابة-)

من هذه المبادئ نجد أنه من الواجب مراعاة إيجابية المتعلمين وتفاعلاتهم أثناء العملية التعليمية-التعلمية، فالمتعلم ليس متلقيا سلبيا بل هو متفاعل نشط وإيجابي يجب إشراكه في الموقف التعليمي، كما يلزم مراعاة إمداده بالحوافز والدوافع التي تستثيره لاكتساب مجموعة المبادئ الرئيسية المذكورة فيما سبق والعمل على تدعيمها وتعزيزها لديه بشتى الطرائق والأساليب. ويمكن الإشارة في هذا الصدد بأن كثيرا من أساليب التدريس التقليدية ركزت على التكرار الآلي للعبارات وعلى الجمل الجافة

**الخطوة الأولى: الشعور والوعي بالمشكلة**

إن أول خطوة يقوم بها المعلم هي جعل المتعلم يشعر بالمشكلة المراد دراستها وذلك من خلال طرح بعض التساؤلات والتنبهات حتى يجمع المتعلمون على أهمية المشكلة ويقنعون بضرورة دراستها ولتحقيق ذلك على المعلم أن يلتزم بما يلي:

- o تقديم المشكلة بعد أن يتأكد من انتباه كافة التلاميذ له.
- o عرض المشكلة بشيء من الحماس والروية ويكون الصوت مسموع للجميع .
- o تقديم بعض المعلومات الأولية ذات العلاقة بالمشكلة والتي تساعد التلاميذ على فهمها بشكل جيد.
- o طرح بعض الأسئلة التي تكشف مدى فهم التلاميذ لمضمون المشكلة.

**الخطوة الثانية: تحديد المشكلة**

إن التحديد الجيد للمشكلة يسهل السير في بقية خطوات حلها (المشكلة المحددة جيداً هي مشكلة نصف محلولة). في هذه الخطوة يطلب المعلم من المتعلمين المشاركة في تحديد المشكلة على النحو التالي:

- o يطلب المعلم من التلاميذ التفكير والتأمل العميق في المشكلة.
- o تحديد هذه المشكلة بصورة تبين عناصرها وتحول دون اختلاطها بغيرها .
- o إن كل مشكلة يمكن تحليلها إلى عدد من العناصر أو المشكلات الجزئية تمهيداً للتفكير فيها والوصول إلى حل مناسب للمشكلة الرئيسية التي تتألف منها .
- o محاولة صياغة المشكلة في شكل سؤال إجرائي (عملي) محدد ودقيق .
- o إعطاء فرصة للتلميذ كي يتشاور مع زميله أو زملائه حول صياغة المشكلة .

o أحد الأساليب العصرية التي تدرج في منطق تعليمي وليس تعليمي.

o أحد الأساليب الأساسية في الأنشطة المتمركزة حول المتعلم والتي تعتمد على تفعيل أداء المتعلمين من خلال تنشيط بيئتهم المعرفية، واسترجاع خبراتهم السابقة، لبناء معارف واكتساب مفاهيم جديدة.

o أحد الأساليب التي تتوخى مساعدة المتعلم على:

- o تنمية روح الإبداع والابتكار.
- o إكسابه القدرة على طرح أفكاره وآرائه ومقارنتها مع أفكار وآراء الآخرين.
- o تنمية القابلية للدخول في علاقات اجتماعية مكثفة مع الآخر، تحضيراً للحياة المهنية والاندماج الاجتماعي، وذلك عن طريق التواصل الاجتماعي واللغوي.

o خلق الحس النقدي -التقييم-. فلا يقبل الأفكار والآراء إلا بعد التفكير فيها وتجريبها.

o تنمية روح الاستقلالية والمبادرة والمسؤولية لديه.

o تحقيق المتعة لديه في التعلم من خلال حل الوضعيات التعليمية المصادفة.

o تحسين نتائج المتعلمين (التحصيل الدراسي) وتطوير خبراتهم ومهاراتهم (التواصل، التفكير، اللغة) بفعل الممارسة.

ومن جملة هذه المميزات والخصائص يمكننا أن نستشف دور كل من المعلم والمتعلم خلال التطبيق العملي لخطوات ومراحل هذا الأسلوب التدريسي.

**ثانياً: دور المعلم والمتعلم خلال التطبيق العملي لأسلوب حل المشاكل**

يرى العديد من التربويين أن تحديد خطوات حل المشكلة في عدد محدد أمر غير متفق عليه، وبذلك وضعوا خطوات حل المشكلة<sup>[17]</sup>، في الآتي:

يتصور (قبل تقدم العلوم الطبيعية) أن للذباب والبعوض علاقة بصحة الإنسان ومرضه، أو سببا في موته.

o أن يكون الفرض متفقا مع الواقع كما تدل عليه الملاحظة: فإذا افترضنا أن الثلج يطفو على سطح الماء بسبب تمدده الراجع لدرجة حرارته الأكثر من حرارة الماء، يعد فرضا خاطئا لعدم اتفاه مع الواقع .

o أن يمكننا الفرض من التنبؤ بأشياء قد تثبت صحتها: فإذا صدقت التنبؤات القائمة على الفرض، فإن ذلك يدعم إيماننا به ولكنه لا يجعله بعيداً عن كل شك.

o أن يصاغ الفرض بصورة واضحة تسهل فهمه ووضعه موضع الاختبار .

o أن يكون الفرض قابلا لاختبار صحته بأي وسيلة من الوسائل العلمية الممكنة .

#### الخطوة الخامسة: المفاضلة بين الحلول المؤقتة للمشكلة واختيار الحل المناسب

إن اقتراح الحلول ليست عملية آلية نمطية يسجل فيها الفرد جميع الحلول المؤقتة حتى وإن كانت غير معقولة أو غير قابلة للتنفيذ، إنما يستبعد منها الفرد عادة الحلول التي تبدو لأول وهلة أنها تتناقض مع المعلومات والبيانات الموثوق بها علميا، كما يستبعد الحلول غير المنطقية.. ثم يقوم بفحص دقيق للحلول المتبقية في ضوء عدة شروط:

o أن الحل المقترح يسهم بالفعل في حل المشكلة من خلال الأدلة المنطقية والتجريبية المؤيدة لذلك.

o أن الحل سهل تنفيذه في حدود الإمكانيات والوقت.

o أن الحل لا تنتج عنه مخاطر أثناء تنفيذه .

o أن الحل يجد القبول وعدم المعارضة من الفئة التي سيطبق عليها.

في هذه الخطوة يقوم التلاميذ بفحص ومناقشة الحلول المقترحة مناقشة جماعية هادفة على السبورة.

o مناقشة الصياغات المختلفة جماعيا على السبورة، واختيار أنسب صياغة.

#### الخطوة الثالثة: جمع البيانات والمعلومات المتصلة بالمشكلة

لحل مشكلة يحتاج الفرد لمعلومات كافية حولها؛ تختلف مصادر الحصول على المعلومات والبيانات: فمنها ما يتم الحصول عليه من المراجع العلمية، والبعض عن طريق تسجيل الملاحظات أو التجارب العلمية، أو الإحصاءات والاستبيانات والمقابلات.. الخ وعملية جمع البيانات والمعلومات لها شروط أهمها:

o انتقاء المعلومات ذات الصلة بالمشكلة واستبعاد ما عداها هذه العملية تتم بطريقة منظمة بعيدة عن العشوائية.

o الاعتماد على مصادر موثوق بها ولها وزن علمي.

o تصنيف المعلومات وتبويبها وتحليلها بحيث تساعد على حل المشكلة .

o القدرة على التمييز بين الرأي الشخصي والحقيقة الواقعة أي بين الخبرات الذاتية ذات الطابع الجزئي وبين الخبرات الموضوعية ذات الطابع المشترك .

o القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة والخبرات الحاضرة بما يخدم بحث المشكلة الحالية.

#### الخطوة الرابعة: اقتراح الحلول المؤقتة للمشكلة

في هذه المرحلة يُطلب من التلاميذ اقتراح أكبر قدر من الحلول الممكنة للمشكلة، كل على انفراد أو في مجموعات صغيرة ثم تسجل وتناقش الحلول المقترحة على السبورة وتصاغ على شكل فرضيات وترتب ترتيبا منطقيا مع تفادي الحشو أو التكرار.. للفرض الجيد شروط ومعايير أهمها:

o أن يكون للفرض علاقة بالمشكلة: ليس هناك قاعدة معينة لمعرفة هذه العلاقة، ففي بعض الأحيان يتبين لنا أن ما كنا نعتبره غير ذي علاقة بمشكلة ما، هو المسؤول الأول عنها، مثلا: فمن ذا الذي كان

أفضل الحلول. يتضح لنا أن حل المشكلة لا يعني نهاية المطاف، إذ يؤدي هذا الحل إلى بداية ظهور مشكلة أو مشكلات جديدة تحتاج بدورها إلى حل.

واختيار أفضلها في ضوء معايير موضوعية، مع إعطاء المبررات المقنعة لذلك.

### الخطوة السادسة: التخطيط لتنفيذ الحل

وتجريبه

من كل ما تم التطرق له في خضم هذه الخطوات

الإجرائية لأسلوب حل المشكلات يمكن لنا إبراز دور المعلم والمتعلم خلال التطبيق العملي لهذا الأسلوب مع التركيز على النشاطات الدراسية/التدريسية.

في هذه الخطوة يشير المعلم في البداية إلى أن الحل الذي تم تفضيله لا يمثل نهاية المطاف في حل المشكلة لكونه حلا محتملا للمشكلة، فقد يكون صحيحا أو العكس، لذا يجب التحقق من صحته، وذلك من خلال تجريبه أو تنفيذه في الواقع فإذا أدى الحل بعد تجريبه إلى نتيجة مرضية نعتبره حلا مناسباً. وإذا كان غير ذلك نفكر في غيره وهكذا... ؛ ولتنفيذ هذه الخطوة يُطلب من التلاميذ تحديد الأنشطة التي سيقومون بها (ملاحظات ميدانية، تجارب، جمع إحصاءات، إجراء مقابلات... الخ) وتحديد ما يتطلب ذلك من أنشطة ومواد وأدوات وأجهزة وتسجيل كل هذا في كراس النشاطات.

### دور المعلم:

المعلم في ضوء هذا الأسلوب هو المرشد والموجه للتعلم (تربوية حديثة) وليس الملقن للمعلومات (تربوية تقليدية). فدوره يعتمد بدرجة كبيرة على مدى إتقانه لمهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية التي تيسر له القيام بمهمته التعليمية وتحقيق الأثر المطلوب، والمتمثل في أسلوب حل المشكلات [18] في:

- o يقترح المشكلة.
- o يدعو إلى مخالطة المشكلة.
- o يتابع الانجاز.
- o يحفز على البحث.
- o يشجع على التعبير على الصعوبات.
- o يدعو إلى انجاز الحل بصورة فردية.
- o يدعو إلى انجاز الحل في نطاق المجموعة.
- o يدعو إلى مناقشة الحلول الذي تم التوصل إليها في إطار المجموعة.
- o يدعو إلى تحليل النتائج.
- o يستثمر الأخطاء المرتبكة ويوظفها في التعليم.

فالمعلم الذي يستخدم خلال سيرورته التدريسية أسلوب حل المشكلات، له دور فعال في تطوير وتوسيع مدارك المتعلمين الثقافية والعلمية. نظرا للفاعلات اللفظية وغير اللفظية الممارسة في مختلف أنشطة التعلم، التي تتسم بجو تعاوني بين المتعلمين يحيي عندهم الحيوية والنشاط.

### دور المتعلمين:

يلعب المتعلمون دوراً أساسياً في تحقيق التعلم من خلال ممارستهم للعديد من الأنشطة الدراسية

### الخطوة السابعة: تقييم الحل

في هذه الخطوة يقوم المعلم مع المتعلمين بتقييم ومراجعة خطوات استراتيجية حل المشكلات ضمن تقييم ما أنجزوه من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- o هل تمت صياغة المشكلة بصورة إجرائية ودقيقة؟
- o هل جمعت معلومات وبيانات كافية عن المشكلة؟
- o هل كان الحل المقترح أفضل الحلول فعلاً؟
- o هل هناك حلول أخرى للمشكلة لم يتطرق لها التلاميذ؟
- o هل التخطيط للحل المختار كان مناسباً؟
- o هل تم تنفيذ وتجريب الحل وفقاً للتخطيط المقترح؟
- o هل كانت النتائج المتحصل عليها دقيقة؟

وتنتهي هذه المرحلة باقتراح التلاميذ لمشكلة أو مشكلات جديدة ستم دراستها لاحقاً في مواقف جديدة. فبعد طرح التساؤلات السابقة والإجابة عليها بصورة عامة والتأكد من كفاءة الحل المقترح أو أنه

بغية تنمية قدرات ومهارات المتعلمين المختلفة وتفعيلها مع واقعهم للوصول إلى استجابات مثلى ترقى بهم في المواقف التعليمية والحياتية على حد سواء.

فهذا الأسلوب التدريسي يمكن المتعلمين من توظيف مهاراتهم المختلفة واستخدامها للتواصل الفعال، وهنا تبدو الحاجة ماسة إلى أن يكون معيار اختيار المواقف والأنشطة التعليمية خلال تطبيق خطوات هذا الأسلوب هو وضع المتعلم في مواقف حيوية واقعية تتطلب منه توظيف معارفه ومهاراته لإنجاز مهمة محددة باستخدام الأنشطة التفاعلية الاجتماعية وغيرها من المواقف الوظيفية التي يحتاجها المتعلم في حياته اليومية.<sup>[20]</sup>

كما أن توظيف أسلوب حل المشاكل في التعليم يجعل التعلم مشوقا وممتعا وفعالاً وراسخاً؛ لأنه يستدعي الخبرات السابقة لدى المتعلم فيربطها بالخبرات اللاحقة، إضافة إلى أنه يتم من خلال الممارسة العملية والمشاركة الفعلية للمتعلمين.

وهكذا فإن من مميزات أسلوب حل المشاكل في التدريس وفي علاقتها مع تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين ما يلي:

■ نقل دور المتعلم في العملية التعليمية نقلة نوعية من الدور السلبي المتمثل بالاستماع وتلقي المعلومات، إلى الدور الإيجابي الذي يصبح فيه محورا في تلك العملية، فيقوم بالبحث عن المعلومة والتوصل إليها بنفسه، مما يساهم في زيادة مستويات النجاح والتميز لديه، وتنشيط قدراته العقلية.

■ إثارة دافعية المتعلمين للتعلم، حيث يولد لديهم الرغبة في التفكير من أجل التوصل إلى الحل السليم.

■ تنمية ثقة المتعلمين بأنفسهم وبقدرتهم على مواجهة العراقيل والمشاكل ما يدخل السرور إلى أنفسهم ويعزز معنوياتهم.

■ تدريب المتعلمين على مهارات العمل الجماعي وتنمية مهارات العمل التعاوني وترغيبهم في العمل بروح الفريق الواحد والإبداع في العمل.

الصفية (تحديد المشكلة، جمع البيانات.. الخ)، وتوظيفهم لمهارات التفكير ومهارات اللغة، هذه المهارات التي يلج المتعلم عبرها ميدان اكتساب وتعلم أي معرفة، ويتوقف على تعلمها بالطريقة الصحيحة نجاح العملية التعليمية ككلها، والإخفاق فيها يعرقل العملية التعليمية ويعقدها، بحيث يكون ذلك عائقا كبيرا أمام اكتساب المعارف بصورة متكاملة وصحيحة.

ويمكن في هذا الصدد رصد ما يقوم به المعلم خلال خطوات حل المشكلة في<sup>[19]</sup>:

- يقرأ المشكلة،
- يحاول إنجاز الحل بصورة فردية،
- يحدد المعطيات،
- يحدد المطلوب،
- يحدد علاقات بين المعطيات والمطلوب،
- يختار العمليات المناسبة،
- ينفذ الحل،
- يعمل ضمن فريق ويبحث عن حل موصل للحل،
- يناقش الحل مع أفراد المجموعة،
- يعرض الحل الذي توصلت إليه المجموعة على جماعة القسم يعدل تمشياته.

**ثالثا: أسلوب حل المشاكل وفعاليتها في تحقيق المتعة والتشويق لدى المتعلمين**

إن أسلوب حل المشاكل يراعي إيجابية المتعلمين وتفاعلاتهم أثناء العملية التعليمية، ذلك أنه ينظر للمتعلم ليس باعتباره متلقيا سلبيا بل باعتباره متفاعلا، نشطا، وإيجابيا يجب إشراكه في الموقف التعليمي، كما أنه يراعي إمداده بالحوافز والدوافع التي تستثيره ويعمل على تدعيمها وتعزيزها لديه بشتى الطرائق والأساليب أثناء ممارسة خطوات حل المشكلة المواجهة.

ولذا فمن الضروري توظيف أساليب تدريسية حديثة وفعالة كأسلوب حل المشاكل، لأنها تزيد من حجم التفاعلات بين المعلم والمتعلم والمادة التعليمية

كل معلم أن يتقنها، ويوظفها تربويا وسلوكيا في مختلف النشاطات الدراسية سواء كانت نشاطات صفية أو لا صفية، بغية الاستفادة منها من طرف المتعلمين في مجالات الحياة كافة أكاديمية كانت أو عملية، حيث أن هذه الأساليب الحديثة تراعي إيجابية المتعلمين وتفاعلاتهم أثناء العملية التعليمية التعلمية، وتجعل من المتعلم ليس بمتلقي سلبي بل متفاعل نشط وإيجابي يجب إشراكه في الموقف التعليمي، كما يلزم مراعاة إمداده بالحوافز والدوافع التي تستثيره لاكتساب المهارات المختلفة والعمل على تدعيمها وتعزيزها لديه بشتى الطرائق والأساليب.

#### الهوامش:

[1] الطيبي محمد وآخرون: مدخل إلى التربية، دار المسيرة، عمان، ط3، 2011، ص253.

[2] الحريري رافدة: طرق التدريس بين التقليد والتجديد، دار الفكر، عمان، 2010، ص92.

[3] زيتون عبد الحميد كمال: التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص27.

[4] زيتون حسن: تصميم التدريس رؤية منظومية، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص30.

[5] Bernadette Merenne-Schoumaker: *Didactique de la géographie (organiser les apprentissages)*, De boeck, Bruxelles, 2005, P154.

[6] Altet, Marguerite: *La formation professionnelle des enseignants*, Presses universitaires de France, Paris, 1994, P74.

[7] الفاربي عبد اللطيف وآخرون: معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك)، دار الخطابي، المغرب، 1994، ص303.

[8] شاهين عبد الحميد حسن: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، كلية التربية بدمشق، جامعة الاسكندرية، 2010، ص23.

[9] الفاربي عبد اللطيف وآخرون، مرجع بق ذكره، ص287.

[10] شاهين عبد الحميد حسن، مرجع سبق ذكره، ص32.

■ إتاحة فرص حقيقية للمتعلمين لتطبيق ما تعلموه في مواقف عملية ما يجعل التعلم أكثر ثباتا، حيث ينجزون أنشطة حل المشاكل في المواقف الصفية وخارج البناء المدرسي من خلال القيام بأنشطة لاصفية.

■ إن استخدام المعلم وإثارته لمشكلة كمدخل للدروس، يكون دافعا وحافزا داخليا لدى المتعلم للتفكير المستمر ومتابعة الأنشطة التعليمية من أجل إيجاد حل لتلك المشكلة.

■ تحقيق وظيفة أوجه التعلم المختلفة، المتعلقة بالمعرفة العلمية أو العملية، ما يزيد من درجة التشويق الداخلي للتعلم الصفوي لدى الطلبة، ويحسن من معرفتهم بمحتوى المادة التعليمية وفهمهم لها، ويزيد من قدرتهم على ربط ما يتعلموه بحياتهم اليومية.

■ ممارسة الطلبة لطرق العلم وعملياته الأساسية والمتكاملة، التي تتضمنها المنهجية العلمية في البحث والتفكير المتضمنة بطريقة حل المشكلات تساعد على تنمية مهارات التفكير المختلفة لديهم.

■ اعتماد الطالب على نشاطه الذاتي لتقديم حلول مناسبة للمشكلات المطروحة، أو اكتشاف المفهوم أو المبدأ وتطبيقها في مواقف جديدة مختلفة، مما يشكل لديه تعزيزا داخليا، فيستمتع بالتعلم وبالمواقف التعليمية.

■ الجمع بين شقي العلم بمادته وطريقته، فالمعرفة العلمية في هذه الطريقة وسيلة للتفكير العلمي ونتيجة له في آن واحد. [21]

#### خاتمة:

ما يمكن الإشارة إليه في نهاية هذه المقالة العلمية هو أن أساليب التدريس الحديثة تحتل مكانة محورية في المنظومة الحديثة للتربية والتعليم، لأنها تعمل على تنمية القدرات المعرفية والعقلية (أهداف معرفية)، والاتجاهات الوجدانية (أهداف وجدانية)، وكذا الجوانب النفسية الحركية (أهداف مهارية)، كما أنها تعد الأكثر تشويقا واستمعا مقارنة بأساليب التدريس القديمة، لذا فلقد أصبح من واجب

- [11] دندش فايز مراد: اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003، ص114.
- [12] جابر وليد أحمد: طرق التدريس العامة (تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، دار الفكر، عمان، 2003، ص232.
- [13] سلامة أبو العز عادل وزملاؤه: طرائق التدريس العامة، دار الثقافة، الأردن، 2009، ص160.
- [14] شاهين عبد الحميد حسن، مرجع سبق ذكره، ص42.
- [15] زيتون حسن، مرجع سبق ذكره، ص53.
- [16] ستر الرحمان نعيمة: بيداغوجيا حل المشكلات، نشر في الأيام الجزائرية، www.djazairiss.com/elayem/39378، 2009-06-26.
- [17] غريب عبد الكريم: استراتيجيات الكفاءات وأساليب تقويم جودة تكوينها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- [18] بوعلاق محمد وبن تونس الطاهر: مقارنة الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري، مشروع وطني للبحث رقم (20) في التربية والتكوين، منشورات DGRSDT/CRASC، وهران - الجزائر، 2014، ص97.
- [19] المرجع نفسه، ص98.
- [20] البشري إسماعيل: مدخل التواصل اللغوي، معهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 2007.
- [21] سلامة أبو العز عادل وزملاؤه، مرجع سبق ذكره، ص ص 164-163.
- (5) دندش فايز مراد: اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003.
- (6) زيتون حسن: تصميم التدريس رؤية منظومية، عالم الكتب، القاهرة، 2001.
- (7) زيتون عبد الحميد كمال: التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، 2003.
- (8) ستر الرحمان نعيمة: بيداغوجيا حل المشكلات، نشر في الأيام الجزائرية، www.djazairiss.com/elayem/39378، 2009-06-26.
- (9) سلامة أبو العز عادل وزملاؤه: طرائق التدريس العامة، دار الثقافة، الأردن، 2009.
- (10) شاهين عبد الحميد حسن: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية، 2010.
- (11) الطيطي محمد وآخرون: مدخل إلى التربية، دار المسيرة، عمان، ط3، 2011.
- (12) غريب عبد الكريم: استراتيجيات الكفاءات وأساليب تقويم جودة تكوينها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- (13) الفاربي عبد اللطيف وآخرون: معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك)، دار الخطاب، المغرب، 1994.
- 14) Altet, Marguerite: La formation professionnelle des enseignants, Presses universitaires de France, Paris, 1994.
- 15) Bernadette Merenne-Schoumaker: Didactique de la géographie (organiser les apprentissages), De boeck, Bruxelles, 2005.

المراجع:

- (1) البشري إسماعيل: مدخل التواصل اللغوي، معهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 2007.
- (2) بوعلاق محمد وبن تونس الطاهر: مقارنة الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري (مشروع وطني للبحث)، الكراسك، وهران - الجزائر، 2014.
- (3) جابر وليد أحمد: طرق التدريس العامة (تخطيطها وتطبيقاتها التربوية)، دار الفكر، عمان، 2003.
- (4) الحريري رافدة: طرق التدريس بين التقليد والتجديد، دار الفكر، عمان، 2010.



***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**الأديان والمكان – التأثير والتأثر**

---

أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم ، جامعة دمنهور ، مصر

---

[azeem0355@gmail.com](mailto:azeem0355@gmail.com)

## الأديان والمكان – التأثير والتأثر

أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم

### الملخص:

كان للدين وما يزال أثر كبير في حياة الأمم والشعوب. فقد كان للإسلام واليهودية وبدرجة أكبر للنصرانية، الأثر الكبير في تكوين الثقافة الغربية، كما أدت هذه الأديان الثلاثة، وخاصة الإسلام دوراً أساسياً في نمو الجغرافيا الثقافية في الشرق الأوسط. بينما نجد أن ثقافة آسيا أسهمت في تشكيلها البوذية والكونفوشية والهندوسية والشتو والطاوية.

وقد يظهر أثر الدين على وضع حدود واضحة بين دولتين أو إقليمين لكل منهما ديانة محددة، مثل حدود أيرلندا الشمالية والتي تمثل حداً واضحاً بين البروتستانت والكاثوليك، أما على مستوى الدول فإن خط الحدود بين إسرائيل والدول المجاورة يمثل خطأً فاصلاً بين الدول الإسلامية واليهود، وكذلك خط الحدود بين الهند وبنجلاديش شرقاً وباكستان غرباً يمثل حداً بين الإسلام والهندوسية.

ولقد خلقت الديانات – ومنها الإسلام – بكل ثقافتها وروحانياتها سلوكاً عمرانياً فريداً تمثل في قيام العديد من "المدن الدينية"، بل ربما تنشأ المحلة العمرانية مع انعدام عوامل الجذب العمراني كلها إلا عامل واحد هو "الضريح"، ومثاله ضريح أبي الحسن الشاذلي (591-656 هـ/1195-1258 م) في صحراء عيذاب في قلب الصحراء الشرقية بمصر.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا الدينية – الشيعة – المدن المقدسة – المحمل.

---

## Religions and place - Interactive impact

---

Pr. Abdul Azeem Ahmed Abdul Azeem

---

### Abstract:

Religion has had a major effect in the lives of nations and people. Islam, Judaism and especially Christianity have had the most significant effect in the formation of Western culture. these three religions, especially Islam, have performed a major role in the growth of the cultural geography of the Middle East. Whereas Buddhism, Confucianism, Hinduism, Shinto and Taoism have performed The Asian culture .

The impact of religion may appear to put obvious boundaries between the two states or regions each one has its own religion, such as Northern Ireland, which represents a clear boundary between Protestants and Catholics, but at the level of states, the border line between Israel and neighboring countries represents a demarcation line between the Islamic and Jewish states, as well as the border line between India and Bangladesh at the east and Pakistan at the west represents the interaction between Islam and Hinduism.

Religions, including Islam, with all of their cultures and spirituality have created a unique urban behavior represented in building many "religious cities", but also the camp Urban may arise with the absence of all factors of urban attraction except for one factor which is "the shrine," as an example "The shrine of Abu Al-Hassan Al-shazly" (591 656 e / 11951258 m) in the desert of Aivab in the heart of the Egyptian Eastern desert .

**Key Words:** religious geography- Shiites - the holy cities - preloaded

---

سواه، واستشهد بقوله تعالى {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ} <sup>3</sup> وقوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ} <sup>4</sup>.

والدين في الاصطلاح: وضع الهي سابق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والصلاح في المأل. فالدين بمقتضى هذا الاصطلاح هو وضع الهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات. وهذه المعاني حصرت الدين في نطاق الأديان الصحيحة المستندة إلى الوحي السماوي مثل الإسلام واليهودية والنصرانية، لكن هناك ديانات أخرى كالديانة الطبيعية التي تستند إلى العقل فقط والديانة الخرافية التي تستند إلى الخيالات والأوهام، وهي وإن كانت تخرج في جوهرها عن معنى الدين كما حددته التعريفات السابقة، لا سيما تلك التي تتخذ الأوثان والحيوان والكواكب أو الجن آلهة. إلا أن القرآن الكريم سمّاه دينا.

والدين Religion: مصطلح عام تستخدمه معظم اللغات الأوروبية الحديثة للإشارة إلى المفاهيم المتعلقة بالاعتقاد في الإله، والذوات الروحانية الأخرى، أو الشؤون الأساسية التي لا تدركها الخبرة البشرية، والافتراض الضمني لهذا الوصف هو أن هناك شيئا مشتركا في جميع التعاليم الثقافية في كل العصور، التي تبرر التحدث عنها على أساس الدين.

وبالنسبة للتعاليم غير الأوروبية، فإن استخدام مصطلح دين يعد مثارا للنقاش والجدل. وقد اتضح أن المسميات الذاتية المختلفة للتعاليم الدينية العظيمة للبشرية ترتبط كثيرا بمفاهيم هذه الأديان التي ترمز لها، بحيث لا يمكن تبديل خصائص كل مصطلح من هذه المصطلحات بخصائص مصطلحات الدين الآخر. والوصف الشامل لكل السمات المضافة لما يقصد من دين في ثقافات مختلفة ينكر هذه

لقد عُرف الدين في كل المجتمعات؛ حتى "البدائية" منها، والتي أظهرت مواقف بسيطة وغير متسقة نحو القوى غير المرئية التي تحكم حياتهم ومواقفهم من خلال إدراكهم لقوى مؤثرة لكيانات مثل أشباح الأسلاف. وكان يُعتقد أن هذه الأفكار واضحة من ملاحظات الجماعات المنعزلة، مثل سكان البلاد الأستراليين الأصليين، الذين لم يتطوروا على طريقة المجتمعات الأكثر تعقيدا. كما أن التطورات البشرية شهدت ظهورا لكيانات روحانية وآلهة عديدة، ومن ثم ارتبطت الأديان بعدة آلهة، ثم تطورت إلى الإيمان بوحداية الله، أي الإيمان بالله واحد قوي Monotheism.

#### أولا - مفهوم الدين:

الدين من الألفاظ التي لم تخل منها لغة من اللغات بمدلولها، لأن التدين فطرة، وقد تعددت دلالتها بتعدد الأمم، وإن وجد قاسم مشترك بينها في النهاية، وقد عرفها العرب بمدلولات شتى، ووردت في القرآن الكريم بمعان متعددة منها: الطاعة، والجزاء والمكافأة، والحساب، والقضاء والحكم والملك، والحال والعادة والشأن،

ويطلق "الدين" ويراد به الإسلام، قال الراغب: ومنه قوله تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً} <sup>1</sup>. وقال تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} <sup>2</sup>، فسمى كل معتقد غاير الإسلام بأنه دين ويرفض البعض إطلاق كلمة دين علي كل معتقد غاير الإسلام، وهم بذلك مصادمون لنصوص القرآن والسنة، بينما يرى آخرون: أن الكلمة إذا وردت محلاة باللام يراد بها الإسلام دون

<sup>3</sup> سورة الشورى:13

<sup>4</sup> سورة الشورى:21

<sup>1</sup> سورة آل عمران:83

<sup>2</sup> سورة آل عمران:85

- "الدين هو حالة الذات المتعلقة بشأن مطلق" (ميردال)<sup>9</sup>.

وكان للدين وما يزال أثر كبير في حياة الأمم والشعوب. فقد كان للإسلام واليهودية ودرجة أكبر للنصرانية، الأثر الكبير في تكوين الثقافة الغربية. كما أدت هذه الأديان الثلاثة، وخاصة الإسلام دوراً أساسياً في نمو الجغرافيا الثقافية في الشرق الأوسط. بينما نجد أن ثقافة آسيا أسهمت في تشكيلها البوذية والكونفوشية والهندوسية والشننتو والطاوية.

### ثانيا - ظهور الأديان الوثنية:

يرى أكثر الباحثين أن التوحيد هو عقيدة الإنسان منذ نشأته، وأن هذه العقيدة لم تنفك عنها أمة من الأمم، وأن الإنسان قد انجرف إلى ألوان من الوثنية والتعدد لم يكن عليها في القديم.

وإذا كان "الدين فطرة"؛ فإن فريقاً من الفلاسفة "يذهب إلى أن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية، وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد. كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته. هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب (التطور) الذي ساد في أوروبا في القرن التاسع عشر في أكثر من فرع من فروع العلوم.

<sup>8</sup> كارل ماركس. Karl Marx, (1818-1883م). فيلسوف ألماني واجتماعي ونوري محترف. كان المؤسس الرئيسي لحركتين جماهيريّتين قويتين هما: الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية الثورية. حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينا عام 1841م. بعد فشل نظرياته قضى أواخر حياته لاجئاً في مدينة لندن.

<sup>9</sup> ميردال. Gunnar Myrdal, (1898-1987م): عالم اجتماع واقتصاد سويدي اشتهر بدراساته المتقنة للمشاكل العالمية الكبرى. ويعد كتابه "المعضلة الأمريكية: المشكلة الزنجية والديمقراطية الحديثة" دراسة مهمة عن العلاقات العرقية في الولايات المتحدة. نال جائزة نوبل للاقتصاد عام 1974م مشاركة مع فريدريك فون هايك من النمسا.

الاختلافات الثقافية بأن يضعها ببساطة بجوار بعضها البعض من أجل مقارنتها دون القول بوجود قاعدة مشتركة بينها جميعاً. وبناء عليه، فالسؤال الواجب طرحه هو ما إذا كان استخدام المصطلح أو عدمه يمكن أن يُسمح به عادة على رغم الاختلافات الواضحة.

وفيما يلي بعض من التعريفات المفضلة للدين:

- "الدين هو نظام موحد من العقائد والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة..." (أميل دوركايم)<sup>5</sup>

- "الدين هو الذي ينشأ عن تجربة لما هو مقدس في أشكاله العديدة" (ميرتون)<sup>6</sup>

. "الدين هو ما يفعله المرء بكل نسكه" (ماكس)<sup>7</sup>

. "الدين هو تهيدة المخلوق المضطهد... إنه أفيون الشعوب" (كارل ماركس)<sup>8</sup>

<sup>5</sup> دوركايم. إميل Durkheim, Emile (1858. 1917م). عالم اجتماع فرنسي أسهمت نظرياته وكتابه في إرساء أسس علم الاجتماع الحديث.

<sup>6</sup> ميرتون. روبرت كينج Merton, Robert King (1910م -). عالم اجتماع أمريكي أصبح مشهوراً لجمعه بين النظرية الاجتماعية والبحث الكمي الإحصائي. توصل إلى استنتاج يخلص إلى أن العديد من المصلحين البروتستانت ساعدوا بشكل غير مباشر في إيجاد العلم الحديث حيث شجعوا الناس على دراسة الطبيعة. يعد ميرتون مؤسساً لما يُعرف بحقل علم الاجتماع. ويركز هذا العلم على الوسائل التي يمكن من خلالها أن تؤثر الجماعات والمنظمات الاجتماعية. وقيم المجتمع على تطور العلم.

<sup>7</sup> فيبر. ماكس Weber, Max (1864 - 1920م). عالم اجتماع واقتصاد ألماني، أنشأ فيبر نظرية تفسر تنمية بعض المعتقدات النصرانية البروتستانتية للرأسمالية في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

فكان أبو البشر هو أول الأفاضل الملهمين، وأول المؤمنين الموحدين، وأول المتضرعين الأوابين<sup>14</sup>.

وفريق العلمانيين الماديين الذين لم يستطيعوا أن ينكروا أن هناك ديانات عريقة في القدم، ولكنهم زعموا أنها شاخبت بمرور الزمن، ولم تعد صالحة في وقت بلغت البشرية فيه ما بلغت من تقدم في العلم ورق في الحضارة. يقول أصحاب هذا المذهب وعلى رأسهم (أوجست كونت<sup>15</sup>): "إن العقلية الإنسانية قد مرت بأدوار ثلاثة: دور الفلسفة الدينية، ثم دور الفلسفة التجريدية، ثم دور الفلسفة الواقعية، وهذا الدور - في نظره - هو آخر الأطوار وأسماءها، فبعد أن كان الناس يعللون الظواهر الكونية بقوة أو قوى إرادية خارجة عنها، انتقلوا إلى تفسيرها بمعان عامة، وخصائص طبيعية كامنة فيها، كقوة النمو، والمرونة، والحيوية... إلخ، ثم انتهوا إلى رفض كل تفسير خارجي أو داخلي، واكتفوا بتسجيل الحوادث كما هي، ومعرفة ما بينها من ترابط وجودي، بقطع النظر عن أسبابها وغاياتها، وعلى هذا يكون دور التفكير الديني يمثل الحال البدائية التي تلهت بها الإنسانية في مرحلة طفولتها، فلما شبت عن الطوق خلعتها لتستبدل بها ثوبا وسطا في دور مراهقتها، حتى إذا بلغت أشدها، واكتمل رشدتها أخذت حلتها الأخيرة من العلوم التجريبية" ويعلق على هذا المذهب الشيخ دراز فيقول: "نقطة الخطأ البارزة في هذا المذهب التطوري، هي أن أنصاره جعلوا منه قانونا يستوعب التاريخ كله في شوط واحد، قطعت الإنسانية ثلثيه بالفعل، ونفضت أو كادت تنفض يدها منهما إلى غير رجعة، فلن تعود إليهما إلا أن يعود الكهل إلى طفولته وشبابه". ثم يمضي في مناقشة هذا

وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء. وفريق آخر يقرر بالطرق العلمية بطلان هذا المذهب. ويثبت بالعكس أن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر، مستدلا بأنها لم تنفك عنها أمة من الأمم في القديم والحديث، فتكون الوثنيات إن هي إلا أعراض طارئة، أو أمراض متطفلة بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة. وهذه هي نظرية (فطرية التوحيد وأصالتها) التي انتصر لها جمهور من علماء الأجناس، وعلماء الإنسان، وعلم النفس<sup>10</sup>.

وتولى هذه المناقشة الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (الدين). وكلمة الفصل في هذا الموضوع هي قوله: "هكذا عجزت وسائل العلوم أن تقدم لنا بيانا شافيا يطمئن إليه القلب عن ديانة الإنسان الأول. أما من أحب أن يسترشد بنصوص الكتب السماوية، فإنه سوف يجد فيها ما يشد أزر القائلين بأولية العقيدة الإلهية الصحيحة، لا في الغريزة فحسب {فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيَّهَا} <sup>11</sup> بل في التطور الزمني كذلك، فهذه النصوص تنادي بأن الناس بدأوا حياتهم مستقيمين على الحق، مؤتلفين عليه، وأن الانحراف والاختلاف إنما جاء عرضا طارئا بعد ذلك {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} <sup>12</sup>، وأن استمرار هذا الاختلاف واتساع شقته إنما كان بتأثير الوراثة، وتلقين كل جيل عقيدته للناشئين فيه « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » <sup>13</sup> إلى ذلك كله فإن الكتب السماوية متفقة على أن الجماعة الإنسانية الأولى لم تترك وشأنها، تستلهم غرائزها وحدها بغير مرشد ومذكر، بل تعهدتها السماء بنور الوحي من أول يوم.

<sup>14</sup> محمد عبد الله دراز: الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ

الأديان"، ص 102.

<sup>15</sup> أوجست كونت 1798م - 1857م: فيلسوف فرنسي من

أسرة مسيحية كاثوليكية، نبذ الإيمان بمبادئ الدين منذ كان في الرابعة عشرة من عمره، وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث.

<sup>10</sup> أديب صعب: الأديان الحية، ص 22

<sup>11</sup> سورة الروم الآية 30

<sup>12</sup> سورة يونس الآية 19

<sup>13</sup> صحيح البخاري، كتاب الجنائز (1292)، صحيح مسلم، كتاب القدر (2658).

عن الصور الحية متباينة كل التباين، فكيف هي عنها بعد أن رَمَتْ؟<sup>18</sup>!

ويرى مؤرخو الديانات أن الآثار الخاصة بديانة العصر الحجري وما قبله لا تزال مجهولة لنا جهلاً تاماً، فلا سبيل للخوض فيها إلا بضرب من التكهّن والرجم بالغيب. وأما من حيث المنهج وهو الاستدلال على ديانة الإنسانية الأولى بديانة الأمم المنعزلة المتخلصة عن ركب المدنية فهذا مبني على أساس افتراض أن هذه الأمم كانت منذ بدايتها على الحالة التي وصل إليها بحثنا، وأنها لم تمر بها أدوار متقلبة، وهو افتراض لم يقم عليه دليل، بل الذي أثبتته التاريخ واتفق عليه المنقبون عن آثار الأمم الماضية، هو أن فترات الركود والتقهر التي سبقت المدنية الحاضرة كانت مسبقة بمدنيت مزدهرة، وأن هذه المدنيت قامت بدورها على أنقاض مدنيت بائدة قريبة أو بعيدة، وذلك في أدوار تتعاقب على البشرية. فقدماء المصريين كانوا في فترة زمنية قريبة، وليست بالسحيفة كالعقرون الأولى من قبلهم، ومع ذلك تركوا آثاراً تظهر تفوقاً في بعض فروع العلوم، ولا يستطيع العلم البشري إلى اليوم أن يصل إلى عُشر معشارها، فهناك بعض الأغاز الموجودة حتى الآن لم يستطع العلم الحديث أن يفسرها، وهذا ما حدا بالكثيرين إلى أن يقولوا: إن قدماء المصريين كانوا يستعينون بالجن والسحر؛ وذلك بسبب ضخامة ما خلفوه من علوم تدل على تقدم وازدهار حضاري<sup>19</sup>.

ومن العسير أن نحكم بصفة قاطعة أن الخرافات القديمة بداية أديان؛ لأننا حتى في هذا العصر الذي نزعّم فيه الترقّي والتطور والتقدم والحضارة وغير ذلك لا زلنا نجد هذا موجوداً، بل ومن أرقى الأمم تحضراً كأمة اليابان مثلاً، فاليابانيون يعبدون الإمبراطور ويعبدون العائلة المالكة كما كان يفعل المصريون. وهنالك في أوروبا والغرب من يعبد آلهة

المذهب مبينا أن الأدوار الثلاثة المذكورة "لا تمثل أدواراً تاريخية متعاقبة، بل تصور نزعات وتيارات متعاصرة في كل الشعوب، وليست كلها دائماً على درجة واحدة من الازدهار أو الخمول في شعب ما، ولكنها تتقلب بها الأقدار بين بؤسى ونعمى، ونحوس وسعود"<sup>16</sup>.

وهذا (كونت) الذي كان يتنبأ بأن فناء الديانات سيكون هو النهاية الحتمية لتقدم العلوم، قد عاد في آخر أمره متصوفاً عجيماً، وكلل حياته بوضع ديانة جديدة طبعها على غرار النظام الكنسي للديانة الكاثوليكية: في عقائدها، وطقوسها، وأعيادها، وطبقات قساوستها، رواية كاملة أعاد فصولها ولم يغير إلا أشخاصها"<sup>17</sup>.

"وبالنظر إلى مسالك القوم في إثبات العقيدة الدينية، يتبين خطؤها، من حيث الغاية والوسيلة، ومما يوضح بطلان هذه الطريقة التي سلكها أصحاب المذهبين للوصول إلى معرفة هذا الأمر المهم بالنسبة للبشرية، أن القدر الذي عرف من تاريخ البشرية وبين عصر نشأتها لا تزال الثغرة فيه واسعة لم تُسدَّ، ولن تُسدَّ، إذا لم يقل أحد: "إن الوقائع المفقودة الوثائق يمكن إثباتها على وجه قاطع بمثل هذا الضرب من التخمين اعتماداً على مجرد حسن المقابلة، وجمال التناسق بينها، وبين الوقائع المعروفة"، دون تثبيت من حصول التشابه بين تلك العصور، حتى يتم القياس على وجه صحيح ودقيق. وأما الاستدلال بالآثار من النقوش، أو الحضريات، ثم استنتاج الرمم فأمر يحتاج إلى كثير من التأمل، وكل من كان له قلب يدرك مدى اختلاف تفسيرات الناس للأشياء المعينة المشاهدة في وقت واحد، فكيف الحال بتفسيرات المتأخرين بقرون طويلة لأحوال أولئك المتقدمين وأعمالهم؟ كما أن تعبيرات الناس

<sup>16</sup> محمد عبد الله دراز: الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ

الأديان"، ص 77.

<sup>17</sup> نفس المصدر: ص 87

<sup>18</sup> نفس المصدر: ص 61

<sup>19</sup> نفس المصدر: ص 113

إلا إلى الدين الصحيح، يقول أرنست رينان<sup>23</sup>: "إن من الممكن أن يضمحل كل شيء نحبه، وأن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة، ولكن يستحيل أن ينمحي التدين، بل سيبقى حجة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يريد أن يحصر الإنسان في المضايق الدنيئة للحياة الأرضية"<sup>24</sup>.

### ثالثا - الدين والجغرافيا الحضارية:

يعد الدين مظهرا من مظاهر الحضارة عند الشعوب جميعها عبر العصور، سواء كان دينا سماويا أو دينا تواطأ الناس عليه؛ ذلك لأن الدين "يضع للإنسانية المنهج السوي الذي يجب أن يسير عليه الفرد والجماعة، ويضفي عليه صبغة القدسية، بحيث يصبح سلوك هذا المنهج ضربا من ضروب الدين، وبابا من أبواب القربات والعبادات، فضلا عن كونه تحقيقا لمبدأ العدالة، وتلبية لداعي الفطرة السليمة، وليست قوانين الجماعات، ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة، تحترم فيها الحقوق، وتؤدي الواجبات على وجهها الكامل، فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط، أو السجن، أو العقوبة المادية، لا يلبث أن يهمله عن اطمئنان إلى أنه سيقلت من طائلة القانون. ومن الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم والثقافات وحدها ضمانا للسلام والرخاء، وعضوا عن التربية والتهديب الخلقي، ذلك أن العلم سلاح ذو حدين: يصلح للهدم والتدمير، كما يصلح للبناء والتعمير، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي، يوجهه لخير الإنسانية وعمارة الأرض، لا إلى نشر الشر والفساد، ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان. غير أن الإيمان على ضربين: إيمان بقيمة الفضيلة، وكرامة الإنسانية، وما إلى ذلك من المعاني المجردة، التي تستحيي النفوس العالية من مخالفة دواعيها ولو أعضيت من التبعات الخارجية والأجزية المادية. وإيمان

قدماء المصريين، ويأتون إلى مصر موسميا، ويحجون إلى الأهرامات وإلى الآثار"<sup>20</sup>.

وفي بعض الدول في شرق آسيا من يعبد الفئران!، وهي أمور لا يتصورها أي إنسان عنده فطرة سليمة، أو ذوق مستقيم، فهم يقدسون الفئران، ويبنون قصورا من الرخام الأبيض الجميل؛ كي يعبدوا فيها هذه الفئران<sup>21</sup>.

(ولقد ذهب بعض كتاب القرن الثامن عشر الذين مهدوا للثورة الفرنسية إلى أن الديانات والقوانين ما هي إلا منظمات مستحدثة، وأعراض طارئة على البشرية، حتى قال (فولتير): "إن الإنسانية لا بد أن تكون قد عاشت قرونا متطاولة في حياة مادية خالصة، قوامها الحرث، والنحت، والبناء، والحدادة، والنجارة قبل أن تفكر في مسائل الديانات والروحانيات، بل قال: إن فكرة التأليه إنما اخترعها دهاة ماكرون، من الكهنة، والقساوسة الذين لقوا من يصدقهم من الحمقى والسخفاء". وهذه النظرة الساخرة إلى الأديان ليست مبتكرة، وإنما هي ترديد لصدى مجون قديم كان يتفكه به أهل السفسطة من اليونان، وكانوا يروجونه فيما روجوه من المغالطات والتشكيكات)<sup>22</sup>.

إن حاجة البشر إلى الدين أعظم من حاجتهم إلى ما سواه من ضرورات الحياة، فمهما استعلنت المذاهب المادية الإلحادية وتزخرفت، ومهما تعددت الأفكار والنظريات فلن تغني الأفراد والمجتمعات عن الدين الصحيح، ولن تستطيع أن تلبسي متطلبات الروح والجسد، بل كلما توغل الفرد فيها أيقن تمام اليقين أنها لا تمنحه أمنا، ولا تروي له ظمأ، وألا مهرب منها

<sup>23</sup> أرنست رينان (1823 - 1892 م): فيلسوف فرنسي، تخرج

في المدارس اللاهوتية، عني خصيصا بتاريخ النصرانية وتاريخ بني إسرائيل.

<sup>24</sup> محمد بن عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن: ص 749

<sup>20</sup> نفس المصدر: ص 133

<sup>21</sup> أبكار السقاف: الدين في الهند والصين وإيران، ص 19

<sup>22</sup> محمد عبد الله دراز: الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ

الأديان"، ص 73



كما كانت هناك أيضا محاولات لنيل شرف كسوة الكعبة من قبل الفرس والعراق ولكن سلاطين المماليك لم يسمحوا لأى أحد أن ينازعهم في هذا، وللمحافظة على هذا الشرف أوقف الملك الصالح إسماعيل بن عبد الملك الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر في عام 751هـ وقفا خاصا لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة، وهذا الوقف كان عبارة عن قريتين من قرى القليوبية هما بيسوس وأبو الغيث، وكان يتحصل من هذا الوقف على 8900 درهم سنويا.

واستمرت مصر في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة المماليك وخضوعها للدولة العثمانية، فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع كسوة الكعبة وزرعتها وكذلك كسوة الحجر النبوية، وكسوة مقام إبراهيم الخليل.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني أضاف إلى الوقف المخصص لكسوة الكعبة سبع قرى أخرى اتصبح عدد القرى الموقوفة لكسوة الكعبة تسعة قرى وذلك للوفاء بالتزامات الكسوة، وظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحج معه في قافلة الحج المصري.

وفي عهد محمد علي باشا توقفت مصر عن إرسال الكسوة بعد الصدام الذي حدث بين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأراضي الحجازية وقافلة الحج المصرية في عام 1222 هـ الموافق عام 1807 م، ولكن أعادت مصر إرسال الكسوة في العام 1228 هـ.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن دور مصر في كسوة الكعبة بدأ فقط مع الخلافة الفاطمية التي اتخذت القاهرة عاصمة لها، بل بدأ الدور المصري قبل ذلك بقرون وفي عهد ثاني خلفاء المسلمين الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كان يوصي بكسوة الكعبة بالقماش المصري المعروف بالقباطي الذي اشتهرت بتصنيعه بالفيوم، والقباطي نسبة إلى قبيل

بذات علوية رقبية على السرائر، يستمد القانون سلطانه الأدبي من أمرها ونهبها، وتلتهب المشاعر بالحياء منها، أو بمحبتها، أو بخشيتها، ولا ريب أن هذا الضرب هو أقوى الضربين سلطانا على النفس الإنسانية، وهو أشدهما مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواصف وأسرعهما نفاذا في قلوب الخاصة والعامية. من أجل ذلك كان هذا الدين خير ضمان لقيام التعاون بين الناس على قواعد العدالة والنصفة، وكان ذلك ضرورة اجتماعية، كما هو فطرة إنسانية<sup>25</sup>.

وترتبط الأديان بعادات وطقوس؛ تختلف من ملة لأخرى، ومن نحلة لنحلة، ومثال ذلك في الإسلام ظهور الموالد ومواكب الصوفية، ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان وعودة الحجيج، وأماكن التبرك والندور.

ومن أشهر المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في مصر إلى عهد قريب: ظاهرة المحمل وموكبه ورحلته.

**والمحمل هو الموكب الذي كان يخرج من مصر كل عام حاملا كسوة الكعبة (صورة1)** وظل هذا المحمل يخرج منذ عهد شجر الدر (ت1257م/655 هـ) وعهد المماليك حتى بداية عهد جمال عبد الناصر (ت1970).

وفي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس أصبحت الكسوة ترسل من مصر، حيث كان المماليك يرون أن هذا شرف لا يجب أن ينازعهم فيه أحد حتى ولو وصل الأمر إلى القتال، فقد أراد ملك اليمن "المجاهد" في عام 751 هـ أن ينزع كسوة الكعبة المصرية ليكسوها كسوة من اليمن، فلما علم بذلك أمير مكة أخبر المصريين فقبضوا عليه، وأرسل مصفدا في الأغلال إلى القاهرة.

<sup>25</sup> محمد عبد الله دراز: الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ

وموكب المحمل عبارة عن جمل يحمل المحمل يمر في شوارع القاهرة ويخرج خلفه الجمال التي تحمل المياه وأمتعة الحجاج وخلفه الجند الذين سيحرسون الموكب حتى الحجاز وخلفهم رجال الطرق الصوفية الذين يدقون الطبل ويرفعون الرايات. والمحمل نفسه عبارة عن هودج فارغ يقال أنه كان هودج شجرة الدر أما الكسوة نفسها فكانت توضع في صناديق مغلقة وتحملها الجمال (صورة 1).

مصر، وكان المصريون ماهرين في نسج أفضل وأفخر أنواع الثياب والأقمشة.

وكان المحمل يطوف الشوارع قبل الخروج إلى الحجاز وكان يصاحب طوفانه العديد من الاحتفاليات كتزيين المحلات التجارية والرقص بالخيول، وكان الوالي أو نائب عنه يحضر خروج المحمل بنفسه الذي يحمل كسوة الكعبة التي تعتبر أقدس الأماكن عند المسلمين.



THE MAHMAL WHICH CONVEYED THE HOLY CARPET TO MECCA SURROUNDED BY CAIRO POLICE.

(صورة 1) موكب المحمل في رحلته من القاهرة إلى مكة المكرمة

عريق يقع عند التقاء شارع بين السورين وميدان باب الشعرية، وما زالت هذه الدار قائمة حتى الآن وتحفظ بأخر كسوة صنعت للكعبة داخلها، واستمر العمل في دار الخرنفش حتى عام 1962 م، إذ توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة لما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

وبعد الحج يعود المحمل حاملا الكسوة القديمة للكعبة بعد إبدالها بالكسوة الجديدة وتقطع إلى قطع وتوزع على النبلاء والأمراء، وما زالت هذه القطع موجودة في متحف كسوة الكعبة وبعضها في قبور العائلة الملكية في مصر حيث زينوا بها أضرحتهم كنوع من التبرك.

#### رابعاً- الدين والجغرافيا السياسية:

وقد تأسست دار لصناعة كسوة الكعبة بحي "الخرنفش" في القاهرة عام 1233 هـ، وهو حي

وتعد إيران<sup>26</sup> الدولة الأمثل لعرض النظام السياسي الشيعي القائم على نظرية ولاية الفقيه ؛ وقد تأصل المذهب الشيعي في بلاد فارس منذ القرن الأول الهجري. وتأصل فقهاؤهم في التأثير على المجتمعات والسياسات. منذ ظهورهم حتى الآن. مثال ذلك تلك الفتوى التي أصدرها "آية الله محمد حسن شيرازي" - أحد فقهاء الشيعة البارزين - عام 1891م والتي قضت بتحريم التبغ. ثم تصاعدت قوتهم حتى استطاع الفقهاء المنتسبون للمؤسسة الدينية إقامة أول نظام جمهوري في إيران عام 1979م. حيث كان الدور الأعظم للفقيه والإمام الذي استطاع استقطاب جموع الناس على اختلاف عرقياتهم من خلال الاحتفالات والتقاليد الشيعية وأن يجعل منهم عناصر ثورية ، خاصة مع تعاظم رفض تلك الجموع لسياسات وأفعال الحكام القائمين على السلطة ولأن الناظر لطبيعة المذهب الشيعي يجده في الأصل مذهباً ثورياً؛ فلم يكن أمام تلك الأغلبية من ملجأ إلا الإمام ومن هنا نجدهم وقد توجهوا إلى التكايا والزوايا والحسينيات. وإلى أي مكان يوجد به عالم دين. مستغلين الاحتفالات التي تقام لأهل البيت في أوقات وأماكن مختلفة لتكون اجتماعات دينية يعطيها الإمام البعد الديني السياسي؛ لذا نجد قوة تضاهم وارتباط بين الناس والإمام ... وذلك ما يفتقده السياسيون المحترفون والمفكرون في النظم غير الشيعية. فذكرى الميلاد والشهادة والأربعينيات وليالي الجمع وغيرها ..؛ تلك المناسبات والاحتفالات لم تنطوي على الجانب الديني وحده؛ لكنها كانت هي الأساس والقاعدة الشعبية التي انصاعت من خلالها جموع الشعب الإيراني وراء الإمام .

قد يظهر أثر الدين على وضع حدود واضحة بين دولتين أو إقليمين لكل منهما ديانة محددة. مثل حدود إيرلندا الشمالية والتي تمثل حداً واضحاً بين البروتستانت والكاثوليك. أما على مستوى الدول فإن خط الحدود بين إسرائيل والدول المجاورة يمثل خطأً فاصلاً بين الدول الإسلامية واليهود. وكذلك خط الحدود بين الهند وبنجلاديش شرقاً وباكستان غرباً يمثل حداً بين الإسلام والهندوسية.

ومع بداية الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري. تغيرت خريطة الإمبراطوريات والممالك والدول، ومع الحرب الدينية [الصلبية] تغيرت خريطة التحالفات الدولية خلال قرنين من الزمان. ومع ظهور جماعات [التكفير] و[الجهاد] في أي مكان تتمزق أوصال الدولة في لمح البصر أو هو أقرب. ومثال ذلك في التاريخ الحديث: أفغانستان وليبيا وسوريا واليمن.

والمثال الأشهر على تأثير الدين على [الجغرافيا السياسية] هو الفكر الشيعي الذي أنشأ نظاماً سياسياً ليس له مثيل في العالم كله. وعلى الرغم من أن الشيعة تمثل مذهباً عقائدياً في الإسلام ، إلا أنها في حقيقة أمرها لعبت كعامل مؤثر في تاريخ وسياسة الدولة الإسلامية ؛ حيث أن نشأتها الأولى سنة 37 هـ هي نشأة سياسية. طالبت بإعطاء الحكم لمن رآته هو أحق به ، تلك الحركة السياسية إذا صح القول عليها هكذا ؛ سرعان ما التزمت بطابع ديني ميز بينها في الآراء والأحكام الفقهية والشرعية وبين مذهب أهل السنة والجماعة.

وبالحديث عن الشيعة في مجال الجغرافيا الدينية. فإنها تعد ظاهرة "اثنوغرافية" (تركيبية) دينية بين سكان العالم الإسلامي نتج عن وجودها العديد من المشكلات السياسية التي اعتلتها قضيتي الإمامة والخلافة ؛ أي ما يعنى (السلطة)

<sup>26</sup> تعد إيران ثالث دولة إسلامية آسيوية في المساحة بعد السعودية وإندونيسيا. حيث تبلغ مساحتها 1,648 مليون كم<sup>2</sup>. تتكون أراضيها من 45% من الأراضي السهلية الصالحة للزراعة و 25% أراضي صحراوية ومناقع ملحية . و 30% سلاسل جبلية ؛ وتمتد بأطول حدود بحرية على الخليج العربي.

1-قرار السياسات العامة للدولة، بعد استشارة مجلس تشخيص مصلحة النظام لتحديد الأهم والمهم، وللمرشد القرار النهائي.

2-مراقبة تنفيذ السياسات العامة للدولة.

3-إصدار مرسوم الانتخابات العامة.

4-يحتفظ بحق إصدار القرارات المهمة للقوات المسلحة.

5-إعلان الحرب والسلام، والتعبئة العامة للقوات المسلحة.

6-تعيين وإقالة الشخصيات التالية: فقهاء مجلس الأوصياء، ورئيس الهيئة القضائية، ومدير الإذاعة والتلفزيون، ورئيس أركان الجيش، وقادة قوات جميع أسلحة الجيش المختلفة، وحرس الثورة الإسلامي.

7-فض النزاعات بين أجنحة القوات المسلحة بالاستعانة بمجلس تشخيص مصلحة النظام.

8-حل المشاكل التي لا تحل بالطرق العادية، بالاستعانة بمجلس تشخيص مصلحة النظام.

9-المصادقة على مرسوم الانتخابات الرئاسية، وعلى استكمال مرشحي الرئاسة للصفات المذكورة في الدستور، والتي يجب المصادقة عليها من مجلس الأوصياء قبل بدء الانتخابات.

10-إقالة رئيس الدولة من منصبه تحقيقاً للمصلحة العامة بعد أن يدينه القضاء في مخالفة قانونية أو بعد أن يحجب مجلس الشورى الثقة عن الرئيس.

11-إسقاط أو تخفيف الأحكام القضائية على المدانين وفق ما تسمح به الشريعة الإسلامية

كذلك أصبحت المدن الثقافية والدينية جهة استقطاب لعلماء الشيعة بعد إنشاء مجمع علمي قوي في مدينة (قم)، وبذلك أصبحت "قم" أكثر المدن المذهبية في العالم الشيعي، ومركزاً علمياً ودينياً هاماً في البلاد.

وتتصف تركيبة نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتعدد والتنوع، والتداخل، ويلاحظ أن مؤسسة القيادة (المرشد العام للثورة الإيرانية) تلعب دوراً مفصلياً. ويبلغ عدد مؤسسات الحكم سبعة وهي: القيادة والهيئة التنفيذية والهيئة التشريعية والقضاء ومجلس الخبراء والمجلس الأعلى للأمن القومي ومجمع تشخيص مصلحة النظام

وينص دستور جمهورية إيران الإسلامية على أن المرشد هو أعلى سلطة في إيران، وقد منحه الدستور السيادة السياسية والدينية. وبذلك فقد اجتمعت للمرشد صلاحيات لم تجتمع لباقي مؤسسات الدولة مجتمعة.

وفق ما ورد في المادتين (5) و(109) من الدستور فإن مؤهلات من يختار لمنصب القيادة هي:

1-العلم ليقوم بدور المظني في النوازل.

2-العدالة والمروءة.

3-الفقه الواسع بظروف العصر.

4-الشجاعة، والفتنة والذكاء، والقدرة على إدارة الأمور.

واختار الشعب آية الله الخميني أول مرشد للثورة الإيرانية، وبعد وفاته في عام 1989 انتخب مجلس الخبراء (المنتخب من قبل الشعب) آية الله علي خامنئي مرشداً ثانياً للثورة.

أما مهام المرشد وصلاحياته فتتمثل في:

10-منح أوسمة الدولة .

#### خامسا - الدين والجغرافيا الاقتصادية:

لما كان الدين مؤثرا في حياة ونفوس البشر؛ فإن لها نفس التأثير على الإنتاج الزراعي والحيواني في الإقليم، فمثلاً كان لتحريم الإسلام واليهودية أكل لحم الخنزير أثره في انعدام تربيته في معظم الدول الإسلامية، وكذلك تحريم الإسلام للخمر كان له أثره في انعدام تصنيع الخمر وتداولها. أما في المسيحية فتفضيلهم للحم الخنزير وحب الخمر أدى إلى اتساع إنتاج مزارع الخنازير في كل الدول المسيحية وانتشار مزارع العنب، وفي الهند كان لتحريم ذبح الأبقار أن تزايدت أعدادها. كما أن مواسم الحج تعد أشهر أنواع السياحة الدينية عالمياً مما يجعل الحج مورداً حيويًا للدول والمدن والبلدات.

#### سادسا - الدين وجغرافية السياحة الدينية:

جرت العادة في مصر وأغلب دول العالم الإسلامي، وفي كل الديانات أن يزور الناس أضرحة أولياء الله الصالحين وبخاصة في المواسم والأعياد الدينية. وتشير الدراسات الإثنوبولوجية إلى أن سكان مصر متدينون بطبعهم، ومن ثم نجد الصوامع والبيع والمساجد تنتشر في كل ربوع مصر مشيرة إلى الديانات السماوية الثلاث. وقد شُرفت مصر بقدوم عشرات الصحابة إليها؛ أحصاهم السيوطي (ت 911هـ) في: "در السحابة في من دخل مصر من الصحابة"؛ ثم شُرفت بقدوم آل البيت . عليهم السلام . عام 61هـ؛ فعظّم المصريون قدرهم أحياءً وأمواتاً. ومن مظاهر ذلك التعظيم زيارة قبورهم وأضرحتهم والتي يتركز أغلبها في مدينة القاهرة.

وأصبحت السياحة الدينية أحد أنماط السياحة العالمية، ذلك لانتساع نطاقها الجغرافي الذي يشكل ركيزة السياحة التي لا تقوم على توفر مبررات جغرافية (طبيعية) مثل البحيرات السياحية والمصايف والأنهار وأماكن الطبيعة الخلابة، بل ترتبط بالبعد الحضاري والتراث الديني لشعوب العالم

وبتذكية من رئيس الهيئة القضائية. وللمرشد أن يعطي بعض صلاحياته لشخص آخر.

و {تنقسم الهيئة التنفيذية في إيران إلى: مؤسسة الرئاسة، ومجلس الوزراء، ومؤسسة الجيش، وقوات حرس الثورة الإسلامية} .

وتحدد صلاحيات رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في حوالي عشر نقاط أساسين؛ وهي:

1-اختيار وزراء حكومته وتقديمهم إلى مجلس الشورى لإجراء تصويت الثقة على تعيينهم. غير أن الرئيس ليس في حاجة إلى الحصول على ثقة مجلس الشورى ليشكل الحكومة، كما له حق إقالة الوزراء دون الرجوع إلى المجلس.

2-المصادقة على القوانين وتطبيقاتها بعد المصادقة عليها من مجلس الشورى.

3-المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود الخارجية، بعد مصادقة مجلس الشورى.

4-اعتماد أوراق السفراء الأجانب لدى إيران، والمصادقة على تعيين السفراء الإيرانيين.

5-إدارة ميزانية الدولة، وتنفيذ خطط التنمية بعد مصادقة مجلس الشورى.

6- رئاسة اجتماعات مجلس الأمن القومي.

7-يتولى الرئيس أو نائبه رئاسة اجتماعات مجلس الوزراء.

8- تعيين وكيل (قائم مقام) لمدة أقصاها ثلاثة أشهر لأي وزارة لا يوجد فيها وزير.

9 -للرئيس -في ظروف خاصة- أن يعين ممثلاً عنه بسلطات محددة من خارج مجلس الوزراء على أن تعتبر قرارات الممثل في قوة قرارات الرئيس وأعضاء مجلس الوزراء.

- أبكار السقاف: الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، ط1. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004.
- أبكار السقاف: الدين في الهند والصين وإيران، ط1. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004.
- أديب صعب: الأديان الحية.. نشوؤها وتطورها، ط3. دار النهار، بيروت، 2005.
- أسعد السحمراني: من قاموس الأديان (الهندوسية -البوذية- السيخية)، ط1. دار النضائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998
- عبد العزيز كامل: الجغرافيا والدين، سلسلة رسائل جغرافية، رقم 140، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، يناير 1992.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الأخطار الاقتصادية لظاهرة التكفير "السياحة وجماعات التكفير في مصر نموذجا"، مؤتمر "ظاهرة التكفير.. الأسباب، الآثار، العلاج"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، شوال 1432هـ/ سبتمبر 2011.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: مراقد آل البيت في مدينة القاهرة .. دراسة جغرافية، مؤتمر "السياحة العربية في عالم متغير"، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، يوليو 2010.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الهجرة من مكة إلى الحيشة في صدر الإسلام .. دراسة تحليلية في الجغرافيا الحضارية، المؤتمر السادس لمركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط، [العرب وأفريقيا: فضاء استراتيجي مشترك]، أسيوط، إبريل 2007.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الشيعة.. كفر أم إيمان؟، مكتبة الإسرائ، الإسكندرية، 2006.
- فاروق الدمولوجي: تاريخ الأديان.. الإلوهية وتاريخ الآلهة، ط1. الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2002
- محمد عبد الله دراز: الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان"، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1952.
- محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، تعريب وتحقيق / عبد الصبور شاهين، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البحوث العالمية، الكويت، 1402 هـ.

Aay, H., and S. Griffioen, eds. 1998. *Geography and Worldview: A Christian Reconnaissance*. Lanham, MD: University Press of America.

Bacchetta, P. 2000. Sacred space and conflict in India: The Babri Masjid affair. *Growth and Change* 31 (2): 255-84.

Bauer, J. T. 2006. Stability and Change in United States Religious Regions, 1980-2000. PhD Dissertation, Department of Geography, University of Kansas.

حيث ينتقل السكان من أماكن إقامتهم إلى أماكن مختلفة من العالم للقيام بزيارات ورحلات دينية داخل حدود الدولة أو خارجها لتأدية طقوس عبادة معينة فضلا عن البعد الترفيهي الذي توفره في ذلك<sup>27</sup>.

ولقد خلقت الديانات . ومنها الإسلام . بكل ثقافتها وروحانياتها سلوكا عمرانيا فريدا تمثل في قيام العديد من "المدن الدينية"، والتي يعد أساس نشأتها المعالم الدينية والأثرية كدور العبادة والمساجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وغيرها، أو مقامات الأنبياء في سوريا وفلسطين، أو أضرحة الصحابة والأولياء في كل بلدان العالم الإسلامي؛ إذ تجذب هذه المراقد آلاف الزائرين، وربما الملايين، حيث أن لكل مرقد أهميته وعليه يتوقف عدد الزائرين للمحلة العمرانية، بل ربما تنشأ المحلة العمرانية مع انعدام عوامل الجذب العمراني كلها إلا عامل واحد هو "الضريح"، ومثاله ضريح أبي الحسن الشاذلي<sup>28</sup> (656.591 هـ/ 1258.1195 م) في صحراء عيذاب في قلب الصحراء الشرقية بمصر .

وتشكل أقاليم هذه المقامات موقلا للسكن والعبادة معا ، وتعمل على تنشيط حركة السياحة الدينية للوافدين من مختلف أنحاء العالم بفعل ما توفره من أجواء روحية تستقطب بها السكان والسياح بشكل مباشر<sup>29</sup>، ولعل مراقد آل البيت تحظى بمكانة مرموقة في نفوس الكثير من المسلمين داخل الوطن وخارجه، ومن هذا المنطلق تم اختيارها كنموذج سياحي بارز يمثل نشاط السياحة الدينية بشكلها الواضح.

## المراجع

- <sup>27</sup> . عبد العزيز كامل، الجغرافيا والدين، ص18
- <sup>28</sup> - انظر ترجمة أبي الحسن الشاذلي في : طبقات الأولياء للمناوي، (56/4)، و(طبقات الأولياء لابن الملقن، 77/1)، و(شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، 277/5)
- <sup>29</sup> Fickeler, P., (1962): Fundamental questions in . the geography of religions, p.5

Variables that Facilitate their Growth. PhD  
Dissertation, University of Florida.

Bradshaw, T. H. 2000. Evangelistic Churches:  
Geographic, Demographic, and Marketing

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**التحديات السوسيو-ثقافية وأشكال الصراع في المؤسسة التعليمية**

**-المنظومة التعليمية الجزائرية- انموذجا-**

---

د. حمادوش نوال ، جامعة سطيف 2 ، الجزائر

---



---

**التحديات السوسيو-ثقافية وأشكال الصراع في المؤسسة التعليمية****-المنظومة التعليمية الجزائرية- انموذجا-**

---

د. حمادوش نوال

**الملخص:**

نحاول من خلال هذه الورقة التعرض لعلاقة المؤسسة المدرسية ، باعتبارها ليست فقط مجرد وسيط بريء ومحايد لنشر المعرفة و القيم أو مكان يتم فيه الاتصال بين المعلم و المتعلم، بل هي فوق كل ذلك تعبير عن الايديولوجيا السائدة، وأحد الأدوات الهامة لنشرها، بمختلف أنواع القوى المجتمعية ذات النقل في الجزائر، حيث سيتم الكشف عن ماهية القوى المتصارعة داخل حقول المنظومة السوسيوثقافية ومن ثم السياسية تماما، كما سنحاول إلقاء الضوء عن تجليات الصراع بين مختلف القوى داخل المنظومة التعليمية.

**الكلمات المفتاحية:** التحديات السوسيو-ثقافية، الصراع، المؤسسة التعليمية، المنظومة التعليمية الجزائرية.

---

**Résumé:**

Nous essayons à travers cet article d'exposer la relation existante entre l'institution scolaire et les différentes forces prépondérantes dans la société algérienne .

Cette relation qui dévoilera la nature de ces forces en conflit dans les champs socio culturels et politiques , tout en considérant que l'institution scolaire n'est guère un simple lieu de contact entre enseignants et apprenants ; ni un médiateur innocent et neutre pour dispenser les connaissances et les valeurs : mais plutôt ,et avant tout , un moyen fortement expressif.

**Key Words:** l'institution scolaire, conflit, les champs socio-culturels.

---

أو المتحكمة؛ حيث تحتكر كل الأجهزة الإيديولوجية، ومنها المدرسة" (2).

لذا، فالصراع السياسي المجتمعي يتم بواسطة الأجهزة الإيديولوجية، ومن أجل تملكها والتحكم فيها من طرف مختلف القوى المجتمعية؟

في مقاربتنا هذه، لعلاقة المدرسة بمختلف أنواع القوى المجتمعية ذات الثقل في الجزائر، سنحاول الكشف - وعلى غرار ما قام به الباحث (محمد الصدوقي) (\*) في المغرب- عن ماهية القوى المتصارعة داخل حقول المنظومة السوسيوثقافية و من ثم السياسية تماما و التي تشكل تحديات حقيقية. كما سنحاول إلقاء الضوء عن تجليات الصراع بين مختلف القوى داخل المنظومة المعرفية.

من أجل هذا المبتغى، سيتوجب علينا منهجيا رصد العلاقة بين المدرسة كجهاز تحكم إيديو- معرفية من جهة، وكمكان سياسي من جهة ثانية وبين مختلف القوى التي تتسلط في المجتمع الجزائري.

ولعل أول ما يجب البدء فيه الفصل في ما تعنيه السلطة التي تمارسها القوى الاجتماعية، فبالاعتماد على المفاهيم السياسية يمكن جرد عدة صيغ لتصوره (3):

يحدد (ميشيل فوكو)، مفهوم السلطة في كونه "... مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة. [وهي]..تعني... علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة للمجال التي تعمل فيه تلك القوى، مكونة لتنظيم العلاقات" (4).

هذه الرؤية الفوكوية التي قد تكون الأكثر إجرانية باعتبار أنها، تعتمد على أن ماهية القوى أو السلطة التي تدخل حلبة الصراع المجتمعي تكمن في هدف فرض أو ترسيخ سلطتها، ومن ثم في علاقتها بالاختيارات الكبرى للسياسة التعليمية/المدرسية.

و عليه، يكمننا تجاوزا، وبشكل تركيبي أن نشخص القوى/السلطات المجتمعية التي تدخل لعبة الصراع من أجل أو عبر السلطة في قوى إما ذات ملمح: سياسي بحث: إثنو-ثقافي، تقنو. اقتصادوي، أجنبي، أو معرفي علمي.

يجمع أغلب التربويين أن من ضمن مميزات المجتمعات المعاصرة: احتلال المؤسسات والتنظيمات المجتمعية المختلفة إلى جانب المؤسسة الأسرية لمكانات ريادية، هامة و حيوية؛ هذه المكانات التي يتم تفسيرها بمدى مساهمتها في تشكيل، قولبة وتوجيه المجتمع، وتكوين وبناء نماذج الكائن الاجتماعي القادر على المشاركة في الكينونة الاجتماعية. باختصار تكوين الفرد، الإنسان، المواطن الذي يشكل النواة الأولية في تكون وبنية المجتمع وديناميته العامة.

"المنظومات على اختلافها والمدرسية على وجه الخصوص، التي ينتجها أصحاب القرار بفضل ومن أجل احتكارهم للإنتاج الإيديولوجي المرعن (légitime)، باعتبارها وسائل هيمنة تعطي للعالم بنيته لأنها تنتظم في بنيات، فإنها تعيد إنتاج بنيات الطبقات الاجتماعية في صور لا يؤبه لها، وعن طريق التوافق بين مجمل الإنتاج الإيديولوجي و مجال الطبقات الاجتماعية (1)

وعليه فالمدرسة، كمنظومة إيديو-معرفية، تبقى أهم مؤسسة مجتمعية، لما لها من أدوار تأسيسية في تكوين وتنشئة الفرد/ المتعلم (منذ طفولته الأولى) ودمجه داخل البنية المجتمعية ليحتل موقعا معينا في تراتبيتها و ليقوم بأدوار مختلفة كذلك فيها.

لذا، يبدو بديهيا أن تكون المدرسة كإحدى الحقول المفضلة العاكسة والخصبة للصراع المجتمعي، من أجل تحقيق المشاريع والمنافع المستهدفة من طرف القوى المجتمعية المتصارعة، ذات الأيديولوجيات والقيم والمواقع المختلفة؛ أي أن هذه القوى تحاول باستمرار الظفر بالمدرسة وتوظيفها كألية سلطة من أجل التحكم السياسي في المجتمع بشكل عام.

حيث" ليست المدرسة كمؤسسة اجتماعية، فقط مجرد وسيط بريء ومحيد لنشر المعرفة والقيم...أو مكان يتم فيه الاتصال بين المعلم و المتعلم، بل هي فوق كل ذلك تعبير عن الأيديولوجيا السائدة، وأحد الأدوات الهامة لنشرها:"والإيديولوجيات غالبا ما تعبر عن حاجات ومصالح فئات من الفئات الاجتماعية (طبقة، جماعة أثنية، نظام سياسي...). وحسب منطق منظومة الصراع السياسي (التقليدي) تبقى الأيديولوجيا السائدة هي إيديولوجية السلطة المسيطرة

**فعلى المستوى السياسي مثلا:**

عرفت ومنذ استقلال الجزائر- وحتى يومنا هذا، انتقالا بطيئا وعنيفا من نظام سياسي شمولي واحدي، إلى حداشي وديمقراطي . شكليا . في إطار التحالفات المكشوفة بين الدولة وبعض الأحزاب الوطنية المعارضة.

بالتالي فهذا التحالف لم يكن إلا ليظهر على مستوى السياسة التعليمية/المدرسية؛

فبعدما كانت الدولة هي الوحيدة التي تحتكر تحديد المنظومة المدرسية في أبعادها التنظيمية والإيديولوجية والمعرفة والقيمة. ولعل أول وأهم نص تشريعي على هذا المستوى جاء في صيغة الأمر رقم 76 . 35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 ، والذي وضع

المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري وشكل الإطار التشريعي لسياسة التربية التي ارتكزت على عدة مبادئ منها: تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري ونشر قيمه الروحية و تقاليد الحضارية واختياراته الأساسية. تثقيف الأمة، بتعميم التعليم والقضاء على الأمية وفتح باب التكوين أمام جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية. تكريس مبادئ التعريب والديمقراطية و التوجيه العلمي و التقني ، ضمان الحق في التعليم و مجانيته والزاميته (\*\*).

أصبحت تحاول إقناع الشعب باتجاهها الديمقراطي - حتى وإن كان ذلك صوريا- حيث أصبح التعليم إلى حد ما هماً مشتركاً بين الجميع؛ فقد أشركت مثلا بعض القوى المجتمعية في هندسة المدرسة الجديدة، ذلك ما يمكن تلمسه من خلال الإصلاح التعليمي الأخير مثلا، المتمثل في " اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية": تحت رئاسة (بن زاغو) الذي شاع عنه أنه شخصية بدون لون سياسي محدد، فهو يقف بين التيار الوطني والإسلامي من جهة، والتيار اليساري والعلماني من جهة أخرى، ، في حين أنها ضمت عددا معتبرا من الأعضاء، توزعت مرجعياتهم الإنتماية كالتالي: ممثلين لأحزاب السياسية ذوي مقاعد في البرلمان، نقابيين، أكاديميين، وجوه ثقافية وطبعا أعضاء وشخصيات مختلفة المواقع والمسؤوليات.

ولعل أهم ما يمكن تسجيله هنا هو هيمنة السياسي على ما هو بيداغوجي ضمن قرارات هذه اللجنة، حيث جاءت نتائجها موازية لتصوير الدولة كما لو أنها هي التي قامت بالإصلاح بشكل فردي.

فعناصر المنظومة الإيديولوجية المتفاعلة بل والمتصارعة في الحقل السياسي الجزائري: هي عديدة، وبالنظر لتسمياتها، تترجم بالضرورة تنوعا في المشاريع المجتمعية البديلة. لكنها هي و إن اختلفت من حيث الشكل، التاريخ، المحتوى و الأهداف (\*\*\*)؛ إلا أنها لا يمكنها الانفلات من التصنيف إلا ضمن تيارين رئيسيين هما: إما التيار الديمقراطي: الذي يجعل من الحريات الشخصية و الجماعية حجر الزاوية لبرنامجها، ذلك حال ( RCD , MDA , MDS , FFS، ومؤخرا PT و RND ) .

و إما التيار الاسلاموي: الذي يجعل من الدين الإسلامي مركز الحياة في المجتمع و المنبع الأول الوحيد لتأسيس الهوية الجماعية للجزائريين. و ذلك مثل ( FIS , MN , MSP ) .

ومن ثم فجمع هذه العناصر السياسية إما أن تمتاز و بمستويات متفاوتة إما بالتراثية، المحافظة، الرأسمالية، الليبرالية والتقني-اقتصادية، الاشتراكية، العلمية، الديمقراطية، التحررية، العلمانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن جل التشكيلات الحزبية الجزائرية غير متجانسة ومنسجمة من حيث حقيقة إيديولوجيتها والفئة التي تمثلها اجتماعيا، إذ يمكننا ملاحظة خليطا من الإيديولوجيات في الخطاب السياسي، وخليطا من الفئات المجتمعية المتباينة إن كان من حيث الطبقات أو المصالح داخل الحزب السياسي الواحد. ما قد يفسر استحالة التصنيف السياسي الكلاسيكي الشائع عالميا: يسار، يمين و وسط كما الحال هو في البلدان المنظمة.

الأمر الذي يؤدي بالدولة للتعامل مع هذه الأحزاب وفق منطق "مسك العصا من الوسط"، لينعكس ذلك على المشهد الإيديو-سياسي داخل المنظومة التعليمية في الأونة الأخيرة وبشكل لافت؛ حيث تكفي الإشارة هنا إلى استمرارية هيمنة القوى الإيديولوجية والسياسية ذات التوجه التراثي المحافظ من جهة، والرأسمالية

هذا المسار الذي يلخصه بشكل شمولي درب إشكالية الهوية الجزائرية، التي تتجلى في اللغة والانتماء الإثني والقومي. والذي لا يمكن تحليله بعيدا عن تشخيص أهم القوى الإثنوقافية في الجزائر والممثلة في القومية العربية-الإسلامية، الثقافة الفرنسية و القومية الأمازيغية لاحقا.

هذه التشكيلات لم تكن لتتم بعيدا عن المؤسسات التربوية التعليمية ودون مساعدتها. ذلك منذ النماذج الأولى ذات الصبغة غير الرسمية، التي عرفها المجتمع الجزائري قبل الاستعمار، كالمسيد، الزوايا والكتابتب؛ مرورا بالنماذج الوسيطة، ذات الصبغة الوطنية، والممنوعة رسميا من النشاط، تبعا للسلطات الاستعمارية، ذلك كمختلف المدارس الحرة و الزوايا و المعاهد التابعة لجمعية العلماء المسلمين؛ ووصولاً للنموذج النهائي، ذو الشكل الرسمي، الذي أخذ على عاتقه و منذ السنوات الأولى من الاستقلال، مهمة ترقية أهم بعدين هوياتيين، ألا و هما: العروبي والإسلامي، على حد وصف (حامدي الشريف)، والممارس بذلك للهيمنة الثقافية والهوياتية على المجتمع، وبشكل شرعي تبعا للتعبير الغرامشي (6) . على حساب البعد القومي الأساسي ألا وهو الأمازيغي، الذي وجب انتظاره للمادة التي اشترطت التنفيذ الميداني له ضمن دستور 1996، الذي نص على أن مكونات الهوية الجزائرية إنما هي، الإسلام، العروبة و الأمازيغية (7) . بل وعلى البعد الضرائفوني أيضا ، الذي ما فتئ يشكل واقعا تنافق الدولة بالاعتراف بقاريته ضمن المجتمع الجزائري؛

وعليه فالصراع بين القوى الإثنوقافية اليوم، و إن بدأ يظهر جليا من خلال الحرب المعلنة أحيانا -و ذات البعد الرمزي أحيانا - والمستترة في أحياب عديدة بين أنصار العربية و الفرنسية ، فهي قائمة حتى يومنا هذا ، بل و حتى بين أنصار العربية والأمازيغية، و أنصار الفرنسية والإنجليزية أو بينها كلها!

هذا الصراع ذو الخلفيات الإيديولوجية-سياسية الواضحة ، وفي إطار "مرجعية التحالف" وجد حلا توفيقيا، وذلك باقرار العربية و الفرنسية والإنجليزية ولاحقا الأمازيغية دفعة واحدة ضمن المدرسة الجزائرية الحديثة.

الليبرالية ذات التوجه التقنو-اقتصادي، من جهة أخرى ؛ على الاختيارات التعليمية للمدرسة الجزائرية.

وعليه فإن كانت القوى السياسية المحافظة تجد تبريرها التاريخي في معطى المحافظة على الهوية والقيم الدينية الإسلامية، فإنها تعكس كذلك، نوعا من المحافظة على واقع سوسيو-ثقافي و سياسي معين، يحاول تحقيق استمراريته عبر اقتران استراتيجي وواقعي بالإيديولوجية الرأسمالية الليبرالية الدائمة الوجود، بحكم التبعية للآخر الأوروبي.

ومن ثم فالمنظومة المدرسية لم ولن يمكنها الانفلات من قبضة صراع القوى، وبالتالي تبقى تمتاز بنفي الآخر لمن هم يتحكمون في دواليب القرار وكل الأجهزة الأيديولوجية الموجهة للرأي العام طالما أن ذات السلطة المهيمنة- ومن ثم الصراع الذي تغذيه لم يحسم ليترجم ازمان عميقة ، منها ما تعلق بتبردي المستوي وفقدان اللغات وغياب تخصصات باتت الكفيلة بجعل المجتمع يندمج و منها ما تعلق بعولمة المعرفة، والحد من الانعزالية ومقاومة ورفض الآخر - بل و لتترك هذه المنظومة و بشكل مستمر تحت رحمة إحتقانات لا متناهية.

فمن جهة نجدها تحت هيمنة السلط التراثية المحافظة و من جهة أخرى الرأسمالية(مع بعض الليبرالية) معا ، ويكفي الاستدلال على ذلك من خلال معاينة مجموعة من المؤشرات الدالة: كالمكانات الرسمية التي يتم إيلؤها لمختلف اللغات ضمن المؤسسات التربوية، الأهداف التربوية المرجو بلوغها، أو حتى مضامين ومحتويات الوسائل البيداغوجية المحددة ببرامج، كلا تبعا للمواد المقررة، كالتاريخ أساسا، الجغرافيا، الآداب، التربية الوطنية أو المدنية، التربية الدينية .... حتى يتسنى استنتاج، ما للمأسسة التربوية (l'institutionnalisation éducative)، من ثقل على وعي الأجيال التي تمر بمختلف الأجهزة الفاعلة ضمنها، و على هوياتهم. (5)

**وأما على المستوى الإثني-ثقافي:**

فقد أثبتت الكتابات الأنتروبو-ثقافية الأخيرة، أن المجتمع الجزائري قد سار دربا طويلا وشاقا حتى توصل إلى الإقرار برسمية تنوع مكوناته اثنيا وثقافيا؛

استقطاب الفئات المثقفة، وضمها إليها جاعلة إياها "إطارات الأمة الشكلية" أي المؤطرة في الظاهر للمجهود التنموي والتربوي والسياسي، من دون أن تساهم فعليا و بالطبع مباشرة في صنع القرارات المصيرية، إذ أنها تستلم القرارات لتجد لها مرتكزات أيديولوجية، وتعتقلها عبر تجسيدها على شكل برامج وسياسات(\*\*\*).

وعلى ما يبدو فإن التاريخ، يعيد نفسه بأشكال جديدة وبصور مختلفة حيث نجد أن ذات البلدان المحكومة من طرف التيار التكنوقراطي تحتكم لهيمنة نفس التيار على مستوى أعلى، فالنظام العالمي ذي القطب الواحد(رأسمالي- ليبرالي)، وأمام الأشكال الإمبريالية، لم يعد خفيا واقع التبعية الاقتصادية والبنوية لدول ما يسمى بالعالم الثالث للمركز الغربي المهيمن، وذلك حسب ثنائية القوة والاستقطاب السياسي.

والجزائر التي كانت قد أعلنت في أكثر من مناسبة رسمية تبنيها للاختيارات الرأسمالية- الليبرالية، بعد فشل تجربتها الاشتراكية قد أصبحت رهينة تكاثر التصاعد الاستراتيجي لهيمنة الاقتصادي على السياسي بشكل مباشر، من خلال تيار اقتصادي، مكون أساسا من رأسماليين-باترونا-(جزائريين وأجانب) ومدعم بشبكة التكنوقراط.

هذا التيار الذي لا يزال وحتى يومنا هذا، يحاول باستمرار إقناع الكل بان الحل الناجع لمشاكل الجزائر ذات الطابع الاقتصادي (البطالة، الفقر، التخلف...) يكمن في حل ذو طابع اقتصادي بحت ؛

الأمر الذي قد يكون صائبا لحد معين، لكن ذلك ليس ببعيد عن ثقل عوامل شاملة ذات صلة بالأزمة العامة، كالاجتماعية منها، الثقافية، وغيرها.

فافتراح الحل الاقتصادي كحل طلسمي، تجد السلطة التقنو- اقتصادية إنما يتم بالأساس للاستفادة أكثر من الامتيازات التي تؤدي لتحقيق أرباح أكثر بأقل الخسائر ك ( خصوصية القطاع العام والمربح أساسا، إلغاء أو تخفيض الضرائب، شراء مؤسسات بدهام رمزية، السلم الاجتماعي، ليونة قانون الشغل...).

ومن بين الأهداف الإستراتيجية للسلطة التقنو- اقتصادية خصوصية القطاعات الاقتصادية العمومية، بل وحتى الاجتماعي بما فيها المدرسة، نظرا لما تشكله

هذا الحل التوفيقى الذي يبدو أنه قد يرضي فئة قليلة من الفاعلين السياسيين الذين يلعبون بورقة اللغة/الهوية لدعم سلطتهم المجتمعية ومصالحهم الإستراتيجية، ولكنه لا يرضي بأي حال الفاعلين البيداغوجيين التربويين بل وحتى فئات واسعة من المجتمع، حيث يفرض على المتعلم إرهاقا نفسيا ومعرفيا معتبرا(8).

#### وأما على المستوى التقنو-اقتصادي:

إذا كانت المدرسة الرأسمالية، وبالعودة إلى التاريخي، هي التي نقلت المجتمع الأوروبي من وضعه الفيودالي الإقطاعي إلى الصناعي الرأسمالي؛ فإن المدرسة الاستعمارية - وبالعودة للاستشهاد بنفس التاريخ- هي التي أسند لها نقل المجتمعات الماقبل-رأسمالية غير الأوروبية إلى مجتمعات رأسمالية تابعة(9).

ولقد كانت من نتائج السياسة الاستعمارية التعليمية في الجزائر خلق طبقة عاملة - على قدر قزمها- اتسمت بالثقافة الكافية للإنتاج بنوعيه، وذلك بهدف تراكم الإنتاج الرأسمالي، وبالمقابل خلق طبقة أرستقراطية تشارك في السلطة وتعلن الولاء للأجنبي لمواجهة كل مقاومة محتملة(10).

ثم إن العودة لفترة بعد الاستقلال في بلادنا، وما عرفته من تباينات مواقف المثقفين إزاء الكثير من المسائل الوطنية، في خضم الأحداث المأساوية التي مهدت لظهور حكومة ما بعد الاستعمار، وتأرجح مواقفهم بسبب تباين مصالحهم وانتماءاتهم، حيث توجه أفراد النخبة "المُفرنسة" "العصرية" لملء الإدارة الشاغرة، ليجدوا أنفسهم في أوضاع مريحة، ومتوافقة مع أهدافهم، وخاصة وأن الكثير منهم، كما يقول (عبد العزيز مزبان)، يتميز بعبادة الترقى الاجتماعي، والإيمان بالمعتقد البيروقراطي والتكنوقراطي، وكان يحس بنوع من التمايز الاجتماعي عن بقية أفراد المجتمع، ولذلك تولد لديه نوعا من الشعور جعله يحس كأنه "طائفة- نخبة"، جمعت بين سعة الحال وبين النفوذ الاجتماعي مع هيبة التعليم(11)، إلا دليل على ذلك؛

بل وحتى لما وجدت الجزائر نفسها في فترة "الإصلاحات" أي في فترة التسعينات، استطاعت الشرائح البيروقراطية/ التكنوقراطية الحاكمة

والمبدعة إنتاجيا لخدمة تقدم ورفاهية بلدها ، وليس لخدمة الرأسمال الأجنبي.

### وأما على المستوى الثقافي الأجنبي:

فلا يخفى على أحد - وبعيدا عن فرضية المؤامرة- بل وبالعودة لواقع التخلف والتبعية ومخلفات الصراع الدولي، من جهة والتفوق الفعلي للغرب و على كل المستويات، تتدخل السلطة الأجنبية في هندسة وقولبة أغلب التنظيمات المجتمعية للدول المهيمين عليها، ذلك إن كان بطريق مباشرة أو غير مباشرة؛ كلاسيكية أو محدثة؛ حيث تتنوع أشكال وآليات التحكم و الهيمنة، بين مستترة وعلنية، مؤسساتية (سياسية، اقتصادية، علمية...)، و إنسانية ( إرسال الخبراء، عقد اتفاقيات الثنائية، التكوين والمساعدات... )، بشكل لا يمكن فيها للمجتمعات المسيطرة سوى أن تكون الراجح الأكبر، مادام أنه غالبا ما تظهر المجتمعات المسيطر عليها بصورة الضعيف والعديمة الخيار .

ومن ثم فإذا كانت، السلطة الأجنبية تتسلل وبشكل واضح لمختلف المؤسسات، فالمنظومات التربوية والتكوينية بشتى أنواعها لا يمكنها أن تكون استثناءا؛ فاعتماد المدارس الجزائرية على المرجعيات البيداغوجية والتربوية الغربية ألمانية كانت، فرنسية أو أمريكية (معرفة وتنظيما). استيراد بيداغوجيا الأهداف، بيداغوجيا الكفايات، بل وأغلب المرجعيات المعرفية واللغوية، أصبحت من الممارسات البديهية ضمن الاطار التربوي، ذلك ما يبرره المسؤولون عنه بضرورة العمل على الانتقال بالمدرسة، وظيفيا وبنويوا، من المنظومة التقليدية إلى أخرى عصرية حديثة كتلك المعتمدة في سائر البلدان الغربية.

ثم إن تنفيذ توجيهات وتوصيات بعض المؤسسات الدولية (اليونسكو، اليونسيف، صندوق النقد الدولي...) إن استهدفت المتعلم، المعلم، المنهاج، البيئة المدرسية القسم، أساليب التدريس بل و المنظومة القيمية؛ والركض خلف مبدأ التثاقف البين-إنساني، وتبادل الخبرات المعرفية والعلمية بين الشعوب، وإن كان مفيدا نظريا لما له من إيجابية ، إلا أنه قد يصبح ضارا إذا ما تم التخلي عن اليقظة الإيديو- معرفية والسياسية. وذلك من أجل إحلال الاستقلالية الذي لن يتحقق إلا إذا جعلت المدرسة تبتعد عن الأطماع

من سوق مغرية حيث تتوفر على عدد كبير من أصحاب الطلب (تعاظم التعليم الخصوصي وتشجيعه، منافسة مجانية التعليم العمومي...).

تماما كما أنه يفرض واقع الرأسمال المادي المحول للثقافي منطقته، و ينتظم كقوة تشكل سلطة حقيقية، من أجل إعادة هيكلة المجتمع وجعله يحتكم لمنطق العرض والطلب ومن ثم لمشاريع استثمارية منتجة ومربحة، لا فرق فيه بين السلعة المادية التي يتداولها التجار والسلعة التربوية ذات الصبغة المعنوية الموجهة في الأساس للضرد والمجتمع.

هذا التوجه الذي وإن تم تفهم سواده في المدرسة الخاصة (privée)، إلا أنه و في الواقع يمكن تتبع وجوده حتى في المنظومة المدرسية/ التعليمية العامة (خصوصا في المبادئ العامة). إذ نجد "ينبغي إعادة تأكيد الاختيار العلمي والتقني كأحد الأسس التي تقوم عليها المدرسة الجزائرية غير أن هذا البعد يجب أن يتجسد علميا من خلال تخصيص توقيت مناسب للمواد العلمية والتكنولوجية خاصة في أطوار التعليم الأساسي.. (12)

إن هذه السلطة التقنو-اقتصادية تجعل من المدرسة شأنها شأن أي مشروع مقاولاتي وسيط لخدمة المشروع المجتمعي. ومن ثم الانتقال بالمدرسة من النظام التقليدي الذي يقوم على المجانية ومحاربة الأمية والتراثية وتزويد المجتمع، فقط، بالأطر الدنية والإدارية؛ إلى مدرسة معاصرة تقوم على الأداء والحدثة لخدمة الرأسمال أساسا، أي اعتماد نموذج " المدرسة الرأسمالية" التي تهدف إلى أن خلق روح العصرية والعلمية التي تمكن المجتمع من مواكبته التطورات العصرية وذلك ب: التحكم في العلوم الجديدة والتكنولوجيات المستحدثة...تكوين المواطن وإكسابه الكفاءات والقدرات التي تؤهله ل: بناء الوطن في سياق التوجهات الوطنية ومستلزمات العصر." (13).

ليس معنى ما سبق الاستغناء عن التقنو- اقتصادي كأحد الآليات، ولكن أوجب على الدولة أن تخطط لهضبة اقتصادية تنتج أيد عاملة، قد تكون مكلفة ولكنها جيدة التأهيل والتكوين، وذلك من أجل إنتاج الخيرات والثروات والأدمغة الاقتصادية العالية التكوين

وبنية المدرسة لا تأتي حسب ضرورات بيداغوجية وعلمية داخلية.

وأخيرا، وكمحاوله لتلخيص كل ما سبق: يبدو أن إبعاد المدرسة عن الصراعات الإيديولوجية-سياسية وجعلها فقط، مؤسسة للمعرفة العلمية والتربية، وظيفتها الأساسية إشاعة وتكريس القيم العلمية والمعارف الموضوعية حول الذات والمجتمع والعالم، دون تحيز نخبوي أو طبقي أو إثني... ما هو إلا رهان و تحدي كبيرين، يحتم العمل على تكريس الاستقلالية البيداغوجية العلمية للمدرسة، بعيدا عن كل الأشكال الإيديولوجية الإستلابية، خصوصا وأن أهم ما يمتاز به العلم بكونه "موضوعي لأنه حيادي وبعيد عن العاطفة، بينما تبقى الإيديولوجيا لتحزبها وطابعها الطبقي ذاتية ومشوه للعلم الحقيقي حول الواقع." (16)

و من ثم تمكنه من أن يصبح أهم العوامل المؤدية للتنمية، التي تحدث قطيعة مع كل أشكال الصراع التقليدية ذات الإيديولوجيات اللانسانية واللاديمقراطية واللاعلمية.

وان كان لزاما على المدرسة أن تلعب دورا إيديولوجيا وقيما، فيجب أن تكون هذه عامة لا خاصة، استهادا برأي (ألتوسر) الذي يقسم الإيديولوجيا "...إلى إيديولوجيا عامة وثانية خاصة، ويرى أن لها دورين في المجتمع، الدور الأول، والذي تقوم به الإيديولوجيا العامة، وهو تحقيق وضمأن تماسك المجتمع... أما الدور الثاني فهو خاص بالإيديولوجيا ضمن إطار المجتمع الطبقي(الإيديولوجيا الخاصة)...وهو التعبير عن الانقسام الطبقي والعمل على استمرار الطبقة السائدة..." (17) وبالتالي استمرار قدرية وعبثية الصراع المجتمعي.

وعليه فالدور الوظيفي والاستراتيجي الذي يناط بالمدرسة، هو أن تكون مؤسسة ذات سلطة حقيقية تؤسس لثقافة مواطنة علمية وإنسية موحدة، لتجاوز مختلف الأشكال الصراعية اللاعلمية واللاديمقراطية واللامواطنانية واللانسانية التي تخترق مختلف القوى المجتمعية، وذلك من أجل توازن ومساواة مجتمعتين حقيقيتين.

والصراعات الإيديولوجية الضيقة، وأن تصبح المدرسة كسلطة معرفية-علمية سيدة ومكان اجتماعي لنشر ثقافة المواطنة والإنسية.

### وأما على المستوى المعرفي والعلمي:

إن مختلف السلطات السالفة التي رأيناها، وإن كانت تسودها نزعات إيديولوجية وقيمية، فهي كذلك تقدم نفسها عبر أشكال معرفية وخصليات فكرية معينة، والتي نجدها حاضرة وموظفة في المدرسة كحمولات تربوية وبيداغوجية.

ومادام أن المعرفي يمكن إدخاله في باب الإنتاجات الرمزية للمجتمع فإن "المنظومات الرمزية، بما هي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات، تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السياسة إعطائها صفة المشروعية التي تساهم في هيمنة طبقة على طبقة..." (14). هذا معطى يجب الانتباه إليه.

لا يختلف اثنان في كون المدرسة و في الأساس تنظيم موجه لبعث المعرفة والعلم، ولكن واقع ما يحدث ضمن مؤسساتنا يثبت عكس ذلك تماما.

فيكفي تتبع ومن ثم تحليل دور السلطة المعرفية-العلمية (الفاعلون المعرفيون والعلميون) أثناء تحديد وهندسة الغايات الكبرى للسياسة التعليمية، أمام تحكم السياسي (أو غيره من القوى) في ذلك؛ فلطالما جاء العلمي- المعرفي (البيداغوجي) بعد السياسي للاستشارة أو التطبيق ليس إلا.

ومن ثم يمكن الحديث عن تهميش مبرمج للفاعل العلمي عند صناعة القرار البيداغوجي؛ ثم إن نوع المعارف وطبيعة العلم الموظف من طرف القوى المتحكمة سياسيا في المجتمع، تبقى في خدمة السياسي أساسا، حيث "المعرفة في علاقتها بالسلطة ملحقمة وتابعة، ويبدو الخطاب العلمي (وخصوصا داخل المدرسة) ملحقا بالخطاب السياسي، يستخدم كوسيلة تبريرية لأهداف تقع خارج العلم، أهداف إيديولوجية تتجه مباشرة نحو السلطة" (15).

لذلك فإن أغلب العوامل والأسباب التي كانت تقف وراء الإصلاحات التعليمية للمدرسة الجزائرية كانت خارجية عن المدرسة (استعمارية، سياسية، اقتصادية...)، أي أن هذه الإصلاحات التي تحدد وظيفة

- قائمة المراجع المعتمدة:
- (1) - بيير بورديو. الرمز والسلطة. ترجمة عبد السلام بن عبد العالي. دار توبقال. الطبعة الثانية 1990. ص58.
- (2) - جورج لاباساد وريتبييه ورد. مقدمة في علم الاجتماع. ترجمة هادي ربيع. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت. 1982. ص135.
- (\*) - أنظر محمد الصدوقي: " المدرسة و السلط المجتمعية "، في سلسلة تربيوات. العدد الثاني، دار التنوخي للطباعة والنشر. 2009. المغرب.
- (3) - شوميليه جاندر و كورفوازييه. مدخل إلى علم الاجتماع السياسي. ترجمة د. اسماعيل الغزال. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ص24.
- (4) - ميشيل فوكو. جينالوجيا المعرفة. ترجمة أحمد السطاتي و عبد السلام بن عبد العالين دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى 1988. ص78.
- (\*\*) : أنظر المبادئ العامة لأمرية 16 أفريل 1976
- (\*\*\*) : للمزيد أنظر : الفصل الخامس و المعنون بالوضع السياسي الراهن : العنصر الخاص بالأحزاب السياسية في : مستقبل الديمقراطية في الجزائر . لإسماعيل قيرة و آخرين: مستقبل الديمقراطية في الجزائر . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . لبنان . يناير 2002 : ص ص 151 . 176 .
- (5): Hassan Remaoun : « Sur l'enseignement de l'histoire en Algérie ou de la crise identitaire à travers et par l'école », op-cit, pp 57, 64.
- (6): Abdelhafid Hamedi El Chrif : « Les aventures de l'identité nationale », In Revue d'étude et de critique sociale Naqd, N°02, paru en mois Février/Avril 1992, Alger, pp 03, 07.
- (7) - أنظر : ديباجة دستور 1996 .
- (8) - Georgette khalf : « enseignement bilingue au Liban »-thèse de doctorat de 3ème cycle, non publiée, encadrée par Gaston Canu et Gérard Troupeau, soutenue en 1985 à la Sorbonne, Paris, p55.
- (9) - الخمار العلمي. المعرفة والسلطة: دراسات في التربية والطفولة والجنس. مطبعة دار النجاح الجديدة. المغرب. 1995. ص 16.
- (10) - المرجع نفسه. ص27.
- (11) - فلاديمير ماكسيمكو: الأنتلجانسيا المغربية. المثقفون أفكار و نزعات. ترجمة عبد العزيز بوباكير. دار الحكمة. الجزائر. 1994. ص30. ذكر في دراسة " سوسيولوجية المثقفين ذات المنحى الفرنسي! لصاحبها نورالدين زمام. المنشورة على الرابط الإلكتروني knol.google.com/kحول-سوسيولوجية-المثقف-الجزائري
- : (\*\*\*\*): voir le chapitre intitulé : « la gestion de l'économie algérienne de l'indépendance a 20011 , un regard synoptique », in Taieb Hafsi : Issad Rebrab, voir grand ; commencer petit et aller vite, casbah édition, Alger, 2012, pp48,59.
- (12) - أنظر النصوص المرجعية المتضمن تنظيم التربية والتكوين الأمر رقم/98(نشرة المديرية الفرعية للتوثيق سنة



***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

## الترنم الفونولوجي

دراسة دلالية في قصيدة المومس العمياء لبدر شاكر السياب

---

أ. صفية طبني ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر

---

## الترنم الفونولوجي

## دراسة دلالية في قصيدة المومس العمياء لبدر شاكر السياب

أ. صفية طيني

الملخص:

نقصد بالترنم الفونولوجي تلك الدلالة التي يؤديها الصوت في حالة توظيفه ضمن كلمة معينة , بحيث ينعكس نغمه الصوتي و جرسه على موقعه في الكلمة أو التركيب , فيكتسب قيمة جمالية ذات أهمية مخصوصة. حيث يستعمل الشاعر بعض الأصوات ويحاول توزيعها داخل أبيات القصيدة , مترنما تارة , و باحثا في أغوار الحياة تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الترنم الفونولوجي، المومس العمياء، بدر شاكر السياب.

**Abstract:**

We means by the phonological harmony the meaning that sound performs once is used in a given , so that its phonological tone reflects through its place within a sentence opr a structure, and it a synthetic value with a special importance

Sometime the poet uses some sounds to trying to spread them among, and sometime searching in life .

**Keywords:** phonological harmony, phonological tone.

فهي توحى بالقيم أكثر مما تدل على معان محددة". (i)

والشاعر السياب يمتاز بلغة خاصة، وهو دائماً يتخير حروفه، وينتقيها انتقاء وهو يحاول دائماً صناعة حروفه وتلوينها بجرأة، محاولاً تفضير القيم الشعرية لبعض الأصوات خلال سياقها، ولم يكتف السياب بإسقاط المعنى على الصوت اللغوي في سياقه بل يعطيه الحياة ليشاركه المعاناة بأن يجعله يتفاعل ويتحرك، وعندما تصبح تلك الأصوات فعالة في عالم الشاعر الشعري، تبرز تلك البراعة، فيفصح الشاعر عن أحاسيسه تاركاً المجال لهذه الأصوات لتأدية المعنى:

يا ذكريات علام جئت على العمى وعلى السهاد؟  
لا تمهليها، فالعذاب أن تمرى في إتناذ  
قصي عليها كيف مات وقد تضرع بالدماء  
هو والسابل والمساء. (ii)

لقد حاول الشاعر هنا أن يعطي لنا معنى للشقاء والبؤس والحرمان لهذه العمياء، فكانت الحروف المستعملة توحى بذلك، فنوع بين مجهور ومهموس، وكان الشاعر يحاول أن يجهر بهذه الحال الذي آلت إليه لكن تأبى نفسه إعلان ذلك. لقد استعمل أصوات: السين، الهاء، الذال، القاف، الكاف، الجيم... من الحروف التي تدل على حالات الأسى والحرمان، وقد دلت كلمات: العمى، السهاد، العذاب، الدماء... على هذا الإحساس.

يقول أيضاً:

وتضل تهمس إذ تكاد يدها أن تتلقاها.  
"أبتي... أغثني" بيد أنك لا تصبخ إلى النداء (iii)  
أنظر هنا فقد استعمل الشاعر صوت الدال المجهور الشديد، الذي يدل على الضغط القوي الداخلي لأنفاس هذه المرأة، فرغم أنها تهمس إلا أننا نحس بانديفاع آهاتها واضطرابها.

يقول في موضع آخر:  
-الله عز الله- شاء  
أن تقذف المدن البعيدة، والبحار إلى العراق.  
آلاف آلاف الجنود ليستبيحوا في زقاق..

لقد اهتم العلماء في القديم وفي الدرس اللغوي الحديث بالصوت كونه وسيلة إفصاحية وتعبيرية لدى الإنسان وهو ضروري في الحياة فالأصوات هي "المادة الأساسية في اللغة، كالحجارة واللبن في البناء، وإذا كان الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي له لغة بالمعنى الحقيقي فإن ذلك راجع إلى تمتعه بالمعمل الخاص بالأصوات أي بذلك الجهاز الصوتي". (i)

من هذا الباب كانت الدراسات مكثفة منذ القديم، فقضية الصوت والمعنى من بين القضايا التي شغلت أهل الفكر، منذ القديم ونالت قسطاً وافراً من البحث، يقول ابن قتيبة "كما استشهدوا بالقضم والخضم فالقضم لليلبس لصلابة القاف، واختاروا الخضم لأكل الرطب، وذلك لرخاوة الخاء. ومنها القبض بجميع الكف، والقبض بأطراف الأصابع" (ii)، أما ابن جني فيقول: "وجعلوا معاني الأصوات القوية لما يناسبها، والأصوات الضعيفة لما يتفق معها من ذلك قولهم "الوسيلة والوصيلة" فالتعبير بالصاد أقوى بقوة الصوت، وضعيد وسعيد، والدليل على أن الصاد أقوى هو تعبيرها على الصعود، وهذا الفعل هو ما يرى بالعين". (iii)

أما من المحدثين من هو متحمس لفكرة الانسجام هذه فهو المفكر اللغوي العربي محمد مبارك الذي يقول: "لا شك أن في اللغة العربية خصوصية تبهر الناظرين وتلفت الباحثين، وهي تقابل الأصوات والمعاني في تركيب الألفاظ، وأثر الحروف في تقوية المعنى أو إضعافه، والانسجام بين الأصوات، والحروف التي تركبت منها الألفاظ ودلالاتها". (iv)

إنه يؤكد أن هناك أمثلة كثيرة في اللغة العربية تدل دلالة على أن الصوت والمعنى لهما علاقة تناسبية، وهذه العلاقة إن لم تدل على المعنى مباشرة، أوجت به، إنه يؤيد الفكرة، ويخلص إلى القول "في غير تردد أن للحرف دلالة اتجاه، يثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به". (v)

هذا في اللغة بصفة عامة، أما ما يهمنا فهو هذه الدلالة في النصوص الشعرية ذلك أن الشعر هو "سلسلة من الأصوات التي تتضام بقصد التأثير، ولذلك

العرض، وفي ذلك ألم للشاعر نفسه لأنه يعبر عن ذاته التي تتألم لحال مدينته. أما صوت الهاء فقد دلت عليه الأبيات التالية: يقول السياب:

أو مثل حبات الرمال، مبعثرات في عماها.  
(xii) يهوين منه إلى قرارة قلبها آها فأها.

فقد تردد في هذين البيتين حرف (الهاء) ست مرات ليعكس دلالة الأبيات على الإهات والالام التي تحس بها هذه البائسة، وهذا الدم ينزف منها، وذلك ما يستفاد من تكرار كلمة (أها)، فهي ليست مجرد توكيد، وهي تدل بجرسها الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الألم والتأوه.

نلاحظ أيضا أن الشاعر قد أكثر من استعمال الصامت المنحرف (اللام). أكثر من غيره من الحروف الأخرى، وقد دل على ذلك الاستقراء الذي أجريناه فهذا الأخير " يحدث، بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم، تمنع مرور الهواء منه ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو أحدهما " (xiii) ففي المثال التالي يقول الشاعر:

ويعود والغبش الحزين يرش بالطل المضاء.

سعف النخيل... يعود من سهر يئن ومن عياء.

(xiv)

فاللام هنا تؤدي معنى الانحراف، فهذا الرجل قد انحرف عن جادة الطريق إلى طريق الضلال، مما أدى إلى انحراف قلبه من هذه الزوجة التي تنتظره إلى امرأة أخرى.

نستطيع أن نستخلص أن:

-العلاقة بين الأصوات اللغوية ودلالاتها موجودة، وأن النصوص العربية قد دلت على ذلك، إلا أن حصرها بدقة يصعب على الباحث.

-أن مكانة الصوت في الكلمة هي التي تحدد قيمته التعبيرية ودلالته الصوتية بغض النظر عن دخوله على اللفظ فقط.

وقد غلبت معاني الحسرة والألم على الطابع العام للقصيدة، ذلك أنها تجسد أفكارا غلبت على عقل الشاعر وملكت عليه وجدانه، فهي حالات انتقام،

إلى قوله تلك الشقية باسمين. (ix)

فالنبرة هنا قوية، توحى بهول الحدث، وحدوث ما لا يحمد عقباه وهذه القوة، وظف لها الأصوات المجهورة الشديدة، مثل القاف، العين، الدال، الباء، "فالقاف" في (تقذف، الزقاق...) تدل على التيه والبعد وبالتالي الحرمان، كذلك "الدال" تكون بعض الكلمات مثل: (المدن، دون، الجنود). فهي تدل على الضغط الداخلي والخارجي على الإحساس بالاحتقار فالجندي هو رمز للعنف، لتدل "الباء" على النتيجة الحتمية وهي الاستباحة وقد دلت على ذلك لفظة (ليستبيحوا) فقد قدر لهذه الصبغة أن تستباح هي فقط دون الأخريات، وأن يختار زقاقها، فهو بهذه الحالة يقصدها هي بذاتها.

وتستمر القصيدة على هذا النحو من التدفق. حاول الشاعر فيها وصف حالات معينة، فمن الأصوات المعبرة بصفة الهمس، نجد مثلا قوله:

وتسائل الملكان: فيم قتلت نفسك يا أثيمة؟

وتخطفاك إلى السعير تكفرين عن الجريمة.

أفتصرخين: أبي!، فينفض راحتيه عن الغبار.

ويخف نحوك وهو يهتف " قد أتيتك يا

سليمة" (x)

ففي هذه الأبيات تردد حرف "الهاء" ثلاث عشرة مرة، وهو حرف مهموس فقد دل على العتاب واللوم، فهذان الملكان يعاتبان هذه البائسة عما تنوي فعله، فالنبرة تدل على ذلك، فكلمات مثل تساءل تكفرين، ساعدا على نسج هذه الدلالة.

أما حرف الحاء فقد دلت عليه الأبيات التالية:

وتدق في أحد المنازل ساعة... لم تستباح؟.

لم تستباح، وتستباح على الطوى؟ لم تستباح؟ (xi)

فحرف "الهاء" الذي تكرر عدة مرات من الأصوات المهموسة، لأنه يحمل خصائص صوتية تجعله أقرب إلى الهمس، وهو كغيره من الصوامت المهموسة يحتاج في نطقه إلى " جهد عضوي أقوى من الذي يستدعيه نطق غيرها " (xii)

واختيار الشاعر له في هذه الأبيات كروي زاد من قوة الإيضاح، وقد أعطى دلالة على الاستباحة وهتك

هذه القصيدة تختلف نوعا ما عن الشعر العمودي، كونها تنتمي إلى الشعر الحر. / البحر:

عندما حاول الشاعر أن ينظم على موسيقى التفعيلة المفردة والكتابة في قالب الشعر الحر، كان بذلك يريد الخروج عن نظام الشطرين الذي اعتمده في بداية مشواره الشعري، فقد خرج عن رقابة البيت الشعري، وأقدم بذلك على تجربة مثيرة جدد بها النظام الموسيقي كبديل عن النظام القديم لأن الشاعر المعاصر وخاصة شاعر التفعيلة " لا يريد أن يكون مقيدا وعبدا للموسيقى الخارجية، بل لا بد أن تكون الموسيقى تابعة من شعره بل ما فيه من معان وصور وأحاسيس، فالموسيقى بذلك تكون أبقى أثرا وأعظم وقفا على النفس".<sup>(xx)</sup>

إلا أن شاعرنا السياب يظهر دائما تأثره بموسيقى الشطرين، خاصة في مطولاته الملحمية، لأنه لا يستطيع أن ينتهي إلى التجديد في موسيقى الشعر دفعة واحدة. ونجد ذلك في قصيدته التي نحن بصدد دارستها "المومس العمياء" واختار لها تفعيلة البحر الكامل، وهو بحر موحد التفعيلة استخدمه العرب في القديم كثيرا تاما ومجزؤا وهو أحد البحور الرئيسة ويأتي في الرتبة الثالثة أو الرابعة من ناحية الاستعمال ونسبة هذا الاستعمال عند بعض الشعراء هي كالآتي:<sup>(xxi)</sup>

النابعة 9 %، عنتره 30 %، طرفه 21 %، امرؤ القيس 7,5 %، زهير 10 %، الأعشى 14,5 %، عمر 21 %، الفرزدق 4 %، جرير 5 %، بشار 10 %، أبو نواس 9 %، السياب<sup>(xii)</sup> 66,6 %.

تبين هذه النسب أن الكامل من البحور رائجة الاستعمال عند الشعراء القدامى والمحدثين أيضا فعند السياب نجد له " رواجاً أكثر من غيره إذ استخدمه الشاعر في أكثر من 19 قصيدة".<sup>(xiii)</sup>

الواضح أن الشاعر قد استعمل بحر الكامل الذي تتردد فيه تفعيلة واحدة لأنه مواكب لنفسيته وملائم للغرض. فهو يريد أن يتبع فكرة ما محاولاً إبراز ما بالقص أو السرد المتسلسل، فتتسبب الكلمات التي تحمل انسياب الإحساس ليكون لنا تجربة مجسدة في

واحتقار واضطراب في حالات شتى، فكانت الأصوات ممزوجة بين جهر وهمس وشدة ورخاوة معلنة حيرة الشاعر تارة، وسخطه وثورته المكتومة تارة أخرى.

وجملة القول أن الشاعر في توظيفه هذه الأصوات وتفاعلها في القصيدة قد حاول أن يلمس جوانباً من ذاته والتعبير عن حالات شعورية تتناوبه. رغم أن التجربة بدت وكأنها مختنقة بالخواطر والمشاعر والأحداث.

#### أولاً: موسيقى الأصوات:

أ- الموسيقى الخارجية: تعنى هذه الموسيقى بدراسة البحر والقافية، والمقاطع الصوتية وما يتعلق بهذه العناصر من أحكام، وتكون البداية بالوزن العروضي. فمن المعروف أن القدماء كانوا يقصرون موسيقى الشعر على توفر الوزن والقافية فيه.

يقول قدامى بن جعفر "... وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز من تمام الدلالة من أن يقال فيه أنه قول موزون مقفى يدل على معنى".<sup>(xi)</sup> ويقول ابن خلدون في مقدمته " الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية".<sup>(xii)</sup>

إلا أن العلماء لم يتفقوا على تعريف محدد للوزن فقد اختلفت آراؤهم وتباينت. ويرى مصطفى حركات أن الوزن العروضي استعمله العروضيون بمعنى ضيق فهم: " يقصدون به الصنف الذي تمثل سلسلة من التحركات كما تراهم يستعملونه بمعان أخرى أوسع وأشمل، فهم يقصدون به التفعيلة تارة، وتارة نموذج البيت أو نمودجا لأصناف من الأبيات يسمونها بحورا".<sup>(xiii)</sup>

ثم يقول في موضع آخر معرفاً الوزن: " ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتج منه. مجزأة إلى مستويات مختلفة من المكونات: الشطران التفاعيل، الأسباب والأوتاد...".<sup>(xiv)</sup> وبهذا فالوزن لا يخلو من دراسة الظواهر الصوتية، فهو يهتم بالمتحركات والسواكن المكونة للقصيدة.

إلا أن الذي يهمننا في دراسة الوزن هو كيفية استعمال السياب لهذه العناصر وتوظيفها في قصيدته وإبرازها لهذه الظواهر من خلال أبياته خصوصاً وأن

فهذا البيت يحمل علة في نهايته\* غير أننا لا نلاحظ هذه العلة بعينها في أبيات أخرى بل نجد علة أخرى\*\* تجتاح بعض الأبيات الأخرى في مثل قوله:

لأب يقبل وجه طفلة الندى أو الجبين<sup>(xxx)</sup>

القافية:

القافية لغة من قضا: أثره يقضوه قضا وقضوا (واوي) تبعه، وفلان ضرب قضا وقضاه بالفجور صريحا ورماه بأمر قبيح، وفلان بأمر أثره به... القافية وراء العنق وآخر كلمة في البيت، سميت قوافي الشعر لأن بعضها يتبع أثر بعض<sup>(xxxi)</sup>.

أما من ناحية الاصطلاح فيعرفها الخليل بأنها عبارة "عن الساكنين في آخر البيت مع ما بينها من الحروف المتحركة، ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول"<sup>(xxxi)</sup> وقد أقر المحققون سلامة هذا المذهب. ونجد اندهاش د/ شكري عباد من ذلك حينما قال "ولنا أن ندهش لأن الخليل حين صاغ هذا التعريف المعقد لم يلتفت إلى فكرة المقطع. فلو التفت إليها لأصبح تعريف القافية عنده أنها المقطع الشديد الطول في آخر البيت، أو المقطعان الطويلان في آخره مع ما يكون بينهما من مقاطع قصيرة"<sup>(xxxi)</sup>.

وقد استعمل شاعرنا السياب في قصيدته "المومس العمياء" قافية مؤسسة على نظام خاص. فهي ثنائية في جل أبيات القصيدة، وقد يفصل بين الروبيين الوجدانيين بيت أو بيتين ليعاود النظم على الروي الأول المتجانس. فالشاعر يقول:

الليل يطبق مرة أخرى فتشربه المدينة.

والوافدون إلى القرارة مثل أغنية حزينة.

وتفتحت كأزهار الدفلى مصابيح الطريق.

كعيون "ميدوزا" تحجر كل قلب بالضغينة.

وكأنها نذر يبشر أهل بابل بالحريق.<sup>(xxxi)</sup>

والشاعر نجده في بعض الأحيان يكرر وقع روي واحد عدة مرات، وكأنه بذلك يستعذبه فهو يقول:

لا تتركوني يا سكارى

للموت جوعا بعد موتي- ميتة الأحياء- عارا.

لا تطلقوا.. فعماي ليس مهابة لي أو وقارا<sup>(xxx)</sup>

قصيدته، إذن فهذا البحر من البحور التي لها طلاوة ورقة وجزالة في الوصف.

الزحافات والعلل في القصيدة:

نقصد بذلك تلك التغيرات التي تطرأ على الوزن النموذجي للبيت الشعري وهذا التغير" قد يكون لازما، وقد يكون إختياريا، وقد يخص السبب دون الوزن، وقد يعتريهما معا"<sup>(xxiv)</sup>.

والاختيار هنا يكون للزحاف غالبا لأن العلة تكون في غالب الأحيان لازمة الزحاف مقنن من طرف العروضيين حسب رتبة الحرف في التفعيلة، وحسب نوعية التغير

أما طبيعة الزحاف أنه:<sup>(xxv)</sup>

- يدخل على الحرف الثاني من السبب.

- غير لازم في غالب الأحيان، أي أنه اختياري.

- يقع في الحشو و أحيانا في العروض والضرب.

أما العلة فهي تحويل:<sup>(xxvi)</sup>

- يدخل على الأسباب والأوتاد.

- لازم في غالب الأحيان.

- مقتصر بطبيعته على العروض والضرب.

يرى الدكتور عز الدين إسماعيل أن الزحافات والعلل ما هي إلا محاولة للشعراء في إدخال تعديلات على الوزن ما يكسر من حدة وقعته في الأذن بما يتيح للشاعر أن ينقل صورة موسيقية أقرب ما تكون إلى أحاسيسه منها إلى النظام العروضي المضروض... يدل على ذلك ظهور ما يسمى بالزحافات والعلل"<sup>(xxvii)</sup>.

هذا خاص بالشعر العمودي أما الشعر الحر فهي تختلف نوعا ما، إذ يمكن الاختلاف في العلة. فهي في الشعر الحر كالاتي:<sup>(xxviii)</sup>

علة تغيير:

- يخص الأسباب والأوتاد.

- يقع في التفعيلة الأخيرة من البيت فقط.

- اختياري.

ويظهر ذلك جليا في قصيدتنا هذه "المومس العمياء" إذ يقول الشاعر:

الليل يطبق مرة أخرى فتشربه المدينة.<sup>(xxix)</sup>

إلا أن هذا التعريف الأخير، يظهر أنه معقد وطويل، رغم أنه يوحي بتلك الحركة التي يعطيها المقطع وكمية هذه الحركة تطول أو تقصر بحسب طبيعة هذا المقطع.

والمقاطع في اللغة العربية خمسة أنواع منها الأساسية ثلاثة وهي: (xi)

1- صامت+ صائت قصير ← كتب كَ/تَ/يَ/

2- صامت + صائت طويل ← كاتب كَا

3- صامت + صائت قصير + صامت هل، لم، لن. وهناك مقاطع ثانوية قليلة الشيع هو: (xii)

4- مقطع مغرق في الطول يتكون من صامت + صائت طويل + صامت

نحو: قال.

5- وهو مقطع مغرق في الطول. يتكون من صامت + صائت قصير + صامت

نحو: بحر، وفقر بتسكين الراء..

ولما "كانت الكلمات في اللغة العربية تتكون من مقاطع مفتوحة أو مغلقة، و كان المقطع المغلق يستغرق في نطقه زمنا أقل مما يستغرقه نطق المقطع المفتوح، فإن توقيف الأديب يكون في كيفية استغلال هذه الوسيلة الصوتية واختيار المقطع المناسب للمقام الملانم". (xiii)

ولننظر إلى شاعرنا السياب، هل وقف حقا في اختيار مقاطعه أمر أنه لم يستطيع استغلالها، يقول:

الحارس المكدود يعبر، والبغايا متبعات

النوم في أحداقهن يرف كالطير السجين.

وعلى الشفاه أو الجبين

تترنح البسمات، والأصباغ ثكلى باكيات.

متعثرات بالعيون والخطى والقهقهات (xiv)

امتلات هذه الأبيات بالمقاطع المغلقة

الطويلة" مك، يع، مت، لو، ين، تك، نو" وهذا يدل على

إحساس الشاعر بالوجع الذي تحسه هذه المرأة، ويدل

على بقاء تحقق المبتغى، ويدل على ذلك الصيغ

الواردة مثل "مكدود، متبعات، السجين، متعثرات..".

وفي مقاطع أخرى يقول:

لم يحظ من هذا الرهان، بغير أجساد مهينة.

(فاوست) في أعماقهن بعيداً غنية حزينة.

فهذه الأسطر تكون دفقة. وقد انتهت كلها بروي الراء الممدود "را" مسبوقا ببعض الحروف المجهورة وأخرى شديدة ساعدت على إعطاء جرس موسيقي من الأصوات، وباعثة في نفس الوقت إحساسا بالنعهر، من أجل ارتكاب الفضائح دونها قيد أو ورع. إلا أنه لا يبقى على هذا الروي، بل يغير فيه، وبذلك تتغير القافية أيضا:

أتريد من هذا الحطام الأدمي المستباح

دفع الربيع وفرحة العمل الغرير مع الصباح

ودواء ما تلقاه من سأم وذل واكتداح. (xxxvi)

فقد استعمل هنا حرف "الحاء" كروي، إلا أنه في هذه المرة كانت القافية مقيدة\* التي نقلت إلينا إحساسا بالفضيحة، إنها تثبت خجل الشاعر من البوح بالعرض المستباح، فقد انقطع الصوت قبل أن يتم كلامه حتى لا يكون الافتضاح.

نلاحظ أن قوافي السياب متنوعة في قصيدته بذلك أعطت جوا من التلونات الإيقاعية لذلك "اعتبرت القوافي المتنوعة في القصيدة الواحدة لونا من التناسق والأنسجام النغمي بين الصوامت وبعضها التي تنتهي بها اسطر القصيدة الحرة". (xxxvii)

المقطع الصوتي:

إن الدراسات اللغوية قد أهملت دراسة المقطع الصوتي، فلا تكاد الكتب اللسانية تذكرها، فمنهم من يرى أو يعتقد أن المقطع يمكن أن نقيسه سيكولوجيا ولا يساعدنا في معرفته سوى الحدس وعدم وضوحه "أت من تجزأ الكلام إلى مقاطع لا يخضع إلى أي قوانين متفق عليها". (xxxviii)

إلا أن هذا لا يمنعنا من إيراد بعض التعريفات فماريوباي يرى أن المقطع هو: "عبارة عن قمة إسماع Plack of sonority غالبا ما تكون صوت علة مضافا إليها أصواتا أخرى عادة". (xxxix)

والمقطع بصورة أخرى هو "الفاعلية التي تنتقل للمتلقى ذي الحساسات المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية حيوية متنامية، تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية تختلف تبعا لعوامل معينة". (xl)

والاستفهام تعطي رنات متناسقة مع المعنى " (Xix) . وهذا معناه أن الشاعر حين توظيفه لهذه الإشارات أو لعلامات الوقف، ما هي إلا نغمات تزيد في قصيدته جمالا، ولا يكون هذا الإيقاع مجديا أو نافعا إلا إذا كان ذلك نابعا عضويا من الشاعر ولم يتكلف في صياغته.

وقد اقتصرنا في دراستي هنا على التكرير وما يلعبه من دور في الإيقاع، لأن التكرير في المضمون الشعري أو القصيدة يعطي إيقاعا خاصا فهو يساعد على تأكيد المعنى وتقويته في النفس، وهو بالمعنى العميق لغة ثانية لا تفهمها الأذن وحدها، وإنما يفهمها قبل الأذن الحواس، والوعي.

والتكرير في اللغة أمر لا بد منه ذلك أن الألفاظ قليلة بالنظر إلى المعاني، فهذه الأخيرة أوسع مدى منها، وبذلك كان تكرير الألفاظ من أجل استيفاء تلك المعاني.

ومن ناحية أخرى نرى أن الحروف التي هي مادة تركيب الكلمة والكلام محصورة في عدد محدود لا يصل في لغتنا إلى الثلاثين، فإن هذه الحروف لا بد أن تعود ثم تعود في الكلام المؤلف منها" (1).

إن علم الأصوات يهتم بهذه القضية، لأن مهما يكن فإن تكرير صوت من الأصوات في بعض النصوص الأدبية غالبا ما يصاحبه معنى جماليا وفنيا، سواء أبداع الناظم في توكيده أم لم يقصد ذلك

والتكرير في حقيقته هو "أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير من أشباه ما سلف، واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين، فمن يصل إليهم القول على بعد الزمان والديار" (ii). ولهذا الأسلوب عدة أغراض، اتخذها الشعراء لتقرير إحساسهم بالحياة، من غزل، وحنين، واعتذار، ومدح...

والشاعر المعاصر دائما في رحلة بحث عن وسائل يثرى بها نصه الشعري لا سيما وأن قصيدته قد فقدت بعضا من النواحي الموسيقية الخليلية

المال شيطان المدينة، رب قاوست الجديد.

جارت على الأثمان وفرة ما لديه من العبيد.

الخبز والأسمال حظ عبيده المتذللين. (Xv)

في هذه الموجة تتوالى المقاطع المفتوحة الطويلة " عيب زي، دي (مرتين)، بي، لي، ما (عدة مرات)، سا، ها، فا، جا، " كلها تحكى إخراج الألم الدفين وبها يقع التنفيس عن الكرب الناتج عن الجسد المهين، والشاعر يفرج عن نفسه بهذه المقاطع وعمما يحسه في أعماقه تجاه هذه المرأة لأن العرض الممزق هو غاية الانحطاط والسقوط في نظر الشاعر، والوصول إلى هذه الصورة هو وصول إلى نقطة الضعف.

والقصيدة في معظمها تعكس جانب الحرمان الجنسي عند السياب وعن شكواه من الفقر، وهو دائم الانتقام على عالم الأحياء الذي ينتمي إليه، وبذلك جاءت المقاطع تجسد تلك المعاني.

ب/ الموسيقى الداخلية:

تتمثل في النغمة التي تجمع بين اللفظ والصورة أي بين المعنى والشكل، وهذا النوع من الموسيقى " يجمع بين الكلام والحالة النفسية للشاعر " (Xvi)

وهذا مهم في نجاح العمل الأدبي، فالنص

لا يؤدي دوره المنوط به إذا اغفل صاحبه دقة دلالة اللفظة وموضعها اللائق في التركيب وتأثرها بغيرها وتأثيرها فيها" (Xvi)

إذن فالموسيقى تحتل مكانة كبيرة داخل العمل الشعري لأنها تكسبه طابعا جماليا هو الذي يساعد على التأثير في نفسية المتلقي وهي أيضا: "عنصرا أساسيا من عناصر العمل الشعري، فبواسطتها يمكن نقل التجربة الشعرية إلى الغير، وذلك لأن الموسيقى لها تأثير خاص في النفس البشرية أشبه ما يكون بالسحر، فتحت تأثيرها يمكن للشاعر أن يبلغ لغيره ما يؤمن به أفكاره" (Xvii).

الإيقاع: إن الإيقاعات الصوتية تولد عدة دلالات وتختلف هذه الدلالات من موقع إلى آخر، وكل جزء من جزينات القصيدة "يلعب دوره في الإيقاع، حتى البياض، بياض الصفحات بين السطر والآخر، بين الكلمة والثانية... كما أن النقطة والفاصلة تفضلان بين الوحدات النغمية... وحتى علامات التعجب



أنه لم يرد مع أصوات أخرى مهموسة مثله بل قد تزامن حدوثه مع صوت مجهور آخر مثل القاف. يقول السياب في نفس القصيدة:

لا تتلقن خطاك فالمبغى "علائي" الأديم:

أبناؤك الصرعى تراب تحت نعلك مستباح

يتضحكون ويعولون.

النوم في أحداقهن يرف كالطير السجين

إلى قوله: حتى يهدم أو يكاد، سوى بقايا من صخور (iv)

تطغى على بنية النص السابق أربعة أصوات اثنان منها مهموسان هما: (الكاف، التاء)، فتجيء الكاف ضميرا كما في (خطاك، ابناؤك، نعلك) كما تأتي في بنية الكلمة مثل: (يتضحكون، السكون، المكدود، تكلى، باكيات، كلوها، يكاد).

كما نجد أن "التاء" أيضا تواترت في بنية الكلمة في مثل (تراب، تحت، متعبات، باكيات، قتل، عارية، الشهوات). وقد جاءت الكاف في بنية الكلمة مجسدة للحالة واصفة إياها بالرهبة. والتاء بينت المحور الأساسي في النص، وهي في الوقت نفسه تحمل المعنى المتصف بالطغيان والتجبر والاستبداد، وفي الكلمات التي أسهمت في بنائها، لأن قتل، عارية، شهوات، تحت كلها تدل على سقوط الذات تحت سيطرة من هم أشد قوة، كما تحمل بالإضافة إلى ذلك معنى الصمت الرهيب الذي ينتج من سيادة المعنى الأول.

وقد وفق الشاعر في استخدام هذين الحرفين المهموسين لتجسيد ما كان يحس به.

أما الصوتان المجهوران الطغيان كذلك فهما: ("الراء"، "النون"، فالراء في مثل "الصرعة، تراب، يبرؤه، الحارس، يرف، الطير...).

وقد جاءت "الراء" في وسط الكلمة وفي آخرها دالة على الصخب، فقد امتزجت القهقهات مع العويل. يتضحكون، يعولون في كلا الحالتين، كما أن النون تواترت في الكلمات نحو: "نعلك، يعولون، يهمسون، يتضحكون، النوم...". فقد جاءت ضميرا وفي بنية الكلمة حاملة معنى الصراع والزعيق الجماعي.

لقد نشأ من تكرير هذه الأصوات نوع من الحركة، إضافة إلى أنها بصفاتها الصوتية الخاصة قد صورت

1/ تكرير الصوت المفرد: قد يلجأ الشاعر المعاصر كما لجأ شاعرنا السياب إلى هذا النوع من التكرير ليزيد قصيدته إيقاعا ونغما مبهجا، ويرد هذا النوع من التكرير بصور متعددة، فمنها ما هو مكرر في الكلمة الواحدة، ومنها تكراره في الكلمات المتجاورة أو المتقاربة.

وتتنوع هذه الأصوات بين مجهور ومهموس. ومن أمثلة الأصوات المتكررة في الكلمة الواحدة قوله:

قد كان حتى قبل أعوام من الدم والخطينة.

نغرا يكركر أو يثرثر بالأفصيص البرينة. (lii)

فالكاف والراء، تتكران في كلمة " يكركر". في حين تتكرر الراء مع التاء في كلمة يثرثر. ومن طبيعة "الراء" أنه صوت مكرر في حد ذاته فقد "تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا" (liii)، مما يؤدي إلى الانسجام مع المعنى وتقويته. وقد إتحدت هذه الراء مع صوتين مهموسين هما (ك،ث) تكررا دالين على إعادة الحركة في هدوء إلى الماضي تصحبه موجة من الاضطراب والخيبة. وقد يدل الراء بصفته الجوهرية وهي التكرير - على معنى التتابع والتوالي

يقول الشاعر في بيت آخر من القصيدة:

الخيل من سأم تحمحم وهي تضرب بالحوافر. (liv)

تكرر حرف "الحاء" هنا وهو حرف مهموس في كلمة "تحمحم" مع الميم المجهور.

وقد يحصل أن يكرر الصوت بذاته في أبيات متتالية من ذلك ما نجده من صوت "الحاء" في قوله:

قلب تحرق في المحاجر، وأشراب يريد نور!

وتمس أجنحة مرقطة فتشرها يداها

وتظل تذكر - وهي تمسحهن - أجنحة سواها.

ففي البيت الأول كان تكرار الحاء متقاربا في كلمتين متجاورتين هما: تحرق، المحاجر رغم تكرار بعض الأصوات الأخرى مثل "القاف" في وجود الصوامت الأخرى (الباء، التاء، الهمزة). كل ذلك قد صور حسيا وفي انسجام صورة القلب الجريح لهذه البائسة، فانسجمت الأصوات مع المعاني، معطية صورة واضحة عما تعانيه هذه المسكينة. و"الحاء" هو صوت مهموس إلا أنه لم يرد لوحده في الأبيات، أو

الإنكار أت من حرف النداء "يا" المتكرر. والغرض ليس النداء الحقيقي بقدر ما هو الإفصاح عن حقيقة هؤلاء السكارى والاستهزاء بهم كما يستهزئون بهؤلاء العذارى.

كما أن الشاعر قد لجأ إلى نوع آخر من تكرير العبارة، وهذه العبارة يفصل بينها أبيات تطول وتقصر بحسب الحالة فمن ذلك قوله:

المال شيطان المدينة.

لم يحظ من هذا الرهان، بغير أجساد مهينة

"فاوست" في أعماقهن يعيد أغنية حزينة.

المال شيطان المدينة، رب فاوست الجديد،

جارت على الأثمان وفرة ما لديه من العبيد. (ix)

لقد كان تكرير العبارة "المال شيطان المدينة"، مرتين في هذه المقطوعة، فكانت الثانية تؤكد للعبارة الأولى، فالمال هو السبب في كل المشاكل والحروب فإن المال هو الشيطان لأنهما يشبهان بعضهما في إيقاد نار الفتنة والتلاعب بمشاعر مرهفي الحس الضعفاء.

إذن هذه العبارة قد صورت انفعال نفس الشاعر وإيراد الحقيقة، وقد كررها لأنها أثارت اهتماما عنده وأن مصدر هذه العبارة المكررة هي الثورة التي في داخل الشاعر.

وهناك أنواع عدة للتكرير في القصيدة- نورد مثلا آخر في قوله:

لو لم تكن أنثى! . وتسمع فههقات من بعيد:

"عباس" عاد من الترصن بالرجال على الوصيد

وسوف تنزح راحتاه غسالة الضيف الجديد

لو لم تكن أنثى ... وتسمع فههقات من بعيد. (ix)

أنظر إلى هذا التكرير لعبارة واحدة تلفت الانتباه، فقد زادت تميزا عن غيرها من العبارات الأخرى، وكأننا نحس بالشاعر وهو يردد هذه العبارة، عبارة الحسرة على أن قدر هذه الفتاة أن خلقت أنثى ولم تكن ذكرا.

3/ تكرير المدود: إن المتصفح لأبيات القصيدة "المومس العمياء" يلحظ هذه الخاصية المتمثلة في تكرير المدود في أبعاد معينة. بل إن طبيعة التفعيلات التي تتكون منها البحور هي التي تكسب الشعر هذه

المعنى تصويرا حسيا، وأضفت إليها جرسا موسيقيا موحيا ومؤثرا، إلا أن "تكرير الأصوات، ليس لمجرد تحسين الكلام وتنغيمه بل يفيد في ربط الأداء بالمضمون الشعري ربطا وثيقا، إن ترديد الأصوات وتجاور الكلمات في نظام متناسق يضمن علاقة ديناميكية بين عناصر التركيب. وما النص الشعري إلا ظاهرة لغوية تتألف فيها الأصوات والمضمرات وتتأزر لأداء وظيفة الأساس وهي التعبير عن المشاعر والأحاسيس ومحاولة تبليغها إلى الآخرين". (iv)

2/ تكرير الكلمات:

كما يلجأ الشاعر إلى تكرير الحرف لإعطاء القيمة التعبيرية لنصه فإنه يلجأ إلى تكرير الكلمات أو العبارات والتي تعتبر في غالب الأحيان كاللازمة. مثل ما هو الحال في الشعر العربي -المعاصر-

وتكرير الكلمات التي في أصلها مبنية من أصوات يستطيع الشاعر أن يخلق بها جوا موسيقيا، بأن جعل هذا الأسلوب القديم روحا جديدة تكمن وراءها فلسفة للحياة جاعلا من هذه التركيبية الصوتية المكررة "مفتاحا لحالات شتى يذكرها الشاعر حينما يعتره الشعور المستدعى لها في صفحة الذاكرة". (vi)

إن السياب في هذه القصيدة يحاول ترديد بعض العبارات مرة أو مرتين وكأنه يريد تأكيد الخبر، فمن أمثلة ذلك قوله

من أي غاب جاء هذا الليل؟ من أي الكهوف؟

من أي وجر للذئب؟

من أي عش في المقابر دف اسفح كالغراب؟ (vii)

إن هذا الإلحاح في السؤال يقع على مسامع السامع وقعا قويا فيحس بذلك، وهو أسلوب إنكاري، ثم إن مجيء السؤال على هذه الصيغة (من أي). وترديدها جاء ملفتا للانتباه، وبذلك كانت هذه الرزمة الصوتية تنفيسا للشاعر من الحالة التي آل إليها.

وهناك نوع آخر من التكرير في مثل قوله:

يا انت، يا أحد السكارى،

يا من يريد من البغايا ما يريد من العذارى (ix)

وهذا النوع من التكرير هو تكرير التهكم والسخرية، فقد تكررت أداة النداء "يا" وهي النداء البعيد، ثلاث مرات في هذه المقطوعة - ولعل هذه السخرية، وهذا

نلاحظ في هذه الأبيات أن الكلمات -تقريبا- تحمل مداء، والذي تمثل هنا في (الألف) مشكلا أعلى نسبة. أعطت لنا دلالة على حالة الشاعر النفسية مهموم الحال لهذه المرأة، وما زادها بروزا هو توفر القافية على مدين بينهما صوت "الهاء" الذي زادها تأثيرا ووقعا.

لقد دلتنا المدود على الأسى والشجا وعلى نبرة التوسل ليس هذا فحسب بل نحس من الأبيات نقمة الشاعر على عالم الإحياء وثورته على وضع المرأة العربية التي أصبحت سلعة تباع وتشتري.

إذن كما نلاحظ من هذه الأمثلة أن المدود في القصيدة خاصة وفي النص الشعري عامة لها قيمة جمالية، وأكثر من ذلك قيمة دلالية فهي تطرب النفس وتهز الوجدان بما تحدثه من أثر فيها، وهي من الناحية اللغوية كثيرة الاستعمال نظرا لخفتها وسعة مخرجها والعربية تشتمل عليها نظرا لأنها "موجودة حتى في الحروف المحصورة بعدد يكاد يكون مستقصى. مما يشهد لهذه اللغة بالمطاوعة النادرة في العطاء للوزن والترنم، والمواكبة لأصوات النفس الباطنة من أفراح وأشجان" (lxv).

إذن للمدود صلة نفسية متمثلة في راحة القلب عند مد النفس وهي تعطي للنظم تجاوبا في الجرس لا يمكن أن يمد به جرس الحروف والحركات وهي تزيد في جماليات التشكيل الصوتي كما توضح النشاط الإيقاعي. كل ذلك يجعلنا ندرك أن أصوات المد ذات دلالة ذاتية في تكوين المعنى

#### الهوامش:

الخاصية، ونلاحظ أن مزج الكلام بهذه المدود على اختلافها لا يختار اختيارا، وإنما يأتي في الأغلب مجانسا للفكرة والإحساس الممتزج بالفكرة ليعطيها جانبا من التصوير بقوة التداعي" (lxii).

والقصيدة بالنظر إلى مضمونها تحتاج إلى كثرة المدود التي تناسب مدات الأسى والتألم والحسرة، وأحيانا الندم.

وقد يوفق الشاعر في المزج بين المدود الثلاث "الألف، الياء، الواو" كما في قوله:

يأتيه من غرق البغايا كاللهات من الصدور

بين التضاحك والسعال

في الراحتين وفي الأنامل وهي تعثر بالطيور  
وتوسلته " فدى لعينك - خلني بيدي أراها" (lxiii)

إن تنوع المدود في المقطوعة بين الواو، الألف، الياء، وما يصحبه من مد للصوت يعطي جرسا موسيقيا. وهي تساعدنا في تصوير المشهد الذي يرمي الشاعر إلى إيصالنا إليه بنشيد. لقد دلت هذه المدود في الأبيات على الأسى والشجا وعلى نبرة التوسل التي في صوت هذه البائسة العمياء وهي تتسول إلى المتغطرس أن يتركها تطمئن على ابنتها.

كما نورد مثال آخر لظهور المدود في بعض المقاطع على أبعاد دقيقة التصويت ليظهر تدفق وجدان الشاعر ، يقول:

وتخف راکضة حيال النهر كي تلقى أباه

إلى قوله: وتضل ترقى التل وهي تكاد تكفر من  
أساها (lxiv)

(i) أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص 47.

(ii) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 200.

(iii) ابن جني، الخصائص، 160/2.

(iv) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 105.

(v) مرجع سابق، ص 153.

(vi) د/ عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبى البنيوي في نقد الشعري العربي، ص 169.

(vii) الديوان، ص 510.

- (vii) مصدر سابق، ص 517.
- (ix) نفسه، ص 521-522.
- (x) مصدر سابق، ص 525.
- (xi) نفسه، ص 526.
- (xi) د/ محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص 164.
- (xii) الديوان، ص 521.
- (xiv) د/ كمال بشر، علم اللغة العام/ الأصوات، ص 129.
- (xv) الديوان، ص 524.
- (xi) قدامى بن جعفر، نقد الشعر، ص 64.
- (xii) ابن خلدون، المقدمة، ص 627.
- (xiii) مصطفى حركات، كتاب العروض، ص 27.
- (xix) مصطفى حركات، قواعد الشعر، ص 11.
- (xx) عز الدين منصور، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر العربي المعاصر، ص 21-22.
- (xi) مصطفى حركات، كتاب العروض، ص 88.
- (xii) د/ صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، ص 90.
- (xiii) عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص 140.
- (xiv) رايح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصري، ص 26-27.
- (xv) المرجع نفسه، ص 32.
- (xvi) نفسه، ص 37.
- (xvii) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 80.
- (xviii) مصطفى حركات، قواعد الشعر، ص 170.
- (xix) ديوان السياب، ص 509.
- \* وهي علة الترفيل وتعني "زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع نحو متفاعلين. متفاعلاتن. ولا يكون إلا في البحر الكامل".
- أنظر محاضرات في الموسيقى الشعر العربي، ص 24.
- \*\* وهي علة التذييل أي "زيادة ساكن على ما آخره وتد مجموع
- محاضرات في موسيقى الشعر العربي، ص 24.
- (xx) الديوان، ص 513.

- (xxx) بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة قفا، ص750-751.
- (xxxi) موسى الأحمدى النويوات، المتوسط الكافي في العروض والقوافي، ص353.
- (xxxii) د/ شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، ص89.
- \* يرى شكري عياد " أن القافية ليست ضرورة من ضرورات الشعر الحر لأنها لم تعد لازمة لضبط الوزن. ومن ثم فقد تحولت إلى أداة إيقاعية ولحنية يستطيع الشاعر استخدامها أو تركها". موسيقى الشعر العربي، ص123.
- (xxxiv) الديوان، ص509.
- (xxxv) مصدر سابق، ص535-536.
- (xxxvi) نفسه، ص514.
- \* القافية المقيدة هي التي تنتهي بساكن، أنظر: مصطفى حركات، قواعد الشعر، ص202.
- (xxxvii) د/ ممدوح عبد الرحمن، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص118.
- (xxxviii) مصطفى حركات، كتاب العروض، ص28.
- (xxxix) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص96.
- (xl) سعد مصلوح، المصطلح اللساني وتحديث العروض، مجلة فواصل، ص181.
- (xli) أحمد حساين، مباحث في اللسانيات، ص94.
- (xlii) راجح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ص41.
- (xliii) راجح بوحوش، البنية اللغوية، ص41.
- (xliv) الديوان، ص512.
- (xlv) الديوان، ص515.
- (xlvi) ع/ الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص352-354.
- (xlvii) ع/ المجيد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ص33.
- (xlviii) نصر الدين بن زروق، الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة، ص111.
- (xlix) ع/ الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص360.
- (l) عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ص7.
- (li) مرجع سابق، ص136.
- (lii) الديوان، ص513.
- (liii) كمال بشر، علم اللغة، ص129.
- (liv) الديوان، ص515.
- (lv) مصدر سابق، ص513.

(vi) لخضر بلخير، في التركيب اللغوي لنقائض جرير والفرزدق، رسالة ماجستير، جامعة باتنة 1991م، ص 48.

(vii) مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية، ص 40.

(viii) الديوان، ص 510-509.

(ix) نفسه، ص 514.

(x) مصدر سابق، ص 515.

(xi) نفسه، ص 522.

(xii) عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ص 64.

(xiii) الديوان، ص 518.

(xiv) نفسه، ص 519.

(xv) عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ص 63.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

التنظير الحربي في الإستراتيجية والتكتيك عند أبو بكر الطرطوشي  
ت.(520 هـ/1127م) من خلال كتابه سراج الملوك

---

أ. خميسي بولعراس ، جامعة سطيف 2 ، الجزائر

---

**التنظير الحربي في الإستراتيجية والتكتيك عند أبو بكر الطرطوشي ت.(520 هـ/1127م)****من خلال كتابه سراج الملوك**

أ. خميسي بولعراس

**الملخص:**

لقد قدمت لنا المصادر والدراسات نخب الغرب الإسلامي تقديمًا كلاسيكيًا ، إعتد على تبيان صور هذه النخب من الناحية التاريخية والفقهية والعلمية والأدبية والدينية ولكنها أهملت جانب مهم من حياة هذه النخب وهو الجانب العسكري الذي غيب في مثل هذه الدراسات فرغم إبداعاتها ومساهماتها في النواحي السابقة الذكر إلا أنها ساهمت في التنظير الحربي وإستراتيجية القتال وهو ما نلمحه من خلال مؤلفاتهم وعلى رأسهم أبو بكر الطرطوشي الذي قدم لنا ف مؤلفه ((سراج الملوك)) تنظيرًا حربيًا في إستراتيجيات القتال من حيث الجوسسة والخدع الحربية وطرق القتال فكان بتنظيراته هذه عسكريًا بإمتياز يندش له إنسان هذا العصر.

**الكلمات المفتاحية: التنظير الحربي، أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك.****Abstract:**

Sources and historical studies presented the western Islamic intellectual elite classically based on the religious, historical, and literary aspects; mean while they ignored completely the military aspect. Despite their innovations and contributions to the previous aspects, the western Islamic intellectual elite contributed in military the ories and strategies .Abu Bakr Muhammad at-Turtushi (1059 - 1126) presented in his book (KitābSirāj al-Mulūk- The Lamp of Kings) modern military the ories about strategies of fighting and battles in terms of spying, war plots, methods of fighting, and weapons functions. These important works makes At-Turtushi one of the most prominent military theorists in the middle ages. Reading his works may let you astonished.

**Keywords:** western Islamic intellectual elite, military aspect, Abu Bakr Muhammad at-Turtushi



وعندما دخل مدينة الإسكندرية علا كعبه في الفقه وانجلب إليه مائتي فقيه مضتي، كان حارسا للبساتين نهارا ليتفرغ في الليل لدراسة العلم. توفي بالإسكندرية 26 جمادى الأولى 250هـ/ 20 يونيو 1127 م وعمره 69 سنة<sup>5</sup>.

وما يمكن أن نستنتجه من خلال رحلاته أنه تكون من الناحية الفقهية عن طريق أبو الوليد الباجي. كما أعطته المدرسة النظامية متنفسا فقهيا وشهرة علمية بزغت بالإسكندرية فتهافت عليه الطلاب من كل فج. كما ساهمت الحالة السيئة للإسكندرية من الناحية العلمية كاضطهاد العلماء وتعطيل الشعائر الدينية والأزمات الاجتماعية سببا في بروزه أكثر<sup>6</sup>. وترك الطرطوشي مؤلفات عدة تبين علو كعبه في ميدان الفقه مثل الكتاب الكبير في مسائل الخلاف، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، كتاب الأسرار، كتاب الرد على الإحياء، رسالة في تحريم الاستمناء وأخرى في تحريم جبن الروم، الحوادث والبدع، كتاب الفتن، رسالة في تحريم الغناء واللهو عن الصوفية في رقصهم وسماعهم، النهاية في فروع المالكية... الخ<sup>7</sup>.

## 2- كتاب سراج الملوك: ذخيرة علمية تاريخية

### أدبية

هو أكبر مؤلف من نوعه من حيث ضخامة مادته وتنوع موضوعاته لكنه كتب بصيغة دينية في أسلوبه، يورد موضوعات مستقلة متباعدة ينقصها الربط والتنظيم<sup>8</sup>.

لم يكن يهدف الطرطوشي من خلال سراج الملوك إلى الجانب العلمي وإنما كان هدفه فنيا، يريد أن يؤثر في النفوس بالقصة أو المثل أو الموعظة، ضمه الكثير عن تجاربه المضيدة ونظراته السديدة وأرائه القيمة<sup>9</sup>.

الف هذا الكتاب خلال سنة كاملة من شوال 515 هـ إلى شوال 516 هـ وقدمه هدية إلى الوزير الذي أطلق سراحه المأمون البطانحي، وهو كتاب في فن السياسة والحكم وما يجب أن يكون عليه الراعي والرعية<sup>10</sup>.

لقد كانت التراجم والسير في الحقل التاريخي مادة دسمة للباحثين الذين انصبت بحوثهم حول رحلات العلماء والفقهاء ونشاطهم العلمي ومساهماتهم في التدريس والحلقات، فنشروا الكثير من نوازلهم وفتواهم ومذاهبهم فكانت دراسات تمحورت حول الجانب الفقهي والحديث والفلسفة والشريعة والملل والنحل، فكانت ذات طابع حماسي قصصي فتشابهت بحوثهم من حيث المنهج والطرح<sup>1</sup>.

وإذا كانت هذه الجوانب من العلماء والفقهاء قد أخذت حقها من الدراسة والتحليل فإنها قد غيبت في جانب آخر وهو مساهمتهم في جانب التنظير العسكري. قدمنا للقارئ والآخر المستشرق علماءنا وفقهاءنا كأطباء وكيميائيين وفلاسفة وشعراء... الخ ولم نقدم لهم الصورة العسكرية في مجال التنظير الحربي، لذلك أردنا أن تكشف اللثام عن هذا النوع من التاريخ المغيب في مؤلفات فقهاننا، ولعل من بين هؤلاء العلماء الفقهاء أبو بكر الطرطوشي الذي قدمته المصادر والبحوث كفقيه زاهد ومتصوف<sup>2</sup>، ولكن عند قراءتنا مؤلفه سراج الملوك وجدنا أنه من أكبر المنظرين في الإستراتيجية والتكتيك الحربي وفنون القتال، يندهش له القارئ وكأننا أمام خبير عسكري.

فما هي أطروحات الطرطوشي في مجال التكتيك والاستراتيجية الحربية من خلال مؤلفه سراج الملوك؟

قبل التطرق إلى تحليل هذه الإشكالية وجب أن نعرّف بمولده ونشأته ومؤلفه بشكل مختصر.

1- مولده ونشأته: هو محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي المعروف بابن أبي رندقة ولد بطرطوشة<sup>3</sup>، 450 هـ كان إماما عالما زاهدا ورعا متواضعا متقشفا، سكن الشام مدة ودرس بها. درس الفقه ومسائل الخلاف عند الباجي ثم محمد بن أحمد الشاشي وأبا أحمد الجرجاني وأبا سعيد المتولي وأبا علي التستري<sup>4</sup>.

**3- التنظير الحربي عند الطرطوشي:**

أ- الإعداد المعنوي والعسكري: الإعداد عنصر أساسي في الحرب وهو كل ما في مقدور البشر من العدة والألة، واستشهد الطرطوشي بالآية: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " <sup>18</sup> يقول الشيرازي في هذا الشأن: " هو إعداد ما يحتاج إليه الجيش من زاد وعلوفة ليفوق ذلك عليهم ... ويكون على الحرص أوفر وعلى منازل العدو أقدر " <sup>19</sup>

والإعداد هو خطة ممنهجة وتخطيط مستمر وغير محدود تشارك فيه جميع أجهزة الدولة تحت قيادة موحدة، وعلى أسس علمية تتماشى وإمكاناتها، ومن ثمة تتحول الدولة من حالة سلم إلى حالة حرب <sup>20</sup>، وله أشكال كثيرة مثل الاستعداد المعنوي وهو مصدر قوة فاعلة أثناء الحرب، وهي القوة الكامنة في باطن الإنسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار <sup>21</sup>.

فالجندي إذا دخل المعركة وهو محبط نفسيا فلن ينفعه السلاح الذي يحمله، لذلك ركز الطرطوشي على عنصر الصبر كأساس للنصر <sup>22</sup>.

والجانب المعنوي يشرف عليه خطباء يبعثون الحماسة ويذكرون الناس بالحرب والغزوات السابقة ومواقع الشجعان ومصارع الفرسان ومنزلة الشهداء من ثواب في دار النعيم، فكل ذلك يقوي العزائم ويشد نفوس أهل الحرب <sup>23</sup>.

ويقصد بالروح المعنوية الحالة العقلية للفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة، قد نجده شجاعا قويا ممتلنا بالحماسة وفي ظروف أخرى نجده متخاذلا فاقد النشاط <sup>24</sup>

ويركز الطرطوشي على الإعداد العسكري وخاصة عنصر التدريب الذي تقف عليه مدى جاهزية الجيش للمعركة، ويجعل التدريب على الرمي من الأولويات ومدى فعاليته في المعركة ويستشهد بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم حول أهمية الرمي <sup>25</sup>.

وقسم كتابه سراج الملوك إلى أربع وستين بابا كالعدل والشجاعة والجدود والسخاء والصبر والعقل والدهاء... إلخ وما يهمنا هو الباب الواحد والستون الذي يدور حول الحروب وتدبيرها.

كما كان هذا الكتاب ركيزة أساسية عند كل من صاحب الشهب اللامعة ابن رضوان المالقي الذي أخذ منه فصولا كاملة ونسخها وكأنك تقرأ الطرطوشي <sup>11</sup>.

كما استفاد عبد الرحمن بن خلدون من السراج واعترف بأن الرجل من المفكرين القلائل الذين سبقوه بالتأليف في علم الاجتماع وال عمران، ولكنه لم يحسن علاج هذه الموضوعات أو التفكير فيها حسب ابن خلدون <sup>12</sup>.

**مصادر الطرطوشي في الفكر العسكري:**

من خلال قراءتنا لسراج الملوك وجدنا أن الطرطوشي اعتمد على مصادر أهمها:

- التكوين الحربي لأسرة الطرطوشي، إذ كانوا رجال حرب وقياد في الجيش، من ذلك أبو الوليد بن فتحون، وهو خال والدته، كان من رجال الحرب الشجعان <sup>13</sup>.

- اطلاعه على خبرات وتجارب الأمم السابقة وما وصفوه في تدبير الدول كالفرس والروم والعرب والهند، وتوظيف ذلك في مشروعه الحربي، من ذلك قوله: " واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ولكل أمة نوع من التدبير " <sup>14</sup>.

- احتكاكه بالجيش وجعله مصدراً في كتابه، حيث يقول: " فحدثني رجل ممن حضر الواقعة من الأجناد " <sup>15</sup>، ويقصد وقعة وشقة التي انهزم فيها المسلمون بقيادة المستعين بن هود <sup>16</sup>.

- أبو الوليد الباجي ودوره في إثراء المعارف العسكرية للطرطوشي حيث قدم له أثناء التدريس جملة من معارك المنصور بن أبي عامر وبين له حيلها ومكاندها <sup>17</sup>.

ولعل هذه الفرق المتخصصة في السلاح التي تكلم عنها الطرطوشي مغيبة في كتابات الباحثين الذين ركزوا في دراساتهم - فقط - على الأسلحة من حيث نشأتها ومواد صنعها<sup>33</sup>.

#### 4- إستراتيجية الحصار وقطع الدعم اللوجستيكي:

يركز الطرطوشي على هذا الأسلوب ويجعله أساس الانتصار، ويبقى غير مجدٍ في نظره إلا إذا أضيف له عامل وهو قطع الدعم اللوجستيكي<sup>34</sup>.

واستراتيجية الحصار هي وسيلة قديمة وأسلوب هجومي تتحدد فيه مستويات المواجهة بين الطرفين ومدى توفر آليات مقاومة الحصار وخطط إكمامه لإنجاحه وفرض الاستسلام على العدو<sup>35</sup>.

ثم إن الحصار الطويل يرهق الجيش خاصة إذا كان المحاصرون يتمتعون بادخار غذائي كافٍ لذلك أكد البعض على ضرورة استراحة الجيش من الناحية البدنية والذهنية؛ أي الحصار بالتداول<sup>36</sup>.

وتتركز فاعلية الحصار بقطع الدعم على المحاصرين، ويمنحنا الطرطوشي مثال على نجاح هذا الأسلوب خبر حصار ملك الروم لصقلية الذي وجه خطاباً لقواد جيشه جاء فيه: " إذا أردتم مدينة صقلية خذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضباع والقرى حتى إذا ضعفت أخذتموها " <sup>37</sup>، وهذا تدبير حسن؛ لأن المدينة المحاصرة إذا انقطع عنها المدد قل زادها وذاق الناس ذرعا بالحصار، وقلّة المؤن والغذاء، فإما أن يستسلموا أو يسهل على جيش السلطان قهرهم عند المواجهة<sup>38</sup>.

وحسب اعتقادنا أن الحصار هو الأسلوب الأمثل لنشر الوباء أو ما يسمى حالياً بالحرب البيولوجية، ونستأنس في ذلك بما جاء في كتاب الأدلة الرسمية لابن منكلي، حيث يقول: " إذا فتح المسلمون حصنا فوجدوا فيه مأكولا أو مشروبا فلا يبادرون بالتناول منه فربما يكون مسموما مدخرا لمثل ذلك " <sup>39</sup>.

إذن فالتدريب جزء من الإعداد العسكري، والذي يشمل ركوب الخيل والرماية والأسلحة المختلفة، ويربط الطرطوشي كل ذلك بضرورة توفير المال لأنه أساس كل هذه العمليات المركبة<sup>26</sup>.

#### 2- القتال بإستراتيجية نظام الصف والتخصص

**القتالي:** القتال بنظام الصف يشدد عليه الطرطوشي لما له من فوائد، وهو نظام ابتكره المسلمون حيث كان القتال في الجاهلية عن طريق الكر والفر، ويعني ترتيب المقاتلين بصفوف مستوية متعاقبة<sup>27</sup>.

ويجعل الهرثمي الصف المستوي من أنجح الصفوف ويستعمل في البطحاء والسهول، أما الصف الهلالي الخارج الجناحين الداخل الصدر أو ثقل للقلب، ويشترط فيه أن يحمي الجناحين الخيل المقوية، حيث تكون وقاية له<sup>28</sup>.

واستنتج ذلك الطرطوشي من القرآن الكريم لأهمية هذا النوع من القتال، ولا يخفى ذلك على عالم متبحر في الفقه والقرآن والاختلاف<sup>29</sup>، ويعرف ابن خلدون نظام الصف بأنه ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قدما، فلذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق في القتال وأرهب للعدو، لأنه كالحائط الممتد أو القصر المشيد لا يطمع في إزالته<sup>30</sup>.

ومن عوامل نجاح الصف عند الطرطوشي التخصص في نظام الصفوف من حيث السلاح من الناحية العملية الوظيفية، حيث يجعل من رجال الصف الأول الرماحة وهم المسلحون بالرمح الطويلة والدرق والمزارق المسنونة<sup>31</sup>، ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعداء ويليههم صف آخر يسمى النشاب وهم رماة السهام ومهمتهم الرمي لإعاقة تقدم العدو وجعله أكثر فوضى وهو سلاح تفتتح به المعركة، ثم نجد صف آخر يتكون من الفرسان وظيفته ضبط النظام بحيث لا يتقدم أحد أو يتأخر، حتى أن المقاتل لا يفكر في التراجع أو الهزيمة<sup>32</sup>.

رهانات النجاح كبيرة، لأن الموقع يضمن سلامة الجيش وتنفيذه رهانات الخطة<sup>44</sup>.

ويحث الطرطوشي على اختيار الموقع والتموقع فيه أن يكون إستراتيجيا ومرتفعا حتى يرى الجيش والمعركة في الجهات الأربع، واقتبس ذلك من خلال سرد معارك المنصور بن أبي عامر خلال دراسته وتلمذه عند أبا الوليد الباجي<sup>45</sup>.

ويؤكد هذه النظرة كذلك عبد الرحمن الشيرازي، حيث يقول: " أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم فيقصد أوطأ الأرض مكانا وأكثرها مرعى وماء وأكثرها سعة وأن يكون الموضع سالما من جبل أو شجر " <sup>46</sup>. ويشاركهم في هذه النظرة كذلك الحسن بن عبد الله الذي يقول: " يجب على الملك قبل الحرب الفحص على الأرض ومكانها وحفائرها ومحايضها وطرقها ومناهلها ومعاطشها ليكون على بصيرة لمن معه " <sup>47</sup>.

#### 7- إستراتيجية التمويه:

يركز عليها الطرطوشي ويجعلها أساسية عند القائد خاصة؛ الذي وجب عليه - حسب رأيه - أن يخفي شاراته وألوان خيله وعدم ظهوره ولزومه خيمته ليلا ونهارا وليبدل زيه ويغير خيمته وإذا انتهت الحرب فلا يمشي في عدد قليل من الجند خارج عسكره فإن عيون عدوه قد تتربص به.

ويقدم لنا الطرطوشي مثالا على ذلك، فمقتل جورجير حاكم إفريقية من طرف المسلمين الفاتحين بقيادة عبد الله بن أبي السرح عندما ظهر جورجير بألوانه وخيله وشاراته، والخطأ نفسه قتل به لوزريق، الذي عرفه طارق بن زياد بخيله وعلامته وخيمته<sup>48</sup>.

#### 8- الحشد وإستراتيجية العدد:

يجعل الطرطوشي من العدد الكبير للجيش في المعركة نقمة ونعمة، فالكثرة تستعمل للربع والتأثير النفسي، ولكنه يكون نقمة إذا حاد عن ضوابطه وصار إعجابا، فهذا هلاك الجيش حسب

أما صاحب الشهب ابن رضوان فيقول: " وإن قاتلت متحصنا باستعمال الآلات التي ترمي بالحجارة ... ورماة السهام المسمومة " <sup>40</sup>.

نستنتج من ذلك أن الحصار أفرز لنا حربا من نوع أخرى وأشد فتكا في تسريع الهزيمة وهي حرب مسكوت عنها في التاريخ الإسلامي.

#### 5- الفرق الخاصة:

يقصد بها القوات النوعية ذات التدريب العالي نفسيا وعسكريا وهي القلب النابض للجيش والمحرك التكتيكي له، وتتكون من فئة يسميهم الطرطوشي بالشجعان ذات الشهرة القتالية ذائعي الصيت، وهذا ما يؤكد ذلك الحسن بن عبد الله العباسي حول أهمية هذه الفرقة، حيث أكد على أن يكون عسكر القائد به جماعة من الشجعان متدربين عارفين بأمور الحرب وأنفسهم من القتل فيعمل على هذه الطائفة ويقدمهم ويجعلهم مقدمي أجنحته وأطلابه<sup>41</sup>.

ويسوق لنا الطرطوشي نجاح هذه الفرقة في معركة وشقة<sup>42</sup> بين المستعين بن هود وابن ردميل النصراني، فرغم التكافؤ العددي بين الطرفين إلا أن القوات الخاصة النصرانية أحدثت الفارق وحققنت الانتصار على المسلمين<sup>42</sup>.

ويمكن تقديم مثال على أهمية هذه الفرقة في معركة الزلاقة 479 هـ / 1086م وهي معركة عاصرها الطرطوشي بين القوات المرابطية بقيادة يوسف بن تاشفين متحد مع قوات ملوك الطوائف ضد ألفونسو السادس، حيث استطاعت الفرق الخاصة للمرابطيين المتكونة من العبيد السود التي تبلغ أربعة آلاف أن تنهي المعركة وتحدد مسارها، بل وصلت إلى ألفونسو السادس وطعنته في الفخذ الأيمن<sup>43</sup>.

#### 6- إستراتيجية الموقع واختياره:

يعد من أهم العناصر الإستراتيجية لتحقيق النصر، فبقدر توفيق القائد ومهارته في اختيار أصلح المواقع التي تدور عليها المعركة بقدر ما تكون

ويصفها المرادي بأنها مواد العقول ونتائج الفكر والتجارب، وهي أنجح من القوة<sup>54</sup>، ومن الحيل التي يعتمد عليها القائد - حسب الطرطوشي - هي أن يوهم خصمه بأن قلب جيشه قد انكسر مما يكون طعما واستدرجا للعدو ثم يطبق عليه الجناحان فيصبح بين فكي كماشة، حيث يقول في هذا الشأن: " فيخيل القلب قصدا واعمدا ولا يغادر به كبير أمر حتى إذا توسطه العدو اشتغل بنهبه وطبقت عليه الجناحان " <sup>55</sup>.

### 11- الاستطراد:

يسمى التراجع التكتيكي، وهو أن يظهر القائد الهزيمة أمام عدوه، ليتبعه فيقوم بإبعاده عن حصونه بحيث تطول المسافة بينه وبينها، ثم يكر عليه مرة أخرى فيهزمه<sup>56</sup>، حيث يقول الطرطوشي في هذا الأسلوب: " والغارة إن بعد والاستطراد إذ ولي " <sup>57</sup>.

ويؤكد هذه النظرة كذلك الهرثمي، حيث يقول: " إذا استطرد العدو لكم وراهجوا فلا تحملوا عليهم حتى يسكن الراهج ويثبت لكم " <sup>58</sup>.

### 12- الحرب النفسية والإشاعة:

لم يغب هذا العنصر في فلسفة الطرطوشي العسكرية، حيث ركز عليه وبين تقنياته كإشاعة الغلبة وإظهار السرور قرب كلمة هزمت عسكر، وكذا إرسال كتب مدلسة إلى العدو وبثها في جيشه ويكتب على السهام أخبارا مزورة ويرمي بها في معسكرات العدو<sup>59</sup>.

وعموما فالحرب النفسية أكثر خطورة من الحرب العسكرية لأنها تستخدم وسائل متعددة موجهة لإثارة الأعصاب ووجدان الناس، وهي حرب دفاعية هجومية تحاول بناء معنويات رجالها وتحطيم معنويات الآخر<sup>60</sup>، وهي حملة مخططة تستخدم فيها الدعاية والشائعات لإحداث تفكك وارتباك عند الخصم<sup>61</sup>.

### 13- العيون:

وتسمى عندنا في الوقت الحالي بجهاز المخابرات والجوسسة، وهي من أهم الأساليب التي لجأت إليها

الطرطوشي؛ الذي يصير جسدا بلا روح، فأما العدد القليل فهو للنصر خاصة إذا اجتمعت كلمتهم وترابطوا، فالواحد منهم يعادل الألف من ناحية التشعب الإيماني، ويضع الطرطوشي أربعة آلاف مقاتل كعدد جيد للانتصار<sup>49</sup>.

### 9- فن القيادة عن الطرطوشي:

أعطى الطرطوشي للقيادة العسكرية وأصحابها أهمية بالغة باعتبارها العقل الذي يخطط ويدبر ويرسم معالم النصر والقيادة التي تعتبر الفن الذي يستطيع من خلاله التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين عن طريق الثقة والاحترام، وهي السلطة التي يتمتع بها الفرد في الخدمة العسكرية تجاه من هو أكثر منه رتبة<sup>50</sup>.

ونظرا لتعدد مجالات القيادة فإننا سنركز على القيادة العسكرية في مفهوم الطرطوشي، التي تتضافر فيها عوامل اجتماعية وخلقية وصحية وثقافية ترسم معالم القائد الناجح.

ويضع الطرطوشي صفات القائد الناجح عسكريا، كالشجاعة والجرأة والبسالة والحزم وقوة الإرادة والبأس والتمرس بالحروب عالما بظنون القتال عارفا بحيلها وخداعها صارم القلب صادق البأس بصير بصنوف العدو وقوته، وشبه الطرطوشي القائد بالأسد، حيث يقول: " أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد " <sup>51</sup>.

### 10- الحيل والخداع:

وهي من الأساليب التكتيكية وتعني مجموعة من الإجراءات المنسقة وتنفيذها لإخفاء الحقائق وإقناع العدو وحلفائه بمفهوم غير حقيقي حيث يقود العدو إلى اتخاذ قرارات خاطئة وهي جزء من العلم العسكري<sup>52</sup>، وهي أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وهو الاحتيال والمراوغة، وهو عنصر أساسي في تحقيق المفاجئة، وهناك عدة أفاض ذات صلة بالخداع كالتورية، المداراة، المعاريض، التبييت<sup>53</sup>.

يلتفت فيرى وراءه بند منشور أو يسمع طبول  
فحينئذ همته خلاص نفسه " <sup>69</sup>.

والكمين تكتيك قتالي تعرفه القوات النظامية  
والكمناء وجب أن يكونوا على خيول صحاح شاكين  
في سلاحهم بدرقهم وآلاتهم وطبولهم فإن خرجوا  
من الكمين بالعلامة التي تواصلوا بها وضربوا الطبول  
بغير صياح <sup>70</sup>.

وأصحاب الكمين عموما وجب أن يكونوا من ذوي  
الجرأة الشجاعة والصرامة وليس بهم أنين ولا يعال  
وعطاس ولا يخيف سباعا أو طيرا ولا وحشا وأن  
يكون موضعهم خفيا مستورا، ولعل أول من استخدمه  
هو خالد بن الوليد في معركة الولجة بالعراق ثم  
عمرو بن العاص مما يدل على أن إستراتيجية الكمين  
كانت معلومة لدى المسلمين <sup>71</sup>.

حتى أن يوسف بن تاشفين وهو معاصر للطروش  
قد أدرك في حروبه أهمية هذا العنصر، بل قدم له  
الشاعر ابن الصيرفي <sup>72</sup> بيتا يبرز فيه أهمية الكمين:  
واحذر كمين الروم عند لقائها واحفظ كمينك  
خلفا إذ تدفع <sup>73</sup>.

#### 15- أهمية القلب في التنظير الحربي عند الطروشي:

يعطيه أهمية بالغة عكس الميمنة والميسرة، حيث  
وجب أن يحتوي على قوات خاصة حسبه أكثر  
تديرا وبسالة وشجاعة حتى يتم تأمين الجناحين،  
وإذا تمزق القلب حسبه انهار الجناحين لأنه مصدر  
قوة الجيش، فقلما نجد عسكريا انكسر قلبه فأفلح <sup>74</sup>.

#### الخاتمة:

من خلال استعراضنا للاستراتيجيات التنظيرية  
الحربية في فكر الطروش استنتجنا ما يلي:

- مصدر لا غنى عنه بالنسبة للباحثين في  
الاستراتيجيات العسكرية في التاريخ الإسلامي  
الوسيط وكذا للطلاب العرب في الأكاديميات  
العسكرية لربط الماضي بالحاضر.

الأمم والدول على مر التاريخ، فالمصطلح من حيث  
اللغة يعني العين والجاسوس، فمدلولهما واحد عند  
أهل اللغة من حيث المضمون. فالعين هو الشخص  
الذي بعث لتجسس الخبر <sup>62</sup>.

إن الجاسوس يسمى عينا لأن جل عمله بعينه أو  
لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها، كأن جميع  
بدنه صار عينا، أما من حيث الاصطلاح فهي تعني  
صنف من التركيبة العسكرية تعمل على جمع  
المعلومات المتعلقة بالعدو من حيث قواته وقياداته  
وخطته وإمكانياته <sup>63</sup>.

واختيار الجواسيس لا يتم اعتباطيا وإنما وجب أن  
تتوفر فيهم شروطا كاللياقة البدنية والشجاعة  
والقدرة على التمثيل ولعب أدوار المعركة وإتقان لغة  
العدو ومعرفة الطرق والمسالك والقدرة على القراءة  
والكتابة <sup>64</sup>.

وعن أهمية العيون يقول الهرثمي: " لتكن عيونك  
وجواسيسك ممن تثق بصدقهم فإن الظنين لا ينفعك  
خبره وإن كان صادقا " <sup>65</sup>.

ويؤكد هذه النظرة كذلك الشيرازي، حيث يقول:  
" وأن يتعرف القائد أخبار عدوه بالجواسيس الثقات  
التي تكون له عندهم مكانة ليكون خبيرا بأحوالهم " <sup>66</sup>.

إن هذا الأسلوب المهم في نتيجة الحرب وتحديد  
مسارها لم يهمله الطروش في تنظيره العسكري  
الحربي، حيث يجعل من إذكاء العيون واستطلاع  
الأخبار وبث الجواسيس والدس إلى قادة العدو بشراء  
ذمم بعض الجواسيس للخدمة مقابل الوعد الجميل  
بالهبات والهدايا والتحف مقابل كشف المستور  
والأمور السرية للدولة للخصم <sup>67</sup>.

#### 14- إستراتيجية الكمين:

يعتبر الكمين <sup>68</sup> من أهم الأساليب في التنظير  
الحربي عند الطروش، حيث يقول: " وكم من  
عسكر استبيحت بيضته وقل عزمه بالكمناء وذلك أن  
الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحتى الدمار

- تنظير الطرطوشي الحربي أثبت وجود مدرسة عسكرية إسلامية متفتحة ومسايرة لما يجري حولها من تطورات في مجال التكتيك عكس ما توصف به من قبل المستشرقين مثل ليفي بروفنسال ورينهارت دوزي، وهوشي ميراند بالجمود والعضوية.
- الطرطوشي مثل النخب العسكرية في عملية التنظير وهي كثيرة كابن قتيبة في عيونه والحسن بن عبد الله العباسي في آثاره والمرادي في إشارات.
- محاولة إحياء التراث العسكري الإسلامي وتقديمه بمنهج يليق به من حيث لغته ومصطلحاته وأهدافه.
- ولعل جهود الباحثين في المملكة المغربية خاصة الطبقة العسكرية في مجال كتابة التاريخ العسكري للمملكة مثل الدور الدفاعي للمرابطين والموحدين بالأندلس لمحمد زين العابدين الحسني، ص 103، والأساليب التكتيكية العسكرية عبر تاريخ الحروب المغربية للكولونيل أحمد البسيري، ص 130، في إطار قافلة التاريخ العسكري المنظمة عن طريق اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، ط1، 2007 قد يمهّد الطريق للكثير من الباحثين للاشتغال بهذا النوع من التاريخ.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> - أنظر مثلاً: دراسة جمال الدين الشيبان: أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد، محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، نعمة منى: أدب المحاضرات في الأندلس، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الرباط.
- <sup>2</sup> - أنظر مثلاً: كتب التراجم والسير كيف قدمته كابن بشكوال في كتاب الصلوة، ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، ابن فحون في الديباج المذهب، ابن خلكان: وفيات الأعيان، الزركلي: الأعلام، الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، فهذه المصادر لم تشر إليه أبداً من الجانب العسكري فقدمته فقيهاً وعالماً ورحالة.
- <sup>3</sup> - طرطوشة Tortosa مدينة في الأندلس تقع على جبل مسورة اشتهرت بكثرة وجودة خشبها الذي يستعمل في صناعة المراكب خاصة خشب الصنوبر ولها أربعة أبواب ملبسة بالحديد، وقد سقطت طرطوشة في أيدي النصارى 543 هـ / 1143 م وقد اشتهرت بنشاطها العلمي والثقافي، أنظر: الحميري عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988، ص 124-125، محمد عبد الله عنان: الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1998، ص 120-121.
- <sup>4</sup> - ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، ج4، ص 262، 263، 264، ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1996، بيروت، 272-273.
- <sup>5</sup> - جمال الدين الشيبان: أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ص 32.
- <sup>6</sup> - الضبي: بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، ج1، ص 175، 177، محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، ص 297.
- <sup>7</sup> - أبو بكر الطرطوشي: سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1994، ص 32-34.

- 8 - محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، ص 294.
- 9 - جمال الدين الشيبان: المرجع السابق، ص 86.
- 10 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 26.
- 11 - عند قراءتنا الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي نجد أنه اقتبس ثمانون بالمائة من مادته من سراج الملوك للطرطوشي أنظر: ابن رضوان المالقي: الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1984.
- 12 - ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ص 99.
- 13 - هو خال والدة الطرطوشي اسمه أبو الوليد بن فتحون كان ضمن جيش سرقسطة عرف بالشجاعة ملما بأمر الحرب وفنونها وهو من فئة الفرسان وحظي بمنزلة كبيرة في جيش بني هود حتى أن المستعين بن هود يمنحه في كل عطية خمسمائة دينار، فكانت النصراري نهاب لقاءه ومبارزته ودخل في أساطيرهم، من ذلك ان الفرسان الرومي عندما يسقيه صاحبه ويتوقف عن شرب الماء فيقول له صاحبه هل رأيت ابن فتحون في الماء وهذا دليل على تأثير هذه الشخصية، أنظر: أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 701.
- 14 - المصدر نفسه، ص 685-689.
- 15 - نفسه، ص 685.
- 16 - نفسه، ص 689.
- 17 - نفسه، ص 688-689.
- 18 - سورة الأنفال، الآية 60.
- 19 - الشيرازي، ص 167.
- 20 - إبراهيم اسماعيل كاخيا: القواعد الأساسية في إعداد الدولة للحرب، مجلة كلية خالد العسكرية، وزارة الدفاع، عدد 91، السعودية، 2007، ص 66.
- 21 - أبو حمو موسى الثاني الزياتي: واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق محمود بوترة، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2012، ص 210.
- 22 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 689.
- 23 - الحسن بن عبد الله العباسي: آثار الأول في تدبير الدول، ص 330.
- 24 - الحرب معاناة لا يتحملها إلا الإنسان الصحيح نفسيا وعقليا وجسميا، أي الإنسان السوي، وفي هذه المجالات الثلاثة للصحة يكمل بعضها البعض ذلك أن الخلل الجسمي يؤثر على الناحيتين العقلية والنفسية، والخلل العقلي يؤثر في الجسم والنفس، والخلل النفسي يؤثر في الجسم والعقل ويعطل التفكير السليم، لذلك تأسس علم خاص سمي بعلم نفس المعركة، أنظر: محمد فتحي أمين: العلم العسكري مفهومه وتطبيقاته، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق 2005، ص 60-60، خالد بن حزام القحطاني: إعداد الدولة للحرب، مجلة الحرس الوطني، العدد 242، السنة الثالثة والعشرون، أغسطس، الكويت، 2002، ص 39.
- 25 - ألف المسلمون كتباً كثيرة حول تقنيات الرمي والفروسية وهذا دليل على أنهم ساهموا في تشكيل الصورة العسكرية بتطبيقاتهم هذه منهم الإصبهاني الحافظ أبا نعيم في كتابه رياضة الأبدان الذي يبين لنا أهمية التدريب البدني في فاعلية الانتصار، كما ألف محمد بن يوسف الشافعي الإيضاح في علم الرمي والسبق، وألف مؤلف مجهول كتاب المخزون لأرباب الفنون في الفروسية وبنودها، وكذا حلية الفرسان لابن هذيل، كما يقدم لنا مؤلف مجهول صاحب مخطوط كامل الصناعة في الفروسية والشجاعة تكتيكاً في المطاردة والطنع، ويبين لنا كيفية تعلمها، حيث يقول: إذا أردت ملاقة خصمك فابداً أول واختر لنفسك رمحا لا يكون ثقيلاً فتثقب يدك وينفخ صدرك ويقع طعنك، ولا خفيفاً فينكسر بل على مقدار زندك، وإذا التقيت خصمك فقابله زجراً واطلبه قهراً... أنظر: الإصبهاني الحافظ أبا نعيم: رياضة الأبدان، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1408هـ، ص 32-33، مؤلف مجهول: صاحب مخطوط كامل الصناعة في الفروسية والشجاعة، الخزنة العامة، الرباط، ميكرو فيلم رقم ق 32، ورقة رقم 481-482، محمد بن يوسف الشافعي: الإيضاح في علم الرمي والسبق، ميكرو فيلم رقم د/1867 ضمن مجموع 22 ب 33، الخزنة العامة، الرباط، مؤلف مجهول: كتاب المخزون لأرباب الفنون في الفروسية وبنودها، كان حيا سنة 986 هـ/1597م، المكتبة الوطنية الفرنسية، من 112 ورقة إلى 244 ورقة، أبو بكر الطرطوشي، المصدر السابق، ص 688.
- 26 - أبو بكر الطرطوشي، المصدر السابق، ص 681.
- 27 - الطرطوشي، المصدر السابق، ص 699، فاروق عمر فوزي: التعبئة وأساليب القتال، د.ط، بغداد، 1988، ج 4، ص 205-206.
- 28 - الهرثمي صاحب المأمون: مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964، ص 36.
- 29 - يقصد سورة الأنفال
- 30 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 271.
- 31 - المزاريق جمع مزرق وهو الرمح القصير، وقد يكون سنانه مربعا حادا يخرق الدروع، أما الدرق فهو نوع من التروس اشتهرت به قبيلة لمطة في المغرب يصنع من حيوان يسمى اللمط يشبه البقر وهي قطعة مدورة وسطها مقبب وفي بطنها عروة تمسك منها، وكانت مشهورة عند الجند المرابطين، أنظر: الإدريسي محمد الشريف، صفة أرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، نشر هنري بريس، الرباط، 1936، ص 59، ابن منكلي، الحيل في الحروب، ص 50، أبو بكر الطرطوشي، المصدر السابق، ص 179.
- 32 - الطرطوشي، المصدر السابق، ص 699.



- 33 - لقد تكلمت المصادر المتخصصة في كيفية اختيار هذه الأسلحة وطرق صنعها وأنواعها وأفضلها وأجودها وثقلها وخفتها وطولها وقصرها فنقلها الباحثون ونسخوها كما هي دون التطرق إلى الجانب التكتيكي لهذه الأسلحة في المعركة. انظر: ابن سلام: كتاب السلاح. تحقيق حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، ط2، دمشق، 1985. ص 19-20. الحسن بن عبد الله العباسي: آثار الأول في الدول. ص 313، 115، 319.
- 34 - هو جميع الإجراءات والتصرفات الإدارية العاملة على تأمين المتطلبات اليومية للقوات عن طريق التمويل بالإعاشة والذخيرة والمعدات والأسلحة ومختلف التجهيزات. انظر: محمد صفا: المرجع السابق، ص 26.
- 35 - يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 246.
- 36 - ابن منكلي: الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ص 217. ياسين سويد: المرجع السابق، ص 289.
- 37 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 701.
- 38 - نعيمة مني: أدب المحاضرات في الأندلس خلال القرن السادس. أطروحة دكتوراه. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية 1999-2000، ج 2، ص 332.
- 39 - ابن منكلي: المصدر السابق، ص 222.
- 40 - ابن رضوان المالقي: الشهب اللامعة، ص 394.
- 41 - الحسن بن عبد الله: المصدر السابق، ص 339. أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 685.
- 42 - هي مدينة بالأندلس كبيرة قديمة رائعة البنيان ذات صور عجيب الإلتقان بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا. كريمة التربة تشتهر بطيب الكمشري والزعرور. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس. ص 194-195.
- 42 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 686.
- 43 - ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 147. الحميري: المصدر السابق، ص 92. شوقي أبو خليل: الزلاقة، دار الفكر، ط1، بيروت، ص 50-54. فتحي زغروت: حركة الجيوش الإسلامية، ص 321.
- 44 - فتحي زغروت: المصدر السابق، ص 234.
- 45 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 687.
- 46 - الشيرازي عبد الرحمن: النهج السلوك في سياسة الملوك. تحقيق محمد حسن وآخرون. دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ص 167.
- 47 - الحسن بن عبد الله: المصدر السابق، ص 331.
- 48 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 692-693. الحسن بن عبد الله: المصدر السابق، ص 339.
- 49 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 698.
- 50 - محمد السيد الوكيل: القيادة والجندي في الإسلام. دار الوفاء، ط3، مصر، ج 1، 1988، ص 115.
- 51 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 679-682. عديم هوصان الشلوي: القيادة الميدانية المعاصرة، مجلة الحرس الوطني، عدد 148، نوفمبر، الكويت، 1994، ص 60.
- 52 - جمال أحمد سليمان أبو ريدة: الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 9-17.
- 53 - خالد محمد عطوي زعرب: الخداع في الحرب. ماجستير في الفقه المقارن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص 22، 83.
- 54 - المرادي محمد بن الحسن: كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق محمد حسن وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ص 64.
- 55 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 684.
- 56 - فتحي زغروت: المرجع السابق، ص 261.
- 57 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 704.
- 58 - الهرثمي صاحب المأمون: المصدر السابق، ص 45.
- 59 - أبو بكر الطرطوشي: المصدر السابق، ص 681.
- 60 - عبد الرحمن محمد العيسوي: علم النفس الحربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 43-45. سيار الجميل: الحرب ظاهرة تاريخية، مجلة عالم الفكر، العدد 02، المجلد 36، أكتوبر/ ديسمبر، 2007، ص 27. فهد بن العايد: الحرب النفسية في ضوء القرآن الكريم، بحوث الملتقى الدولي حول العسكرية الإسلامية، وزارة الدفاع، السعودية، 2007، ص 504. أحمد زماني: بحوث في النظام العسكري في الإسلام، دار الإسلام، ط1، بيروت، 1991، ص 155.
- 61 - محمد منير حجاب: الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2005، ص 18.
- 62 - الفراهيدي الخليل: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الطباعة والنشر، بغداد، 1984، ج 2، ص 255.
- 63 - فتحي أحمد محمد: العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي 522هـ-648هـ / 1128م-1250م، الجامعة الإسلامية رسالة ماجستير، غزة، 2011، ص 21.
- 64 - المرجع نفسه، ص 74.
- 65 - الهرثمي: المصدر السابق، ص 24.
- 66 - الشيرازي: المصدر السابق، ص 167.
- 67 - الطرطوشي: المصدر السابق، ص 704.

- 68 - لغة من كمن أي اختفى ودخل في مكان لا يفتن له ولا يتوقع وجوده فيه. وهو من حيث الاصطلاح تخفي مجموعة قتالية وترصد هدف معادي متحرك أو ثابت لفترة قصيرة من أجل القيام بهجوم مفاجئ ومنسق من مكان محمي. انظر: المنجد الأبجدي. دار المشرق. ط7. بيروت. 1989. ص 849-850. بروبرت غرين: 33 إستراتيجية للحرب: ترجمة سامر أبو هواش. كلمة للنشر. ط1. السعودية. 2009. ص 07.
- 69 - الطرطوشي: المصدر السابق. ص 707.
- 70 - ابن منكلي: المصدر السابق. ص 199.
- 71 - ابن رضوان المالقي: المصدر السابق. ص 401. الهرثمي: المصدر السابق. ص 50. ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار. دار الكتب المصرية. ط1. مصر. 1996. ج1. ص 113-114. موسوعة الحضارة العربية الإسلامية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط2. بيروت/ 1995. ج3. ص 190.
- 72 - هو أبو زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري يكنى أبا بكر ويعرف بابن الصيرفي وهو صاحب كتاب الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية وكان كاتباً لتأشيفين بن علي عارفاً بأمور الحرب وتدابيرها. انظر: لسان الدين بن الخطيب. أعمال الأعلام. ص 206-257.
- 73 - مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. تحقيق سهيل زكار وآخرون. دار الرشد الحديثة. ط1. 1979. ص 127.
- 74 - الطرطوشي: المصدر السابق. ص 684.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**الحبس والسجن في صدر الإسلام**

دراسة تاريخية

---

د. عثمان إسماعيل الطل ، جامعة القدس ، فلسطين

---

[Oaltel@staff.alquds.edu](mailto:Oaltel@staff.alquds.edu)

بيت حنينا- شارع عبد الحميد شومان- ص.ب.(51000) جامعة القدس- القدس- فلسطين

## الحبس والسجن في صدر الإسلام

### دراسة تاريخية

د. عثمان إسماعيل الطل

#### الملخص:

تتناول هذه الدراسة الحبس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي كل من العصرين الراشدي والأموي، فتركز على الأسباب الموجبة للحبس والسجن، وكذلك على الطرق والوسائل التي كان يتم من خلالها الإفراج عن السجناء.

الكلمات المفتاحية: الحبس، السجن، السجون، الحبس والسجن في صدر الإسلام.

## Confinement and imprisonment in early Islamic periods

### A historical study

#### Abstract:

The study deals with imprisonment in the era of the Prophet “peace be upon him”, and each of the and rightly Caliphs “ Al-Kulffa Al-Rashidun” and Umayyads eras. The study focuses on the reasoned which led to impose imprisonment, as well as the ways which lead to release of prisoners.

**Key words :** confinement, prison, prisons, confinement and imprisonment in early Islamic periods.

## مقدمة :

ويشار هنا أن هذه الدراسة لا تتناول كل حالات الحبس والسجن في صدر الإسلام، لأن الأمثلة عليها كثيرة جدا وخاصة في العصر الأموي، وإنما ما ورد فيها من حالات إنما تمثل بعض الأمثلة على الأسباب التي كانت توجب الحبس والسجن.

## الحبس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم :

لم تشر المصادر إلى قيام النبي صلى الله عليه وسلم بحبس أحد من الناس، ولكن معركة بدر سنة 2 هـ كانت نقطة فارقة في هذا المجال، حيث أسر فيها المسلمون سبعين أسيرا من قريش<sup>(i)</sup>، أشار القرآن الكريم إليهم<sup>(ii)</sup>. هذا وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فيما يفعل بهم<sup>(iii)</sup>، ثم أخذ برأي أبي بكر الذي كان يرى أن يمن عليهم أو أن يفادهم<sup>(iv)</sup>، فمن على الفقراء منهم. ودفع البعض فدية تتناسب مع قدرتهم المالية، بينما طلب ممن يحسن القراءة والكتابة أن يعلم عشرة من المسلمين مقابل إطلاق سراحه<sup>(v)</sup>.

هذا ولا تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن كيفية حجز (حبس) هؤلاء الأسرى الذين وبلا شك أن بعضا منهم وبخاصة - ممن لم يمن عليهم بإطلاق سراحهم - قد قضى مدة من الزمن محجوزا في المدينة المنورة ريثما دفعت عنهم الفدية، أو إلى أن أتموا تعليم عشرة صبيان القراءة والكتابة، باستثناء أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وزعهم على أصحابه، هذا في حين أن المصادر قد أوردت بعض المعلومات عن كيفية معاملة هؤلاء الأسرى، إذ أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بحسن معاملتهم، فقال : "استوصوا بالأسرى خيرا"<sup>(vi)</sup>. روي عن أبي العاص بن الربيع وكان ممن أسر في بدر، وهو زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله : "كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيرا، كنا إذا تغدينا أو تعشينا أروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدخلها إلي"<sup>(vii)</sup>. وكان الوليد بن المغيرة وهو أيضا ممن أسروا في بدر : "يقول مثل ذلك ويزيد : "وكانوا يحملوننا ويمشون"<sup>(viii)</sup>. كما روي بشأن معاملة الأسرى أن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم استأذنته بشأن معاملة خالد بن هشام بن المغيرة وأممية

لم تتناول الدراسات التاريخية الحديثة قضية الحبس والسجن في صدر الإسلام بشكل مفصل، واقتصرت الدراسات التي تناولت هذا الجانب على الجانبين الفقهي والأدبي. ولعل أهم هذه الدراسات دراسة إسماعيل محمد البريشي "أحكام السجن في الفقه الإسلامي"، (مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 36، (ملحق)، 2009، تناول فيها موضوع العقوبة والأحكام الشرعية المتعلقة بالسجن والسجين، وحقوق السجين. ودراسة الدكتور حسن أبو غدة "أحكام السجن ومعاملة السجناء"، وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الكويت، تناولت الجوانب الفقهية المتعلقة بأوضاع السجون وطرق معاملة السجناء في الإسلام. ودراسة الدكتور واضح الصمد "السجون وأثرها في الأدب العربية من العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي"، وهي أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية. وقد ركز الدكتور واضح الصمد في دراسته على مجموعة من الشعراء الأسرى والمساجين من ناحية، وعلى مجموعة كبيرة من شعر الأسر والسجن متتبعا ما طرأ على هذا الشعر من تطور من الناحيتين الموضوعية والفنية.

أما من الناحية التاريخية، فلم تتطرق الدراسات الحديثة إلى موضوع الحبس والسجن في فترة صدر الإسلام، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تتناول الحبس بدءا من عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي كل من العصرين الراشدي والأموي، فتركز على الأسباب الموجبة للحبس والسجن، وكذلك على الطرق والوسائل التي كان يتم من خلالها الإفراج عن السجناء.

وتكمن صعوبة دراسة الحبس والسجن في الفترة الإسلامية المبكرة في تناثر المادة العلمية في المصادر التاريخية والأدبية والفقهية، وكتب التراجم والأنساب وغيرها من المصادر الأخرى، وعدم وجود دراسات فرعية في الفترة التي تغطيها الدراسة، ولذا فإن على الباحث التنقيب بتأن وصبر، والقراءة الحرفية للمصادر للوصول إلى النصوص التاريخية التي تتناول أخبار الحبس والسجن.

جندب بن كعب. بسبب قتله رجلا كان يمارس السحر (xiii).

أما في عهد علي بن أبي طالب، فلا توجد إشارات على قيامه بالسجن، ويظهر أن مرد هذا يرجع بالأساس الأول إلى انشغاله بظروف الفتنة التي تواصلت في عهده، وهو ما جعله يوكل مسألة النظر في القضايا التي قد يترتب عليها الحبس إلى مساعديه وخاصة القاضي (xiv).

#### أسباب السجن :

تعددت الأسباب الموجبة للسجن في العصر الراشدي. ولعل أولها هو التزوير. فقد أورد البلاذري أنه قد بلغ عمر بن الخطاب أن معن بن زائدة قد أنقش على خاتم الخلافة (أي زوره) فأصاب ملا من خراج الكوفة. فأرسل عمر على عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة بحبسه حتى يأتيه أمر عمر، فنفذ المغيرة ذلك ولكن معن فر من السجن وقدم على عمر تائبا. فضربه عمر وحبسه مدة من الزمن، ثم أرغمه على دفع شيء من المال وخلق سبيله (xv).

كما كان للشعر وبخاصة الهجاء دور في فرض عقوبة السجن في عهد عمر، فقد ذكر عبد القادر البغدادي أن النجاشي الشاعر قد هجا تميم بن مقبل، وان تميم قد اشتكاه إلى عمر وعندما لم ينكر ذلك قام عمر بحبسه، وقيل جلده (xvi). والأمر ذاته ينطبق على الشاعر الحطيثة (جرول بن أوس) الذي هجا الثاني الزبيرقان بن بدر، الذي اشتكاه إلى عمر، فقام بحبسه، ثم عفا لاحقا على أن لا يعود للهجاء مرة ثانية (xvii).

كما وجدت أسباب أخرى ومنها شرب الخمر، فقد كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص بحبس أبي محجن الثقفي قبيل معركة القادسية (xviii). وفي حالات أخرى، ذكرت بعض المصادر أن عمر قام بحبس بعض الصحابة بسبب إكثارهم من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (xix). كما سجن صبيغا التميمي ونفاه إلى العراق (xx).

أما عثمان بن عفان فقد قام بحبس ضابئ بن عمير البرجمي ثلاث مرات (xxi). كما حبس عثمان بعض الناس في المدينة المنورة (xxii). ولم يقتصر الحبس على الخليفة عثمان نفسه، فقد قام عماله أيضا بذلك كما كان يحدث في عهد عمر، فقد ذكر أن عامله على الكوفة الوليد بن عقبة حبس

بن أبي حذيفة بن المغيرة وهما ابنا عم لها أسرا في بدر فقالت : "يا رسول الله، ان ابني عمي طلبوا أن يدخل بهم علي فأضيفهم، وأدهن رؤوسهم، وألم شعثهم، ولم أحب أن أفعل ذلك حتى استأمرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لست أكره شيئا من ذلك ! فافعلي ما بدا لك" (ix).

يلاحظ من هذه النصوص أن أسرى بدر من المشركين لم يكونوا محجوزين في مكان واحد، وإنما كانوا موزعين على المسلمين في المدينة المنورة (x). ويقيمون معهم، وأنهم كانوا ربما كانوا يتمتعون بالحرية في بعض الحركة داخل المدينة.

#### فترة الخلفاء الراشدون :

لم يعثر في المصادر التاريخية على نصوص تاريخية تشير إلى وقوع حوادث قام فيها أبو بكر الصديق بسجن أحد من الناس في عصره، أما في عهد عمر فقد ذكرت المصادر العديد من القضايا المتعلقة بهذا الجانب، سواء من قبل عمر بشكل شخصي أو حتى من قبل عماله على الأمصار والولايات.

ذكر البلاذري أن عمر كتب إلى عامله على البصرة المغيرة بن شعبة يأمره بحبس معن بن زائدة لأنه نقش على خاتم عمر، فنفذ المغيرة أمر عمر، إلا أن معن فر من السجن وقدم على عمر في المدينة، فقام عمر بضربه وحبسه مدة من الزمن، ثم عفا عنه بعد ذلك (xi).

كما قام عمر في حادثتين منفصلتين بحبس شاعرين هما النجاشي والحطيثة (جرول بن أوس) (xii). كما قام سعد بن أبي وقاص بحبس أبي محجن الثقفي قبيل معركة القادسية (xiii).

وفي حالات أخرى، ذكرت بعض المصادر أن عمر قام بحبس بعض الصحابة بسبب إكثارهم من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (xiv). كما سجن صبيغا التميمي ونفاه إلى العراق (xv).

أما عثمان بن عفان فقد قام بحبس ضابئ بن عمير البرجمي ثلاث مرات (xvi). كما حبس عثمان بعض الناس في المدينة المنورة (xvii).

ولم يقتصر الحبس على الخليفة عثمان نفسه، فقد قام عماله أيضا بذلك كما كان يحدث في عهد عمر، فقد ذكر أن عامله على الكوفة الوليد بن عقبة حبس

وفي عهد هشام بن عبد الملك، حبس ثابت بن قطنة (xxxix)، وممن سجن في عهد هشام أيضا، زيد بن علي (x)، والشاعر الفرزدق، سجنه مالك بن المنذر عامل خالد القسري على شرطة البصرة بأمر من خالد (xi)، وغيلان الدمشقي وصاحبه صالح (xii)، وعياض بن مسلم أحد أعوان الوليد بن يزيد (xiii)، وبعض دعاة العباسيين في الكوفة (xiv).

وقام الوليد بن يزيد بحبس بعض من ساندوا هشام على خلعه من ولاية العهد (xv)، وبعض أبناء عمه هشام وبخاصة سليمان وهشام (xvi)، كما حبس سعيد بن صهيب لنصيحته له بعد البيعة لابنيه بولاية العهد لصغر سنهما (xvii)، وخالد بن عبد الله القسري عامل هشام على العراق (xviii).

ويبدو أن ظاهرة السجن قد توسع بها عمال معاوية في الأمصار الإسلامية المختلفة ولاسيما العراق بشكل أكبر مما كان عليه الحال في بلاد الشام. فقد قام بشر بن أبي أرطاة عامل معاوية على البصرة بحبس أبناء زياد بن أبيه عبد الرحمن، وعبيد الله وعبادا (xix). كما قام المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة 42 هـ/ 662 بحبس مجموعة من الخوارج لمدة تقارب السنة لأنهم كانوا يخططون للثورة (i). كما قبض زياد بن أبيه على مجموعة من العلويين (حجر بن عدي وأصحابه) في العراق، وبعد أن سجن بعضهم لفترات بعث بهم إلى معاوية في الشام (ii). ثم تتبع من بقي من أصحابه وسجن بعضهم (iii). كما قبض زياد على عدي بن حاتم الطائي وحبسه مدة من الزمن (liii).

وتعددت حوادث السجن في عهد يزيد بن معاوية، إذ سجن عامله على العراق عبيد الله بن زياد كل من المختار بن أبي عبيد الثقفي (liv)، وهانئ بن عروة (lv)، وسجن غلمان وموالي عمرو بن سعيد بن العاص الأموي بعد أن عزله سنة 62 هـ (vi). كما قام عبيد الله بن زياد بتتبع الخوارج وحبس عدد منهم (vii)، ونفس الأمر انطبق على الشيعة (viii). أما يوسف بن عمر الثقفي فقد حبس خالد بن عبد الله القسري وعماله (lix)، ومن الذين حبسوا على يديه توبة العبدي (ix)، وعمر بن قحذم بن أبي سليم (lx)، ويحيى بن زيد (lxi) قبل أن يحبس هو نفسه على يد الوالي الجديد

التميمي، فقد سجنه ثم نضاه عمر إلى العراق وقيل للبصرة وأمر أن لا يجالسه احد بسبب سؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات وشبههن وأمره للناس بالتفقه في ذلك، ولم يتم العفو عنه إلا بعد حلف لوالي البصرة أبي موسى الأشعري انه لم يعد يجد في نفسه مما كان يجد شيئا وكتابة أبي موسى لعمر بذلك (xxvi).

أما عثمان بن عفان فقد قام بحبس عمير بن ضابيء البرجمي ثلاث مرات (xxvii)، الأولى لأنه وطئ صبي بفرسه فقتله (xxviii)، وفي الثاني لأنه هجا امرأة من بني نهشل (xxix)، وفي كلتا الحالتين كان عثمان يطلق سراحه بعد فترة من الزمن. أما في المرة الثالثة فقد حبسه لقيامه بضرب رجل "تمامه بن عبد الله"، وليس ذلك فقط، بل حاول قتل عثمان شخصيا بسكين عندما كان يعرض يوما أهل السجن، ولم يطلق سراح ضابيء هذه المرة وظل محبوسا إلى أن توفي في السجن (xxx).

كما حبس عثمان بعض الناس في المدينة المنورة ممن رفضوا اخذ الأموال التي قدرها لهم كتعويض عن ممتلكات لهم أضافها في المسجد النبوي الشريف عندما قام بتوسيعه (xxxi). وقام عامل عثمان على الكوفة الوليد بن عقبة بحبس جندب بن كعب، بسبب قتله رجلا كان يمارس السحر (xxxii).

### العصر الأموي :

توسعت مظاهر السجن في العصر الأموي عما كانت عليه في العصر الراشدي نتيجة للتطورات الكبيرة والواسعة التي شهدتها الدولة الإسلامية، وكان الخلفاء الأمويون يقومون بذلك بأنفسهم بشكل مباشر، وعن طريق عمالهم على الأمصار، فقد قام معاوية بن أبي سفيان بسجن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سنة ثم أطلق سراحه (xxxiii)، كما حبس هدبة بن خشرم (xxxiv) وغيرهم.

وعندما خرج عمرو بن سعيد الأشدق على عبد الملك بن مروان وفشل، قام عبد الملك بحبس اخوي الأشدق يحيى وعنبسة (xxxv)، وسجن كذلك عمير بن الحباب السلمي (xxxvi) وأعرابيا يقال له حمزة (xxxvii)، والفقير المشهور سعيد بن المسيب (xxxviii).

ومن أمثلة الأخذ بالتأثر فقد حبس معاوية بن أبي سفيان خالد بن عبد الرحمن بن الوليد سنة لأنه قتل ابن أثال الذي دس لأبيه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد شربة مسمومة فمات. (lxi) . وكان للسرقة نصيب كبير من الأسباب التي تؤدي إلى الحبس فقد سرق أعرابي يقال له حمزة وقامت عليه البينة، فحبس ورفع أمره إلى عبد الملك (lxi) . ولم يتوان الحجاج عن ملاحقة اللصوص ومن يقطعون الطرق، فقد كتب إلى عامله على اليمن بأن يقبض على جحدر العكلي الذي كان لصا يخيف السبيل بأرض اليمن، فظفر به العامل وبعث به إلى الحجاج في واسط (lxi) . وكان الحجاج أيضا يقوم بحبس من عليه مالا ولم يقم بسداده فقد حبس أخي زوجته مالك بن أسماء لمال عليه (lxiv) . وكان شرب الخمر كذلك يؤدي بصاحبه إلى الحبس، ولهذا السبب قام هشام بن عبد الملك بحبس الشاعر جعفر بن علبه الحرثي، وكان مما قاله جعفر في سجنه :

لعمرك ما بالشكر عار على الفتى ولكن عارا أن  
يقال لنيم (lxv) .

أما الأمثلة على عسف الولاة فقد جاء أعرابيا من بني عذرة إلى معاوية، فقال له : تزوجت ابنة عم لي، وكانت لي صرمة من ابل وشويهات، فأنفقت ذلك عليها، فلما أصابتنى نائبة الزمان، رغب أبوها عني، فأتيت عاملك ابن أم الحكم، وبلغه جمالها، فأعطى أبها عشرة آلاف درهم وتزوجها، وأخذني فحبسني وضيق علي، فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقته، فأمر معاوية ابن أم الحكم فطلقها وأعادها إلى الأعرابي (lxvi) .

أما الشعر فقد ظل أحد الأسباب التي قد تؤدي بصاحبها إلى السجن، فقد حبس في عهد هشام الشاعر الفرزدق، سجنه مالك بن المنذر عامل خالد القسري على شرطة البصرة بأمر من خالد لأبيات من الشعر قالها، وحبسه هشام أيضا بين مكة والمدينة لأنه مدح علي بن الحسين زين العابدين بقوله :

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء  
الله قد ختموا (lxvii) .

هذا وكانت الأسباب السياسية تحتل المرتبة الأولى في أسباب الحبس والسجن في العصر الأموي، فقد قام

منصور بن جمهور (lxiii) . كما سجن عمر بن عبد يزيد بن المهلب (lxiv) .

وفي عهد عبد الملك، سجن الفقيه المشهور سعيد بن المسيبي، لرفضه البيعة للوليد بن عبد الملك بولاية العهد (lxv) . كما قام عامل هشام بن عبد الملك على خراسان عاصم بن عبد الله بحبس سلفه عمارة بن حريم وعماله (lxvi) . كما قبض التجيبي الذي كان عاملا على بلخ وسجنه في إحدى القلاع (lxvii) . كما سجن في عهد هشام الشاعر جعفر بن علبه الحرثي (lxviii) .

وتوسعت المصادر وبخاصة الشيعية منها بعض الشيء في الحديث عن سجون الحجاج بن يوسف في العراق، وأوردت أرقام كبيرة لا شك أن بها الكثير من المبالغات فق ذكر المسعودي في حديثه عن الحجاج القول : " وأحصي من قتله صبيرا سوى من قتل في عساكر وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفا، ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهم ستة عشر ألفا مجرة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء " (lxix) ، أما المبرد فيقول : " فلما قام سيمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين، فيقال أنه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا " (lxx) . ولا شك أن هذه النصوص تحتوي على الكثير من المبالغات، وتحتوي على أرقام غير قابلة للتصديق، فآية سجون تلك التي تتسع لثمانين ألفا؟ هذا لو افترضنا أن هؤلاء هم كل المسجونين، ولكن كيف يمكن أن يكون الحال لو افترضنا كما يظهر من النص أن هؤلاء هم فقط من قام سليمان بن عبد الملك بإخراجهم، فكم من الممكن ان يكون عدد الذي بقوا في الحبس؟.

#### أسباب السجن ومعاملة السجين في العصر الأموي :

توسعت أسباب السجن في العصر الأموي عما كانت عليه في العصر الراشدي، فبالإضافة إلى، التزوير والشعر وبخاصة الهجاء وشرب الخمر والأسباب التي لها علاقة بالدين، فقد أضيف إليها أسباب أخرى كثيرة منها الأخذ بالتأثر وعسف بعض الولاة، أو عزل الولاة وحبسهم، وكذلك الأسباب السياسية التي كان لها الدور الأكبر في هذا الجانب.



الله بن زياد وكان في السجن يومئذ أربعمئة رجل من الخوارج (lxxxii).

أما عبد الملك بن مروان فقد قام بعد أن قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق، بالقبض على شقيقه عمرو سعيد وعنبسة ابني سعيد وقام بحبسهما (lxxxiii).

كما قبض عبيد الله بن زياد على المختار الثقفي وأودعه السجن بتهمة تأييده لمسلم بن عقيل، فلم يزل مسجوناً حتى قتل الحسين (lxxxiii).

أما الحجاج فقد حبس بعض من شاركوا في ثورة ابن الأشعث (lxxxix)، كما حبس الحجاج إبراهيم التيمي، ومنع عنه الطعام، ثم أرسل الكلاب عليه تنهشه حتى مات، ثم رمى بجثته في خندق، ولم يجرواً أحد أن يدفنه، حتى مزقته الكلاب (xc). ويوضح ابن سعد سبب حبسه فيقول: "كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم فأخذه وهو يعلم أنه يريد إبراهيم النخعي، فلم يستحل أن يدلّه عليه، فأتي به الحجاج فأمر بحبسه في الديماس.

ولم يكن لهم ظل في الشمس ولا كن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة" (xi). هذا وقد بلغت سوء حالته أن أمه لم تستطع التعرف عليه عندما جاءت لزيارته إلا بعد أن كلمها، وظل في السجن حتى مات (xii). وكان مجرد إبداء أية ملاحظة أو اعتراض على أي تصرف يقوم به الحجاج قد يؤدي إلى قيامه بحبس المعترض، فقد ذكر الجاحظ أن الحجاج خطب يوم الجمعة فأطال فقال رجل: "إن الوقت لا ينتظرك، وإن الرب لا يعذرك"، فحبسه (xiii).

هذا وتوسعت المصادر وبخاصة الشيعية منها بعض الشيء في الحديث عن سجون الحجاج بن يوسف في العراق، وأوردت أرقام كبيرة لا شك أن بها الكثير من المبالغات فق ذكر المسعودي في حديثه عن الحجاج القول: "وأحصي من قتله صبيرا سوى من قتل في عساكر وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفا، ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة عشر ألفا مجرة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء" (xiv).

بشر بن أبي أرتاة عامل معاوية على الكوفة بحبس أبناء زياد بن أبيه عبد الرحمن، وعبيد الله وعبادا كوسيلة للضغط على والدهم لإجباره على البيعة لمعاوية بالخلافة، وكتب إليه قائلا: "لتقدم على أمير المؤمنين أو لاقتلن بنيك"، ولم يطلق سراهم إلا بعد أن طلب منه معاوية ذلك. (lxxxii).

كما لاحق المغيرة بن شعبة الخوارج عندما بايعوا المستورد بن علفة سنة 42 هـ، وعندما زاد عددهم بعد سنة قامت الشرطة بالقبض على بعضهم ووضعهم في السجن الذي بقوا فيه نحو من سنة (lxxxix).

في سنة 62 هـ عزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد الأشدق وحبس على مواليه وغلماؤه وأودعهم السجن، فتمرد عمرو وأخرجهم (lxxx). أي أن يزيد لم يتورع عن سجن المناوئين للسلطة حتى لو كانوا أمويين. كما كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بعد مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة: "أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك، ورأي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما، وناجتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا، وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة، غير ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلى في كل ما يحدث من الخبر؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته" (lxxx). وهذا يعني تفضيل يزيد للحبس على القتل.

وكان عبيد الله بن زياد يلاحق الخوارج فيحبس بعضهم تارة ويطلقهم أخرى (lxxxii)، وكان ممن حبسهم عروة بن أديّة التميمي قبل أن يقوم بإعدامه لاحقا (lxxxiii)، وكذلك مرداس بن أديّة الذي أطلقه الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

وكذلك رجلا من الخوارج يكنى أبا الخير ظل محبوبا حتى مات في الحبس (lxxxv). وورد أنه عند موت يزيد بن معاوية بايع أهل البصرة عبيد

الحارس لينام في بيته على أن يعود في الصباح إلى السجن، وكاد الحارس أن يدفع حياته ثمنا لهذا التصرف لولا أن مرداسا وفي بالعهد وعاد قبل قتل الحارس (lxxxiv).

عميرا استأمن عبد الملك فأمنه، ولكن عبد الملك قام بحبسه عند مولاه "الريان" فسقاه "عمير" ومن معه من الحرس خمرا حتى أسكرهم جميعا، وتسلق في سلم حبال وخرج من الحبس وعاد إلى الجزيرة (dii).

وكان في أحيان محددة ما يقوم بعض الخلفاء بحبس بعض موظفي وعمال سابقين من الخلفاء، أو بحبس بعض ولائهم أنفسهم بعد عزلهم من مناصبهم فقد غضب الحجاج على عامل البحرين معاوية بن صعصعة فعزله وأغرمه أربعين ألف درهم وحبسه، فقال شعرا يعزي نفسه لعدم تحرك قبيلته لمساعدته (div). أما يزيد بن المهلب، فقد تتبع أصحاب قتبية بن مسلم عندما ولاه سليمان بن عبد الملك خراسان، فحبس وكيع بن الأسود وقيده، وأخذ عماله، وطالبه بالأموال التي لديهم (O).

وعندما عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وقبض عليه وعلى أخوته، فحبسه وطالبهم بأموال (Oii)، ويذكر ابن الأثير أنه قد أخذهم معه عندما خرج لمحاربة الأكراد الذين غلبوا على فارس، وأنه قد جعلهم في فسطاط قريبين منه، وجعل عليهم حرسا من أهل الشام، وطلب منهم ستة آلاف درهم (Oii). كما حبس الحجاج مالك بن أسماء بن خارجة، وعن ذلك قال التتوخي: "...حبس مالك بن أسماء بن خارجة، وضيق عليه في كل أحواله. حتى كان يشاب له الماء الذي يشربه بالرماد والملح، وأحضره يوما فينما هو يحدثه، استسقى ماء فأتى به، فلما نظر إليه الحجاج قال: لا، هات ماء السجن، فأتى به، وقد خلط بالملح والرماد فسقيه" (Oiii).

أما عمر بن عبد العزيز، فقد قام بحبس بعض الخوارج، وتوفي وفي السجن عددا منهم (dx)، ولكن المصادر أشارت إلى قيامه بإعادة النظر ومراجعة وضع السجن، والأفراج عمن لم تثبت تهمته، كما أمر بتحسين معاملة السجناء، وأمر بان تجرى عليهم الأرزاق والكسوة، وأن لا يضع السجناء في نفس الحبس، بل يفرق بينهم بحسب جنائياتهم، بحيث يكون أهل الذناعات (أصحاب القضايا الجنائية) في حبس لوحدهم، وهؤلاء أمر بالتشدد في معاملتهم لأن الحبس لهم نكال (Ox)، كما أمر ان لا يقيد احد يقيد يمنع من

وسجن الحجاج المشهور كان في واسط، فهل يعقل أن يكون هذا السجن من الضخامة بحيث يستوعب ثمانين ألف سجين؟، ثم كيف وافق عبد الملك والوليد على سجن الرجال والنساء في موضع واحد؟ ثم ما هي جرائم الثلاثون ألف امرأة، إذا اعتبرنا أن غالبية السجناء هم سجناء سياسيين معارضين للسلطة، فهل كانت أعداد النساء المعارضات بهذا الحجم؟.

والسجن المشار إليه بلا ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء، أي أنه عبارة عن أرض واسعة لها سور وأبواب وعليها حراس، والسؤال هنا: كم هو عدد الحراس الذين يحتاجهم مثل هذا السجن؟ ولماذا لم يستعمل أكثر من سجن لهذا العدد الضخم من المساجين؟ ولماذا لم تفصل النساء في سجن منفصل؟

وفي عهد هشام بن عبد الملك حبس يزيد بن علي مما دعاه للخروج على هشام (XO). كما سجن هشام غيلان الدمشقي وصاحبه صالح لانتقادهم بني أمية (XOii). كما قبض أسد بن عبد الله عامل هشام على خراسان على بعض دعاة العباسيين، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم (XOii).

وفي عهد مروان بن محمد حبس بعض دعاة العباسيين في الكوفة، ثم أخرجوا بعد مدة من السجن بعد أن نشروا دعوتهم داخل السجن بين المساجين ومنهم أبو مسلم الخراساني (XOiii). كما حبس ثابت قطنة ورفاق له في خلافة هشام بن عبد الملك، وبقي ثابت مسجوناً حتى أصبح نصر بن سيار والياً على خراسان (XOix). وسجن خالد القسري عامل هشام وزير السخثياني بعد أن خرج عليه مع مجموعة من الخوارج (O).

وقام الوليد بن يزيد بحبس سليمان بن هشام ثم غربه إلى عمان فلم يزل محبوساً بها حتى قتل الوليد (d). كما حبس الأقدم يزيد بن هشام، وسعيد بن صهيب لأن سعيد نصحه بأن لا يبايع لابنيه الحكم وعثمان بولاية العهد لصغر سنهما.

وكان رفض البيعة للخلفاء، أو الخروج عليهم بعد البيعة يؤدي إلى الحبس والسجن فقد رفض سعيد بن المسيب أن يبايع للوليد بولاية العهد، فقام والي المدينة بضربه وحبسه (di). أما عمير بن الحباب السلمي فقد بايع مروان بن الحكم ثم خرج عليه وحاربه، ثم إن

كاتبه قحذم بن أبي سليم فعزله وحبس ابنه عمر، وعذبه وطلبه بمئة وخمسين ألف درهم، فدفعت عنه وأخلي سبيله، وطلب قحذما نفسه ليودع في الحبس، إلا أن قحذما أحس بالطلب فهرب إلى مكة (Oxiii).  
وممن حبس في عهده أيضا ابن عرار، حبسه عمرو بن محمد في السجن فقد جاء عند اليعقوبي: "لما قتل الحكم بن عوانة بأرض السند تنازع خلافته عمرو بن ينحند الثقفي وابن عرار، فكتب إلى يوسف بن عمر، وكتب بذلك إلى هشام، فكتب هشام إليه: إن ابن عمرو قد اكتهل فوله! فمال يوسف بالثقفية إلى عمرو فولاه وأرسل بعده إليه، فأخذ ابن عرار فحبسه وقيده" (Oxiv).

#### الإفراج عن السجناء :

تعددت طرق الإفراج عن السجناء في العهد الراشدي، وكان العفو بعد إيقاع عقوبة معينة وبعد أن يظهر السجين الندم، أحد هذه الوسائل، فقد فر معن بن زائدة من سجن المغيرة بن شعبة في العراق بعد أن كان المغيرة قد سجنه بناء على طلب من عمر، وقدم تائبا على عمر في المدينة، فقام عمر بضربه وحبسه ما شاء الله، ثم عفا عنه بعد أن أرغمه على دفع بعض المال (Oxv). ويلاحظ أن عمر قد رفض بطريقة غير مباشرة الاستجابة لبعض الوساطات لإطلاق سراحه، ولم ينفذ ذلك إلا بعد شعر بأنه قد نال العقوبة التي يستحق. ذكر البلاذري: "ثم انه (معن بن زائدة وهو في الحبس) أرسل إلى صديق له من قرشي أن كلم أمير المؤمنين في تخلية سبيلي، فكلمه القرشي فقال: يا أمي المؤمنين، معن بن زائدة، قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلا، فان رأيت أن تخلي سبيله. فقال عمر ذكرتنني الطعن وكنت ناسيا علي بمعن، فضربه ثم أمر به إلى السجن، فبعث معن إلى كل صديق له: لا تذكروني لأمر المؤمنين، فلبث محبوسا ما شاء الله. ثم إن عمر انتبه له فقال: معن، فأتي به ففاسمه وخلي سبيله" (Oxvi).

كما كان استعطاف الخلفاء والولاة أحد وسائل الحصول على العفو، فقد كان الحطينة في سجنه يستعطف عمر حيث قال:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر  
ألقبت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر (Oxvii).

الصلاة (Oxi)، فقد جاء عند ابن سعد: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد: وانظروا في السجون ممن قام عليه الحق فلا تحبسه حتى تقيمه عليه، ومن أشكل امره فاكتب إلي فيه، واستوثق من أهل الذناعات فإن الحبس نكال لهم، ولا تعد في العقوبة، ويعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال، وإذا حبست أحدا في دين فلا تجمع بينهم وبين أهل الذناعات في بيت واحد ولا حبس واحد، واجعل للنساء حبسا على حدة، وانظر من تجعل على حبسك ممن تثق به ومن لا يرتشي فإن من ارتشى صنع ما أمر به" (Oxi).

كما سجن هشام بن عبد الملك كاتب الوليد بن يزيد، وضربه ضربا مبرحا، وألبسه المسوح، وقيده، وحبسه (Oxii). كما حبس الوليد بن يزيد خالد القسري، ثم دفع به إلى يوسف بن عمر الذي حبسه وقتله في السجن (Oxiv). وعزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن ولاية البصرة، وطلبه بأموال كان يزيد قد كتب إلى سليمان بن عبد الملك بأنه قد غنمها (Oxv).

وفي خلافة هشام بن عبد الملك حبس والي خراسان عاصم بن عبد الله عمارة بن حريم وعمال سفه الجنيد، وقبض الحارث بن سريح على جماعة من أتباع عاصم فتمكنوا من الحارس وهربوا، كما قبض الحارث على التيجيبي الذي كان عاملا على بلخ وسجنه في إحدى القلاع، ثم قتل على يد رجل ادعى أن التيجيبي قد قتل أخاه (Oxvi).

وحبس يوسف بن عمر عامل هشام على العراق خالد القسري وعماله وطلبهم بمبالغ مالية كبيرة (Oxvii)، وكان ممن حبسهم عيسى بن معقل وأخاه إدريس (Oxviii)، وبلال بن أبي بردة عامل خالد على البصرة الذي حول بيته إلى سجن فيما بعد (Oxix)، وظل محبوسا حتى قتل بيد حارس للسجن (Oxx)، كما حبس توبة العنبري بعد أن كان قد ولاه الأهواز ثم عزله، قال توبة: "أكرهني يوسف بن عمر، على العمل، فلما رجعت حبسني حتى لم يبقى في رأسي شعرة سوداء"، (Oxvi). كما حبس يوسف بن عمر وهب بن منبه المؤرخ الذي كان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء صنعاء، فحبسه يوسف وكان كبير السن وضربه حتى مات (Oxvi).

وعفا عبد الملك عن أعرابي سرق وسجن انتظارا لإقامة حد السرقة عليه، لأنه كتب إليه من سجنه يقول :

يدي يا أمير المؤمنين أعيلها بعفوك أن تلقى مقاما يشبهها  
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها  
لكن عبد الملك أصر على إقامة الحد عليه ولم يعفو عنه إلا بعد أن استعطف والدته عبد الملك قائلة : " يا أمي المؤمنين بني وكاسبي وواحدي"، وأنشدته شعر استعطفه فيه. (Oxxiv)

كما أمر عبد الملك عامله على المدينة المنورة بإطلاق سراح سعيد بن المسيب الذي ضرب وسجن لرفضه أن يبايع للوليد بولاية العهد (Oxxv). أما عمر بن عبد العزيز فقد رفض إطلاق سراح يزيد بن المهلب رغم أن يزيد قد أنكر وجود أموال لديه، وبرر سبب كتابته لسليمان بن عبد الملك عن أموال قد غنمها أنه غنما أراد بذلك أن يسمع الناس به، وأنه كان يعلم أن سليمان لم يكن ليأخذه بشيء من ذلك (Oxxvi).

وفي حالة فرض غرامة ما على شخص، كان يبقى في السجن حتى يقوم بدفعها، فقد أغرم الحجاج عامل البحرين معاوية بن صعصعة أربعين ألف درهم وحبسه، فقال شعرا يعزي نفسه لعدم تحرك قبيلته لمساعدته (Oxxvii). أما يوسف بن عمر فقد غضب على كاتبه قحذم بن أبي سليم فعزله وحبس ابنه عمر، وعذبه وطلبه بمئة وخمسين ألف درهم، فدفعت عنه وأخلي سبيله، وطلب قحذما نفسه ليودع في الحبس، إلا أن قحذما أحس بالطلب فهرب إلى مكة (Oxxviii).

وكان إنكار التهم أيضا قد يؤدي إلى الإفراج عن الشخص الحبوس، فقد ظل ثابت بن قطنه رغم حبسه ورفاق له في خلافة هشام بن عبد الملك، منكرًا خروجه على الخليفة، ومدح الوالي الجديد نصر بن سيار وهو محبوس بقصيدة منها :

وما تلبست بالأمر الذي وقعوا به علي ولا دنت أطماري  
ولا عصيت إماما كانت طاعته حقا علي ولا فارقت من عار (Oxxix).

#### الخاتمة :

أظهرت الدراسة أن حالات السجن والحبس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين كانت محدودة على جدا، وإن كانت قد توسعت قليلا في عهد عثمان بن عفان، وكانت أسباب السجن في هذه

وكانت التوبة وإظهار الندم وسيلة هامة من وسائل الحصول على العفو، فقد كان أبو محجن الثقفي أثناء وجوده في سجن سعد بن أبي وقاص في العراق ينشد شعرا يعبر فيه عن توبته فيقول :

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقها  
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا  
وقد كنت ذا مال كثير واخوة فقد تركوني واحدا لا أخليا  
ولله عهدا لا أخيس بعهد لئن فرجت ألا أزور الحوانيا (Oxxiii).

هذا ويشار إلا أن أبو محجن قد أنكر شربه للخمر، وأنه إنما يذكر ذلك في الشعر فقط، فقد على سلمى زوجة سعد بن أبي وقاص عندما سألته عن سبب سجنه بعد معركة القادسية بالقول : " أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته؛ ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني، يبعثه على شفتي أحيانا، فيساء لذلك ثنائي؛ ولذلك حبسني". وعندما عفا عنه سعد بعد أن أخبرته بما قال، قال له : " اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال : لا جرم، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا " (Oxxix).

وكانت الوساطة تلعب دورا في خروج البعض من السجن، فعندما سجن عبيد الله بن زياد المختار الثقفي بتهمة تأييده لمسلم بن عقيل، ظل المختار في سجنه حتى قتل الحسين، فبعث إلى صهره "زوج أخته" عبد الله بن عمر ليتوسط له عند يزيد بن معاوية، فكتب عبد الله إلى يزيد في شأنه فأمر يزيد عبيد الله بن زياد بإطلاق سراحه، فنفذ عبيد الله أمر يزيد ولكن أمهل المختار ثلاثة أيام لمغادرة الكوفة (Oxxx).

وعند موت يزيد بن معاوية، بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد حتى تنجلي الأمور، وكان في السجن يومئذ أربعمائة رجل من الخوارج، فكلّم فيهم، وضعف أمر بن زياد، فأطلقهم، فأفسدوا البيعة عليه (Oxxxi).

وكان عفو الخلفاء والعمال عن المسجونين أو المخالفين قد يجنبهم العقوبة في أحيان كثيرة، فقد أطلق معاوية سراح خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد أن حبسه لمدة سنة لأنه قتل ابن أثال لقيام ابن أثال بقتل والده (Oxxxi). وحبس المغيرة بن شعبة بعض الخوارج سنة 42 هـ، نحو من سنة ثم قام بعده ذلك بإطلاق سراحهم (Oxxiii).

المرحلة قد تمثلت في التزوير والشعر وبخاصة الهجاء، وشرب الخمر وأسباب التي لها علاقة بالدين.

أما في العصر الأموي توسعت مصادر الحبس والسجن بصورة كبيرة جدا عما كانت عليه قبل ذلك، وبالإضافة إلى أسباب الحبس الأولى ظهرت أسباب جديدة أهمها الأسباب السياسية، كما توسعت عملية عزل الولاة وحبسهم، وعسف بعض الولاة على الناس و الأخذ بالنأر وغيرها.

كما اختلفت وسائل معاملة السجناء في العصر الأموي عما كانت عليه في العصر السابق، واستخدم بعض الولاة أساليب قاسية في معاملة السجناء على الرغم مما حملته المصادر من مبالغاة وبخاصة عن سجون الحجاج.

أما النقطة المشتركة بين العصرين الأموي والراشدي، فهي ان أي من النصوص التاريخية لم تظهر وجود مدة محدد للحبس والسجن، وبكلمات أخرى أن عقوبة الحبس لم تكن تحدد بمدة زمنية معينة، بل إن ذلك كما يظهر كان متروكا للخلفاء والولاة الذين يقررون الإفراج عن السجناء سواء اكان ذلك بالعضو بعد إيقاع عقوبة معينة، أو بعد أن يظهر السجناء الندم، أو بعد دفع الغرامة أو المبلغ المالي الذي قد يفرض، أو بعد ان يقوم الشخص المحبوس باستعطاف الخليفة أو الوالي، أو تدخل أحدا للتوسط له عند هؤلاء، وفي حالات أخرى كان الهرب هو إحدى وسائل الخروج من الحبس.

الهوامش:

(i) ابن سعد، محمد بن منيع الزهري. كتاب الطبقات الكبير، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م، الجزء الثاني، ص 16؛ الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، 1404 هـ - 1984م، الجزء الأول، ص 144.

(ii) قال تعالى: " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُبَيِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، تُوَلَّا كِتَابَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيهَا أَنْتُمْ عَدَابَ عَظِيمٍ، فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ". الأنفال: 67 - 69.

(iii) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (ب.ت)، الجزء الثاني، الجزء الثاني، ص 474 - 475؛ لقرطبي، أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي. أفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إعتنى به فارس بن فتحى بن إبراهيم، دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1427 هـ/2006م، ص 34-35.

(iv) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 114؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 475.

(v) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 129؛ ابن سعد، الطبقات، ج 2، ص 20، 23. ذكر عن الشعبي انه قال "كان فداء أهل أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أمر أن يعلم غلمان الأنصار الكتابة"؛ المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هندواوي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ب.ت)، المجلد الأول، ص 362.

(vi) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 119؛ ابن هشام، السيرة النبوية، محمد حمد حسين بن الخطيب، علق عليها، خرج أحاديثها، وضع فهرسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410 هـ - 1990م، الجزء الثاني، ص 287.

(vii) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 119؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 287.

(viii) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 119.

(ix) الواقدي، المغازي، ج 1، ص 118 - 119.

(x) ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 287؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 460.

(xi) البلاذري، أبي العباس احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407 هـ - 1987م، ص 647 - 648.

(xii) عن سجن عمر للنجاشي أنظر: البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ب.ت)، ج 1، ص 231 - 233. وعن حبسه للحطينة أنظر: الأصفهاني، أبي الفرج، الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ومؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، (ب.ت)، الجزء الثاني، ص 186؛ ابن الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي، مختارات شعراء العرب، تحقيق محمد علي الجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992م، القسم الثالث، ص 425.

(xiii) الطبري، تاريخ، ج 3، ص 548 - 550؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992م، الجزء الرابع، ص 184.

(xiv) محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988م، ج 2، ص 106.

(xv) القرطبي، أفضية الرسول، ص 9.

(xvi) الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، مع تمهيد للناشر الألماني جوزيف هل، مع دراسة عن المؤلف والكتاب لطفة أحمد إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ - 2001م، ص 72.

(xvii) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 251.

(xviii) الأصفهاني، الأغاني، ج 5، ص 143.

(xix) وكيع، محمد بن خلف بن حبان، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، (ب.ت)، ج 2، ص 296، 308.

(xx) البلاذري، فتوح البلدان، ص 648 - 447.

- (xxxi) البغدادي، عبد القادر. خزانة الأدب، ج 1، ص 233. ذكر أنه قال فيهم :  
أولئك أخوان اللعين وأسوة الهجين ورهط الواهن المتذلل. فقال له عمر : " أما  
هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وقيل جلده "
- (xxii) الأصفهاني، الأغاني، ج 2، ص 186 ؛ ابن الشجري، مختارات شعراء العرب،  
القسم الثالث، ص 8.
- (xxiii) كان عمر قد ضرب أبو محجن سبع مرات لشربه الخمر، انظر : ابن  
الجوزي، المنتظم، ج 4، ص 184.
- (xxiv) الطبري، تاريخ، ج 3، ص 548.
- (xxv) الخطيب، محمد عجاج. السنة قبل التدوين، ص 106 ؛ ابن حبان، كتاب  
المجروحين من المحدثين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى  
1420 هـ - 2000م (بن)، (بت)، المجلد الأول، ص 37.
- (xxvi) القرطبي، أفضية الرسول، ص 9.
- (xxvii) الجمحي، محمد بن سلام. طبقات الشعراء، مع تمهيد للناسخ اللماضي  
جوزيف هل، مع دراسة عن المؤلف والكتاب لطف أحمد إبراهيم، منشورات محمد  
علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ - 2001م، ص 72.
- (xxviii) الجمحي، طبقات الشعراء، ص 72.
- (xxix) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 2، ص 10 - 11.
- (xxx) البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض، نقائض  
جرير والفرزدق، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي  
بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، الجزء  
الأول، ص 160 - 162 ؛ وقارن مع : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد  
شاكور، دار المعارف، القاهرة (ب، ت)، ج 1، ص 351.
- (xxxi) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 251.
- (xxxii) الأصفهاني، الأغاني، ج 5، ص 143.
- (xxxiii) الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، قدم له  
حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1408 هـ - 1988م، ص 23؛ الطبري،  
محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج 5، ص 227-228 (ذكر أنه حبسه أياما).
- (xxxiv) الأصفهاني، الأغاني، ج 21، ص 262 وما بعدها؛ ابن قتيبة، الشعر  
والشعراء، ج 2، ص 690 - 695.
- (xxxv) الطبري، تاريخ، ج 6، ص 146 ؛ ابن الأثير، عز الدين، أبي الحسن علي بن  
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ،  
راجعته وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ -  
1987م، الجزء الرابع، ص 88 - 89.
- (xxxvi) ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 308.
- (xxxvii) الأديهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل مستظرف،  
طبعة جديدة ونقحة بإشراف المتب العالمي للبحوث، مكتبة الحياة، بيروت، 1412  
هـ - 1992م، المجلد الأول، ص 278.
- (xxxviii) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية،  
بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987م، ص 31.
- (xxlii) الهمداني، القاضي عبد الجبار، المنية والأمل، جمع أحمد بن يحيى  
المرتضي، تقديم وتعليق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، (بت)،  
ص 31 - 32.
- (xxliii) الأغاني، ج 7، ص 9؛ قلهووزن، تاريخ الدولة العربية، ص 339.
- (xxliiii) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 198 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 353.
- (xxlv) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 231-232 وما بعدها.
- (xxlvi) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 231-232 وما بعدها.
- (xxlvii) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 232؛ قلهووزن، تاريخ الدولة العربية، ص 340.
- (xxlviii) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 258-261.
- (xxlix) الطبري، تاريخ، ج 5، ص 168 ؛ و انظر : المسعودي، مروج الذهب، ج 3 ص  
14. ( ذكر أنهما عبيد الله وسالما).
- (l) الطبري تاريخ، ج 5، ص 182 وما بعدها؛ ابن الأثير، أبي الحسن عي بن أبي  
الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ،  
تحقيق أبي الضياء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،  
1408 هـ 1987م، المجلد الثالث، ص 287 - 288.
- (li) الطبري تاريخ، ج 5، ص 256 - 271؛ ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 326 -  
334؛ الأصفهاني، الأغاني، ج 17، ص 153.
- (lii) الطبري تاريخ، ج 5، ص 256 - 271؛ ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 326 -  
334.
- (liii) الطبري تاريخ، ج 5، ص 267 - 268؛ ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 330 -  
334.
- (liiii) الطبري تاريخ، ج 5، ص 570.
- (liv) الطبري تاريخ، ج 5، ص 349 (حبس في جانب القصر)؛ المسعودي، مروج  
الذهب، ج 3، ص 53 - 54.
- (lv) الطبري، تاريخ، ج 5، ص 478.
- (lvii) الطبري، تاريخ، ج 5، ص 312 - 313؛ ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 94.

- (lviii) انظر : الطبري، تاريخ، ج 5، ص وما بعدها 348، ص 570.
- (lix) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 151 – 255.
- (lx) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 2، ص 328.
- (lxi) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 46.
- (lxii) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 228 وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 471 – 472.
- (lxiii) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن قـمـحمـد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398 هـ - 1978م، ج 7، ص 110 - 112؛ الطبري، تاريخ، ج 7، ص 274.
- (lxiv) الطبري، تاريخ، ج 6، ص 556 – 558.
- (lxv) الطبري، تاريخ، ج 6، ص 416 – 417.
- (lxvi) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 94.
- (lxvii) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 94-95.
- (lxviii) الأصفهاني، الأغاني، ج 13، ص 45.
- (lxix) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2005م، الجزء الثالث، ص 138.
- (lxx) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 2، ص 126.
- (lxxi) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 23؛ الطبري، ج 5، ص 227 - 228. (ذكر ان معاوية حبسه أياما واغرمه ديته).
- (lxxii) الأديهي، المستطرف، ج 1، ص 278.
- (lxxiii) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، دار احياء التراث العربي، بيروت (ب، ت)، ج 2، ص 222 وما بعدها.
- (lxxiv) الأصفهاني، الأغاني، ج 17، ص 231.
- (lxxv) الأصفهاني، الأغاني، ج 31، ص 45.
- (lxxvi) القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، دار صعب ودار صادر، بيروت (ب، ت)، ج 2، ص 15.
- (lxxvii) ديوان الفرزدق، ص 511.
- (lxxviii) الطبري، تاريخ، ج 5، ص 168 – 169.
- (lxxix) الطبري، ج 5، ص 182 وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، ج 3، ص 287 - 288. (يذكر هذا في أحداث سنة 43 هـ).
- (lxxx) الطبري، تاريخ، ج 5، ص 478.
- (lxxxi) الطبري، ج 5، ص 380 - 381.
- (lxxxii) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 86.
- (lxxxiii) الطبري، ج 5، ص 312 – 313؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 80.
- (lxxxiv) الطبري، ج 5، ص 313؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 77.
- (lxxxv) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 86.
- (lxxxvi) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج 3، ص 101.
- (lxxxvii) الطبري، ج 6، ص 146؛ ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 89.
- (lxxxviii) الطبري، ج 5، ص 570 – 572.
- (lxxxix) انظر : الطبري، ج 6، ص 373 وما بعدها؛ الدينوري، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مؤسسة البابي الحلبي، القاهرة، 1338 هـ - 1967م، الجزء الثاني، ص 44.
- (xc) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 1، ص 400.
- (xci) ابن سعد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 8، ص 402.
- (xcii) ابن سعد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 8، ص 402.
- (xciii) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418 هـ - 1998م، الجزء الثاني، ص 298.
- (xciv) المسعودي، مروج، ج 3، ص 138. وانظر : ابن سعد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 8، ص 402.
- (xcv) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 2، ص 336 - 337؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 326.
- (xcvi) الهمداني، المنية والأمل، ص 31 – 32.
- (xcvii) الطبري، ج 7، ص 107 وما بعدها.
- (xcviii) الطبري، ج 7، ص 198.
- (xcix) الطبري، ج 7، ص 56.
- (c) الطبري، ج 7، ص 134.
- (ci) الطبري، ج 7، ص 231 - 232؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 340.
- (cii) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 126 – 128؛ الطبري، تاريخ، ج 6، ص 416 – 417.
- (ciii) ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 94.

- (civ) قاسم، عون الشريف. شعر البصرة في العصر الأموي. دار الثقافة، بيروت، 1972م، ص 178.
- (cv) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا. شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ- 2010، المجلد الثاني، ص 220.
- (cvi) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 1، ص 253.
- (cvii) ابن الأثير، الكامل، ج 4، ص 256.
- (cviii) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 2، ص 401.
- (cix) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 349 - 351.
- (cx) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 349.
- (cxi) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 359.
- (cxii) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 350.
- (cxiii) الأصفهاني، الأغاني، ج 7، ص 9؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 339.
- (cxiv) الطبري، ج 7، ص 259-260.
- (cxv) الطبري، تاريخ، ج 6، ص 556 - 558.
- (cxvi) الطبري، ج 7، ص 93 وما بعدها.
- (cxvii) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 103 - 104؛ الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص 44 - 45. وانظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 253.
- (cxviii) الطبري، ج 7، ص 198.
- (cxix) الطبري، ج 7، ص 153؛ الطبري، ج 2، ص 253 - 254.
- (cxx) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 106.
- (cxxi) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 2، ص 328.
- (cxxii) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980، ج 8، ص 125.
- (cxxiii) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص 46.
- (cxxiv) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 254.
- (cxxv) البلاذري، فتوح، ص 647 - 648.
- (cxxvi) البلاذري، فتوح، ص 649.
- (cxxvii) الأصفهاني، الأغاني، ج 2، ص 186؛ ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، القسم الثالث، 426.
- (cxxxviii) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص 46.
- (cxxxix) الطبري، ج 7، ص 56 - 57.
- (cxxxv) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 126 - 128؛ الطبري، تاريخ، ج 6، ص 416 - 417.
- (cxxxvi) الطبري، تاريخ، ج 6، ص 557.
- (cxxxvii) قاسم، عون الشريف، قاسم، شعر البصرة في العصر الأموي، ص 178.
- (cxxxviii) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص 46.
- (cxxxix) الطبري، ج 7، ص 56 - 57.
- المصادر والمراجع :
- أولاً، المصادر :
- القرآن الكريم
- ابن الأثير، أبي الحسن عي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1987م، الجزء الخامس.
- ابن الأثير، عز الدين، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ - 1987م، الجزء الرابع.
- الأيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل مستطرف، طبعة جديدة ونقحة بإشراف المتب العالمي للبحوث، مكتبة الحياة، بيروت، 1412 هـ - 1992م، المجلد الأول.
- الأصفهاني، أبي الفرج، الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ومؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، (ب، ت).
- البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، الجزء الأول.
- البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ب، ت).
- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407 هـ - 1987م.
- التنوخي، القاضي ابن علي، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م.



- ابن الشجري، هبة الله بن علي أبو السعداء العلوي. مختارات شعراء العرب، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م، القسم الثالث.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418هـ - 1998م، الجزء الثاني.
- الجمحي، محمد بن سلام. طبقات الشعراء، مع تمهيد للناسخ اللماني جوزيف هل. مع دراسة عن المؤلف والكتاب لطفة أحمد إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ - 2001م.
- الجهشيار، أبي عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، قدم له حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.
- ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى 1420هـ - 200م (ب.ن)، (ب.ت)، المجلد الأول.
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ت).
- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ - 1978م.
- الدينوري، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مؤسسة البابي الحلبي، القاهرة، 1338هـ - 1967م، الجزء الثاني.
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري. كتاب الطبقات الكبير، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.
- الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (ب.ت).
- القارئ جعفر بن أحمد السراج. مصارع العشاق، دار صعب ودار صادر، بيروت، (ب.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي. أفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إعتنى به فارس بن فتحي بن إبراهيم، دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة (ب.ت).
- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية (ب.ت).
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2005م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، محمد حمد حسين بن الخطيب، علق عليها، خرج أحاديثها، وضع فهرسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410هـ - 1990م.
- الهمداني، القاضي عبد الجبار. المنية والأمل، جمع أحمد بن يحيى المرتضى، تقديم وتعليق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، (ب.ت).
- الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، 1404هـ - 1984م.
- وكيع، محمد بن خلف بن حبان. أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، (ب.ت).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010، المجلد الأول.

ثانياً، المراجع :

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الزخارف النباتية المطرزة على المناديل والمناشف العثمانية المحفوظة  
بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م  
"دراسة أثرية فنية"

---

أ. هند علي علي محمد سعيد ، جامعة القاهرة ، مصر

---

[zenobya2010@yahoo.com](mailto:zenobya2010@yahoo.com)

جمهورية مصر العربية (نوسا البحر - أجا - دقهلية)

## الزخارف النباتية المطرزة على المناديل والمناشف العثمانية المحفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م "دراسة أثرية فنية"

أ. هند علي علي محمد سعيد

### الملخص:

كان للمطرزات العثمانية طابعها الخاص المميز الذي تنفرد به عن بقية الفنون الأخرى، وتطورت بشكل عظيم يدعو إلى الإعجاب، ولم تكن موضوعاتها الزخرفية تختلف كثيراً عن الموضوعات المألوفة في المخمل والديباج، ويحفظ لنا متحف فكتوريا وألبرت مجموعة نادرة من المطرزات العثمانية التي تحتوي على مجموعة متميزة من المناديل والمناشف موضوع البحث، والتي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة.

كان التطريز العثماني ينفذ على أقمشة ناعمة مثل الكتان والقطن والحريز، وتستخدم الخيوط الحريرية الملونة والخيوط المعدنية في التطريز، واستخدمت في ذلك غرز متنوعة، كانت الزخارف النباتية من أهم الموضوعات المستخدمة على المطرزات العثمانية خاصة زخرفة الزهور، والأشجار كأشجار السرو، الأوراق النباتية البسيطة والمركبة، كأوراق الساز، وأوراق نبات العتر، أبرز واستخدام ثمار الفاكهة مثل ثمار الخرشوف، والعنب، والصنوبر، والمشمش، والخوخ، والتفاح... وغيرها، وتجدر الإشارة إلى تأثر المطرزات العثمانية في نهاية العصر العثماني (خلال القرن 13هـ/19م) بفنون أوروبا خاصة في أسلوب تنفيذ الرسوم الزهرية.

الكلمات المفتاحية: الزخارف النباتية المطرزة، المناديل والمناشف العثمانية.

---

**Floral embroidered on napkins and Ottoman towels preserved at the Museum of Victoria and Albert in London over the centuries 12-13h / 18-19m "technical archaeological study"**

---

**Abstract:**

The Ottoman embroidered had their own distinctive character that is unique to the rest of the other arts, and has evolved greatly admirable, and their decorative themes not much different from the familiar themes in velvet and brocade, the Victoria and Albert Museum saves for us rare collection of Ottoman embroideries that contain a distinct collection of napkins and towels are the subject of research, which has not received much luck of research and study.

The Ottoman embroidery carried out on soft fabrics such as linen, cotton, silk, used silk thread colored metallic threads in embroidery, and used variety stitches, the plant motifs one of the most important topics used on the Ottoman embroideries special decoration flowers, trees such as cypress, simple and complicated plants, leaves, such as chips saz, and leaves Etr plant, the most use of fruit such as fruits artichokes, grapes, pine nuts, apricots, peaches, apples ... and others, it should be noted influenced by the Ottoman embroideries at the end of the Ottoman period (within 13 H / 19 m) century, the arts, especially in Europe style floral implementation fees.

**Keywords:** Floral embroidered on napkins, Ottoman towels.

---

### • المقدمة:

فعلى الرغم من جمال هذه المطرزات ودقة تنفيذها إلا أنها لم تنل حظاً وافراً من الدراسة. يهدف البحث كذلك إلى تحديد عناصر الزخارف النباتية على تلك المناديل والمناشف وتحديد مسمياتها، كالزهور والأشجار الأوراق وثمار الفاكهة؛ ودراستها في إطار مرحلتها الزمنية ضمن مراحل تطور الفن العثماني، لاسيما في تلك الفترة المتأخرة.

### • منهج البحث

يتبع البحث منهجاً علمياً آثرياً يقوم على دراسة الزخارف النباتية على نماذج مختارة من المطرزات العثمانية عبارة عن نماذج من المناديل والمناشف العثمانية المحفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت؛ وذلك من خلال دراسة أساليب الصناعة والزخرفة مثل: كيفية عمل التصميمات على النسيج قبل التطريز؛ وأهم ما يميز تلك المطرزات من حيث المواد الخام والشكل العام للمناديل والمناشف؛ ثم دراسة لأهم الغرز المستخدمة على التحف. تلي ذلك دراسة للزخارف النباتية المنفذة على المطرزات موضوع الدراسة مثل: الزهور بأنواعها، وثمار الفاكهة، وعرائس الكروم، وكيزان الصنوبر، وثمره الخرشوف، والأشجار بأنواعها، والفروع والأوراق النباتية. وينتهي البحث بإلقاء الضوء على التأثيرات الأوربية الوافدة على المطرزات العثمانية.

### \* أساليب الصناعة والزخرفة

• **كيفية عمل التصميمات على النسيج قبل التطريز:** التعريف بالتطريز: التطريز هو زخرفة النسيج بعد أن يتم نسجه بواسطة إبره الخياطة "Needle Stitch" بخيوط ملونة من مادة أعلى من مادة النسيج<sup>(4)</sup>، ويقوم الفنان بطي أرضية القماش بالطول وبشكل مائل ومتقاطع؛ وتحدد النقاط الرئيسية لتقوم بالرسم عليها مباشرة باستخدام قلم من الفحم النباتي أو الحبر، وأحياناً يستخدم أطباقاً وسلطين لتحديد

قامت صناعة المنسوجات العثمانية على أسس وتقاليد قديمة العهد؛ لذا تعد من أهم الصناعات عالية الجودة التي اشتهرت بها آسيا الصغرى خلال العصر العثماني، فقد كان أسلوب التطريز العثماني أول الفنون التي تتعلمها الفتيات لتطريز ما يحتجن إليه من أقمشة عند زواجهن، وتستوي في ذلك بنات الأسر الغنية والفقيرة<sup>(1)</sup>. ازدهرت هذه الصناعة في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية<sup>(2)</sup>.

جاء موضوع هذا البحث "الزخارف النباتية المنفذة على مجموعة المناديل والمناشف العثمانية المطرزة المحفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن خلال القرنين 12-13هـ / 18-19م "دراسة أثرية فنية"، وتجدر الإشارة إلى أن دراسة المطرزات العثمانية ليست من الأمور اليسيرة لاسيما تلك التي ترجع إلى القرن 13هـ / 19م، حيث لم تعد تحتوي على تلك الخصائص المميزة التي كانت تميز المطرزات العثمانية التقليدية من قبل.

يضم متحف فيكتوريا وألبرت بلندن مجموعة متميزة من المطرزات العثمانية، وقد ازدهرت هذه الصناعة خلال الفترة المتأخرة من العصر العثماني؛ لا سيما في صناعة المناديل والمناشف موضوع البحث. واهتم العثمانيون بهذا الفن اهتماماً كبيراً من خلال شغلها بالزخارف النباتية المتنوعة التي انفرد بها الفن العثماني بشكل عام، وجعلت منه طرازاً دولياً مميزاً مما أضفى على القطع الفنية قيمة فنية عالية<sup>(3)</sup>.

### • أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل الزخارف النباتية المستخدمة على المطرزات العثمانية من خلال نماذج من المناديل والمناشف المحفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن خلال القرنين (12-13هـ / 18-19م) المنفذة على مجموعة المناديل والمناشف العثمانية.

### • ثانيا الشكل العام للمناديل ، والمناشف موضوع

#### الدراسة

تأخذ مجموعة المناديل والمناشف العثمانية هيئة مستطيلة أو مربعة من النسيج فرض هذا الشكل على الفنان والمصمم وضع تصميم عام لها يتناسب مع شكل وحجم القطعة الفنية.

#### • أولاً المناديل "Kerchiefs":

تعتبر عادة حمل المناديل من علامات الأناقة والأبهة وحسن اللباس ومكملاته، كما أنها تشير إلى نظافة الشخص وطيب رائحته. فقد لعبت المناديل دوراً اجتماعياً، إذ حرص السلاطين على الإمساك بها أثناء المراسم والإحتفالات الرسمية<sup>(12)</sup>، كما اعتبرت شارة من شارات العشق والحب<sup>(13)</sup>؛ وكذلك استخدمت في لف الأشياء الثمينة أو لتقديم الهدايا أو الخطابات الموقرة<sup>(14)</sup>، كما استخدمت المناديل كفوط للمائدة، وفي أحيان أخرى استخدمتها النساء كعصائب للرأس. وأخذت هذه المناديل خلال تلك الفترة شكلاً مربعاً على نمط المطرقات الفرنسية في ذلك الوقت<sup>(15)</sup>، وكانت هذه المناديل تصنع من الكتان أو القطن أو الحرير، وكان التطريز يتم في شكل إطارات ضيقة تشغلها الزخارف النباتية التي عرف بها الفن العثماني<sup>(16)</sup> (لوحات 1، 5، 8، 18-19).

#### • المناشف "Long Serviette":

تعددت استخدامات المناشف التي كانت تستخدم في تجفيف الجسم بعد الاستحمام، وكذلك تجفيف الأيدي بعد تناول الطعام واهتم الفنان العثماني بزخرفتها وإظهارها في أبهى الصور.

#### • ثالثاً أهم الفرز المستخدمة على التحف موضوع

##### الدراسة لا سيما على نسيج الكتان والحرير (17):

غرزة الحشو "Satin Stitch"<sup>(18)</sup>، غرزة الرفا<sup>(19)</sup> "Darning Stitch"، غرزة السلسلة "Chain Stitch"<sup>(20)</sup>، غرزة السلسلة المزدوجة، الأوية "Oya"<sup>(21)</sup>.

الشكل الدائري لرسوم الوريدات، إذ تبدأ بتحديد الشكل العام للقطعة من حيث الساحة والإطارات ثم يقوم برسم العناصر والوحدات الزخرفية للساحة والإطارات، ثم يلي ذلك رسم العناصر والوحدات الزخرفية الخاصة بالإطارات العريضة<sup>(5)</sup>، وبالنسبة للإطارات الضيقة يغلب عليها البساطة في رسم عناصرها الزخرفية، فهي إما عبارة عن فرع نباتي متموج ينبثق منه زهور ووريدات يفصل بينها أوراق نباتية أو زهور (لوحات 5-7، 10-11، 15)، أو إطار ضيق من الأوراق النباتية البسيطة في وضع متتالي (لوحة 12).

#### • التطريز العثماني "Ottoman Embroidery":

يتطلب التطريز القيام بالرسم على الورق المقوى، ثم يطبع الرسم الزخرفي على ورق رقيق، ثم يثقب الورق الرقيق بثقوب دقيقة متلاصقة، وبعد ذلك يوضع الورق المثقب على النسيج المراد تطريزه، ثم يوضع فوق الورق مسحوق بلون مخالف للون النسيج المراد تطريزه، فينزل المسحوق خلال الثقوب فيحدث رسماً مطابقاً للتصميم المنفذ على الورق المقوى، وتبدأ بعد ذلك عملية التطريز<sup>(6)</sup> وكانت تشد قطع النسيج المراد تطريزها على طارة أو إطار مائل بعد أن يرسم عليها التصميم الزخرفي ويتم التطريز<sup>(7)</sup> بواسطة الإبرة. كان يستخدم في ذلك خيوط الحرير المتعددة الألوان، وخلال هذه الفترة المتأخرة من عمر الدولة العثمانية استخدمت الخيوط المعدنية من الذهب والفضة بكثرة في المطرقات العثمانية<sup>(8)</sup>.

#### • أهم ما يميز تلك المطرقات

#### • أولاً المواد الخام:

آثر الفنان العثماني - في المجموعة موضوع البحث- استخدام ثلاث مواد أساسية وهي الكتان "Flax"<sup>(9)</sup> والحرير<sup>(10)</sup> "Silk" والقطن<sup>(11)</sup> "Cotton"، واستخدم في تطريزها الخيوط الحريرية الملونة والأسلاك المعدنية.

## • رابعاً: الزخارف النباتية المنفذة على المطرزات

## موضوع الدراسة:

كانت الزخارف النباتية من أهم العناصر المستخدمة في زخرفة المطرزات، وقد أبدع الفنان العثماني في ابتكار تصميمات زخرفية مستوحاة من المملكة النباتية. وكان من بين الأسباب التي دفعت الفنان العثماني لاستخدام زخارف المملكة النباتية على المطرزات<sup>(22)</sup>:

- عدم وجود شبهة تحريم سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية في استخدام هذا النوع من الزخارف.

- كان للقرآن الكريم أثر مباشر في هذا المجال، فقد ذكر الكتاب الحكيم بإشارات متنوعة للنبات، هذا فضلاً عن ذكره لأجزاء النبات مثل الورق والطلع والأزهار والسنابل.

- اهتمام سلاطين العثمانيين بحدائق قصورهم وإشرافهم على تنسيقها، وكان لذلك أبلغ الأثر على الفنان العثماني الذي استقى فكره بهذا الجمال الخلاب، فقد وجد الفنان من نباتات البيئة التي نشأ فيها وزهورها مصدراً للإلهام الفني الذي ظهر بوضوح على المنسوجات العثمانية لاسيما فن المطرزات.

قد وردت الزخارف النباتية المنفذة على مجموعة المناديل والمناشف على النحو التالي:

وفي تلك الفترة المتأخرة (القرنين 12-13هـ/18-19م) مال المطررز العثماني إلى صدق تمثيل الطبيعة، وينقسم الأسلوب الواقعي هنا إلى خمسة أقسام رئيسية وهي:

الزهور، الثمار، الأوراق النباتية، الأشجار، الأفرع النباتية، البراعم الزهرية.

## • أولاً الزهور:

تفضل الخالق سبحانه بإضفاء ألوان جذابة وروائح عبقرة من الأزهار والورود سرعان ما اكتشف الإنسان البهجة في مشاهدتها وتنسم من عبيرها، وعلى مر التاريخ لم نجد شعباً من الشعوب العريقة أحب الأزهار وأغرم بها كما أحبها بنو عثمان، فكانت عندهم رمزاً

للولاء والحب والإخلاص، وأقبل النساجون على استخدام رسوم الأزهار<sup>(23)</sup> وكان من بينها زهور القرنفل، والللاله، والسنبيل، والسوسن، والبانسيه، والياسمين، والنسرين، وشقائق النعمان، وكف السبع، والنرجس، والداليا.

تمر الأزهار بصفة عامة بمجموعة من المراحل وجدت ممثلة أصدق تمثيل على المطرزات العثمانية وهي: مرحلة البرعم، ومرحلة التفتح الجزئي، مرحلة التفتح، وقد مثلت جميعها على المطرزات العثمانية (لوحات 4-5، 10، 13، 15).

تتكون زخرفة الزهور من خمسة أجزاء رئيسية وهي: الفروع الكبيرة، الفروع الصغيرة، والأوراق، البراعم وتوجهها الزهور، لهذا استطاع الفنان العثماني أن يخرج موضوعاً زخرفياً كاملاً عبارة عن زهرة واحدة كما فيما يعرف بالطراز القرنفلي (لوحة 4)، وفي مثال آخر استخدم زهرة دوار الشمس كموضوع زخرفي عن طريق تكرار الزهرة مع الأوراق النباتية المحورة (لوحة 2). كما استخدم الفروع المتماوجة التي تقطعها الزهور المتعددة الأنواع والأشكال كما في (لوحات 5، 8، 14، 19)، ووجدت زخرفة الباقات الزهرية المنبثقة من المزهريات والتي تتألف من زهور متعددة ومتنوعة مثل زهور القرنفل والنسرين وعود الصليب، والورود، وكذلك مع أوراق الأكتنس والأوراق النباتية، لكنها وجدت متأثرة بالأسلوب الباروكي السائد في هذه الفترة كما في (لوحة 6).

هذا فضلاً عن باقات الورود التي كانت من أهم سمات فن الركوكو التركي التي شاع استخدامها على المطرزات خلال تلك الفترة (القرنين 12-13هـ/18-19م) كما في (لوحات 9-15).

وفي بعض الأحيان وجدت الزهور في شكل باقات من زهور السنبيل والللاله والورد إلى جانب الأوراق النباتية (لوحة 9).

كما وجدت عناصر زهرية متماوجة وهذه من التأثيرات الفرنسية الوافدة وتميزت المطرزات

العثمانية بهذه الزخرفة في الفترة المتأخرة من عمر الدولة<sup>(24)</sup> (لوحات 10، 13).

• **زهرة القرنفل "Carnation" شكل (1):**  
تعني بالتركية "Karanfil"<sup>(25)</sup>، وهي زهرة ذات تاريخ طويل تتنوع ألوانها في الطبيعة وكذلك على المطرقات العثمانية ما بين الأبيض والأصفر الفاتح، عبر ظلال الورد والأحمر والبرتقالي.

بدأت النهضة الحقيقية للاهتمام بهذه الزهرة وتحسين أصنافها في القرن 11هـ/17م، وأحب الأتراك هذه الزهرة بدرجة كبيرة<sup>(26)</sup>، واعتبروها رمزاً للسعادة والحكمة والمعرفة<sup>(27)</sup> فقد نفذها الفنان العثماني على المطرقات بأكثر من طريقة فقد مثلت في شكل مروحي رشيق (لوحة 4)، كما قام بتقليدها من الداخل رأسياً مع انحناء تتماشى مع التقوس ويتشابه ذلك مع شكلها في الطبيعة (لوحات 4-5)، كما نفذت زهرة القرنفل وهي تنبثق بين الأفرع النباتية بأسلوب طبيعي (لوحات 5-6). ووجدت هذه الزهرة منفذة بين ثمار الفاكهة مثل المشمش وعرائس الكروم والتفاح، وزهور الطبيعة وجميعها تنبثق من الفروع النباتية في هيئة إطار زخرفي يزين المنديل (لوحة 5).

#### • زهرة الفوانيا (عود الصليب) :

تعرف هذه الزهرة في اللغة الفارسية باسم "فاوانيا"، وفي التركية باسم "كلنجك جيجكي وآيولكي"، كما تعرف بعود الصليب<sup>(29)</sup>، وعود الريح، وهي زهرة جميلة ذات رائحة وأوراق مختلفة منها الأحمر والوردي، ومنشأها الأصلي الصين.

لاقت هذه الزهرة إعجاب العثمانيين واستخدموها على كافة الضنون التطبيقية، إلا أنها لم تستخدم كعنصر مستقل بل اقترنت بعناصر نباتية أخرى مثل زهور القرنفل والداليا والأقحوان والوريدات (لوحة 6)، وقد رسمت بصورتها الطبيعية.

#### • زهرة النسرين "Alnsrin" (شكل 4):

ورد أبيض عطري قوي الرائحة، يعرف بالتركية "وان كلي"، ونفذت هذه الزهرة بصورتها الطبيعية على المطرقات، إذ رسمت على شكل فرع منحني تتوجه وتنبثق من ساقها الأوراق النباتية المسننة وأنصاف أزهار لها مع البراعم الزهرية (لوحة 10)، واستخدم فيها اللونين الأحمر والأزرق، وفي الأوراق اللون الأخضر.

• **زهرة القلب الدامي "Bleeding Heart Flower" شكل (2):**

انفرد الفنان العثماني برسم هذه الزهرة على الضنون التطبيقية لا سيما المطرقات العثمانية، واستخدمها المطرز العثماني بشكلها الطبيعي كضرع نباتي منحنى ممتد تنبثق منه الزهرة في شكل عنقودي (لوحات 13، 15) مع براعمها وأوراقها النباتية وبألوانها الهادئة في الطبيعة.

#### • زهرة القلب الدامي "Bleeding Heart Flower" شكل (2):

• **زخرفة رشاش الورد "Rose Spray" (لوحة 1):**  
ظهرت هذه الزخرفة في القرن 12هـ/18م، وشاع هذا النوع من الزخارف عند العثمانيين وانفردوا به دون سواهم، وهناك ثلاثة عناصر أساسية لهذه



أواسط آسيا. ووجد الورد في أواسط آسيا منذ أربعة آلاف عام قبل الميلاد<sup>(34)</sup>.

كانت الورد من أكثر العناصر الزخرفية استخداماً على كافة الفنون التطبيقية. وزاد الاهتمام برسمها بشكلها الطبيعي في الفترة المتأخرة من العصر العثماني (12- 13هـ / 18- 19م). ووجدت الورد منفذة بشكلها الطبيعي بين ثمار الفاكهة والشجيرات الزهرية (لوحاً 5، 18) كما نفذت وهي تملأ منحنيات الفروع النباتية وتنبثق منها (لوحاً 19).

#### • ثمار الفاكهة:

جاء وصف ثمار الجنة في القرآن ملهماً للفنان العثماني. وكثر استخدام هذا النوع من الزخرفة في عصر زهرة اللاله خلال القرن 12هـ / 18م حيث الميل لصدق تمثيل الطبيعة.

كثرت استخدام رسوم الفاكهة على المطرقات العثمانية. إلا أن الفنان العثماني لم يستخدم الثمار كموضوع مستقل؛ بل كانت تستخدم كموضوع ثانوي. وغالباً ما كانت ترسم مع أواني الزهور وأطباق الفاكهة<sup>(35)</sup> وبدون أوراق وفروع. وكان من أهم رسوم ثمار الخرشوف (لوحاً 8) والصنوبر (لوحاً 7، 16)، وفاكهة الرمان والخوخ والكمثرى والتفاح والتين والبلح (لوحاً 5، 18)<sup>(36)</sup>.

#### • عرائيس الكروم (شكل 11):

يكن الناس احتراماً كبيراً لهذه الثمرة المباركة<sup>(37)</sup>، واستخدمها الفنان العثماني بكثرة وبدقة في زخرفة المطرقات العثمانية. ونفذها بكامل تفاصيلها وصورتها في الطبيعة وفي مواضع مختلفة. كما جاءت بين النماذج منفذة داخل وعاء وسط الزهور بصورتها الطبيعية (لوحاً 3). وفي نموذج آخر وجدت تزخرف إطار ضيق لأحد المناديل وسط الزهور وثمار الفاكهة. ونفذت بشكلها الطبيعي وفروعها اللولبية وثمارها المتدللية (لوحاً 5). ووزعت توزيعاً جيداً وهي تنبثق بين الفروع النباتية والأوراق الثلاثية الفصوص.

#### • زهرة السوسن<sup>(30)</sup> "Bearded Iris" (شكل 5):

تتميز هذه الزهرة بأوراقها الخارجية المنخفضة الأطراف بينما الداخلية منتصبة. أزهارها عطرة وألوانها عديدة منها الأبيض، الوردى، الأحمر، البنفسجي، والأزرق الشاحب<sup>(31)</sup>.

استخدم الفنان العثماني هذه الزهرة في زخرفة المطرقات، ونفذها بشكلها الطبيعي كما في (لوحاً 11) إذ رسمت كوحدة زخرفية تزين إطار أحد المناشف العثمانية، ورسمت بشكلها الطبيعي وكأنها تنبت من أرض عشبية بساقها وأوراقها النباتية وبراعمها الزهرية.

#### • زهرة دوار الشمس "Sun Flower" (شكل 6):

شاع استخدام هذه الزهرة على الفنون التطبيقية العثمانية خلال القرن 13هـ / 19م. لاسيما المنسوجات العثمانية. واستخدمها الفنان العثماني في زخرفة المطرقات، إذ وجدت كوحدة زخرفية متكررة ومنفذة بشكلها في الطبيعة بالتبادل مع الأوراق النباتية. وقد جسم الفنان بذورها وأوراقها كبيرة الحجم النصلية (لوحاً 2) مع أوراقها النباتية.

#### • زهرة السنبل البري "Hyacinthus" (شكل 7):

انفرد الفنان العثماني بهذا النوع من الزهور، واهتم بها واستخدمها بكثرة في زخرفة التحف التطبيقية. وجدت هذه الزهرة منفذة على المطرقات العثمانية بشكل تجريدي في تلك الفترة المتأخرة. فقد وجدت في شكل باقة زهرية في صورة فروع متماوجة (لوحاً 9) اقترنت بزهرة اللاله<sup>(33)</sup> وبراعمها الزهرية (شكل 7).

#### • الورد "Roses":

يطلق عليه الأتراك "Gul"، وتتكون الورد من اجتماع البتلات حول كأسها في تناسق زخرفي. ومن الأسباب التي أدت إلى شغف الأتراك بهذا العنصر أنه من العناصر التي ألفتها أعينهم منذ نشأتهم الأولى في

• كيزان الصنوبر (شكل 12) "Pine"<sup>(38)</sup>:

نفذت ثمرة الصنوبر على المطرقات العثمانية بصورتها الطبيعية بحباتها العاجية داخل شجر الأرز كما في (لوحة 16)، كما رسمت كوحدة زخرفية متكررة داخل إطار من الأشربة الدوائر المتقاطعة كما في (لوحة 7).

• ثمرة الخرشوف:

هذا العنصر الزخرفي من التأثيرات البيزنطية على الفن العثماني، وكثير استخدام هذه الثمرة في زخرفة الفنون التطبيقية العثمانية ولا سيما المطرقات، وكانت تنفذ مفصصة وأحياناً مسننة الإطار ولها قمة ثلاثية، ونفذت هنا بشكل مركب حيث تتوسطها زهرة القرنفل (لوحة 8) وزهور محورة عن الطبيعة.

• الأشجار:

• شجرة السرو (شكل 8) "Cypress tree"

تعرف بالتركية باسم "Selvi"، وهو شجر حسن الهيئة قوي الساق يضرب به المثل في طول واستقامته ولا يتغير صيفا أو شتاء<sup>(39)</sup>، وتعد شجرة السرو من أخص مميزات الفن العثماني، وكان الأتراك يفضلونها<sup>(40)</sup> ولها عندهم مكانة مقدسة.

كان دائماً يراعى في رسمها الوضع الرأسي، وكثير استخدام شجرة السرو في زخرفة المطرقات وتعددت الأساليب الزخرفية في تنفيذها، إلا أنه كان يغلب عليها الشكل الهندسي، أو محملة بالثمار (لوحة 16).

• شجيرات الزهور والأوراق النباتية:

ظهرت شجيرات الزهور متلازمة مع شجيرات الأوراق النباتية على المطرقات العثمانية، وظهرت بين الزهور على أطر المطرقات من المناديل والمناشف (لوحات 18، 19)، وفي بعض النماذج مثلت الشجيرة الزهرية كوحدة زخرفية تملأ ساحة المنديل كما في (لوحة 19).

• الفروع النباتية:

مثلت الفروع النباتية خلال العصر العثماني العمود الفقري للموضوع الزخرفي لا سيما على المطرقات، واعتمدت في الأساس على الفروع النباتية وما تحمله من عناصر زخرفية، فجاءت الفروع النباتية متعددة الأشكال وأحياناً كانت محملة بالزخارف النباتية المحاكية للطبيعة من براعم وأوراق وأزهار ووريدات متعددة البتلات (لوحات 5، 8-10، 13-14، 19)، ومن الملاحظ أن هذه الفروع كانت تنفذ بطريقة أقرب إلى الطبيعة ويتضح ذلك في انحنائها وتموجاتها لتبدو طبيعية.

في بعض الأحيان جاء تنفيذ هذه الفروع بشكل تموجات خطية تختلط فيه البداية والنهاية مما يحقق فكرة اللانهائية في امتداد العناصر<sup>(41)</sup> (لوحات 8، 14).

تظهر أحياناً هذه الفروع وهي تنطلق من أسفل إلى أعلى وبالعكس، وتسير بشكل موازي إما رأسي أو أفقي، وينبثق منها مختلف أنواع الزهور والوريدات (لوحات 8، 19)، وفي أحيان أخرى نجد لها ممثلة بدقة شديدة حيث تظهر في هيئة خطوط رفيعة جداً، وذلك لأن المصمم قد رسمها بالقلم دون عمل سمك لها يوضح قوتها وتحملها للزهور والأوراق وغيرها (لوحة 14). أما الفروع المزهرة فقد نفذت بشكل بسيط تنبثق منها الزهور، وتظهر هذه الفروع وهي تحيط ببعض الوريدات بشكل دائري متعرج (لوحة 15).

• الأوراق النباتية:

استخدم المطرز العثماني أوراق الساز (لوحات 10، 19) وأوراق الأكنيس (لوحات 6، 8) وأوراق الكروم (لوحة 5) في زخرفة المطرقات العثمانية، إلا أن هذه الأوراق لم تظهر بكثرة وبصفة مستقلة إلا في القرن 12هـ/ 18م مع أسلوب الباروك<sup>(42)</sup> والركوكو<sup>(43)</sup>.

تنوعت أشكال الأوراق النباتية المنفذة على القطع الفنية، وتفنن المطرز العثماني في طريقة تنفيذها وطريقة وضعها داخل التصميم، سواء جاءت مفردة

(لوحتا 12، 16) أو تنبثق من أفرع وزهور (لوحتا 5-6، 14). نفذها الفنان العثماني أحياناً بألوانها الطبيعية.

وأحياناً لم يتقيد بذلك بل أضاف عليها بعض لمساته الفنية لجعلها أكثر رشاقة من ناحية الزخرفة.

ترتبط الأوراق بشكل مباشر بالسيقان والفروع النباتية وتنفذ بطريقة مناسبة لتشابك السيقان وامتدادها وتداخلها، بحيث تتفق مع الإنحناءات والتقويسات (لوحتا 8، 5، 10، 13-17). فنراه يمزج

الأوراق النباتية بالزخارف الزهرية كما في (لوحتا 5-7، 10-11، 14-15، 18-19). كذلك وجدت

الأوراق النباتية البسيطة بالتبادل مع الوريدات تزخرف اطارات ضيقة لبعض النماذج موضوع البحث في دقة وجمال كما في (لوحتا 5-7، 11، 15). وفي أحيان أخرى وجدت الأوراق النباتية تشغل إطار بعض التحف الفنية بشكل متتالي وبصورتها الطبيعية (لوحة 12).

#### • ورقة نبات العتر (شكل 9):

هي ورقة مسننة الشكل، كانت من بين الأوراق النباتية التي كثر استخدامها على المطرقات العثمانية، ورسمت كوحدة زخرفية مستقلة وتفنن الأتراك في رسمها. فرسمت بأسلوبين الأول ثلاثية الفصوص "Seberk" والثاني خماسية الفصوص "Penberk". ومن بين النماذج وجدت منفذت كوحدة زخرفية متكررة على أحد المناشف نفذت بصورتها في الطبيعة خماسية الفصوص، وبها تجزيعات من الداخل ومسننة الحواف (لوحة 12).

#### • أوراق الساز:

كثر استخدام هذا العنصر الزخرفي على كافة الفنون التطبيقية العثمانية، وأبدع الفنان العثماني في تصميمها، إلا أنها وجدت منفذة على أحد النماذج في شكل نصف مسنن أي مسننة من أحد جانبيها (لوحة 10) تلتف حول زهرة النسرين، كما وجدت في نفس النموذج مسننة من الجانبين. كذلك نفذت أوراق الساز

المسننة بشكل إطار متموج يستخدم كحامل لأشجار السرو (لوحة 16).

#### • ورقة الأكنتس:

تعرف بشوكة اليهود، وورقة الكنكر، والحرشف البستاني<sup>(44)</sup>. وتطورت أوراق الأكنتس عبر العصور وتحولت فصوصها إلى أصابع رفيعة مسننة حتى صارت أقرب إلى أوراق الساز والمراوح النخيلية. ووجدت هذه الزخرفة على أحد المناشف وهي تحيط بجانب المزهريّة وقد نفذت متأثرة بأسلوب الباروك التركي (لوحة 6).

#### • التأثيرات الأوروبية الوافدة على المطرقات

##### العثمانية:

أسهمت التأثيرات الأوروبية في تكوين الفن العثماني بصفة عامة وذلك بفضل موقع الدولة العثمانية واتصالاتها السياسية والتجارية والحربية بينها وبين أوروبا، وقد تأثرت زخارف المنسوجات العثمانية بصفة خاصة بداية من القرن 11هـ/17م<sup>(45)</sup>.

تم المزج بين الصيحات الأوروبية لا سيما الفرنسية وعناصر وأنماط المطرقات العثمانية. فظهرت المطرقات العثمانية متأثرة بالذوق الأوربي (لوحتا 3، 5-9، 14، 18-19). وظهرت التأثيرات الأوروبية على المطرقات العثمانية في أشكال سيقان النباتات الملتفة والمتداخلة مع الزهور، وأشكال ثمار الفاكهة وذلك في تصميمات لولبية دائرية غاية في الروعة والجمال تضيي احساس بالحريّة واللانهائيّة في التكوين<sup>(46)</sup>.

من مظاهر التأثيرات الأوروبية على المطرقات العثمانية<sup>(47)</sup> في تلك الفترة المتأخرة -رغم ما عانته الدولة من تدهور في كافة المجالات- الإسراف في استخدام الخامات النفيسة كالخيوط المعدنية من الذهب والفضة، وذلك بم يتماشى مع إظهار الهدف الأساسي من الأبهة والفخامة<sup>(48)</sup>.

## • الخاتمة وأهم النتائج:

والتفاح أصدق تمثيل وأكثر واقعية في استخدام الشكل واللون.

- تمتاز المجموعة بتنوع الزخارف النباتية المنفذة ما بين زهور، ثمار، أشجار، أوراق، وفروع نباتية - في نهاية العصر العثماني حدث خلط بين زخرفة المراوح النخيلية وورقة الأكتس وورقة الساز فقد حدث تشابه كبير بين العناصر الثلاثة في الشكل (لوحات 6، 8، 10).

-توصلت الدراسة لأن زهرة السنبل البري في الطبيعة هي نفسها زهرتي الياقوتية والياسنت التي انفرد الفن العثماني بتنفيذها على التحف الفنية، فلم يسبق أن نالت هذه الزهرة مثل تلك العناية (لوحة 9).

- توصلت الدراسة إلى نوع جديد من زهور الطبيعة استخدم على المطرقات العثمانية وهي زهرة القلب الدامي (لوحة 13).

ختاماً كانت نهاية المنسوجات العثمانية مثلها مثل بقية الفنون التطبيقية، إذ تدهورت بشكل ملحوظ نتيجة لما تعرضت له البلاد من سوء الأحوال الاقتصادية والانهيارات التي توالى على الدولة العثمانية، فهبطت كثافة الخيوط، وأصبح هناك ضوابط لاستخدام الخيوط المعدنية، كما استبدلت الأصباغ الطبيعية بالكيميائية نظراً لارتفاع أسعارها، ومما ساعد على تدهور الصناعة أكثر ظهور الماكينات الحديثة بدلاً من الصناعات اليدوية.

**هوامش البحث:**

(<sup>1</sup>) كان يوجد في كل بيت عثماني العديد من الأقمشة المطرزة بخيوط الحرير والمعدن، حيث ارتبطت المطرقات بكل الأحداث المهمة في حياة النساء كتطريز ملاءات الأسرة، والوسائد، والمفارش، والمناديل، والمناشف.

محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص 108،

عبد العزيز جودة، العناصر النباتية وإمكانية تطبيقها في باتيك معاصر، مخطوط رسالة ماجستير، كلية فنون تطبيقية جامعة حلوان، 1979م، ص 71.

- ارتبط الفنان العثماني لاسيما النساج بالمجتمع فكان يوائم ويوافق بين ما بداخله على هذا الفن من تطوير وبين احتياجات مجتمعه، فجاءت المنتجات ذات استخدام عملي، ولذا ظلت خالدة إلى اليوم تباهي بها المتاحف العالمية فنون الحضارات الأخرى.

\_ فرض الطراز الأوربي خاصة الفرنسي (<sup>49</sup>) ذوقه وتأثيره على المنتجات العثمانية خلال القرنين (12-13هـ/ 18-19م)، وظهرت بوضوح في زخرفة المطرقات العثمانية إلا أنها نفذت بروح عثمانية، لا سيما في الباقات الزهرية المعقودة (لوحات 9، 15)، وكذلك مثل الزهور بواقعية شديدة كما في الطبيعة مثل الورود وزهرة الأستر والكاميليا والأركيد والزنايق والداليا (لوحات 14-15، 18).

- استخدام الفنان العثماني للأسلوب الواقعي في التصميمات الزخرفية التي تزين المطرقات، وكان هذا وليد تأثر الفنون العثمانية بفنون أوروبا، وقد يكون ذلك باعث لتلبية الذوق الأوربي، فعلى الرغم من أن الروح الزخرفية سادت معظم التصميمات؛ إلا أننا نجد العناصر النباتية وكان الروح تدب فيها (لوحات 3، 5، 9، 11، 13-14، 16، 18).

- زاد الإهتمام بزهرة القرنفل خلال القرن 12هـ/ 18م فكانت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي لهذه الزهرة، حيث توجت بها معظم الفنون التطبيقية العثمانية، واستخدمت على نطاق واسع في زخرفة المنسوجات لا سيما المطرقات العثمانية (لوحة 4)، وخلال القرن 13هـ/ 19م نفذت بشكل غير معتاد مختلف عن الذي عهدناه من قبل على التحف الفنية، فقد رسمت بصورتها الكأسية كما في الطبيعة (لوحة 5)، وظهور ما يعرف بالطراز القرنفلي حيث أنه استخدم من زهرة القرنفل وحدة زخرفية متكررة في زخرفة التحفة (لوحة 4).

- قام الفنان العثماني بتنفيذ العناصر الزهرية وثمار الفاكهة كما في عرانييس الكروم، المشمش والخوخ

- (2) يلماز أوز تونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان، منشورات فيصل للتمويل، مج2، استانبول ، 1998م، ص 591.
- (3) تعددت مدن ومراكز صناعة المنسوجات العثمانية. وكانت من أشهرها: بورصة، استانبول، بيله جيك، دينزلي، ريزة، مرعش، أرضروم، قره مان وغيرها من المراكز.
- عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 2007م، ص 180.
- Summer (Ch.), *Flowers of the Heart, Bright Flowers , Textiles and Ceramics of Central Asia*, Powerhouse Publishing, 2004.P.87.
- (5) هدى صلاح الدين عمر ، المنسوجات المطرزة (السوزانا) بمدينة بخارى خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م في ضوء المجموعات المحفوظة في متاحف أوزباكستان "دراسة أثرية فنية مقارنة" مخطوط رسالة ماجستير كلية آثار جامعة القاهرة، 1433هـ/ 2011م ، ص 65.
- (6) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، 1977م، ص 118.
- علي أحمد الطايش، المنسوجات في مصر العثمانية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1985م، ص 50.
- (7) لم تكن حرفة التطريز تخضع للإشراف النقابي كما لم يوضع لها نظام معين في التسويق.
- ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، زهراء الشرق ، ط3، 2004م، ص 243.
- (8) محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، ص 108.
- (9) للمزيد انظر ، ثريا نصر ، النسيج المطرز في العصر العثماني، عالم الكتب، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 71-73، علي أحمد الطايش، النسيج العثماني، ص 46.
- (10) شهدت مدينة استانبول سنة 1245هـ/ 1828م ظهور أول مصنع للحريز الطبيعي.
- الصفصافي أحمد المرسي القطوري ، استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص 87.
- للمزيد عن خام الحريز انظر ، عبد الرافع كامل، مدخل إلى تكنولوجيا النسيج والتابستري، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 43.
- Scott (P.), *The book of silk*. Thames & Hudson. London. 1993,P. 58.
- (11) للمزيد انظر ، أحمد فؤاد النجعاوي، تكنولوجيا تجهيز الأقمشة القطنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت. ص 5-7.
- Lamm, *Cotton in mideaval textile of the near east*, Paris. 1936, P. 7
- محمد علي بشر، أحمد نوار عبد الباري، الخواص العامة لألياف النسيج خاصة القطن، ط1، دار المعارف ، 1965م، ص 450.
- (12) كان للمندبل عدة استخدامات خاصة في الحفلات والمراسم منها الإشادة ببدء الحفل ولتجفيف الوجه وغيره ، وكان يستخدم من قبل السلطان عند اختياره لجارية جديدة داخل القصر. ففي صور الاحتفالات نجد السلطان دائما ممسكا به عند استقبال السفراء وعند جلوسه على العرش وأثناء مراسم الجنائز.
- سمية حسن محمد، صور الإحتفالات في المخطوطات العثمانية "دراسة أثرية فنية"، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1983م، ص 339.
- (13) يؤكد ذلك بعض العبارات التي سجلت عليها كعبارة "لقاء المحبوب شفاء القلوب" ، كما يفهم من بعض الإشارات التاريخية أن السلطان العثماني كان يستخدم المندبل عندما يرغب في إحدى جواريه وذلك عن طريق إلقائه بالمندبل عليها أثناء سيره في القصر.
- ربيع حامد خليفة ، فن الصور الشخصية في مدرسة التصوير العثماني، زهراء الشرق، ط3، 1423هـ/ 2005م، ص 210.
- (14) علي أحمد الطايش ، المنسوجات في مصر العثمانية، ص 168
- (15) Taylor (R.), *Ottoman Embroidery*, Hongkong, 1993 ,P. 47.
- (16) م . س ديماندا ، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، بغداد، 1958م، ص 270.
- (17) كذلك وجدت العديد من الغرز التي شاع استخدامها على المطرزات خلال تلك الفترة المتأخرة منها الغرزة المتطورة، والغرزة المسطحة، ثريا نصر ، النسيج المطرز في العصر العثماني، ص 66.
- Sozen (M.), *Arts the age of Sinan*, Istanbul, 1988, p. 136.
- (18) للمزيد انظر . زينات أحمد مصطفى طاحون، النسيج المطرز في العصر المملوكي في مصر، مخطوط رسالة ماجستير كلية فنون تطبيقية ، جامعة حلوان، 1972م، ص 145-151.
- (19) للمزيد انظر ثريا نصر، المطرزات، ص 90-92.
- (20) Gillow(J.B.), *Avisual guide to traditional Techniques world Textile, thames and Hudson*, london, 1999, P. 178.
- (21) ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ص 245.
- علي أحمد الطايش، المنسوجات في مصر العثمانية، ص 54.
- (22) للمزيد انظر ، هند علي علي محمد سعيد ، الزخارف النباتية على الفنون التطبيقية في آسيا الصغرى خلال العصر

- (35) كان وضع الفاكهة في وعاء يرمز إلى الخصوبة والوفرة والخلود لدى العثمانيين.
- عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن. فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1410هـ/1989م، ص 296.
- (36) لم يتسنى لي الفرصة لعمل دراسة وصفية للوحات، وذلك للإلتزام بعدد أوراق البحث المطلوبة.
- (37) للمزيد عن هذه الثمرة، انظر هند علي، الزخارف النباتية، ص 313.
- (38) للمزيد انظر، هند علي، الزخارف النباتية، ص 318.
- (39) ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد) (ت 749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط2، 1996م، ص 348.
- عباس السيد حسين، القرنفل، القاهرة، د.ت، ص 4-6.
- أبو دهب محمد أبو دهب، انتاج نباتات الزينة، ص 111.
- (26) هناك احتمال أن هذه الزهرة انتقلت للأتراك عبر الفرس وهي مقتبسة من الفن الصيني، وهناك احتمال آخر أنها انتقلت للأتراك أثناء مجاورتهم للصين وارتبطت بهم.
- أحمد رياض عبد الرازي، التحف الخشبية في عصر أرة محمد علي، ص 238.
- (27) جمعة محمد حميد الله، كتاب النبات، مطبوعات المعهد الفرنسي، القاهرة، 1972م، ص 205.
- (28) ثريا نصر، النسيج المطرز، ص 49.
- (29) هذه الزهرة الصينية الأصل انتقلت إلى إيران ومنها إلى آسيا الصغرى ومن المحتمل أن تسميتها بعود الصليب جاء من شكل توزيع بتلاتها الأربع بهيئة متعامدة كالصليب، وزاد الفنان العثماني في عدد بتلاتها حتى وصل إلى 6، 8 بتلات.
- حسام عويس عبد الفتاح، التأثيرات المعمارية والفنية المتبادلة بين مصر وإيران في الفترة من أوائل القرن (7هـ/13م) وحتى أوائل القرن 10هـ/16م، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1431هـ/2010م، ص 315.
- (30) للمزيد انظر، محمد مصطفى الدمياطي، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للذبيدي، القاهرة، 1966م، ص 174.
- (31) محمد يسري الغيطاني، الزهور ونباتات الزينة وتنسيق الحدائق، دار المعارف، د.ت، ص 420.
- (32) للمزيد عن هذه الزهرة، انظر هند علي، الزخارف النباتية، ص 282.
- (33) للمزيد عن، زهرة اللاله، انظر هند علي، الزخارف النباتية، ص 261-268.
- (34) عز الدين فراج، فن تنسيق الأزهار داخل المنازل، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص 4.
- (40) للمزيد انظر، هند علي، الزخارف النباتية، ص 306.
- (41) فكرة اللانهاية من الأفكار التي ورثها الفنان العثماني من الفنون الإسلامية السابقة عليه، وإن كان قد أبدع في تنفيذها حيث وزع الفنان وحدات هذا الطراز بشكل لا نهائي على مختلف الفنون التطبيقية.
- هند علي، الزخارف النباتية، ص 239.
- (42) للمزيد انظر، Hauteceur (L.), Historia de l'art. IV de la Realidad ala Belleze, Clasicismoy Barroco, Madrid, 1966, PP. 535- 563.
- (43) للمزيد انظر، ثروت عكاشة، فنون عصر النهضة، الركوكو، ج12، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار السويدي للنشر، د.ت، ص 9، 375.
- (44) للمزيد انظر، أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق العربي الخطابي، جزءان ط المملكة المغربية، الرباط 1990م، ص 223.
- (45) حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، 1420هـ/1999م، م 3، ص 107.
- (46) كفاية سليمان أحمد وآخرون، التصميم التاريخي للأزياء الباروكية بالقرن 17م، عالم الكتب، ط1، 1428هـ/2008م، ص 81.
- (47) كانت تكنولوجيا تصنيع النسيج التركي حتى عام 1800م، لاتزال أرقى من أوروبا وتتمتع بجمالها، إلا أنه بعد هذا التاريخ تطورت صناعة المنسوجات الأوروبية بسبب الإختراعات التي حلت بها واضطرت الدولة العثمانية لاستعمال تلك الماكينات إلا أن ماكينات النسيج الإنجليزية الحديثة قضت على تفوق المنسوجات العثمانية في القرن 13هـ/19م، يلماز أوز تونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص 591.

- ربيع حامد خليفة ، فن الصور الشخصية في مدرسة التصوير العثماني، زهراء الشرق، ط3، 1423هـ/2005م.
- زينات أحمد مصطفى طاحون، النسيج المطرز في العصر المملوكي في مصر، مخطوط رسالة ماجستير كلية فنون تطبيقية ، جامعة حلوان، 1972م.
- عبد الرافع كامل، مدخل إلى تكنولوجيا النسيج والتابستري، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- عبد العزيز جودة ، العناصر النباتية وامكانية تطبيقها في باتيك معاصر، مخطوط رسالة ماجستير، كلية فنون تطبيقية جامعة حلوان، 1979م .
- عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن، فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1410هـ/1989م.
- عبد الله عطية عبد الحافظ، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 2007م.
- عز الدين فراج، فن تنسيق الأزهار داخل المنازل، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
- علي أحمد الطايش، المنسوجات في مصر العثمانية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1985م.
- كفاية سليمان أحمد وآخرون، التصميم التاريخي للأزياء الباروكية بالقرن 17م، عالم الكتب، ط1، 1428هـ/2008م.
- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- محمد مصطفى الدمياطي، معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للذبيدي، القاهرة ، 1966م .
- محمد يسري الغيطاني، الزهور ونباتات الزينة وتنسيق الحدائق، دار المعارف.
- م . س ديماند ، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، بغداد، 1958م.
- هدى صلاح الدين عمر ، المنسوجات المطرزة (السوزانا) بمدينة بخارى خلال القرنين 12- 13هـ/ 18-19م في ضوء المجموعات المحفوظة في متاحف أوزباكستان "دراسة أثرية فنية مقارنة" مخطوط رسالة ماجستير كلية آثار جامعة القاهرة، 1433هـ/2011م.
- Migeon, Manuel D'Art Musulman, Vol, II, (48) Paris, 1972, P. 44.
- (49) من المعروف أنه بعد عام 1850م اختلف شكل المظترات العثمانية عن سابقتها بسبب توافد التأثيرات الأوروبية .
- Taylor (R.), Ottoman Embroidery, Turkish Ministing of Culture , P 23.

### قائمة المصادر والمراجع

#### • أولا المصادر

- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد) (ت 749هـ/1348م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط2، 1996م.
- أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق العربي الخطابي، جزاء ط المملكة المغربية، الرباط 1990م.

#### • ثانيا المراجع

- أحمد فؤاد النجعاوي، تكنولوجيا تجهيز الأقمشة القطنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
- ثروت عكاشة، فنون عصر النهضة، الركوكو، ج12، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار السويدي للنشر، د.ت.
- ثريا نصر ، النسيج المطرز في العصر العثماني، عالم الكتب، ط1، 1421هـ/2000م.
- سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، 1977م.
- حسام عويس عبد الفتاح ، التأثيرات المعمارية والفنية المتبادلة بين مصر وإيران في الفترة من أوائل القرن (7هـ/13م) وحتى أوائل القرن 10هـ/16م ، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1431هـ/2010م.
- حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، 1420هـ/1999م، م 3.
- سمية حسن محمد، صور الإحتفالات في المخطوطات العثمانية "دراسة أثرية فنية"، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1983م.
- الصفصافي أحمد المرسي القطوري ، استانبول عبق التاريخ وروعة الحضارة، القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م.
- ربيع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، زهراء الشرق ، ط3، 2004م.

- يلماز أوز تونا . تاريخ الدولة العثمانية . ترجمة عدنان محمود سليمان. منشورات فيصل للتمويل. مج2. اسطنبول . 1998م.

- **Petsopoulos(Y.)**, Turbans ,Decorative Arts from the Ottoman Empire,London, 1982.  
 - **Scott (P.)**, The book of silk. Thames & Hudson. London. 1993  
 - **Sozen (M.)**, Arts the age of Sinan, Istanbul, 1988.  
 - **Summer (Ch.)**, Flowers of the Heart, Bright Flowers , Textiles and Ceramics of Central Asia, Powerhouse Publishing, 2004.  
 - **Taylor (R.)**,Ottoman Embroidery,Hongkong, 1993

- هند علي علي محمد سعيد . الزخارف النباتية على الفنون التطبيقية في آسيا الصغرى خلال العصر العثماني. مخطوط رسالة ماجستير. كلية الآثار جامعة القاهرة. 2012م.

#### \* ثالثا المراجع الأجنبية:

- **Gillow(J.B.)**, Avisual guide to traditional Techniques world Textile, thames and Hudson, london, 1999.  
 - **Hautecoeur (L.)**, Historia de l'art. IV de la Realiddad ala Belleze, Clasicismoy Barroco, Madrid, 1966.  
**Lamm**, Cotton in mideaval textile of the near -east,Paris. 1936.  
**Migeon**, Manuel D'Art Musulman, Vol, II, Paris, -1972



## ملحق الأشكال

\*\*\*



(شكل ١): نموذج لزهرة القرنفل

(شكل ٢): نموذج لزهرة القلب الدامي



(شكل ٤): نموذج لزهرة النسرين



(شكل ٣): زخرفة رشاش الورد  
المكونة من زهرة سلطان الغابة

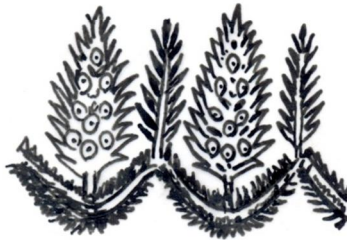
عمل الباحثة



(شكل ٦): زهرة دوار الشمس وأوراقها



(شكل ٥): نموذج لزهرة السوسن



(شكل ٨): نموذج لشجرة السرو وثمارها



(شكل ٧): وحدة زخرفية لزهرة السنبل البري واللالة



(شكل ١٠): اطار زخرفي من الأوراق النباتية البسيطة



(شكل ٩): نموذج لورقة نبات العتر

عمل الباحثة



(شكل ١١): نموذج لعرائيس الكروم



(شكل ١٢): نموذج لثمرة السنوبر

عمل الباحثة

## ملحق اللوحات



لوحة(2): منشفة، بداية القرن (12هـ-18م). رقم الحفظ (1879-43) مقاسات التحفة (75×45,5سم). من الكتان المطرز.



لوحة(1): منديل، بداية القرن (12هـ-18م). رقم الحفظ (Ciec.145-1929) مقاسات التحفة (110×114سم). من الكتان المطرز.



لوحة(4): منشفة بداية القرن (12هـ-18م). رقم الحفظ (T.392,A-1910) مقاسات التحفة (66×44,5سم). من الكتان المطرز.



لوحة(3): منشفة، بداية القرن (12هـ-18م). رقم الحفظ(Ciec.147-1929) مقاسات التحفة (22,5×24,5سم). من القطن المطرز.



لوحة (6): منشفة. بداية القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (1877-644) مقاسات التحفة (220×27,5سم). من الكتان المطرز.



لوحة (5): منديل. منتصف القرن (12هـ-18م). رقم الحفظ (T.122-1929) مقاسات التحفة (87×89سم). من الحرير المطرز.



لوحة (8): منديل. بداية القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (T.158-1927) مقاسات التحفة (104×102,5سم). من القطن المطرز.



لوحة (7): منشفة. القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (T.256-) (1912) مقاسات التحفة (60,5×46سم). من القطن المطرز.



لوحة (10): منشفة، بداية القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ  
(CiRc.149-1929)  
مقاسات التحفة (51×118سم). من القطن المطرز



لوحة (9): منشفة، القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ  
(CiRc.148-1929) مقاسات التحفة (80×50سم). من الحرير  
المطرز



لوحة (12): منشفة القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (-T.192)  
(1957) مقاسات (50×151سم). من الكتان المطرز.



لوحة (11): منشفة، القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ  
(CiRc.196-1931) مقاسات التحفة (50×109سم). من القطن  
المطرز.



لوحة (14): منديل. القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (-90.T. 1913) مقاسات التحفة (156×40سم). من القطن المطرز.



لوحة (13): منشفة. القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (-309.T. 1966) مقاسات التحفة (146,5×62سم). من القطن المطرز.



لوحة (16): منشفة. القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (-29.T. 1914) مقاسات التحفة (118×54سم). من القطن المطرز.



لوحة (15): منشفة. القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (-45. 1879) مقاسات التحفة (169,5×92سم). من الكتان المطرز.



لوحة (18): منديل القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (T.57-1988) مقاسات التحفة (90×90سم) من الكتان المطرز.



لوحة (17): منشفة القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (CiRc.452-1910) مقاسات التحفة (48×185سم). من الكتان المطرز.



لوحة (19): منديل نهاية القرن (13هـ-19م). رقم الحفظ (T.104-1963) مقاسات التحفة (41,5×42سم). من القطن المطرز.



***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائق  
الشرعية في العصر العثماني**

---

أ. مكّي حياة ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر

---

---

## الساباطات في العمارة الإسلامية من خلال المخطوطات والوثائق

### الشرعية في العصر العثماني

---

أ. مكي حياة

---

#### الملخص:

تمثل الساباطات أحد عناصر العمارة الإسلامية، إذ تعلقت بالمناخ والاحتياجات الاجتماعية، فقد كانت مكان للاجتماع الاسري، ولحل مشاكل وخلافات الحياة اليومية. لذلك حاول الباحث التعرف عليها من خلال المخطوطات والوثائق العثمانية.

الكلمات المفتاحية: الساباطات، العمارة الإسلامية، العصر العثماني.

---

#### Résumé:

Les voûtes représente une des composantes de l'architecture musulmane. Associé à l'aspect climatique et essentiellement au climat de voûte répand aussi à des besoins sociaux, il peut être considéré comme un lieu de réunion et de convivialité familiale, ainsi qu'un espace où se règlent les différents et les conflits de la vie quotidienne.

**Mots clés:** Les voûtes, L'architecture musulmane.

---

الدول العربية الإسلامية الأخرى و هو موضوع قليل ما تناولته الدراسات و الأبحاث مما أدى إلى فقر المكتبة الجزائرية من هذا النوع من المواضيع بالرغم من كثرة الدراسات حول المدينة الإسلامية.

### أولاً: مفهوم الساباطات و تعريفها:

مما لا شك فيه أن المدينة الإسلامية كانت عبر التاريخ تشترك في عدة ملامح ميزتها عن غيرها من المدن الأخرى بالإضافة للوظائف المتعددة التي كانت تؤديها. متحكماً في ذلك الدين الإسلامي لضبط خصوصية الفرد المسلم<sup>(1)</sup>، و الساباط يشكل ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية، لكن ما تعني هذه التسمية وما هو مفهومها؟.

### تعريف الساباط:

#### لغويًا:

جاء في لسان العرب المحيط<sup>(2)</sup> ومختار الصحاح<sup>(3)</sup> و محيط المحيط<sup>(4)</sup> و معجم البلدان<sup>(5)</sup>.

الساباط: سقيفة بين حائطين. وفي المحكم: بين دارين، وزاد غيره: من تحتها طريق نافذ. جمع سوابيط و ساباطات. فعل الكلمة سبط.

بينما يعرفه الأستاذ سامي نوار في كتاب (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية) بطريقة أخرى أن الساباط، السقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ وتجمع على سوابيط و ساباطات. ويستخدم المصطلح الفارسي " ساباط " في بلاد الفرس للدلالة على الممر الذي قد سقف ما فوقه<sup>(6)</sup>.

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية)<sup>(7)</sup> أن الساباط، جمع سوابيط وساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة ومسجدها ساباط وآخر بين قصر الزهراء ومسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية ومسجد الكتبية في مراكش وعرف "بالصباط".

اهتمت أغلب الأبحاث بدراسة المدن العربية و تطرقت بالدراسة للكثير من معالمها كالمساجد و الأسواق والمنازل، و منها ما اكتفى بتناول النسيج العمراني، و كلها تعد دراسة لظواهر معمارية و عمرانية في المدينة العربية الإسلامية، إلا أنها في مجملها اقتصرت على دراسة المعالم الأثرية المذكورة و غيرها من الظواهر المعمارية دون التطرق إلى موضوع عنصر الساباطات.

و الاهتمام ببناء الساباطات يرجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و ذلك ببناء سقيفة بني ساعدة، كما كان بالفترة الأموية بالشام، و منها إنتقل هذا التقليد للدولة العباسية حيث أنشأوا الساباط بقصورهم، و استمر وجوده بالفترة الأموية بالأندلس حيث كان تواجد الساباط بقصر قرطبة، و منه استمر استخدامه حتى الفترة العثمانية، حيث وجد واحد وعشرون ساباطاً بمدينة الجزائر، و نفس العدد تقريباً منها بمدينة قسنطينة، و كانت وظيفته ضرورية بالمدينة الإسلامية حيث تربط الأحياء و الأزقة، كما تقوم بدور اجتماعي مهم في التجاور خاصة و أن العائلة الواحدة كانت تسكن جنباً إلى جنب في معظم حالتها.

و لم يشمل التطور التخطيطي و مواد البناء فقط، بل تعدى ذلك إلى تنوع الوظائف، فبعدما كان الساباط لربط الأحياء و الأزقة، و لحماية الحكام أصبح الساباط يحمل إيوان أو قاعة عرش لاجتماع الحاكم بالرعية للتشاور و معالجة القضايا المختلفة، كما أصبح الساباط يحمل بيوت الصلاة المعلقة و هذه بالإضافة لتوسيع المسجد بعدما أصبح لا يستوعب العدد الكافي من المصلين، و يحمل الساباط أيضاً مدرسة لتعليم القرآن و قد يحمل مدرسة و بيت صلاة معلقة معاً.

كما أصبح الساباط يحمل مقر قيادة القوات البحرية كمركز سياسي و اقتصادي و تجاري، هذا التطور الذي حصل بالساباط أثار في روح البحث بالإضافة إلى عدم تناول هذه الظاهرة المعمارية في الجزائر بالدراسة و البحث و قلة تناولها في بقية

الإسلامية من خلال وجود الغرف أو خلوها منها فوق السقائف الواصلة بين الجدارين المتقابلين هذا ما يميز بين تسقيف الأسواق وبين عنصر الساباطات.

كما نرى في التعريف الأخير للساباط أنه عنصر من العناصر المعمارية. وهذا لأنه كان يحمل على أعمدة وكانت أرضيته مفروشة بالبلاط، كما كان للساباط عقود، وهذا المزج جعل الاهتمام البالغ بالساباط لدرجة زخرفته بالعقود، هذا إنما يدل على مدى ما وصل إليه هذا العنصر من تطور معماري شديد، وأنه كان يخصص للطبقة الحاكمة، فلقد ذكر أنه كان يربط القصور بالمساجد في الأندلس.

### وظيفة الساباطات:

أثرت عوامل عديدة في النظام العمراني و المعماري للمدينة الإسلامية، و ما اشتملت عليه من أحياء سكنية و مؤسسات مختلفة، كان أهمها عوامل الطبيعة من مناخ و طقس، و عوامل دينية كالواضع الديني و نواحيه التي تفاعل معها المجتمع من نشاطاته و حركيته، مما انعكس على مجموعة من الوظائف المتصلة بحياة المسلم و علاقات فئاته و تواصل أفرادهم ببعضهم، ففي القرى مثلا يجتمع النساء عند مصادر المياه كالآبار.<sup>(12)</sup>

و كان عنصر السباط مظهرا من مظاهر هذا التواصل و التفاعل بين الأفراد و الجماعات في الأحياء السكنية بالمدينة، ذلك أن السباط يرتبط بشبكة الطرق و اتصالها ببعضها على شكل شريان تواصل.<sup>(13)</sup>

كما ترتبط شبكة الطرق بالسباطات المفتوحة عليها و المؤدية إلى جهة من جهاتها من الأحياء او المساكن، و كانت كثير من السباطات تعلوها وحدات معمارية ، ذات وظائف مختلفة بعضها للأمن و المراقبة لحماية الأحياء من دخول الغرباء و الدليل على ذلك أن بعض هذه الوحدات تشمل على نوافذ مفتوحة على عدة مستويات و في اتجاهات مختلفة بعضها للإنارة و التهوية، و البعض الآخر منها لمراقبة

بينما يعرفه الأستاذ سامي نوار في كتاب (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية) بطريقة أخرى أن الساباط، السقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ و تجمّع على سوابيط و ساباطات، فارسية معربة من " بلاس آباد " وقد كان لكسرى ساباط في قصره بالمداين، و يستخدم المصطلح الفارسي " ساباط " في بلاد الفرس للدلالة على الممر الذي قد سقف ما فوقه.<sup>(8)</sup>

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية)<sup>(9)</sup> أن الساباط، جمع سوابيط و ساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة و مسجدها ساباط و آخر بين قصر الزهراء و مسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية و مسجد الكتبية في مراكش و عرف "بالصباط".

ويعرفه كذلك الأستاذ محمد محمد أمين في (المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية)<sup>(10)</sup> الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه، و تجمّع على سوابيط و ساباطات، و استخدم اللفظ في الوثائق بنفس المعنى، من ذلك " ساباطبداير الفندق محمول على أعمدة معلقة " و ساباط مفروش بالبلاط مسقف نقيا كامل المرافق و الحقوق " و " ساباط معقود " و " ساباط لطبقة " و ساباط حامل لطبقة.

أما الأستاذ عاصم محمد رزق في معجم (مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية)<sup>(11)</sup>، فيجمع التعريفين السابقين معا في تعريفه لهذا المصطلح.

نرى هنا بعض الاختلاف بين تعريف الساباط من الناحية اللغوية و الفقهية، و بين التعريف الأخير الوارد عند الأساتذة: عبد الرحيم غالب، محمد محمد أمين و محمد عاصم رزق، لغويا نجد الساباط عبارة عن سقيفة واصلت بين جدارين متقابلين دون ذكر ما يوجد فوق هذه السقيفة من بناء سواء كان طبقة أو غرفة فوق عنصر الساباط، هذا ما يجعلنا نميز بين الساباطات نفسها، و تغطية الأسواق في المدينة

كما أن للسباطات دور في تظليل شبكة الطرق بعلوها في الحارات و الدروب و الأزقة حيث أن ارتفاع المباني بنسبة (4/1) من اتساع الطريق تؤدي دورا واضحا في انعكاس الظلال عليها بالنهار فيما عدا فترة الظهيرة، حيث تكون أشعة الشمس عمودية على سطح الأرض، فقد ساهمت السباطات في تظليل النسبة الكبيرة من الطرق مشاركة بذلك في ارتفاع المباني، وفي الشوارع ذات الاتجاه مع حركة الشمس كانت السباطات من الوسائل المعالجة لتجنب حرارة الشمس، وكان يتحكم في ارتفاع السباط ما تقوم به من الوظائف التي تؤديها هذه الطرق من مرور مشاة أو دواب ولهذه الوظيفة أثر مباشر في تحديد اتساع وارتفاع السباطات، كما كان للجوار واختلاف درجة القرابة بين ساكني مجموعة الدور و التي تليها دورها الهام الذي أثر على مدى اتساع ما يتناسب مع الأحكام الفقهية وما اتفق عليه العلماء، وحسب العرف السائد فقد وضحت الأحكام الفقهية بصورة واضحة في الطرق العامة حيث يشرع للطريق النافذة إتخاذ سباط مادام لا يضر بالعمارة ولا يملك أحد منعه، حيث يشترط رفعه عن رؤوس المارين، ويلاحظ الحرص على حق الطريق بإقامة سباط أسفل طريق به مقعد لعائلة واحدة.<sup>(19)</sup>

كما تؤدي السباطات وظيفة تجارية باحتوائها على حوانيت ودكاكين<sup>(20)</sup>، فانتشار الحوانيت الصغيرة بأروقة المداخل، حيث كانت هاته الحوانيت تطل على الشوارع، ولكل منها واجهة، ولها مصراعان يستخدم العلوي للصناعة و السفلي عادة لعرض البضائع، ويمتد الحانوت إلى الداخل، والجدير بالذكر أن التجار و الحرفيين كانوا لا يقطنون في دكاكينهم فقد كانت تغلق وتحرس ليلا، وكانت الدروب تقطعها الأزقة التي تغلق عادة بأبواب متينة عند الغروب، وكانت مداخل المنازل الخاصة تتقابل في هذه الأزقة، وعادة ما كان الشارع مغطى بالخشب و الذي يعرف بالسقيفة أو السباط.<sup>(21)</sup>

كما كان للسباط دور في ستر ما بداخل الدارين المتقابلين نتيجة للاتفاق بين الضيقين

حركة الخارج، كما قدرت بعض الدراسات نسبة المساحات التي تعلوها سباطات الطرق العامة المتصلة بالدروب و الحارات في بعض المدن العربية بالنصف (2/1)، بينما قدرت نفس الدراسة نسبة المساحات المسقفة بالدروب الخاصة و الأزقة بحوالي الثلث (3/1) على أن الطرق الرئيسية (الحارة) تكون أكثر اتساعا من الدروب و الأزقة المتفرعة عنها.<sup>(14)</sup>

إن وجود السباطات بالشوارع الضيقة والأزقة كان لحماية المارة من أشعة الشمس ومن المطر<sup>(15)</sup>، كما كانت السباطات تقوم بنفس الدور في الحماية من العوامل الطبيعية بالشوارع المتسعة أيضا.<sup>(16)</sup>

كما كان انتشار السباطات في الطرق الضيقة المنحنية لربط المباني ببعضها من جهة و لخفض درجة الحرارة من جهة أخرى لتكون بذلك الطرق مظلمة.<sup>(17)</sup> كما تقوم السباطات بتوفير الظل، وبذلك يبرد الهواء في المكان المغطى، مما يؤدي إلى اختلاف درجة حرارة الهواء في الشارع، هذا الاختلاف بين هواء بارد أسفل السباط وهواء ساخن في المكان المكشوف، يساعد على تحريك الهواء، مما يجعل حركته تساعد على تلطيف درجة الحرارة، كما أن السباطات تساعد على احتفاظ الطرق التي تعلوها ببعض حرارتها شتاء، لهذا كان لإنشاء السباطات معالجة مناخية للتغلب على حرارة الصيف وبرودة الشتاء.<sup>(18)</sup>

كذلك من بين الوظائف التي تقوم بها السباطات أنها تعمل على تنشيط حركة الهواء باستمرار نتيجة لفرق الضغط الجوي الناتج عن اختلاف درجات الحرارة بين الفراغ الصغير المظلل و الفراغ الكبير المكشوف كما تعمل على توفير أماكن الجلوس بها وذلك بإقامة مقاعد، و التي تقوم بوظيفة اجتماعية من حقها تدعيم التقارب و التواصل بين أهل الأحياء، بالإضافة إلى ما توفره للسائر من تدرج في الانتقال من الضوء إلى الظل بسبب التسقيف هذا ما يجعله في حالة رؤية متجددة، حيث يكسر بداخله الملل.

- نسخ دار الكتب الوطنية رقم 187/5، 1286/21 (أحمدية 2533/21)، 14580 (أحمدية 5951)، 12156/6 (عبد الوهاب 256/6)، 18156.

- المكتبة العاشورية (ف.ح) 48/1، (ف.ح) 136/9.

حققت نسخة من أجود هذه النسخ من حيث وضوح الخط و حالة المخطوط المادية، من طرف الأستاذ مراد الزبيدي، تشتمل ضمن مجموع على 51 ورقة، مقاسها، مسطرتها 22، كتبت بخط مغربي واضح، و بمداد صمغي داكن، تشغل الرسالة منها 8 ورقات، من 12 (وجه) إلى 20 (وجه) مع ذيل عليها في ورقتين، من 20 (وجه) إلى 21 (وجه)، لايبيض في نصها و لا تشطيب، نسخت جميعها بخط الشيخ الشاذلي بن القاضي الجد، و هو محرر الذيل.<sup>(26)</sup>

عالج الشيخ محمد بيرم الثاني بصفته مفتيا حنفيا للديار التونسية مسألة إعادة الساباط، إثر نازلة عرضت عليه ليفتي فيها لقوله مصدر رسالته ” تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط“، لقد حرر رسالته و هو مدرك أنه لم يسبقه إلى ذلك في القطر التونسي أحد، لقوله: ” وقد عد لي أن أطلع الوجه في ذلك بدر تمام، و أميط عن بارع جماله سائر اللثام، فحررت في تحقيق ذلك هذه الرسالة الوحيدة و الدرّة الفاخرة الفريدة.....“ و إختتمت الرسالة بقصيدة مدح فيها فتواه ورد فيها سلفا عمن يحتمل أن لا يوافقوه عليها، هذا ما يؤكد أن موضوع إعادة الساباط من القضايا الخلافية بين الفقهاء، و قد إقتضت فتوى الشيخ بيرم الثاني أن ليس لصالح الساباط إعادة البناء و لا تنفعه دعوى، كل من الإذن من المالك القديم للحائط أو دعوى شراء حق الوضع.

نستنتج من الوقائع التي ذكرناها فيما يخص إحداث الساباط في السكة النافذة قليلة مقارنة بالوقائع المتعلقة بالساباطات المحدثّة في السكة غير النافذة كثيرة لأن إحداث الساباطات في السكة غير النافذة كثيرة لأن إحداث الساباطات في الأولى لا يتم الاعتراض عليه من طرف السكان، هذا إذا توفرت فيه

المتجاورين أو نتيجة لحكم قضائي.<sup>(22)</sup>، إضافة إلى ما سبق ذكره فقد كان السباط يؤدي وظيفة الحماية و الأمن للحكام، ففي الأندلس بالعصر الأموي إتجه الحكام إلى بناء المساجد الضخمة وزخرفتها حيث بنى الخليفة عبد الرحمان جامع قرطبة الكبير، ثم جاء عبد الله، وكان حريص على أن يحيط نفسه بأسباب السلامة، فأنشأ بذلك ممشى مظللا (سباطا) يربط ما بين الجامع وقصره الذي يحاذيه من جهة الغرب تقليدا بذلك للأمويين بالشام.<sup>(23)</sup>

وكان لارتباط الجامع بالقصر في الأندلس علاقة التجاور بحيث يسهل التوجه و التنقل من القصر إلى الجامع، و بذلك يتم تسهيل إتصال الجهات الإدارية للدولة بالعامّة<sup>(24)</sup>، وهذه وظيفة أخرى للسباط تمثلت في تسهيل التنقل من جهة، واتصال العامة بدار الإمارة من جهة أخرى، وأحيانا يصل السباط بين المنشأة وبين أحد المباني المقابلة لها، حيث نراه يربط بين المنشأة وبين ما يلحق بها من وحدات في الجهة المقابلة لها، فضلا عن الوظائف السابقة للسباطات فإنها تعد وسيلة تستجيب لضرورة حيوية وهي للتغلب على مشكلة المساحة الصغيرة للدور السكنية وازدحامها، حيث يتم تغطية الشوارع في معظم أجزائها بسباطات يتم إستغلالها في توسيع المساكن وزيادة عدد وحداتها، ومن جانب آخر تحقيق الاتصال بينها، وهذا ما نجده في المدن المغربية والأندلسية المكتظة بالسكان، وتحديدًا بالفترة السعدية.<sup>(25)</sup>

اعتمدنا في دراستنا لهذه الساباطات على الجانب النظري من حيث جمع المادة العلمية من أحكام و قوانين فقهية نظمت عنصر الساباطات، كما اعتمدنا على المخطوطات و وثائق بيت المال و وثائق المحاكم الشرعية، التي وجدناها بمركز الأرشيف الوطني ببئر خادم.

توجد بتونس عدة نسخ من رسالة تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط واردة كلها ضمن مجاميع على النحو التالي:

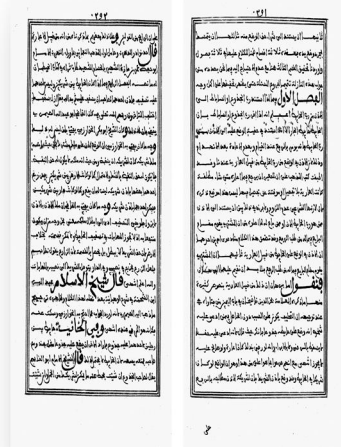
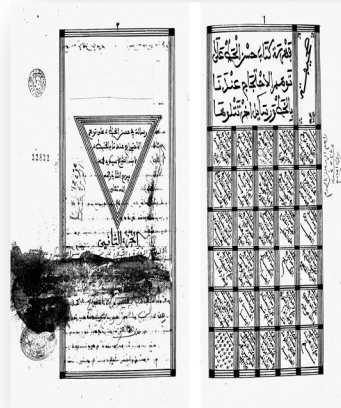
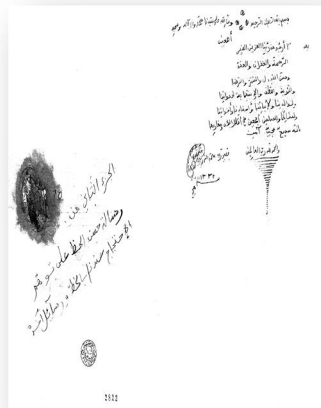
لاحقا في حالة مالك جديد على السكة الغير النافذة، و عليه فإن هدم أو بقاء الساباط يتوقف على رغبة المالك الجديد إذا كان الساباط حديثا، أما إذا كان قديما ليس له الحق في ذلك.

مما يلاحظ في ذيل رسالة تحقيق المناط أنها جاءت مقتصرة على النقل من مصادر الحنفية دون جهد واضح في الترجيح و القياس و هذه الرسالة تعتبر وثيقة فقهية تاريخية نادرة في فقه العمارة الإسلامية، لذلك تم تحقيقها مرتين ذلك لأهمية الرسالة و الذيل و محتواها، و أهميتها تكمن في أنها أثيرت قضية الساباط في كتب الفقه و النوازل الإسلامية المختلفة التي عرضت على القضاة و المفتين على امتداد تاريخ المغرب و الأندلس. (28)

كل الشروط من تحديد للارتفاع إلى عدم تضيق الطريق، منه إلى عدم إحداث الظلام المضر، في حين أن إحداث الساباطات في السكة غير النافذة، و التي تكون مشتركة. وبالتالي فالانتفاع من الفضاءات يكون مشتركا هو الآخر، ولا بد من الحصول على اتفاق الجميع. (27)

لقد حسم الشيخ في هذه المنازلة الخلافية استنادا على الكتب الفقهية فأقر بمشروعية بناء الساباط في الطريق النافذة و غير النافذة، و في حالة سقوطه و حدوث الضرر للغير من جراء ذلك، فقد أكد المؤلف على عدم جواز بناء الساباط في الطريق غير النافذ سواء أضر بالجيران أم لم يضر، و في حالات فإن هذا المنع يزول إذا أذن كل الجيران في البناء، و هو إذن سابق، على أن الأمر يستوجب إذنا

**مخطوط رقم 18156، "رسالة في تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط"، بيرم سيدي محمد، المكتبة الوطنية، تونس.**



٢٤٣  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
بعد العماره...  
فانظر الى هذه...

٢٤٤  
مما لا يخفى ان هذا...  
فانظر الى هذه...

٢٤٧  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...

٢٤٨  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...

٢٤٥  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...

٢٤٦  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...

٢٤٩  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...

٢٥٠  
بأنه قد مضى وقت طويل من زمانه الذي كان فيه...  
فانظر الى هذه...



٣٠٣  
 والتمتع بها في أوله...  
 ٣٠٤  
 والتمتع بها في أوله...  
 ٣٠٥  
 والتمتع بها في أوله...

٣٠٢  
 والتمتع بها في أوله...  
 ٣٠١  
 والتمتع بها في أوله...  
 ٣٠٠  
 والتمتع بها في أوله...

٣٠٥  
 الواعظ الخطيب...  
 ٣٠٤  
 الواعظ الخطيب...  
 ٣٠٣  
 الواعظ الخطيب...

٣٠٤  
 الواعظ الخطيب...  
 ٣٠٣  
 الواعظ الخطيب...  
 ٣٠٢  
 الواعظ الخطيب...

عليه وهو القدر العيني الذي يخفف صورة كبريتي بمصر القول به صلح  
 المتخلفات بعد الأول لغة بوت هذه فهي المتخلفات التي هي تخلف لثمة  
 المتخلفات مع المتخلفات غلبا في يبعد المتخلفين للثمن فعدان عن تخلفها  
 على واحد منهم بالفتح في لغة لغة المعتدل تعجب لظن مسئلة البرية لغوا  
 من تصدق به بقدر هذا الظاهر مسئلة لغوية الغنمة لغة لا هو بظنك ويدانه  
 لغة لوجه القول بر من مله علم اللغة العربية وهو اوجه الأول الذي يرت  
 من المتخلفات التي ظهر علم اللغة العربية بوجوده في كل لغة في الوجداني  
 من هو اللغة منه من علم اول وطرق علم هذه الالوان من حيث انهم يعرفون المتخلفات  
 بعضهم من لابل لا في لغوي او لغوية اللغات التي علمه وكان الالوان اللغوية التي  
 حتى كانت الغنمة بنتها تصغير والالوان العنق والعلمة واحدة من ووجه احد  
 الجهم وتضعه من ووجه الاخر يلزم ان لاتقر الغنمة هذه اللغة المنهج تدا يسه  
 يعطى بعد احد الجهم بر علم والتصنيف للعلم والالوان المتخلفة اذا كانا جازيا  
 من علمي الجهم كقولنا فصل الواحدة من احد علم والتصنيف للعلم والالوان التي  
 هو الالوان التي تنجب علم شبه للعلم من اعطيه فله ما يكون لغوي الغنمة  
 فيمنع في واجته في هذا الالوان بين لغة لغة المعتدل وطلد ان المتخلفين  
 ويظلمة ومخالفهم وينعش الترابية في لغة هذا المذاهب على تخلفها  
 حتى العلم البري في كذا بدها في علمها اذا فتح ثبوت البري في الغنم ويضعها  
 بدون وجودها على لغة لا تصور وجودها له الى ان يفتح من علمي  
 الالوان البري يد وعمل جواز علم علم البعثة في الالوان يمكن من علمي  
 البعثة فباذا الالوان لغوي لانه متى اراد مع الميت علمه فيصل  
 الى المتخلفات والغنمة بين العلم على رويهم سنوا علم من الطبقة  
 بل علمي من علمي البري يسه بقول الميت علمه قبل المتخلفات  
 والالوان الغير داخله المعتدل ليس لغوي في جواز علمي الالوان

بسنن

بسنن هذا الميت علمه من غير المتخلفات ويقدم بين وبين التسعة  
 نخصه بالفتح الاول في تغني الغنمة التسارية التي كانت ثمانية  
 بالشمعة فلا يخدم لغة الالوان المعتدل بظن لغة الالوان المعتدل  
 به بالفتح والفتح كذا ينساه . فعلمه في راي الواجب ربه .  
 في . تعطى لظاه وجاء لقبه . فويلف له الجهم ف نفسه .  
 في . بعده لغة الالوان المعتدل . فعلمه ريد والالوان .  
 في . يوحى ما حل في علمه . فله الجهم من زوال الجهم .  
 في . واقول ما قاله التسارية . . . .  
 في . وروى من كاتب الالوان المعتدل . فويلف العلم ما كتبت بعد الالوان .  
 في . فكتبت بيمينه في تسعة . فويلف في الغنمة ان تسعة .  
 فله العلم . فله العلم . فويلف في علمه وتوهمه على يد  
 الالوان المعتدل . فويلف في العلم . فويلف في علمه .  
 كان الله له وجميع السحاب يوم الخسوف والشمس وكان  
 العلم في علمه المنصحة في يوم الجهم التاسع  
 علمه من سنة في علمه في شعره على  
 علمه في سنة في علمه في علمه  
 الله عليه وسلم تصليما كنيس او  
 حولة لغة الالوان المعتدل  
 العلم . فويلف في علمه  
 ان علمه ر .  
 العلم  
 والشمس



الساباط من خلال الوثائق الشرعية:

تشير وثيقة شرعية عثمانية (29)، إلى إيجار دار موجودة بساباط الحوت و أشارت الوثيقة إلى موقع هذا الساباطالبنيون، كما ذكر مبلغ الإيجار الذي قدر ب 140 فرنك، مع ذكر التاريخ و هو ربيع الثاني سنة 1258 هـ. و الوثيقة بخط مغربي متوسط.

الساباط من خلال الوثائق الشرعية:

تشير وثيقة (30) إلى ساباط الريح حيث يشير إلى وقف دار أسفل الساباط المذكور، و يذكر اسم القاضي عمر بن حسن بمدينة الجزائر. الوثيقة بخط مغربي رديء أرخت بربيع الأول سنة (1110هـ/1602م).

تشير وثيقة شرعية (31) إلى ساباط العرص حيث انه كتب بالصاد بدل السين أي كما تنطقه عامة الناس و انه يحمل دارا، و هذا يعني أن الساباط كان للسكن، والمذهب الذي كان يتبعه القاضي الذي كتب الوثيقة مالكي، و الوثيقة تحمل تاريخ 31 ذي الحجة (1064 هـ /1653م).

- كما نجد وثيقة ثانية (32)، تشير إلى دار مأجورة بساباط العرص، أرخت سنة(1273 هـ/1856م)

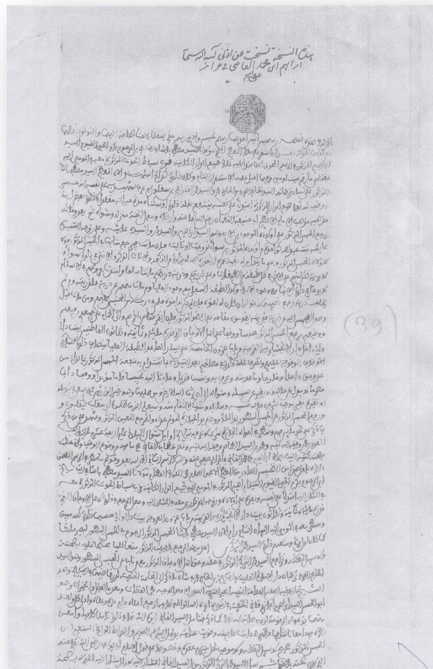
- و الوثيقة الثالثة (33) تشير إلى وجود دار بساباط العرص بدون ذكر التاريخ و بخط مغربي رديء.

- كما تمكنا من الحصول على وثيقة تابعة لسلسلة بيت المال (34) تشير إلى وجود كوشة بساباط العرص و مؤرخة سنة (1064هـ/1653م). و هذا يعني أن الساباطات كانت تقوم بوظائف تجارية حيث كانت كوشة بهذا الساباط.

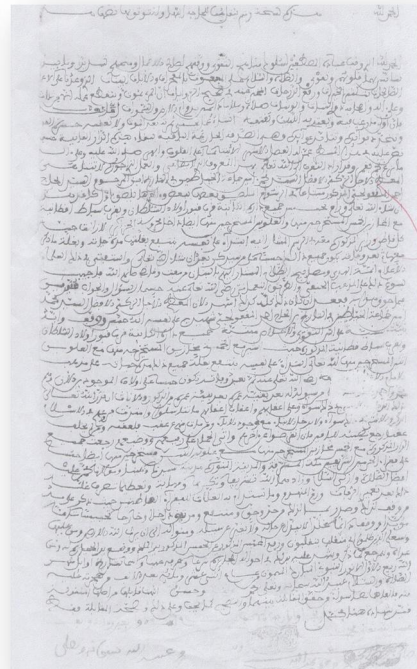
كما ورد اسم ساباطقطنانية بالوثائق الشرعية حيث ورد تاريخ الوثيقة (35) بربيع الأول (1112 هـ/1700م)، تحت اسم نسخة رسم دار كائنة بساباطاً قطنانية، بها خمسة مخازن وطابقين فوق الساباط و على المذهب الحنفي و هذا يعني أن

معاملة الحبس كانت بين أتراك، بخط مغربي متوسط الوضوح، هذا الساباط لم يذكر بالمراجع الأجنبية التي اعتمدت عليها في معرفة مكان تواجد الساباطات بمدينة الجزائر.

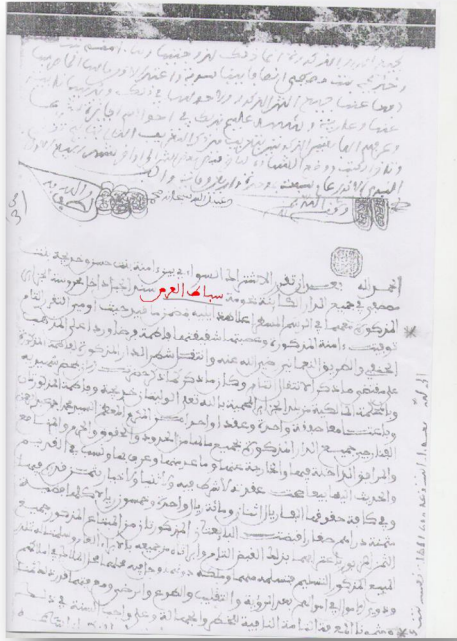
الساباط و على المذهب الحنفي و هذا يعني أن معاملة الحبس كانت بين أتراك، بخط مغربي متوسط الوضوح، هذا الساباط لم يذكر بالمراجع الأجنبية التي اعتمدت عليها في معرفة مكان تواجد الساباطات بمدينة الجزائر.



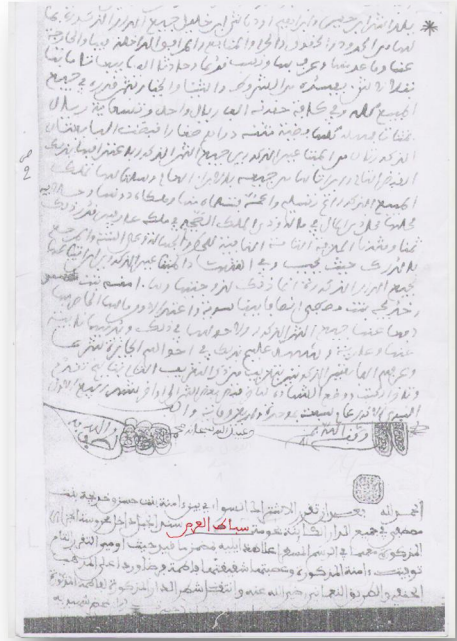
علبة 56، وثيقة رقم 1/39



علبة 49، وثيقة رقم 36



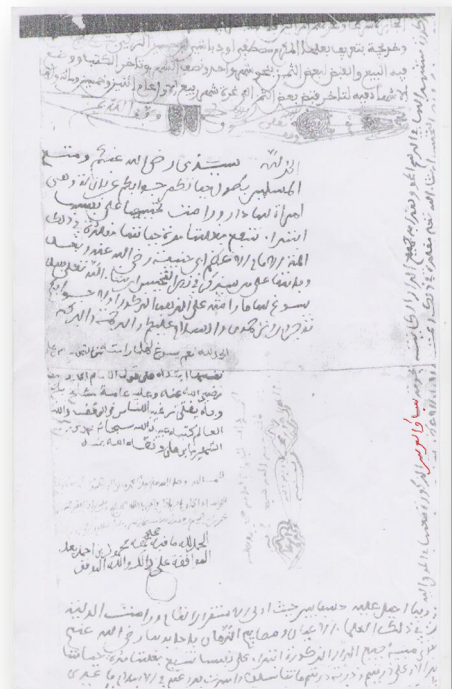
علبة 133، وثيقة رقم 3/18



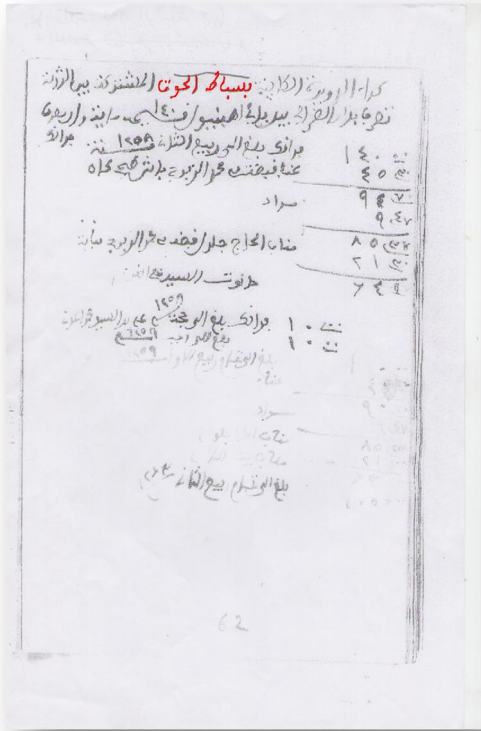
علبة 133، وثيقة رقم 2/18



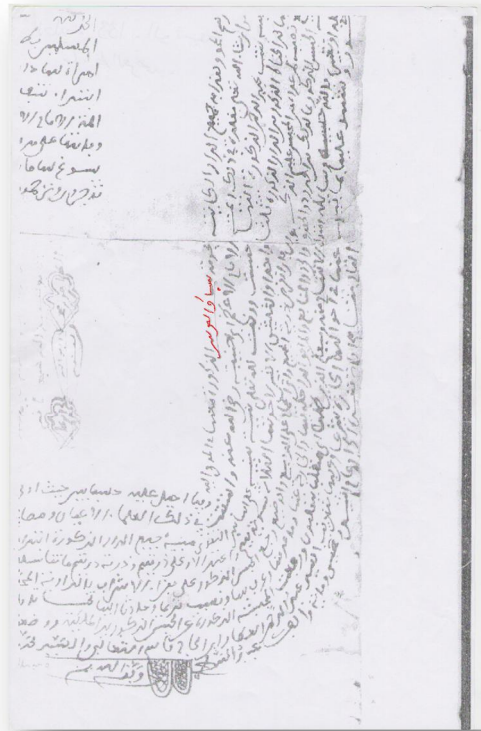
علبة 133، وثيقة رقم 7/18



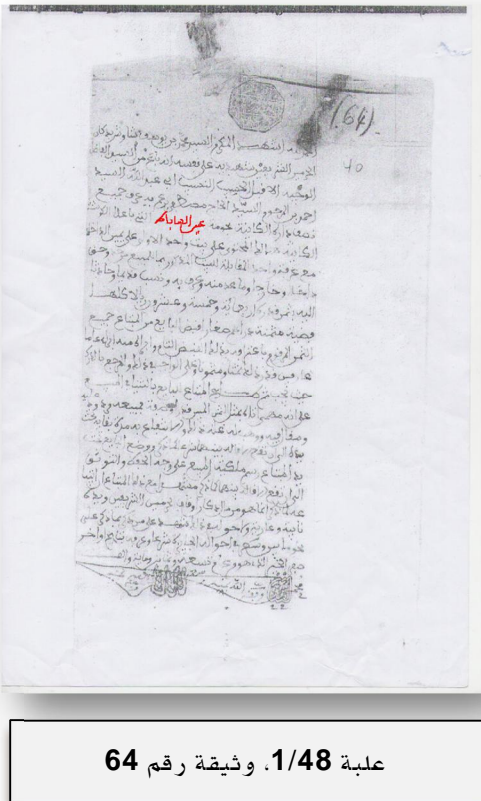
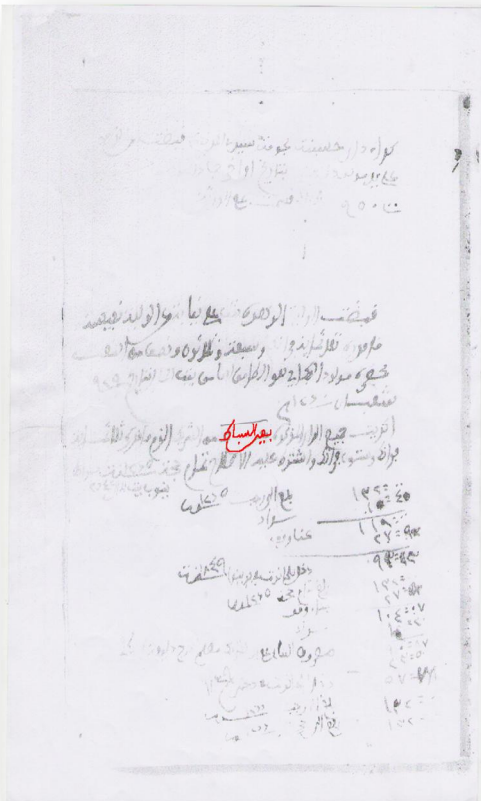
علبة 133، وثيقة رقم 6/18



علبة 133، وثيقة رقم 18



علبة 133، وثيقة رقم 8/18



علبة 1/48، وثيقة رقم 64

الكتاب: **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر**

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

الكتاب: **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر**

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

الكتاب: **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر**

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

الكتاب: **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر** - **تاريخ الجزائر**

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

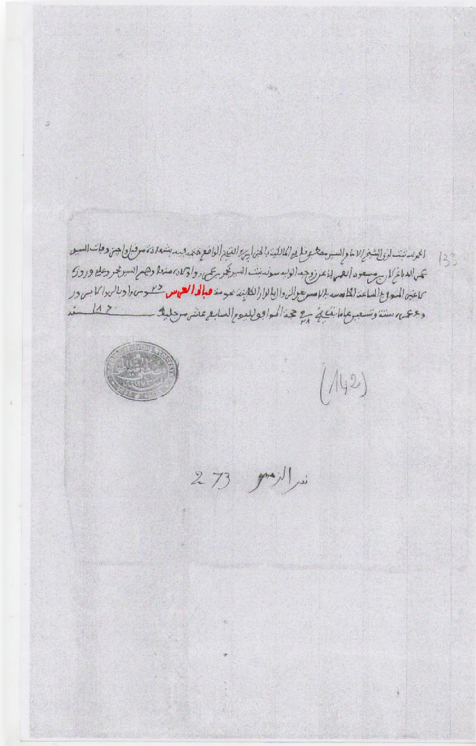
1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

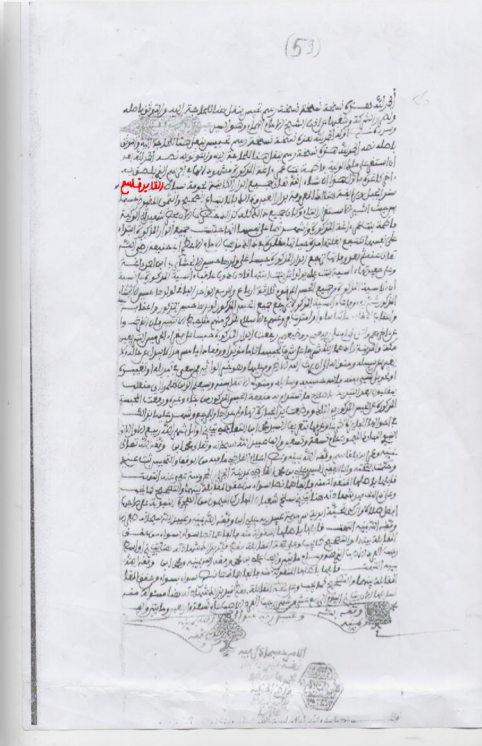
1700  
1750  
1800  
1850  
1900  
1950  
2000

رقم العلبة 8. رقم السجل 44. رقم

رقم العلبة 5. رقم السجل 22. رقم



رقم العلبية 46. وثيقة رقم 1/142



رقم العلبية 1/48. وثيقة رقم 1/59

| وثائق سلسلة بيت المال  |           |             | وثائق المحاكم الشرعية |             |             |
|--|-----------|-------------|-----------------------|-------------|-------------|
| رقم الصفحة   | رقم السجل | رقم العلبية | اسم الساباط           | رقم الوثيقة | رقم العلبية |
| 19   | 44        | 7 و 8       | ساباط الحوت           | 39/01       | 56          |
| 01 - 19  | 44        | 08          | الساباط الأحمر        | 18          | 133         |
| 04   | 64        | 10          | ساباط العرص           | 12 - 12     | 63          |
| 76 - 62  | 22        | 05          | ساباط كتشاوة          | 14          | 63          |
|  |           |             |                       | 32          | 60          |
|  |           |             |                       | 142         | 46          |
|  |           |             |                       | 18/03       | 133         |
|  |           |             |                       | 18/02       |             |
|  |           |             |                       | 18/06       |             |
|  |           |             |                       | 18/57       |             |
|  |           |             |                       | 18/07       |             |
|  |           |             |                       | 18/08       |             |
|  |           |             |                       | 26          | 13          |
|  |           |             |                       | 98/01       | 27/02       |
| جدول بقائمة أسماء الساباطات بمدينة الجزائر حسب وثائق المحاكم الشرعية و سلسلة بيت المال |           |             |                       | 59/02       | 27          |
|  |           |             |                       | 59/01       | 27/02       |
|  |           |             |                       | 4           | 49          |

مرتبطة بالوازع الديني، حيث يتجمع الناس بعد الصلاة في هذه الأماكن، كما لاحظنا بعد تتبع عنصر الساباطات التطور الذي أصبح بمواد البناء، حيث استعمال الرخام بساباطات الحكام، و استعمال الحجر الرملي (الكلسي)، كما أن لتواجد الكتابة التأسيسية بهذا الساباط الأمر الذي زاد في أهمية هذا العنصر، بالإضافة إلى أنها ذات خواص مقاومة لعوامل الرطوبة والزلازل وحتى أنها مضادة لأنواع من الأسلحة، كما كان لاستخدام أنظمة الإنشاء من الأسقف الخشبية المسطحة إلى استخدام الأقبية البرميلية و المتقاطعة بالحجر و الأجر، ما زاد في الاهتمام بالناحية الجمالية من داخل و خارج الساباط.

كما كان لتناوب مناطق الظل و النور بالأحياء و اختلاف مواد البناء و النظام الإنشائي للجدران و الأسقف، كل هذا الاختلاف و التنوع المعماري جعل منها للمارة تسلسل لمشاهد معمارية مختلفة تريح المشاهد و تحميه من العوامل المناخية المتغيرة من حر و برد و شتاء، و لكن مع كل هذا الإثراء بالساباطات ضمن النسيج العمراني لاحظنا واقع الإهمال و الفوضى لهذه الساباطات، فبعضها اندثر و الآخر مهدم، و الباقي بين الجيد في الأماكن المهمة و البقية بحالة متوسطة معرضة كلها للإهمال و منه للاندثار، لاحظت بمدينة الجزائر تسرب المياه بالجدران و الأرضية، مما تسبب في تدهور حالة الساباطات، و نفس الشيء بمدينة قسنطينة، كون القصبية بشكل منحدر، فالمياه بالأرضية دائمة التدفق مما أثر و سوف يغير في حالة الساباطات المتبقية، و عليه فإن الصيانة و ترميم هذه الساباطات جد ضروري، لاعتبارها جزء من النسيج العمراني بالمدن الإسلامية، و حفظها كتراث معماري ضروري، و التي تعبر عن هوية الفرد العربي المسلم.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث التوصل إلى التعريف بعنصر الساباطات عموماً، و ذلك بالاعتماد على المخطوطات و الوثائق الشرعية و على التعريفات اللغوية المتعددة و كذلك من خلال الدراسات الفقهية، إضافة إلى تتبع السياق التاريخي لعنصر الساباطات في العمارة الإسلامية، حيث أن الحالة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية كان لها التأثير المباشر في ظهور الساباطات، و بالتالي انعكس هذا على ترابط و تجاوز الأسر ضمن نسيج عمراني موحد، و ذلك للسعي على تماسك الأسرة و بقائها مع بعضها، الشيء الذي دفع البحث على مساحات سكنية إضافية للتوسع من جهة، و لبقاء أفراد الأسرة الواحدة مع بعضها البعض من جهة ثانية، هذا ما أدى إلى انتشار الساباطات بالمدن الإسلامية، كما كان الساباط يربط المبنى بملحقاته كالغرف مؤدياً بذلك دور الربط و المشابه للدور الذي كانت تؤديه السلالم، بالإضافة إلى أنها كانت تربط الأحياء و الأزقة و بالتالي كان لها أثرها الإيجابي بالنسيج العمراني و الذي أثر بشكل واضح على الحالة الاجتماعية للناس، لما يوفره من ظل بالأماكن التي يلتقي و يجتمع بها الناس، كما تحمي من العوامل المناخية المتغيرة

إن ظهور الساباطات كان لدواع اجتماعية، و لتأدية وظائف تخص الحياة اليومية للناس، بالإضافة إلى الدور المهم الذي كانت تؤديه هذه الساباطات من الناحية المناخية من حماية للمارة من مختلف العوامل المتغيرة للمناخ، بالإضافة إلى تلطيف الجو، و هذه وظائف هامة للساباط و التي انعكست إيجابياً على الحياة الاجتماعية للناس من توفير فضاءات إضافية للالتقاء و مشاركة الحياة بالتجاور جنباً إلى جنب، الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية، أن كثافة الساباطات تكون بالجوار من المساجد و هذا



المصادر والمراجع:

- <sup>(1)</sup> - سعيد (ناصر)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005، ص 62.
- <sup>(2)</sup> - محمد بن مكرم (ابن منظور) (ت:711هـ)، لسان العرب المحيط، ج3، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف (خياط)، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م)، حرف السين، ص 87، فعل سبط.
- <sup>(3)</sup> - محمد بن أبي بكر (الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، ط4، دار الهدى، الجزائر، 1990، باب السين، ص 188، فعل سبط.
- <sup>(4)</sup> - المعلم بطرس (البستاني) (ت:1303هـ)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص 393، باب السين، فعل سبط.
- <sup>(5)</sup> - ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (البغدادى)، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 166، باب السين و الألف وما يليهما.
- (P.) Boyer, la vie quotidienne à Alger, Librairie hachette, Ankara, s.l, 1963, p.51. - سامي (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص 91، حرف السين.
- <sup>(7)</sup> - عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي - فرنسي- إنكليزي، جروس (پارس)، بيروت، 1986م، ص 217، حرف السين.
- <sup>(8)</sup> - سامي (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص 91، حرف السين.
- <sup>(9)</sup> - عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي - فرنسي- إنكليزي، جروس (پارس)، بيروت، 1986م، ص 217، حرف السين.
- <sup>(10)</sup> - محمد محمد (أمين)، ليلي علي (إبراهيم)، المرجع السابق، ص 60، حرف السين.
- <sup>(11)</sup> - عاصم محمد (رزق)، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ص 147، حرف السين.
- <sup>(12)</sup> - جميل عبد القادر (أكبر)، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، (1419هـ-1998م)، ص 22، 28.
- <sup>(13)</sup> - سعد عبد الكريم (شهاب)، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م، ص 152، 153.
- <sup>(14)</sup> - سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر و آثارها الإسلامية، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001م، ص 75، 86، 87.
- <sup>(15)</sup> - سعيد (ناصر)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م، ص 65.
- <sup>(16)</sup> - الهام حسين (دحروج)، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ) - (1051 - 1247م)، رسالة للحصول على درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والدراسات، جامعة القاهرة، (1421هـ- 2000م)، ص 28.
- <sup>(17)</sup> - جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 238.
- <sup>(18)</sup> - محمد عبد الستار (عثمان)، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لندنيا للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص 149.
- <sup>(19)</sup> - سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، المرجع السابق، ص 78، 81.
- <sup>(20)</sup> - جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 11.
- <sup>(21)</sup> - ر.ب(سرجنت)، المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد (تعلب)، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م، ص 104.
- <sup>(22)</sup> - جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 211.
- <sup>(23)</sup> - كارل (بروكلمان)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، نقله إلى العربية نبيه أمين (فارس)، دار العلم للملايين، بيروت، تموز 1968م، ص 296.
- <sup>(24)</sup> - محمد عبد الستار (عثمان)، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس 1988م، ص 160.
- <sup>(25)</sup> - محمد السيد (أبو رحاب)، العمائر الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ط1، دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، القاهرة، 2008م، ص 519، 520.
- <sup>(26)</sup> - مراد الزبيدي، قراءات في الفكر المعماري و العمراني العربي و الإسلامي، منشورات وحدة فقهاء تونس، تونس، 1429هـ/2008م، ص 412.
- <sup>(27)</sup> - مراد الزبيدي، المرجع السابق، ص 424، 425.
- <sup>(28)</sup> - مراد الزبيدي، نفسه، ص 413.

<sup>(29)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية. بالمركز الوطني للأرشفة ببيتر  
خادم- الجزائر، علبة 56، وثيقة رقم 39/1 .

<sup>(30)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية. بالمركز الوطني للأرشفة ببيتر  
خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 04/1 .

<sup>(31)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية. بالمركز الوطني للأرشفة ببيتر  
خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 142.

<sup>(32)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشفة ببيتر  
خادم - الجزائر، علبة 2/27، وثيقة رقم 01/98 .

<sup>(33)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشفة ببيتر  
خادم - الجزائر، علبة 133، وثيقة رقم 1/18 .

<sup>(34)</sup>- سلسلة بيت المال، علبة 10، سجل 64، ص 04 .

<sup>(35)</sup>- وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشفة  
بيتر خادم- الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 36.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

## الضغوط النفسية لدى القيادة الوسطى في منظمة فرتيال

---

د. لعريط بشير ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر

---

---

أ. هادف رانيا ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر

---

## الضغوط النفسية لدى القيادة الوسطى في منظمة فرتيال

د. لعريب بشير / أ. هادف رانيا

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التقصي عن واقع الضغوط النفسية الناجمة عن البيئة التنظيمية لدى القيادة الوسطى وذلك من خلال إجراء عملية تشخيصية لمنظمة البحث (فرتيال)، وقد تم توزيع استبانة على عينة مكونة من (85) إطار، ضمت خمسة أبعاد موزعة على (24) فقرة -تدور حول الأعراض السيكوماتية المختلفة-، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن:

- 1- أن نسبة (50.6%) من عمال القيادة الوسطى يعانون من مستويات مختلفة من الضغوط النفسية تراوحت من المتوسط إلى المرتفع أثرت سلباً على مختلف جوانب شخصيتهم وخاصة من الناحية (الجسدية، الفكرية، السلوكية، النفسية-الاجتماعية، النفسية) 2- انخفاض مستوى دافعتهم للعمل. 3- قلة أدائهم. 4- عدم وجود فروق تعزى للمتغيرات الديمغرافية (السن، الجنس، الأقدمية، طبيعة العمل).

الكلمات المفتاحية: الضغوط النفسية، القيادة الوسطى، فرتيال.

### Abstract:

This study aims to investigate the reality of psychological stressors in Organizational environment among the middle level of leaders in Fertial company in Annaba, the participants were 85 leader, we collect data by a questionnaire of 24 item measure the different psychosomatic symptoms.

The results show that 1- 50.6% of mid-leaders have a medium to high level of stressors witch affect their personality (Phisicaly, Mentaly, Psychologicly and their social behavior) 2- They have a low level of motivation. 3- Low performance. 4- There's no differences in stress due to age, sex, experience, job nature.

**Key words:** Psychological stressors, Mid-leaders, Organizational environment.

**الإشكالية:**

- ماهي أهم الأعراض الانفعالية السلبية التي يعاني منها مفردات عينة البحث؟
- ماهي أهم الاضطرابات النفسية- الاجتماعية التي تعاني منها القيادة الإدارية الوسطى بمنظمة البحث؟
- ماهي أهم الاضطرابات السلوكية التي تعاني منها عينة البحث؟
- ماهي أهم الاضطرابات الفكرية التي تعاني منها القيادة الإدارية الوسطى بمنظمة البحث؟

**أهداف الدراسة:**

الهدف الأساسي من هذه الدراسة يتمثل في محاولة تشخيص واقع الضغوط النفسية الناجمة عن ضغط العمل التي يعاني منها العمال في منظمة -فرتيال- وتأثير ذلك في الناحية السيكوماتية (الإضطرابات النفسية - الجسدية، السلوكية) وتأثيرها في الناحية المعرفية (الفكرية). كما هدفت الدراسة إلى محاولة معرفة أنماط التوافق التي لجأ إليها العمال للتغلب على ضغوط العمل، ومحاولة وضع استراتيجيات لإدارة تلك الضغوط والتخفيف من حدتها.

**الدراسات السابقة:**

من الدراسات الأولى التي عرفت الضغط النفسي (stress) دراسة سليبي (Selye, 1976) التي عرفت أنه رد فعل فسيولوجي لأحداث خارجية مهددة. والمقصود برد الفعل الفسيولوجي أي عرض جسمي كالتيقؤ وفقدان الشهية والإسهال والأرق وغير ذلك من الأعراض الجسمية التي تعقب التعرض لتغير كبير في الحياة الشخصية بشكل سلبي كالطلاق والتهجير والنفي والسجن. وقد تكون الضغوط أقوى من ذلك كالعرض لحادث مروع سواء كان طبيعياً كالكوارث الطبيعية أم ناجماً عن فعل إنساني كالحروب والعنف السياسي (ii).

وعرف لازاروس وفولكمان ( Lazarus&Folkman, 1984) العامل الضاغط (stressor) بأنه أي منبه خارجي يقومه شخص ما بأنه فوق طاقته ويتعدى قدراته وموارده ويضر بوجوده (iii). وقد ميز لازاروس بين الضغوط الفيزيقية (الظروف البيئية)، مثل الحرارة أو البرودة الشديدة الإصابات الجسمية.

تحتل الضغوط البيئية في الآونة الأخيرة مكانها البارز في أعلى قائمة مسببات الأمراض بشقيها العضوي والنفسي، ومن المعروف أن الضغوط تمثل خطراً على صحة الفرد وتوازنه، كما تهدد كيانه النفسي، وما ينشأ عنها من آثار سلبية، كعدم القدرة على التكيف وضعف مستوى الأداء، والعجز عن ممارسة الحياة اليومية، وانخفاض الدافعية للعمل، والشعور بالإرهاك النفسي... وتلك الأسباب وغيرها من دفعتنا إلى محاولة إجراء دراسة ميدانية للوقوف على أهم أسباب ومصادر تلك الضغوط، وإبراز أهم الأعراض الناجمة عنها والتي تؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية للفرد العامل، ومحاولة وضع استراتيجيات وأساليب لإدارة تلك الضغوط والتقليل من حدتها من أجل إعادة التوافق بين العامل وبيئته عمله، كونه أساس نجاح كل العمليات الإدارية والإنتاجية داخل أية منظمة كانت. وانطلاقاً مما سبق ستحاول الباحثة تقسيم هذه الدراسة إلى فصلين: فصل نظري يتعلق بإبراز كل ما تعلق بمتغير البحث (الضغط النفسي)، من خلال الإلمام بأدبيات الدراسة ذات الصلة المباشرة بها، والفصل الثاني تطبيقي يتضمن الجانب الميداني للدراسة.

وقد فضلنا في هذه الدراسة أسلوب طرح الأسئلة بدلاً من صياغة فرضيات محددة وذلك نظراً لعدم اعتمادنا على أي إطار نظري قد يصلح إطاراً لاقتباس فرضيات منه واختبارها.

ولا شك أن أسلوب طرح الأسئلة العلمية الذي اعتمده الباحثة في هذه الدراسة سيؤدي بنا بعد القيام بالتحليل الإحصائي للبيانات التي سنجمعها من المنظمة إلى توليد فرضيات، وعليه يمكن إدراج هذا البحث من الناحية المنهجية تحت مسمى بحوث (توليد الفروض) (i).

ومن خلال ما سبق تنطلق مشكلة بحثنا من التساؤل المركزي التالي:

- ماهي أهم أعراض الضغط النفسي التي تعاني منها القيادة الإدارية الوسطى بمنظمة فرتيال؟
- وتندرج تحته الأسئلة الفرعية الآتية:

كما أجرى عمر وصفي عقيلي وعبد المحسن النعساني (2006) بدراسة بغية اختبار تأثير بعض المتغيرات التنظيمية (صراع الدور، بيئة العمل المادية) والمتغيرات الفردية (العمر، سنوات الخبرة) في تشكيل ضغط العمل لدى العاملين في الجامعات السورية، وقد تم استطلاع رأي (385) موظف من المستويات الوظيفية المختلفة باستخدام أسلوب الاستبيان، ومن ثم استخدام أسلوب تحليل الانحدار التدريجي في تحليل البيانات، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة عكسية (معامل انحدار سالب) ذات دلالة إحصائية بين بيئة العمل المادية و ضغط العمل.

• وجود علاقة عكسية (معامل انحدار سالب) ذات دلالة إحصائية بين العمر و ضغط العمل (M1).

رغم كثرة الدراسات حول الضغط النفسي وما ينجم عنه من آثار سلبية مضرّة بصحة النفسية والبدنية، إلا أن مصادر تلك الضغوط تختلف من بيئة عمل إلى أخرى، وبالتالي فالأعراض الناجمة عنه تختلف من شخص إلى آخر وذلك نظراً لطبيعة شخصية هؤلاء الأفراد ومدى مقاومتهم للموقف الضاغط.

التعريف الإجرائي للضغط النفسي (Stress):

المقصود بالضغط النفسي في هذه الدراسة كتعريف إجرائي هو ردود الأفعال السلبية وخاصة الانفعالات السلبية كالغضب والحزن والخوف، وبعض الاضطرابات النفسية والجسمية (السيكوماتية) كالصداع والأرق وفقدان الشهية، وضعف التركيز... التي لوحظت عند عمال منظمة البحث أثناء إدخال بعض التغيرات في القيم التنظيمية والتي كثيراً ما تتعارض مع قيمهم الشخصية وخاصة في ظل الشراكة الأجنبية.

#### 1 - مصادر ضغوط العمل:

تنشأ ضغوط العمل من مسببات كثيرة موجودة في العمل أو بيئته وهي استجابات لا يستطيع جميع الأفراد التوافق معها حيث يختلف الأفراد في درجة توافقهم وحسب طبيعة شخصياتهم وبشكل عام يمكن تقسيم مصادر الضغوط في العمل الى قسمين : مجموعة العوامل المتعلقة بالتنظيم أو العمل، ومجموعة العوامل المتعلقة بحياة الفرد الشخصية .

والضغوط النفسية الاجتماعية كتلك التي تضر بالذات.

أما بتروفسكي ياروشفسكي فيرى أن الضغط مفهوم يستخدم للدلالة على نطاق واسع من حالات الإنسان الناشئة كرد فعل لتأثيرات مختلفة بالغة القوة ككثرة المعلومات التي تؤدي إلى إجهاد انفعالي خاصة إذا تم إدراك كل من التهديد والخطر، وبالتالي تؤدي إلى تغيرات في طبيعة العمليات العقلية، والتفاعل بين ما هو انفعالي و عقلي غالباً ما يؤدي إلى سلوكي لفظي وحركي قاصر (IV). أي أن الضغط ينشأ بفعل عوامل ومنبهات خارجية تؤدي إلى انفعالات شديدة قد تكون لفظية أو حركية تتميز بعدم تلاؤمها مع حجم تلك المنبهات.

أما ولكنسون (1989)، فقد حاول في دراسة الكشف عن التأثيرات الفيزيولوجية للضغط الناتج عن ظروف العمل القاسية وأن عبء العمل يؤثر سلباً على العديد من أعضاء الجسم البشري ويسهم إسهاماً فعالاً في نشوء الاضطرابات النفسية والأمراض الجسدية وذلك إن عدم التعامل مع تلك الوضعية بشكل سليم يؤدي في النهاية إلى الزيادة في إفرازات الهرمونات كالأدرينالين والكورتيزول مما ينجم عنه اضطراب في نبضات القلب وارتفاع مستوى الضغط الدموي، وكل ذلك يثير الاستجابات التالية: ضغط عضلي، صعوبة التنفس، اضطراب الشهية، الارتعاش، أوجاع الرأس، كراهية الذات القوية، ضعف الأعضاء، التعب والوهن، القلق، الإسهال (V).

في حين نجد أن محمد حمزة الزيودي (2004)، حاول في دراسته الكشف عن مصادر ظاهرة الضغط النفسي و الاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة في إقليم الجنوب و علاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية كالجنس و العمر والحالة الاجتماعية و سنوات الخبرة و المؤهل العلمي... كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين كانوا يعانون من الإجهاد الانفعالي أكثر من المعلمات، كذلك كانت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة و الدخل الشهري (VI).

« Général d'Adaptation » وفقاً لهذا التصور فإن استجابة الإنسان للضغوط تمر بثلاث مراحل وهي (X):

1-5 مرحلة الإنذار: période d'Alarme

وتسمى أيضا بمرحلة التحذير، وتبدأ هذه المرحلة بتعرض الفرد لمثير معين سواء كان داخليا أو خارجيا حيث تنشط العضوية لمواجهة التهديد وتقوم بإفراز الهرمونات ويتسارع النبض والتنفس، ويصبح فيها الشخص في حالة متأهبة للمواجهة أو الهرب (xi).

2-5 مرحلة المقاومة :

حيث تعمل العضوية على مقاومة التهديد وكلما زادت حدة الضغط انتقل الفرد إلى مرحلة المقاومة، وفيها يشعر بالقلق والتوتر مما يشير إلى مقاومة الفرد للضغط وقد يترتب على هذه المقاومة وقوع حوادث وضعف القرارات المتخذة، والعرضة للأمراض خلال هذه المرحلة كون الفرد لا يستطيع أن يسيطر على الموقف بإحكام (xii).

3-5 مرحلة الإنهاك:

عندما تنهار المقاومة فإن الأمراض المرتبطة بالضغط النفسي ستبرز، فالتعرض المستمر للإجهاد يضعف ميكانيزمات المقاومة فتعجز عن المواجهة، ومن بين أعراض الأمراض التي تنتج عن إنهاك جهاز المناعة نجد كل من: القرحة المعدية، الصداق، ارتفاع ضغط الدم... الخ (xv).

-الأعراض الناجمة عن ضغوط العمل: تتمثل فيما يلي:

- الآثار السلوكية: ويقصد بها مختلف التغيرات السلوكية الفردية التي تحدث نتيجة موقف مجهد والتي تترجم جانبا آخر هو الجانب الفكري وتحدد جانبا لآخر وهو الجانب المعرفي، كالانسحاب من الآخرين، تدهور الصحة الشخصية، تغير في أنماط السلوك الاعتيادية (xv).

- الأعراض النفسية: كالقلق، والاحباط، والخوف، والاكئاب، والاحتراق، والانخفاض في الرضا الوظيفي، والنظرة السلبية للأمور ضعف التركيز، عدم القدرة على اتخاذ القرارات (xvi).

مصادر الضغوط التي ترجع إلى العمل:

1 - إن بعض الوظائف بطبيعتها تتضمن ضغوطاً عالية work – Related Causes of Stress

فهناك بعض الوظائف بطبيعتها تتضمن ضغوطاً عالية كمهن الأطباء وكبار المديرين ورجال الإطفاء لأن مثل هذه الوظائف تحتاج إلى اتخاذ قرارات خطيرة أو تركيز مستمر أو العمل في بيئة غير آمنة فهذه الوظائف تحتاج إلى القيام بواجبات غير نمطية وتحتاج إلى معاناة فكرية وتفاعل مستمر مع الأشخاص وجهد لإرضاء رغبات هؤلاء (vii).

2 - صراع الدور RoleConflict: ويحدث الصراع عندما يتعرض الفرد في العمل لمجموعة متعارضة من توقعات الدور بين متطلبات عمله مع مجموعة توقعات أخرى من المسؤولين حول نفس العمل أو الدور وقد يكون الصراع بين متطلبات دور الفرد في العمل وبين متطلباته خارج العمل مثل واجباته الأسرية (ix).

3- غموض الدور RoleAmbiguity: ويحدث ذلك حينما لا يعلم الفرد حقيقة ما مطلوب منه على وجه الدقة للقيام بعمله.

4- عبء العمل Over load and Under load: تحميل الفرد العامل بأعباء فوق طاقته يعتبر مصدرا من مصادر الضغوط وقد تفوق زيادة الأعباء Over load من الناحية الكمية حيث يطلب من الفرد القيام بأعمال أكثر مما يستطيع انجازه في الوقت المحدد أو قد تكون في شكل نوعي كأن يطلب من الفرد القيام بأعمال لا تلاءم استعداداته وقدراته الخاصة (x).

-مراحل التعرض للضغط النفسي:

يعتبر هانز سيلاي م (Hans Selye) من الرواد الأوائل الذين اهتموا بموضوع الضغط النفسي ونتائجه السلبية والمرضية حيث وجد أن المثيرات الضارة (العوامل الضاغطة) كالتعرض للحرارة الشديدة والإصابة الجسدية...تثير نمطاً متماثلاً من التغيرات الفيزيولوجية في مجموعة معينة من أعضاء الجسم ووضع تصور للاستجابات الجسدية أطلق عليها اسم الأعراض العامة للتكيف « Syndnome »

روابط الصلة والتعارف والتفاهم بين العاملين في المنظمة وإزالة ما قد تولده احتكاكات العمل اليومية من ضغوط في جو من الألفة بعيداً عن رسميات العمل.

-الإجراءات الميدانية للدراسة:

1- نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من نوع البحوث الاستطلاعية الهادفة إلى استقصاء مستوى الضغوط النفسية التي يعاني منها عمال منظمة -فرتيال-، ولتوليد فروض مرتبطة بالموضوع. وقد اعتمدنا في ذلك على استعمال استبانة في شكل مسح:

1- لأهم الانفعالات السلبية التي يشعر بها

العمال داخل بيئة عملهم.

2- لأهم الاضطرابات النفسية -الجسمية التي

يعانوا منها.

3- لأهم الاضطرابات السلوكية التي تبدأ

عليهم.

4- لأهم الاضطرابات الفكرية التي يعاني منها

هؤلاء العمال.

2- مجتمع البحث وعينة البحث:

نظراً لصغر حجم مجتمع هذا البحث والذي شكل مجموع القيادة الوسطى بإدارة الموارد البشرية في منظمة فرتيال عمدنا إلى تطبيق أسلوب المسح الشامل والذي قدر ب (162) إطاراً تقني وإداري. ولضمان الدقة في جمع البيانات تم توزيع الاستبانة شخصياً على عينة البحث والتي قدرت ب (140) إطار، وبعد جمع الاستبانات الموزعة استطاعت الباحثة أن تسترجع (110) استبانة. علماً أنه تم استبعاد حوالي (25) استبانة لعدم استفاء معلوماتها. وبالتالي قدر عدد الاستبانات الصالحة للبحث ب (85).

4- أداة الدراسة: بناءً على مراجعة بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الضغوط النفسية وما يصاحبها من اضطرابات تمت صياغة استبانة تتكون من (24) فقرة ذات علاقة بالجانب الانفعالي ( الوجداني ) وبالجانب السلوكي وبالجانب (النفس- اجتماعي) وبالجانب الفكري(الذهني) لدى القيادة

-الأعراض الجسمية: يظهر تأثير الضغط النفسي على هذه الناحية من خلال مجموعة من الأعراض الجسمية أو النفسية منها: توتر عضلات الرقبة والظهر خاصة آلام البطن التي تؤدي إلى الإمساك أو الإسهال. الاضطرابات الجنسية، ضيق التنفس، اضطرابات النوم (الاستيقاظ المبكر، كوابيس، وأحلام مزعجة)، الوهن العضلي، اضطرابات قلبية، القرحة المعدية (Xii).

-الأعراض المعرفية(الفكرية): الاختلاط في التفكير، شرود الذهن، عدم القدرة على التركيز، صعوبة اتخاذ القرارات، انخفاض في كل الوظائف المعرفية العليا (Xiii).

استراتيجيات المنظمات في التعامل مع الضغوط: (Xix)

هناك بعض الأساليب المتخصصة التي يمكن ان تستفيد منها الإدارة في محاولة تقليل الأضرار الناتجة

عن التعرض للضغوط ومن هذه الأساليب .

1 - تطوير نظم الاختيار والتعيين: فنظم الاختيار والتعيين المستخدمة في الغالبية العظمى من المنظمات تقيس قدرة الفرد على القيام بالعمل المطلوب وتحمل مسؤولياته من الناحية الكمية بكفاءة دونما اهتمام بقياس قدرة ذلك الفرد على تحمل الضغوط الناجمة عن ذلك العمل ومن ثم فان تلك النظم يلزمها التطوير بشكل يمكنها من اختيار أفراد لديهم القدرة على التعامل مع ضغوط العمل المتولدة عن الوظيفة المعلن عنها.

2 - برامج مساعدة العاملين: وتتضمن هذه الاستراتيجية توفير خدمات طبية وعلاجية للعاملين وتقديم الإجراءات الوقائية المناسبة عن طريق فريق متكامل من الأطباء والأخصائيين النفسيين .

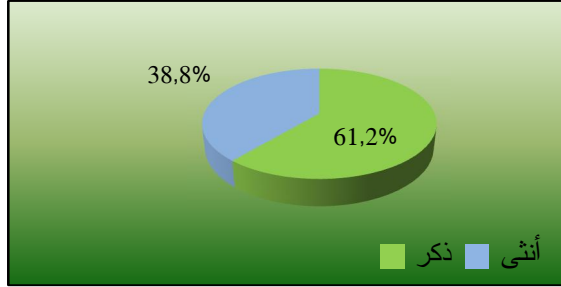
3 - نظم الحوافز وتقييم الأداء: إن إحساس الفرد بأن أدائه محل تقييم موضوعي عادل من المنظمة يدفع الفرد بالاستعداد لتقليل ضغوط العمل الناتجة عن طبيعة وظيفته إلى حد كبير.

4 -الأنشطة الاجتماعية: الحفلات والرحلات التي تنظمها المنظمة تكون بمثابة فرصة طيبة لزيادة



للكور المشاركين في الدراسة أكبر من النسبة المئوية للإناث.

شكل رقم (2): يوضح التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس



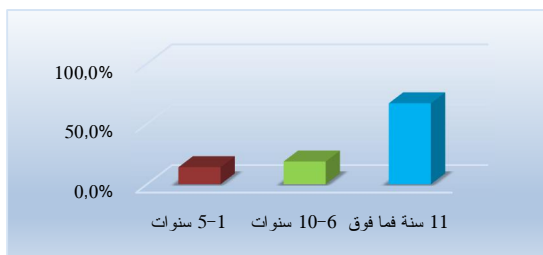
#### الأقدمية (عدد سنوات الخبرة):

جدول رقم (3): يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الأقدمية

| الأقدمية       | التكرار | النسبة المئوية |
|----------------|---------|----------------|
| 1-5 سنوات      | 12      | 14.1%          |
| 6-10 سنوات     | 16      | 18.8%          |
| 11 سنة فما فوق | 57      | 67.1%          |
| المجموع        | 85      | 100%           |

تشير البيانات الخاصة بتوزيع عينة الدراسة وفقاً للأقدمية (سنوات الخبرة) أن (67.1%) من المبحوثين كانت لديهم سنوات خبرة في العمل الحالي 11 سنة فما فوق، في حين كانت نسبة من تتراوح خبرتهم من 6-10 سنوات (18.8%) أما من كانت خبرتهم ما بين سنة إلى خمس سنوات كانت نسبتهم (14.1%). عليه نجد أن أفراد العينة محل البحث هم من الذين يتصفون بالخبرة الطويلة في مجال عملهم.

شكل رقم (4): يوضح التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الأقدمية



الوسطى بمنظمة فرتيال. وقد ضمت الاستبانة أربعة فقرات ديمغرافية تتعلق ب ( السن، الجنس، الأقدمية، وطبيعة العمل) للعمال، كما سيشار إليه في الجداول الآتية:

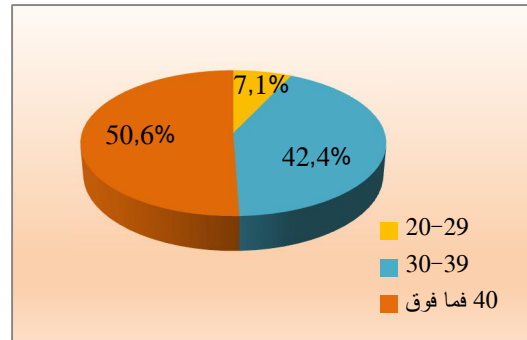
#### السن:

جدول رقم (1): يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير السن

| السن       | التكرار | النسبة المئوية |
|------------|---------|----------------|
| 20-29      | 6       | 7.1%           |
| 30-39      | 36      | 42.4%          |
| 40 فما فوق | 43      | 50.6%          |
| المجموع    | 85      | 100%           |

يشير الجدول أعلاه إلى أن أكبر نسبة مئوية لتوزيع السن هي 50.6% وكانت في الفئة العمرية 40 سنة فما فوق، تليها الفئة العمرية من 30-39 سنة بنسبة مئوية 42.4% وأخيراً كانت أقل نسبة مئوية للفئات العمرية المشاركة في الدراسة هي 7.1% في الفئة العمرية 20-29 سنة.

شكل رقم (2): يوضح التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير السن



#### الجنس:

جدول رقم (2): يوضح لتوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

| الجنس   | النسبة المئوية | التكرار |
|---------|----------------|---------|
| ذكر     | 61.2%          | 52      |
| أنثى    | 38.8%          | 33      |
| المجموع | 100%           | 85      |

يتضح من الجدول أعلاه أن النسبة المئوية للذكور هي 61.2%. بينما كانت النسبة المئوية للإناث هي 38.8% وبالتالي نستنتج أن النسبة المئوية

**طبيعة العمل:**

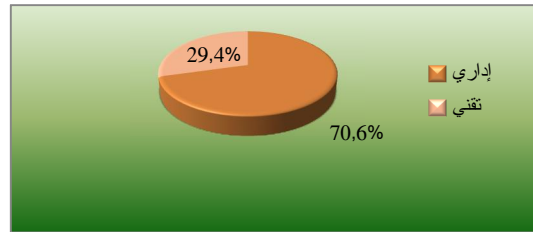
جدول رقم (4): يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير طبيعة العمل

| النسبة المئوية | التكرار | طبيعة العمل |
|----------------|---------|-------------|
| 6%             | 60      | إداري       |
| 29.4%          | 25      | تقني        |
| 100%           | 85      | المجموع     |

معظم مفردات الدراسة يشغلون وظيفة إدارية حيث بلغت نسبتهم (70.6%) يليهم أولئك الذين يشغلون وظيفة تقنية، وبلغت نسبتهم (29.4%). وبالتالي نستنتج أن النسبة المئوية للإداريين المشاركين في الدراسة أكبر من النسبة المئوية للتقنيين.

شكل رقم (4): التوزيع النسبي لأفراد

عينة الدراسة وفقاً لمتغير طبيعة العمل

**5-الصدق والتبث:**

عرضت الاستبانة على أربعة محكمين -من نفس التخصص - ملحق(1)، واقترحت بعض التعديلات في الصياغة، وتم اعتماد أربعة وعشرون فقرة لقياسها باستعمال مقياس ليكرت. وقد أخضعت فقرات الاستبانة لدراسة ثباتها بتطبيق معامل كرونباخ ألفا الذي قدر ب 0.82 وهي قيمة مرتفعة مما يدل على أن الاستبانة المصممة من قبل الباحثة لقياس أبعاد الضغط النفسي إذا طبقت على فرد أو مجموعة من الأفراد من مجتمع البحث عدة مرات فإنها ستعطي نفس النتائج والتقدير مما يجعلنا نصف الاستبانة بأنها تتميز بالتبث والاتساق الداخلي بين فقراتها. ويوضح الجدول رقم (5) التالي قيمة مقياس الثبات (ألفا كرونباخ) لعينة الدراسة في أعراض الضغط النفسي.

جدول رقم (5): قيم مقياس الثبات أو الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) للضغط النفسي

| عدد الفقرات | معامل ألفا كرونباخ |
|-------------|--------------------|
| 24          | 0.822              |

يشار إلى أن أهم المتغيرات التي تضمنتها الاستبانة هي: 1- الأثار الجسدية الناجمة عن الضغط النفسي وتضمنت الأبعاد من {1-5}. 2- الأثار النفسية وتضمن الأبعاد: {6-9}، 3- الأثار السلوكية وتضمن الأبعاد: {10-17}، الأثار الذهنية (الفكرية) من {18-20}، الأثار النفسية- الاجتماعية وتضمن الأبعاد من {21-24}.

**6- أسئلة البحث:**

- 1- ماهي أهم الأعراض الجسدية الناجمة عن الضغوط النفسية التي يعاني منها مفردات البحث؟
- 2- ماهي أهم الأعراض النفسية الناجمة عن الضغوط النفسية لدى عينة البحث داخل بيئة العمل؟
- 3- ماهي أهم الأعراض السلوكية السلبية التي يعاني منها الاطارات الوسطى في منظمة فرتيال؟
- 4- ماهي أهم الأعراض الذهنية (الفكرية) التي يعاني منها الإطارات الوسطى في بيئة عملهم؟
- 5- ماهي أهم الأعراض النفسية- الاجتماعية الناجمة عن الضغط النفسي لدى مفردات البحث؟ هل توجد فروق دالة احصائياً لدى أفراد عينة البحث في مستوى الضغط النفسي تعزى للمتغيرات الديمغرافية (السن، الجنس، الأقدمية، وطبيعة العمل)؟

**6- الأساليب الاحصائية المعتمدة في البحث:**

بعد إدخال البيانات في الحاسوب باستعمال برنامج إحصائي (SPSS) تم حساب التكرارات لاستخراج نسب الإجابات لكل فقرة من فقرات الاستبيان حسب مقياس رباعي الأبعاد (من واحد إلى أربعة) (حيث يمثل رقم واحد الموافقة على البند بقوة ويمثل الرقم 4 عدم التأثر بقوة من الأثار الناجمة عن الضغط النفسي). و لمعالجة البيانات قد تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية التالية:

السن والجنس والأقدمية وطبيعة العمل باستعمال مربع كاي لبيرسون.

#### -نتائج الدراسة:

وفيما يأتي النتائج المحصل عليها انطلاقاً من الأسئلة المطروحة سابقاً.

1- ماهي أهم الأعراض الجسدية الناجمة عن الضغوط النفسية التي يعاني منها مفرادت البحث؟ ركزت الدراسة على محاولة معرفة أهم أعراض الجسدية السلبية لدى القيادة الوسطى بسبب ضغوط العمل، وما مدى انتشار هذه الأعراض وشدتها(قوتها). وتبين من تحليل النتائج أن أغلبية العمال قد شعروا بأعراض جسدية سلبية قوية كما سيأتي شرح ذلك أدناه.

أ- الأعراض الجسدية السلبية الناجمة عن الضغوط النفسية:

**أولاً: الإحصاء الوصفي:** تم إيجاد التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي لعبارات كل بعد من أبعاد الاستبانة. ويستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما، ويفيد غرض الدراسة في وصف عينة الدراسة وكذلك لكل بعد.

#### ثانياً: الإحصاء الاستدلالي:

لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام الاختبارات غير المعلمية مثل اختبار الإشارة (SignTest) لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي 2.5 بالنسبة للبيانات المتعلقة بأبعاد الضغط النفسي، بالإضافة إلى اختباري (مان-وتني، واختبار كروسكال-واليس). وتعتبر هذه الاختبارات مناسبة في حالة وجود بيانات ترتيبية، حيث أن مقياس (ليكرت) المستخدم في الدراسة يعتبر مقياساً ترتيبياً. وأخيراً تم حساب الفروق بين إجابات أفراد عينة البحث بحسب اختلاف

جدول رقم (6): التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي ومستوى الدلالة باستخدام اختبار الإشارة لبعده الأثار الجسدية الناجمة عن الضغط النفسي

| العبارة رقم | دائماً         | غالباً | نادراً | أبداً | المتوسط | النسبي الوزن | الإشارة | الدلالة الإحصائية |
|-------------|----------------|--------|--------|-------|---------|--------------|---------|-------------------|
| 1           | التكرار        | 23     | 26     | 28    | 7       | 3.19         | +       | 0.057             |
|             | النسبة المئوية | 27.1%  | 30.6%  | 32.9% | 8.2%    |              |         |                   |
| 2           | التكرار        | 39     | 24     | 21    | 1       | 3.21         | +       | 0.046             |
|             | النسبة المئوية | 45.9%  | 28.2%  | 24.7% | 1.2%    |              |         |                   |
| 3           | التكرار        | 44     | 24     | 18    | 4       | 3.0          | +       | 0.045             |
|             | النسبة المئوية | 51.9%  | 28.2%  | 21.2% | 4.7%    |              |         |                   |
| 4           | التكرار        | 34     | 23     | 20    | 7       | 2.66         | -       | 0.934             |
|             | النسبة المئوية | 40.0%  | 27.1%  | 23.5% | 8.2%    |              |         |                   |
| 5           | التكرار        | 27     | 18     | 24    | 16      | 1.70         | -       | 0.004             |
|             | النسبة المئوية | 31.8%  | 21.2%  | 28.2% | 18.8%   |              |         |                   |

من الجدول أعلاه يتضح ما يلي:

مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة ينقص عن درجة الحياد وهي 2.5. وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

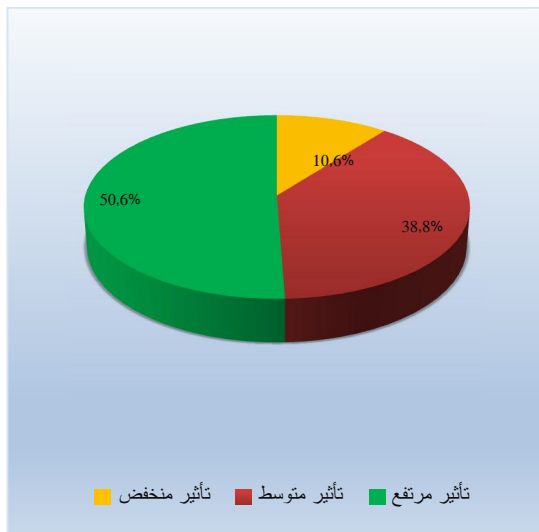
جدول رقم (7): التوزيع التكراري والنسبي لمستوى التأثير الجسدي الناجم عن الضغوط النفسية

| النسبة المئوية | التكرار | مستوى التأثير الجسدي |
|----------------|---------|----------------------|
| 10.6%          | 9       | تأثير منخفض          |
| 38.8%          | 33      | تأثير متوسط          |
| 50.6%          | 43      | تأثير مرتفع          |
| 100%           | 85      | المجموع              |

يتضح من الجدول أعلاه أنّ غالبية المبحوثين (50.6%) كان مستوى تأثرهم الجسدي الناجم عن الضغوط النفسية مرتفعاً، بينما كان 38.8% مستوى تأثرهم متوسطاً، في حين أن 10.6% فقط منهم مستوى تأثرهم الجسدي الناجم عن الضغوط النفسية منخفضاً.

شكل رقم (5): التوزيع النسبي لمستوى التأثير الجسدي الناجم

عن الضغوط النفسية.



1-المتوسط الحسابي للفقرة الأولى (أحس بالضيق بسبب كثرة الشغل) يساوي 3.19. أي أن المتوسط الحسابي النسبي 79.75% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.057 لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 2.5.

2-المتوسط الحسابي للفقرة الثانية (أعاني من الصداع) يساوي 3.21. أي أن المتوسط الحسابي النسبي 80.25% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.046 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 2.5. وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

3-المتوسط الحسابي للفقرة الثالثة (أعاني من اضطرابات هضمية) يساوي 3.00. أي أن المتوسط الحسابي النسبي 75.00% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.045 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 2.5. وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

4-المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة (أشكو من آلام عضلية مزمنة) يساوي 2.66. أي أن المتوسط الحسابي النسبي 66.50% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.934 لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 2.5.

5-المتوسط الحسابي للفقرة الخامسة (نظام نومي مضطرب) يساوي 1.70. أي أن المتوسط الحسابي النسبي 42.50% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.004 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند

## 2- الآثار النفسية الناجمة عن الضغط النفسي

جدول رقم (8): التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي ومستوى الدلالة باستخدام اختبار الإشارة لبعء الآثار النفسية الناجمة عن الضغط النفسي

| رقم العبارة | دائماً         | غالباً | نادراً | أبداً | المتوسط | الوزن النسبي | الإشارة | الدلالة الإحصائية |
|-------------|----------------|--------|--------|-------|---------|--------------|---------|-------------------|
| 6           | التكرار        | 1      | 10     | 36    | 38      | 48.50%       | -       | 0.000             |
|             | النسبة المئوية | 1.2%   | 11.8%  | 42.4% | 44.7%   |              |         |                   |
| 7           | التكرار        | 4      | 23     | 22    | 36      | 74.00%       | -       | 0.000             |
|             | النسبة المئوية | 4.7%   | 27.1%  | 25.9% | 42.4%   |              |         |                   |
| 8           | التكرار        | 35     | 19     | 24    | 7       | 55.25%       | -       | 0.696             |
|             | النسبة المئوية | 41.2%  | 22.4%  | 28.2% | 8.2%    |              |         |                   |
| 9           | التكرار        | 5      | 20     | 44    | 15      | 51.50%       | -       | 0.000             |
|             | النسبة المئوية | 5.9%   | 23.5%  | 51.8% | 17.6%   |              |         |                   |

متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 2.5.

4- المتوسط الحسابي للفقرة التاسعة (أغضب بسرعة) يساوي 2.06، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 51.50% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5، وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد عينة البحث على هذه الفقرة.

جدول رقم (9): التوزيع التكراري والنسبي لمستوى التأثير النفسي الناجم عن الضغوط النفسية

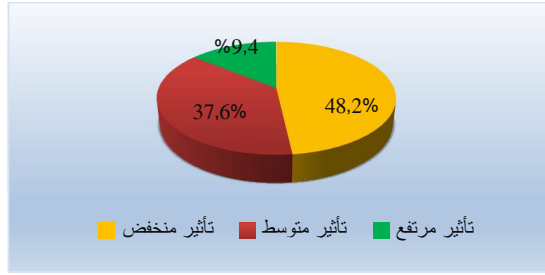
| مستوى التأثير النفسي | التكرار | النسبة المئوية |
|----------------------|---------|----------------|
| تأثير منخفض          | 36      | 42.4%          |
| تأثير متوسط          | 41      | 48.2%          |
| تأثير مرتفع          | 8       | 9.4%           |
| لمجموع               | 85      | 100%           |

يتضح من الجدول أعلاه أن غالبية الباحثين (48.2%) كان مستوى تأثرهم النفسي الناجم عن الضغوط النفسية متوسطاً، بينما كان 42.4%

يتضح من الجدول أعلاه ما يلي: 1- المتوسط الحسابي للفقرة السادسة (أصرف بعدوانية مع زملائي) يساوي 1.94، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 48.50% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5، وهذا ما يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد عينة البحث على هذه الفقرة.

2- المتوسط الحسابي للفقرة السابعة (أشعر برغبة في البكاء) يساوي 2.96، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 74%، والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 2.5، وهذا ما يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد عينة البحث على هذه الفقرة.

3- المتوسط الحسابي للفقرة الثامنة (دافعتي لعملي منخفضاً) يساوي 2.21، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 55.25% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.696. لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن



مستوى تأثرهم منخفضاً، في حين أن 9.4% فقط منهم مستوى تأثرهم النفسي الناجم عن الضغوط النفسية مرتفعاً.

شكل رقم (6): التوزيع النسبي لمستوى التأثير النفسي الناجم عن الضغوط النفسية

### 3- الآثار السلوكية الناجمة عن الضغط النفسي

جدول رقم (10): التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي ومستوى الدلالة باستخدام اختبار الإشارة لبعد الآثار السلوكية الناجمة عن الضغط النفسي

| رقم العبارة | دائماً | غالباً | نادراً | أبداً | المتوسط | الوزن النسبي | الإشارة | الدلالة الإحصائية |
|-------------|--------|--------|--------|-------|---------|--------------|---------|-------------------|
| 10          | 13     | 17     | 17     | 38    | 2.06    | 51.50%       | -       | 0.000             |
|             | 15%    | 20%    | 20%    | 45%   |         |              |         |                   |
| 11          | 24     | 18     | 12     | 31    | 2.41    | 60.25%       | -       | 0.000             |
|             | 28%    | 21%    | 14%    | 36%   |         |              |         |                   |
| 12          | 9      | 4      | 30     | 42    | 1.76    | 44.00%       | -       | 0.000             |
|             | 11%    | 5%     | 35%    | 49%   |         |              |         |                   |
| 13          | 39     | 24     | 11     | 11    | 3.06    | 76.50%       | +       | 0.586             |
|             | 46%    | 28%    | 13%    | 13%   |         |              |         |                   |
| 14          | 7      | 22     | 24     | 32    | 2.05    | 51.25%       | -       | 0.000             |
|             | 8%     | 26%    | 28%    | 38%   |         |              |         |                   |
| 15          | 4      | 7      | 40     | 34    | 1.78    | 44.50%       | -       | 0.000             |
|             | 5%     | 8%     | 47%    | 40%   |         |              |         |                   |
| 16          | 1      | 6      | 30     | 48    | 1.53    | 38.25%       | -       | 0.000             |
|             | 1%     | 7%     | 35%    | 56%   |         |              |         |                   |
| 17          | 0      | 5      | 38     | 42    | 1.56    | 39.00%       | -       | 0.000             |
|             | 0%     | 6%     | 45%    | 49%   |         |              |         |                   |

2-المتوسط الحسابي للفقرة الحادي عشر (أتناول المنبهات) يساوي 2.41، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 60.25%. والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

تضح من الجدول أعلاه ما يلي: 1-المتوسط الحسابي للفقرة العاشرة (أتناول المهدنات) يساوي 2.06، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 51.50%. والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة. 8- المتوسط الحسابي للفقرة السابعة عشرة (أسىء تنظيم وقتي) يساوي 1.56، أي أن المتوسط الحسابي النسبي %39.00 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

جدول رقم (11): التوزيع التكراري والنسبي لمستوى التأثير

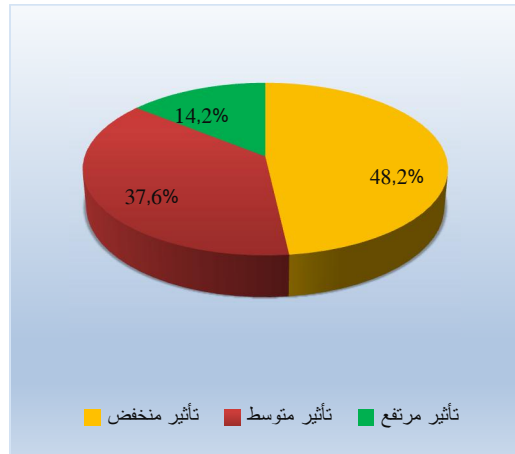
السلوكي الناجم عن الضغوط النفسية

| النسبة المئوية | التكرار | مستوى التأثير السلوكي |
|----------------|---------|-----------------------|
| 48.2%          | 41      | تأثير منخفض           |
| 37.6%          | 32      | تأثير متوسط           |
| 14.2%          | 12      | تأثير مرتفع           |
| 100%           | 85      | المجموع               |

يتضح من الجدول أعلاه أن غالبية المبحوثين (48.2%) كان مستوى تأثيرهم السلوكي الناجم عن الضغوط النفسية منخفضاً، بينما كان 37.6% مستوى تأثيرهم متوسطاً، في حين أن 14.2% منهم مستوى تأثيرهم النفسي الناجم عن الضغوط النفسية مرتفعاً.

شكل رقم (7): التوزيع النسبي لمستوى التأثير السلوكي الناجم

عن الضغوط النفسية



3- المتوسط الحسابي للفقرة الثانية عشرة (أتهاون في عملي) يساوي 1.76، أي أن المتوسط الحسابي النسبي %44.00 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

4- المتوسط الحسابي للفقرة الثالثة عشرة (ميل إلى إنجاز مهامى بدرجة عالية من التحفظ) يساوي 3.06 أي أن المتوسط الحسابي النسبي %76.50 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.586 لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$ . مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 2.5.

5- المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة عشر (اتصيد(أتبع) أخطاء غيري) يساوي 2.05، أي أن المتوسط الحسابي النسبي %51.25 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.000. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

6- المتوسط الحسابي للفقرة الخامسة عشر (أتردد في اتخاذ القرارات المتعلقة بعملي) يساوي 1.78، أي أن المتوسط الحسابي النسبي %44.50 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. ذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

7- المتوسط الحسابي للفقرة السادسة عشر (أفتعل الأسباب للتوقف عن العمل) يساوي 1.53، أي أن المتوسط الحسابي النسبي %38.25 والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما

## 4- الآثار الذهنية (الفكرية) الناجمة عن الضغط النفسي

جدول رقم (12): التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي ومستوى الدلالة باستخدام اختبار الإشارة لبعث الآثار الذهنية (الفكرية) الناجمة عن الضغط النفسي

| رقم العبارة | دائماً | غالباً | نادراً | أبداً | المتوسط | النسبي الوزني | الإشارة | الإحصائية الدلالة |
|-------------|--------|--------|--------|-------|---------|---------------|---------|-------------------|
| 18          | 7      | 6      | 28     | 44    | 1.72    | 43.0%         | -       | 0.000             |
|             | 8%     | 7%     | 33%    | 52%   |         |               |         |                   |
| 19          | 26     | 15     | 23     | 21    | 2.54    | 63.5%         | -       | 0.000             |
|             | 31%    | 18%    | 27%    | 25%   |         |               |         |                   |
| 20          | 22     | 19     | 27     | 17    | 2.54    | 63.5%         | -       | 0.000             |
|             | 26%    | 22%    | 32%    | 20%   |         |               |         |                   |

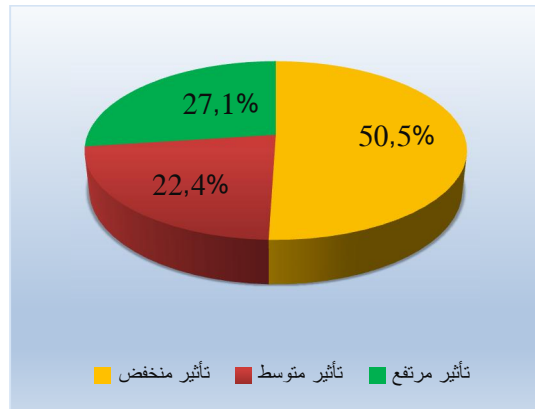
زاد عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

جدول رقم (13): التوزيع التكراري والنسبي لمستوى التأثير الذهني الناجم عن الضغوط النفسية

| النسبة المئوية | التكرار | مستوى التأثير الذهني |
|----------------|---------|----------------------|
| 50.5%          | 43      | تأثير منخفض          |
| 22.4%          | 19      | تأثير متوسط          |
| 27.1%          | 23      | تأثير مرتفع          |
| 100%           | 85      | المجموع              |

يتضح من الجدول أعلاه أن غالبية الباحثين (50.5%) كان مستوى تأثرهم الذهني الناجم عن الضغوط النفسية منخفضاً، بينما كان 27.1% مستوى تأثرهم مرتفعاً، في حين أن 22.4% منهم مستوى تأثرهم النفسي الناجم عن الضغوط النفسية متوسط.

شكل رقم (8): التوزيع النسبي لمستوى التأثير الذهني الناجم عن الضغوط النفسية



من خلال قراءة الجدول أعلاه نستخلص ما يلي:  
1- المتوسط الحسابي للفقرة الثامنة عشر (أعاني من نسيان مواعيد عملي) يساوي 1.72، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 43.0% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000، لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

2- المتوسط الحسابي للفقرة التاسعة عشر (أجد صعوبة التركيز على المهام الموكلة لي من قبل رئيسي) يساوي 2.54 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 63.5% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة.

3- المتوسط الحسابي للفقرة العشرين (أشكو من اضطراب على مستوى التفكير) يساوي 2.54، أي أن المتوسط الحسابي النسبي 63.5% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000، لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد



## 5- الآثار النفسية-اجتماعية الناجمة عن الضغط النفسي

جدول رقم (14): التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي ومستوى الدلالة باستخدام اختبار الإشارة لبعد الآثار النفسية-اجتماعية الناجمة عن الضغط النفسي

| رقم الفقرة | دائماً         | غالباً | نادراً | أبداً | المتوسط | النسبي الوزن | الإشارة | الإحصائية الدلالة |
|------------|----------------|--------|--------|-------|---------|--------------|---------|-------------------|
| 21         | التكرار        | 8      | 8      | 32    | 37      | 46.25%       | -       | 0.000             |
|            | النسبة المئوية | 9%     | 9%     | 38%   | 44%     |              |         |                   |
| 22         | التكرار        | 11     | 18     | 20    | 36      | 51.25%       | -       | 0.000             |
|            | النسبة المئوية | 13%    | 21%    | 24%   | 42%     |              |         |                   |
| 23         | التكرار        | 17     | 19     | 17    | 32      | 56.25%       | -       | 0.000             |
|            | النسبة المئوية | 20%    | 22%    | 20%   | 38%     |              |         |                   |
| 24         | التكرار        | 6      | 13     | 33    | 33      | 47.75%       | -       | 0.000             |
|            | النسبة المئوية | 7%     | 15%    | 39%   | 39%     |              |         |                   |

يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة. 24-المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة والعشرين (أفتقد مهارات التواصل مع غيري) يساوي 1.91 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 47.75% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة. جدول رقم (15): التوزيع التكراري والنسبي لمستوى التأثير النفسي-الاجتماعي الناجم عن الضغوط النفسية

| النسبة المئوية | التكرار | مستوى التأثير النفسي-الاجتماعي |
|----------------|---------|--------------------------------|
| 56.5%          | 48      | تأثير منخفض                    |
| 31.7%          | 27      | تأثير متوسط                    |
| 11.8%          | 10      | تأثير مرتفع                    |
| 100%           | 85      | المجموع                        |

يتضح من الجدول أعلاه أن غالبية الباحثين (56.5%) كان مستوى تأثيرهم النفسي-الاجتماعي الناجم عن الضغوط النفسية منخفض. بينما كان 31.7% مستوى تأثيرهم متوسط. في حين أن 11.8% منهم مستوى تأثيرهم النفسي-الاجتماعي الناجم عن الضغوط النفسية مرتفع.

من خلال الجدول أعلاه نستخلص:  
1-المتوسط الحسابي للفقرة الحادية والعشرين (علاقاتي مع زملائي متوترة) يساوي 1.85 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 46.25% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه الفقرة  
2-المتوسط الحسابي للفقرة الثانية والعشرين (أجد صعوبة في إقامة علاقات ودية مع زملائي في العمل) يساوي 2.05 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 51.25% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد نقص عن درجة الحياد وهي 2.5 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من قبل أفراد العينة على هذه العبارة.

3-المتوسط الحسابي للفقرة الثالثة والعشرين (أجد صعوبة في تلبية الالتزامات العائلية) يساوي 2.25 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 56.25% والقيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000. لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01. مما

تناول المنبهات والمهدئات، الجوانب النفس-اجتماعية (توتر العلاقات الإيج)، الجوانب النفسية (الإحباط، القلق، دافعية منخفضة، تقدير ذات منخفض)، الشيء الذي أدى بهم إلى تقديم ملفات التقاعد قبل السن القانوني لهم.

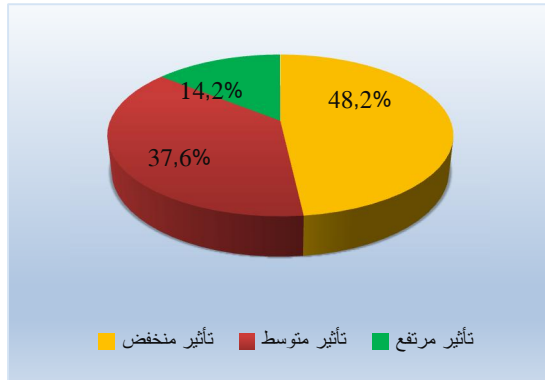
كما بينت الدراسة أن أهم أنماط التوافق التي لجأ إليها العمال داخل التنظيم للتخفيف من وطأة الضغوط تمثلت أساساً في استعمال الأدوية والعقاقير (المنبهات والمهدئات) وخاصة (الشاي والتدخين).

-وأخيراً فإنه لا يمكن تعميم نتائج هذا البحث على كل المنظمات، بل تبقى حكراً على عمال منظمة فرتيال نظراً لاختلاف نمط التسيير فيها على غيرها من المنظمات (الاستثمار الأجنبي)، وعليه ينبغي قراءة هذه النتائج باعتبارها بحث ميداني استطلاعي تشخيصي، كونها محدودة الزمان والمكان والموضوع، وإن كانت نتائج البحث قد تؤدي إلى توليد فرضية حول تشخيص واقع الضغوط النفسية لدى القيادة الإدارية الوسطى في منظمة البحث وتأثيرها السلبي على صحتهم النفسية والجسدية.

#### قائمة المراجع العربية:

1. مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون، الجزائر، 2010.
2. مصطفى عشوي، تأثير ضغوط الحرب في مذاكرة الطلاب الجامعيين، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، المجلد 16، رقم 63، 2005.
3. السيد عثمان فاروق، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، 2001.
4. محمد حمزة الزيودي، مصادر الضغوط النفسية و الاحترق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الثاني، 2007.
5. عمر وصفي عقيلي، عبد المحسن النعساني، اختبار أثر المتغيرات التنظيمية في تشكيل ضغط العمل، دراسة ميدانية في الجامعات السورية، مجلة بحوث جامعة حلب، سوريا، 2008.
6. أحمد ماهر، السلوك التنظيمي، مدخل بناء المهارات، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1986.

شكل رقم (9): التوزيع النسبي لمستوى التأثير النفسي- الاجتماعي الناجم عن الضغوط النفسية



- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الضغط النفسي لدى القيادة الوسطى تعزى للمتغيرات الديمغرافية؟

-لم يظهر من خلال تطبيق مربع كاي لبيرسون بين مختلف إجابات مفردات العينة رغم تباين مستوياتهم من حيث (السن، الجنس، الأقدمية، طبيعة العمل) أي فروق، مما يدل على أنهم يعانون من نفس مستوى الضغوط النفسية داخل بيئة العمل، وهذا ما يتفق مع دراسة (وصفي وعبد المحسن النعساني 2005)، ويتعارض مع دراسة (محمد حمزة الزيودي 2004) التي انبثت نتائجها وجود فروق دالة احصائية تعزى لمتغيري (الجنس وسنوات الخبرة)

#### مناقشة النتائج:

من خلال ما سبق يتضح لنا أن عمال منظمة - فرتيال- يعانون فعلاً من ضغوط نفسية تتعلق أساساً بالانفعالات السلبية وخاصة من الناحية الجسدية كالإحساس بالضيق، الصداع المستمر، اضطراب نظام النوم، اضطرابات في المعدة، آلام عضلية، وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة (ولكسون 1989) التي تؤكد أن التأثيرات الفيزيولوجية للضغط الناتج عن ظروف العمل تثير أعراض صحية كما سبق وذكرنا.

كما بينت الدراسة إضافة إلى تأثير الجانب الجسدي تأثرت أيضاً وبصورة سلبية الجوانب الأخرى من الشخصية مثل الجوانب الذهنية (الفكرية) كعدم القدرة على التركيز في العمل، الجوانب السلوكية)

7. م. سحراء أنور. قياس تأثير ضغوط العمل في مستوى الأداء الوظيفي. مجلة كلية العلوم الاقتصادية. العدد 26. بغداد. 2013.
8. ندرو سيزلاقي، مارك جي ولاس. السلوك التنظيمي والأداء. ترجمة، جعفر أبو قاسم أحمد. معهد الإدارة العامة، لندن 1991.
9. بن زروال فتيحة، علاقة الضغط النفسي بمركز الضبط. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 29، جوان 2008.
10. وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى سعد، الضغوط النفسية والتخلف العقلي، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2008.
11. لعريط بشير، - لعريط بشير، الانعكاسات النفسية و السلوكية لنظام العمل بالمناوبة، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف لوكيا الهاشمي، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة، 2007.
12. سيزلاقي أندرودي، والاس مارك جي، مرجع سابق.
13. عثمان حمود الخضر، علم النفس التنظيمي-رؤية معاصرة، آفاق للنشر والتوزيع، ط2، 2012.
14. محمد قاسم، مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر و النشر، ط1، دون بلد، 2001.
15. وليد السيد أحمد، مراد علي عيسى سعد، الضغوط النفسية والتخلف العقلي، مرجع سابق.
16. جمعة يوسف السيد، إدارة الضغوط، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، ط1، القاهرة، 2007.
- المراجع الأجنبية:**
1. Selye, H, the stress of life, McGraw-Hill Company, New-York-Springer 1976.
  2. Lazarus, R. S & Folmmans, Stress appraisal and Coping, New-York, Springer 1984..
  3. Wilkinson (R) and all: Alterness of night nurses: two shift system compard, ergonomics, 32, 1989..
- الهوامش**
- <sup>i</sup> - مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 303
- <sup>ii</sup> Selye, H, the stress of life, McGraw-Hill Company, New-York-Springer 1976
- نقلا عن مصطفى عشوي، تأثير ضغوط الحرب في مذاكرة الطلاب الجامعيين، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، المجلد 16، رقم 63، 2005، ص 29.
- <sup>iii</sup> Lazarus, R. S & Folmmans, Stress appraisal and Coping, New-York, Springer 1984.P23.
- نقلاً عن مصطفى عشوي، مرجع سابق، ص 29.
- <sup>iv</sup> السيد عثمان فاروق، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، 2001، ص 18.
- <sup>v</sup> Wilkinson (R) and all: Alterness of night nurses: two shift system compard, ergonomics, 32, 1989, p, p: 290, 291.
- <sup>vi</sup> محمد حمزة الزيودي، مصادر الضغوط النفسية و الاحتراق النفسي لدى معلمي التربية الخاصة في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الثاني، 2007، ص 189.
- <sup>vii</sup> عمر وصفي عقيلي، عبد المحسن النعساني، اختبار أثر المتغيرات التنظيمية في تشكيل ضغط العمل، "دراسة ميدانية في الجامعات السورية"، مجلة بحوث جامعة حلب، سوريا، 2008، ص 159.
- <sup>viii</sup> أحمد ماهر، السلوك التنظيمي، مدخل بناء المهارات، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1986، ص ص 424-427.
- <sup>ix</sup> م. سحراء أنور، قياس تأثير ضغوط العمل في مستوى الأداء الوظيفي، مجلة كلية العلوم الاقتصادية، العدد 26، بغداد، 2013، ص 214.
- <sup>x</sup> يوسف جمعة سيد، إدارة الضغوط، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، ط1، القاهرة، 2007، ص ص 45-48.
- <sup>xi</sup> أندرو سيزلاقي، مارك جي ولاس، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة، جعفر أبو قاسم أحمد، معهد الإدارة العامة، لندن 1991، ص 190.
- <sup>xii</sup> بن زروال فتيحة، علاقة الضغط النفسي بمركز الضبط، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد 29، جوان 2008، ص 121.
- <sup>xiii</sup> وليد السيد أحمد خليفة، مراد علي عيسى سعد، الضغوط النفسية والتخلف العقلي، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2008، ص 146.
- <sup>xiv</sup> - لعريط بشير، مرجع سابق، ص 121.
- <sup>xv</sup> سيزلاقي أندرودي، والاس مارك جي، مرجع سابق، ص 189.
- <sup>xvi</sup> عثمان حمود الخضر، علم النفس التنظيمي-رؤية معاصرة، آفاق للنشر والتوزيع، ط2، 2012، ص 124.
- <sup>xvii</sup> قاسم محمد قاسم، مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر و النشر، ط1، دون بلد، 2001، ص 118.
- <sup>xviii</sup> - وليد السيد أحمد، مراد علي عيسى سعد، الضغوط النفسية والتخلف العقلي، المفاهيم-النظريات-البرامج، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008، ص 136.
- <sup>xix</sup> - جمعة يوسف السيد، إدارة الضغوط، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية، ط1، القاهرة، 2007، ص ص 45-48.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي**

---

أ. سليمة هاله ، جامعة الوادي، الجزائر

---

## القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي

أ. سليمة هالة

الملخص:

إن الحديث عن عظيم من عظماء الجزائر وأسطورها يعدّ واجب علينا، نحيا به ونستلهم منه عديد الأفكار والمبادئ، فها هو من تفتخر به الأوطان وتسمو به إلى أعالي الأشجان البشير الإبراهيمي يعيش بدل المساة عدة مآسي. بمختلف أقطارها فالوطن العربي في أحلك الأزمان فها هي عروس المتوسط تحت الاستبداد مع شقيقتها مصر وتونس والمغرب، وعزّتهم ومسرى نبيهم فلسطين، فكان احتلال هذه الأخيرة الجرح الغائر الذي لا يضمّد في النفوس، يقول الإبراهيمي عنها: "إن غرس صهيوني في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنه لا ينبت"، كما قال أيضا: "يا فلسطين إن في قلب كل جزائري من قضيتك جروحا دامية وفي جفن كل مسلم جزائري في حقل كلمة مترددة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الكبير"

وسنحاول في هذه الأسطر تسليط الضوء عن المكانة التي احتلتها فلسطين في كتابات الإبراهيمي، إذ المتصفح لأثاره يجد في كل جزء منها مساحة لفلسطين ضحية العرب والمسلمين، مجيبين عم يلي: كيف تجلّت فلسطين في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله الإبراهيمي تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أمتها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدى كتاباته عنها؟ وغيرها مما يمسّ هذه المسألة العربية العريقة بمداد الأُم والأنين، أنين القلب والقلم، مداد حق نخوة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، البشير الإبراهيمي.

### Résumé:

Le discours sur le grand des grands Algérie et son mythe est de notre devoir, nous vivons par et lui a beaucoup d'idées et de principes inspiré, Voici la fierté des nations et transcende à haute Alohjan Bashir Brahimi vivre au lieu de la tragédie plusieurs tragédies de différents diamètres patrie arabe dans les moments les plus sombres ici sont la moyenne de mariée sous la tyrannie avec ses sœurs Égypte, la Tunisie et le Maroc, et Azathm et l'électrode prophète de Palestine, était la dernière occupation allègement de la blessure qui aucune blessure dans l'âme, Ibrahim il dit: «L'implantation d'un sioniste en Palestine ne se développe pas, et si nous prenons des mesures, cela ne prouve pas," il a aussi dit: "Mon Palestine L'Algérien dans le coeur de tous les cas de plaies sanglantes dans la paupière chaque musulman algérien dans votre bon mot Palestine est une pièce réticents de la grande islamique et nationale avant qu'ils ne soient un morceau de la grande nationale arabe"

Nous allons essayer de jouer notre rôle dans cette présentation fort pour la place que la Palestine occupée dans les écrits de Brahimi, que le navigateur de remuer trouver dans chaque partie de la zone de la Palestine victime d'Arabes et les musulmans, les répondants de la suivante: Comment la Palestine se manifeste dans l'esprit de l'Ibrahimi? Qu'est-ce que Ibrahim vers son cas? Et comment il a décrit comme la cause de toute une nation? Quel est l'écho de ses écrits à propos? Et autre que l'arabe touche cette question ancienne douleur d'encre et pleurnicher, pleurnicher cœur et la plume, encre glorieusement droite.

**Mots Clés:** Palestine, Bashir Brahimi.

العظيم، أحسن بآلام الشعب وأحزانه فشاركهم حزنهم، ووقف وقفة صنيديد، أيدهم وحث على مساعدتهم، وبذل في ذلك ما استطاع إليه سبيلا ولعل كتاباته وما خطته أنامله لأصدق دليل، نستعرض معا في هذه المداخلة مواقف الإبراهيمي من القضية العربية قضية فلسطين محاولين الإجابة عن الإشكاليات التي تطرح نفسها والمتمثلة في: كيف تجلت القضية الفلسطينية في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله العلامة الكبير تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أنها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدق كتاباته عنها؟

نستهل حديثنا هذا بإطلالة على حياة البشير الإبراهيمي مركزين على الجوانب التي أثرت في حياته والمحطات التي ساهمت في بناء شخصيته، كما يجدر بنا التعرض للقضية الفلسطينية بمفهومها العام دون الخوض في جزئياتها قبل الغوص في غمار تحليل خطابات الإبراهيمي واستقراءها.

البشير الإبراهيمي هو ابن قرية رأس الوادي الواقعة في نواحي سطيف، ولد في 13 يونيو 1889 الموافق لـ 14 شوال 1306 هـ، في بيت من بيوت العلم والدين، نشأ نشأت أبناء القرى إذ تلقى تعليمه الأول في كتاب القرية، يحفظ القرآن ويتفقه فيه، ولما اكتشف عمه المكسي الإبراهيمي مواهبه استخلصه لنفسه ليتم تعليمه من حفظ القرآن وعلوم اللغة وآدابها، والتفسير والفقه و...).

لازم عمه ملازمة تامة حتى في نومه وصحوته، يقول الإبراهيمي عن نفسه: "كنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم، فكان هو الذي يأمرني بالنوم وهو الذي يوقظني منه..."<sup>1</sup> وقد نتج عن هذه الرفقة الحسنة لعمه إحاطته بعدد العلوم منذ نعومة أظفاره فهو ابن التسع سنوات عندما ختم القرآن مع فهمه لغريبه إلى جانب حفظ ألفية ابن مالك ومعظم

إنّ الحديث عن البشير الإبراهيمي هو حديث عن الجزائر أصالة ومعاصرة، هو حديث عن أب العلماء في أرض استوطن أهلها الدمار قبل الاستقرار، صمدوا إبان الاستعمار وتعاقب عليهم الزمن بما رحب، إنّ البشير الإبراهيمي هو أحد الأعلام الكبار بل كبير العلماء في أرض الشهداء، ولا ضير في ذلك فهو الابن البار الذي تشهد له الصغار قبل الكبار، والنساء قبل الرجال بأنه حارب الاستعمار وضحى من أجل وطنه العزيز وبذل النفس من أجل حرية الجزائر مستقلة، عاش في ظلمة حالكة عرفتها الأمة العربية بأسرها فعاش احتلال وطنه وأوطان إخوته من العرب، حارب مع هذا وانتصر لهذا وكتب عن ذلك فكان مزيج من الألم يكتب بمداد الحزن والدمع، كتب عن مصر والجزائر وتونس وعن فلسطين عروس القدس العظيم عن بلد تاهت في غياباتها أيام العيد، فلسطين مسرى الحبيب ومنزلة الكبير العظيم.

للإبراهيمي قلم حاد في تصوير الوقائع والأحداث ساند القضية الجزائرية والقضايا العربية بما يكسب ولم يجد كسبا أوفر من كلمات يقولها ببلاغة لسان وتصوير حال لواقع مرير، نشأ نشأة ساعدته في الإحاطة بمختلف المعارف والعلوم ومعرفة الصواب من الغي، وفهم السياسة بمختلف الأساليب، كل هذا خوله للكتابة بأجزل العبارات وبث الوقائع بأقوى الكلمات، ما يهمننا في موضعنا هذا قضية فلسطين قضية شعب تغاضى عنه العديد، قضية استسلام من لدن قوم نسبوا للعرب وما هم بعرب، باعوا الغالي بالرخيص، قضية فلسطين هي أحد القضايا الشائكة والشائكة منذ أغبر العصور إلى يوم يسألون، شعب عانى ويلات الاستعمار ولا زال يعاني فهل من معين؟

كبير العلماء في أرض الشهداء انكوى بالاستعمار مرتين مرة في بلده العزيز ومرة في فلسطين

والسُّبُل المؤدية إلى ذلك. وقد تولدت عن هذا اللقاء علاقة وطيدة ترجمت بعد ذلك بصداقة أبدية. في سنة 1917 رحل إلى دمشق مع من رُحِل إليها، وهناك دعتسه حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية والتي تعتبر المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك. هذا إلى جانب إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وبهذا يكون قد ساهم في تخريج جيل من المثقفين الذين أثروا في تغيير مجرى الأحداث فيما بعد. واستمر على هذا الوضع فترة من الزمن إلى أن كُلف بتولي إدارة المعارف في المدينة التي رفضها ورأى أن وطنه أولى به من جلّ المهام التي قد يشغلها.

في سنة 1920 عاد إلى أرض الوطن حاملا في جعبته الكثير وفي ذهنه العديد من المخططات التي تحيي الإسلام والعروبة في الوطن بعد أن همشها الاستعمار وحاول طمسها.<sup>3</sup>

نافلة القول بعد هذا إن إبراهيمي كان واسع الثقافة غزير المدارك إذ يرجع الفضل إلى استعداده لفطري أولا وسفره إلى عديد الأوطان ومخالطة علمائها ثانيا. فهو الذي تحمل المسؤولية منذ صغره ولا أدلّ على ذلك من كونه ناب عمّه في إعطاء الدروس على أقرانه بعد وفاته، كما أن التجول بين المكتبات واختلاف المنابع التي استقى منها كان سببا في تكوين شخصية عالم علماء الجزائر وكبيرهم، فمواقفه وانجازاته داخل الوطن وخارجها أثبتت أن علامتنا محل ثقة ورجل سياسة وعلم وأدب، فهو الذي مثّل الجزائر في عديد الملتقيات والندوات خارج الجزائر، وهو الذي أماط اللثام عن حقيقة المستعمر وتحدهاء في عقر داره، فكان يحارب قلبا وقالباً يصنع من الشباب رجالاً، ومن الكبار صغاراً فلا صمت على حق ولا تهاون فيه.

الكافية، وألفية ابن معطي الجزائري وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وجمع الجوامع في الأصول وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، إلى جانب حفظه لمجموعة من الأشعار، ومعظم رسائل بلغاء الأندلس و(2) وغيرها كثير ممّا ينمّ عن اطلاعه الواسع وتشربه لمختلف العلوم إثر متابعة عمّه وهذا ما جعله يقوم مقام عمّه في إلقاء الدروس على أقرانه وهو ابن 14 عام بعد وفاة عمّه. واستمر على هذا الوضع إلى أن بلغ العشرين من عمره، حيث قرر السفر والالحاق بوالده الذي سبقه إلى المدينة المنورة عام 1908، فسافر سنة 1911 مارا بمصر التي مكث فيها ثلاثة أشهر، التقى فيها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر.

ومنها اتجه إلى المدينة حيث استقر فيها وأكمل دراسته على يد كبار علمائها الممزوجي الثقافات، فنهل منهم علوم التفسير والحديث الفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم، ودواوينهم كما درس علم المنطق والحكمة، واطلع على أمهات كتب اللغة والأدب، وبعد أن أكمل تعلمه أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي إلى جانب التوغل في المكتبات العامة والخاصة يستزيد في العلم باحثا ومنقبا ودارسا ومعلما.

كل هذا ساهم في تكوين شخصيته الفذة الفريدة من نوعها المختلفة عن أقرانها باختلاف مشاربها التي استقت منها.

التقى في المدينة في موسم الحج عام 1913 بالإمام عبد الحميد بن باديس الذي وجد فيه الملاذ الكبير ليشاركه أفكاره وأرائه خاصة نحو وطنه الذي يكابد الويلات غارقا في متاهات الجهل والظلم وكيفية المساهمة في خدمته من خلال توعية أبناءه

الحركة الصهيونية بدعوتهما إلى إنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين، وساند كل من الأوروبيين والأمريكيين ذلك سواء لخلفياتهم الدينية أو تخلصا من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم.

وكان ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت حكمها حينها سببا في تهيئة الأجواء لتأسيس المشروع الصهيوني على أرض فلسطين. وبالتالي بدأ النزوح نحوها تحت حماية الدول الأوروبية، وفي مؤتمر لندن (1905\_ 1907) ظهرت فكرة إنشاء الدولة الحاجزة في منطقة فلسطين والذي كان يهدف في مرامه الكبير إلى ضرب العالم الإسلامي في صميمه جاء على لسان حال محسن محمد صالح: "وقد هدف المشروع الغربي من إنشاء فكرة الدولة الحاجزة إلى غرس كيان غريب في قلب العالم الإسلامي، ويفصل جناحه الآسيوي عن جناحه الفريقي، يمنع وحدته ويضمن ضعفه وتفككه."<sup>4</sup>

فالملاحظ عليها من اسمها يتضح مدلولها وهو حجز الوحدة العربية الإسلامية وتشتيت قواها في بعثرة أماكنها ومناطقها، فالغرب خطط بدقة إلى مثل هذه البطشة الكبيرة التي مؤداها إلى التبعثر والتفرق والتربع على قلب الدول الإسلامية فلسطين تحمل من القداسة الربانية والطبيعية ما جعلها مركز ثقل للعالم العربي والإسلامي. فالمشروع موجه للمسلمين كافة وليس ضد فلسطين وحدهم.

وبهذا سطت اليهود على فلسطين محتمين بالدول الأوروبية وأولها بريطانيا إذ عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني مؤامرة رهيبه فحُرم أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحُكم أنفسهم ووضعوا تحت الحكم البريطاني المباشر... وضيقّت بريطانيا على الفلسطينيين سبل العيش وكسب الرزق، وشجعت الفساد وسعت لتعميق

ولأن الإبراهيمي عانى من ويلات الاستعمار ودماره منذ نشوبه فإنه كان أعلم من غيره بأهدافه ومراميه، ممّا جعله يشارك إخوانه في سائر الأقطار العربية التي تعيش أحلك الفترات مع الجزائر فكان أمه بائنين وحنينه أضعاف، فالمثل الشعبي يقول (لا يشعر بالجمرة إلا الذي قاسها) والإبراهيمي داس على الجمرة مرارا وتحولت إلى جمرات فما هي مصر وفلسطين... تكابد ظلمة المستبد وتتقاسم مع عروس البحر أحزانها، فكان من أبناء الجزائر البررة إلا أن وقفوا مساندين بالروح والشعور لإخوانهم أما الدم فكان كل وطن أولى به ويكي عليه.

عظيم العلماء الإبراهيمي تابع القضية الفلسطينية عن كثب حزن لها وعليها ومن أجلها، فكان منه إلا أن كتب عليها بمداد الدم قبل الحبر، إن القضية الفلسطينية تتمحور في احتلال اليهود لفلسطين وجعل منها موطنهم الأصلي وانتسابهم لها، فقد عرفت أوروبا في القرن 19 تحولات سياسية مهمة، ابتدأت مع الثورة الفرنسية على الحكم الملكي، فأخذت تتشكل الدولة الأوروبية الحديثة وانتشرت فكرة القومية والمشاعر الوطنية، وتمّ إنشاء أنظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة وهمّشت دور الكنيسة وتمّ تحرير اليهود وإعطاءهم كافة حقوق المواطنة خصوصا في أوروبا الغربية، ممّا سهّل على اليهود اختراق هذه المجتمعات والأنظمة والارتفاع بمكانتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحقيق مستويات أعلى من النفوذ في دوائر السياسة.

لكن هذا لم يمنع من بعض ردود الفعل تجاه اليهود إذ رفض ملك روسيا ذلك ودخل مع اليهود في حركات ثورية أعلن فيها العداء ضد اليهود، وهو ما أدى لظهور المشكلة اليهودية وبالتالي أصبح اليهود يبحثون عن فرصة للخلاص ممّا هم فيه، وبدأت الهجرة نحو أوروبا الغربية وأمريكا، وهنا برزت



أنها كانت أغلبية الدول تعاني هي الأخرى حالة صراع مع المستعمر الغاشم، إلا أنهم أبوا إلا أن يشاركوا الفلسطينيين أو جاعهم ومآسيتهم وخاصة عامة الشعب من الشباب المتحمس للحرية الباحث عنها ف"لقد كانت حماسة أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية والإسلامية هائلة نحو الجهاد والبذل والتضحية، لكن القيادات السياسية والجيش كانت عامل إحباط وفشل كبير."7

واستمر الأمر في مواجهات عنيفة ودمار شامل عرفه الفلسطينيون وعايشه العرب والمسلمين عن كثب، فكتب عنه البعض وفعل من اجله البعض الآخر وبقى فوج يتربص بالأحداث من غير تحريك ساكن، ما يهمنى هنا هو دور علماء وكبار الجزائر في القضية الفلسطينية ومؤازرتهم للفلسطينيين والكتابة لهم وعنهم، ولأن قضية فلسطين بأسرها كانت القضية الأبرز في العالم تحكي مأساة شعب حُرِم وهتك حقه، وشنع بأبشع الشنائع، يقول "محسن محمد صالح" عن القضية الفلسطينية ثلاثة جوانب تجعل من القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت وما تزال تشغل العالم العربي والإسلامي:

الجانب الأول: طبيعة الأرض بقديسياتها وبركاتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.

الجانب الثاني: طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية وبروحه الإحتلالية التوسعية التي تسعى لطرده شعب فلسطين وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته.

الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساسا إلى تمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها وإبقاءها مفككة الأوصال، تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى.8

من هنا نستشف ونبرر الجهود المضنية التي قام بها العديد ممن يملكون النخوة العربية، كل على حسب

الانقسامات العائلية والطائفية... وفي المقابل شجعت الهجرة اليهودية."5

هذا ما أنجر عنه ولا يزال ينجر سقوط فلسطين في أيدي الجبابرة التي لا ترحم متخذين شعار أن فلسطين بلد يهودية وهو ما جعل تأسيس دولة يهودية في دولة عربية فكانت دولة داخل أخرى، وبدأ الصراع الذي لم ينته إلى الآن بين أبناء فلسطين يدافعون عن حقوقهم فيها وأبناء اليهود يحاولون إثبات أنفسهم فيها فخلّفت هذه المنازعات ثورات وحركات نضالية، ومؤتمرات شكلية تؤيد باطنيا الدول القوية، واشتباكات بين المواطنين خلقت دمارا شاملا على مختلف الأصعدة وأولها الصعيد النفسي إذ هُتمش الشعب الفلسطيني وأحسّ بالغبن والضعف حيال هذا المستعمر المستبد.

اتخذت القضية الفلسطينية بُعداً دولياً عندما طلبت بريطانيا من الأمم المتحدة في 2/04/1947 إدراج القضية ضمن جدول أعمالها، ومنها تشكلت لجنة تحقيق دولية خاصة بفلسطين لدراسة الوضع وتقديم تقرير عنه. وانتهت من وضع تقاريرها في 1947/08/31 ونصّت على:

\_ إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

\_ تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية.6

وكذلك تمّ تصعيد الأمر لما لا يُحمد عقباه، فكيف لشعب أن يرضخ لقرار كهذا أن يشاركه بني غيره في وطنه وينتسب إليها، ويتمتع بحقوق أكثر منه، بدأ الكابوس الذي لم تستيقظ منه لحدّ اليوم وبدأ سيل الدماء الذي لم ينضب لحدّ الساعة، وظل الصمت المحكم الذي فقد اللسان قدرة الكلام، والملاحظ على بدايات هذه القضية أن حالها يزداد سوء كلما مرّ عليها حال جديد وصمت جديد، ما كان من الدول العربية الأخرى إلا المساندة والدعم ولو من بعيد، مع

نستعرض الآن ما نصّه قلم الإبراهيمي في هذه القضية الشائكة في جوانبها، الشائكة في سائر الأقطار، كتب عنها عديد المقالات في عديد المواضيع: الشهاب والبصائر وقال فيها في المؤتمرات واللقاءات وقد جمعت أعماله وكتاباته في مصنف بخمسة أجزاء ضمّ معظم ما تلفظ به في مختلف المواقف والشخصيات والمقالات والمناسبات، وسنحاول نحن بدورنا اقتفاء القضية الفلسطينية دون غيرها في هذه الآثار ونستهلها بما ورد في الجزء الثاني من مقالتين تتحدثان عنها أولهما ما جاء تحت عنوان الهيئة العليا لإغاثة فلسطين بيّن فيها أن "إغاثة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته وإسلامه، ومن لم يؤدّه فهو دين في ذمته لا يبرأ إلاّ بأدائه. ومن سبق فله فضيلة سبق، ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول"<sup>10</sup>

ولأن الإبراهيمي ذو الكلمة البليغة والأسلوب السلس يوزع في السامع من التأثير الكثير نجده بعد أن أكد أنّ مساعدة فلسطين فريضة والفريضة يعاقب من لم يقيم بها، يبرر لهم أن من تأخر فيها فأعذاره مقبولة المهم إن لا يتهاون في أدائه. كما وضّح أن الأمم العربية والإسلامية قد التزمت ببعض من هذه الفريضة كلّ على قدر مقدرته وعلى حسب الظروف المحيطة بها، فالشعور بها وبمأساتها لا يكفي لأنه ناتج عن العروبة التي هي رحم موصولة.

إلى جانب أن هناك أمم عربية بعيدة الدار على فلسطين شعرت بها أكثر من الأمم القريبة منها مسكنا. وضرب مثلا بالأمّة الجزائرية قائلا: "الأمّة الجزائرية العربية المسلمة من هذا القبيل فهي بعيدة الدار أسيرة في قبضة الاستعمار، يعد عليها الأبهة تتأوهها والكلمة تقولها والبهت تستريح إليه فضلا عمّا فوق ذلك. ولكن الاستعمار لم يستطع أن يصل بكبده

قدرته الذاتية وانشغالاته السياسية فالجزائريون رغم الألم النازف والدم السائل إبان تلك الفترة إلا أنهم شاركوا إخوتهم محنتهم فهم يشعرون بمدى المأساة التي تتخبط فيها الشعوب العربية عامة وفلسطين والجزائر خاصة.

وها هو البشير الإبراهيمي يكتب عن فلسطين واليه، يساندها ويحثّ على الجهاد والتأزر من أجهلها فهي مسرى المصطفى قطعة اجتباها ربّ السماء لتكون طيبة العطاء، كتب عنها فاستنزف قلمه ودمّه من أجلها، عبر عمّا بها من جرائم بلغت عنان السماء، وتهاون من البشرية جمعاء.

الإبراهيمي نموذج من نماذج عدّة جزائرية استلهمتها القضية الفلسطينية وكانت شغلها الشاغل فاحتضنتها جمعياتهم ومنظماتهم، وأفرادهم وكل من استطاع إلى ذلك سبيلا، وعلامتنا الإبراهيمي رائد كل هذا من خلال كتاباته الفردية أو جهوده ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها مع أصدقائه لكي تكون لسان حالهم للتعبير عن مجريات الأحداث في الشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة. يقول أحدهم عنهم: "علماء الجزائر: إنّ من يطلع على أفكار علماء الجزائر يدرك أنّ هذه المسائل كانت شغلهم الشاغل منذ أن تأسست جمعية العلماء، فالجمعية لم تكن حبيسة الجزائر بل تطلّعت إلى خارجها وبالضبط إلى المشرق العربي، وهذا من خلال دفاعها عن القضية الفلسطينية على اعتبارها قضية العرب والمسلمين"<sup>9</sup>

فالقضية الفلسطينية نقطة اشتراك بين الدول وبؤرة الإحساس في العالم العربي منذ بدايتها إلى اليوم، فهي الخطر الذي يهدد العرب في كيانهم وحياتهم ووحدتهم، وخاصة كونها مرتبطة باليهودية في منطقة عربية.

وقهره إلى مقرّ الإيمان بعروبة فلسطين ومستودع الشعور نحو عرب فلسطين وهذان هما كل ما تملك الأمة الجزائرية من ذخيرة معنوية.<sup>11</sup>

فعالمتنا هنا يكرّر ويعيد ضرورة إعانة فلسطين وتقديم النفس والنفس لها، فلا يحول ذلك مستعمر ولا ضعف مال ولا غيره لأن قضيتها مرتبطة في صميمها بالعروبة والإسلام، يقول في هذا الصدد: "مرّت قضية فلسطين في أطوار سريعة غبنت فيها العروبة والإسلام أفحش غبن، وظلّما أقبح ظلم وصرّح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال أنه أخو الاستعمار وناصره ومقيم قواعده، ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وإن بعدت السدار وتكالب الاستعمار".<sup>12</sup>

كذلك ذكر تحت عنوان آخر من نفس الجزء وبعد صفحات معدودة من هذا كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين نصّ فيها على كونها قضية دينية وسياسية قومية لهذا على جميع من لديه نخوة عربية أن يتحالف من أجل المساعدة ورفع الظلم على المنطقة الطاهرة فلسطين، فذكر الإرهاصات والمحاولات الأولية التي شهدتها هذه الهيئة لتبرز إلى العيان في محاولة منها لجمع الشتات بين الأمم ولتكون هيئة اخوانية لا رئيس فيها ولا مرؤوس، وقد عانى فيها صاحبنا وعالمنا من أجلها وذكر العراقيين والتفاهات التي نشبت فيها فقال في ختام حديثه عنها: "هذا بيان مجمل للحقيقة بلا تعليق ولولا اقتضاء التاريخ والحقيقة، ولولا الاستجابة لطلابهما لما خططنا من هذه الرواية حرفاً".<sup>13</sup>

يرى الإبراهيمي أن رؤية فلسطين تحت أيدي الجبابرة تدعو لتحمل كل ما يأتي من أناس كشف عنهم الستار تجري وراء الألقاب بغية ذبوع صيتها في الأرجاء، فكان عالمنا الجليل جليل حقا إذ تحمل

وتغاضى إلى أن بلغ هدفه وتشكلت الهيئة مستندة على دعائم قوية متينة متانة القضية وعظمتها.

أما الجزء الثالث من أثار الإبراهيمي نلمح فيه مسحة فلسطينية كبيرة إذ حوى فصل بأكمله للحديث عن فلسطين يحتضن العديد من الجزئيات التي ذكرها شيخنا عن القضية المصيرية لأمة عربية إسلامية استهلها بعنوان تصوير الفجيعة وكيف لا وهي أكبر فجیعة طرقت القلوب والعقول، فجيعة اشرابت لها الأعناق، وأدمت من أجلها الأجساد، فجیعة قلب مدمر ليزيد تدميره بفلسطين، كان صداها عميقا في النفوس فما هو كبيرنا ومعلما الإبراهيمي يستفتح حديثه بكلمات تذوب لها الحجر فما بالك بالصدر يناديها بأكملها بصغيرها وكبيرها بنسائها ورجالها أيا فلسطين نداء من الروح إلى الروح" يا فلسطين! إنّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمات مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك \_ يا فلسطين \_ حقّ واجب الأداء...<sup>14</sup>

كلمات ليس كالكلمات حقيقة هي كلماتك يا عظيم، فلسطين قطعة منّا ولم تكن يوما غير ذلك، الله يمتحن من يحب والجزائر وفلسطين وعديد الشعوب العربية امتحنها الله بالاستعمار لكن استعمار فلسطين يعد محنة فوق محنة، يعد بؤرة الإسلام والعروبة، الجزائر على ما هي فيه لم ولن تنسى فلسطين فهي جزء منّا ونحن جزء منها ومن قال غير ذلك فقد أوتي بهتانا عظيما، يقول عظيمنا ومنبع أعلامنا "أيظن الظانون أنّ الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله.

وبأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، لكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم...<sup>15</sup>

يتضح جليا أن شيخنا هنا يحمّل الاستعمار مسؤولية تهاون العرب والأمة الجزائرية في تقديم المساعدة المعنوية والمادية للقضية الجليلة، فهو الذي يسعى إلى زحزحة أواصر الأخوة والقرابة. بالتالي فهو امتحان للعرب المسلمين للتحمل وشد اليد باليد كي لا يفلح الطغاة في مرماهم، وفلسطين وطنهم ووطن آبائهم وأجدادهم، وليست بلد الفلسطينيين فقط، يقول في هذا الصدد: "أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووجاهتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهويّنا والضعف... وإنما تُنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة."<sup>16</sup>

تقسيم فلسطين يعد الضربة الصارمة على أوجه العرب لتوقظهم من سبات عميق، لم ينجحوا في إزاحته جانبا فكان تقسيمها شبيه بصوت ينادي على العرب أين أنتم؟ هل من مجيب؟ وتتوالى صدمات فلسطين وتتوالى الصمت البغيض. فالله يختبر همم وشجاعتهم يقول الإبراهيمي في هذا: "...فلنعتبر صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب الهيّ يُنقى من هممنا الوهن والزغل، وينفي من صفوفنا الكلّ والوكّل، وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمحتاجة إلى أحداث ترجها رجًا، وترجها في المضايق رجًا، لتنفض عنها أطمار الخمول والضعف، وتظهرها من أدران الخور والقسوة."<sup>18</sup>

نطرح هنا هل هذه الصدمة جاءت بمفعولها عن قوم لها عن مبادئهم بأشوات الأمور وأصغرها، فقد كان العلامّة الإبراهيمي يستقرئ واقعا ومستقبلا فالأمة الفلسطينية لا تزال تحت البطشة والعرب لازالوا في ذهولهم مما يحدث دون تحريك ساكن.

بعد هذا نجد المقال المكمل لما سبق فقد عنوانه بالعرب واليهود في الميزان عند الأقوياء، شرح فيه كيف احتكمت الأمم إلى هذا التقسيم وما الاعتبارات التي أخذت بها ظلما وزورا لتحقيق مآربها، فترجيح كفة اليهود على العرب لم يكن يوما يخضع لمنطق، إلا ما ابتدعته الأمم الجبابرة، وتقديس الماديات

ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، لكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم...<sup>15</sup>

يتضح جليا أن شيخنا هنا يحمّل الاستعمار مسؤولية تهاون العرب والأمة الجزائرية في تقديم المساعدة المعنوية والمادية للقضية الجليلة، فهو الذي يسعى إلى زحزحة أواصر الأخوة والقرابة. بالتالي فهو امتحان للعرب المسلمين للتحمل وشد اليد باليد كي لا يفلح الطغاة في مرماهم، وفلسطين وطنهم ووطن آبائهم وأجدادهم، وليست بلد الفلسطينيين فقط، يقول في هذا الصدد: "أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووجاهتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهويّنا والضعف... وإنما تُنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة."<sup>16</sup>

أيها العرب كفيلة بفهم الفئة الموجه لها الخطاب، فالفجيعة أصابت كل عربي مسلما متيقنا بعروبة فلسطين وثابت عليها، فلسطين بلد عربية مسلمة لا لليهودية والصهيونية مكان فيها، بلد أحبها الله فاجتباها خالصة لنفسه، كرمها بمسرى المصطفى فكانت ثاني اثنين من قصة صعود السماء، نزل منها أبانا آدم في عهد غابر وصعد إليها أكرم خلق الله خاتم الأنبياء، فلسطين موطن العرب جمعاء.

تلى تصوير الفجيعة حديث عن قرار تقسيمها وكيف ساهم الغرب في ذلك وكيف غاب للعرب قرار فيه، حديث عن اجتماع للحق والباطل ومع أنّ الباطل كان زهوقا إلا أنّه في القضية الفلسطينية كان منتصرا لحكمة أرادها الله فزوروا الحقائق وأتوا

والحث والإغراء بها على التصويت لصالح هذا التقسيم، متناسين أن قوة الإيمان أقوى من سلطة المال، فالعرب لم يكونوا يوماً أنذالاً ليأخذوا ما ليس لهم باليهودان فلسطين ليست للمساومة والبيع ليقول كل ذي حجة حجته "يا بخس فلسطين!...أبيعتها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين!... أكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تُخلق خلقاً طبيعياً وإنما خلقتها المنافسات...19"

أيصمد العرب على هذا المزاد الذي أرغموا عليه بأفواهٍ مدهولة وأعين مبهورة، فلسطين للعرب جمعاء فلسطين الأرض المباركة في جلّ الأديان يفعل بها ما يوحي بالتخاذل والهوان، فلسطين وديعة الله وأمانته كما هي باقي الأوطان "أيها العرب، أيها المسلمون، إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود متناً ونحن عصابة إنّا إذا لخاسرون."20

ويبقى للإبراهيمي ذو الوقع الحساس على القلوب بلاغة اللفظة وجزالته وإيحاءاته العديدة فهو ملك البيان وصفوة العلماء الكرام، يتكلم فينصت لوقع كلاماته الشجر والحجر ويذيب قلوب أعمائها غلف الظلال وتعاقب الأيام النحسات، الإبراهيمي الجليل سعى لجلالة فلسطين أن تبقى كما عهدتها الأول عربية إسلامية موطن الأنبياء ونقطة التقاء الشرق بالغرب، فلسطين حبيبة العرب ومركزهم كيف لهم أن يصبغوها باليهودية وتتمركز بها الصهيونية، فالعرب بأمانتهم وشعورهم يريدون فلسطين خالصة لهم، علّامتنا احد هؤلاء العرب يتكلم بلسانهم ويكشف حالهم فيقول: "نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، وأن تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحي وروحانية الشرق، ومخايل السامية، وصبغة السماء. نريد أن تبقى عربية

الأنسب، سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تتماسك أجزاءها بروحانية الدين...21"

فلسطين منذ الزمن الغابر هي عربية الأصل والنسب، لها المكانة الربانية التي تجعل منها نقطة استقطاب لكافة العرب، فالدين وحده من يجمع أجزاءها ووحدته من يحافظ على بقاءها ما داموا متمسكين به، سائرين على دربه، فهو من يوحد العرب ويذيع صيتهم ويحفظهم ما داموا له حافظون. وإن كان هذا مطمع وأمنية ورغبة العرب فاليهود عكس هذا فهم يريدون أن يستخلصوها لأنفسهم أن يبنوا القومية فيها أن يشتتوا وحدة العرب ودينهم، ويخلقوا فجوة بين قطري البلاد العربية ولا نجد أحسن من عبّر عن هذا وأجاد فيه كالإبراهيمي إذ يقول: "ويريد اليهود أن يجعلوها وطناً قومياً يحققون به الأحلام الدينية التي فتنت أبحارهم، والمطامع الدنية التي فتنت أغنياءهم، وأن يجعلوها مهجراً لهذه الفلول والأوزاع التي طردتها أوربا... ما أشأم الصهيونية على فلسطين، وما أعقّ صهيون لفلسطين، وما أضل ظلال اليهود إذ يجرون وراء خيال الوطن القومي...22"

إن كان هذا مرمى اليهود فهو أشبه بالحالم يريد الحصول على حلم نسجه من أوهامه، الصهاينة في فلسطين جرثومة ضارة، على العرب أن يستأصلوها منها بأكملها فلسطين ملك للعرب بأكملها، لا للتجزئة فيها هي حق ذاتي لا يستحقه اليهود، فما على العرب إلا أن يتمسكوا بها فلن يظلوا عنها أبداً.

إلى جانب كل هذا ذكر في نفس الجزء وفي نفس الفصل واجباتنا على فلسطين، وما يقصده بنون الجماعة هنا إلا العرب فهو حقيق بان يتكلم نيابة عن الكل فلسانه الصارم الذي لا يعيبه أحداً، حقيق بذلك لعروبتة العميقة لشعوره الكبير بها، لحبه العظيم وعرفانه الجليل بمباركة هذه البقعة من ارض الله.

واجبه هو واجب العرب بأسرها، هو جزء من عرب فقدوا أسنتهم جراء ما يحدث فقدوا نخوتهم وعزهم، ومالهم وجاههم، الإبراهيمي العظيم الكبير يتكلم بلسان حال كان من المفروض أن يتلفظه كل العرب بصوت واحدا وبنبرة واحدة فلسطين لنا بلدنا ولن نفرط في شبر منها، لكن أين نحن من هذا، تكلم العلامة فابلق فأجاد، تكلم فأذهل فاشعر فأثار في النفوس الرعشة التي يجب أن تُثار منذ زمن، "إنّ الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزئين: المال والرجال. وإنّ حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع، وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملا بجزأيه لقرب الصريخ، وتيسر الإمداد..."<sup>23</sup>

حدد لهم الإبراهيمي الواجب في نقطتين مركزيتين لن يصلوا لمبتغاهم دونهما، فالرجال هم من يبني بهم الصرح وتعلوا بهم الأمم، وكلمة الرجل لا تصلح لكل ذكر، فإن كان للعرب ذكورا فهم أحوج للرجولة فيهم، لتحمل مسؤولية إرجاع لكل ذي حق حقه، كما أن المال هو وسيلتهم لتمكينهم من توفير ما يستحق هؤلاء الرجال من أسلحة وطعام.

ولأن العرب مثل غيرهم من سائر الأمم تتفاوت لديهم المال والجاه، فقد راعى كاتب الكلمات مقدرة كل شخص وهيئة وجمعية، كل على حسب قدره وجُهدته وما يدخره لعزة الحال، ولا عزة وضيق كضيق فلسطين اليوم فهو يشجعهم على البذل والعطاء، على المساعدة من غير مبالاة فالخطر واحد والألم مشترك فلا خير فيما نملك إذا لم نستثمره من أوقات الضيق، ولا بركة فيه إن لم نمنحه لمستحقه. يبدأ العلامة بنفسه فيقول انه لو يملك شيئا ما يخل به من أجل مد يد المساعدة؛ لكنّه ميسور الحال لا يملك إلا كتباً وما خطته أنامله، ولن

بإضافة لهذا نجدته تكلم عن قيمة عواطف المسلمين عند فرنسا، وقد حمل فيها فرنسا مسؤولية تقسيم فلسطين وأنها كانت من المؤيدين لهذا القرار خوفا من اليهود، وبهذا يزداد حقه على الفرنسيين، فهو محتل لطرفين ألا يكفيه أنه يقبض على المغرب ليضيف فلسطين الحبيبة، ويتدخل في شؤونها أي مجلس أمم عادل هذا، والمصلحة الشخصية مبنوثة فيه. وجاء على شيخنا عيد الأضحى لينزف قلمه مدادا من الأسى على الأمة العربية التي تتخبط كمن مسّه الجن، فأى عيد يُهنئ به في وضع مأساوي، بأي حال عدت يا عيد وفي البلدان العربية تتساقط جثث الشهيد، وصف الإبراهيمي ذلك الحدث بكلمات تنقبض لها الأفئدة، تدرك معنى المأساة استهلها بقوله: "النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟ إخواننا مشردون، فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟..."<sup>25</sup> ليختمها بنداء تصدح له النفوس للعرب عامة والمسلمين خاصة، ناداهم عسى

يحيط بهم والمكاند التي دُبرت لهم، ما يعرفه الكل عنهم إنهم متى ما توفي الصغير أو أحد المقربين أقيمت الأحزان وفسدوا طعم الحياة، حزنا على فقيدهم فكيف لهم اليوم أن ينسوا اعزَّ فقيد لديهم:" أيها العرب إن الواحد منكم يموت له الطفل الصغير فيلتزم الحداد، يتدثر السواد ويمرَّ عليه العيد فلا تزديه ملابس، ولا تستهويه مجالسه... وقد ماتت فلسطين وهي أعزَّ شهيد وأحقه بالحزن عليه، فويحكم أهي أهون مفقود عليكم؟ أم أنّ نخوتكم ماتت معها، إنّها والله لأولى بالحزن عليها من كل محزون عليه..."<sup>28</sup>

ويبقى لفلسطين المكانة العلية في النفوس، والقلم الرائج بين أنامل ذوي العقول الراجحة والقلوب الناطفة، والشعور المتبادل، شيخنا أحسَّ بفلسطين وجعل منها جرحه الذي لا يضمّد، ونزيفه الذي لا يتوقّف، ولن يهنئ له بال ولن تطيب له عيشة حال إلاّ إذا تحقق المُنَى وبلغ المسعى وارجع لفلسطين حقّها المهدور، جعل من قضيتها محنة يمتحن بها العرب، وكارثة حلّت بهم، وبين دور فرنسا والأمم الغربية على السواء في تفشّي الصهيونية بالبلاد العربية، كما بين دور العرب وتخادلهم تجاه هذه القضية التي هي قضية أمة بأسرها، قضية مبدأ في عُقره، وتطرق لوشائج القربى بين المشرق والمغرب العربيين، وما ينبغي عليهما صوب القضية، جاعلا منه كلماته حافزا وأملا للمُضي قُدما، فمعرفة تفاصيل القضية تساعد في العثور على حلّ لها" إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدوا أن تكون أسئلة وأجوبة فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه... أمّا السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين؟ الجواب: نعم. السؤال الثاني: هل أعطيناها أم أخذوها منّا؟ الجواب: أعطيناها نحن... السؤال الثالث: هل يمكن استرجاعها؟ الجواب: يمكن استرجاعها..."<sup>29</sup>

أن يجد من يجيب، أن يجد من يفقه القول فيتبع أحسنه، وما قول الإبراهيمي إلاّ أحسن ما يُقال وقيل، "أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جياع، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء. أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معاني الزينة والدعم والمطاعم."<sup>26</sup>

وهكذا لم يمر موقفا أو مناسبة ولم يتذكر فيها الإبراهيمي إخوانه في فلسطين كونه يعيش المأساة مأساتين، لم يرغب عنه أن الاستعمار يتفنن في صنع المسوغات للنيل أكثر من المسلمين لذا نجده ناصحا وموجها ومربيا ومعلما في كل مواقفه وأقواله. فزيادة عن هذا نجد في الجزء الرابع من الآثار أيضا مقالا متما لما انتهى به في الجزء السابق معنوننا ب: هل لمن أوضاع فلسطين عيد...؟ يتساءل فيه عن الفرحة التي تغمر البعض بمناسبة العيد، وليس العيد مناسبة دينية أو ليس الدين من شرّعه لنا، الم يشرع لنا أيضا حق المساعدة والتعاون، الم ينصحننا ويهذبنا لنحمل بعضنا بعضنا؟ أين نحن من هذا؟ أم أننا نتبع من الدين ما يتماشى مع رغبات النفس فقط؟ العيد للفرحة وأي فرحة تسكن القلوب وفلسطين جرحا غائرا لا يضمّد، يقول:" أنا الآن أشد تآثرا بنكبة فلسطين منّي في الماضي، فقد لمست يدي الجرح وهو بالدم ينعّب، ورأت عيناى العربي وهو على البركان يلعب، وسمعت أذناى غراب البين وهو بالفراق ينعّب، ثم سمعت أنين اللاجى وغدر المداجى وتفسير الأحاجى فيا عيد أقبل غير نحس ولا سعيد، واذهب غير ذميم ولا حميد"<sup>27</sup>

فالإبراهيمي هنا لم يستقبل العيد كالبقية فالعيد يذكره بكل شيء تعيس رآه وسمعته وعرف عنه، وعاتب في نفس الموضوع من يحتفلون به متناسين ما

إن دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود<sup>31</sup>

نافلة القول أن الإبراهيمي عالم علماء الجزائر اهتم بالقضية الفلسطينية اهتماما بالغاً، فلم تمنعه الظروف التي تعيشها بلاده من الشعور ومساندة أشقائه في فلسطين فالجزائر وفلسطين كلاهما وطنه، كلاهما ينتسب إليهما ويشدو بهما، فالعروبة والإسلام جمعتهما وقرابة الأجداد حفتهما، فبذل فيها ما استطاع من قول وفعل، كتب عنها في عديد المواقف يدعو لمساعدتها ويحث غيره على إبداء ردة فعل نحو قضيتها ففلسطين للعرب جميعاً، وكان أسلوبه سلساً وكلماته بليغة ذات أثر جلي في النفوس ولا ضير في ذلك فهو ملك البيان وخطيب الخطباء، يتكلم فينصت له من حوله مسحورين ببراعة تصوير الحدث والتعبير عنه، وقد شهد له العديد بأنه لم يوف فلسطين حقها في الكتابة كما فعل هو، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة، قراراً أو مناسبة إلا وكتب عنها متفاعلاً مع قضيتها التي رأى أنها قضيتها هو أيضاً وقضية كل العرب المسلمين، يقول عبد الكريم بوصفصاف: "الحق أنه قلماً عالماً قلم عربي قضية فلسطين بالصراحة والواقعية الصارخة التي عالجها بها قلم الإبراهيمي والورتلاني"<sup>30</sup> وهذا الأخير جزائري أيضاً وكان من الأقلام البررة التي استوفت حقها في الكتابة لفلسطين والكتابة عنها، وقيل أن الإبراهيمي قد تلقى رسالة من مفتي فلسطين الأكبر ورئيس الهيئة العربية العليا الشيخ محمد الأمين الحسني أثنى فيها على جهده في مساعدة فلسطين.

وخير ما تختم به هذه الورقة البحثية أبيات شعرية قالها الإبراهيمي في فلسطين لَمَّا أدرك ضياعها منهم:

للناس عيد ولي هَمَّان في العيد فلا يفرِّك تصويبي وتصعيدي  
هم التي لبثت في القيد راسفة قرناً وعشرين في عسف وتعبيد  
وهم أخت لها بالأمس قد فنيت حماتها بين تقبيل وتشريد  
كان القياض لها في صفقة عقدت من ساسة الشر تعريبا بتهويد  
جرحان ما برحا في القلب جسهما مود وتركهما لشقوتي مود  
ذكرت بيتا له في المبتدا خبر في كل حفل من الماضين مشهود

### الإحالات:

- 1\_ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5، ص273
- 2\_ المرجع نفسه، ص273
- 3\_ ينظر: المرجع نفسه/ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1990، ص123
- 4\_ محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط1، 2002، ص16
- 5\_ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012، ص42
- 6\_ ينظر: المرجع نفسه، ص58
- 7\_ المرجع نفسه، ص62
- 8\_ ينظر: المرجع نفسه، ص09
- 9\_ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية، ماجستير، ص109
- 10\_ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص209
- 11\_ المرجع نفسه، ج2، ص209
- 12\_ المرجع نفسه، ج2، ص210
- 13\_ المرجع نفسه، ج2، ص264
- 14\_ المرجع نفسه، ج3، ص435
- 15\_ المرجع نفسه، ج3، ص438
- 16\_ المرجع نفسه.
- 17\_ المرجع نفسه، ج3، ص440
- 18\_ المرجع نفسه، ج3، ص442
- 19\_ المرجع نفسه، ج3، ص445
- 20\_ المرجع نفسه
- 21\_ المرجع نفسه، ج3، ص446
- 22\_ المرجع نفسه، ج3، ص447
- 23\_ المرجع نفسه، ج3، ص455
- 24\_ المرجع نفسه، ج3، ص459
- 25\_ المرجع نفسه، ج3، ص462
- 26\_ المرجع نفسه، ج3، ص462
- 27\_ المرجع نفسه، ج4، ص216



28\_ المرجع نفسه، ج.4، ص217

29\_ المرجع نفسه، ج.4، ص282

30\_ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة،

ماجستير، ص113

31\_ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير

الإبراهيمي، ج.4، ص215

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

## القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين في الأردن

---

د. عبير محمد الشديقات ، جامعة آل البيت ، الأردن

---

## القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن

د. عبير محمد الشديقات

### الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن. وقد تكون مجتمع الدراسة من كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين، وكانت عينة الدراسة هي مجتمع الدراسة نفسه، وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين باستخدام تصنيفا خاصا كأداة للدراسة لتحليل المحتوى وتم التحقق من صدقها وثبات التحليل، وبلغ مجموع القيم التي تم استنباطها من كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين (43) قيمة.

وكانت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي :

- أظهرت نتائج الدراسة أن مجموع تكرارات القيم في محتوى كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين بلغ (695) تكرارا، منها (313) تكرارا لكتاب الصف الثامن الأساسي، و (382) تكرارا لكتاب الصف التاسع الأساسي.
- أظهرت نتائج الدراسة فيما يتعلق بكتاب اللغة الإنجليزية للصف الثامن الأساسي أن مجال القيم العلمية ومجال القيم الدينية والأخلاقية جاء في المرتبة الأولى، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية في المرتبة الثالثة، ومجال القيم البيئية في المرتبة الرابعة، ومجال القيم الصحية في المرتبة الخامسة، ومجال القيم الوطنية في المرتبة السادسة.
- كما أظهرت الدراسة فيما يتعلق بكتاب اللغة الإنجليزية للصف التاسع الأساسي فقد جاء مجال القيم العلمية في المرتبة الأولى، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية في المرتبة الثانية، ومجال القيم الدينية والأخلاقية في المرتبة الثالثة، ومجال القيم البيئية في المرتبة الرابعة، ومجال القيم الوطنية في المرتبة الخامسة، ومجال القيم الصحية في المرتبة السادسة.
- وأظهرت نتائج الدراسة أن القيم في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع كانت غير منظمة وغير متوازنة.

**الكلمات المفتاحية:** القيم، كتب اللغة الإنجليزية، التعليم.

**Abstract:**

This study aimed to exploring the values included in English textbooks of the eighth and ninth basic grades in Jordan. The population of this study consisted of English textbooks of the eighth and ninth basic grades. The sample of the study included the whole population, where the researchers analyzed the content of English textbooks of the eighth and ninth basic grades by using a special categorization as a tool to analyze the content of the book. The validity of the tool and reliability of the analysis were obtained. The number of values deducted from the English textbooks reached (43).

After a thorough analysis of the content, the study revealed the following findings :

-The values were reintroduced (695) times of these values were found in the eighth and ninth basic grades English textbooks. (313) values were found in the eighth basic grade English textbook and (382) values were found in the ninth basic grade English textbook .

-The results of the study showed the scientific values and religious and moral values in English textbook of the eighth basic grade occupied the first position, the economic and political values gained the third position, the environmental values occupied the fourth position, the health values gained the fifth position and the national values occupied the sixth position .

-The study also showed the scientific values in English textbook of the ninth basic grade occupied the first position, the economic and political values gained the second position, the religious and moral values gained the third position, the environmental values occupied the fourth position, the national values occupied the fifth position and the health values gained the sixth position .

-The results of the study showed the values in English textbooks of the eighth and ninth basic grades were not well-organized.

**Keywords:** Values, English Books, Education.

---

## المقدمة

إلى تحقيقها بشكل كلي أو جزئي، مباشر أو غير مباشر، وهذه الأهداف التربوية تشير في العادة إلى الأهداف العامة والقيم التي يتضمنها النظام التربوي في بلد ما والمتمثلة في فلسفة التربية القائمة في ذلك البلد والمستمدة من فلسفته السياسية والاجتماعية والأنماط الثقافية السائدة فيه (توق وعدس، 1984)، ويتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بامتلاك القيم والسعي إلى المحافظة عليها وتكوين نظام قيمي وذلك منذ آلاف السنين، وجميع المجتمعات لا تخلو من القيم، وإن اختلفت هذه القيم من مجتمع لآخر من حيث النوع أو النسبة (Maslow, 1968).

إن المنهج المدرسي أيا كانت مادته الدراسية يجب أن يتمحور حول مجموعة من القيم الإنسانية التي تؤدي إلى تحويلها سلوكاً، وممارسة لدى المتعلمين (Lickona, 1992). ويعد الكتاب المدرسي جزءاً رئيسياً من المنهاج بل هو أداة المنهاج وله دوره الفعال في العملية التربوية، ولتحقيق الأهداف التربوية المتوخاة من المناهج العلمية، فلا بد من تطويرها وتحديثها، والاهتمام بمحتواها الذي يقدم للطلبة على شكل كتب علمية مدرسية تكون أكثر قدرة على تحقيق الأهداف التربوية (خطابية، 2005).

ويعد الكتاب المدرسي الوسيلة التعليمية والمرجع الرئيس لكل من الطالب والمعلم، فهو يشمل المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تسعى النظم التربوية تنشئة جيل من الأفراد عليها، لذا يعد من المصادر المهمة في زرع القيم وتشكيل الاتجاهات والسلوكيات المرغوب بها، وانطلاقاً من أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية والتعلمية، ودوره في تنفيذ المنهاج فقد ازداد اهتمام التربويين في تحليله وتقويمه، ومن هنا لا بد أن تخضع كتب اللغة الانجليزية للتحليل والتقويم من حيث ملائمة محتواها لمستوى الطلاب العقلي والعمرى وطبيعة المعارف والقيم والاتجاهات التي توجه الطلاب إليها. وتعد هذه الدراسة محاولة للكشف عن القيم في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن.

يشهد العصر الحالي ثورة هائلة من التقدم والعلم والتكنولوجيا، والتي بدورها انعكست أبعادها على الأفراد وتفكيرهم وقيمهم واتجاهاتهم، ولكن ومع هذا التطور ينبغي ألا نغفل عن الدور العظيم الذي يقع على عاتق المؤسسات التربوية بزرع القيم بكافة مجالاتها في الطالب لينشأ على أساس قيمي سليم يحدد سلوكه، ويكون الضمير الذي ينبع من داخله عندما يواجه العالم المحيط به، فيحسن التعامل ايجابياً مع المواقف التي يمر بها كفرد نبيل يكون الرقي عنواناً لتصرفاته وسلوكه واتجاهاته، فالقيم بمثابة ركيزة أساسية للمجتمع والفرد فمجموعة القيم تحدد هوية الثقافة العامة التي تميز أي مجتمع.

نالت القيم اهتمام المختصين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية لما تحمل في طياتها مفاهيم شاملة تعد بمثابة المحرك الأساسي لسلوكيات الأفراد، فعصر المعرفة أوجد جملة من التحديات التي تواجه الفرد وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث اضطرابات يكون الحل الأمثل لها ما ينبثق من داخل الأفراد من قيم توجه السلوك نحو المسار الصحيح، لذا لا بد أن ينال موضوع القيم المتضمنة في الكتب المدرسية المرتبة الأولى من العناية والاهتمام من قبل المسؤولين عن المناهج المدرسية وهذا لأن المدرسة هي المحطة الثانية بعد الأسرة التي يكتسب من خلالها الفرد مفاهيمه القيمية والتي بدورها تحدد مساره السلوكي في المجتمع.

وتتمثل الأهداف العامة للتربية التي تنبثق من فلسفة التربية في تكوين المواطن المؤمن بالله تعالى، والمنتمي لوطنه وأمته، والمتحلي بالفضائل الإنسانية، والنامي في مختلف جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية (خطابية، 2005). وتهتم فلسفة التربية أساساً بالأهداف العريضة والقيم التي تحتضنها الأنظمة التعليمية، والتركيز فيها قائم على الغايات وليس على الوسائل (توق وآخرون، 2003). وتنطلق العملية التربوية في العادة من أهداف عريضة تسعى كل مؤسسة تربوية

## مشكلة الدراسة

- نظرا لدور القيم الرئيس في توجيه سلوك الأفراد والجماعات، ودور المدرسة كمؤسسة علمية رافده لمجالات التقدم المعرفي والقيمي، ونظرا لأهمية الأهداف التربوية في تحديد القيم المرغوب بها عند الطلاب، فقد جاءت الدراسة الحالية لتقوم بتحليل القيم التربوية المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن، ونظرا لقلّة الدراسات التي تناولت تحليل القيم التربوية المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية، في حدود علم الباحثة، فقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن القيم التربوية المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين، وتمثل مشكلة الدراسة كذلك في جوانبها الإجرائية في الإجابة عن أسئلة الدراسة.

## أسئلة الدراسة

- تحدد مشكلة الدراسة في معرفة القيم المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية :

- 1 - ما القيم التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن؟
- 2 - ما القيم المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن؟
- 3 - ما توزيع القيم على مجالاتها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن؟

## هدف الدراسة

- نظرا لما للقيم من أثر في بناء شخصية الفرد من جميع النواحي، وكذلك دورها في تكوين مجتمع متماسك، فقد سعت الدراسة إلى محاولة التعرف على القيم التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن، والكشف عن القيم في محتوى هذه الكتب، وكذلك معرفة توزيع القيم على مجالاتها.

## أهمية الدراسة

- تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال الأمور الآتية :
- أهمية القيم في العملية التربوية ودورها في توجيه سلوك الأفراد.
  - قد تضيد مخططي مناهج اللغة الانجليزية للمرحلة الأساسية في زيادة الاهتمام بالقيم.
  - قد تساهم هذه الدراسة في مساعدة القائمين على تطوير كتب ومناهج اللغة الإنجليزية في تعريفهم بأهم القيم التي يتضمنها كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن.
  - تقدم هذه الدراسة تحليلاً لكتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في ضوء القيم المعدة مما يساعد على معرفة جوانب القوة والضعف في المحتوى.
  - من الممكن أن تضيد أداة الدراسة بعض الباحثين التربويين بموضوع القيم، في الكشف عن القيم في كتب مدرسية أخرى.

## التعريفات الإجرائية

- القيم: يمكن تعريف القيم إجرائياً بما يقبسه تحليل القيم المستخدم في الدراسة الحالية وما يشتمل عليه من تصنيفات لهذه القيم التي هي بمثابة مجموعة المعتقدات التي يؤمن بها المجتمع ويكتسبها الأفراد، فتتحكم القيم باتجاهاتهم وسلوكهم.
- كتب اللغة الانجليزية: هي الكتب المقررة للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في مدارس الأردن، والتي تناولتها الباحثة بالتحليل، وهي سلسلة كتب ( Action Pack )، وقد قررت وزارة التربية والتعليم تدريس كتاب الصف الثامن الأساسي في جميع مدارس الأردن بموجب قرار مجلس التربية والتعليم رقم 7 بتاريخ 2006/6/25 اعتباراً من العام الدراسي 2006/2007م، وكتاب الصف التاسع بموجب قرار مجلس التربية والتعليم رقم 4 بتاريخ 2007/5/27 اعتباراً من العام الدراسي 2007/2008م.

## محددات الدراسة

تحدد الدراسة بما يلي :-

- اقتصرت الدراسة على تحليل المحتوى لكتب اللغة الانجليزية المقرر على طلاب الصف الثامن والتاسع الأساسيين والمعتمد للعام الدراسي 2013 / 2014م ، ولا تدخل في نطاق الدراسة، التمارين والأسئلة وقائمة المصطلحات.
- تتحدد نتائج هذه الدراسة في ضوء أداة الدراسة التي صممت واستخدمت فيها.
- كما أن نتائج هذه الدراسة لا يمكن تعميمها على كتب اللغة الانجليزية للصفوف الأخرى.

## الأدب النظري والدراسات السابقة

تركز التربية الحديثة على الطريقة في اكتساب المعارف كما تركز على المعلومات في الوقت نفسه، لأنه لا فائدة للطريقة بدون معلومات ومعارف، كما تنظر التربية الحديثة إلى المعارف والمعلومات كوسيلة لمساعدة المتعلمين على اكتساب وتنمية أوجه وجوانب تعلم أخرى مثل الميول والاتجاهات والقيم والأخلاق وغيرها (عبدالسلام، 2001). عرف الجلاد (2007) القيمة لغة بأنها الصلاح والاستقامة ، كما عرفها اصطلاحاً بأنها مجموعة من الخصائص التي ترتبط بشخصية الفرد وذاته ارتباطاً وثيقاً، وتظهر لديه على صور مختلفة من التفضيلات والاهتمامات والحاجات والاتجاهات، وإما أن تكون القيم نسبية تختلف باختلاف الزمن والمكان والإنسان، وقد تكون القيم عبارة عن معان مجردة تنسم بالموضوعية والاستقلالية تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه.

يعرفها زيتون (2005) بأنها نشاطات أو مواقف أو موضوعات تنمو وتستقر في المجتمع وتمارس من قبل الأفراد فيه، وتصبح معايير لقياس سلوكهم وتصرفاتهم، وتقوم القيم بدور الدافع أو المحرك للسلوك، وبالتالي تدعو أفراد المجتمع إلى اختيار هذا الفعل وترك ذلك إلى تفضيل هذا السلوك على غيره. ويعرفها الفرحة ومرعي (1990) بأنها المكون

المعرفي، والوجداني، والأدائي الذي يوجه السلوك ويضبطه ويدفعه.

تشارك القيم بصفات وسمات مشتركة، فالقيم أساسية في حياة كل إنسان سوي، فهي بمثابة مرشد وموجه لكثير من النشاط الحر الإرادي للإنسان، والقيم تصطبغ بالصبغة الاجتماعية، وتعد القيم ذاتية اجتماعية، والقيم ذات ثبات واستقرار نفسي واجتماعي نسبي لكن هذا الثبات يسمح بالتغيير والتبدل، والقيم مكتسبة، واكتساب الميول والاتجاهات والقيم يحدث بطريقة نظامية تراكمية نامية تقدمية (قطامي وآخرون، 2000). وتتصف القيم بالهرمية، وتتصف القيم بالعمومية أيضاً، وتتضمن القيم نوعاً من الرأي والحكم على شخص أو شيء أو معنى معين (المعاينة، 2000).

ولا يوجد تصنيف موحد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم، فهناك العديد من التصنيفات التي وضعها الباحثون في هذا المجال بناءً على معايير مختلفة فتصنف: حسب المحتوى، وحسب مقصدها، وحسب شدتها، وحسب عموميتها، وحسب وضوحها (المعاينة، 2000). وقام الشماس (2004) بتصنيف القيم التربوية إلى تسع مجموعات قيمية بالاعتماد على مجموعة من التصنيفات وإجراء عملية توافق فيما بينها لتناسب الأهداف التربوية والواقع العربي، وهي كما يلي: مجموعة القيم الوطنية القومية، ومجموعة القيم الاجتماعية، ومجموعة القيم الإنسانية، ومجموعة القيم الأخلاقية، ومجموعة القيم الشخصية الوجدانية، ومجموعة القيم العلمية المعرفية، ومجموعة القيم الصحية التروحية، ومجموعة القيم الجمالية، ومجموعة القيم الروحية الدينية.

وتبرز المدرسة كأحد أهم العوامل المساعدة لتعليم القيم، وواجبها الأساسي تنشيط التزام الطالب لاستخدام وتطبيق قيم المجتمع ويأتي ذلك من خلال المنهج. وتتعدد الأدوار التي يمكن أن يؤديها المعلم في تعليم القيم وتعزيزها عند المتعلمين باعتبار أنها جزء رئيس من عمله التربوي، والاهتمام بالموضوعات القيمية وإبرازها من خلال المضمون

والمعرفية والثقافية، وتكامل الشخصية، والعملية الاقتصادية، والصحة الوقائية، والترويحوية الجمالية. وبلغت عدد القيم في أداة الدراسة (50) قيمة، كان أكثرها تكراراً قيمة الإيمان بالله، وأقلها قيمة احترام الملكية الخاصة والعامة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الكتاب قد تضمن (308) قيمة فرعية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن توزيع القيم على مجالاتها في كتاب العلوم للصف الثامن مرتبة ترتيباً تنازلياً: مجال القيم المعرفية الثقافية، ومجال القيم الصحية الوقائية، ومجال القيم الروحية الأخلاقية، ومجال القيم القومية الوطنية، ومجال القيم العملية الاقتصادية، ومجال قيم تكامل الشخصية، ومجال القيم الترويحوية الجمالية، وأظهرت الدراسة أن القيم بحاجة إلى إعادة توازن من حيث توزيعها على المجالات وعلى وحدات الكتاب.

وقام الشاعر (2003) بدراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب المطالعة العربية للصف التاسع الأساسي في الأردن، وتم في هذه الدراسة تحليل المحتوى لكتاب الصف التاسع الأساسي وفقاً لعدة مجالات، هي: العقدي، والتعبدي، والاجتماعي، والفردي، والسياسي، والعلمي، والمادي، والجمالي، وبين تحليل الدراسة أن قيم المجال الاجتماعي جاء في المرتبة الأولى، تلاه المجال العلمي، ثم الفردي، وجاء المجال العقدي في المرتبة الأخيرة، وأظهرت الدراسة أن القيم المتضمنة في الكتاب شاملة ومتكاملة، وأنها لم تتوزع على وحدات الكتاب بشكل متوازن.

وبين الشلول (2003) القيم التربوية المتضمنة في كتب التربية الفنية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية في الأردن، وتكون مجتمع الدراسة من كتب التربية الفنية للمرحلة الأساسية العليا للصف السابع، والثامن، والتاسع، والعاشر، وتكون مجتمع المعلمين من (235) معلماً ومعلمة، وبلغ مجموع القيم التي تم استنباطها من مجموع الكتب (44) قيمة تربوية تكررت (220) مرة في المناهج الأربعة، وجاء الصف العاشر بالمرتبة

التعليمي والأهداف التعليمية، وتوظيف طرائق واستراتيجيات تعليم القيم المختلفة في المواقف التعليمية، وتوفير فرص للحوار والمناقشة حول الأبعاد القيمة للمحتوى الدراسي، وتضمنين أساليب التقويم والاختبارات مواقف تتعلق بالسلوك القيمي للمتعلمين (الجلاد، 2007). ويهدف تحليل المحتوى إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من المواد (عبيدات وآخرون، 2001).

أجرى علي (1995) دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن للصفوف الخامس والسادس والسابع، وتم في هذه الدراسة تحليل المحتوى وفقاً لعدة مجالات محددة، هي: العقدي، والتعبدي، والذاتي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي الإداري، والعلمي، والبيئي والصحي، والوجداني والجمالي، وبينت الدراسة أن عدد القيم في محتوى الكتب بلغت (4105) تكراراً، وأن الكتب اشتملت على (86) قيمة، وأظهرت الدراسة أن تركيز القيم كان في المجالين العلمي والذاتي، أما المجالات: العقدي، والبيئي والصحي، والاقتصادي فقد كان التركيز فيها ضعيفاً، أما القيم في المجالين التعبدي والاجتماعي فقد أهملت بعض القيم الأساسية فيها، وبينت الدراسة أن توزيع القيم على المجالات في الكتب الثلاثة لم يكن متوازناً.

أجرى عكور (2002) دراسة حول القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة الأساسية المتوسطة في الأردن ومدى امتلاك الطلبة لها، واستخدم في الدراسة أسلوب تحليل المحتوى ومقياس القيم البيئية لدى الطلبة، وأظهرت الدراسة أن القيم البيئية قد توزعت في ثلاثة مجالات، هي: التوازن البيئي، وحماية البيئة، والاستثمار لموارد البيئة، وبينت الدراسة أن توزيع القيم كان بشكل غير منظم وهامشية وبصورة ضمنية.

وقام الناجي والرواحفة (2002) بدراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب العلوم العامة للصف الثامن الأساسي في الأردن، وتضمنت أداة الدراسة تحليل المحتوى وفقاً لعدة مجالات محددة، هي: الروحية، والقومية والوطنية، والاجتماعية والإنسانية،



وهدفت دراسة مقابلة والبشيرة (2007) إلى التعرف على القيم المتضمنة في كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية في الأردن. وتكون مجتمع الدراسة من جميع كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى. وأظهرت نتائج الدراسة أن مجموع القيم المتضمنة في الكتب (49) قيمة بواقع (411) تكرارا. وبينت نتائج الدراسة أن المجالات الأكثر تكرارا للقيم مرتبة ترتيبا تنازليا هي: الاجتماعي، والديني، والوطني، والصحي، والبيئي، وأما بقية المجالات التاريخي، والجمالي، والإنساني، والمهني، والاقتصادي فقد كان التركيز عليها من حيث عدد القيم التي تنتمي إلى كل مجال من هذه المجالات والمتضمنة في كتب عينة الدراسة قليلا على الرغم من أهميتها. أما من حيث توزيع القيم على الكتب فكانت على النحو الآتي: الصف الأول والثاني والثالث على التوالي.

ومن الدراسات السابقة يمكن استخلاص ما يأتي :

- تنوعت تلك الدراسات في المراحل التعليمية التي اهتمت بها، فبعضها اهتم بالمرحلة الأساسية الدنيا مثل دراسة مقابلة والبشيرة (2007). وبعضها اهتم بالمرحلة الأساسية المتوسطة مثل دراسة عكور (2002)، وبعضها بالمرحلة الأساسية العليا مثل دراسة الشلول (2003). ودراسة الخوالدة والشوكة (2005). وبعضها بالمرحلة الثانوية مثل دراسة الشنيقات (2004). واهتمت دراسة الناجي والرواجفة (2002). ودراسة الشاعر (2003) بدراسة صف دراسي واحد.
- تنوعت نتائج تلك الدراسات بتحليل محتويات الكتب، فبعض الدراسات أشارت إلى افتقار نسبة توزيع القيم إلى التوازن مثل: دراسة علي (1995). ودراسة الناجي والرواجفة (2002). ودراسة عكور (2002). ودراسة الشاعر (2003).
- إن ما يميز هذه الدراسة أنها شملت كتب اللغة الانجليزية المقررة للمرحلة الأساسية، وإعداد قائمة للقيم التي ينبغي تضمينها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين.

الأولى بتكرار بلغ (71). وجاء الصف التاسع في المرتبة الثانية بتكرار بلغ (60). وجاء الصف الثامن بالمرتبة الثالثة بتكرار بلغ (44). وأخيرا جاء الصف السابع بالمرتبة الرابعة بتكرار بلغ (45). وأظهرت نتائج الدراسة أن توزيع القيم التربوية على مجالاتها مرتبة ترتيبا تنازليا: البعد الأدائي، والبعد الوجداني، والبعد المعرفي، والبعد التقني، وبينت الدراسة أن درجة ممارسة معلمي ومعلمات التربية الفنية على الأبعاد الأربعة مرتبة ترتيبا تنازليا: البعد المعرفي، والبعد الأدائي، والبعد الوجداني، والبعد التقني.

وقام الشنيقات (2004) بدراسة مدى انسجام القيم المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الأول والثاني الثانويين مع فلسفة التربية والتعليم في الأردن. وأظهرت نتائج الدراسة أن مجموعة تكرارات القيم في محتوى كتب اللغة الانجليزية بلغ (477) موزعة على (65) قيمة، منها (183) تكرارا لكتب الصف الأول الثانوي وبنسبة مئوية مقدارها (38%). و (294) تكرارا لكتب الصف الثاني الثانوي وبنسبة مقدارها (62%). كما أظهرت نتائج الدراسة أن توزيع القيم على مجالاتها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الأول والثاني الثانويين مرتبة ترتيبا تنازليا: مجال القيم الدينية والأخلاقية، ومجال القيم الوطنية والاجتماعية، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية، ومجال القيم العلمية، ومجال القيم الثقافية والجمالية، ومجال القيم الصحية.

أجرى الخوالدة والشوكة (2005) تحليل للقيم التربوية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية المقررة للصفوف الأربعة العليا ( السابع ، والثامن ، والتاسع، والعاشر) من المرحلة الأساسية في الأردن، وبينت الدراسة أن تكرار القيم في محتوى الكتب بلغت (2377) تكراراً ، وان عدد القيم في الكتب مرتبة ترتيباً تنازلياً: السابع، والثامن، والعاشر، والتاسع ، وبين تحليل الدراسة المجالات مرتبة ترتيباً تنازلياً كما يلي: المجال الأخلاقي، والمجال التعبدية، والمجال العقدي، ومجال المعاملات ، والمجال الاجتماعي.

وتحليل القيم في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين.

### الطريقة والإجراءات

#### منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. لأنه يساعد على دراسة الظواهر. ووصف العلاقات بينها وبين متعلقاتها مع إمكانية تحليل البيانات وتفسيرها (عطيفه، 1996). وتم في هذه الدراسة استخدام أسلوب تحليل المحتوى.

#### مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مواضيع محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين من مرحلة التعليم الأساسي والذي يدرس بالأردن للعام الدراسي 2013 / 2014م. أما بالنسبة لعينة التحليل فهي محتوى كتب اللغة الانجليزية ما عدا التمارين والأسئلة وقائمة المصطلحات.

#### أداة الدراسة

تم استخدام قائمة القيم كأداة في هذه الدراسة والهدف من إعداد هذه القائمة هو تحديد القيم المنشودة التي ينبغي توافرها في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين، ولتحقيق ذلك اتبعت الدراسة الخطوات الآتية في إعداد هذه القائمة :

- تم إعداد هذه القائمة في صورتها الأولية من خلال البحوث والدراسات السابقة، والكتابات التربوية في ميدان المناهج والكتب المدرسية التي تناولت موضوع القيم.

- تكونت القائمة في صورتها الأولية من (50) قيمة موزعة على ست مجالات هي: مجال القيم الدينية والأخلاقية، ومجال القيم الوطنية، ومجال القيم الصحية، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية، ومجال القيم العلمية، ومجال القيم البيئية.

- ثم طلب من المحكمين إبداء الرأي في درجة أهميتها وذلك بوضع إشارة (√) في الحقل الذي يحدد درجة الأهمية ، ثم إبداء الملاحظات حول القائمة بصورة عامة.

- إجراءات صدق القائمة المبنية: تم التأكد من صدق القائمة الظاهري بعرضها على عدد من المحكمين عددهم (12) محكما من أساتذة من كلية التربية في جامعة آل البيت في تخصصات المناهج والتدريس وعلم النفس التربوي، ومن مشرفي ومعلمي مادة اللغة الانجليزية من أصحاب الخبرة والكفاءة التربوية، من أجل الاطلاع عليها وإبداء ملاحظاتهم حول القائمة من حيث شمولها على القيم الضرورية وإضافة القيم اللازمة للدراسة، وحذف القيم غير المناسبة، كما أشير إليهم بأن القيم التي تحظى بدرجة مناسبة، سوف تستخدم في تحليل كتب اللغة الانجليزية المقرر على طلبة الصفين الثامن والتاسع الأساسيين، وذلك لمعرفة مدى تضمينها لهذه القيم، وقد تمت الاستفادة من آراء هؤلاء المحكمين في إخراج القائمة في صورتها النهائية، حيث تم اختيار العبارات التي اتفق عليها (80%) من المحكمين.

وقد انتهت آراء المحكمين إلى ما يلي :

اجمع المحكمون على أهمية (43) قيمة موزعة على ست مجالات هي : أولا : مجال القيم الدينية والأخلاقية ويضم (10) قيم، ثانيا : مجال القيم الوطنية ويضم (7) قيم، ثالثا : مجال القيم الصحية ويضم (5) قيم، رابعا : مجال القيم الاقتصادية والسياسية ويضم (7) قيم، خامسا : مجال القيم العلمية ويضم (7)، سادسا : مجال القيم البيئية ويضم (7) قيم.

وبعد إجراء التعديلات اللازمة تم إعادة عرض القائمة مرة ثانية على المحكمين، فأقروا صلاحيتها.

#### أداة تحليل المحتوى

استخدمت في هذه الدراسة أداة تحليل المحتوى التي اشتملت على قائمة القيم الواجب تضمينها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين، ولتحليل محتوى الكتب تم القيام بما يلي :

- بناء قائمة بالقيم المقترح تضمينها في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين.

- تحديد هدف التحليل وهو الاستدلال على القيم في محتوى الكتب.
- تحديد عينة التحليل وهي كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين.
- تحديد فئة التحليل وهي مجالات القيم وهي: مجال القيم الدينية والأخلاقية، ومجال القيم الوطنية، ومجال القيم الصحية، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية، ومجال القيم العلمية، ومجال القيم البيئية.
- تحديد وحدة التحليل وقد اختيرت الفكرة الرئيسية التي تدور حولها فقرة أو عدة فقرات.
- تحديد وحدة التسجيل وهي الوحدة التي يظهر من خلالها القيمة المراد تحليل المحتوى في ضوئها.
- تحديد ضوابط عملية التحليل، حيث تم التحليل في إطار المحتوى، وشمل محتوى كتب اللغة الانجليزية، واستبعدت التمارين، والأسئلة بأنواعها، وقائمة المصطلحات.
- تحديد خطوات عملية التحليل، تحديد الصفحات التي خصصت لعملية التحليل، وتقسيم كل صفحة إلى عدد من الفقرات بحيث تشمل كل فقرة فكرة واحدة، وتحديد الأفكار التي تتضمن القيم، وحساب عدد القيم وتكرارها في كل فئة.
- تم التأكد من صدق عملية التحليل من خلال صدق أداة التحليل، وقد اعتمد في ذلك على تحكيم قائمة القيم الواجب تضمينها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين.
- وللتأكد من ثبات التحليل تم تطبيق ثبات التحليل عبر الأشخاص، ويقصد به وصول المحكمين إلى النتائج نفسها تقريباً عند تحليلهم المحتوى، وذلك باتباعهم إجراءات التحليل والتصنيف نفسها (زيتون، 1990)، وللحكم على ثبات عملية التحليل فقد قامت الباحثة بتحليل المحتوى لكتب اللغة الانجليزية المقرر على طلبة الصفين الثامن والتاسع الأساسين في ضوء أداة التحليل، ثم أعادت الباحثة التحليل بعد ثلاثة أسابيع من التحليل الأول، ومن ثم حسبت نسبة الاتفاق بين
- التحليلين الأول والثاني باستخدام معادلة كوبر للثبات (Coper, 1979). وكانت نسبة الاتفاق بين نتائج التحليل في المرتين (90%) وهي نسبة اتفاق عالية مما يدل على ثبات التحليل.
- وكذلك تم أخذ وحدة دراسية من كتاب اللغة الانجليزية كعينة، حيث تم عرضها وأداة التحليل على ثلاثة محللين ممن لديهم الخبرة في تحليل المنهاج الدراسي، وطلب منهم تحليل هذه العينة، وقامت الباحثة بحساب نسبة الاتفاق بين المحللين وفقاً لمعادلة هولستي (Holisti) (المشار إليها في زيتون، 1990). وقد بلغت نسبة الاتفاق بين المحللين (87%) وهي نسبة مرتفعة مما يدل على ثبات التحليل.
- المعالجة الإحصائية**
- بعد جمع البيانات، تم إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب واستخدمت الباحثة في عملية التحليل الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) المناسبة للدراسة، وقامت الباحثة باستخراج مجموع تكرارات القيم ونسبها المئوية ورتبها، وإيجاد مجموع تكرارات قيم المجالات ونسبها المئوية ورتبها.
- نتائج الدراسة ومناقشتها**
- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها :** ما القيم التي ينبغي تضمينها في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين في الأردن؟
- تم وضع قائمة للقيم، من خلال الإطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة، والأخذ بأراء الخبراء، وبعد التأكد من صدقها وثباتها، وبعد الرجوع لعدد من القوائم المماثلة وأدب القيم، ومراعاة خصوصيات البيئة الأردنية في هذا المجال، اشتملت القائمة على (43) قيمة، توزعت على (6) مجالات رئيسية هي: مجال القيم الدينية والأخلاقية، ومجال القيم الوطنية، ومجال القيم الصحية، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية، ومجال القيم العلمية، ومجال القيم البيئية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها : ما القيم المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن ؟

الثامن والتاسع الأساسيين، ثم حسبت النسب المئوية لتكرارات القيمة الواحدة، ورتبتها في المجال، ورتبتها في كل المجالات، وكشفت عملية التحليل عن هذه النتائج الموضحة في جدول رقم (1)

بعد الانتهاء من بناء قائمة القيم، تم في ضوئها تحليل محتويات كتب اللغة الانجليزية للصفين

جدول رقم (1)

القيم ومجالاتها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين

| الرقم                                | القيم  | كتاب اللغة الإنجليزية للصف الثامن |     |                  |                       | كتاب اللغة الإنجليزية للصف التاسع |     |                  |                       |
|--------------------------------------|--|-----------------------------------|-----|------------------|-----------------------|-----------------------------------|-----|------------------|-----------------------|
|                                      |  | تكرار                             | (%) | الرتبة في المجال | الرتبة في كل المجالات | تكرار                             | (%) | الرتبة في المجال | الرتبة في كل المجالات |
| أولا : مجال القيم الدينية والأخلاقية |  |                                   |     |                  |                       |                                   |     |                  |                       |
| 1                                    | شكر الله وحمده   | 1                                 | 3   | 10               | 41                    | 1                                 | 3   | 9                | 41                    |
| 2                                    | التفكير في خلق الله                                    | 2                                 | 6   | 9                | 38                    | 1                                 | 3   | 9                | 41                    |
| 3                                    | التحلي بحسن الخلق                                      | 12                                | 3,8 | 1                | 2                     | 10                                | 2,6 | 1                | 11                    |
| 4                                    | الصدق في التعامل                                       | 9                                 | 2,9 | 3                | 12                    | 7                                 | 1,8 | 6                | 32                    |
| 5                                    | الإخلاص في العمل                                       | 9                                 | 2,9 | 3                | 12                    | 10                                | 2,6 | 1                | 11                    |
| 6                                    | الدعوة الى عمل الخير                                   | 3                                 | 1,0 | 8                | 37                    | 6                                 | 1,6 | 7                | 36                    |
| 7                                    | تعزيز احترام الآخرين                                   | 11                                | 3,5 | 2                | 6                     | 10                                | 2,6 | 1                | 11                    |
| 8                                    | تعزيز روح المغامرة                                     | 8                                 | 2,6 | 6                | 17                    | 8                                 | 2,1 | 5                | 28                    |
| 9                                    | العمل بروح الفريق الواحد                               | 9                                 | 2,9 | 3                | 12                    | 10                                | 2,6 | 1                | 11                    |
| 10                                   | تعزيز الثقة بالنفس                                     | 5                                 | 1,6 | 7                | 32                    | 6                                 | 1,6 | 7                | 36                    |
| ثانيا : مجال القيم الوطنية           |  |                                   |     |                  |                       |                                   |     |                  |                       |
| 1                                    | حب الوطن والانتماء له                                  | 2                                 | 6   | 6                | 38                    | 2                                 | 5   | 7                | 40                    |
| 2                                    | الاعتزاز بمعالم وآثار الوطن                            | 10                                | 3,2 | 1                | 7                     | 11                                | 2,9 | 1                | 9                     |
| 3                                    | احترام الدستور الوطني والقانون والنظام                 | 7                                 | 2,2 | 3                | 24                    | 8                                 | 2,1 | 3                | 28                    |
| 4                                    | المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة                  | 8                                 | 2,6 | 2                | 17                    | 7                                 | 1,8 | 4                | 32                    |
| 5                                    | الاعتزاز بالإنجازات والصناعات الوطنية                  | 4                                 | 1,3 | 5                | 36                    | 9                                 | 2,4 | 2                | 22                    |
| 6                                    | الدعوة الى مبدأ الديمقراطية والعدالة                   | 1                                 | 3   | 7                | 41                    | 5                                 | 1,3 | 6                | 39                    |
| 7                                    | الاعتزاز بالتاريخ الوطني                               | 5                                 | 1,6 | 4                | 32                    | 7                                 | 1,8 | 4                | 32                    |
| ثالثا : مجال القيم الصحية            |  |                                   |     |                  |                       |                                   |     |                  |                       |
| 1                                    | المحافظة على صحة الإنسان                               | 6                                 | 1,9 | 4                | 27                    | 10                                | 2,6 | 2                | 11                    |
| 2                                    | إبراز أهمية الثقافة الصحية                             | 5                                 | 1,6 | 5                | 32                    | 8                                 | 2,1 | 4                | 28                    |
| 3                                    | الدعوة الى تعلم فنون الرياضة وممارسة النشاطات الرياضية | 10                                | 3,2 | 1                | 7                     | 7                                 | 1,8 | 5                | 32                    |
| 4                                    | التوعية بأهمية الأغذية الصحية                          | 8                                 | 2,6 | 3                | 17                    | 9                                 | 2,4 | 3                | 22                    |

|   |   |      |     |    |   |      |     |   |   |
|---|---|------|-----|----|---|------|-----|---|---|
| 6                                       | 1 | 3,1  | 12  | 12 | 2 | 2,9  | 9   | التوعية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية | 5 |
| رابعا : مجال القيم الاقتصادية والسياسية |   |      |     |    |   |      |     |   |   |
| 6                                       | 2 | 3,1  | 12  | 7  | 2 | 3,2  | 10  | تقدير قيمة الوقت                                  | 1 |
| 11                                      | 4 | 2,6  | 10  | 17 | 3 | 2,6  | 8   | تقدير موارد الوطن                                 | 2 |
| 2                                       | 1 | 3,9  | 15  | 1  | 1 | 5,1  | 16  | غرس مبدأ حب العمل وإتقانه                         | 3 |
| 11                                      | 4 | 2,6  | 10  | 17 | 3 | 2,6  | 8   | تعزيز مبدأ الحرية في كل مناحي الحياة              | 4 |
| 6                                       | 2 | 3,1  | 12  | 24 | 5 | 2,2  | 7   | تعزيز السياحة في الأردن                           | 5 |
| 22                                      | 6 | 2,4  | 9   | 27 | 6 | 1,9  | 6   | تعزيز مبدأ أهمية التعليم في التنمية               | 6 |
| 36                                      | 7 | 1,6  | 6   | 32 | 7 | 1,6  | 5   | ترشيد الإنفاق وتوجيهه                             | 7 |
| خامسا : مجال القيم العلمية              |   |      |     |    |   |      |     |   |   |
| 4                                       | 3 | 3,4  | 13  | 7  | 4 | 3,2  | 10  | تعزيز البحث عن المعرفة والتجريب                   | 1 |
| 11                                      | 6 | 2,6  | 10  | 12 | 5 | 2,9  | 9   | تعزيز قوة الملاحظة ودقتها                         | 2 |
| 4                                       | 3 | 3,4  | 13  | 2  | 1 | 3,8  | 12  | الحث على الابتكار والإبداع                        | 3 |
| 1                                       | 1 | 4,2  | 16  | 17 | 6 | 2,6  | 8   | تقدير جهود العلماء ودورهم في الحياة               | 4 |
| 2                                       | 2 | 3,9  | 15  | 27 | 7 | 1,9  | 6   | التثبت من صحة المعلومة من خلال البحث              | 5 |
| 11                                      | 6 | 2,6  | 10  | 2  | 1 | 3,8  | 12  | الدعوة الى التقدم العلمي والتكنولوجي              | 6 |
| 9                                       | 5 | 2,9  | 11  | 2  | 1 | 3,8  | 12  | إبراز دور التكنولوجيا في تطوير الحياة             | 7 |
| سادسا : مجال القيم البيئية              |   |      |     |    |   |      |     |   |   |
| 22                                      | 3 | 2,4  | 9   | 27 | 4 | 1,9  | 6   | التوعية بأهمية التوازن البيئي                     | 1 |
| 11                                      | 1 | 2,6  | 10  | 7  | 1 | 3,2  | 10  | تعزيز المساهمة في المحافظة على البيئة             | 2 |
| 28                                      | 6 | 2,1  | 8   | 17 | 2 | 2,6  | 8   | ترشيد استهلاك الموارد البيئية                     | 3 |
| 22                                      | 3 | 2,4  | 9   | 27 | 4 | 1,9  | 6   | حماية البيئة من التلوث                            | 4 |
| 41                                      | 7 | ,3   | 1   | 38 | 6 | ,6   | 2   | التنبيه الى مكافحة التصحر والحد من أخطارها        | 5 |
| 11                                      | 1 | 2,6  | 10  | 41 | 7 | ,3   | 1   | حماية البيئة من الكوارث الطبيعية                  | 6 |
| 22                                      | 3 | 2,4  | 9   | 24 | 3 | 2,2  | 7   | تعزيز الصحة البيئية                               | 7 |
|   |   | %100 | 382 |    |   | %100 | 313 | المجموع الكلي للقيم                               |   |

الأداة ككل، وقيمة التفكير في خلق الله تكررت في المحتوى مرتين ، بنسبة مئوية قدرها (6%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة التاسعة في هذا المجال و(38) في الأداة ككل، وقيمة شكر الله وحمده تكررت في المحتوى مره واحدة، بنسبة مئوية قدرها (3%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة العاشرة في هذا المجال و(41) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم الوطنية، وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة الاعتزاز بمعالم وأثار الوطن ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,2%)، وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(7) في الأداة ككل، وقيمة المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%)، وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة احترام الدستور الوطني والقانون والنظام ، تكررت (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,2%)، وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(24) في الأداة ككل، وقيمة الاعتزاز بالتاريخ الوطني ، تكررت (5) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,6%)، وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل، وقيمة الاعتزاز بالإنجازات والصناعات الوطنية ، تكررت (4) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,3%)، وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(36) في الأداة ككل، وقيمة حب الوطن والانتماء له، تكررت مرتان، بنسبة مئوية قدرها (6%)، وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(38) في الأداة ككل، وقيمة الدعوة إلى مبدأ الديمقراطية والعدالة، تكررت مرة واحدة، بنسبة مئوية قدرها (3%)، وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(41) في الأداة ككل، القيم الخاصة بمجال القيم الصحية، وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة الدعوة إلى تعلم فنون الرياضة وممارسة النشاطات الرياضية ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,2%) وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(7) في الأداة

يلاحظ من الجدول السابق أن كتاب اللغة الانجليزية للصف الثامن الأساسي اشتمل على (43) قيمة بنسبة مئوية قدرها (100%)، وبتكرار (313) مرة، ويلاحظ أن كتاب اللغة الانجليزية المقرر على طلبة الصف التاسع الأساسي اشتمل (43) قيمة ، بنسبة قدرها (100%)، وبتكرار (382) مرة، وأن مجموع تكرارات القيم في محتوى كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسين بلغ (695) تكرارا .

أما بالنسبة لترتيب القيم المتضمنة في محتوى كتاب اللغة الانجليزية للصف الثامن الأساسي وكما يصفه الجدول رقم (1) ما يلي :

القيم الخاصة بمجال القيم الدينية والأخلاقية، وهي مرتبة على النحو التالي: التحلي بحسن الخلق تكررت في المحتوى (12) مرة، بنسبة مئوية قدرها (3,8%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(2) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز احترام الآخرين تكررت في المحتوى (11) مرة، بنسبة مئوية قدرها (3,5%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(6) في الأداة ككل، والقيم الصدق في التعامل و الإخلاص في العمل و العمل بروح الفريق الواحد تكررت في المحتوى (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,9%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(12) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز روح المغامرة تكررت في المحتوى (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز الثقة بالنفس تكررت في المحتوى (5) مرات ، بنسبة مئوية قدرها (1,6%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل، وقيمة الدعوة إلى عمل الخير تكررت في المحتوى (3) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,0%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب، وقد جاءت في المرتبة الثامنة في هذا المجال و(37) في

ككل، وقيمة التوعية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,8%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال والثانية في الأداة ككل، وقيمة تعزيز البحث عن المعرفة والتجريب، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,2%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(7) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز قوة الملاحظة ودقتها ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,9%). وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(12) في الأداة ككل، وقيمة تقدير جهود العلماء ودورهم في الحياة ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة التثبث من صحة المعلومة من خلال البحث ، تكررت (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,9%). وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(27) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم البيئية، وهي مرتبة على النحو التالي: تعزيز المساهمة في المحافظة على البيئة ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,2%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(7) في الأداة ككل، وقيمة ترشيد استهلاك الموارد البيئية ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز الصحة البيئية ، تكررت (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,2%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(24) في الأداة ككل، والقيم التوعية بأهمية التوازن البيئي و حماية البيئة من التلوث ، تكررت (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,9%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(27) في الأداة ككل، وقيمة التنبيه إلى مكافحة التصحر والحد من أخطارها ، تكررت مرتان، بنسبة مئوية قدرها (6%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(38) في الأداة ككل، وقيمة حماية البيئة من الكوارث الطبيعية ، تكررت مرة واحدة،

ككل، وقيمة التوعية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,9%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(12) في الأداة ككل، وقيمة التوعية بأهمية الأغذية الصحية ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة المحافظة على صحة الإنسان ، تكررت (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,9%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(27) في الأداة ككل، وقيمة إبراز أهمية الثقافة الصحية ، تكررت (5) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,6%). وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم الاقتصادية والسياسية، وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة غرس مبدأ حب العمل وإتقانه ، تكررت (16) مرة، بنسبة مئوية قدرها (5,1%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال وفي الأداة ككل، وقيمة تقدير قيمة الوقت، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,2%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(7) في الأداة ككل، والقيم تقدير موارد الوطن و تعزيز مبدأ الحرية في كل مناحي الحياة ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(17) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز السياحة في الأردن ، تكررت (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,2%). وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(24) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز مبدأ أهمية التعليم في التنمية ، تكررت (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,9%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(27) في الأداة ككل، وقيمة ترشيد الإنفاق وتوجيهه، تكررت (5) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,6%). وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم العلمية، وهي مرتبة على النحو التالي: القيم الحث على الابتكار والإبداع و الدعوة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي و إبراز دور

ديننا الحنيف، وحلت بالمرتبة السابعة قيمة الاعتزاز بمعالم وأثار الوطن المنتمية لمجال القيم الوطنية. حيث كان تكرارها (10) مرات بنسبة مئوية قدرها (3,2%). ويعزى ذلك إلى أن محتوى الكتاب يتحدث عن المعالم البارزة بالأردن بشيء من التركيز حيث عملت على زيادة معرفة الطالب الدقيقة بأهم الآثار التي يشملها الوطن مما يعزز من قيمة الاعتزاز بها. وحلت بالمرتبة السابعة أيضا قيمة الدعوة إلى تعلم فنون الرياضة وممارسة النشاطات الرياضية المنتمية لمجال القيم الصحية، ويعزى ذلك إلى أن المناهج قد ركزت على تنمية الطالب من جميع النواحي العقلية والجسمية والروحية لذا حثت المناهج على تعزيز هذه القيمة. كما حلت بالمرتبة السابعة أيضا قيمة تقدير قيمة الوقت المنتمية لمجال القيم الاقتصادية والسياسية، ويعزى ذلك إلى إدراك واضعو المناهج ضرورة حث الطلاب على تقدير الوقت، وحلت بالمرتبة السابعة أيضا قيمة تعزيز البحث عن المعرفة والتجريب المنتمية لمجال القيم العلمية، ويعزى السبب إلى الاهتمام التي توليه فلسفة التربية والتعليم بالبحث والتجريب وأهمية البحوث والتجارب مما يعود إيجابا على الأمة والوطن، وحلت بالمرتبة السابعة أيضا قيمة تعزيز المساهمة في المحافظة على البيئة المنتمية لمجال القيم البيئية ويعود السبب في ذلك إلى احتواء المحتوى لموضوعات ومشاريع متعددة للمحافظة على البيئة، وحلت بالمرتبة الثانية عشر القيم الصدق في التعامل و الإخلاص في العمل و العمل بروح الفريق الواحد المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية، حيث كان تكرارها (9) مرات بنسبة مئوية قدرها (2,9%). ويعزى ذلك إلى أن هذه القيم إسلامية عربية ارتأى واضعو المناهج تعزيزها لدى الطلبة وهذا ما اهتمت به فلسفة التربية والتعليم في الأردن. وحلت بالمرتبة الثانية عشر أيضا القيم التوعمية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية المنتمية لمجال القيم الصحية و تعزيز قوة الملاحظة ودقتها المنتمية لمجال القيم العلمية ويعزى سبب ذلك إلى مدى اهتمام فلسفة التربية والتعليم لهذا التوجه، نظرا لأهميته القصوى وفائدته

بنسبة مئوية قدرها (3%)، وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(41) في الأداة ككل. وبصورة عامة يتبين من الجدول (1) أن قيمة غرس مبدأ حب العمل وإتقانه التي تنتمي إلى مجال القيم الاقتصادية والسياسية قد حلت بالمرتبة الأولى بين مجموع القيم المتضمنة في كتاب اللغة الانجليزية حيث كان تكرارها (16) مرة بنسبة مئوية قدرها (5,1%). ويرجع السبب في ذلك لاحتواء المحتوى لموضوعات متعددة تحفز لدى الطلاب حب العمل ليكونوا أعضاء منتجين يساهمون بفاعلية في تنمية المجتمع. وحلت بالمرتبة الثانية قيمة الحث على الابتكار والإبداع المنتمية لمجال القيم العلمية حيث كان تكرارها (12) مرة بنسبة مئوية قدرها (3,8%). ويعزى السبب في ذلك إلى التوجهات الحديثة المتبعة في تطوير المناهج في الأردن والتي تنحى نحو حث الطلاب على الإبداع والابتكار، وحلت بالمرتبة الثانية أيضا القيم الدعوة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي و إبراز دور التكنولوجيا في تطوير الحياة المنتمية لمجال القيم العلمية ، ويعزى السبب في ذلك إلى طبيعة العصر الحالي الذي يتسم بثورة المعرفة والتطور التكنولوجي، وسياسية وزارة التربية والتعليم التي تهدف إلى تطوير المناهج بما يتناسب مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مما حدا بواضعي المناهج مواكبة التطورات وطرح المواضيع التي تبرز دور التكنولوجيا في تطوير الحياة من جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية، وحلت بالمرتبة الثانية أيضا قيمة التحلي بحسن الخلق المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية ويعزى ذلك إلى أن حسن الخلق قيمة إسلامية عربية ارتأى واضعو المناهج تعزيزها لدى الطلاب وهذا ما اهتمت به فلسفة التربية والتعليم في الأردن. وحلت بالمرتبة السادسة قيمة تعزيز احترام الآخرين المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية ، حيث كان تكرارها (11) مرات بنسبة مئوية قدرها (3,5%). ويعزى ذلك إلى أن محتوى الكتاب طرح العديد من المواقف التي تركز وبصورة مشوقة لدى الطالب بضرورة احترام الآخرين وهذا ما حث عليه



في الكتاب. وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(36) في الأداة ككل، والقيم شكر الله وحمده و التفكير في خلق الله تكررت في المحتوى مرة واحدة. بنسبة مئوية قدرها (3%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب. وقد جاءت في المرتبة التاسعة أيضا في هذا المجال و(41) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم الوطنية. وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة الاعتزاز بمعالم وآثار الوطن ، تكررت (11) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,9%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(9) في الأداة ككل. وقيمة الاعتزاز بالإنجازات والصناعات الوطنية. تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,4%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(22) في الأداة ككل. وقيمة احترام الدستور الوطني والقانون والنظام. تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,1%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(28) في الأداة ككل. والقيم المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة و الاعتزاز بالتاريخ الوطني ، تكررت (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,8%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل. وقيمة الدعوة إلى مبدأ الديمقراطية والعدالة ، تكررت (5) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,3%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(39) في الأداة ككل، وقيمة حب الوطن والانتماء له ، تكررت مرتان، بنسبة مئوية قدرها (5,5%). وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(40) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم الصحية. وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة التوعية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية ، تكررت (12) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,1%) وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(6) في الأداة ككل. وقيمة المحافظة على صحة الإنسان ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(11) في الأداة ككل، وقيمة

لل فرد والمجتمع. وأظهرت النتائج قلة القيم التي جاءت في المرتبة (38) والتي كان تكرارها مرتان بنسبة مئوية قدرها (6%) لكل منها مثل قيمة التفكير في خلق الله المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية ، وقيمة حب الوطن والانتماء له المنتمية لمجال القيم الوطنية. وقيمة التنبيه إلى مكافحة التصحر والحد من أخطارها المنتمية لمجال القيم البيئية. وقيمة شكر الله وحمده المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية والتي كان تكرارها مرة واحدة بنسبة مئوية قدرها (3%). وقد جاءت في المرتبة (41). وكذلك قيمة الدعوة إلى مبدأ الديمقراطية والعدالة المنتمية لمجال القيم الوطنية وقيمة حماية البيئة من الكوارث الطبيعية المنتمية لمجال القيم البيئية ويعزى ذلك إلى قلة الموضوعات التي تهتم بهذه القيم بالرغم من إمكانية الإشارة إليها في الموضوعات التي يحتويها الكتاب.

أما بالنسبة لترتيب القيم المتضمنة في محتوى كتاب اللغة الانجليزية للصف التاسع الأساسي وكما يصفه الجدول رقم (1) ما يلي :

القيم الخاصة بمجال القيم الدينية والأخلاقية. وهي مرتبة على النحو التالي: القيم التحلي بحسن الخلق و الإخلاص في العمل و تعزيز احترام الآخرين و العمل بروح الفريق الواحد تكررت في المحتوى (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب. وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(11) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز روح المغامرة تكررت في المحتوى (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,1%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب. وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(28) في الأداة ككل. وقيمة الصدق في التعامل تكررت في المحتوى (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,8%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت في الكتاب. وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل. والقيم الدعوة إلى عمل الخير و تعزيز الثقة بالنفس تكررت في المحتوى (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,6%) من المجموع الكلي للقيم التي وردت

البحث عن المعرفة والتجريب و الحث على الابتكار والإبداع، تكررت (13) مرة، بنسبة مئوية قدرها (3,4%). وقد حازت على المرتبة الثالثة في هذا المجال و(4) في الأداة ككل. وقيمة إبراز دور التكنولوجيا في تطوير الحياة ، تكررت (11) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,9%). وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(9) في الأداة ككل. والقيم تعزيز قوة الملاحظة ودقتها و الدعوة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%) ، وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(11) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم البيئية، وهي مرتبة على النحو التالي: القيم تعزيز المساهمة في المحافظة على البيئة و حماية البيئة من الكوارث الطبيعية ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(11) في الأداة ككل. والقيم التوعوية بأهمية التوازن البيئي و حماية البيئة من التلوث و تعزيز الصحة البيئية ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,4%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(22) في الأداة ككل. وقيمة ترشيد استهلاك الموارد البيئية ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,1%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(28) في الأداة ككل، وقيمة التنبيه إلى مكافحة التصحر والحد من أخطارها ، تكررت مرة واحدة، بنسبة مئوية قدرها (3,%) . وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(41) في الأداة ككل.

وبصورة عامة يتبين من الجدول (1) أن قيمة تقدير جهود العلماء ودورهم في الحياة التي تنتمي إلى مجال القيم العلمية قد حلت بالمرتبة الأولى بين مجموع القيم المتضمنة في كتاب اللغة الإنجليزية حيث كان تكرارها (16) مرة بنسبة مئوية قدرها (4,2%). وحلت بالمرتبة الثانية قيمة غرس مبدأ حب العمل وإتقانه المنتمئة لمجال القيم الاقتصادية والسياسية حيث كان تكرارها (15) مرة بنسبة مئوية

التوعوية بأهمية الأغذية الصحية ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,4%). وقد جاءت في المرتبة الثالثة في هذا المجال و(22) في الأداة ككل. وقيمة إبراز أهمية الثقافة الصحية ، تكررت (8) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,1%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(28) في الأداة ككل. وقيمة الدعوة إلى تعلم فنون الرياضة وممارسة النشاطات الرياضية ، تكررت (7) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,8%). وقد جاءت في المرتبة الخامسة في هذا المجال و(32) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم الاقتصادية والسياسية، وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة غرس مبدأ حب العمل وإتقانه ، تكررت (15) مرة، بنسبة مئوية قدرها (3,9%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال و(2) في الأداة ككل، والقيم تقدير قيمة الوقت و تعزيز السياحة في الأردن ، تكررت (12) مرات، بنسبة مئوية قدرها (3,1%). وقد جاءت في المرتبة الثانية في هذا المجال و(6) في الأداة ككل. والقيم تقدير موارد الوطن و تعزيز مبدأ الحرية في كل مناحي الحياة ، تكررت (10) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,6%). وقد جاءت في المرتبة الرابعة في هذا المجال و(11) في الأداة ككل، وقيمة تعزيز مبدأ أهمية التعليم في التنمية ، تكررت (9) مرات، بنسبة مئوية قدرها (2,4%). وقد جاءت في المرتبة السادسة في هذا المجال و(22) في الأداة ككل، وقيمة ترشيد الإنفاق وتوجيهه ، تكررت (6) مرات، بنسبة مئوية قدرها (1,6%). وقد جاءت في المرتبة السابعة في هذا المجال و(36) في الأداة ككل.

القيم الخاصة بمجال القيم العلمية، وهي مرتبة على النحو التالي: قيمة تقدير جهود العلماء ودورهم في الحياة ، تكررت (16) مرة، بنسبة مئوية قدرها (4,2%). وقد حازت على المرتبة الأولى في هذا المجال وفي الأداة ككل. وقيمة التثبت من صحة المعلومة من خلال البحث، تكررت (15) مرة، بنسبة مئوية قدرها (3,9%). وقد حازت على المرتبة الثانية في هذا المجال والثانية في الأداة ككل، والقيم تعزيز

قدرها (3,9%)، ويعزى السبب في ذلك إلى التوجهات الحديثة المتبعة في تطوير المناهج في الأردن والتي تنحى نحو حث الطلاب على العمل ليكونوا أفراد منتجين في المجتمع، وحلت بالمرتبة الثانية أيضا قيمة التثبت من صحة المعلومة من خلال البحث المنتمية لمجال القيم العلمية، وحلت بالمرتبة الرابعة القيم تعزيز البحث عن المعرفة والتجريب و الحث على الابتكار والإبداع المنتمية لمجال القيم العلمية حيث كان تكرارها (13) مرة بنسبة مئوية قدرها (3,4%)، ويعزى السبب في ذلك إلى طبيعة العصر الحالي الذي يتسم بالمعرفة والتطور التكنولوجي، وسياسية وزارة التربية والتعليم التي تهدف إلى تطوير المناهج بما يتناسب مع التطور التكنولوجي، مما حدا بواضعي المناهج مواكبة التطورات وطرح المواضيع التي تحث على التجريب والابتكار والإبداع، وحلت بالمرتبة السادسة قيمة التوعية بضرورة الالتزام بالممارسات الصحية اليومية المنتمية لمجال القيم الصحية حيث كان تكرارها (12) مرة بنسبة مئوية قدرها (3,1%)، ويعزى السبب في ذلك إلى الاهتمام ببناء شخصية الطالب من جميع النواحي والجانب الصحي يحتل جزءا من هذا الاهتمام من قبل القائمين على واضعي المناهج، كما حلت بالمرتبة السادسة القيم تقدير قيمة الوقت و تعزيز السياحة في الأردن المنتمية لمجال القيم الاقتصادية والسياسية ويعزى ذلك إلى إدراك واضعو المناهج ضرورة حث الطلاب على هذه القيم، وحلت بالمرتبة التاسعة قيمة الاعتزاز بمعالم وأثار الوطن المنتمية لمجال القيم الوطنية حيث كان تكرارها (11) مرة بنسبة مئوية قدرها (2,9%)، ويعزى ذلك إلى أن محتوى الكتاب تتحدث عن المعالم البارزة بالأردن مثل البتراء والبحر الميت وغيرها، كما حلت أيضا بالمرتبة التاسعة قيمة إبراز دور التكنولوجيا في تطوير الحياة المنتمية لمجال القيم العلمية، وحلت بالمرتبة الإحدى عشر القيم التحلي بحسن الخلق و الإخلاص في العمل و تعزيز احترام الآخرين و العمل بروح الفريق الواحد المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية حيث كان تكرارها (10) مرات بنسبة

مئوية قدرها (2,6%)، ويعزى ذلك إلى أن حسن الخلق قيمة إسلامية عربية ارتأى واضعو المناهج تعزيزها لدى الطلاب وهذا ما اهتمت به فلسفة التربية والتعليم في الأردن، كما حلت بالمرتبة الإحدى عشر أيضا قيمة المحافظة على صحة الإنسان المنتمية لمجال القيم الصحية وقيم تقدير موارد الوطن و تعزيز مبدأ الحرية في كل مناحي الحياة المنتمية لمجال القيم الاقتصادية والسياسية وقيم تعزيز قوة الملاحظة ودقتها و الدعوة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي المنتمية لمجال القيم العلمية وقيم تعزيز المساهمة في المحافظة على البيئة و حماية البيئة من الكوارث الطبيعية المنتمية لمجال القيم الصحية ويعزى ذلك إلى أن هذه القيم مهمة ارتأى واضعو المناهج تعزيزها لدى الطلبة وهذا ما اهتمت به فلسفة التربية والتعليم في الأردن. وأظهرت النتائج قلة القيم التي جاءت في المرتبة (40) والتي كان تكرارها مرتان بنسبة مئوية قدرها (5%) لكل منها مثل قيمة حب الوطن والانتماء له المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية، وقيمة شكر الله وحمده و التفكير في خلق الله المنتمية لمجال القيم الدينية والأخلاقية وقيمة التنبيه إلى مكافحة التصحر والحد من أخطارها المنتمية لمجال القيم البيئية والتي كان تكرارها مرة واحدة بنسبة مئوية قدرها (3%)، وقد جاءت في المرتبة (41)، ويعزى ذلك إلى قلة الموضوعات التي تهتم بهذه القيم بالرغم من إمكانية الإشارة إليها في الموضوعات التي يحتويها الكتاب.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها :** ما توزيع القيم على مجالاتها في كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين في الأردن؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بتحليل كتب اللغة الانجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين، واستخراج مجموع تكرار كل مجال ونسبته المئوية ورتبته، كما يوضحه الجدول رقم (2).

## الجدول رقم (2)

توزيع القيم على مجالات الدراسة في كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين حسب التكرارات والنسب المئوية ورتب المجالات

| الرتبة | كتاب اللغة الإنجليزية للصف التاسع الأساسي |         | كتاب اللغة الإنجليزية للصف الثامن الأساسي |         | المجال | الرتبة        |
|--------|---|---------|---|---------|--------|---------------|
|        | (%)                                       | التكرار | (%)                                       | التكرار |        |               |
| 3      | 18,1                                      | 69      | 1   | 22,0    | 69     | 1             |
| 5      | 12,8                                      | 49      | 6   | 11,8    | 37     | 2             |
| 6      | 12,0                                      | 46      | 5   | 12,2    | 38     | 3             |
| 2      | 19,4                                      | 74      | 3   | 19,2    | 60     | 4             |
| 1      | 23,0                                      | 88      | 1   | 22,0    | 69     | 5             |
| 4      | 14,7                                      | 56      | 4   | 12,8    | 40     | 6             |
|        | 100                                       | 382     |   | 100     | 313    | المجموع الكلي |

بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الثالثة وقد يعزى السبب في ذلك إلى الأهمية التي أولتها فلسفة التربية والتعليم في الأردن بربط الطالب بالمجتمع المحيط به ومواكبة التطورات المستجدة في جميع النواحي وجاءت النواحي الاقتصادية والسياسية من ضمن هذه الفلسفة. وبالتالي يمكن تضمين الكثير من القيم الاقتصادية والسياسية في مواضيع كتاب اللغة الانجليزية. وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم البيئية وردت في المحتوى (40) مرة، بنسبة مئوية قدرها (12,8%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الرابعة، وقد يعزى السبب في ذلك لاهتمام وتضمين المواضيع البيئية من ضمن المنهاج وبالتالي سهولة تضمين الكثير من القيم البيئية في المحتوى.

وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الصحية وردت في المحتوى (38) مرة، بنسبة مئوية قدرها (12,2%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الخامسة. وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الوطنية وردت في المحتوى (37) مرة، بنسبة مئوية قدرها (11,8%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة السادسة. ويلاحظ أن مجالات: القيم الصحية والقيم الوطنية كان التركيز عليها قليلا من حيث عدد القيم التي تنتمي لكل مجال من هذه المجالات على الرغم من أهميتها.

أما فيما يتعلق بكتاب اللغة الانجليزية للصف التاسع الأساسي ما يلي: القيم الخاصة بمجال القيم العلمية. وردت في المحتوى (88) مرة، بنسبة مئوية قدرها (23,0%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى هذا الكتاب، وقد جاءت في المرتبة الأولى. وقد يعزى السبب في ذلك إلى سهولة تمثيل وتطبيق هذه القيم ومواكبتها لمستجدات العصر الحديث والتي تتيح بإبراز هذه القيم وغرسها في نفوس الطلاب. وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الاقتصادية والسياسية وردت في المحتوى (74) مرة، بنسبة مئوية قدرها (19,4%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الثانية وقد يعزى السبب في

يلاحظ من الجدول (2) فيما يتعلق بكتب اللغة الإنجليزية للصف الثامن الأساسي ما يلي: القيم الخاصة بمجال القيم الدينية والأخلاقية. وردت في المحتوى (69) مرة، بنسبة مئوية قدرها (22,0%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى هذا الكتاب. وقد جاءت في المرتبة الأولى. وقد يعزى السبب في ذلك إلى مدى التركيز الذي أولته فلسفة التربية لهذا المجال. نظرا لم يتمتع به من أهمية. كذلك فإن ديننا وعاداتنا وتقاليدينا تركز وبشكل كبير على هذا المجال، وبالتالي فإن فلسفة التربية والتعليم في الأردن هي مستمدة من هذه المرتكزات الهامة. كما أن القيم الخاصة بمجال القيم العلمية وردت في المحتوى (69) مرة، بنسبة مئوية قدرها (22,0%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى هذا الكتاب. وقد جاءت أيضا في المرتبة الأولى. وقد يعزى السبب في ذلك إلى سهولة تمثيل وتطبيق هذه القيم مع العصر الحالي الذي يتسم بالعلم والتكنولوجيا. بالإضافة إلى أن طبيعة المواضيع العلمية في المحتوى تتيح الفرصة لإبراز هذه القيم وغرسها في نفوس الطلاب.

وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الاقتصادية والسياسية وردت في المحتوى (60) مرة، بنسبة مئوية قدرها (19,2%) من مجموع القيم التي وردت

ويلاحظ مجال القيم العلمية جاء في المرتبة الأولى للصفين الثامن والتاسع الأساسيين على التوالي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة علي (1995)، ودراسة الشاعر (2003) حيث كان تركيز القيم في هذا المجال مرتفعاً، كما احتلت القيم الدينية والأخلاقية المرتبة الأولى للصف الثامن الأساسي، واحتلت المرتبة الثالثة للصف التاسع الأساسي وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الشنيقات (2004)، ودراسة مقابلة والبشيرة (2007) حيث بينت الدراسات وجود تركيز لعدد القيم في هذا المجال، ومجال القيم الاقتصادية والسياسية جاءت في المرتبة الثانية للصف التاسع الأساسي وفي المرتبة الثالثة للصف الثامن الأساسي على التوالي، لا تتفق هذه النتيجة مع دراسة علي (1995)، ودراسة مقابلة والبشيرة (2007) حيث أشارت كل منها أن عدد القيم في هذا المجال كان قليلاً، ومجال القيم البيئية جاء في المرتبة الرابعة للصفين الثامن والتاسع على التوالي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مقابلة والبشيرة (2007) حيث أشارت أن تضمين القيم في المجال البيئي كان مرتفعاً، ولا تتفق هذه النتيجة مع دراسة علي (1995) حيث أشارت أن التركيز على المجال البيئي كان ضعيفاً، ومجال القيم الوطنية جاء في المرتبة الخامسة للصف التاسع وفي المرتبة السادسة للصف الثامن على التوالي، ولا تتفق هذه النتيجة مع دراسة مقابلة والبشيرة (2007) حيث أشارت أن تركيز عدد القيم في هذا المجال كان مرتفعاً، ومجال القيم الصحية جاء في المرتبة الخامسة للصف الثامن وفي المرتبة السادسة للصف التاسع على التوالي، تتفق هذه النتيجة مع دراسة الشنيقات (2004) ودراسة علي (1995)، ولا تتفق مع دراسة الناجي والرواجفة (2002) ودراسة مقابلة والبشيرة (2007).

#### التوصيات

- اعتماداً على نتائج هذه الدراسة توصي الباحثة بما يلي :
- التخطيط المسبق لتحديد كيفية توزيع القيم المقترح تضمينها في مناهج اللغة الإنجليزية.
- زيادة التركيز على القيم الوطنية والصحية.

ذلك إلى ضرورة الربط بين محتوى الكتاب والظروف الاقتصادية والسياسية وبالتالي يمكن تضمين الكثير من القيم الاقتصادية والسياسية في الكتاب نظراً لأهميتها.

وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الدينية والأخلاقية وردت في المحتوى (69) مرة، بنسبة مئوية قدرها (18,1%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الثالثة، وقد يعزى السبب في ذلك إلى ضرورة تضمين محتوى الكتاب بالقيم الدينية والأخلاقية وهذا ما تبنته فلسفة وزارة التربية والتعليم، وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم البيئية، وردت في المحتوى (56) مرة، بنسبة مئوية قدرها (14,7%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى هذا الكتاب، وقد جاءت في المرتبة الرابعة وقد يعزى السبب في ذلك للتوجهات الحديثة التي تهتم بإبراز مواضيع البيئة والقيم البيئية في الكتاب المدرسي.

وبالنسبة للقيم الخاصة بمجال القيم الوطنية وردت في المحتوى (49) مرة، بنسبة مئوية قدرها (14,8%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة الخامسة، وتكررت القيم الخاصة بمجال القيم الصحية (46) مرة، بنسبة مئوية قدرها (12,0%) من مجموع القيم التي وردت بمحتوى الكتاب وجاءت في المرتبة السادسة، ويلاحظ أن مجالات: القيم الوطنية، والقيم الصحية كان التركيز عليها قليلاً من حيث عدد القيم التي تنتمي لكل مجال من هذه المجالات على الرغم من أهميتها. وبالنظر للنتائج السابقة نرى أن نسبة القيم في محتوى كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثامن والتاسع الأساسيين تفتقر للتوازن وقد يعزى السبب في ذلك لعدم وجود تخطيط وتنظيم لتوزيع القيم المتضمنة في محتوى كل كتاب، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من : دراسة علي (1995)، ودراسة عكور (2002)، ودراسة الناجي والرواجفة (2002)، ودراسة الشاعر (2003) والتي أشار كل منها أن نسبة القيم في محتوى الكتب تفتقر للتوازن.

عبيدات، ذوقان، عبدالحق، كايد، عدس، عبدالرحمن (2001). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط7، عمان: دار الفكر. عطفه، حمدي أبو الفتوح (1996). منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، القاهرة: دار النشر للجامعات.

عكور، نوال (2002). القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة الأساسية المتوسطة في الأردن ومدى امتلاك الطلبة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

علي، جلال مصطفى (1995). دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الخامس والسادس والسابع الأساسية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

الفرحان، إسحق، مرعي، توفيق (1990). المنهاج التربوي، عمان: جامعة القدس المفتوحة.

قطامي، يوسف، ابوجابر، ماجد، قطامي، نايفة (2000). تصميم التدريس، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

المعاينة، خليل عبد الرحمن (2000). علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

مقابلة، نصر محمد، البشيرة، زيد علي (2007). القيم المتضمنة في كتب لغتنا العربية للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، 48(4)، ص: 91-115.

الناجي، حسن، الرواجفة، ذياب (2002). دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب العلوم العامة للصف الثامن الأساسي في الأردن، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات، 4(19)، ص: 3-34.

#### المراجع الأجنبية

Coper (1979). Measurement and Analysis of Behavior Techniques. Ohio: Bell and How Co.  
Lickona, Thomas (1992). Educating for Character How Our Schools Teach Respect and Responsibility. New York : Bantam Books.  
Maslow, Albraham (1968). Toward A psychology of Being, 2nd ed., New York: Van Nostrand Reinhold Company

- مراجعة منظومة القيم التي تتضمنها مناهج اللغة الإنجليزية في كتب المرحلة الأساسية العليا بين فترة وأخرى لمواكبة المستجدات وإضافة القيم الجديدة.

- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة على كتب اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية.

#### المراجع العربية

توق، محي الدين، قطامي، يوسف، عدس، عبد الرحمن (2003). أسس علم النفس التربوي (ط3)، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

توق، محي الدين، عدس، عبدالرحمن (1984). أساسيات علم النفس التربوي، نيويورك: دار جون وايلي وأبنائه.

الجلاد، زكي (2007). تعلم القيم و تعلمها - تصور نظري وتطبيقي لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم، ط2، عمان: دار المسيرة.

خطابية، عبدالله محمد (2005). تعليم العلوم للجميع، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الحوالدة، محمد، الشوحة، احمد (2005). القيم التربوية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية المقررة للصفوف الأربعة العليا من المرحلة الأساسية في الأردن، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 13(1)، ص: 138-185.

زيتون، عايش محمود (2005). أساليب تدريس العلوم، ط5، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

زيتون، عايش (1990). دراسة تحليلية تقويمية لمحتوى وأسئلة كتاب العلوم العامة المقرر تدريسه لطلبة الصف الثالث الإعدادي، في مدارس الحكومية في الأردن، المجلة العربية للبحوث التربوية، 1(10)، ص: 73-93.

الشاعر، جمال محمود (2003). دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب المطالعة العربية للصف التاسع الأساسي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

الشلول، أشرف (2003). القيم التربوية المتضمنة في كتب التربية الفنية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المعلمين في المرحلة الأساسية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، اربد، الأردن.

الشماس، عيسى (2004). أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، منشورات وزارة الثقافة.

الشنيفات، سعيد (2004). مدى انسجام القيم المتضمنة في كتب اللغة الانجليزية للصفين الأول والثاني الثانويين مع فلسفة التربية والتعليم في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

عبد السلام، عبدالسلام مصطفى (2001). الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، القاهرة: دار الفكر العربي.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**المنظمات الدولية الحكومية ومدى مساهمتها في  
إرساء قواعد القانون الدولي للاستثمار الأجنبي**

---

د. بن صغير عبد المومن ، جامعة سعيدة، الجزائر

---

## المنظمات الدولية الحكومية ومدى مساهمتها في إرساء قواعد القانون الدولي للاستثمار الأجنبي

د. بن صغير عبد المومن

الملخص:

تعود فكرة صياغة تقنين متعدد الأطراف لحماية الاستثمارات الأجنبية إلى بداية الثلاثينيات بعد الأزمة التي عرفها الاقتصاد العالمي، مما دفع بعصبة الأمم عام 1929 إلى ضرورة الإسراع في تبني فكرة مشروع تقنين، وقد تمحور موضوعها في تلك الفترة حول إنشاء ميثاق متعدد الأطراف لحماية الاستثمارات الأجنبية يتم من خلاله وضع آليات قانونية موحدة وفعالة لتسهيل انتقال الحركة الدولية لرؤوس الأموال، وبسبب كثرة التحفظات التي أبدتها أعضاء المنظمة فإن المحاولة باءت بالفشل.

ومنذ ذلك التاريخ، والمجتمع الدولي يسعى جاهدا لإيجاد تنظيم دولي متعدد الأطراف للاستثمار الأجنبي، وقد تركز الاهتمام حول اقتراحين هما: إبرام معاهدة دولية متعددة الأطراف، أو إنشاء ميثاق دولي لحماية الاستثمار الأجنبي لتتجسد المحاولة عندها فيما عرف بميثاق هافانا عام 1948، وقد كان الميثاق موجها بالدرجة الأولى إلى الشركات الأجنبية بصفة خاصة.

**الكلمات المفتاحية:** المنظمات الدولية الحكومية، قواعد الاستثمار الأجنبي، الشركات المتعددة الجنسيات، الدول النامية، ميثاق عالمي موحد لحماية الاستثمارات الأجنبية، منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، مدونة السلوك.

### Résumé

L'idée de la rédaction de rationnement protection multilatérale des investissements étrangers au début des années trente, après la crise connue à l'économie mondiale, ce qui incite la Société des Nations en 1929 à la nécessité d'accélérer l'adoption d'un rationnement de l'idée de projet, a mis l'accent thème dans cette période sur la mise en place de la Charte de la protection multilatérale des investissements étrangers sont de développer les mécanismes par lesquels une manière légale et efficace unifiée pour faciliter le mouvement de la circulation internationale des capitaux, et en raison du grand nombre de réserves formulées par les membres de l'organisation, la tentative a échoué .

Depuis cette date, la communauté internationale a du mal à trouver l'organisation d'un investissement étranger multilatéral international, l'attention a été concentrée sur deux propositions : la conclusion d'un traité international multilatéral, ou l'établissement d'une charte internationale pour la protection de l'investissement étranger à se matérialiser tentative alors à être connu comme la Charte de La Havane en 1948, a été une charte dirigé principalement à des sociétés étrangères en particulier.

**Mots clés:** protection multilatérale, investissements, sociétés étrangères.



## مقدمة

لما كان من المسلم به أن الاستثمارات الأجنبية الخاصة، يمكن أن تخدم مصالح المستثمر الأجنبي والدول المصدرة لرأس المال والدول المستوردة له على حد سواء<sup>(i)</sup>، فقد كان من المنطقي أن تسعى الدول إلى ابتداء وسائل قانونية مناسبة لتنظيم الحركة الدولية لانتقال رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، بغية تشجيعها على الانتقال عبر الحدود وهذا لن يتأتى إلا بوضع نظام قانوني دولي موحد للاستثمارات الأجنبية . لذلك قامت الكثير من الدول النامية باستصدار تشريعات داخلية توضح فيها قواعد ومعايير معاملة الاستثمارات الأجنبية ووسائل تسوية المنازعات المتعلقة بها، وفي نفس الاتجاه أخذت الدول المصدرة لرأس المال بفكرة ضمان الاستثمارات الخاصة بغية حماية رعاياها في الخارج ضد المخاطر الغير التجارية التي من الممكن أن تتعرض لها في الدول المضيفة، ولنفس السبب بذلت محاولات من اجل وضع تقنين شامل للقواعد التي سوف تنظم حقوق وواجبات هذه الاستثمارات على المستوى العالمي بحيث تحظى بقبول الجميع .

ما أدى إلى حرمان العلاقات الدولية الاقتصادية نحو تنظيم دولي للاستثمارات، هو ذلك الفشل الذي شهدته بداية ما بعد الحرب و تعكر صفو العلاقات بين الدول، حيث أن الاستثمار الدولي قد شهد في هذه الفترة تراجعاً كبيراً بسبب الحربين العالميتين ، وظاهرة عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي ساد فترة ما بين الحربين، كما أن الظروف الاقتصادية الدولية في تلك الفترة لم تكن تسمح بنمو أكبر للاستثمارات الأجنبية بسبب عدم الاستقرار وثبات الأوضاع النقدية في أوروبا نتيجة التضخم الذي ساد معظم الدول الأوروبية، وبسبب الكساد الاقتصادي الكبير الذي حل بالنظام الرأسمالي، فضلاً عن غياب تنظيم قانوني موحد للتجارة الدولية، ولاسيما ما يتعلق باختلاف

السياسة الجمركية من دولة لأخرى كان يشكل هو الآخر عائقاً أمام الاستثمارات الأجنبية، وبالتالي إيجاد تنظيم دولي لها<sup>(ii)</sup> .

غير أن هناك عدة ظروف ومعطيات قد ساهمت في الإسراع نحو التفكير ببلورة إعداد مشروع نظام دولي موحد للاستثمارات الأجنبية وهي:

- حصول العديد من البلدان النامية على استقلالها ، قد اظهر الحاجة الماسة إلى ذلك التنظيم.
- توسع<sup>(iii)</sup> نشاط الشركات المتعددة الجنسيات في العالم سواء في المناطق المصنعة و النامية ولما لها من اثر كبير على توجهات الاستثمار الدولي.
- ضعف وقصور القواعد الدولية العرفية في توفير الحماية اللازمة و الضرورية للاستثمار الأجنبي.

كانت البداية عام 1929، حيث عقد مؤتمر دولي لدراسة مسألة معاملة الأجانب من قبل عصبة الأمم المتحدة ثم تلاها ميثاق هافانا سنة 1948، تحت إشراف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والعمل غير انه لم ينفذ وقد جمدت برامجه لانقادات رجال الأعمال الأمريكيين بسبب ضعف قواعد المتعلقة بالاستثمارات الأجنبية التي لا يمكنها أن تكفل حماية فعالة لها<sup>(iv)</sup> . كما ظهرت محاولات أخرى لكنها لم تتخذ صفة العالمية مثل "اتفاق بوجاتا الاقتصادي" بين بعض الدول أمريكية اللاتينية لعام 1948، وتقنين غرفة التجارة الدولية حول معاملة الاستثمار الأجنبي لسنة 1949 وفي سنة 1959 كان مشروع اتفاقية حماية الاستثمارات في الخارج أو ما يعرف بمشروع " abs show cross"، غير انه لم يحقق نجاح يذكر، كما ظهر مشروع مدرسة هارفارد للقانون الدولي حول مسؤولية الدولة على الأضرار التي تصيب مصالح الأجانب الاقتصادية لسنة 1961، و قرار معهد القانون الدولي حول المركز القانوني للاستثمار رؤوس الأموال في الدول النامية والاتفاقيات المرتبطة بها لعام 1967.

والامتناع عن مطالبتها بتحويل حد أدنى من الأرباح إلى تلك البلدان، وعدم عرقلة تصدير رؤوس الأموال وتفاذي الازدواج الضريبي<sup>(M)</sup>، وفي إطار قيام نظام اقتصادي دولي جديد، ظهر ميثاق حقوق الدول وواجباتها الاقتصادية سنة 1974، والذي بموجبه عبرت الدولة النامية بجلاء عن موقفها الرافض لقواعد العرف الدولي التقليدي المتعلقة بالاستثمارات الدولية، وقد حاولت بموجبه المطالبة بتبني قواعد دولية جديدة يتسنى له من خلالها تنظيم الحركة الدولية للانتقال رؤوس الأموال الخاصة لتحقيق مصالحها<sup>(Mi)</sup>. وقد قام المجلس الاقتصادي والاجتماعي أحد الأجهزة الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة عام 1976 لتشكل لجنة مكونة من 48 عضوا منتخبين على أساس توزيع الجغرافي، أسندت لها مهمة صياغة نص مشروع التقنين المتعلق بالشركات المتعددة الجنسيات. وأيضا على الصعيد الاممي ونضيف التقنين الذي وضع من طرف الأمم المتحدة في ديسمبر 1980، على شكل توصية ولقد تعلق ذلك التقنين بالممارسات التقييدية LES PRATIQUES RESTRICTIVES ACCORDS DE CARTELS وتوالت الجهود الدولية الواحدة تلوى الأخرى سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي إلى آخر المحاولات سنة 1995، وهو الاتفاق متعدد الأطراف في إطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ضمن محاولاتها الرامية لتقنين قواعد الاستثمارات الدولية.

تحديد إشكالية البحث :

تتمثل المشكلة في أن موضوع البحث عن نظام دولي موحد خاص بالاستثمارات الأجنبية يطرح معادلة صعبة، تتجلى في صعوبة التوفيق بين المصالح المتضاربة للدول النامية والشركات المتعددة الجنسيات، فالأولى - أعني الدول المضيفة - تسعى إلى خلق مناخ استثماري ملائم من أجل جذب وتشجيع الاستثمارات الأجنبية الخاصة، ولا شك أن وجود قدر

وقد شهد القانون الدولي صراعات ومشاكل معقدة بين البلدان المستقبلية للاستثمار والمستثمرين الرامين إلى وضع حدود لحرية البلدان المستقبلية لرؤوس الأموال ، وذلك في بداية الأمر بطرح قضايا تتعلق بالتعويض في حالة التأميم، وإعادة التفاوض حول عقود الامتيازات التي تبرمها الشركات المتعددة الجنسيات مع الدول المستقبلية لرؤوس الأموال ، ومن جملة ما طرح في تلك الفترة المطالبة بوضع نظام شبه دولي ، وهو ما دفع البنك الدولي إلى وضع اتفاقية واشنطن المتعلقة بحل النزاعات بين الدول ورعايا دول أخرى في مارس 1965، كما وضعت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" مشروع اتفاقية لحماية الأموال الأجنبية التي تمت الموافقة عليها في 1967/10/12 غير أن أول تقنين وضع لتنظيم نشاط الشركات المتعددة الجنسيات كان سنة 1972 من قبل غرفة التجارة الدولية ، حيث و في إطار ذلك الاتجاه عملت أوساط الأعمال على المطالبة بتنظيم تصرف الدول اتجاه الاستثمارات . ومن ثم كان مولد نوع من التقنين التصرف<sup>(M)</sup> أو مدونة السلوك " code de conduite"، حيث جاء ذلك التقنين على شكل توصيات فقط تم من خلالها مطالبة الأطراف الثلاثة: الشركات المتعددة الجنسيات ، والدول المستقبلية للاستثمارات، والدول المصدرة لها . وقد كانت تهدف في بداية الأمر إلى تقليص حرية السيادة الدولة اتجاه الشركات المتعددة الجنسيات . فبالنسبة للدول المستقبلية رؤوس الأموال فعليها الابتعاد عن سياسة المراقبة وترك نوع من الحرية لهذه الشركات من خلال عدم عرقلة تحويل رؤوس الأموال، والقروض والأرباح على التكنولوجيا وعدم فرض مشاركة رأسمال المحلي . في المقابل على الشركات المتعددة الجنسيات إعلام الدول المضيفة ببرنامج مخططها حتى لا تتعارض والأهداف التنموية لها، في حين تضع هذه المدونة على عاتق الدول الأصل ضمان المخاطر غير التجارية للاستثمارات تلك الشركات بالخارج

ومنذ ذلك التاريخ . والمجتمع الدولي يسعى جاهدا لإيجاد تنظيم دولي متعدد الأطراف للاستثمار الأجنبي، وقد تركز الاهتمام حول اقتراحين هما: إبرام معاهدة دولية متعددة الأطراف، أو إنشاء ميثاق دولي لحماية الاستثمار الأجنبي لتتجسد المحاولة عندها فيما عرف بميثاق هافانا عام 1948، وقد كان الميثاق موجها بالدرجة الأولى إلى الشركات الأجنبية بصفة خاصة (ix).

وقد احتوى على نصوص موجهة جاءت لتكمل "اتفاقات بروتين وودس" BRETTON WOODS. وقد عالج مشروع الميثاق في المادة 12 منه موضوع الاستثمارات الدولية بصفة خاصة، والتنمية الاقتصادية بصفة عامة، إلا أن مشروع "ميثاق هافانا" لقي معارضة شديدة من قبل الدول الغربية، لا سيما وأن المادة المذكورة تعطي حصانة لسيادة الدول المضيفة للاستثمار من خلال النص على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لها، بالإضافة إلى ما تمنحه من تفضيل للدول المصدرة للرساميل في منح أو رفض الترخيص للاستثمار الأجنبي المتواجد على إقليمها (x) وهذا ما يتعارض ومصالح الدول الكبرى الذين كانوا يرون أنه قيد كبير على الاستثمار.

كما تضمن الميثاق مبادئ أخرى من بينها مبدأ الدولة الأولى بالرعاية الذي يعتبر من أهم المبادئ التي جاء بها ميثاق هافانا، وقد نصت المادة 16 منه على أنه: "كل المزايا والمنافع والامتيازات والحماية التي تعطى بواسطة دولة عضو لمنتج أصلي أو قادم من أي دولة أخرى تمتد دون شرط لمنتج قادم من أي دولة من الدول الأعضاء".

غير أن المحاولات الدولية نحو تدوين النظام القانوني للاستثمار، لم يقتصر على محاولات هافانا، وإنما كانت هناك محاولات سبقته كذلك التي تضمنها قرار غرفة التجارة الدولية عام 1931، الذي أوصى بضرورة إبرام اتفاقية لضمان الأموال التي تخص مواطني الأطراف المتعاقدة في أقاليم الدول المتعاقدة

كاف من الحماية لرأس المال الأجنبي، ووجود طريقة ملائمة لتسوية المنازعات والتعويض عن الأضرار يشكل أحد العوامل الجوهرية في خلق مناخ جيد لنجاح الاستثمارات الأجنبية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحبذ المحافظة على مبدأ سيادتها، وعدم ترك مجال واسع وحرية للدول المصدرة للرساميل (الشركات متعددة الجنسيات).

إن المحاولات الجماعية متعددة الأطراف تقوم على أساس التسليم بالفوائد التي تعود على جميع الدول من وجود و انتشار الاستثمارات الأجنبية الخاصة، وأنها تتوخى غاية واحدة هي وضع مجموعة من المبادئ القانونية الموحدة بين الدول المصدرة لرؤوس الأموال و الدول المستقبلية لها، تكون بمثابة قواعد دولية تنظم سلوك الدول في مواجهة الاستثمارات الأجنبية الخاصة ، غير أن ذلك قد باء بالفشل ، و لإعطاء الموضوع حقه في الدراسة و التحليل ينبغي تحديد الإشكالية التي تطرح لتكون محلا لتناول الموضوع بالبحث ، فكانت في شكل تساؤلات على النحو التالي:

ما مدى مساهمة المنظمات الدولية الحكومية في إرساء معالم نظام دولي موحد لحماية الاستثمارات الأجنبية؟ للإجابة على إشكالية البحث الرئيسية قمت بانتهاج خطة الدراسة التالية:

أولا: محاولات تنظيم النشاط الاستثماري على الصعيد المنظمات العالمية العامة:

تعود فكرة صياغة تقنين متعدد الأطراف لحماية الاستثمارات الأجنبية إلى بداية الثلاثينيات بعد الأزمة التي عرفها الاقتصاد العالمي، مما دفع بعصبة الأمم عام 1929 إلى ضرورة الإسراع في تبني فكرة مشروع تقنين، وقد تمحور موضوعها في تلك الفترة حول إنشاء ميثاق متعدد الأطراف لحماية الاستثمارات الأجنبية يتم من خلاله وضع آليات قانونية موحدة وفعالة لتسهيل انتقال الحركة الدولية لرؤوس الأموال ، وبسبب كثرة التحفظات التي أبدتها أعضاء المنظمة ، فإن المحاولة باءت بالفشل (iii).

لتقنين القانون الدولي للاستثمار، وضبط حرية ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات وتقيد سلوكها اتجاه الدول المستقبلية لرؤوس الأموال.

وكان من جملة ما تقدمت به الدول النامية ضرورة وضع مدونة سلوك أو تقنين التصرف، حيث دفعت تلك المطالب المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى إصدار اللائحة رقم 1721 المؤرخة في 1972/07/28.

والتي دعت من خلالها إلى تشكيل فريق مميز من الأوساط الاقتصادية والسياسية والثقافية للعمل على وضع توجيهات تحكم نشاط الشركات المتعددة الجنسيات، وهو ما تتوج في الأخير بقيام ذلك الفريق بتقديم تقرير أوصى فيه بوضع مدونة السلوك، الفريق بتقديم تقرير أوصى فيه بوضع مدونة السلوك، وقد ظهر الإعلان الثلاثي للمنظمة الدولية للعمل OIT كأول مدونة سلوك اعتمدت على المستوى الدولي (xiii).

ولعل السبب في اهتمام منظمة العمل الدولية بالشركات المتعددة الجنسيات أن تلك المنظمة تهتم بالعمل وظروفه، والتي توفرها الجهات المستخدمة للعمال، والتي منها الشركات المتعددة الجنسيات، حيث تظم تلك المنظمة ممثلي الحكومات وممثلين آخرين غير حكوميين هم ممثلي نقابات العمال وأرباب العمل.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنظمة بدأت في التفكير في تنظيم العلاقات بين الشركات المتعددة الجنسيات والسياسة الاجتماعية منذ 1972 وقد تمخض أول تقرير عن هذا اللقاء الثلاثي في فيفري 1973. وكذلك حث الأطراف المعنية على احترام سيادة الدول المستقبلية وتطبيق القوانين الوطنية واحترام التنظيمات الدولية في ذلك المجال.

وقد تضمن الإعلان الثلاثي الصادر عن منظمة العمل الدولية ستة 06 أقسام:

القسم الأول: عبارة عن أحكام عدة تؤكد الأهداف التي أدت إلى وضع الإعلان. أما الأقسام الخمسة الأخرى فتناولت على التوالي: السياسة العامة-التشغيل-التكوين-

الأخرى (xi)، ثم تلاها اقتراح آخر عام 1949 من طرف نفس الغرفة، والمتعلق بإعداد مشروع قانون دولي للمعاملة العادلة لرؤوس الأموال في الخارج لينعقد مؤتمر كراتشي عام 1960 بعد الحملة العنيفة والانتقادات الشديدة التي وجهت لمشروع غرفة التجارة الدولية، وبموجبها تم ضم دوائر الأعمال لعدد من الدول المختلفة، حيث تم فيه تحرير دليل الاستثمارات الدولية الذي اعترف فيه بواجبات المستثمر تجاه الدول المضيفة للاستثمار، إلا أن المحاولات لم يفضى عليها الصبغة الدولية إلا بعد محاولة إرساء قواعده من طرف هيئة الأمم المتحدة.

وتتمثل المحاولات التي تمت في إطار المنظمات العالمية إلى قسمين:

01- جهود هيئة الأمم المتحدة بين الأجهزة الرئيسية والوكالات المتخصصة:

لم يكن سهلا على هيئة الأمم المتحدة إصدار قانون دولي للاستثمارات، إذ أن معظم المشاريع التي تقدمت بها أجهزتها الرئيسية ومنظماتها المتخصصة (xi) باءت بالفشل نتيجة التناقض من جهة، وتضارب المواقف بين الدول الكبرى والدول النامية من جهة أخرى، إلا أنه ومع ذلك قامت الهيئة بمجهود معتبر في ميدان البحث عن نظام دولي للاستثمارات، ومساعدة الدول النامية في الاستفادة منه وذلك من خلال وضع تنظيم دولي خاص بالشركات المتعددة الجنسيات ليحد من نشاطها وسلوكها، وفيما يلي سنتعرض لبعض ما قامت به بعض الأجهزة الرئيسية للهيئة ووكالاتها المتخصصة حسب التطور التاريخي:

لقد عقد أول مؤتمر الخاص بالتجارة والتنمية C.N.U.C.E.D عقب القرار الذي أصدره المجلس الاقتصادي والاجتماعي في أوت 1962 تحت رقم 917 في 1964/03/23 بجنييف، والذي تبني تصريح مشترك يتعلق أساسا برسم سياسة دولية لتجارة المواد الأولية، والرفع من الحواجز الجمركية التي غالبا ما تعيق صادرات الدول النامية، حيث قدمت عدة مشاريع

ولذلك طالبت الدول النامية بضرورة وضع قواعد السلوك المتعلقة بنقل التكنولوجيا، حيث نشأ عن تمركز التكنولوجيا في الدول الكبرى وشدة حاجة الدول النامية إليها وضعا اقتصاديا غير متوازن، حيث أصبح مالكي التكنولوجيا يستعملون هذه الأخيرة كسلاح، حيث نجد أن الدول النامية تحصل على التكنولوجيا مقابل شروط باهظة وقيودا مرهقة وقد أدى ذلك إلى مطالبتها بضرورة إقامة نظام اقتصادي دولي جديد يقوم على العدل والتوازن، في حين أن الدول المتقدمة كانت تتمسك بالنظام القائم وترفض فكرة النظام الجديد<sup>(XV)</sup>.

ولم تجد الدول النامية وسيلة أمامها، إلا أن تثير مسألة نقل التكنولوجيا على هيئة الأمم المتحدة من خلال الجمعية العامة، والتي أحالت بدورها المسألة إلى مؤتمر التجارة والتنمية، وبعد دراسة المؤتمر للمسألة رأى أن أهم وسيلة لتنظيم نقل التكنولوجيا بين البلدان النامية التي تبحث عن الوصول إلى تكنولوجيا متطورة، والدول المتقدمة المالكة لها هو وضع مدونة السلوك الدولية خاصة بنقل التكنولوجيا، ولقد كانت المفاوضات المتعلقة بوضع هذه المدونة جد صعبة<sup>(XVI)</sup>. ودعما لتحقيق مطالب الدول النامية فقد صادقت الجمعية العامة على ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول وذلك بتاريخ 12/12/1974، حيث نصت المادة الثانية منه على الأفضلية الممنوحة للاستثمارات الموجهة للدول النامية، وكذلك الضمانات المفترضة فيما يتعلق بالمخاطر غير التجارية<sup>(XVII)</sup>.

وقد جاء ذلك بعد إدراك الأمم المتحدة وبعض أجهزتها وتأكيدا من شمولية نشاط الشركات المتعددة الجنسيات، واستحوادها شبه كلي على قطاع إنتاج المواد الأولية والتي أصبحت تستغل لزيادة ثراء الشركات الاحتكارية، وهذا ما يولد صراع ونشوب نزاع حول ممارسة حق السيادة الوطنية لكل بلد على ثرواته الطبيعية على كافة الأنشطة الاقتصادية التي تمارس نطاقها الإقليمي.

ظروف العمل والحياة- علاقات العمل، حيث جاء فيما يتعلق بالعمالة والتشغيل: الحث على رفع المستوى في ذلك المجال والمساواة في فرص العمل بين العمال وكذلك استقرار العمال. أما في مجال التكوين: فقد نص الإعلان الثلاثي على التزام يقع على عاتق الدول والحكومات تقوم بموجه لتحديد سياسة التكوين حتى تعمل في إطارها الشركات المتعددة الجنسيات من خلال تدريب العمال والرفع من مستوى كفاءتهم بهدف تلبية حاجات المشروعات وسياسة العمالة.

أما في مجال ظروف العمل والحياة فقد تناول الإعلان الثلاثي مسائل الأجور والأرباح والصحة والأمن.

في حين تطرق في مجال علاقات العمل إلى الحق في حرية تكوين النقابات، والحق في إنشاء تنظيمات عمالية وفق اتفاقيات ومبادئ منظمة العمل الدولية OIT، ولقد اعتمد الإعلان الثلاثي فيما يتعلق بالمفاوضات الجماعية على حقوق العمال والتزام الشركات المتعددة الجنسيات، وكذلك دور الحكومات، وتناول من جهة أخرى فحص الاعتراضات والشكاوي من طرف العمال ضد الشركة المستخدمة لهم وكذلك مسائل المشاورات وتسوية المنازعات<sup>(XVIII)</sup>. وقد تم إعلان الثلاثي للمبادئ في 16 نوفمبر 1977، وكان يهدف إلى تشجيع دور الشركات المتعددة الجنسيات في دفع النمو الاقتصادي والاجتماعي في مختلف الدول، وفي المقابل حث كل الشركات على احترام أهداف سياسات الدول المستقبلية للاستثمار.

وباهتمام بمسألة نقل التكنولوجيا انعقد مرة أخرى تقنين مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية وذلك بخصوص وضع تنظيم دولي يحكم ممارسات ناقلي التكنولوجيا في سنتياقو 1972، وأول ما يلاحظ على هذا التقنين أنه لم يقتصر على نشاطات شركات متعددة الجنسيات، وإنما فقط بوضع قواعد السلوك المتعلقة بمسائل خاصة، لاسيما وأن التنظيم الدولي لنشاطات الشركات بدأ في أصله في صيغة جزئية.

وقد أعطى الميثاق بموجب المادة السالفة الذكر، الحق لكل دولة في ممارسة سيادتها على جميع ثرواتها ومواردها الطبيعية، وإخضاع كافة الاستثمارات الأجنبية لتنظيمها الداخلي دون أن تكون مجبرة على إعطاء أية معاملة تفضيلية لأي استثمار أجنبي كان ولها الحق في تنظيم المشروعات الأجنبية في نطاق ولايتها الوطنية والإشراف عليها بما يتماشى مع سياستها الاقتصادية والاجتماعية كما لها الحق في تأمين ممتلكاتها الأجنبية ونقل ملكيتها مقابل دفع تعويض يأخذ بعين الاعتبار القوانين والأنظمة المطبقة في الدولة المضيفة، إلا إذا اتفقت الدول المعنية على إتباع وسائل أخرى (xiii).

إن ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول يعتبر من بين أهم المواثيق الدولية التي أخذت بعين الاعتبار مصالح الدول النامية كطرف في العلاقة الاستثمارية خلافا لبعض المواثيق الدولية التي لم تعط أي اهتمام لمصالح تلك الدول، وبغية التقليل من أهميته عمد الفقه الغربي إلى التشكيك في شرعيته لتجريد الميثاق من أية قيمة. معتبرا نصوصه غير ملزمة كونها صادرة في شكل لائحة عن الجمعية العامة (xiv).

بتاريخ 11-07-1976 قامت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" بإصدار إعلان خاص بالاستثمارات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات في إطار ما يسمى بالمبادئ التوجيهية "PRINCIPES DIRECTEURS"، حيث يكتسب التنظيم محل البحث أهمية من خلال حقيقتين الأولى أنه شامل في مضمونه والثانية أنه حكومي في منشئه (xv).

حيث أن قيام دول منظمة OCDE بوضع تنظيم دولي شامل لنشاطات الشركات المتعددة الجنسيات باشتراك الدول المصدرة والمضيفة للاستثمارات الأجنبية لم يكن محل الصدفة، وإنما كانت هناك ظروف ساهمت إلى إخراج هذا المشروع ليرى النور على الحيز الدولي ولعل من أهمها :

نمو الشركات وعدم خضوعها للتنظيم، لمواجهة خطر وزحف هذه الشركات وذلك بالعمل على الحد من أثارها الضارة، وتحقيق نوع من الاستقرار في إطار نظام دولي عادل ومتوازن وهذا لن يتأنى الوصول إليه إلا بتكريس الأهداف الثلاثة (xvi) وهي:

- تحسين مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر.
- تشجيع المساهمة الايجابية للشركات في التقدم الاقتصادي والاجتماعي للدول الأطراف.
- حل المشاكل التي تعترى نشاطات هذه الشركات.

وتجدر الإشارة إلى أن مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ارتبطت مباشرة بالمطالبة بنظام اقتصادي دولي جديد كما جاءت كرد على المطالبة (xvii) وقد كان من جملة تلك المطالب قضية وضع ميثاق دولي متعدد الأطراف لحماية الاستثمارات وطالبت من أجل ذلك بوضع قواعد تنظيم معاملة الشركات من طرف السلطات العمومية.

ومنذ تلك الفترة نظرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية المشكلة من ممثلي الحكومات في تلك المسائل، ويتم الاتفاق حول مبدأ تجميع المسائل المتعلقة بالشركات المتعددة الجنسيات في نص واحد، ولقد كان تقرير النص في فترة امتدت من 1974 إلى 1975 بمساهمة ممثلي أوساط الأعمال والنقابات، وكان النص النهائي عبارة عن حل وسط بين المواقف المتعارضة لمختلف الفاعلين.

وقد جاء شمل ومحتوى تنظيم منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" في عدة وثائق مترابطة بعضها ببعض وهي الإعلان عن الاستثمارات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات الموقع عليه في 26 جوان 1976 من طرف الدول الأعضاء، ثم المبادئ التوجيهية للمتعديدة الجنسيات الملحقة بالإعلان وهي عبارة عن توصيات مشتركة من طرف الحكومات إلى هذه الشركات، تتضمن التشاور البيوحوكمي حول

المنصوص عليها في هذه المبادئ التوجيهية تقع على عاتق الشركات.

وفي أبريل 1984، وسع مجلس المنظمة من مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر ليشمل مجمل قانون إنشاء الاستثمارات ومن ثمة يصبح الاستثمار يحظى بالمعاملة الوطنية ووضعت التزام عام يتعلق بعدم التمييز في المعاملة بين المقيمين وغير المقيمين<sup>(xxv)</sup>. ووفقا لهذا المبدأ فإنه يتعين على الحكومات عند اتخاذها لأي إجراء والمتضمن للقيود أو استثناءات على مبدأ إبلاغ على لجنة الشركات المتعدد الجنسيات في ميعاد معين وهو ستون يوما لاستثمارات القائمة وثلاثون يوما للاستثمارات الجديدة، ويجب أن يكون الإبلاغ مقرونا بالأسباب والمبررات التي تدعو لاتخاذ مثل هذه الإجراءات وكذا مدة سريانها وتطبيقها، وتقوم اللجنة دوريا بخصص مدى تطبيق مبدأ المعاملة الوطنية وتقديم الاقتراحات اللازمة عند الضرورة<sup>(xxvi)</sup>.

وقد أوكلت مهمة مراقبة ومتابعة التطبيق لتنظيم منظمة التعاون والتنمية الاجتماعية، وكذا احترام الشركات المتعددة الجنسيات لهذا التنظيم إلى جهاز احتياطي للمجلس يتمثل في لجنة الاستثمار الدولي والشركات والمشكلة من ممثلي الحكومات، على أن تترك المجال مفتوحا أمام ممثلي أوساط الأعمال والنقابات للمشاركة في عمل اللجنة التشغيل وعلاقات العمل: وذلك بالنص على احترام الحريات العمالية واحترام قواعد علاقات العمل وحل النزاعات المتعلقة بها، وعدم التهديد بنقل كامل أو بعض عمليات الشركة إلى الخارج، بهدف التأثير على مفاوضات العمل وعلى حق إنشاء المنظمات العمالية، وعلى الشركات الالتزام بتقديم معاملة متماثلة للعمال في كل وحداتها لاسيما فيما يتعلق في الاستخدام والتدريب.

العلم والتكنولوجيا: وذلك بالنص على وجوب احترام الشركات المتعددة الجنسيات للسياسات العملية

تطبيق المبادئ التوجيهية والمعاملة الوطنية وتشجيع وعراقيل الاستثمارات الدولية والالتزامات المتفق عليها ومواجهة<sup>(xxiii)</sup> المبادئ التوجيهية.

ومن أهم النقاط التي احتوى عليها تنظيم منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ما يلي<sup>(xxiv)</sup>:

تحديد سياسة العامة للشركة: بحيث يكون على هذه الأخيرة أن تراعي أثناء نشاطها أهداف البلدان المستقبلية فيما يتعلق بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي بما يتفرع عنه من مجالات.

كما نص التقنين على محاربة الرشوة والفساد، وقام بالامتناع عن مساندة عمليات تولي المناصب العمومية والحزبية إلا عند الحصول على ترخيص بذلك.

وفي هذا الإطار على الشركات، احترام الالتزام القاضي بعدم التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للدول التي تنشط هذه الشركات على إقليمها.

المعلومات: بحيث تقدم الشركات كافة المعلومات المتعلقة بمحتوى وحجم عملياتها لسلطات البلد المستقبل كي تتمكن من تقييم مدى احترامها للتنظيم.

المنافسة: وفي هذا الإطار احتوى التنظيم على قواعد تهدف إلى القضاء على كل منافسة غير مشروعة قد تلحق أضرارا بالاستثمارات المحلية.

التمويل: إذ يلزم تنظيم الشركات باحترام أهداف البلد المضيف في مجال ميزان المدفوعات وسياسة الائتمان.

الضرائب: وفي ميدان الضرائب، يضع التنظيم على عاتق الشركة مسؤولية إعلام السلطات المختصة عن عملياتها، حتى تتمكن من تحديد الضرائب اللازمة على تلك العمليات.

الضمانات: ومن الضمانات ما هو إجرائي، يتمثل في مراقبة ومتابعة احترام الشركات للتنظيم، وتمكين هذه الأخيرة من التعبير عن رأيها، وهناك ضمانات موضوعية تتمثل في تمتع تلك الشركات بالمعاملة

الوطنية، التي تعتبر إحدى أهم الضمانات التي منحها هذه المدونة للشركات باعتبار أن معظم الالتزامات

badger في مارس 1977 كما تبنت عدد كبير من حكومات الدول الغربية لهذه المبادئ صفة قانونية على هذه التوجيهات ، ولعل عدم احتواء هذه التشريعات على نص يبيح للشركات المتعددة الجنسيات خرق القانون الوطني للدولة أهم دليل على ذلك.

وفي إطار الجهود الرامية لتقنين قواعد الاستثمارات الدولية قامت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية "OCDE" نحو تنظيم اتفاق متعدد الأطراف ، وهو اتفاق بدأ التفاوض حوله منذ 1995، حيث يتسم بالإنزامية مادام يعتبر معاهدة بمفهوم اتفاقية فينا لقانون المعاهدات، وقد نوقش بين أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية فقط على أنه يظل الباب مفتوحا لانضمام الدول الأخرى.

وبذلك يكون انضمام الدول النامية قبولا من دول الجنوب لنوع من النظام العام الدولي وصفته وأرادته دول الشمال . ويختلف الاتفاق المتعدد الأطراف عن التقنين الذي وظفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ذلك أن الاتفاق لا يتناول واجبات المستثمرين تجاه الدول المستقبلية لاستثماراتهم، بل يحدد من جهة التزامات الدول الأطراف تجاه بعضها البعض. وهذا يعني أساسا التزامات الدول المستقبلية لاستثماراتهم، وحقوق الشركات المتعددة الجنسيات تجاه الدول غير الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية المنظمة للاتفاق، وهكذا يكون الاتفاق معاكسا إذن لتقنين تلك المنظمة. والملاحظ أن الاتفاق المتعدد الأطراف يتمحور حول ثلاث مواضيع رئيسية هي:

الموضوع الأول: ويتشكل من القواعد المتعلقة بأمن الاستثمارات من معاملة وحماية من نزع الملكية والتأميم.

الموضوع الثاني: ويتشكل من القواعد المتعلقة بالسماح بحركة الاستثمارات وحرية قرارات التسيير الصادرة عن المستثمرين.

والتكنولوجية للبلدان المستقبلية وجعل مخططات تلك الشركات تتماشى مع تلك السياسات والمساهمة قدر الإمكان في تطوير قدرات البلد المستقبل في هذه الميادين ، مع الأخذ بعين الاعتبار حماية حقوق الملكية الصناعية والفكرية في إطار الشروط والنصوص الخاصة بها.

وفيما يتعلق بالطبيعة القانونية للإعلان فهو عبارة عن توصيات موجهة من الدول الأعضاء إلى الشركات التي تنشط على إقليمها ، وبالرجوع إلى ديباجة النص المتضمن المبادئ التوجيهية نجد أنها تؤكد صراحة بقولها : إن المبادئ التوجيهية .... هي توصيات موجهة بصفة مشتركة من طرف الدول الأعضاء إلى الشركات المتعددة الجنسيات .... وأن احترام تلك المبادئ التوجيهية تطوعي ولا يشكل التزاما من شأنه ترتيب جزاءات من الناحية القانونية .

وقد علقت لجنة المتابعة ومراقبة المبادئ التوجيهية على ذلك عند مراجعة سنة 1979 بالقول بأنه: "رغم أن احترام المبادئ طوعي ولا يشمل التزاما من شأنه ترتيب جزاء قانوني، فإن للمبادئ التوجيهية Les principales directeurs"، وزن توصية مشتركة من الحكومات والأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للشركات المتعددة الجنسيات تعكس الآمال المؤكدة التي ما فتئت تعلقها الحكومات على تصرفات الشركات متعددة الجنسيات، من خلال وضع قواعد ومبادئ منصفة يجب إتباعها وملاحظتها من طرف أعضاء المنظمة وأيضا من الشركات.

وعلى الرغم من أن هذه القواعد لا توصف بأنها قواعد ملزمة إلا أنها مع ذلك تكون أحد مصادر القانون في المجالات التي تعالجها النصوص القانونية الوضعية وكمصدر للقانون يمكن أن تكون له أثر واسع على حل المشاكل الناجمة عن نشاطات هذه الشركات.

وقد لقيت المبادئ التوجيهية للمنظمة "OCDE" على رغم عدم إلزاميتها قبولا وتطبيقا دوليا ، ومن أمثلة ذلك التطبيق ما حدث في قضية بادجر L'affaire



الموضوع الثالث: ويتشكل من القواعد التي تحكم تصرفات الدول المصدرة للاستثمارات.

02-الخطوط الموجهة التي وضعها البنك الدولي بشأن الاستثمار الأجنبي:

يمكن الإشارة من جهة أخرى إلى أن المبادئ أو الخطوط الموجهة التي وضعها البنك الدولي هي خطوط لا تتسم بالطابع الإلزامي، وما يميز هذه الخطوط هو كونها لم توضع أحادي من طرف دول الشمال، بل بمشاركة دول الجنوب أيضا مادامت قد وضعت داخل البنك الدولي باعتباره منظمة دولية اقتصادية، عالمية حيث وضعت تلك الخطوط وسميت بالقواعد الإرشادية للبنك الدولي بشأن معاملة الاستثمارات الأجنبية لسنة 1992، وتمثل هذه القواعد بحق أهم الجهود<sup>(xxii)</sup> المبذولة على المستوى الدولي في سبيل تطوير الإطار القانوني الشامل لمعاملة الاستثمارات الأجنبية و الوصول به إلى درجة الكمال<sup>(xxiii)</sup>، وتتلخص تلك الخطوط الموجهة فيما يلي :

- من مصلحة كل دولة انتهاج سياسة مشجعة للاستثمارات الأجنبية، وعلى الدول إذن تسهيل دخول الاستثمارات إلى أقاليمها وخاصة بالتخفيف من الإجراءات المخصصة لذلك .
- تحتفظ كل دولة بحقها في تنظيم قبول الاستثمارات الأجنبية في إقليمها ويكون من مصلحة الدولة استخدام ذلك الحق في تشجيع الاستثمارات لا ردها.
- وجوب انتهاج سياسة الباب المفتوح أمام الاستثمارات الأجنبية، إلا أنه يبقى لكل دولة الحق في تخصيص بعض النشاطات الاقتصادية لمواطنيها، غير أنه يجب وضع قائمة لتلك النشاطات كي يكون الأجنبي على دراية بذلك، كما يجب أن تكون النشاطات الاقتصادية المخصصة للمواطنين ذات تأثير في أمن الوطن.
- عدم فرض شروط خاصة " performance requirement" يكون من شأنها إثقال شروط

الاستغلال الحسن، وإفساد المنافسة بين الشركات الأجنبية والشركات المحلية، هذا خاصة وأن فرض تلك الشروط يعد ردعا للاستثمارات الأجنبية.

والملاحظ أن الخطوط التوجيهية تعد حلا وسطا وتوفيقيا بين متطلبات السيادة واحتفاظ الدول بحقها في الرقابة على الاستثمارات هذا من جهة ومن جهة أخرى التأكيد على حرية إنشاء الاستثمارات هو أحسن وسيلة لتشجيع تلك الاستثمارات، ودائما على الصعيد الأممي نضيف التقنين الذي وضع من طرف مؤتمر الأمم في ديسمبر 1980 على شكل توصية، ولقد تعلق ذلك التقنين بالممارسات التقييدية " les pratiques restrictives" ومنها اتفاقات الاحتكارات accords de cartels حول الأسعار، والتفاهم السري من أجل العروض العمومية للشراء وتحديد حصص السوق أو الزبائن التي يمكنها عرقلة قواعد المنافسة الحرة.

03- أطروحة صندوق النقد الدولي بشأن الاستثمار الأجنبي:

تندرج أطروحة صندوق النقد الدولي بشأن الاستثمار الأجنبي ضمن الأهداف الأساسية التي ترمي إلى تحقيق غايتين أساسيتين هما:

أ- ضمان الاستقرار النقدي الدولي انطلاقا من عمليات ضبط ومراقبة أسعار الصرف للدول الأعضاء.

ب- تقديم المساعدة الإنمائية للدول التي تعاني من عجز في ميزان مدفوعاتها عن طريق توفير حد أدنى من السيولة وبلوغ هذين الغايتين يشترط الصندوق على دول الأعضاء القيام بما يلي:

- رفع القيود وإزالة الحواجز والتخلص من أساليب الرقابة التي تعيق التبادل الدولي، وذلك بإزالة التعريفات الجمركية وكل أشكال الرقابة التي تعيق التبادل الدولي، وذلك بإزالة التعريفات الجمركية وكل أشكال

المفاوضة يسمح للبلدان النامية من ربح الوقت، كما أن ترك هوامش غير مضبوطة للمفاوضات يفتح الباب أمام سلوكيات غير شريفة كالرشوة والاحتيال والتماطل في قبول أو رفض الاستثمار.

♦ اتخاذ إجراءات مؤقتة لتحفيز الاستثمارات الأجنبية التي يجب أن ترتبط بنوع النشاط المراد تشجيعه فإذا كانت السياسة العامة للدول المضيفة تتجه نتيجة لتشجيع الصادرات فمن الأولى إعادة النظر في المخططات الداخلية والخارجية، وأما إذا كانت هذه السياسة مرتبطة بالتشغيل فإنه يراعى في مشروع الاستثمار المقترح وعدد العمال الممكن توظيفهم وكلما ارتفع العدد كلما ارتفعت حظوظ الترخيص له، على أنه من المحبذ عدم منح امتيازات الاستثمار الأجنبي أكثر من الامتيازات الممنوحة للقطاع الخاص الوطني لأن مثل هذا يؤدي إلى إحباط في نفس المستثمر الوطني وقد ينتج عنه تكتل خفي بين الرأسمال الوطني الخاص والرأسمال الأجنبي بغرض الاستفادة من هذه الامتيازات الممنوحة للأجانب حتى لو كانت على حساب الاقتصاد الوطني لذلك من الأفضل تبني سياسة غير تمييزية بين الطرفين طبقاً لمبدأ المعاملة الوطنية

♦ تبني إعفاءات جبائية مؤقتة ومعقولة، لأن التجربة كشفت أن الإعفاء الكلي من الضرائب ليس ضرورياً لجذب المؤسسات الهامة، لأن هذه الأخيرة تنتظر ضرائب عامة أو معقولة، وليس الإعفاء الكلي منها حتى تتمكن من الإعداد العقلاني لمخططها المالي الطويل المدى.

♦ ضمان تحويل الأرباح، رؤوس الأموال المحولة، و يكون ذلك دون قيد أو شرط دون أن يتدخل البلد المضيف في ذلك، كما يشترط في هذا التحويل أن يتم بالعملة الصعبة، و بنسبة الصرف المعمول بها.

بالنسبة لحدود أطروحة صندوق النقد الدولي بشأن الاستثمار الأجنبي:

الرقابة عن عمليات الصرف الخارجية ووصولاً إلى حرية التحويل للعمولات بين الأعضاء.

■ المحافظة على الاقتصاد الدولي، وذلك بإحداث إصلاحات داخلية لتخفيف العجز في ميزان المدفوعات ويتعلق الأمر هنا بالدول التي تعاني اختلالاً هيكلية في مجال الإنتاج، والتجارة والأسعار، وتمثل أهم نقاط هذه الإصلاحات في الانفتاح على رأس المال الأجنبي. فما هي آليات الانفتاح؟ أو ما هي حدوده؟

■ بالنسبة لآليات الانفتاح على رأس المال الأجنبي: تتمثل هذه الآليات في إبرام اتفاقيات إعادة الجدولة للديون كشرط ابتدائي، ثم تتلوها سياسات التصحيح الهيكلي. وإذا كانت مسألة جدولة الديون تعني أكثر جماعة الدائنين، فإن سياسة التصحيح الهيكلي تتعلق أساساً بفتح السوق الوطنية أمام الاستثمارات الأجنبية. وفي هذا الصدد أعد الصندوق الدولي وصفة إجبارية لتشجيع تدفقات رؤوس الأموال نحو البلدان النامية، تتضمن:

♦ الترخيص دون قيد أو شرط للاستثمارات الأجنبية، على أنه يمكن وضع قائمة صغيرة ومحدودة للاستثمارات التي تتطلب التأشيرة، ومثل هذا العمل أكثر فعالية من فحص كل مشروع على حدى، وتحتوي القائمة الصغيرة عادة على النشاطات المرتبطة بالدفاع الوطني، أو الصناعات المحمية على سبيل الحصر.

♦ تجنب المعايير الواسعة وغير المحددة لتحديد النشاطات الممنوعة على الاستثمار الأجنبي، مثل تشريعات بعض الدول التي تنص على أنه لا يتدخل الاستثمار الأجنبي في النشاطات ذات الطبيعة الاستراتيجية، وتشريع مثل هذا يضر بمصلحة البلد المضيف، و يثير الشك في ذهنية المستثمر، ويعطل بالتالي من حركة رؤوس الأموال.

♦ التحديد الدقيق لأصناف النشاطات المستفيدة من بعض الامتيازات ومنحها لها مباشرة دون المرور عبر معايير تحكومية أو هامش مفاوضة والتقليل من هامش

01- اتفاقية إجراءات الاستثمار المتصل بالتجارة في إطار المنظمة العالمية للتجارة "OMC" منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، والدول تسعى في تحرير التجارة الدولية وإزالة الحواجز التجارية التي تعوق تدفق السلع عبر الدول ، من أجل ذلك فقد عقدت مؤتمرات دولية بهدف تحرير التجارة الدولية ، وتم التوصل من خلال ميثاق هافانا لعام 1948 إلى وضع جديد لتنظيم التجارة الدولية أطلق عليه. الاتفاق العام للتعريفات الجمركية والتجارة الجات<sup>(xix)</sup> ونتيجة ذلك أجريت سبع مفاوضات متعددة الأطراف من أجل تحرير التجارة الدولية. كان آخرها وأهمها (جولة أورغواي) والتي نجحت في إنشاء منظمة التجارة العالمية عام 1994. وقد أسفرت جولة أورغواي للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف من عدة اتفاقيات<sup>(xxx)</sup> ، ويعد اتفاق إجراء الاستثمار المتصلة بالتجارة أحد أهم الاتفاقات التي تم التوصل إليها في ختام مفاوضات جولة أورغواي. حيث يتناول هذا الاتفاق موضوع الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال أهم الأحكام التي تضمنها اتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة وذلك كالآتي:

-التعريف بإجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة: يقصد بها تلك القوانين واللوائح وكذا القواعد والإجراءات التي تنظم التعامل مع الاستثمارات الأجنبية المباشرة حيث يكون لها تأثير أو انعكاس على التجارة الدولية.

تقوم حكومات الدول المختلفة عادة بفرش مجموعة من القوانين واللوائح والإجراءات التي تنظم أسلوب التعامل مع الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ويتحقق ذلك من خلال تقرير عدد من المزايا والحوافز لجلب تلك الاستثمارات وتوجيهها إلى مجالات معينة تتمتع بأولوية خاصة وفقا لخطط وبرامج التنمية الاقتصادية التي تطبقها الدولة وبالمقابل قد تضع الدولة بعض

يعقد صندوق النقد الدولي أن مثل هذه الوصفة قد لا تكون كافية لتدفق الاستثمارات الأجنبية، لأن هذا الأخير قد ينمو إلا في ظل اقتصاد نشيط له معدلات نمو مرتفعة. وهو بذلك يتناقض مع نفسه من جهة، و من جهة أخرى يعترف بصعوبة ذلك في ظل الاقتصاد الراكد أو يعاني من اختلال هيكلية أو وظيفية.

لكن ما هو الحل للخروج من هذه الحلقة المفرغة؟ في هذا الإطار. وبعد تجربة ثماني سنوات مع بعض الدول النامية كمصر والمغرب ودول إفريقية أخرى، توصل صندوق النقد الدولي إلى أنه من غير الممكن تحفيز المستثمرين بقوانين ومراسيم في ظل اقتصاد راكد، بل يجب الوصول أولاً إلى تحقيق التوازنات الكلية لهذا الاقتصاد قبل مناداة الأجانب للاستثمار فيه. و تتمثل هذه التوازنات فيما يلي:

- خصوصية القطاع العمومي، و حل المؤسسات المفلسة.
- التخفيض من نسبة التضخم.
- تحرير التجارة الخارجية و منح الاستقلالية للأعوان الاقتصاديين.
- تنشيط الطلب المحلي عن طريق إعادة رسم مخططات التوزيع.
- الانتقال من دور دولة الرفاهية إلى دور الدولة الضابطة للاقتصاد.

وهكذا، ومع تحقيق هذه الآليات وغيرها، يمكن للاستثمار الأجنبي أن يجذب نمو هذه الدولة، غير أن واقع الاقتصاد الدولي يكشف خرافة هذا المنهج، إذ غالباً ما يفضل المستثمر الأجنبي الدول ذات النمو المرتفع على الدول التي تقوم بإجراء تصحيحات هيكلية على اقتصادها الوطني.

ثانياً: محاولات تنظيم النشاط الاستثماري على الصعيد المنظمات العالمية المتخصصة:

تتمثل أهم محاولات تنظيم النشاط الاستثماري على صعيد المنظمات العالمية المتخصصة في:

-المنظمة العالمية للتجارة-الوكالة الدولية للاستثمار.

- القيود والتدابير أو الشروط التي تحدد من دخول رأس المال الأجنبي تجنباً لبعض مخاطرة.
- وقد حدد اتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة معنى هذه الإجراءات بأنها: " تلك الشروط التي تضعها السلطات المحلية على الاستثمارات الأجنبية التي ترغب في العمل على نطاق إقليمها، والتي تنطوي على تقييد للتجارة العالمية"<sup>(xxxi)</sup>.
- أسباب إدراج اتفاق إجراءات الاستثمار ضمن جولة أورغواي:
- أضمت العديد من الدول النامية عقوداً من الزمن في وضع الحواجز والعقبات أمام الاستثمار الأجنبي المباشر، وقد اشتملت تلك الحواجز على قيود الحصص المسموح للمستثمر الأجنبي امتلاكها في مؤسسة ما، وقيود على أنواع المشروعات التي يمكن للمستثمر الأجنبي القيام بها، ورغم أن هذه القيود لم تكن تستهدف إلى حد بعيد سد الطريق أمام الاستثمار الأجنبي المباشر بقدر ما هدفت لتشجيع الاستثمارات المحلية، إلا أنها أدت إلى تثبيط الاستثمارات الأجنبية المباشرة وإضعاف نوعيتها، ولكنها أدت في المقابل في كثير من الأحيان إلى إقامة مشروعات مشتركة بين المستثمرين المحليين والأجانب ورغم معقوليتها من الوجهة التجارية، إلا أنها كانت تصطدم بعقبات أبرزها ضعف نوعية الشريك المحلي أو نتيجة الصعوبة المتأصلة في إدارة المشروعات المشتركة.
- وقد أسفرت القيود التي فرضتها الدول النامية على الملكية الأجنبية للمشروعات المحلية عن أثر معاكس تمثل في انخفاض الحوافز الضرورية لدى المستثمرين الأجانب لإنجاح مشروعاتهم وقد اشتملت القيود وأنظمة التحكم في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، والتي وضعتها الدول النامية على العديد من العناصر<sup>(xxxii)</sup> قد يكون أهمها:
- الحظر الصريح على الاستثمار في مجالات اعتبرت إستراتيجية.
- اشتراطات الحصول على الموافقة الرسمية.
- وجود معايير غامضة بشأن الحصول على الموافقة.
- الضرائب الباهظة التي تستلزم إجراءات تعويضية من خلال حوافز الاستثمار.
- القيود التي تفرض على حصة الشركة الأجنبية في المشروعات.
- الشروط التي تنص على نسبة محددة من المستلزمات المحلية (المحتوى المحلي).
- لذا أصبحت تلك القيود والإجراءات محور نقاش في جولة الأورغواي بغية تحرير للتجارة الدولية.
- ونظراً للأهمية التي اكتسبتها الاستثمارات الأجنبية في مواجهة أوجه النشاطات الاقتصادية الأخرى لاسيما التجارة الدولية، لم يكون من الغريب أن تتمتع اتفاق إجراءات الاستثمار بعناية خاصة حظيت باهتمام كبير من جانب الاقتصاديين والمستثمرين المهتمين بشؤون التجارة الدولية.
- ولقد كانت هناك جملة من الأسباب<sup>(xxxiii)</sup> التي ساهمت في إدراج هذا الاتفاق ضمن جولة أورغواي تتمثل فيما يلي:
- لا يخلو اتفاق من فكرة مبدأ تحرير التجارة، إذ يعد أهم أهداف منظمة التجارة العالمية على الإطلاق سواء على مستوى الإطار الدولي أو اتفاقيات الاتحادات الجمركية أو مناطق التجارة الحرة، ويعتبر رأس المال في نظر الدول الصناعية الكبرى في حد ذاته سلعة من السلع التي يتم تداولها وانتقالها وفقاً للمبادئ تحرير التجارة السلعية استيراداً أو تصديراً، وانطلاقاً من ذلك تقضي بحرية انتقال رؤوس الأموال فيما بين الأعضاء الذي ينظر إليها على أنها ليست أحد عناصر العملية الإنتاجية وإنما سلعة متداولة.
- يعد تعاضد دور الشركات المتعددة الجنسيات وأثرها الكبير على توجهات الاستثمارات الأجنبية الذي أصبح أهم أهداف نشاطاتها الكبرى، انجر عن هذا الاتفاق آثار مهمة على العلاقة بين الدول المضيفة والشركات المتعددة الجنسيات التي أصبحت توظف أموالها بغرض الاستفادة من المزايا النسبية التي يتمتع

مبدأ الالتزام بالمعاملة الوطنية أو المادة 11 بخصوص الالتزام بالإلغاء العام للقيود الكمية من اتفاقية الجات 1994، حيث لا يوجد هناك انفصال بين الجات واتفاق تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة.

« تدابير الاستثمار المقيدة لحرية التجارة: لا يخضع الاستثمار الأجنبي المباشر لقواعد منظمة التجارة العالمية،

ماعدا في قطاع الخدمات وعليه فبإمكان الحكومات اتخاذ تدابير التي تراها مناسبة لتشجيع الاستثمار الأجنبي. وان كان ذلك بشكل تفضيلي وتميزي. ومن هذه التدابير تأمين الأسس السليمة والشفافة من أجل تشجيع الاستثمار الأجنبي الذي يعتمد كثيرا على الثبات في المعاملة.

ويمكن تقسيم<sup>(xxxiv)</sup> تدابير الاستثمار المقيدة للتجارة إلى قسمين: الأول يتعلق بالمعاملة الوطنية، والثاني يتعلق بالقيود الكمية. وتتخلص أهم الأحكام (المبادئ) التي تعتبر مقيدة لحرية التجارة الدولية فيما يلي:

- مبدأ المعاملة الوطنية: جاء النص على المبدأ في المادة الثانية من الاتفاق حيث منعت الاتفاقية على الدول الأعضاء القيام بتطبيق تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة، والتي تتعارض مع الالتزام بالمعاملة الوطنية المنصوص عليها في الفقرة الرابعة من المادة السابقة من اتفاقية الجات 1994 على النحو الآتي:

- شرط المكون المحلي: ويعني اشتراط قيام المشروع الاستثماري الأجنبي بشراء أو استخدام منتجات محلية المنشأ أم من أي مصدر محلي، سواء كان الشراء محددًا بمنتجات بعينها أو بحجم معين أو بقيمة معينة أو في قيمة الإنتاج المحلي للمشروع.

- شروط التوازن التجاري: ويعني تقييد استيراد المشروع الاستثماري الأجنبي أو استخدامه لمنتجات مستوردة من الخارج بكمية معينة تمثل نسبة محددة من حجم أو قيمة ما يصدره المشروع من منتجات محلية.

بها الإنتاج في بعض البلدان من ناحية انخفاض تكلفة العمالة أو وفرة المواد الأولية اللازمة لعملية الإنتاج، وذلك من أجل إنتاج سلعة قليلة التكلفة وذات قدرات تنافسية مرتفعة في الأسواق العالمية.

ومن أجل إدراج مبدأ تقرير انتقال رؤوس الأموال ضمن اتفاق 1994، وإزالة القيود المعوقة للتجارة في هذا الصدد مارست هذه الشرعيات ذات القدرة النفوذية ضغوطات كبيرة على حكومتها في الدول الصناعية كون أن ذلك يقف أمام مصالح الدول الكبرى المصدرة لرأس المال .

- إن هذا الاتفاق يعد أحد الاتفاقيات المتعلقة بالمكونات الأساسية للتجارة الدولية بمفهومها الواسع، حيث يشير إلى الجهود الدولية المبذولة لتوسيع دائرة التبادل الدولي عن طريق إدخالها لمفاهيم والمحددات الخاصة بالحركة الدولية لرؤوس الأموال، وإخضاعها لنفس قواعد الجات لسنة 1994.

الأحكام الرئيسية لاتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة:

« نطاق تطبيق الاتفاق: نصت المادة الأولى من الاتفاق على أنه ينطبق هذا الاتفاق على تدابير الاستثمار

المتصلة بالتجارة في السلع (والبضائع) وحدها، ومن ثمة فإن هذا الاتفاق لا ينطبق على إجراءات الاستثمار غير المتصلة بالتجارة في السلع.

« إجراءات الاستثمار المحظورة طبقا لاتفاق التريميز (TRIMS): طبقا لهذا الاتفاق تعتبر إجراءات الاستثمارات

المحظورة، تلك الإجراءات التي تخالف الالتزام بمبدأ معاملة الاستثمارات الأجنبية بنفس معاملة الاستثمارات الوطنية، أو مع الالتزام بمبدأ الإلغاء العام للقيود الكمية، وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من اتفاق إجراءات الاستثمار التي تنص على أنه: "لا يجوز لأي عضو أن يطبق أي إجراء للاستثمار متصل بالتجارة يتعارض مع أحكام المادة الثالثة بخصوص

مجموعة من الضمانات الموضوعية والإجرائية والتي تتماشى مع أهداف هذا الاتفاق.

الضمانات الموضوعية: تختص بكل الأوضاع المتعلقة بمسألة إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة على النحو (xxxv):

1- مبدأ خضوع استمرار فرض تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة للرقابة: اعترافا من واضعي اتفاقات الجات بإمكانية وجود أوضاع وظروف تهتم باستمرار فرض التدابير المقيد للاستثمار من قبل الدول النامية. والأقل نموا ثم منح هذه الدول الحق في استمرار فرض القيود والتدابير المذكورة، وباعتبار أن الهدف المنشود للمنظمة العالمية للتجارة هو تحرير التجارة الدولية من القيود تكريسا لمبدأ حرية التجارة، إلا أنه قد تم النص على مجموعة من القيود التي تشكل خروجاً عن الهدف المنشود. و تتمثل في:

- ضرورة مواجهة الدولة العضو لصعوبات تمنع تنفيذ أحكام الاتفاق.

- ضرورة خضوع طلب مدة الفترة الانتقالية لرقابة مجلس التجارة في السلع، الذي عليه أن يضع في اعتباره في هذا الطلب الاحتياجات الإنمائية والمالية والتجارية للعضو المعني.

02- مبدأ مراعاة أوضاع الاستثمارات الجديدة: أجاز الاتفاق للدول الأعضاء أن تقوم بتطبيق أحكام الفترة الانتقالية المحددة لإلغاء إجراءات الاستثمار المقيدة للتجارة على المشروعات الاستثمارية الأجنبية الجديدة والتي تنتج منتجات متشابهة لمنتجات مشروعات قائمة من قبل، ولتضادي تشويه ظروف المنافسة بين الاستثمار الجديد والاستثمار القائم لأبد من تطبيق هذه الإجراءات بغية توحيد ظروف المنافسة ويشترط لذلك أخطار مجلس التجارة في السلع بإجراءات الاستثمار بالنسبة للاستثمارات الجديدة، بحيث يتم إلغاء الإجراءات فيما بعد عن المشروعات الجديدة والمشروعات القائمة في نفس الوقت.

- حظر القيود الكمية: يحظر الاتفاق أيضا على الدول الأعضاء القيام بتطبيق التدابير أو الإجراءات الاستثمارية المرتبطة بالتجارة، بما يتعارض مع الالتزام بحظر القيود الكمية المنصوص عليه في الفقرة الأولى من المادة 11 من اتفاقية الجات 1994 والتي تشمل: (xxxv)

- تقييد استيراد المشروع الأجنبي لمنتجات تستخدم في إنتاجه المحلي، أو ترتبط بهذا الإنتاج سواء كان هذا التقييد بصفة مطلقة، أو مرتبط بما يستورده المشروع من منتجات أو بحجم قيمة ما يصدره المشروع من إنتاجه المحلي، ويعتبر هذا التدبير من متطلبات توازن التجارة التي تؤدي إلى التقييد الكمي للواردات.

- تقييد استيراد المشروع الأجنبي لمنتجات تستخدم في إنتاجه المحلي، أو ترتبط بهذا الإنتاج عن طريق تقييد حصوله على النقد الأجنبي بمبلغ يتناسب مع قيمة النقد الأجنبي التي تتدفق إلى البلد المضيف، ويطلق على هذا التدبير شرط توازن العملات الأجنبية، والذي يؤدي إلى التقييد الكمي للواردات.

- تقييد قيام المشروع الأجنبي بالتصدير أو البيع من أجل التصدير، سواء كان ذلك محددًا بمنتجات بعينها أو بحجم معين أو بقيمة الإنتاج المحلي للمشروع، ويترتب على هذا التدبير التزام المشروع ببيع نسبة معينة من إنتاجه أو حدا أدنى منه في السوق المحلي للدولة المضيفة للاستثمار، ويطلق على هذا التدبير شرط حدود التصدير، وهو يؤدي إلى التقييد الكمي للصادرات.

الضمانات التي نصت عليها الاتفاقية: إن اتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة في إطار المنظمة العالمية للتجارة، وباعتباره اتفاقية جماعية دولية يجب أن يتضمن وكأي اتفاق آخر، مجموعة من الضمانات التي تكفل الالتزام الكامل لقواعده، ومن خلال استقراء ما احتوى عليه الاتفاق من أحكام نجد أنه قد أشار إلى

خلال هذه الفترة القيام بإلغاء إجراءات وقوانين الاستثمار التي تتعارض مع أحكام هذا الاتفاق، ومن خلال هذه مدة قدرها سنتين من تاريخ سريان اتفاقية المنظمة التجارية العالمية بالنسبة للدول المتقدمة و5 أعوام بالنسبة للدول النامية و7 سنوات بالنسبة للدول الأقل تقدماً.

الضمانات الإجرائية: يتعين على الدول الأعضاء، طبقاً لما نصت عليه المادة الخامسة من اتفاق الاستثمار اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها أن تضيء وتكفل تحقيق ضمانات شكلية لاحترام قواعد ومبادئ اتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة، وتتجلى هذه الإجراءات الشكلية من خلال تنفيذ فحوى المبادئ التالية:

- مبدأ حسن النية: يأخذ هذا المبدأ مجال تطبيقية من خلال التزام كل دولة عضو بأن يجيب على كل الطلبات المقدمة من الأعضاء الأخرى، وهذا من أجل إتاحة الفرصة لمشاركة الجميع مع الأعضاء الآخرين للتشاور في أية مسألة تتعلق بالاستثمار والتي تنشأ بموجب الاتفاق بينهم<sup>(xxxvi)</sup>.

- مبدأ مراعاة المصالح الاقتصادية للعضو: يمثل هذا المبدأ سمة مميزة جاءت به اتفاقات الجات ومقتضى هذا المبدأ عدم التزام أي عضو في منظمة التجارة العالمية بالكشف عن أية معلومات يؤدي إفشاؤها إلى عرقلة سريان القانون، أو تكون المعلومات متناقضة للمصالح العام أو يمكن أن تسيء إلى المصالح التجارية المشروعة لمنشآت الدول العضو.

- مبدأ الشفافية: ويتحقق هذا المبدأ من خلال قيام الدول الأعضاء بإخطار الأمانة العامة لمنظمة التجارة العالمية بكافة تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة التي تطبقها تلك الدول، وكذلك الأخطار بكل الموضوعات المتصلة بالهدف من الاتفاق على مستوى الحكومة المركزية أو السلطات الإقليمية والمحلية، وذلك خلال مدة 90 يوماً من بدء نفاذ الاتفاقية.

03- مبدأ إنهاء التقييد الدائم للإجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة: من أجل تحقيق هذا المبدأ، فقد ألزمت المادة 5 الفقرة 1 من الاتفاق كل الدول الأعضاء في منظمة العالمية للتجارة OMC بأن تقوم بإلغاء الإجراءات أو التدابير القائمة من خلال تشريعاتها المختلفة، والتي تعيق الاستثمار في مجال التجارة، ومن أجل ذلك أو جب الاتفاق المعنى على الدول الأعضاء القيام بإخطار مجلس التجارة في السلع بكافة تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة التي يطبقونها والتي لا تتطابق مع أحكام الاتفاق، وذلك من خلال ثلاثة أشهر من بدء نفاذ اتفاقية منظمة التجارة العالمية، ولمعرفة مدى التقدم من أجل إنهاء التقييد القائم لإجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة فإنه مما لاشك فيه أن الإخطار سوف يلعب دوراً هاماً في اختفاء رقابة فعالة من جانب أجهزة المنظمة من جهة، والدول الأعضاء المعنية من جهة أخرى.

04- مبدأ عدم التحايل أو استغلال الفترة الانتقالية لنفاذ الاتفاق: نصت المادة الخامسة من الفقرة الرابعة من الاتفاق على أنه: "لا يجوز لأي عضو أن يعدل خلال الفترة الانتقالية أي من التدابير الاستثمار التي قام بالإبلاغ عنها خلال 90 يوماً من بدء سريان اتفاقية منظمة التجارة العالمية، ولعل الهدف من ذلك هو منع احتمال استغلال بعض الدول أو تحايلها لضرر تدابير جديدة لتقييد الاستثمار في مجال التجارة، وذلك من خلال منع الاتفاق لتقييد إجراءات الاستثمار التي أدخلت قبل ما يقل عن 180 يوماً من تاريخ نفاذ اتفاقية المنظمة وبالتالي عدم الخضوع لأحكام الفترة الانتقالية.

05- مبدأ التدرج في إلغاء إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة: من أجل مراعاة الأوضاع الاقتصادية لم يسمح الاتفاق للدول الأعضاء بإنهاء الضوري لتلك التدابير، حيث حدد ذلك بموجب مرحلة انتقالية يتم من خلالها إلغاء تدابير الاستثمار المتصلة بالتجارة تدريجياً ومعنى ذلك أنه يتعين على الدول الأعضاء

الفترة من عام 1962 إلى 1982 دون اتخاذ أي قرار في هذا الشأن.

كما تم إحياء الفكرة من جديد في خطاب رئيس البنك الدولي كلاوسن في الاجتماع السنوي لمجلس البنك الدولي عام 1982، وبعد دراسات تفصيلية أجراها المختصون في البنك ومناقشات غير رسمية مع المديرين التنفيذيين للبنك، انتهى العمل بوضع مشروع اتفاقية إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار AMGI والذي تم إقراره في سبتمبر 1985، ولعل من أهم الأسباب والمعطيات التي أدت بميلاد هذه المنظمة ما يلي:

تعتبر فكرة الحماية القانونية والضمان الذي يتحقق عبرها، أحد أبرز الأسباب التي تحددو بالمستثمر الأجنبي أن يقرر أين ستكون وجهته في العالم النامي بالتحديد، وخاصة في مجال التنمية<sup>(xxxix)</sup>. ويفضل المستثمر الأجنبي التأمين على استثماراته بواسطة هيئة دولية، حتى وإن كانت دولته تطبق نظاما وطنيا للتأمين على الاستثمار، ويرجع هذا التفضيل إلى أسباب متعددة، أهمها:

- تخفيض أقساط التأمين نظرا لتوزيع عبء الخسائر بين عدد كبير من الدول.
- توحيد شروط التأمين بين الاستثمارات الأجنبية المختلفة، مما يؤدي بالنتيجة إلى المساواة في معاملة تلك الاستثمارات.
- إمكان ضمان المشروعات الدولية المشتركة التي لا تتمتع بجنسية دولة معينة بالذات.
- نظرا للدور الذي يمكن أن تضطلع به هيئة الضمان الدولية في إرساء قواعد قانونية موحدة لمعاملة الاستثمارات الأجنبية.

هذه الفكرة تتمثل في منح المستثمر الأجنبي ضمانات ضد أي مخاطر قد يتعرض لها مشروع الاستثمار في البلد النامي المضيف ضمانات يتحقق فيها معنى الحماية ضد أي خطر غير تجاري كالحرب أو التأميم أو منع تحويل ناتج الاستثمار إلى

ومن أجل تطبيق الضمانات السابقة، سواء الموضوعية أو الإجرائية فإنه ووفقا لنص المادة السابعة من الاتفاق، فقد تم بإنشاء لجنة مختصة بإجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة العالمية وتكون عضويتها مفتوحة لكل الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، هدفها مراقبة سير وتنفيذ الاتفاق المعني، والقيام بمسؤوليات والمهام التي يعهد إليها أو يحددها مجلس التجارة في السلع، كما تقوم اللجنة المذكورة بالمساعدة والإشراف على مشاورات الأعضاء الخاصة بإجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة، وتقوم اللجنة بإعداد تقرير سنوي ترفعه لمجلس التجارة في السلع متضمنا ملاحظاتها حول الأمور الخاصة بتنفيذ الاتفاق.

## 02- الوكالة الدولية لضمان الاستثمار:

ظهرت فكرة إنشاء جهاز دولي لضمان الاستثمارات في فترة الخمسينيات من القرن الماضي وذلك بغية تغطية الخسائر الناجمة عن الأخطار السياسية وغير التجارية، التي تتعرض لها المشاريع الاستثمارية التي تزاوّل الأنشطة الاقتصادية في الدول المضيفة، وفي هذا الصدد تعددت الآراء وتباينت حول خطط ضمان الاستثمار متعددة الأطراف

## LES PLANS DES GARANTEES DES INVESTISSEMENTS MULTILATERALES

إذ تدور هذه الآراء والمقترحات في مجملها حول أهمية إقامة مؤسسة أو منظمة دولية لضمان الاستثمار ORGANISATION INTERNATIONALE GARANTIES DES INVESTISSEMENT، تعمل وفقا للقواعد المتعارف عليها في القطاع المصرفي، وتخضع لإشراف وإدارة البنك الدولي للإنشاء والتعمير BIRD باعتباره المؤسسة الدولية الوحيدة المسئولة عن إدارة عمليات الاستثمار الدولية<sup>(xxxiii)</sup>، حيث جرت مناقشة هذه الفكرة في البنك الدولي للإنشاء والتعمير في عدة مناسبات خلال



MULTILATERAL DE GARANTIE  
.AGENCE DES INVESTISSEMENTS

تحت إشراف البنك الدولي للإنشاء والتعمير، من أجل تقديم ضمانات مالية للمستثمرين الأجانب ضد المخاطر غير التجارية التي قد تتعرض لها في الدول المضيفة، كوسيلة لتحسين المناخ الاستثماري في الدول النامية، وتسهيل انسياب رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة إليها، ولم تدخل الاتفاقية حيز التطبيق فعليا إلا في سنة 1987.

نبذة تاريخية عن فكرة إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار AMGI: لقد جاءت أول مبادرة تهدف إلى إنشاء تنظيم دولي لضمان الاستثمار باقتراح من لجنة الخبراء التابعة للجمعية الاستشارية لمجلس أوروبا سنة 1957. وجاء في ذلك الاقتراح إنشاء صندوق الضمان والمعونة المالية، يغطي الاستثمارات الأوروبية في إفريقيا، وفي نفس تلك السنة طالب نائب رئيس الأمريكي السيد نيكسون (الذي أصبح بعد ذلك رئيسا لبلاده)، إجراء دراسات للنظر في إمكانية إنشاء صندوق دولي لضمان الاستثمار في الخارج، تديره هيئة خاصة لحماية الاستثمارات من أخطار التأميم<sup>(xii)</sup>، وتخفيض قيمة العملة أو منع تحويلها وغيرها من الأخطار السياسية.

وفي سنة 1958 تكرر ذلك المطلب في بحث قدمه الأستاذ "روبنسون"، إلى اللجنة الخاصة ببحث سياسة التجارة الخارجية الأمريكية بمجلس النواب الأمريكي، واقتراح البحث عن إنشاء شركة دولية من قبل الحكومات والأفراد، وإحدى المنظمات الدولية كالبنك الدولي مثلا<sup>(xiii)</sup>.

وموازا لذلك قدم عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي اقتراحا مماثلا في نفس السنة، إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية في الاتحاد البرلماني الدولي، الشيء الذي أدى إلى موافقة ذلك الاتحاد على فكرة إنشاء صندوق دولي لضمان الاستثمارات الأجنبية الخاصة تشرف عليه الأمم المتحدة، وفي نفس السنة

الخارج، هذه المخاطر لا تتعلق بالتعامل التجاري ولا تدخل في توقعات الأفراد، وتحققها يعني الأضرار بمصالح المستثمر الأجنبي، بما ينتج عنه أضرار أكبر بمصالح التجارة الدولية ف ضمان هذه المخاطر يجعل المستثمر بمنأى عنها ويحقق له الأمان القانوني حال تحققها، ويجعل من المشروع الاستثماري دوما على شاطئ الأمان.

إن فشل<sup>(x)</sup> النظم القانونية الداخلية التي جاءت لتمنح بعض الضمانات للاستثمارات الأجنبية هي التي شجعت وأنشأت الحاجة لضرورة وجود هيئة ضمان دولية تحقق أمانا أوسع للمستثمر الأجنبي، وتمنح الضمان للاستثمارات من خلال ما قد يتعرض له من مخاطر غير تجارية، ولعل إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار أتى كي يلبي هذه الحماية، فالدول المتعاقدة في هذه الاتفاقية واعتبارا منها للحاجة إلى تعضيد التعاون الدولي في مجال التنمية الاقتصادية، ودعم مساهمة الاستثمار الأجنبي، وعلى خصوص الاستثمارات الأجنبية الخاصة في تلك التنمية، وإدراكا لما يترتب على رفع المخاوف المتعلقة بالمخاطر غير التجارية من تسيير وتشجيع تدفق الاستثمار الأجنبي إلى الدول النامية، خاصة وأن هذه الأخيرة بحاجة لجذب أي استثمار يحقق لها مطامحها في تحقيق التنمية عبر منح هذه الاستثمارات ميكانيزمات قانونية واقتصادية ووسائل فاعلة و ضمانات تحقق للمستثمر اطمئنانا على مشروعه الاستثماري القادم به إلى هذه الدول النامية، وحوافز من شأنها أن تشجع هذا المستثمر على الإقبال على الاستثمار وهو مطمئن أن هدفه الأساسي وهو الربح سوف يتحقق ضمن إطار هذه المنظومة المتكاملة في هذا البلد المضيف.

وقد تم إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار<sup>(xi)</sup>، التي أنشأت بموجب اتفاقية سيول في:

(AMGI)، 1985/10/12

1968، وتمخض عن تلك المناقشات مشروع ثان تم توزيعه في 25-6-1968. وبعد تعديله تم عرضه على مجلس مديري البنك في 19-8-1968.

وقد توالى الاقتراحات حول مدى أهمية مواصلة مناقشة فكرة تدويل هذه البرامج الوطنية والمضي بها قداما نحو منظمة دولية متعددة الأطراف على المستوى العالمي تكون لها سلطات ضمان الاستثمارات الأجنبية بالخارج بشكل يحل محلها، أو يكمل هذه البرامج الوطنية، وقد جاء في هذا السياق الاقتراح الذي تقدم به تشارلز روبنسون CHARLES ROBINSON<sup>(xv)</sup> وحمل فيما بعد اسم PLAN DE ROBINSON في مايو 1973، إذ اعتبر أحد هذه الاتجاهات البارزة نحو تدويل البرامج الوطنية والاتجاه بها نحو العالمية.

ثم ظهر بعد ذلك اقتراح آخر حظي هو أيضا بالاهتمام من قبل الأوساط المهمة بمحيط ضمان الاستثمارات، ويتعلق الأمر باقتراح بيتـرز جبريل PROPOSITION DE GABRIEL وينصرف هو الآخر إلى إنشاء برنامج متعدد الأطراف لتأمين الاستثمارات الخاصة المباشرة ضد الأخطار السياسية أو بالأخص غير التجارية، ويخضع للإشراف المباشر لإحدى الوكالات الدولية المتخصصة.

أما عن تجسيد الفكرة، فقد ترتب عن إحيائها من طرف رئيس البنك الدولي آنذاك السيد كلاوزن، في أول خطاب له في الاجتماع السنوي لمحافظي البنك سنة 1981<sup>(xvi)</sup>.

وقد وضعت إدارة البنك دراسة بعنوان: الملامح الرئيسية لووكالة الاستثمار الدولية المقترحة، وذلك على إثر دراسات قام المختصون ومناقشات غير رسمية مع المدراء التنفيذيين، ليقوم بعد ذلك البنك الدولي بعرضها عليهم في مايو 1984، وإدراج ذلك الاتفاق فيما بعد تعديله ومناقشته في مشروع اتفاقية إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، وهو مشروع تم

اقترحت إنشاء نظام لضمان الاستثمارات الأوروبية في الخارج ضد المخاطر السياسية، تقوم بتنفيذه هيئات وطنية تعيد التأمين لدى وكالة ضمان أوروبية تنشأ لذلك الغرض<sup>(xiv)</sup>، ومن جهة أخرى وافقت الجمعية الاستشارية لمجلس أوربا سنة 1959 على إنشاء صندوق دولي لضمان الاستثمارات الأوروبية في إفريقيا، وفي السنة التالية تم نشر العديد من الاقتراحات المتعلقة بإنشاء هيئة دولية لضمان الاستثمارات الأجنبية.

ومن تلك المقترحات ما قدم لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE مثل "اقتراح مافري" و"اقتراح ستراوسن" وغيرهما، ومنها ما قدم إلى غرفة التجارة الدولية مثل ما هو الشأن بالنسبة لاقتراح "فان إيفن".

أما الاقتراحات الجماعية فمنها مشروع الجمعية الدولية لتشجيع وحماية الاستثمارات الأجنبية الخاصة (APDI)، وفي لقاء طوكيو في جويلية من عام 1961، قامت مجموعة مساعدة التنمية DAG التابعة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بدراسة عدة اقتراحات تتعلق بموضوع إنشاء هيئة دولية لضمان الاستثمارات، حيث تم الطلب من البنك الدولي لقيام بدراسة حول النظم الممكنة للضمان الدولي للاستثمار، وتقدم البنك بتلك الدراسة في مارس 1962، وقامت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية سنة 1963 بالنظر في تلك الدراسة إلى جانب دراسات أخرى منها دراسة الأستاذ مترجر، وفي سنة 1965 تبنت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية قرارا حول إنشاء هيئة دولية لضمان الاستثمارات، عرضته على البنك الدولي لكي يضع اتفاقية دولية في الموضوع.

وبعد ذلك شكل البنك لجنة من المديرين التنفيذيين، بدأت بمناقشة المسائل الرئيسية التي يمكن أن يتناولها المشروع المقترح، ثم وضعت مشروع اتفاقية الذي وزع في 30-11-1966، وبهدف الزيادة من تعميق الدراسة شكلت لجنة جديدة من المديرين التنفيذيين ناقشت الموضوع بصفة مطولة من مايو 1967 إلى أوت

كل من الدول الأعضاء بالحصانات والامتيازات التي تمكنها من أداء وظائفها، فممتلكاتها وأموالها محصنة ضد إجراءات التفتيش والاستيلاء والمصادرة ونزع الملكية<sup>(Xix)</sup>، ولا يجوز انتهاك حرمة أرشيفها وأوراقها، وتعضي ممتلكاتها وعملياتها من الضرائب والرسوم الجمركية، لذلك يتمتع العاملون في الوكالة بالحصانة القضائية بالنسبة للأعمال التي يقومون بها بصفاتهم الرسمية شأنهم في ذلك شأن الموظفين الدوليين الآخرين.

#### -احكام العضوية.

بالرغم من أن العضوية في الوكالة الدولية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعضوية في البنك الدولي إلا أنه ليس هناك التزام على أعضاء البنك الدولي بالانضمام إلى عضوية الوكالة، فهي متاحة لجميع الدول الأعضاء في البنك الدولي وسويسرا<sup>(1)</sup>، سواء كانت دولا مصدرة لرأس المال أو مستوردة له حسب ما يتضح من نص المادة 61. الفقرة ب، الخاصة بسريان الاتفاقية، و المادة 35 الخاصة بالتصويت.

مما لا شك فيه أن مبدأ عمومية العضوية وشمولها للفئتين من الدول، يحقق فائدة مشتركة لهما، فالدول المستوردة للاستثمارات تستطيع من خلال عضويتها في الوكالة الإسهام في إدارتها ورقابتها من الداخل، كما تضمن الدول المصدرة من خلال عضوية الدول المستوردة سلوكا أفضل من جانبها تجاه الاستثمارات الأجنبية، خاصة إذا ترتب على هذه العضوية قبول التزامات معينة في معاملة الاستثمارات<sup>(ii)</sup>.

هذا وقد وضعت الاتفاقية الدول المتقدمة المصدرة لرأس المال في الطائفة الأولى من الجدول أ كأعضاء أصليين في الوكالة بشرط انضمامهم للاتفاقية قبل 30-10-1987، وهي الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة: استراليا، كندا، اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية، جنوب إفريقيا.

توزيعه في أكتوبر من نفس السنة، وبعد مشاورات مع دول الأعضاء عدل المشروع، وعرض مرة أخرى على تلك الدول في مارس 1985، ثم نوقش المشروع مرة أخرى في الفترة ما بين جوان إلى سبتمبر من نفس السنة من طرف لجنة مشكلة من المديرين التنفيذيين وخبراء من دول الأعضاء.

وقد تم الموافقة على النص النهائي لذلك المشروع في سبتمبر 1985 واصدر توصياته إلى مجلس المحافظين لكي يصدر قرار بعرض الاتفاقية على الدول الأعضاء للتوقيع عليها وهو ما تم بالفعل في 11 أكتوبر 1985 في سويسرا، وقد تقرر دخول الاتفاقية حيز التنفيذ بعد المصادقة عليها من طرف 20 دولة على الأقل، من بينها 05 دول من المجموعة الأولى (أي الدول المتقدمة).

لكن بشرط أن تبلغ قيمة مساهمات مجموع تلك الدول ثلث رأس الوكالة، وجاءت الاتفاقية مشكلة من 15 فصلا وملحقين، تعلق أولهما بالضمانات التي تقوم بها الوكالة وفقا للمادة 24 من الاتفاقية، وتعلق ثانيهما بتسوية المنازعات التي تثور بين الدول الأعضاء والوكالة وفقا للمادة 57 من الاتفاقية، ولقد دخلت تلك الاتفاقية حيز التنفيذ والتطبيق فعلا في سنة 1987.

النظام القانوني للوكالة الدولية لضمان الاستثمار: نصت الفقرة ب من المادة 01 من الاتفاقية على تمتع الوكالة الدولية لضمان الاستثمار بالشخصية القانونية كالتمتع بالتعاقد وإبرام المعاهدات مع الدول والمنظمات الدولية الأخرى وحق التصرف والتقاضي أمام محاكم التحكيم الدولية والمحاكم الداخلية، وحق تملك العقارات والمنقولات، ولا شك أن التسليم للوكالة بالشخصية القانونية الدولية يعني أهليتها للدخول في علاقات تعاونية مع أشخاص القانون الدولي الأخرى في إطار الغرض منها<sup>(Xvii)</sup>.

كذلك تتمتع الوكالة شأنها في ذلك شأن المنظمات الدولية أثناء ممارستها لعملها في أراضي

تقوم الوكالة إذن بأية أعمال من شأنها تحقيق أهدافها ومن أجل تشجيع تدفق الاستثمارات، لقد نصت الاتفاقية بوضوح على الأهداف التي تصبوا إليها الوكالة، ويتوجب على الوكالة عند قيامها بالأنشطة المتعلقة بتشجيع الاستثمار أن تستهدف باتفاقات الاستثمار المبرمة بين الدول الأعضاء، وأن تسعى لإزالة المعوقات الماثلة أمام تدفق الاستثمارات بينها، وكذلك تقوم بالتنسيق مع الهيئات الأخرى المعنية بتشجيع الاستثمار الأجنبي<sup>(iv)</sup>، ومن أمثلة ذلك المؤسسة الدولية لضمان الاستثمار لتحقيق الهدف الرئيسي وهو تشجيع الاستثمار، وذلك بغية تلافى الازدواجية في أنشطة مؤسسات الدولية والإقليمية ولعل المادة الثانية، كانت محددة حينما تحدثت عن هدف الوكالة وأغراضها والتي نصت على أنه: "هدف الوكالة هو تشجيع تدفق الاستثمارات للأغراض الإنتاجية فيما بين الدول الأعضاء، وعلى وجه الخصوص إلى الدول النامية الأعضاء تكملة لأنشطة البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وشركة التمويل الدولية، ومنظمات تمويل التنمية الدولية الأخرى، وفي سبيل تحقيق هدفها تقوم الوكالة بما يلي":

- إصدار ضمانات للاستثمارات التي تقدم لإحدى الدول الأعضاء، ضد المخاطر غير التجارية بما في ذلك التأمين المشترك وإعادة التأمين ضد هذه المخاطر.
- القيام بأوجه النشاط المكمل المناسب التي تستهدف تدفق الاستثمارات إلى الدول النامية الأعضاء وفيما بينها.
- ممارسة أية صلاحيات ثانوية أخرى كلما كان ذلك ضروريا ومرغوبا فيه لخدمة الهدف منها.

كما تختص الوكالة أيضا وفق المادة 23 المخصصة لتشجيع الاستثمار بما يلي:

تقوم الوكالة بإجراء الأبحاث، وبالأنشطة اللازمة لتشجيع تدفق الاستثمارات، وبنشر المعلومات المتعلقة بالفرص المتاحة للاستثمار في الدول النامية

أما الدول المنتمية للطائفة الثانية فهي الدول النامية ومنها: الصين، الهند، و الدول العربية، ودول وسط وجنوب أمريكا اللاتينية.

كما تنص الاتفاقية على إمكانية انسحاب الأعضاء من الوكالة بعد انقضاء 03 سنوات من الانضمام إليها، وفق المادة 51 من الاتفاقية.

- عوارض العضوية:

يمكن وقف عضوية دولة ما عند الإخلال بالتزاماتها، وتظل الدولة الموقوفة محملة بكافة التزاماتها وفقا لحكام الاتفاقية خلال مدة الوقف<sup>(ii)</sup>، كما تتفق الوكالة والدولة التي فقدت عضويتها على الترتيبات الضرورية لتسوي المطالبات والالتزامات المتبادلة بين الطرفين، كما يجب موافقة مجلس الإدارة على تلك الترتيبات<sup>(iii)</sup>.

- أهداف الوكالة:

أنشأت الوكالة الدولية لضمان الاستثمار بغية تشجيع تدفق الاستثمارات لغايات تطوير و إنماء البلدان النامية ولأهداف إنتاجية، ولأغراض تكون حافزا للمزيد من عمليات نقل التكنولوجيا، الذي يؤدي في النهاية و عبر الاستثمار الأجنبي المباشر إلى تنمية حقيقية مستدامة، لا تنمية زائفة، بما يعود بالنفع على جميع الدول الأعضاء، ولعل زيادة المعلومات ورفع مستوى كفاءة الخبرات المرتبطة بعملية الاستثمار تعد عاملا أساسيا لتحقيق مثل تلك الأهداف<sup>(iv)</sup>، في ظل ما يهيمن على عالم التجارة الدولية ضمن إطار من المصالح، فيما يعرف بالنظام العالمي الجديد.

ولا دلالة على ذلك أكثر من محاولة الوكالة الدولية القيام بالوظائف تكون عوناً لها في تحقيق أهدافها بتشجيع الاستثمارات الأجنبية عبر إعطائها تأمينات ضد المخاطر غير التجارية التي من الممكن أن تتعرض لها خاصة أن مثل هذه المخاطر تعتبر فوق توقعات الأفراد على عكس المخاطر التجارية التي تدخل دائما في الحساب، و تخرج عن نطاق ما تصبو إليه الوكالة.

يقتصر ضمان الوكالة للاستثمارات على المخاطر السياسية، ولقد ذكرت اتفاقية سيول أربعة أنواع من تلك المخاطر مع السماح للوكالة لتغطية أخطار أخرى تجارية، بناء على طلب مشترك من المستثمر، والدولة المستقبلية للاستثمار وموافقة مجلس إدارة الوكالة بأغلبية خاصة، حيث نصت المادة 11 من الاتفاقية على المخاطر التي يمكن تغطيتها من قبل الوكالة، ومن أهم المخاطر التي نصت عليها الاتفاقية فهي كالآتي:

■ المخاطر المتعلقة بتحويل العملة:

وهي تلك المخاطر الناجمة عن فرض قيود من قبل الدولة المضيفة، والخاصة بتحويل المستثمر للعملة المحلية إلى عملية قابلة للتحويل، أو عملة أخرى مقبولة للمستفيد من الضمان، ويشمل ذلك تراخي حكومة الدولة المضيفة في الموافقة خلال فترة معقولة على طلب التحويل المقدم من المستفيد من الضمان.

ويجب أن تتوفر شرطان لصلاحيته هذا الخطر للتأمين عليه من قبل الوكالة وهما:

- 01- أن تكون القيود المفروضة جديدة، أي تفرض بعد تاريخ عقد الضمان .
- 02- أن تفرض هذه القيود على العملة التي تمثل عوائد ، أي رأس المال الناجم عن الاستثمار المضمون.

وبالنسبة لعقود الضمان ضد خطر تحويل العملة المحلية إلى عملة أخرى قابلة للتحويل ، فيجب أن يذكر في العقد نوع من العملة الأخرى التي تضمن الوكالة خطر عدم قابلية تحويل العملة المحلية لها (lvi).

بصفة عامة، فإن خطر تحويل العملة التي تقوم الوكالة بضمانه يشمل جميع صور القيود التي تفرضها حكومة الدول المضيفة سواء تم فرضها قانونيا أو عمليا، وكذلك القيود التي تفرضها الهيئات العامة وغيرها من الأجهزة العامة للدولة المضيفة.

الأعضاء توخيا لتحسين الظروف المتعلقة بتدفق الاستثمار الأجنبي إلى تلك الدول ، ويجوز للوكالة بناء على طلب أي من الأعضاء أن تقوم بتقديم المشورة والمساعدات الفنية فيما يتعلق بتحسين ظروف الاستثمار في إقليم ذلك العضو ، وعلى الوكالة بصدد قيامها بتلك الأنشطة العمل على ما يلي:

- أن تستهدف باتفاقات الاستثمار ذات الصلة بين الدول الأعضاء.

- أن تسعى إلى إزالة العقبات في كل من الدول المتقدمة والدول النامية والتي تعوق تدفق الاستثمار إلى الدول النامية الأعضاء .

- أن تنسق مع الهيئات الأخرى المعنية بتشجيع الاستثمار الأجنبي وخاصة شركة التمويل الدولية.

كما تقوم الوكالة أيضا:

- تشجيع التسوية الودية للمنازعات بين المستثمرين والدول المضيفة.

- السعي إلى الدخول في اتفاقيات مع الدول النامية الأعضاء، وعلى الوجه الخصوص عندما تحل محل المستثمرين الذين تعوضهم عن الأضرار التي تصيبهم من جراء التعرض للمخاطر غير التجارية طبقا لعقود الضمان المبرمة وفقا للاتفاقية (lvi)، الدول التي يتوقع

أن تكون من الدول المضيفة، تكفل للوكالة في شأن الاستثمارات التي تضمنها معاملة لا تقل تمييزا عن أفضل معاملة وافق العضو المعني لإضافتها على هيئة ضمان الاستثمار، أو دولة من دول بموجب اتفاقية

تتعلق بالاستثمار، وتتعين موافقة مجلس الإدارة بالأغلبية الخاصة على هذه الاتفاقيات.

- تشجيع وحماية الاستثمار وتيسير إبرام الاتفاقيات المتعلقة بالاستثمار فيما بين الدول الأعضاء، على الوكالة أن تهتم بصورة خاصة في مجال جهودها

التشجيعية بزيادة حركة الاستثمارات فيما بين الدول النامية الأعضاء.

- المخاطر التي تغطيها الوكالة:

- كما يشمل نص المادة أيضا أحوال تراخي الدول المضيفة في الموافقة خلال فترة معقولة على طلب التحويل المقدم من المستفيد من الضمان.
- مخاطر نزع الملكية:
- إن مخاطر نزع الملكية وما شابه ذلك من إجراءات ناجمة عن عمل تشريعي أو إداري أو أي عمل أو امتناع عن عمل تقوم به الهيئات الإدارية في الدول المضيفة، ويترتب عليه حرمان المستثمر من ملكية استثماراته أو من السيطرة عليها، أو من منافعها الجوهرية له.
- تحدد لوائح عمل الوكالة هذه الإجراءات بأنها تشمل على سبيل المثال: التأميم- المصادرة- الحراسة الاستيلاء - الحجز- تجميد الأصول .. ، وتشير عبارة " إجراء تشريعي أو إداري " الواردة في نص المادة السالفة الذكر، إلى الإجراءات التي تتخذها السلطات التنفيذية، كامتناع الجهات الإدارية عن اتخاذ الإجراءات الواجبة إذا كان ذلك يشكل خرقا للالتزام القانوني مفروض على السلطات الإدارية المختصة سواء كان مصدر هذا الالتزام عقد استثمار، أو القانون الوطني للدولة المضيفة، أو القانون الدولي، ولكن هذه الإجراءات لا تشمل ما تقوم به الهيئات القضائية بصدد قيامها بوظائفها<sup>(lviii)</sup>.
- كما تستفيد الاتفاقية من نطاق ضمانها الإجراءات ذات التطبيق العام التي تتخذها حكومة الدولة المضيفة من أجل تنظيم النشاط الاقتصادي في الدولة، وبشرط أن لا تنطوي هذه الإجراءات على تمييز يضر بالمستفيد من الضمان.
- مخاطر الإخلال بالعقد:
- لقد نصت الاتفاقية على مجموعة جديدة من المخاطر، وتتمثل هذه المخاطر في قيام الدولة المضيفة بخرق التزاماتها التعاقدية مع المستثمر الأجنبي متى أقرن ذلك بإنكار العدالة في إحدى ثلاث حالات يستحق المستثمر التعويض فيها وهي كالاتي<sup>(lix)</sup>.
- عدم وجود هيئة قضائية أو تحكيمية يمكن للمستثمر اللجوء إليها لمتابعة مطالبه العقدية، و إنصافه في مواجهة الدولة المضيفة.
- تأخر الهيئة عن إصدار حكم في موضوع النزاع خلال مدة معقولة وكان التأخير غير مبرر على النحو الذي يحدده عقد الضمان.
- عدم تمكن المستثمر من تنفيذ القرار أو الحكم الصادر لصالحه من الهيئة المذكورة.
- وتبدو أهمية هذه المجموعة من المخاطر بشكل واضح بالنسبة للمستثمر، وذلك لأن معظم أنظمة الضمان الوطنية لا تغطيها، ومن ناحية أخرى فإن ضمان هذه المخاطر يعمل على تعزيز الثقة بعقود الاستثمار وتزيد من مصداقية الترتيبات التعاقدية بين الدولة المضيفة للاستثمار والمستثمرين الأجانب و تقوي ثقة الآخرين بأن عقدهم سوف تتم حمايته عند قيام الدولة المضيفة بمحاولة الإخلال بتلك العقود من جانبها.
- مخاطر الحرب والاضطرابات الأهلية التي تجتاح الدولة المضيفة:
- يقصد بهذه المخاطر الثورات والتمرد والانقلابات، وما يماثلها من الأحداث السياسية التي تتميز بخروجها من سيطرة الحكومة المضيفة، غير أن نص الاتفاقية لا يشمل الأعمال الإرهابية والأنشطة المماثلة التي تستهدف المستفيد من الضمان بعينه، والتي يجوز تغطيتها طبقا لأحكام المادة 11 فقرة ب، وعلى كل حال يجب أن يكون الدافع من وراء هذه الاضطرابات والفتن، تحقيق أغراض سياسية وإيديولوجية لكي تكون صالحة لضمان الوكالة الدولية.
- ويعني ذلك استبعاد الأضرار الناتجة عن أعمال شخصية أو انتقامية فردية من نطاق ضمان الوكالة، وبذلك تكون مؤسسات الضمان الدولية كالوكالة الدولية، والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار والتي

02- وجود تناقض بين مفاهيم الاستثمار الأجنبي في الفقه المقارن.

03- صعوبة التوفيق بين المصالح المتضاربة للدول النامية والشركات المتعددة الجنسيات .

لهذا السبب فشلت أغلب المنظمات الدولية في وضع ميثاق دولي متعدد الأطراف. ومن ثم صعوبة إيجاد معادلة تجمع بين مصالح الدول النامية وأهداف الشركات المتعددة الجنسيات. وعموماً يمكن إجمال أهم الأسباب التي ساهمت في فشل المنظمات الدولية نحو إيجاد نظام دولي موحد للاستثمارات الأجنبية من خلال النقاط التالية:

- إن كافة المنظمات الدولية تقوم بضغوط كبيرة على الدول الأعضاء لإملاء سياسات اقتصادية عليها بصرف النظر عما إذا كانت ملائمة أم لا، وأغلب الجهود الدولية الرامية إلى وضع ميثاق دولي متعدد الأطراف جاءت لتكريس وخدمة مصالح الدول الكبرى والشركات المتعددة الجنسيات على حساب مصالح الدول الضعيفة (الدول النامية).

- إن المنظمات الدولية أداة ووسيلة بيد مجموعات الضغط الاقتصادية الدولية، وأن أغلب الشركات المتعددة الجنسيات هي من صنيع هذه الدول العظمى.

- تهميش الدول الصغرى الضعيفة إذ لا وزن لها في اتخاذ القرارات الخاصة والهامة. ويمكن القول أن أغلب الجهود الدولية التي سعت لتقنين النظام القانوني الدولي للاستثمارات الأجنبية كان في ظل غياب هذه الدول .

ولكي يتم وضع قانون دولي موحد لحماية الاستثمارات الأجنبية ينبغي مراعاة التوصيات والمقترحات التالية :

01- فصل المنظمات الدولية المتعلقة بوضع قواعد الاستثمار الأجنبي ومنحها الاستقلالية في اتخاذ القرارات بعيدة عن تأثير مجموعات الضغط الاقتصادية للدول الكبرى.

02- فتح مجال للدول الصغرى وإعطائها فرصة في المشاركة في صنع القرارات ووضع القواعد المتعلقة

قامت بسد النقص الموجود في مؤسسات الضمان الوطنية والتي يقتصر الضمان فيها فقط على الحرب والثورات.

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن الوكالة يمكن أن توسع من نطاق ضمانها لتغطية أنواع محددة من المخاطر غير التجارية ، وذلك بناء على طلب مشترك يقدمه كل المستثمر والدولة المضيفة للاستثمار ، وبشرط موافقة مجلس الإدارة بالأغلبية الخاصة ، وبشرط ألا تتعلق هذه المخاطر بالأضرار الناجمة عن إعادة العملة أو انخفاضها ، كما استبعدت الاتفاقية من نطاق الضمان كافة الخسائر الناتجة من إجراءات وأحداث وقعت قبل إبرام عقد الاستثمار أو عقد الضمان ، أو عن الإجراءات الحكومية التي سبق وأن سبق عليها المستثمر أو كان مسئولاً عنها<sup>(1x)</sup> .

#### الخاتمة:

وعلى ضوء ما سبق ذكره، يمكن القول بأنه، يعد السعي نحو وضع تنظيمات متعددة الأطراف ذات مدى عالمي في مجال الاستثمار، من الظواهر القانونية التي طبعت الساحة الدولية في مجال القانون الاقتصادي الدولي، إذ حاولت الدول المصدرة والمستوردة لرؤوس الأموال سواء على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي، إلى البحث عن ميثاق عالمي لحماية الاستثمارات الأجنبية يرضي الدول المصدرة والمستوردة للرؤوس الأموال على حد سواء، غير أنه من الملاحظ قد ظهرت صعوبة عملية يتم من خلالها تدويل قانون دولي يساهم في حل المشاكل المتعلقة بحماية الاستثمارات الأجنبية المباشرة. ويرجع ذلك إلى عدة صعوبات اعترضت قيام ميثاق عالمي موحد لحماية الاستثمارات الأجنبية، لا زالت تقف حجرة عثرة أمام ذلك إلى غاية اليوم، ومن أهم هذه الصعوبات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

01- انعدام آلية قانونية دولية موحدة ومنظمة للاستثمار الأجنبي .

- منى محمود مصطفى، الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر ودور التحكيم في تسوية منازعات الاستثمار، دار النهضة العربية، 1990.
- حسين الموجي، معالم النظام الاقتصادي العالمي الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة الطبعة 1994.
- أسامة المجذوب، الجات ومصر والبلدان العربية من هافانا إلى مراكش، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1996م.
- مصطفى سلامة، قواعد الجات، الاتفاق العام للتعويضات الجمركية و التجارية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998.
- صفوت عبد السلام عوض الله، منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر، دار النهضة العربية 2004.
- محمود دريد السامرائي، الاستثمار الأجنبي، المعوقات والضمانات القانونية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 2005.
- صفوت أحمد عبد الحفيظ، دور الاستثمار الأجنبي في تطوير أحكام القانون الدولي الخاص، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، دار الهومة، بوزريعة الجزائر، الطبعة الثانية 2006.
- عبد الناصر مانع، التنظيم الدولي، دار العلوم والنشر والتوزيع، عنابه 2006.
- عجة الجبلاي، الكامل في القانون الجزائري للاستثمار بين الأنشطة العادية وقطاع المحروقات، دار الخلدونية، الجزائر، 2006.
- عمر هاشم محمد صدقة، ضمانات الاستثمار الأجنبية في القانون الدولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2008.
- 02-الرسائل الجامعية:**
- نور الدين بوسهوة، المركز القانوني للمستثمر الأجنبي بين القانون الدولي الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2005.
- كعباش عبد الله، الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي وضمانه من المخاطر غير التجارية في الدول النامية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر 2002.
- بن صالح رشيدة، التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات، رسالة ماجستير، كلية العلوم التجارية والحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر، 2002.
- إبراهيم ديدي، الاتفاقيات الدولية لضمان الاستثمار رسالة ماجستير كلية الحقوق بن عكنون، جامعة الجزائر، 2003.
- 03-المقالات:**
- محمود حافظ غانم، ضمان استثمار الأموال العربية، بحث قانوني منشور في مجلة مصر المعاصرة، العدد 349، السنة الثالثة والسون، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة يوليو 1972.
- فايز الحق، المدلول القانوني لميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول، ملتقى القانون الدولي والتنمية بالجزائر في 11-04-: الوثيقة رقم 05.
- أحمد شرف الدين، استثمار المال العربي (تأثير فكرته الاقتصادية في قواعده القانونية)، دراسة منشورة في مجلة مصر المعاصرة، العدد 394-393، السنة الرابعة والسبعون، مطابع الأهرام القاهرة يوليو 1983.
- 04-الاتفاقيات لدولية:**
- بالاستثمار خاصة وأن هذه القضايا لها علاقة وطيدة بمستقبل هذه الشعوب ومصيرها.
- 03-العمل على توحيد مفهوم الاستثمار الأجنبي في الفقه المقارن وفي التشريعات الوطنية والمحلية للدول حتى يتسنى وضع تعريف دولي موحد للاستثمار الأجنبي.**
- 04-وضع آلية قانونية دولية موحدة ومنظمة للاستثمار الأجنبي.**
- 05-منح الضوء الأخضر للمنظمات المتخصصة في اقتراح كل ما له علاقة بالاستثمار من أجل وضع تشريع دولي موحد ولعل أهم هذه المنظمات نذكر: منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي.**
- 06-العمل على الحد من تأثير الشركات المتعددة الجنسيات فيما يخص تناقض مصالحها مع مصالح الدول النامية، لا سيما وأن هذه الشركات الاحتكارية العملاقة لها تأثيرات وانعكاسات سلبية على توجهات الاستثمار الدولي**
- قائمة المراجع:**
- أولاً: المراجع باللغة لعربية**
- 01-الكتب:**
- إبراهيم شحاتة، الضمان الدولي للاستثمارات الأجنبية، دار النهضة العربية، القاهرة 1971.
- عصام الدين بسيم، النظام القانوني لاستثمارات الأجنبية في الدول الأخذ في النمو، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972.
- حسن عطية الله، سيادة الدول النامية على الموارد الأرض الطبيعية، دراسة في القانون الدولي للتنمية الاقتصادية، القاهرة، طبعة 1978م.
- إبراهيم شحاتة، معاملة الاستثمارات الأجنبية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.
- مصطفى سلامة حسين، التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات، القاهرة، دار النهضة العربية 1982.
- مصطفى سلامة حسين، التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات دراسة تحليلية وتأسيسية لقواعد السلوك الدولي المنظمة لنشاط الشركات، القلعة دار النهضة العربية 1982.
- عبد الواحد محمد الفار، طبيعة القاعدة الاقتصادية الدولية في ظل النظام الدولي القائم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
- سامي عبد الحميد، مصطفى سلامة حسين، القانون الدولي العام، بيروت، الدار الجامعية 1988.



- ميثاق هافانا 1948.
- ميثاق لسنة الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول 1974.
- الاتفاقية الدولية لضمان الاستثمار لسنة 1987.
- إبراهيم شحاتة، التعليق على الاتفاقية، إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 41، 1985م.
- إبراهيم شحاتة، دور البنك الدولي في تسوية منازعات الاستثمار، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 41، 1985م.
- الوهاب شمام، البلدان النامية والنظام الاقتصادي العالمي الراهن، مجلة العلوم الإنسانية/العدد 10، 1998.
- محمد الغزالي، الاستثمار الأجنبي المباشر - تعاريف و قضايا مقال منشور في مجلة جسر التنمية، السنة الثالثة 2004.
- عبد الله عبد الكريم عبد الله، ضمانات الاستثمارات الأجنبية ضد المخاطر غير التجارية، دراسة في أحكام اتفاقية إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال المؤتمر القانوني الجديد في عمليات التأمين (الضمان) المنعقد في الفترة ما بين 24-26 أفريل 2006 جامعة بيروت العربية لبنان.
- حسن بدر الخالدي، مهند حميد الربيعي الأهداف الإنمائية، في ظل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، مقال منشور في جريدة الصباح العراقية، العدد 1628 المؤرخة في 19 مارس 2009.
- ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:
- CHRTMAN MICHEL ; LES MULTINATIONALES ; PARIS ;P.U.F.1988.ALGER BOUCHENE1995.P92.
- vii- صفوت احمد عبد الحفيظ، دور الاستثمار الأجنبي في تطوير أحكام القانون الدولي الخاص، المرجع السابق ص451.
- viii- انظر كعباش عبد الله، الحماية والدولية للاستثمار الأجنبي وضمانه من المخاطر غير التجارية في الدول النامية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر 2002 ص202.
- ix- DUPUY PIERRE – MARIE : DROIT INTERNATIONAL PUBLIC DOLLOZ PARIS 1998 P :42
- X- تنص المادة 12 الفقرة ج من ميثاق هافانا 1948 على أنه "تعترف البلدان الأعضاء لكل دولة عضو الحق وبدون المساس بالاتفاقيات الدولية القائمة التي تكون فيها الدولة عضوا".
- Xi- انظر حسن عطية الله، سيادة الدول النامية على الموارد الأرض الطبيعية، دراسة في القانون الدولي للتنمية الاقتصادية، القاهرة، طبعة 1978م ص225.
- xii- يقصد بالمنظمات المتخصصة، تلك التي يقتصر اختصاصها على قطاع واحد من قطاعات الحياة الدولية، فمنها ما يهتم بالنقل والمواصلات كمنظمة الطيران المدني ومنها ما يهتم بالعمل كمنظمة العمل الدولية انظر جمال عبد الناصر مائع، التنظيم الدولي، دار العلوم والنشر والتوزيع، عنابه 2006 ص68.
- xiii- Déclaration de principales tripartie sur les Enterprise multi nationales et la politique sociale : Genève BII1977 ?VICTOR CHEBAHI :l'organisation international du travail(OIT) Genève , George 1987pp103-107
- xiv- Felice Morgenstern : déclaration des principes tripartie de l'Oit sur les entreprise multinationales et la politique nouveaux problèmes nouvelles méthodes : ص22.

## الهوامش

- أ- انظر كل من : إبراهيم شحاتة، معاملة الاستثمارات الأجنبية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص135، وأيضا عصام الدين بسيم، النظام القانوني لاستثمارات الأجنبية في الدول الأخذة في النمو، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972، ص09، وحسين الموجي، معالم النظام الاقتصادي العالمي الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة 1994، ص22.

multinationales en droit international public. op.cit.p.156

XXVI- انظر قادري عبد العزيز . الاستثمارات الدولية . المرجع السابق ص168.

XXVII- Dominique carreau, Patrick Julliard, droit international économique, op, cite pp428-429

XXVIII- انظر نور الدين بوسهوه. المركز القانوني للمستثمر الأجنبي بين القانون الدولي الجزائري . رسالة دكتوراه. جامعة سعد دحلب.البيدة.2005. ص135.

XXIX- بالرغم من أن المؤتمر الذي أسفر في النهاية عن ميثاق هافانا قد انعقد في الأساس بناء على مبادرة أمريكية . فإن إدارة الرئيس ترومان قامت بسحب موافقتها المبدئية على الميثاق وتجميد عرضه على الكونجرس الأمريكي للتصديق عليه حتى تم رفض التصديق عليه صراحة عام 1950م وذلك خشية أن تنقص هذه المنظمة من السيادة الأمريكية على تجارتها الخارجية. راجع في ذلك أسامة المجذوب . الجات ومصر والبلدان العربية من هافانا إلى مراكش . الدار المصرية اللبنانية . القاهرة 1996م ص36-37.

XXX- تشمل أهم الاتفاقات التجارية التي تم التوصل إليها في ختام جولة أروغواي فيما يلي:-

اتفاق المنظمة العالمية للتجارة 2- اتفاق الزراعة 3- اتفاق المنتجات والملابس. 4- اتفاق النفاذ على الأسواق. 5- اتفاق الخدمات. 6- اتفاق إجراءات الاستثمار المتصلة بالتجارة. 7- اتفاق الجوانب التجارية المرتبطة بحقوق الملكية الضردية. 8- اتفاق الدعم وإنفاق مكافحة الإغراق.

XXXI- انظر عمر هاشم محمد صدقة . ضمانات الاستثمار الأجنبية في القانون الدولي . دار الفكر الجامعي . الإسكندرية . الطبعة الأولى.2008. ص159.

XXXII- انظر محمد الغزالي . الاستثمار الأجنبي المباشر- تعاريف و قضايا مقال منشور في مجلة جسر التنمية . السنة الثالثة 2004 ص 16.

XXXIII- عمر هاشم صدقة . ضمانات الاستثمارات الأجنبية في القانون الدولي . المرجع السابق ص160.

XXXIV- انظر صفوت عبد السلام عوض الله . منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر. دار النهضة العربية 2004 ص43-44 .

XXXV- انظر : حسن بدر الخالدي . مهند حميد الربيعي الأهداف الإنمائية. في ظل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية . مقال منشور في جريدة الصباح العراقية . العدد 1628 المؤرخة في 19 مارس 2009 ص11.

XXXVI- انظر مصطفى سلامة . قواعد الجات . الاتفاق العام للتعويضات الجمركية و التجارية . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . 1998 ص127.

XXXVII- انظر سلامة مصطفى : قواعد الجات : المرجع السابق: ص130.

XXXVIII- GEAN TOUSCOY:" LES OPERATIONS DE GRANTIC DE L'AGENCE MULTILATERAL DE "GARANTIC DES INVESTISSEMENTS AMGI.J.DII987/04P905.

du international tion)calumet 1983 .pp1983p.p 61-76.  
Ol miuti et nationales la politique de la des الجنسيات مؤرخة في 071972/28

XV- للمزيد من التفاصيل انظ . مصطفى سلامة حسين. التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات. القاهرة. دار النهضة العربية 1982. ص21-31. وأيضا سامي عبد الحميد. مصطفى سلامة حسين . القانون الدولي العام. بيروت. دار الجامعة 1988. ص351-368

XVI- انظر بن صالح رشيدة . التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات . رسالة ماجستير. كلية العلوم التجارية والحقوق. بن عكنون. جامعة الجزائر. 2002. ص53.

PATRIZIO MERCIAI : LES ENTREPRISES MULTINATIONALES EN DROIT INTERNATIONAL PUBLIC , BRUXELLES . 1993 . نفس المرجع السابق ص53

XVIII- انظر عجة الجيلالي . الكامل في القانون الجزائري للاستثمار بين الأنشطة العادية وقطاع المحروقات . دار الخلدونية. الجزائر. 2006. ص404.

XIX- نصت المادة الثانية على أنه : لكل دولة سيادة كاملة دائمة تمارسها بحرية . على جميع ثرواتها الطبيعية ونطاقها الاقتصادي بما فيه امتلاكها واستخدامها والتصرف فيها ولكل الدولة.

XX- انظر في ذلك فايز الحق . المدلول القانوني لميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول . ملتقى القانون الدولي والتنمية بالجزائر في 11-04-1976 الوثيقة رقم 05 ص02 . وأيضا عبد الواحد محمد الفار . طبيعة القاعدة الاقتصادية الدولية في ظل النظام الدولي القائم . دار النهضة العربية. القاهرة. 1985. ص68-69.

XXI- انظر بن صالح رشيدة : التنظيم الدولي للشركات متعددة الجنسيات المرجع السابق ص71.

XXII- BETATI MARIO LE NOUVEL ORDRE ECONOMIQUE INTERNATIONAL. QUE SAIS - JE ? PARIS .P.U.F.ALGER. DAHLEB.1985.P32.

XXIII- تم مراجعة تلك المبادئ التوجيهية بموجب إضافة القرار الرابع في جوان 1991 بهدف تدعيم أحد النصوص المنبثقة عن إحدى المراجعات الدولية المتعلقة بالالتزامات المقارضة التي تفرضها السلطات العمومية على الشركات المتعددة الجنسيات . ومنها مثلا الحالات التي يكون فيها لبعض النصوص طابعا يتجاوز الإقليم. أي له تأثير خارج الدولة التي وضعت Extratrououal انظر قادري عبد العزيز . الاستثمارات الدولية . المرجع السابق ص116.

XXIV- لتفاصيل أكثر انظر مصطفى سلامة حسين . التنظيم الدولي للشركات المتعددة الجنسيات دراسة تحليلية وتأصيلية لقواعد السلوك الدولي المنظمة لنشاط الشركات . الفلعة دار النهضة العربية 1982 ص64-57.

XXV- Décision du concile en date du 04-04-1984 .modifiant le code de la liberté des mouvements de capitaux doc(83) 106 rappelons que les décisions du concile de l' OCDE au libre de code de libération ont force obligatoire. Mais que les états membres peuvent y formuler des réserves ce qu'ils n'ont manqué de faire en entreprises l'occurrence. Partager merci ai.les

xlvi- البروفيسور Peter Gabriel . كان يشغل منصب عميد كلية إدارة الأعمال بجامعة بوسطن . ومستشار الكونجرس الأمريكي لشؤون الشركات متعددة الجنسيات خلال فترة السبعينات.

xlvii- إبراهيم شحاتة، التعليق على الاتفاقية، إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار . المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 41، 1985م ص 188.

xlviii- تنص المادة الأولى من الاتفاقية الدولية لضمان الاستثمار على أنه:

أ- "نشأ وفقا لأحكام هذه الاتفاقية الوكالة الدولية لضمان الاستثمار."

ب- "تمتع الوكالة بالشخصية القانونية الكاملة على وجه الخصوص بأهلية التعاقد، تملك الأموال الثابتة والمنقولة و التصرف فيها،/اتخاذ الإجراءات القضائية.

xl ix- تنص المادة 45، الفقرة أ من نفس الاتفاقية: "تمتع ممتلكات وأصول الوكالة حيثما وجدت و أيا كان حائزها بالحصانة من التفتيش ونزع الملكية والمصادرة والتأميم وأي نوع من أنواع الحجز عن طريق إجراء إداري تشريعي."

l- تنص المادة 4 الفقرة أ من نفس الاتفاقية: "تمتع ممتلكات وأصول الوكالة حيثما وجدت وأيا كان حائزها بالحصانة من التفتيش ونزع الملكية و المصادرة و التأميم وأي نوع من أنواع الحجز عن طريق إجراء إداري تشريعي."

li- أنظر إبراهيم شحاتة، الضمان الدولي للاستثمارات الأجنبية، المرجع السابق، ص 64.

lii- نصت المادة 53، الفقرة أ من الاتفاقية على أنه: "تظل الدول التي تفقد صفة العضوية مسؤولة عن جميع التزاماتها بما في ذلك التزاماتها المحتملة طبقا هذه الاتفاقية، و التي تم الالتزام بها قبيل انتهاء عضويتها."

liii- أنظر قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، المرجع السابق، ص 428.

liiv- أنظر عبد الله عبد الكريم عبد الله، ضمانات الاستثمارات الأجنبية ضد المخاطر غير التجارية، المرجع السابق ن ص 07.

lv- إبراهيم شحاتة، دور البنك الدولي في تسوية منازعات الاستثمار، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 41، 1985م ص 22.

lvi- منى محمود مصطفى، الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر ودور التحكيم في تسوية منازعات الاستثمار، دار النهضة العربية، 1990 م ص 17.

lvii- إبراهيم شحاتة، التعليق على اتفاقية الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، المرجع السابق ص 192.

lviii- إبراهيم شحاتة، التعليق على اتفاقية الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، المرجع السابق، ص 193.

lix- راجع المادة 11 / الفقرة أ / 3 من الاتفاقية الدولية لضمان الاستثمار.

lx- تنص المادة 11 /فقرة ج من اتفاقية الوكالة الدولية لضمان الاستثمار على أنه: (لا يجوز تغطية الخسائر الناتجة عما يأتي: اتخاذ

xxxix- تعتبر قضية التنمية في دول العالم الثالث، واحدة من أهم قضايا القرن الحالي، حيث يمر العالم في وقتنا الحاضر بفترة نشاط وتنافس واضح في التنمية، والتي أصبحت في سلم أولويات الدول التي ترغب في النمو الحقيقي، ولمشكلة التنمية في البلدان النامية، أسباب عديدة تكمن أهمها في عدم قدرة هذه الدول على استغلال ما لديها من موارد بالشكل المناسب، إما بسبب قلة الخبرة التقنية أو انعدامها، أو لعدم توفر الأموال اللازمة لذلك فكانت حيلة الدول النامية نحو الاستثمارات الأجنبية كحل أمثل يخفف من وطأة مشكلة التنمية في هذه الدول، نظرا لما تحققه مثل هذه الاستثمارات من آثار في الهيكل الاقتصادي للبلد المضيف للاستثمار أنظر محمود حافظ غانم، ضمان استثمار الأموال العربية، بحث قانوني منشور في مجلة مصر المعاصرة، العدد 349، السنة الثالثة والستون، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة يوليو 1972 ص 159.

xi- عبد الله عبد الكريم عبد الله، ضمانات الاستثمارات الأجنبية ضد المخاطر غير التجارية، دراسة في أحكام اتفاقية إنشاء الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال المؤتمر القانوني الجديد في عمليات التأميم (الضمان) المنعقد في الفترة ما بين 24-26 أفريل 2006 جامعة بيروت العربية لبنان ص 03.

xli- أحمد شرف الدين، استثمار المال العربي (تأثير فكرته الاقتصادية في قواعده القانونية)، دراسة منشورة في مجلة مصر المعاصرة، العدد 394-393، السنة الرابعة والسبعون، مطابع الأهرام القاهرة يوليو 1983 ص 53.

xlii- خطر التأميم NATIONALISATIUN، هو أحد الأسلحة التي تستخدمها الدول النامية خاصة في معركة صنع التقدم للتخلص من التبعية وتحقيق نموها الاقتصادي وليصبح الاستقلال حقيقة واقعة، وليس مظهرا شكليا خاليا من مضمونه الأصيل. انظر نور الدين بوسهوه، المركز القانوني للمستثمر الأجنبي بين القانونين الدولي والجزائري، المرجع السابق ص 83.

xliiii- أنظر قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، المرجع السابق ص 421.

xliiv- إبراهيم شحاتة، الضمان الدولي للاستثمارات الأجنبية، دار النهضة العربية، القاهرة 1971 ص 22.

xliv- تشارلز روبنسون كان يشغل منصب رئيس إحدى الشركات متعددة الجنسيات المعروفة باسم marconi corporation وهي شركة عامة في قطاع التعدين والنقل البحري في دول أمريكا اللاتينية، ثم شغل فيما بعد منصب وكيل وزارة الشؤون الاقتصادية الفيدرالية في عهد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد، وقد تضمن اقتراح روبنسون الدعوة إلى إقامة منظمة دولية متعددة الأطراف تتولى إدارة البرنامج الدولي للتأمين، وتخضع للإشراف المباشر لإدارة البنك الدولي للإنشاء والتعمير، باعتباره المؤسسة الدولية الوحيدة العاملة في مجال الاستثمار الدولي، ويتجرد من أي طابع سياسي، انظر إبراهيم ديدى، الاتفاقيات الدولية لضمان الاستثمار رسالة ماجستير كلية الحقوق بن عكنون، جامعة الجزائر، 2003، ص 73.

الحكومة المضيفة أو قعودها عن اتخاذ أي إجراء . إذا كان المستثمر  
المضمون قد وافق على هذا الإجراء أو كان مسئولاً عن اتخاذه...).

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

أهمية الشراكة الإستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي

---

أ. محسن الندوي، جامعة عبد الملك السعدي ، المغرب

---

## أهمية الشراكة الاستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي

أ. محسن الندوي

الملخص:

يتناول البحث موضوع أهمية الشراكة الاستراتيجية بين المغرب و مجلس التعاون الخليجي حيث يعتبر البحث ان عملية التكامل الاقتصادي العربي من بين اهتمامات المغرب المحورية، حيث أصبح ينظر إلى هذا الأمر كخيار استراتيجي، فالتعاون العربي أصبح ضرورة ملحة تملئها تحديات النظام الجديد المبني على تحرير المبادلات التجارية والتكتلات الإقليمية، فقد كان الملك محمد السادس من بين القيادات العربية الأولى التي دعت إلى عقد قمة عربية متخصصة في المسائل الاقتصادية.

وقد بلورت الدبلوماسية المغربية اهتمامها بالوضع الاقتصادي على أرض الواقع من خلال تطوير العلاقات المتعددة الأطراف ودعم التعاون العربي المشترك، والذي تجسد في الآونة الأخيرة، حيث عرفت العلاقات الاقتصادية بين المغرب وبعض الدول الخليجية عودة بعض الدفاء، بعدما تميزت بنوع من التراخي البرود خلال مرحلة التسعينيات من القرن العشرين.

فالمغرب ومع حلول العهد الجديد، عرف مناخ الاستثمار به تحسنا كبيرا حيث أن السلطات لم تتوانى في العمل على تهيئة وتطوير القطاع العام. ورغم أن الطريق طويل أمام الوصول إلى المعايير الدولية غير أنه من اللازم الإشارة إلى أن العديد من المساطر الإدارية قد تم تبسيطها بفضل إحداث المراكز الجهوية للاستثمار. كما أن المحاكم التجارية أصبحت تقوم بدور، ولو جزئي، في حل النزاعات التجارية، وتصدر الإشارة إلى أن المغرب يجذب المستثمرين المباشرين الأجانب بنسبة تعلق عن أغلب دول المنطقة ذات المؤهلات الاقتصادية المماثلة.

وبصفة عامة قام المغرب بتطوير استراتيجية لجذب الاستثمار تركز على ثلاث حريات أساسية: حق الاستثمار، حق تحويل الأرباح وحق تحويل منتوجات التفويت تحت شروط معينة.

وبسبب الازمة المالية العالمية، لجأ المغرب الى بناء شبكة استثمارية مع دول مجلس التعاون الخليجي وخاصة بجلب الاستثمارات الخليجية وبناء شراكة استراتيجية معهم وهو ما سيكون له اثار ايجابية مستقبلا للطرفين.

**الكلمات المفتاحية:** الشراكة، الشراكة الاستراتيجية، الاستراتيجية، مجلس التعاون الخليجي، المغرب.

**Abstract:**

Dealing with the search the issue of the importance of the strategic partnership between Morocco and the Gulf Cooperation Council (GCC) where the search the process of Arab economic integration among the concerns of the Central Morocco, where considered this matter as a strategic option, the Arab cooperation has become an urgent necessity dictated by the challenges of the new system of the building on trade liberalization and regional blocs, King Mohammed VI of the among Arab leaders first called for holding an Arab summit specialized in economic matters.

Morocco and with the advent of the new era, known as the investment climate by a significant improvement in that the authorities did not hesitate in the creation and development of the public sector. Although the long road to access to international standards, however, the reference to the many administrative has been stream lined with the events of regional centers for investment. The commercial courts have become play, even partially, in resolving commercial disputes, it should be noted that Morocco attracts foreign direct investors by prevail in most of the countries in the region with the qualifications similar economic.

In general, Morocco has developed a strategy to attract investment, based on the three fundamental freedoms: the right investment, the right of transfer of profits and the right of transfer products under certain conditions.

Because of the financial crisis, Morocco resorted to build investment network with the countries of the Gulf Cooperation Council in particular to bring the Gulf investments and building a strategic partnership with them, which would have positive effects in the future to the parties.

**Keywords:** Gulf Cooperation Council, Morocco.

---

ومجلس التعاون منظمة سياسية اقتصادية ترتبط شعوبها بتقاليد تراثية وتاريخية مشتركة ونسيج اجتماعي متداخل، وأنظمة سياسية متشابهة. ومقر المجلس مدينة الرياض.

تبلغ مساحة دول مجلس التعاون العربي 2.058 مليون كلم مربع. مشكلة ما يناهز 15% من مساحة الوطن العربي.

لدول مجلس التعاون شريط ساحلي يبلغ 2929 كلم.

يبلغ سكان الدول الست حسب تقديرات سنة 2007. وحسب بعض المصادر نحو 31 مليونا و691 ألفا و474. ويأتي عدد سكان السعودية في الصدارة بنسبة 69.498% وبعدها الإمارات بنسبة 14.022% فلسطين عمان 8.291% فالكويت بنسبة 3.831% ثم قطر بنسبة 2.862% فالبحرين بنسبة 1.493%. يقدر معدل النمو السكاني لدول المجلس بحوالي 4.41%. مع تفاوت بينها. فقد نمت الإمارات بمعدل 6.5 تلتها قطر بمعدل 4.7 فالسعودية بمعدل مقداره 4.4 فعمان بمعدل 4.1 ثم البحرين بمعدل 3.5 وأخيرا الكويت بمعدل 3.3.

#### مشكلة البحث:

تعد عملية التكامل الاقتصادي العربي من بين اهتمامات المغرب الاقتصادية. حيث أصبح ينظر إلى هذا الأمر كخيار استراتيجي، فالتعاون الاقتصادي العربي أصبح ضرورة ملحة تملئها تحديات النظام العالمي الجديد المبني على تحرير المبادلات التجارية والتكتلات الإقليمية.

حيث انه وبسبب الصعوبات الاقتصادية التي واجهها المغرب، وتأثيرات الربيع العربي وما أسهمت به من زيادة في الإنفاق العام، كانت للأزمة المالية العالمية وارتفاع أسعار النفط وأزمة الديون الأوروبية أدوار كبيرة في الضغط على الحكومة المغربية واقتصادها. لذا، بلورت الدبلوماسية المغربية اهتمامها بالوضع الاقتصادي على أرض الواقع من خلال تطوير العلاقات المتعددة الأطراف ودعم التعاون العربي المشترك، والذي تجسد في الأونة الأخيرة، حيث عرفت العلاقات الاقتصادية بين المغرب وبعض الدول

إن الإستراتيجية: هي الطريقة المنهجية التي تتبعها المؤسسة في صياغة اهدافها التنموية مع التغييرات التي يفرضها المحيط الذي تعيش حوله ووفقا للوسائل و الإمكانيات التي تمتلكها لتحقيق فعالية دائمة في ديناميكية المؤسسة على مختلف نشاطاتها.

#### تعريف الشراكة:

يختلف مفهوم الشراكة باختلاف القطاعات التي يمكن ان تكون محلا للتعاون بين المؤسسات و باختلاف الأهداف التي تسعى اليها الشراكة.

وفي هذا الشأن فإنه في حالة إشراك طرف آخر او أكثر مع طرف محلي او وطني للقيام بإنتاج سلعة جديدة أو تنمية السوق أو اي نشاط انتاجي او خدمي آخر سواء كانت المشاركة في رأس المال او بالتكنولوجيا فإن هذا يعتبر استثمارا مشتركا وهذا النوع من الاستثمار يعتبر أكثر تميزا من اتفاقيات أو تراخيص الإنتاج حيث يتيح للطرف الأجنبي المشاركة في ادارة المشروع.

يمكن القول إذا أن الشراكة هي شكل من أشكال التعاون و التقارب بين المؤسسات الاقتصادية باختلاف جنسياتها قصد القيام بمشروع معين حيث يحفظ لكلا الطرفين مصلحتهما في ذلك.

#### الشراكة الإستراتيجية:

تعتبر الشراكة الإستراتيجية الطريقة المتبعة من طرف المؤسسات في التعاون مع بعضها البعض للقيام بمشروع معين ذو اختصاص ( Spécialisation ) وهذا بتوفير وتكثيف الجهود والكفاءات علاوة على الوسائل والإمكانيات الضرورية المساعدة على البدء في تنفيذ المشروع أو النشاط مع تحمل جميع الأعباء والمخاطر التي تنجم عن هذه الشراكة بصفة متعادلة بين الشركاء.

#### مجلس التعاون الخليجي:

تكون مجلس التعاون لدول الخليج العربية من ست دول هي: الإمارات والبحرين والسعودية وعمان وقطر والكويت.

وقد تم التوقيع على وثيقة إعلان قيام المجلس في قمة وزراء خارجية الدول الست في الرياض في 4 فبراير/شباط 1981.



وقد بلورت الدبلوماسية المغربية اهتمامها بالوضع الاقتصادي على أرض الواقع من خلال تطوير العلاقات المتعددة الأطراف ودعم التعاون العربي المشترك، والذي تجسد في الأونة الأخيرة، حيث عرفت العلاقات الاقتصادية بين المغرب وبعض الدول الخليجية عودة بعض الدفاء، بعدما تميزت بنوع من التراخي البرود خلال مرحلة التسعينيات من القرن العشرين.

ويفسر ذلك بتدفق المزيد من الاستثمارات الخليجية نحو المغرب، ففي سنة 2005 احتلت الاستثمارات القادمة من دول الإمارات العربية المتحدة، والكويت والمملكة العربية السعودية على التوالي المراتب 5-10 من الحجم الإجمالي للاستثمارات الأجنبية. وإذا ما استمرت هذه الوتيرة في الارتفاع يتوقع بعض المحللين أن تنصدر هذه الدول قائمة البلدان المستثمرة في المغرب متقدمة على البلدان الأوروبية والأمريكية<sup>١٧</sup>.

هذا ويستحوذ المغرب على 4 في المائة من الحجم الإجمالي للاستثمارات الخليجية في المنطقة العربية أي ما يناهز 20 مليار دولار<sup>١٨</sup>.

إن ما تحقق على صعيد التعاون الاستثماري يبقى الأم ويستحق الوقوف عنده، فهناك مشروع طنجة المتوسط الذي بدأ العمل فيه بعد أن تم التوقيع في 11 نونبر 2004 بواد الرمل بين الوكالة الخاصة بطنجة المتوسط ومؤسسة جبل علي - المنطقة الحرة، على اتفاقية للتعاون لتدبير وتسويق المناطق الحرة بالمركب المينائي طنجة المتوسط.

وهناك مشروع تهيئة أبي رقراق الذي ظهر للوجود بعد التوقيع بالرباط في 17 مايو 2005 على مذكرة للتفاهم بين صندوق الإيداع والتدبير المغربي وشركة "صبر" للتهيئة و"دبي للعقارات"، لإنجاز مشروع "أمواج الاستثماري الخاص بتهيئة ضفة وادي أبي رقراق بتكلفة قدره مليار دولار.

ويسجل إبرام اتفاقات تحت إشراف العاهل المغربي يوم 29 مارس 2006 بالدار البيضاء، بين هيئات مغربية وإماراتية بقيمة 9.15 مليار دولار لإنجاز مشاريع سكنية وسياحية بأربع مدن مغربية هي

الخليجية عودة بعض الدفاء، بعدما تميزت بنوع من التراخي البرود خلال مرحلة التسعينيات من القرن العشرين.

لذا، فإلى أي حد أثرت هذه المتغيرات على العلاقات الاقتصادية المغربية الخليجية؟ وهل يمكن تحقيق انضمام المغرب الى دول مجلس التعاون الخليجي أم ان تأسيس شراكة استراتيجية بين الطرفين هي الحل الأمثل لعلاقة تعاون نموذجية؟

#### أهداف الدراسة:

- التعريف بمناخ الاستثمار بالمغرب.
- إبراز أسباب رفض وتأييد انضمام المغرب لمجلس التعاون الخليجي.
- توضيح أهمية الشراكة ومجالاتها بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي .

#### أهمية الدراسة:

ترتكز أهمية البحث من كونها تأخذ بالمنظور التعاوني والتشاركي الاقتصادي العربي بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي مع الأخذ بعين الاعتبار الاسباب الداعية لتأسيس لشراكة استراتيجية في بعدها الاقتصادي والمالي .

#### المبحث الأول - أهمية الشراكة والاستثمار بالمغرب: المطلب الأول - مبدأ الشراكة في العلاقات المغربية-العربية

تعتبر عملية التكامل الاقتصادي العربي من بين اهتمامات المغرب المحورية، حيث أصبح ينظر إلى هذا الأمر كخيار استراتيجي، فالتعاون العربي أصبح ضرورة ملحة تملئها تحديات النظام الجديد المبني على تحرير المبادلات التجارية والتكتلات الإقليمية. فقد كان الملك محمد السادس من بين القيادات العربية الأولى التي دعت إلى عقد قمة عربية متخصصة في المسائل الاقتصادية<sup>١٩</sup>.

ولتفعيل هذه الرؤية على أرض الواقع، يتوجب - حسب الدبلوماسية المغربية - تبسيط عمليات استثمار المال العربي في الأرض العربية مع إتاحة كل الضمانات اللازمة لهذا المال<sup>٢٠</sup>. وأن «تتفق الدول العربية أن هناك نوع من الالتزام على عاتق الدول الغنية بمساعدة الدول الأخرى»<sup>٢١</sup>.

## المطلب الثاني- دول مجلس التعاون الخليجي ومناخ الاستثمار بالمغرب:

### I- مفهوم مناخ الاستثمار:

لقد اتسع مفهوم مناخ الاستثمار تدريجيا عبر الزمن إلى أن شمل توليفة مركبة من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تروج من خلالها الدول لفرص الاستثمار فيها<sup>vii</sup>. فهناك عدة تعاريف لمناخ الاستثمار، نتطرق إلى ثلاث تعاريف منها:

التعريف الأول: يشير مناخ الاستثمار إلى "مجمل الأوضاع والظروف المكونة للمحيط الذي تتم فيه العملية الاستثمارية، وهي تشمل الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والقانونية والإدارية المؤثرة على حركة رؤوس الأموال ووجهتها وتوجهاتها"<sup>ix</sup>

التعريف الثاني: يقصد بمناخ الاستثمار "مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والقانونية المؤثرة على توجيهات حركة رؤوس الأموال، ذلك أن رأس المال عادة ما يتسم بالجنون ويتحرك من الأوضاع السيئة إلى الأوضاع الأحسن حالا"<sup>x</sup>.

التعريف الثالث: يقصد بمناخ الاستثمار "مجمل الأوضاع والظروف المؤثرة على اتجاه تدفق رأس المال وتوظيفه، حيث تشمل هذه الظروف الأبعاد السياسية، والاقتصادية، وكفاءة وفعالية التنظيمات الإدارية التي يجب أن تكون ملائمة، ومناسبة لجذب وتشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية"<sup>xi</sup>.

2- مقومات مناخ الاستثمار: نلاحظ من التعاريف السابقة أن مناخ الاستثمار يستند على عدة مقومات أهمها:

أ- الاستقرار السياسي: يعتبر الاستقرار السياسي العامل الأول الذي يراعيه المستثمر عند اتخاذ قراره

بالاستثمار، ويشمل هذا العامل العناصر التالية:<sup>xii</sup>

- مستجدات الوضع السياسي العام وما يتسم به من استقرار،

الرباط ومراكش والدار البيضاء وطنجة مع شركة دبي القابضة ومع مجموع إعمار. وتدخل هذه المشاريع في إطار خطة استراتيجية تصل قيمتها إلى 12 مليار درهم خلال الخمس سنوات المقبلة<sup>v</sup>.

ويمكن القول إن الجهد الاستثماري لا زال متمحورا في تدخلات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية وفي الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية الذي تحتضنه الكويت وتعد من أكبر المساهمين فيه، كما يتمثل في استثمارات الشركة المغربية الكويتية وفي متدخلين آخرين.

وفي هذا الصدد قام الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في 8 دجنبر 2005، بتوقيع اتفاقيات مع المغرب قيمة 1.2 مليار درهم لإنجاز مروع بناء الطريق السيار مراكش-أكادير، وكذا سد واد الرمل لتزويد مدينة طنجة بالماء الصالح للشرب. (930 مليون درهم للمشروع الأول و290 مليون درهم للمشروع الثاني). كما قام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية في 20 مارس 2006 بمنح قرض للمغرب بقيمة 480 مليون درهم كمساهمة في إنجاز نفس مشروع الطريق السيار مراكش-أكادير.

وبمناسبة زيارة أمير دولة الكويت للمغرب، تم التوقيع في 13 دجنبر 2006 على اتفاقية قرض لتمويل مشروع الطريق السيار وجدة فاس بين الصندوق الكويتي والشركة الوطنية للطرق السيارة بمبلغ 900 مليون درهم، فصيما بلغت مساهمة الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في نفس المشروع 800 مليون درهم، علما أن تكلفة المشروع هي 9.125 مليون درهم.

وفي مجال فك العزلة عن العالم القروي، منح قرض للمغرب في 22 يناير 2007، من طرف الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بقيمة 450 مليون درهم، مخصصة لإنجاز 100 كلم من الطرق القروية، كما قام الصندوق الكويتي في نفس الإطار بتاريخ 27 نونبر 2007 بمنح قرض للمغرب بقيمة 450 مليون درهم<sup>vi</sup>.

- ز- الموقع الجغرافي: يشكل الموقع الجغرافي عامل جذب للاستثمار الأجنبي، حيث أن قرب الدولة المضيفة إلى الدولة الأم ومدى انتمائها إلى تكتلات اقتصادية، من شأنه تقليص تكاليف النشاط الاستثماري من جهة، ومن جهة أخرى يضمن تصدير المنتجات إلى الدول الأعضاء في التكامل دون قيود أو عقبات.
- فالمرغوب ومع حلول العهد الجديد، عرف مناخ الاستثمار به تحسنا كبيرا حيث أن السلطات لم تتوانى في العمل على تهيئة وتطوير القطاع العام. ورغم أن الطريق طويل أمام الوصول إلى المعايير الدولية غير أنه من اللازم الإشارة إلى أن العديد من المساطر الإدارية قد تم تبسيطها بفضل إحداث المراكز الجهوية للاستثمار. كما أن المحاكم التجارية أصبحت تقوم بدور، ولو جزئي، في حل النزاعات، أما المعلومات التمويلية فقد أصبحت أكثر توافرا ومصداقية فيما يتعلق بالمؤسسات البنكية وقد خول هذا التحسن للمملكة المغربية إمكانية تحفيز المستثمرين الأجانب على إنشاء مشاريعهم خاصة في الأوراش الكبرى للمملكة كمخطط "أزور" بالنسبة لقطاع السياحة ومشروع ميناء طنجة المتوسط، ومشروع تهيئة وإعداد ضفتي نهر أبي رقراق، ومشاريع الأوفشورينغ فيما يتعلق بالمخطط الاستعجالي. تجدر الإشارة إلى أن المغرب يجذب المستثمرين المباشرين الأجانب بنسبة تعلق عن أغلب دول المنطقة ذات المؤهلات الاقتصادية المماثلة. وبصفة عامة قام المغرب بتطوير استراتيجية لجذب الإستثمار تركز على ثلاث حريات أساسية: حق الإستثمار، حق تحويل الأرباح وحق تحويل منتوجات التوفيت تحت شروط معينة
- فالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية المطبقة أمنت وسهلت إقامة المستثمرين الأجانب عن طريق محورين:
- التدابير الضريبية المشجعة المكتملة للترسانة الاقتصادية والتي تمكن من تنمية الأنشطة المهنية بتكلفة جد متنافسة
- نوع نظام الحكم من حيث كونه ديمقراطيا أو ديكتاتوريا.
- مدى ما يحظى به نظام الحكم من قبول أو إعراض.
- درجة الوعي السياسي من حيث الرغبة في السماح للاستثمارات الأجنبية بالمشاركة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ب- العوامل الاقتصادية والمالية: ويمكن تلخيصها فيما يلي<sup>xii</sup>.
- مدى استقرار قوانين الاستثمار والقيود المفروضة على رأس المال المستثمر، وعلى تحويل الأرباح.
- مدى استقرار معدل التضخم.
- درجة المنافسة داخل الدولة المضيفة، والقدرة على مواجهتها.
- مدى صلاحية البنية التحتية.
- مدى صمود السوق المالية أمام الهزات المالية.
- مرونة السياسة المالية والنقدية.
- ج- العوامل الاجتماعية والثقافية: ويمكن تلخيصها في العناصر التالية<sup>xv</sup>.
- فعالية السياسة التعليمية والتدريبية والتكنولوجية والتكوينية المعتمدة.
- درجة الوعي بعناصر ومقومات التقدم الاقتصادي، ودرجة تفهم وتعاون أفراد المجتمع لنشاط الشركات الأجنبية.
- دور الجمعيات والنقابات العمالية في تنظيم وتحسين القوى العاملة.
- درجة الوعي الصحي، ومقدار التأمينات الاجتماعية المتبعة.
- د - حجم السوق وإمكانات نموه: ويقاس حجم السوق بعدد السكان في الدولة المضيفة، ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.
- هـ- العوامل البشرية: كتوافر الخبرات الفنية والإدارية والأيدي العاملة المدربة اللازمة لتشغيل المشاريع الاستثمارية.
- و- العوامل البنيوية: وهي العوامل ذات العلاقة بالبنية الأساسية من خدمات النقل، والمواصلات، والاتصالات، والموانئ والمطارات، وتأسيس مناطق صناعية، ومياه وصرف صحي وتخزين، وغيرها.

العربيين غير النفطيين لصفوف المجلس وهما المغرب والأردن. فسال الكثير من المداد بخصوص هذا الانضمام وتوقيتته وظروفه الخ... حيث أيد بعض الباحثين والمسؤولين الفكرة بينما عارضها البعض الآخر بينما شكك البعض في تناسق الأنظمة بين دول المجلس والعضو الجديد المغرب الذي يتميز بوجود أحزاب سياسية، وملكية دستورية، وحرية عامة وحرية الرأي... يختلف عن نظيرته في دول مجلس التعاون. أما بالنسبة للوضع الاقتصادي في كل من المغرب والأردن أيضا يختلف عن نظيره في دول مجلس التعاون، ناهيك عن بعض العادات والتقاليد والحرية العامة والتباينات الفكرية فيما يتعلق بالشؤون العامة.

فبالنسبة للمؤيدين، بصفة إجمالية بهذه المبادرة، واصفون إياها بالخطوة الشجاعة التي ستفتح آفاقا جديدة أمام الاقتصاد الوطني لهذه الدول، في ظل تباطؤ المبادرات العربية في تحرير التجارة البينية، وقصور جامعة الدول العربية في القيام بالأهداف التي أنشئت من أجلها والتمثلة في تدعيم العمل العربي المشترك، وحيث ان دعوة المغرب للانضمام إلى مجلس التعاون هو تعبير عن الثقة التي يحظى بها المغرب وإشارة قوية وذات مغزى عميق اتجاه المملكة المغربية، كما أن دعوة المملكة للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي حسب مؤيديها هي في حد ذاتها إشارة قوية للعلاقات المميزة التي تجمع بين الدول الخليجية والمملكة المغربية على مدار التاريخ. وهو اعتراف بالدينامية الإصلاحية التي انخرط فيها المغرب، وبوجاهة خيار الانفتاح الذي اعتمده كأساس لتطوير اقتصاده عبر إبرام مجموعة من اتفاقيات التبادل الحر.

ومن جهة أخرى، أتت هذه الدعوة، في وقتها، لتكرس جاذبية الاقتصاد المغربي للاستثمارات، خصوصا القادمة من دول مجلس التعاون الخليجي، ولتؤكد أيضا على القيمة المضافة والنوعي لاستراتيجية موقعه الجغرافي كبوابة على إفريقيا والعالم العربي وأوروبا، بوابة مرفقة أيضا بنوافذ مشرعة على الأمريكيتين.

-تبسيط و توحيد المساطر عن طريق خلق المراكز الجهوية للإستثمار واعتماد دليل المساطر المتعلقة بالإستثمار

كذلك المشرع المغربي حرص على حماية جانبين:  
1- حماية المستثمرين في إطار الإتفاقيات الدولية، بفضل من جهة ، اتفاقيات إنعاش و حماية الإستثمار التي تشكل أحد النقط المهمة في سياسة المغرب لفائدة الإستثمار، من جهة أخرى اتفاقيات عدم الإزدواجية الضريبية المبرمة بين المغرب و 40 دولة.

2- حماية المستثمر في إطار القانون الداخلي عن طريق تطوير مناخ الأعمال و القانون منها مدونة الشغل، القانون الجديد لشركات المجهولة الإسم، قانون الملكية الصناعية، قانون حول الملكية الثقافية، القانون المنظم للتجارة، القانون المنظم للقانون البنكي، قانون المنافسة، قانون طلبات العروض، قانون الصرف ، قانون الإستثمار يسمح بتحويل أرباح الإستثمار من أجل تشجيع الإستثمارات ودعم بعض القطاعات المهمة في الإقتصاد الوطني، وضع المغرب رهن إشارة المستثمرين أجانب ومحليين سلسلة من التدابير التحفيزية عن طريق النظام التعاقد بهذه التدابير تخص ثلاث امتيازات خاصة لصالح المستثمر و ذلك في إطار اتفاقيات أو عقود الإستثمار مع الدولة وهي مساعدات مباشرة ممنوحة من طرف مؤسسة إنعاش الإستثمار مساعدات ممنوحة من طرف صندوق الحسن الثاني للتنمية الإقتصادية والإجتماعية مساعدة على شكل إعفاء من الضريبة على القيمة المضافة في إطار الفصل 1،7 من قانون المالية عدد 12-98 و الفصول 6-1-92-123-22 من المدونة العامة للضرائب

**المبحث الثاني : العلاقات الاقتصادية بين المغرب**

**ودول مجلس التعاون الخليجي : من الانضمام إلى**

**الشراكة**

أولا- انضمام المغرب لمجلس التعاون بين التأييد والرفض:

في عام 2011 إثر قمة تشاورية في الرياض تم تأييد قادة الدول مجلس التعاون الخليجي انضمام البلدين

أسعار النفط وأزمة الديون الأوروبية أدوار كبيرة في الضغط على الحكومة المغربية واقتصادها، خصوصا إذا علمنا أن أكثر من 66% من الاستثمارات الخارجية في المغرب، تأتي من بلدان القارة العجوز، الأمر الذي عزز التوقعات بانخفاض نمو الاقتصاد. لكن المغرب خالف هذه التوقعات واستطاع أن يتجاوز هذه الظروف محققا في هذا العام، معدل نمو في ناتج المحلي الإجمالي بلغ بـ4.6% مرتفعا من 3.7% خلال العام 2010. " حيث تحدث وزير المالية المغربي الأسبق صلاح الدين مزوار أن هذه الإنجازات ما هي إلا تكملة لمسار التنمية الذي بدأه المغرب منذ عقد من الزمن، أي منذ استلام الملك محمد السادس مقاليد حكم المملكة، ويقول: لا يجادل أحد في أن اقتصادنا بخير، على الرغم من الأحداث الراهنة، يقول مزوار مضيفا لا ينفي ذلك تأثيرنا الكبير بأزمات أوروبا، لكننا وجدنا جزءا من الحل.

هذا الجزء الذي يتحدث عنه الوزير يكمن في إدارة التوجه الاستثماري المغربي نحو بلاد النفط، التي انتعشت من ارتفاع الأسعار، وبالتحديد نحو الخليج العربي، حيث بدأ المغرب منذ بداية هذا العام في بناء شبكة استثمارية مع أعضاء هذا الخليج، خصوصا بعد توقيع اتفاقية بين المغرب والصناديق السيادية لكل من قطر والإمارات والكويت في 24 من نوفمبر/ تشرين الثاني على إنشاء صندوق استثماري موحد بقيمة 2.5 مليار دولار تأتي نسب المساهمة فيه على قدر التساوي بنسبة 25% لكل طرف بمن فيهم الطرف المغربي، سيسهم في محافظة المغرب على وتيرته التصاعدي في ما يخص الاستثمارات الخارجية هذا الجيل الجديد من الاستثمارات، سيعوض علينا ما خسره من جيراننا الأوروبيين يقول مزوار قبل أن يضيف علاقتنا الطيبة مع الخليج أسهمت وستسهم في زيادة الاستثمارات الخارجية في المستقبل".<sup>1</sup>

لذا، تم الشروع في إرساء أسس هذه الشراكة الجديدة بعقد اجتماع ضم وزراء الخارجية في دول الخليج ووزيري خارجية المغرب والمملكة الأردنية الهاشمية خلال شهر شتنبر من عام 2011، حيث قدم خلاله

لكن بالنسبة لمعارضيه اعتبروا أن هذا الانضمام إذا تم لا يخلو من تداعيات سياسية سلبية محتملة. بحيث سيضع الانضمام المغرب ضمن دول عربية تشكل حلفا ذو أبعاد سياسية وعسكرية مضاد لدول أخرى مثل إيران. أو أن هذا الانضمام من الممكن حسب معارضيه أن تناقض والتزامات المغرب المغربية، في حين يرى البعض أنها ستحرك المياه الراكدة في اتحاد المغرب العربي.

وبهذا الخصوص طرحت عدة تساؤلات في الصحافة العربية حول جدوى اتخاذ قرار الدعوة للانضمام إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وما قد يمكن أن يحققه ويضيفه إلى مجلس التعاون من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية. وتساءلت عن عدم طرح فكرة التوسع للنقاش العلني، بدلا من مفاجأة الجميع بموقف لم يخطر على بال أحد.

بالإضافة إلى مدى أهمية "الدولتين الملتكيتين لدول مجلس التعاون أمام الثورات العربية"، و"تمدد النفوذ الإيراني". "ونوعية الشراكة بين الضيفين الجديدين والمجلس، ومدى تأثير انضمام الدولتين على الحياة الاجتماعية، وعلى سوق العمالة مزاحمة اليد العاملة المحلية، وغيرها من التساؤلات المشوبة بالتحذيرات، سواء على المستوى الشعبي، أو على مستوى الطبقة المثقفة الخليجية والعربية.

وبعدما تعذر انضمام المغرب لمجلس التعاون الخليجي، قرر قادة دول مجلس التعاون الخليجي خلال القمة 32 للمجلس المنعقدة في دجنبر 2011 إنشاء صندوق خليجي لدعم مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب. حيث بلغ الغلاف الإجمالي لهذا الدعم 5 مليار دولار على 5 سنوات (أي 1 مليار دولار كل سنة) سيتم تقديمه على شكل هبات في إطار ثنائي من طرف 4 دول هي السعودية وقطر والإمارات والكويت.

ثانيا - أهمية الشراكة المغربية الخليجية:

أ - السياق العام للشراكة المغربية الخليجية:

بسبب الصعوبات الاقتصادية التي واجهها المغرب، وتأثيرات الربيع العربي وما أسهمت به من زيادة في الإنفاق العام، كانت للأزمة المالية العالمية وارتفاع

التعاون الاقتصادي بين مجلس التعاون والمملكة المغربية الموافقة 12-13 نوفمبر/ تشرين الثاني 2013م في الرباط بمقر وزارة الشؤون الخارجية والتعاون.

يهدف الاجتماع إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية والاستثمارية، التشاور بشأن السياسات والمستجدات الاقتصادية، تبادل الخبرات في المجال الاقتصادي، العمل على زيادة حجم التبادل التجاري بين دول المجلس والمملكة المغربية. توسيع أسواق الصادرات الخليجية والمغربية مع إعطائها معاملة تفضيلية. وزيادة. انسياب السلع بين دول المجلس والمغرب. تسهيل التبادل التجاري والعمل على تذليل الحواجز الجمركية وغير الجمركية بين الجانبين. تعزيز الشراكة بين القطاع الخاص وقطاع الأعمال من الجانبين، إقامة استثمارات مشتركة في كافة المجالات. التعريف بالشركات العاملة في المجالات المختلفة من كلا الجانبين، دراسة البيئة الاستثمارية ومعوقات الاستثمار بما يساهم في تشجيع الاستثمارات المتبادلة بين الجانبين. وتبادل الخبرات في مجال تشجيع الشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. في كافة المجالات. تنسيق المواقف بين دول المجلس والمغرب في المحافل الاقتصادية الإقليمية والدولية.

وبين مدير العلاقات الخارجية باتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي باسل العوامي بأن الاجتماع تناول مواضيع عدة أهمها مشروع خطة العمل المشترك للفترة 2013 - 2018 وكيفية توسيع آفاق التعاون بين الجانبين من خلال تبادل الزيارات بين المسؤولين الاقتصاديين والتجارين والغرف التجارية وتنظيم ورش العمل المشتركة في المجال الاقتصادي والتجاري وإشراك القطاع الخاص فيها. والاستفادة من اتفاقيات الأفضلية واتفاقيات التجارة الحرة التي وقعها الجانبين لتعزيز الاستثمار المتبادل بين دول المجلس والمغرب. وتشجيع الاستثمار الزراعي والتعاون في مجال الأمن الغذائي.

وأكد العوامي أن الاتحاد نظم العديد من الفعاليات مع المغرب كان آخرها الملتقى الثالث للاستثمار

المغرب تصوره الخاص للشراكة المستقبلية المندمجة والمتناسقة مع دول مجلس التعاون الخليجي. بحيث تشمل الجوانب الإستراتيجية والسياسية والأمنية والاقتصادية والبشرية.

ومن أجل إعطاء دفعة قوية لهذه الشراكة. قام الملك محمد السادس خلال شهر أكتوبر 2012 بزيارة إلى أربع دول خليجية. ويتعلق الأمر بالمملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة والكويت. حيث شكلت مناسبة لبحث المجالات ذات الاهتمام المشترك كالرفع من مستوى التبادل التجاري بين الطرفين وتقوية الاستثمارات الخليجية ومساهماتها في برامج تمويل المشاريع التنموية بالمغرب. وذلك على شكل هبات مالية تصل إلى مليار دولار أمريكي سنويا لمدة خمس سنوات (2013-2018). أي بمجموع 5 مليار دولار كقيمة إجمالية. وفي نفس الإطار تم تقديم عروض حول استراتيجية الحكومة المغربية فيما يخص تطوير بعض القطاعات المعنية بهذه الشراكة.

وتأسيسا على ما سبق. تم إعداد "مشروع خطة العمل المشتركة للتعاون" وتمت مناقشة الخطوط العريضة لهذا المشروع خلال اجتماع اللجنة المشتركة لكبار المسؤولين في وزارات الخارجية بالمغرب ودول مجلس التعاون الخليجي المنعقد بالرياض بتاريخ 8 أكتوبر 2012.

كما احتضنت الرباط يومي 7 و8 أكتوبر 2013 الاجتماع الأول للجنة المشتركة بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمملكة المغربية. وذلك لمناقشة وإقرار ما ورد في مشاريع ثمان خطط عمل تفصيلية للتعاون بين الجانبين ويتعلق الأمر بالبيئة والطاقت المتجددة والموارد الطبيعية والتعليم العام والتعليم العالي والبحث العلمي والشباب والتنمية الاجتماعية والتعاون الاقتصادي والتعاون القانوني والقضائي والتعاون الثقافي والسياحة.

وقد شارك اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ووزارة الشؤون الخارجية والتعاون، في الاجتماع الأول لفريق العمل المختص في مجال

- كما حصل أيضا على منحة من نفس القيمة من صندوق أبو ظبي للتنمية.
- تقديم الجانب السعودي مبلغ 400 مليون دولار كدفعة أولى من المنحة المخصصة للمغرب والبالغة أيضا 1 مليار و250 مليون دولار.
- حصول المغرب على منحة بقيمة 1 مليار و250 مليون دولار أمريكي من دولة قطر.
- ج- مجالات الشراكة :
- وقع الصندوق الكويتي من أجل التنمية الاقتصادية العربية على اتفاق إطار مع المغرب، ضم 7 اتفاقات فرعية شملت مجمل قيمة المنحة المالية الكويتية. يتعلق الأمر بمشاريع: (توسعة مينائي الداخلة وطرفاية وبناء ميناء جديد بأسفي باستثمار بلغ 455 مليون دولار)، (مشروع بناء مؤسسات تعليمية بغلاف استثماري يصل إلى 299.5 مليون دولار)، (بناء 3 سدود بمناطق تارودانت وورزازات والخميسات باستثمار تبلغ قيمته 177 مليون دولار)، (مشاريع التنمية الفلاحية من خلال مشروع «أكروبول» مكناس وبركان باستثمار يناهز 126.5 مليون دولار).
- بالإضافة إلى مشروع (بناء طريقيين سيارين يربطان تازة بالحسيمة وتيزنيتببورتات البواكر بتكلفة تصل إلى 125 مليون دولار)، و(تجهيز المركز الاستشفائي وجدة بـ49 مليون دولار)، ناهيك عن (بناء وتجهيز 9 مطاعم جامعية بـ18 مليون دولار). في الوقت الذي وصلت فيه المنحة المالية الكويتية المقدمة للمغرب إلى 1.25 مليار درهم، بحيث توصلت المملكة بـ218 مليون دولار من المبلغ المذكور، في انتظار استقبال 400 مليون دولار خلال الفترة المقبلة.
- وبالنسبة للمملكة العربية السعودية، فقد وقعت مع المغرب 4 اتفاقيات بقيمة مالية إجمالية وصلت إلى 400 مليون دولار، ركزت على تمويل المشاريع التالية: (التهينة الهيدرو فلاحية لسد دار خروفة في العرائش بـ144 مليون دولار)، (تمويل برنامج للسكن الاجتماعي في جهة الدار البيضاء الكبرى
- الخليجي المغربي كان في الفترة ما بين 6. 8 مايو/أيار 2013، لتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين دول الخليج العربي والمملكة المغربية في مختلف المجالات وعلى رأسها القطاعات الاقتصادية. وكشف مستثمرون خليجيون أن دول المجلس ستضخ استثمارات بأكثر من 100 مليار دولار في المغرب تشمل قطاعات السياحة والصناعة والزراعة والتعليم والصحة، إضافة إلى مشاريع استراتيجية كالطرق والموانئ وتحديث البنية التحتية. وتعمل الجهات المعنية في دول مجلس التعاون والمغرب حاليا على وضع الأطر التنظيمية للشراكة للبدء في تنفيذ المبادرة التي ستمتد لسنوات طويلة مقبلة. ويمكن إجمال أهم المحاور التي تم إقرارها في هذا الاجتماع:
- ✓ مناقشة مشروع خطة العمل المشترك (2013-2018) ومنهجية العمل للفريق.
- ✓ مفاوضات اتفاقية التجارة الحرة وصولا لتوقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الجانبين.
- ✓ توسيع آفاق التعاون بين الجانبين من خلال تبادل الزيارات بين المسؤولين الاقتصاديين والتجاربيين والغرف التجارية وتنظيم ورش العمل المشتركة في المجال الاقتصادي والتجاري وإشراك القطاع الخاص فيها.
- ✓ العمل على تسهيل إقامة المشاريع الاستثمارية وإعطاء أولوية لها وإزالة العوائق أمام تدفق رأس المال الاستثماري المتبادل.
- ✓ تسهيل التبادل التجاري بين الجانبين
- ✓ الاستفادة من اتفاقيات الأفضلية واتفاقيات التجارة الحرة التي وقعها الجانبان لتعزيز الاستثمار المتبادل.
- ✓ تعزيز التعاون في المجال الصناعي.
- ✓ تعزيز التعاون في المجال الجمركي.
- ب- نبذة عن حصيلة التعاون في إطار الشراكة المغربية الخليجية:
- حصل المغرب على منحة بقيمة 1 مليار و250 مليون دولار أمريكي من الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية.

وكذا ثقة المستثمرين من الصناديق الاستثمارية السيادية العربية في جو الاستقرار والأمن في المغرب. واعترافهم بالجهود التي بذلت لتحفيز رجال الأعمال على نقل مشاريعهم للمغرب.

ويعتبر وصال كابيتال أهم صندوق للصناديق السيادية في أفريقيا فهو يعكس الثقة التي يحظى بها المغرب على الصعيد الدولي. فالأمر يتعلق بمبادرة جامعة تشكل دليلا إضافيا على عمق الشراكة المتميزة على أعلى مستوى التي تربط المغرب ببلدان مجلس التعاون الخليجي. وحيث دعم القطاع السياحي الذي يراهن عليه المغرب والذي يحقق أكثر من 5.5 مليارات يورو سنويا. حيث يسعى المغرب لجذب 20 مليون سائح في العام 2020 ليصبح المغرب ضمن الوجهات السياحية العشرين الأولى في العالم.

ومن بين أهم مشاريع وصال كابيتال بالمغرب : مشروع وصال ابو رقراق ومشروع وصال الدار البيضاء الميناء.

بالنسبة لمشروع (وصال الدار البيضاء-الميناء) وهو اول مشروع استثماري مهم من صندوق «وصال كابيتال» البالغة قيمته 530 مليون يورو، الذي تمّ إطلاقه في أبريل 2014 لتطوير وتحديث منطقة الميناء في الدار البيضاء. يتعلق بالتوقيع على ثمانية إتفاقيات تخص إعادة تحويل نشاط جزء من المنطقة المينائية للدار البيضاء بكلفة 6 مليارات درهم (نحو 737 مليون دولار أمريكي) وهمت الإتفاقيات، التي ترأس توقيعها الملك محمد السادس، إتفاقية إطار للاستثمار بين الدولة و«وصال كابيتال»، وإتفاقية خاصة تتعلق بالشرط الثاني من المبادرة الملكية لإعادة تأهيل المدينة العتيقة بالدار البيضاء بين الدولة والصندوق المغربي للتنمية السياحية، وإتفاقية خاصة تهم مشروع تميم منطقة الأوراش البحرية على مستوى ميناء الدار البيضاء. بين الدولة والصندوق المغربي للتنمية السياحية، وإتفاقية خاصة تهم تميم منطقة ميناء الصيد بالدار البيضاء بين الدولة والصندوق المغربي للتنمية السياحية، وإتفاقية خاصة تهم مشروع إعادة تأهيل محطة جديدة

ب120 مليون دولار). (منحة مالية موجهة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية قيمتها 75 مليون دولار). (مشروع الطريق السريع الرابط بين الناظور ووجدة 61 مليون دولار).

أما بخصوص 4 مشاريع إتفاقيات أخرى بين الطرفين، التي بلغت مراحلها النهائية، فتصل قيمتها المالية إلى 275 مليون دولار، تنوزع على الشكل التالي: (130 مليون دولار لتمويل مشاريع السكن الاجتماعي بمجموعة من جهات المملكة). (75 مليون دولار لبناء سد قدوسة في الراشيدية). (50 مليون دولار من أجل بناء مؤسسات تعليمية في مدن ومناطق مختلفة). (20 مليون دولار لتمويل بناء 4 سدود من الفئتين الصغيرة والمتوسطة).

من جهتها، وقعت الإمارات العربية المتحدة عبر صندوق أبوظبي للتنمية مع المغرب على مذكرة تفاهم شهر يونيو الماضي، حيث يرتقب قدوم بعثة من الصندوق من أجل تحديد المشاريع النهائية المستهدف بالدعم الذي يصل إلى 1.25 مليار درهم، حيث يوجد حاليا بالحساب الخاص لبنك المغرب بعد أن أفرج عنه الصندوق المانح خلال التاريخ المذكور.

#### د- مشروع وصال كابيتال :

لقد وقع المغرب وقع أواخر العام 2011 على تأسيس الهيئة المغربية للإستثمار السياحي تحت اسم 'وصال كابيتال' بقصد تطوير القطاع السياحي الذي يساهم بنحو 10 في المئة في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وتم تأسيس 'وصال كابيتال' في إطار شراكة استثمارية مغربية - خليجية تتوزع بشكل متساو بين الصناديق السيادية الكويتية (الكويت انضماماً وتوريتي)، والقطرية (قطر هولدينغ)، والإماراتية (أبار انضمامت بي جي اس)، والسعودية (انضمامت فاند)، والمغربية (الصندوق المغربي للتنمية السياحية) ، بهدف استثمار ما بين 2.5 و4 مليار دولار في مشاريع سياحية في المغرب. ويعكس هذا المشروع حسب المسؤولين عنه رغبة المستثمرين الخليجين في تطوير وتنويع استثماراتهم بالمغرب



وسيتم تخصيص 48 هكتاراً من مساحة المشروع للمناطق العامة المخصصة لاستضافة الفعاليات الثقافية والاجتماعية والمهرجانات.

ه- الملتقى الثالث للاستثمار الخليجي المغربي.

#### طنجة ماي 2013

أوصى الملتقى الثالث للاستثمار الخليجي المغربي، الذي عقد بمدينة طنجة بالمملكة المغربية، بالدعوة إلى موامة القوانين والأنظمة المتعلقة بالاستثمار بين الجانبين، والاستفادة من برنامج خطة العمل المشتركة بين مجلس التعاون الخليجي والمملكة المغربية للفترة 2013 . 2018.

كما تضمنت التوصيات دعوة الصناديق التمويلية الخليجية والعربية والدولية، لدعم إقامة وتأسيس المشاريع الاستثمارية بالمغرب، والتعريف بدور هذه الصناديق، وتشكيل فريق متابعة المنتدى الاقتصادي المغربي . الخليجي من الجانبين الخليجي والمغربي يتولى تقييم أشغال الملتقى، ومتابعة تنفيذ توصيات وتحديد مكان وموعد الملتقى القادم. وجاء في التوصيات، تعزيز التعاون بين سيدات الأعمال المغربيات والخليجيات في مختلف المجالات، ودعوة الحكومة المغربية والحكومات الخليجية لتسهيل حركة النقل البحري بين دول مجلس التعاون الخليجي والمغرب، خاصة ما يتعلق بنقل المواد والسلع والبضائع. ودعوة القطاع الخاص الخليجي للاستفادة من المزايا المشجعة والمتوفرة في المغرب، خاصة فيما يتعلق بالتكامل والتعاون المغربي في الزراعة والأمن الغذائي والطاقة والكهرباء والتعدين والفرص الاستثمارية في قطاع السياحة.

وتضمن برنامج الملتقى، العديد من المداخلات التي انصبت على قطاعات النقل والمواصلات والأمن الغذائي والمقاولات، وقطاع المؤسسات الصغرى والمتوسطة والطاقة المتجددة والمعادن، فضلا عن مناقشة مجالات التعاون بين سيدات الأعمال الخليجيات ونظيراتها المغربية.

للرحلات البحرية على مستوى ميناء الدار البيضاء بين الدولة والصندوق المغربي للتنمية السياحية. بالإضافة إلى اتفاقية تمويل بين «وصال كابيتال» والمؤسسات المالية الوطنية، واتفاقية تمويل بين «وصال كابيتال» والمؤسسات المالية الدولية، واتفاقية شراكة استراتيجية بين الصندوق المغربي للتنمية السياحية والبنك الدولي.

اما بالنسبة، لمشروع «وصال أبو رقرق» بالرباط، ثاني المشاريع الاستثمارية الضخمة بكلفة 775 مليون يورو

حيث تم بالرباط توقيع الاتفاقيات النموذجية للمشروع، ويتزامن المشروع مع مشاريع أخرى تهدف إلى رفد الخطوات التنموية على الصعيد الاجتماعي والبيئي في المغرب.

ويركز المشروع الجديد «وصال أبو رقرق» على مدينتي الرباط وسلا، ويهدف إلى إنشاء مركز ثقافي وترفيهي جديد يستفيد منه المقيمون المحليون والسياح على حدّ سواء.

وتعتبر المرحلة الثانية من خطة تطوير وادي أبو رقرق ذات أهمية استراتيجية بالغة، حيث إنه يقع بين منطقتين من أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان الرباط وسلا، وتحفل المنطقة بالإمكانات والفرص الواعدة، حيث يكثر الطلب هناك على خيارات الإسكان. وعند استكمال المرحلة الثانية، ستوفر مناطق سكنية عالية الجودة ومركزاً للأعمال ومجمعاً سياحياً. ويشغل مشروع «وصال أبو رقرق» مساحة تبلغ نحو 110 هكتارات، ويحوي مشاريع متنوعة لتأهيل ضفاف نهر أبي رقرق وتأسيس منطقة سكنية جذابة لسكان مدينتي الرباط وسلا.

كما يتضمن المشروع مركز أعمال بمساحة 105 آلاف متر مربع يجمع ما بين الحداثة المعمارية والتفوق التقني، ومنطقة ترفيهية تحوي تجرئة بمساحة تزيد على 120 ألف متر مربع حول المرسى، حيث ستساهم في التنمية على الصعيد السياحي والاقتصادي والثقافي ضمن المدينتين.

ويشتمل كذلك على إنشاء مناطق عامة ومناطق خضراء لتوفير أماكن للقاء والتواصل الاجتماعي.

**خاتمة**

نظرا للعامل الجغرافي والجيوسياسي على اعتبار ان المغرب ينتمي الى المغرب العربي فلا يمكن ان ينضم الى دول مجلس التعاون الخليجي ، بينما تعتبر الشراكة بين الطرفين وخاصة في ظل الأزمة المالية العالمية، يعتبر المغرب ان مجلس التعاون الخليجي هو المنقذ له اقتصاديا وبالتالي اجتماعيا بعدما مست الأزمة بعمق الاتحاد الأوروبي الشريك الاقتصادي الأول للمغرب. وفي المقابل يجد الخليجيون مصلحة في توظيف أموالهم في المغرب كوجهة استثمارية آمنة اعتبارا لاستقرار المغرب الاجتماعي والأمني والسياسي، حيث أن المغرب يمكن أن يوفر للمستثمرين الخليجين ضمانات الأمن والاستقرار وامتيازات كثيرة يوفرها بلد ناهض ذو اقتصاد يتمتع بهامش تنموي كبير، ويتوفر على موارد بشرية ذات كفاءة عالية ونظام تحفيزي جذاب، بالإضافة إلى مناخ أعمال يتحسن باستمرار، وإرادة سياسية قوية في إصلاح مكامن النقص التي قد تظهر بين الضينة والأخرى. وفي المقابل يمكن لرؤوس الأموال الخليجية أن تساهم في دفع عجلة اقتصاده وتوفير عدد هائل من وظائف الشغل لمواطنيه. بالإضافة إلى اعتبارها رافدا للاستثمارات الأجنبية غير العربية في المغرب بما يسمح له بتقادي الانعكاسات السلبية التي تواجه منطقة اليورو والتخفيف من حدتها.

**المراجع بالعربية:**

-حربي عريقات، " واقع مناخ الاستثمار في الوطن العربي مؤتمرا العلوم المالية والمصرفية، جامعة اليرموك، 1988  
- رسالة ملكية التي وجهها الملك محمد السادس إلى المشاركين في الاجتماعات السنوية المشتركة للهيئات المالية العربية بتاريخ 2006/04/18.  
- رسالة ملكية الموجهة إلى القمة العربية العادية 21 في: محمد السادس، انبعاث أمة، الرباط، المطبعة الملكية، الجزء 54، القسم 1، 1430هـ، 2009.  
-صلاح الدين حسن، الشركات متعددة الجنسيات وحكم العالم، عالم الكتاب، القاهرة، 2003.  
-قدي عبدالمجيد، "المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمناخ الاستثماري"، الملتقى الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية، جامعة الأغواط، 08-09 أبريل 2002.

- محمد عصام لعروسي، "البعد الاقتصادي للسياسة الخارجية المغربية إزاء العالم الإسلامي"، المجلة المغربية لقانون الأعمال والمقاولات، العدد 13، أكتوبر 2007.  
- نص الخطاب الذي وجهه الملك إلى القمة العربية الاقتصادية المنعقدة بالكويت، موقع وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، www.maec.gov.ma، 2009/01/19

**المراجع بالفرنسية:**

« Le climat des investissements dans les pays - arabes », publié en 2001, voir l'Economiste, 27 février 2003, n° 1466.

HoriAndrouais Arne, « Les investissements - Japonais dans les pays de l'ASEAN », Bulletin de la maison franco-japonaise, nouvelles séries, Tome X, N°2, 1ère édition, Ed PUF, Paris 1979,

**اطروحات جامعية:**

-سيبوني محمد نظير، دور السياسات الاقتصادية تجاه الاستثمارات الأجنبية المباشرة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس: كلية التجارة

-سالمان دعاء محمد، سياسات الإصلاح الاقتصادي في تهيئة المناخ الاستثماري، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس: كلية التجارة.

- قويدري محمد، تحليل واقع الاستثمارات الأجنبية المباشرة وآفاقها في البلدان النامية، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 2005 .

**تقارير:**

التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010، الرباط، مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، العدد 8 مجلات:

- مجلة فوربس الشرق الأوسط، "المغرب...من أوروبا إلى الخليج"، 1 يناير 2012، دبي، الامارات العربية.

**الهوامش**

<sup>i</sup> - الرسالة الملكية التي وجهها الملك محمد السادس إلى المشاركين في الاجتماعات السنوية المشتركة للهيئات المالية العربية بتاريخ 2006/04/18.

<sup>ii</sup> - نص الخطاب الذي وجهه الملك إلى القمة العربية الاقتصادية المنعقدة بالكويت، موقع وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، www.maec.gov.ma، 2009/01/19

<sup>iii</sup> - خطاب الملك محمد السادس خلال القمة العربية المنعقدة بالجزائر في 22 مارس 2005، «وسيطل المغرب ملتزما بكل المبادرات البناءة، التي تتوخى تحقيق التكامل الاقتصادي العربي، اقتناعا منا بأن الاندماج التنموي يظل السبيل القويم لإعطاء العروبة أبعادها الملموسة الحديثة، التي يتكامل فيها العمق الثقافي والتضامن السياسي مع الاندماج الاقتصادي، والتقدم الاجتماعي». انظر: الرسالة الملكية الموجهة إلى القمة العربية

- العادية 21 في: محمد السادس. انبعاث أمة الرباط. المطبعة الملكية، الجزء 54، القسم 1، 1430 هـ، 2009، ص: 278.
- iv - Il s'agit d'un rapport sur « Le climat des investissements dans les pays arabes », publié en 2001, voir l'Economiste, 27 février 2003, n° 1466.
- كشركة القدرة الهولدينغ الإماراتية، الشركة القابضة الإماراتية، الصندوق البحريني، شركات الوزان وعارف الكويتية والصندوق الكويتي للتنمية، كما أن العديد من الشركات والمجموعات الاقتصادية كشركة الإشرافية الإماراتية أبدت اهتماما واضحا بالمغرب كوجهة استثمارية واعدة.
- v - محمد عصام لعروسي، "البعد الاقتصادي للسياسة الخارجية المغربية إزاء العالم الإسلامي"، المجلة المغربية لقانون الأعمال والمقاولات، العدد 13، أكتوبر 2007، ص: 88.
- vi - التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010، الرباط، مركز الدراسات والبحوث بالعلوم الاجتماعية، العدد 8، ص: 201-202.
- vii - التقرير الاستراتيجي المغربي 2006-2010، مرجع سابق، ص: 205.
- viii - HoriAndrouais Arne, « Les investissements Japonais dans les pays de l'ASEAN », Bulletin de la maison franco-japonaise, nouvelles séries, Tome X, N°2, 1ère édition, Ed PUF, Paris 1979, P 71.
- ix - السيبي (صلاح الدين حسن)، الشركات متعددة الجنسيات وحكم العالم، عالم الكتاب، القاهرة، 2003، ص: 32.
- x - قدي عبد المجيد، "المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمناخ الاستثماري"، الملتقى الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية، جامعة الأغواط، 08-09 أفريل 2002، صص 24-25.
- xi - حربي عريقات، "واقع مناخ الاستثمار في الوطن العربي"، مؤتمر العلوم المالية والمصرفية، جامعة اليرموك، 1988.
- xii - سالم اندعاء محمد، سياسات الإصلاح الاقتصادي في تهيئة المناخ الاستثماري، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية التجارة، صص 24-25.
- xiii - بسيوني محمد نظير، دور السياسات الاقتصادية تجاه الاستثمارات الأجنبية المباشرة، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية التجارة، ص 236.
- xiv - قويدري محمد، تحليل واقع الاستثمارات الأجنبية المباشرة وأفاقها في البلدان النامية، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 2005، ص 134.
- i - مجلة فوربس الشرق الأوسط، "المغرب... من أوروبا إلى الخليج"، 1 يناير 2012، دبي، الإمارات العربية.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في المنجز الإبداعيّ عند غسّان  
كنفاني\*: القصة القصيرة والمسرحيات والأعمال الدرامية نماذج

---

د. سناء كامل أحمد شعلان ، الجامعة الأردنية ، الأردن

---

## تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في المنجز الإبداعيّ عند غسان كنفاني\*: القصة القصيرة والمسرحيات والأعمال الدرامية نماذج

د. سناء كامل أحمد شعلان

### الملخص:

هذه الدراسة تنطلق من فرضية أنّ الحبّ بين الرّجل والمرأة في المنجز الإبداعيّ عند الأديب الفلسطينيّ الرّاحل غسان كنفاني له تشكيله الخاصّ الذي ينبع من علاقات داخلية وخارجية في هذا المنجز مع مبدعه ومع المتلقين له على حدّ سواء، وهذا الحبّ الذي كان في الغالب مكرّساً لصالح الحبّ الأكبر في حياة غسان كنفاني، وهو حبّ فلسطين، يمتدّ عبر منجزه الإبداعيّ كاملاً مشكّلاً نسقاً خاصاً له محدّداته وأشكاله وغاياته استدعائه، فهو ليس فقط توصيف لسلوك بشريّ إن جاز التعبير، بل هو امتداد طبيعيّ في جغرافيا قلب غسان كنفاني وصولاً إلى أعماق فكره وإبداعه ووعيه وضميره لتجسيد حبّه الأكبر/فلسطين.

وهي دراسة تنطلق أساساً من أنّ غسان كنفاني إنّما يقدم عبر تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة صورة من صور نضال الفلسطينيّ، كما هو محمّل بمشاهد حياته وعذابه ومأساته، وهو بذلك ينطلق من انتصاره الكامل على سؤال: هل أنت كاتب أم مناضل؟ فظلّ هذا السؤال يسكنه، و"بقي غسان كنفاني مطارداً بهذا السؤال إلى أن بلغ الشّهادة، فهزم السؤال، وانتصرت كتابة غسان" (1). فهذه الدراسة تجيب بثقة بأنّ غسان كنفاني كان الكاتب المناضل والمناضل الكاتب في آن، بعدما أدرك "أنّ موقف المقاومة لم يكن اختياراً سهلاً بل كان معركة يومية مع عدو حبيث يعتبره مسألة حياة أو موت" (2).

وقد امتدّت هذه الدراسة لتطول إبداع غسان كنفاني كاملاً في حقول: القصة القصيرة والمسرح والعمل الدراميّ. كما رصدت لبنات المعمار السردّيّ واللغويّ المشكّل لحالة الحبّ بين الرّجل والمرأة في أنساق مكتوبة تنقل هذه الدفقات الإبداعية من حالة وجدانية معيشة إلى حالة كتابية تسجيلية انفعالية متزاخة في عوالم التخيل الفرديّ الخلاّق المناضل النائر الثابت من تجربة جمعية تكاد تكون ممتدة في كافة تجارب الشعب الفلسطينيّ عبر تاريخ قضّيته الكبرى، وهي التضال والتحرير.

**الكلمات المفتاحية:** حبّ، المرأة والرّجل، إبداع غسان كنفاني، القصة القصيرة، المسرح، العمل الدراميّ.

---

## **The formation of love between a men and women in the creative works of Ghassan Kanafani : Short stories, plays and drama works as samples.**

---

Dr. Sanaa Kamel Ahmed Shalan / university of Jordan / Jordan

---

### **Abstract:**

This study starts out from the premise that love between men and women in the creative product in the late Palestinian writer Ghassan Kanafani's work has its special formation which stems from internal and external relationships with the author and his readers as well. This love was devoted for the greatest love in Ghassan Kanafani life which is the love of Palestine. This love stretches through his whole creative work modeling a special pattern which has its determinants, shapes and objectives. It is not only a description of a human behavior, so to speak, but it is a natural extension in the geography of Ghassan Kanafani's heart till it reaches his deepest thoughts, creativity, awareness and conscience to embody his greatest love/ Palestine

This study originates basically from the concept that Ghassan Kanafani portrays through the love between men and women one of the scenes of the Palestinian struggle. It also loaded with scenes from his life, suffering and tragedy. In so doing he starts from his complete victory at the question: Are you a writer or freedom fighter? This question remained inside him, and Ghassan Kanafani remained haunted by this question till he achieved martyrdom. In doing that he defeated the question, so Ghassan Kanafani's works won. (1) . This study answers with confidence the question that Ghassan Kanafani was the writer and the freedom fighter and freedom fighter and the writer at the same time after he realised that the stand of the resistance wasn't an easy choice but a daily battle with an evil minded enemy and it was a matter of life and death (2(

This study is extended to reach the whole of Ghasan Kanafani's creativity in the areas of short story, play and drama. It also monitored the components of this narrative and linguistic structure which forms the state of love between men and women in written patterns which convey these creative streams from an emotional life into a documentary emotional state of writing shifted towards imaginative creative, fighter, revolutionary singular worlds which originates from a collective experience which could be extended to all the experiences of the Palestinian people throughout the history of their greatest cause which is struggle and liberation.

**Key Words:** men and women love, Ghassan Kanafani's reativity, short story, plays and drama.

**أولاً: تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في القصة****القصيرة عند غسان كنفاني:**

(1)

**ثيمة الحرمان ومساوية النّهايات**

القصة القصيرة عند غسان كنفاني تجنح إلى "التزام الواقعية إلى درجة يتعدّر فيها الفصل أحياناً بين الواقع الحضاري والواقع الفني" (3). ومن هذا الجنوح نراه يضطلع برسم ثيمة الحرمان التي يكابدها العاشقون كلّهم في قصصه القصيرة جميعاً، وهي تقودهم إلى نهايات مساوية مشؤومة لا تذيقهم معنى السعادة أو الفرح، فليس في عالم الفلسطيني حيث القتل والنكبات والنكسات والمخيمات والشّتات والموت والنّهجير والتّعذيب والمعتقلات والنّفي إلاّ عذابات الحرمان بمستوياتها جميعاً.

ففي قصة "شيء لا يذهب" في مجموعته القصصية "موت سرير رقم 12" نجد المرأة البطلة/ ليلي التي دافعت عن حيفا بالسلاح إلى أن استشهدت على أرضها في حين أن حبيبها خيري رفض أن يحمل السلاح، ورفض أن يدافع عن مدينته وعن وطنه (4). بل إنّها كانت على الرّغم من رقتها وجمالها فقد قامت بعمليات فدائية ضدّ العدو الصهيوني إلى أن وقعت في يديه فقام بتعذيبها واغتصابها مراراً، وعندما خرجت من المعتقل كسيرة حزينة على عذريتها التي فقدتها في المعتقل تركها خيري محزونة بعد أن قالت له: "يحسن بك أن تتركني، أنا امرأة مهترئة" (5). وذلك بدل أن يتمسك بها، ويصمّم على أن يقف إلى جانبها بعد محنتها في المعتقل الإسرائيلي. ولكن فكره الضعيف المهزوم انتصر على حبه، فهو فشل في أن يرى شرف حبيبته في سلوكها وبطولتها، ورآه محصوراً فقط بين فخذيها، ونسي أنّه سلب منها قهراً لكسر بطولتها، لا هي من ضيعته مختارة في طريق الشّهوات. ولكن يبدو أنّ خيري قد سيطر عليه مفهوم

العذرية البطركية حيث "العذرية مسألة تخصّ الرّجال، وتلعب فيها النّساء دور الوسطاء الضامتين... وتعتبر تمظهراً لهاجس ذكوري محض في المجتمعات التي يعمل فيها غياب العدالة على حرمان المجتمع ككلّ من النّقة بالنّفس" (6).

لقد كان الحرمان من الحبّ ومن الوطن هو المصير الذي لاقاه العاشقان/ ليلي وخيري بعد أن حرمت ليلي من عذريتها ومن حياتها على أيدي الصّهاينة، وعلى الرّغم من هذه التّجربة المريرة إلاّ أنّ خيري يعترف بأنّ ليلي لم تستطع أن تغيّره (7). بالتأكيد يعني أنّها لم تستطع أن تغيّره نحو الأفضل، وكانت النّهاية المساوية تتلخّص في قول خيري: "لقد مضى زمن طويل على اليوم خرجت فيه من حيفا، وأشعر اليوم أنّني لم أكن أستحقّ ليلي مطلقاً، بل لم أكن أستحقّ حيفا نفسها، لماذا اهتّمت هذه الإنسانة النّبيلة بإنسان جبان مثلي؟" (8).

لقد أحبّت ليلي خيري بصدق كما أحبّت وطنها فلسطين ومدينتها حيفا بإخلاص، بل إنّها قد وهبته قلبها على الرّغم من أنّ رأيها فيه أنّه إنسان متواضع الصّفات "قالت لي ليلي بعد أن تعرّفت عليها جيّداً: أنت رجل مائع يا خيري، ولكنك لست هكذا في حقيقتك، ولهذا اعتقد أنّني سأحبك" (9). لكن الحقيقة أنّ خيري كان رجلاً مهزوماً من داخله، ولذلك فقد خسر حبيبته كما خسر وطنه بعد أن خذلها، وفرّ بعيداً حيث المال والأمن.

خلف ألم الحرمان والفراق الذي يعشه بطلا هذه القصة هناك غسان الإنسان التّائر الذي يلمز الضّعف والتّخاذل ممثلاً في شخصيّة خيري الذي أفّضل الهرب ومتع الحياة على حبيبته وعلى وطنه! غسان كنفاني في هذه القصة مثّل حقيقته حيث يجنح إلى الثّورة على الجبناء وتصوير عارهم تبرأ منهم، ورجماً لهم؛ "فغسان كنفاني كان ثورياً صادقاً، أنا لا أتكلّم عن

فعندما يذهب إلى غيداء ليصارحها بحقيقة ماضيه مع ندى يجدها ترفض اعترافه هذا، وتصفه بالرجل اللعوب، ثم تهجره بعد أن تقول له بحدّة: "أرجو أن لا تعتبر نفسك فارساً تترامى البنات على قدميه، أنت لست إلا صّفحة بيضاء كذابة. أنت كذاب" (13). وعندما يذهب إلى حبيبته السابقة ندى كي يعلمها بأنّه يعشق امرأة أخرى غيرها لا تأخذ كلامه على محمل الجدّ، وتصمّم على أنّه يقول كلامه هذا نكايّة بها لأنّها لم تأت إلى مواعدهما الأخير، وتقول له: "أنت لا تثير غيرتي. فنش عن كذبة أخرى" (14).

إنّها النّهاية المأساوية ذاتها القائمة على ثيمة الحرمان التي تنتظم علاقة الحبّ بين الرّجل والمرأة في قصص غسان كنفاني جميعها دون استثناء، وكأنّه ينوح بنبل على مصير الفلسطيني الذي يسير دائماً نحو الحرمان والفقد مهما بذل جهده المخلص للهروب من هذا المصير الأسود، وغسان يتوسّل بابرّاز هذا المصير عبر صور ورموز واتّجاهات سردية مختلفة، ولكنّها جميعاً تقود إلى مآل واحد، حتى وكان الهدف هو مثل هذه بطل قصّة "الأرجوحة" الذي أراد أن يكون صادقاً مع خطيبته غيداء، فأخبرها عن ماضيه مع حبيبته السابقة ندى، فخسر خطيبته الحبيبة غيداء إلى الأبد بعد أن خسر ثقتها فيه.

وهذا المآل المأساويّ يتكرّر من جديد مع محمد علي أكبر ومع حبيبته في قصّة "موت سرير رقم 12" في المجموعة القصصية التي تحمل اسم القصة ذاته، فبطل القصة محمد علي أكبر العمانيّ الأصل الذي يعمل سقّاء في الحيّ الغربيّ في قرية أبخا يقع في حبّ فتاة كان ينقل الماء إلى بيت أهلها، وأرسل أخته سبيكة لتخطبها، وكاد يظفر بها، ولكن القدر كان له في المرصاد عبر مصادفة قاتلة، فوالد الفتاة التي وقع في عشقها قد وقع في ذهنه لبس، فظنّ أنّه محمد عليّ الشقيّ الذي يعيش على سرقة الخراف على

نوعه. هذا النوع النادر من الرّجال، وحتى بين الثّوريين النقي نقاء الضّمير، المخلص إلى آخر مدى" (10)

في قصة "في جنازتي" في المجموعة القصصية "موت سرير رقم 12" يواجه الحبيب المرض المضاجئ الذي يهدم أحلامه جميعها، ويقرّر أن يلعب دور البطولة مع حبيبته، وأن يتركها كي تنعم بحياتها مع زوجها معافى بدل أن تمضي حياتها منكودة في خدمته وتمريضه، ويزمّع أمره على أن يخبرها بقرارها قانلاً لنفسه بافتخار وإصرار: "قررت أن أتركها تبحث عن طريق آخر لحياة سعيدة، هي تعرف كم أحبها، ولو لم تستطع أن تفهم عظيم تضحيتي الآن، فلسوف تعرفها في المستقبل" (11). لكن الحبيبة حرمتها من هذا الموقف البطوليّ المزعوم، وفاجأته بأنّ أعلنت له أنّها قد قرّرت أن تهجره لتعيش مع رجل آخر، فحرمتها بذلك من أن يسعد بشعور البطولة الذي أن يعيشه في مرضه وفي خسارته لحبيبته التي لطالما حلم بزواجها منها "أنت لا تعرفين كم حرمتني من وسيلتي الوحيدة التي كنت أريد فيها أن أقنع نفسي بأنني ما زلت أستطيع أن أكون شجاعاً" (12). وهكذا يعيش هذا الرّجل المريض تجربة الحرمان من حبيبته بسبب مرضه كما حرّمها سابقاً بسبب فقره وضعف إمكانياته المادية.

أمّا في قصّة "الأرجوحة" في المجموعة القصصية "موت سرير رقم 12" فبطلها يعلق في الخسارة والنّدم عندما يقرّر أن يصارح خطيبته غيداء بوجود ماضٍ له مع امرأة اسمها ندى، كما يقرّر في الوقت نفسه أن يعلم حبيبته السابقة غيداء بأنّه قد توقّف عن حبّها، ويريد أن يقطع علاقته معها بشكل كامل؛ كي يستأنف حياته بشكل طبيعيّ ومخلص مع خطيبته غيداء، ولكنّه يجد نفسه يقطع فريسة مفارقة تقوده إلى خسارة خطيبته غيداء، في حين أنّه قد خسر ندى منذ زمن طويل عندما توقّف عن حبّها، وتوقّفت عن حبّه وعن احترام مشاعره أو احترام مواعيدها معه؛



يهجرها دون عودة. ولذلك فإنّه " وضع التّفود على الطاولة، وخرج إلى الرّفاق الكنيب" (18).

## ثانياً: تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في مسرحيّات

### غسان كنفاني:

(1)

#### انتصار الحبّ والحياة على الموت وعلى قبح الحياة

نشر غسان كنفاني مسرحيّة الثّانية " القبعة والنّبي" في مجلة "شؤون فلسطينيّة" في عام 1973 بعد أن نشر مسرحيته الأولى "الباب" في عام 1964. ويبدو أنّه كان يريد أن يسمّي مسرحيته القبعة والنّبي" باسم " الشّيء". ولكنّه عاد، وعدل عن رغبته هذا، وأبقى على اسمها الذي عرفت به، وهو " القبعة والنّبي. وقد ذكر غسان كنفاني في رسائله لغادة السّمّان أنّه يكتب هذه المسرحيّة بالتّحديد من أجلها (19). وقال كذلك أنّه اختار لها عنوان "القبعة والنّبي" على "أساس أنّ القبعة تستر رأس الرّجل من الخارج والنّبي يستره من الدّاخل" (20).

وانطلاقاً من هذه الرّسالة بالتّحديد نستطيع أن نفهم الاتّجاه العام لهذه المسرحيّة بل وأن نفهم مراميها ومغازيها لاسيما أنّها في ظاهرها معقّدة ملبسة مغرقة في التّعميّة والإلغاز، فهذه المسرحيّة تُورخ لفترة كان غسان كنفاني يعيش فيها في انقسام بين " وجوديّة عقلانيّة تعبّر عن المسرحيّة، وبين وجوديّة حياتيّة تعبّر عن الرّسائل: أيّ رسائله إلى غادة السّمّان (21). ومن هذا المنطلق أستطيع أن أضف صوتي إلى صوت جبرا إبراهيم جبرا عندما رأى أنّ غسان كنفاني أراد أن يجعل من هذه المسرحيّة أداة لقهر الموت (22). لاسيما أنّ الموت هو هاجس الفلسطينيين

طريق الجبل، ويُنجر بسرقاته مع الأجنبي، ولم يلتفت أنّ الحبيب اسمه محمد علي أكبر لا محمد علي فقط. وهكذا رفض أن يزوّج ابنته له، ومات وهو يوصي أهله بعدم تزويجها لمحمد علي أكبر العاشق الذي جاءها خاطباً. وهكذا حُرّم هذا العاشق المسكين من حبيبته بسبب لبس صغير في اسمه، وأصيب بعقدة من تفكيك اسمه، "ومن ذلك اليوم بدأ يرفض إلا أن يُنادى باسمه الكامل محمد علي أكبر دفعة واحدة. وكان يرفض أن يجيب على أيّ إنسان يناديه بمحمد فقط أو بمحمد علي فقط" (15).

وفي قصّة "الصّقر" في المجموعة القصصيّة التي تحمل اسم "عالم ليس لنا" وقع جدعان البدويّ في حبّ فتاة عصريّة من المدينة ذات شعر أحمر جميل، وهي أحبّته كذلك، وطلّق زوجته كي يتزوّجها، ولكنها رفضت أن تتزوّج له لأنّه بدويّ، وغادرت الصّحراء التي جاءت إليها في رحلة صيد لمطاردة الغزلان، وعادت إلى المدينة، و" حينما غادرت صار كالمجنون" (16). يعاني توجّعات عشق لامرأة لم تبال بقلبه الطّيب المخلص لها.

أمّا في قصّة "القط" من المجموعة القصصيّة "موت سريّر رقم 12" فيسعى بطل القصّة إلى مصير الحرمان الماديّ والمعنويّ من سميرة تلك المرأة التي كان يعتقد أنّه يحبّها، ولكنّه اكتشف أنّه لا يحبّها، وإنّما يذهب إلى سميرة لأنّه ليس ثمة مكان يذهب إليه سوى الدّهان إليها" (17). ويكتشف الحقيقة الفاجعة، وهو أنّه لم يحبّها في يوم بل كان يسعى بقليل المال للوصول إلى المتعة الجسديّة معها كما يسعى إليها غيره، وأخيراً شعر بالقرف منها، وكفر بحبّه لها، وأدرك حقيقة الأشياء، وسماها بأسمائها، فهي ليست إلاّ بغّي رخيصة، وهو رجل يبحث عن متعة الجسد بأرخص الأثمان، والآن هو يشعر بالقرف منها ومن نفسه، ولذلك يقرّر في لحظة انتصار على شهواته أن

وتدعمه وتدعم قضيتته كما ينبغي. إنّه باختصار يجرم كل شخص وظرف وحال أدى أن يعيش حياة فقر وضياح فلا يستطيع حتى أن يتزوج حبيبته السيدة كي يمنعها من أن تجهض حملها منه. فهذه السلطات العربية لم تعذبه فقط، بل سرقت منه حتى حقه في ممارسة الحب والتنعّم به.

وفي الوقت ذاته كانت السبب في أن يجد معطياته حياتها كلها ضده، تهدده وتخوفه " المتهم: كلّ الناس، كلّ شيء، صاحب البيت والخباز واللحام والطبيبة الغربية والوحشة والمرض والوحدة والشقاء... العمل والبطالة، الانتظار والوصول، الانكسار والفشل، طعم الانتصار التأفة... غياب الشمس وغياب الصديق وغياب الدهشة" (26)

وتضطلع السيدة بدور الحبيبة التي خذلت حبيبها كما خذلت الظروف جميعها. فهي حامل من حبيبها المتهم، ولكن بسبب ظروفه المادية المتعثرة تريد أن تجهض هذا الجنين، وتطلب من المتهم أن يشارك في أجور الإجهاض "السيدة: نقلته بالمناصفة: مئة ليرة منك ومئة مني" (27). ولكن المتهم يرفض أن يشارك في هذه الجريمة، ويطلب من حبيبته أن تتزوج، لكنّها ترفض للأسباب ذاتها التي تريد أن تجهض جنينها لأجلها. أمّا أمّها فهي صورة أخرى من صور الاستلاب التي يواجهها المتهم في حياته، وهي تضغط باتجاه إجهاض الجنين مهددة المتهم بكلّ شرّ " أستطيع أن أرفع عليك دعوى. أستطيع أن أرسل لك أخاها فيذبك ويغسل عار العائلة. أستطيع أن أنهال عليك ضرباً الآن. أستطيع أن أروي القصة لخال السيدة فيضعك في السجن حتى تموت" (28).

والمتهم يعيش ألماً نفسياً رهيباً لأنّ السيدة تريد أن تهجره، وأن تجهد حملها منه " المتهم: لقد أحببتها حقاً، ولكن لم يكن باليدّ حيله، اعتقد أنّها قصة تحدث

الأكبر في ظلّ نضالهم، وبناء على ذلك نستطيع أن نزعّم أنّ بطل هذه المسرحية الذي لا نعرف اسمه إنّما هو فلسطيني دون أن يصرح بذلك صراحة" إنّه فلسطيني منفي يعيش في ظروف آلاف المثقفين الفلسطينيين الذين يعيشون في منفي لا يستطيعون فيه إلا أن يساهموا في الكشف الإنساني مهما تعرّضوا للأذى، ومهما عرفوا من غضب" (23).

فمنذ أوّل وهلة من المسرحية نصطدم بقرار رقم 1 ورقم 2 اللذين قاما بشكل سرّي وذاتي بمحاكمة بطل المسرحية/المتهم على تهمة ما، ويوشك أن يصدر حكماً ما في حقه " رقم 1 وكأنّه يكمل حديثاً: أمّا وقد انتهينا من المحاكمة فسأصدر الحكم الآن. قف كي تسمعه كما ينبغي؟" (24). وعندما يحتجّ المتهم على محاكمته بهذه الطريقة يجد أنّ قرار شنقه قد صدر دون سماع أقواله أو محاكمته محاكمة عادلة " رقم 2: لننته من الموضوع بسرعة، دعنا نشنقه هما والآن" (25). ثم ندرك بالتدرّج أنّ بطل المسرحية متهم بقتل كائن غريب لا توصيف له، كان قد سقط على شرفة بيته وصديقه في خلال مهمة استطلاعية لهم بواسطة مركبتهما الفضائية.

وفي الوقت ذاته يجرمّ المتهم رقم 1 ورقم 2، ويتهمهما بقتل هذا الشيء الغريب. ولنا أن نفترض أنّ هذا الشيء لم يكن إلاّ وافر الأشياء والقيم والمبادئ والأحاسيس الجميلة التي قتلها ظروف المتهم حيث الحياة الصعبة، كما قتلها رقم 1 ورقم 2 بما يمثّلان من رموز السلطة الفاتكة بعد أن طاردا المتهم في كلّ مكان، وحرماه من فرصه الطبيعية في الحياة بكلّ تفاصيلها الاعتيادية بما فيها من حقوق طبيعية من زواج وإنجاب ومعيشة آمنة كريمة. فهو بذلك يجرم السلطات العربية التي أفرغت الإنسان العربي من سعادته ومعاني وجوده، وجعلته يعيش حياة ضنكة نكدة، كما ساهمت في تشريد الفلسطيني وتعذيبه والتضييق عليه في منافيه كافة بدل أن تحتضنه،

في كلِّ يوم مع كلِّ شخص. ولكن هل يعني ذلك أنَّها غير مهمَّة؟ انظروا كيف صارت حالتي" (29).

وفي خضمِّ هذا الألم النَّفسي الشَّدِيد الذي يعاني المتَّهم منه يظهر الشَّيء في حياته، وغيَّان كنفاني بوصفه في ملاحظاته حول الرِّواية بـ "شيء لا يموتُ بصلة لشكل يشبه الإنسان أو الحيوان أو النَّبات الشَّائع، لونه أسود وبالوسع إدخال اللُّون البنفسجيّ، ذو مظهر أقرب للقمماش أو المطاط وتكوينه يتميَّز بظهور أوراق الشَّجر العريضة فوق قبة... ينبغي أن لا يوحي بأيِّ علاقة مع أيِّ تكوين شائع" (30).

ونستطيع أن نخمّن إنَّ هذا الشَّيء هو المحرَّك الدَّفين والسَّرّي لكلِّ الأحداث والمشاعر في مشهد المسرحية الذي يوازي مشهد الحياة التي يعيشها غسان كنفاني بوصفه واحد من أفراد الشَّعب الفلسطينيّ الذي يعيش مأساة موصولة لا تنتهي، لنا أن نعدَّ هذا الشَّيء هو المبتغى الضَّائع، قد يكون الحبِّ، قد يكون الضَّمير، قد يكون الجمال، قد يكون الخير، قد يكون الثَّورة، هو باختصار كلِّ قابل لأن يُختزل في أيِّ فكرة جميلة منشودة.

إنَّه ليس كائناً بالمعنى الطَّبِيعيِّ لهذه الكلمة "المتَّهم: إنَّه شيء لا يوجد فيه دم، لا يتنفس، لا يأكل، ليس من المعروف إذا كان ذكراً أم أنثى، لقد تفحصته بنفسي، ليس فيه شيء يمكن أن نسَمِّيه عضواً تناسلياً" (31). إنَّه باختصار قيمة أخلاقيَّة وجماليَّة قادرة بحقَّ على تحريك القيم الجميلة الرَّائدة في نفس المتَّهم الذي كاد يخسر ذاكرته حول نفسه في خضمِّ الحياة الصَّعبة التي يعيشها، وفي خضمِّ محاكمته الجائرة على جريمة لم يقترفها من غرباء مجحفين اعتادوا على إصاق التَّهم بالضعاف.

ويبدأ يذكره بكلِّ جميل كان يعتدل في نفسه، فهو لا يعرف أيِّ شيء عن الحبِّ أو الجنس أو المرأة، ويبدأ يسأل عن معنى هذه الأشياء التي لا وجود لها في عالمه

بمعناه الأرضي، فيعزِّفها المتَّهم له قائلاً: "المرأة... إنَّها شيء جميل" (32). "المتَّهم: أنت لم تجرَّب لذَّة أن تلتصق بدفء المرأة عاريين، لا تعرف تلك الغيبوبة الرَّاجفة كيف تهطل في العروق" (33). "المتَّهم: دعني أوجز لك الأمر: أن تخرج ذات يوم مع امرأة تحبُّها وتحبُّك فتغتسلان بحرارة الشَّمس وتأكلان وأن تعودا بعد ذلك للفرش فتنجبا الأولاد. الأطفال! أنت لا تعرف هذه السَّعادة أيضاً. فكيف تريد أن نتفاهم؟" (34)

المضارفة السَّاخرة في هذه المسرحية أنَّ السَّيدة تدفع حبيبها المتَّهم إلى بيع الشَّيء على أمل أن يدرَّ عليهما بيعة بثروة قد تبدل حياتهما من بؤس إلى سعادة وخير وفرح. وهي لا تعلم أنَّ الشَّيء هو الذي يقوم بتفعيل حبِّهما بعد ركوده، وهو من سوف يعثه من جديد، وهو من سوف يعطيه الحياة بعد أن يرفض المتَّهم أن يبيع الشَّيء قائلاً "المتَّهم: لن أبيع، إنَّه صديقي، إنَّه في الواقع عالمي كلِّه" (35). فهو فعلياً من يمثِّل قيم الجمال والخير والانتصار على الموت بالحياة والحبِّ والجمال. ولذلك يغدو التَّمسك به هو تمسكٌ بالحياة ذاتها.

ومن يعود إلى قراءة رسائل غسان كنفاني إلى غادة السَّمان حيث يخبرها أنَّه قد كتب هذه المسرحية لأجلها هي بالتَّحديد يستطيع أن يدرك أنَّ المتَّهم بعذاباته كلِّها ليس إلاَّ غسان كنفاني، وأنَّ السَّيدة الحبيبة هي غادة السَّمان. وأنَّ أمَّها والرقم 1 والرقم 2 هما القوى الضَّاغطة جميعها عليهما بكلِّ ما فيها من إكراهات وقسريَّات وظلم وتجبر، والجنيين والشَّيء هما انتصار الحبِّ والحياة على الموت والكراهة والأحقاد والعذاب. هذه المسرحية هي رسالة أخرى إلى غادة كي لا تضرب بحبِّها الذي يشكِّل طوق نجاتهما من الحياة القاسية، كما هي رسالة إلى كلِّ فلسطينيِّ كي يستأنف رحلة الكفاح والنُّضال لأجل تحرير الوطن المغتصب المقهور.

رقم 1: أين حماتك؟

المتهم: باعت قبعتها.

رقم 1 : لمن؟

المتهم: لامرأة أخرى.

رقم 1: من هي؟

المتهم: باعتها بدورها لامرأة أخرى.

رقم 1: والآن؟

المتهم: ما تزال تباع بسرعة كبيرة، بسرعة معها على بطل العالم في الرّكض أن يلحق بها" (39).

في حين أنّ المتهم يرفض أن يبيع الشيء لكثير من الجهات النّفعيّة والاستثماريّة التي تدفع المال الوفير مقابل الحصول عليه، ويقسم له أنّه لن يبيعه مقابل أيّ مبلغ " المتهم: ومع ذلك فأنا لن أتخلّى عنك أيّها الصديق. أقسم لك بكلّ شيء. بكلّ قبعات الدنيا" (40). لكنّ المتهم ينشغل عن الشيء بالعروض الباذخة التي تقدّم لشرائه حتى يموت عطشاً، وهو مشغول بمطالعة عروض الشراء التي تصل إليه عبر يد ساعي البريد.

وهنا تقع مفارقة خطيرة، فالرقم 1 والرقم 2 اللذان يمثلان السلّطة، ويطاردان المتهم منذ بداية أوّل مشهد في المسرحيّة بتهمة قتل الشيء، يكفّان فجأة عن التّحقيق معه في هذه التّهمة فور تأكّدهما من موت الشيء، ويقرّران أن يسحبا القضية كاملة "إنّ المحكمة تسحب اتّهامها لكم بارتكاب جريمة قتل لعدم توفّر الأدلّة المتعلّقة بالقاتل والمقتول وأداة الجريمة المزعومة. براءة" (41).

وبذلك يقول غسان بملء فيه إنّ الأنظمة القمعيّة لا تتركنا إلّا عندما تحرق كلّ جميل في دواخلنا، ولذلك يصمّم المتهم على أن ينال عقابه مقابل إهماله بالعناية بالشيء بعدم تقديم الماء له حتى تسبّب بموته

ومن هذا المنطلق التّفاؤليّ التّائر الذي يشدّد على قيمة التّحدي والتّمسك بالحياة يصنع غسان كنفاني من الشيء الذي وقع بين يديه/ الحبّ طريقاً لنجاة البشريّة بعد نجاة نفسه، فهو يرى أنّ هذا الشيء هو طريقه نحو فتح عوالم جديدة ليكون هو النّبي الذي يضبط يستر دواخل الإنسان في حين أنّ الشيء هو القبعة التي تستر خارجه " المتهم : أنت لا تستطيع أن تفهم! لا تستطيع أن تفهم...إنّني ها هنا أفتح مصاريع عالم يُولد لأوّل مرّة، مليء باللّهشة، اكتشفه حبة حبة مثلما يكتشف الطّفّل أصابعه إصبعاً إصبعاً. دونك سيرتدّ هذا العالم إلى الغبار والصدأ، وسيتداعى من جديد ركاباً متعفنّاً وراء بكاراة مرّقها جيشٌ من الرّواد. إنك من حيث لا تدري تمنحني النّبوة" (36).

في هذه المسرحيّة يقود المتهم والشيء عملية استعادة الحياة عبر الحبّ في حين أنّ السيّدة ذات موقف سلبيّ، فهي قد نسبت الحبّ الذي جمعها مع من تحبّ، وغدت أولوياتها تنحصر في إقناع المتهم ببيع الشيء من أجل الإثراء لكي تستطيع أن تدفع أجور إجهاض جنينها، وهي تتشعّب بالمشاعر والحبّ لأجل أن تصل إلى هدفها هذا. "السيّدة : إنّني لا أستطيع أن أشطب عواطفني بهذه السّهولة، ثم إنّني أم طفلك، وهذا كلّه يمنحني حقوقاً، عشرة آلاف ليرة ثمن نصف ساعة من حياتك! إنّ عمرك كلّه لم يصل سعره أبداً إلى نصف هذا المبلغ" (37).

المتهم يطلب من الشيء/ الحبّ أن يهبه الجنّة " المتهم: عدني الجنّة التي أريدها" (38)، في حين أنّ أم حبيبته التي حصلت على الشيء الثّاني رفيق الشيء الأوّل الذي كان جاء معه في المركبة الفضائيّة ذاتها تاجر به/تاجر بالحبّ، وتنتفع منه، وتبيعه لغيرها من النّساء، ليصبح سلعة تنتقل من يد إلى أخرى.

" المتهم: يجب أن تحاكموا حماتي لأنّها أحبطت منطقتكم وأحبطت منطقي في وقت واحد.

العمل لأسباب لا تتعلّق بالعمل. بل تتعلّق بالإذاعة نفسها. فضلاً عن أنّه لم يفكّر في نشر العمل ورقياً طوال حياته(45)

ويمكن الولوج إلى العلاقة العاطفية بين الرّجل والمرأة في هذا العمل من بوابة المخلّص القدريّ الذي ترسله الأقدار في لعبة لقاء محكمة كي يقوم بإنقاذ البطل من شرّ بطارد. ويكاد يقضي عليه. وهو شرّ في الغالب خارج قدرات البطل. ولذلك يستوجب الأمر تدخّل إرادات عليا جيّارة لأجل إنقاذه من مصيره المنكود. ففي هذه الدراما الإذاعية يُسند غسان كنفاني دور البطل المخلّص إلى المرأة/ رجاء التي يجعل من اسمها رمزاً لدورها المخلّص لفارس الذي يطارده غضب قدريّ يقوده إلى صراع معه بسبب جريمة نكراء مزعومة اقترفها البطل/فارس الذي قام بقتل أمّه. ولذلك يبدأ صراعه مع الأقدار ومع القوى الغيبية التي تصارعه للانتقام منه بسبب هذه الفعل الشّائن. فهو يرى قصّة معاناته تتلخّص في: "الخطينة والعقاب. هذه هي القصّة كلّها"(46)

والتّاريخ الميثولوجي لفكرة الصّراع مع القوى الغيبية لاسيما مع الآلهة يحدّثنا عن الكثير من صور الصراع بين الآلهة. وبين الآلهة وأنصاف الآلهة في كثير من الأساطير، فاله الظّلمة عند اليونان قد خلع أباه عن الحكم، وحكم بدلاً عنه(47). والإلهان (أورانس) و(جيا) اليونانيان طردا الإلهين (ايثر) و(هيرميديا). واستوليا على عرشيهما. وكذلك (كرونوس) نخبى والده (أورانس) عن رئاسة الآلهة. وسار ابنه (زيوس) على هديه، إذ سرعان ما عزل والده، وأخذ مكانه إلى الأبد(48). و(بروميثيوس) تحدّى (زيوس) كبير آلهة الإغريق. وسرق النار من السماء، وأهداها للبشر. ونال عقاباً مهولاً على ذلك، إذ سلّط (زيوس) عليه نسراً ينهش كبده الذي كلما فني تجدد بعد أن ربطه في أعلى قمة جبل في القوقاز(49).

عطشاً" المتهّم: لا أيها السّادة! أتوسّل إليكم بكلّ قوانين الأرض. يجب أن تجدوا طريقة ما لمحاکمتي"(42). لكن رقم 1 ورقم 2 يتركانه وشأنه مع عذاباته الجديدة. بعد أن يدرك المتهّم أنّ قتل الشّيء هو تفويت لفرصته في أن يعبر إلى الحياة والسعادة " المتهّم: لقد جعلك تكتشف من جديد عالمك الذي تعرفه. فكيف لو تركته يكشف لك عالمه الذي لا تعرفه؟"(43). فيتمسك بصديقه الشّيء الذي تبعث الحياة فيه من جديد، ويقرّر أن يرافقه دون فراق، ويخرجان من المكان سوياً " هيا بنا أيها الصّديق، ليس أمامنا إلا أن نخرج معاً"(44).

وهكذا ينتصر الحبّ بكلّ معانيه مجسّدة في الشّيء على الموت والانهازم. ويستأنف المتهّم حياته بحريّة وإصرار على الحياة بعد أن أدرك أنّ لا نصر ولا حياة إلاّ بالحبّ، ولا شيء غير الحبّ؟

### ثالثاً: تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة في الأعمال الدرامية عند غسان كنفاني:

#### (1)

#### الحبّ المخلّص القدريّ

ليس هناك عمل دراميّ لغسان كنفاني أكان إذاعي أو تلفزيوني أو سينمائيّ قد وُجد نصّه مكتوباً بشكل كامل إلاّ عمله الإذاعيّ الدراميّ الوحيد "جسر إلى الأبد"، وهو عمل منشور تجاوزاً ضمن مجلّد الأعمال المسرحية/ المجلّد الثالث للأثار الكاملة لغسان كنفاني، وإنّما هو حقيقة الأمر عمل دراميّ إذاعيّ يقع في عشر حلقات وخاتمة تصلح أن تكون الحلقة الحادية عشرة أو أن تكون ضمن الحلقة العاشرة منه؛ إذ إنّها أقصر من الحلقات جميعاً، وأياً كان الأمر فهذا العمل وفق ما يقوله جبرا إبراهيم جبرا في مقدّمة مجلّد الأعمال المسرحية لم يُداع كما كان مُتفقاً مع إحدى الإذاعات العربية التي أنفقت مع غسان على إذاعة هذا

هذا الانتقام بنظرة الرضا والقداسة، وهي نظرة منطلقة ابتداء من شعوره الأكيد بفضاعة فعله "ربما كان الموت جزاء عادلاً لجريمتي" (56) ومن إرثه الفكري ذي الجذور الأسطورية التي تنظر إلى الانتقام في كثير من الأحوال نظرة التقدّيس، وهي بذلك تجعله فعلاً يجب القيام به؛ لدوره الحيوي أحياناً في ردّ الأمور إلى نصابها، وفي إحقاق الحق، وإن كان للانتقام الأسطوري أحياناً صفة الاستبداد والظلم، (فزيوس) كبير الآلهة في الأولمب يغضب على (بروميثيوس)؛ لأنّه سرق الشعلة من السماء، ووهبها للبشر في الأرض، ليستعينوا بها على مجابهة أخطار الطبيعة، عندها يقرّر أن ينتقم منه شرّ انتقام، فيعلّقه على أعلى صخرة في قمة جبل في القوقاز، ويسند إلى نسرٍ مهمة نهش كبده حتى إذا ما انتهت تجددت، فيعود النسر إلى سيرته في نهشها، ويبقى (بروميثيوس) في ذلك العذاب الأليم حتى ينقذه (هرقل) مما هو فيه (57). كذلك كان الانتقام في أسطورة (أورست) مقدّساً، فهو انتقام من الأمّ الخائنة (كليتمنسترا) التي قتلت الأب المحارب البطل (أجاممنون)، فكان لزاماً على (أورست) أن يقتلها، وأن يثأر لأبيه المغدور، لذلك فقد كانت الآلهة رفيقة به، إذ برّاته من جرمه، بعد أن رجّح صوت الآلهة (أثينا) ذلك (58).

وفي الأساطير المصرية القديمة لعب الانتقام دوراً في دفع عجلة الحياة والموت، لذلك فقد أخذ صفة القدسي؛ (فحورس) ابن (أوزيريس) قد حمل عبء الانتقام لأبيه القتل شرّ قتلة على يدي عمّه الظالم (ست)، وشنّ حرباً عليه لم تتوقّف إلا بتدخل الإله (تحوت)، بعد أن اختار (أوزيريس) أن يغادر العالم الأرضي؛ ليصبح ملكاً على الأموات في العالم السفلي (186). وفي هذه الحرب الشعواء على العمّ الظالم فقد (حورس) إحدى عينيه، في حين فقد (ست) خصيته (59). وقد كان الانتقام من العمّ انتصاراً لدورة الحياة، فقد عاد (أوزيريس) للحياة، وهو الممثل

كذلك قتل الإله (ست) أخاه (أوزيريس) حسداً وظلماً، وقطّع جسده، ونثره في أقاليم مصر (50). ثم جاء الإله (حورس) ابن الإله (أوزيريس)، وخاض صراعاً عظيماً مع عمّه، فقد (حورس) فيه إحدى عينيه، بينما فقد ست خصيته، ولم تهدأ الحرب إلا بتدخل (تحوت) (51). كذلك اعتاد الثعبان (أبو فيس) أن يهدّد كلّ صباح ومساءً إله الشمس، وهو ممثل لقوى الشر والظلام، وبذلك تساوى (أبو فيس) بالإله (ست) عدو الآلهة عندما كان يخوض معركة دامية مع إله الشمس، فيهزم، وتصطبغ السماء باللون الأحمر، وهو لون دم (أبو فيس) المهزوم (52)

والانتقام في هذا العمل الدرامي يكتسب صفة القداسة؛ لأنّه انتقام من إنسان اقترف جرماً لا يغتفر، وهو قتل الأمّ مع سبق الإصرار والترصد؛ فالأم تقول لابنها "كما تشاء يا فارس، اترك أمك تموت وحدها، اتركها، اقلها الآن إذ شئت، اقلها" (53). ولكن الابن يصمّم على أن ينتصر لمستقبله وفرصة، ويعدّ العدة، ويسافر دون أن تعلم الأمّ بذلك، بل يكذب عليها، ويقول لها إنّه ذاهبٌ للبحث عن عمل، ولكنّه يغادر البلاد مسافراً، ولا يعود، ويسافر جرياً وراء حلمه، ويترك أمّه الوحيدة الكسحاء، أو التي تعتقد أنّها سوف تصبح كسحاء مع تقدّم سنّها. وعندما يعود إلى البيت بعد شهرين من الزّمن لا يجد أمّه، فيحسد أنّها قد ماتت بعده "لا شك أنّها سقطت في مكان ما من هذه المدينة الكبيرة، وسحقّتها الحياة وهي تمشي من حولها بجنون ماتت ودفنت كالجيفة، لا أحد يعرف أين ولا متى ولا كيف. امرأة عجوز وجدت ميتة في الشارع لا اسم ولا علامة ولا شاهد يقول من هي، فدفنت كما يدفن الآلاف المجهولين في هذا الكون القاحل الأحمق" (54). وهنا يظهر شبحٌ يبدأ في مطاردته بعقاب الموت على جريمته، ويقول له إنّه سيموت في غضون سنّة أيام ثلاثاً فقط، ويستسلم فارس لهذا العقاب الذي يراه انتقاماً مقدّساً عادلاً على جريمته الشّواء "لأنك قتلت أمك يا فارس، لأنك قتلت أمك" (55). وكأنّه ينظر إلى

للربيع والخسوبة، ودارت عجلة الحياة من جديد. إلا أن (ست) نجح في النهاية بسرقة عين (حورس) والتهمها، وهي ترمز إلى اختفاء القمر، ثم استطاع (حورس) أن يستعيد عينه المسروقة، وأن ينتقم بمساعدة بعض الآلهة من عمه من جديد، إذ قام بنزع عينه، وإخراج أحشائه (60). وفي كثير من الأساطير تغادر عين الإله (رع) جسده لتنفيذ بعض أوامره، وللانتقام من أعدائه، فيكون عملها مقدساً (61).

وتتدخل الأقدار من جديد لأجل أن تقدم العون لفارس الذي لم يقترف حقيقة الجريمة التي يعتقد أنه قد قام بها، ويأتي الخلاص على يدي الحب، فهو يقابل رجاء صدفة عندما تكاد تدهسه وهو يقطع الشارع من أمامها بتهور، وهي تقع في حبه دون الكثير من المقدمات عندما تسمع قصته المأساوية، وترى بأم عينها شبح الانتقام يطارده، ويتوعد بالموت القريب، فتصارحه بحبها له "أنا أحبك يا فارس، أحبك" (62) وتقرر أن تقف إلى جانبه، وأن تخلصه من مصيره المشؤوم، بل هي تراه كذلك مخلصاً قدرتها لها من حياتها "ربما كنت أنت الذي وضعته الأقدار المرتبة في طريقي ليصبح لدي في الحياة ما هو أكثر من التفاهات التي نعيش فيها دون وعي" (63).

وتتجلى مسوغات هذه العبودية في دور المرأة المتكئة على الواقع وعلى دورها الحيوي في الأسرة والإنجاب والتربية (73). فالأمومة هي الأساس في المجتمع الأمومي الأكبر (74)، كما أن علاقة الأم بأبنائها، كانت المركز في خلق الأجواء الأسرية، فضلاً عن أن الأم هي من اضطلعت بدور المنظم لعلاقة الأفراد في الأسرة، وحب المرأة لأبنائها كان النموذج الأساسي للعلاقات السائدة بين أفراد ينظرون لبعضهم على أنهم أخوة في أسرة كبيرة تتسع لتشمل المجتمع الأمومي صغيراً كان أم كبيراً، ومعاملة المرأة لأطفالها دون تمييز قائم على خصائص معينة أو قدرات وقابليات ومنجزات هي التي أسست لروح العدل والمساواة الاجتماعية القائمة في الجماعة الأمومية، وابتعاد سيكولوجية المرأة- في الغالب- عن كل ميل نحو التسلط والاستبداد، هو الذي أعطى هواء الحرية الذي تنفسته الجماعات الأمومية طوال عهدها (75).

وقد قامت الحبيبة رجاء بدور المخلص على خير وجه، فقد رفضت أن تستسلم لنبوءة الشبح، ورفضت عقابه القدري للرجل الذي تحبه، وقررت أن تبدأ من حيث انتهت القصة، فقامت بالبحث عن أم فارس المختفية، وقد بذلت الكثير من الجهد والتعب في

ووتدخل الأقدار من جديد لأجل أن تقدم العون لفارس الذي لم يقترف حقيقة الجريمة التي يعتقد أنه قد قام بها، ويأتي الخلاص على يدي الحب، فهو يقابل رجاء صدفة عندما تكاد تدهسه وهو يقطع الشارع من أمامها بتهور، وهي تقع في حبه دون الكثير من المقدمات عندما تسمع قصته المأساوية، وترى بأم عينها شبح الانتقام يطارده، ويتوعد بالموت القريب، فتصارحه بحبها له "أنا أحبك يا فارس، أحبك" (62) وتقرر أن تقف إلى جانبه، وأن تخلصه من مصيره المشؤوم، بل هي تراه كذلك مخلصاً قدرتها لها من حياتها "ربما كنت أنت الذي وضعته الأقدار المرتبة في طريقي ليصبح لدي في الحياة ما هو أكثر من التفاهات التي نعيش فيها دون وعي" (63).

ووتدخل الأقدار من جديد لأجل أن تقدم العون لفارس الذي لم يقترف حقيقة الجريمة التي يعتقد أنه قد قام بها، ويأتي الخلاص على يدي الحب، فهو يقابل رجاء صدفة عندما تكاد تدهسه وهو يقطع الشارع من أمامها بتهور، وهي تقع في حبه دون الكثير من المقدمات عندما تسمع قصته المأساوية، وترى بأم عينها شبح الانتقام يطارده، ويتوعد بالموت القريب، فتصارحه بحبها له "أنا أحبك يا فارس، أحبك" (62) وتقرر أن تقف إلى جانبه، وأن تخلصه من مصيره المشؤوم، بل هي تراه كذلك مخلصاً قدرتها لها من حياتها "ربما كنت أنت الذي وضعته الأقدار المرتبة في طريقي ليصبح لدي في الحياة ما هو أكثر من التفاهات التي نعيش فيها دون وعي" (63).

ووتدخل الأقدار من جديد لأجل أن تقدم العون لفارس الذي لم يقترف حقيقة الجريمة التي يعتقد أنه قد قام بها، ويأتي الخلاص على يدي الحب، فهو يقابل رجاء صدفة عندما تكاد تدهسه وهو يقطع الشارع من أمامها بتهور، وهي تقع في حبه دون الكثير من المقدمات عندما تسمع قصته المأساوية، وترى بأم عينها شبح الانتقام يطارده، ويتوعد بالموت القريب، فتصارحه بحبها له "أنا أحبك يا فارس، أحبك" (62) وتقرر أن تقف إلى جانبه، وأن تخلصه من مصيره المشؤوم، بل هي تراه كذلك مخلصاً قدرتها لها من حياتها "ربما كنت أنت الذي وضعته الأقدار المرتبة في طريقي ليصبح لدي في الحياة ما هو أكثر من التفاهات التي نعيش فيها دون وعي" (63).

وفي هذا العمل الدرامي الإذاعي يهب غسان دور البطولة كاملاً للمرأة العاشقة/للأنوثة المقدسة، ويجعل من قوة حبه الصادق المخلص أداة للخلاص والسعادة والعودة إلى الحياة، ولعله ينطلق من فكرة

وأشهر أسطورة من أساطير التمرّد هي وليدة هذا الفكر، فد (بروميثيوس) قد تمرّد على كبير آلهة الإغريق (زيوس). وتبنّى قضية الإنسان ضد الآلهة، فسرق النّار من السّماء بقصبة، وأعادها إلى النّاس في الأرض؛ ليستطيعوا أن يجابهوا بها أخطار الطّبيعة، فغضب (زيوس) كبير آلهة الإغريق، وطلب من (هيفيستوس) أن يصنع (بانديورا) عقاباً للإنسان، وكبّل (زيوس) (بروميثيوس) على صخرة في أعلى قمة جبل في القوقاز، وكلف نسر بانتهاش كبده حتى إذا ما انتهت تجدّدت، وعاد النّسر إلى نهشها(81).

ولكن أقدار رجاء كانت أفضل من أقدار ((بروميثيوس) وغيره من المتمرّدين، فقد استطاعت أن تنتصر على أحزانها وتعبها، وأن تهزم قدر حبيبها المشؤوم، وأن تحصل على الحقيقة التي تجعلها تقول بكلّ ثقة: "لقد انتصرنا يا فارس انتصرنا"(82). بل إنّ قدر فارس كان قدراً كريماً متسامحاً عطوفاً إذ وهبه رجاء المحبّة التي وقفت إلى جانبه ودعمته في حين تخلّى هو ذاته عن نفسه، واستسلم لقدره وللموت الذي ينتظره بعد سنّة أيام ثلاثاء لا غير كما يقول الشّبح "سوف تعيش لتشهد سنّة أيام ثلاثاء ولكنك لن تشهد السابع"(83).

وغسان كنفاني في سعيه وراء إنقاذ بطله من مصيره قد شكّل هذا الحبّ بصدفة قدريّة جائزة الحدوث، ولكنها لا تقدّم تسويغاً مقنعاً للوقوع في الحبّ، فرجاء التي تصدم فارس بسيارته صدفة، تتكلم معه لبعض الوقت، وتعرف حقيقة معاناته، ثم تقف بحبه خبط عشواء دون مقدّمات أو مبرّرات، وإن كان الحبّ لا يحتاج مسوّغات أو مبرّرات، ولكنه يحتاج إلى سياق منطقيّ مقنع، وهو سياق لم يفلح غسان كنفاني في تقديمه في هذه العمل الدرامي؛ حيث كان مسوقاً إلى مهمة إنقاذ بطله من مصيره الأسود بأيّ شكل من الأشكال، وإيمانه بعظمة الحبّ وقوّته، فإنّه يسند له دور المخلص، وبه يقول للعالم بجمعه: النّصر

سبيل ذلك، وثم أخيراً وصلت إلى الحقيقة بعد أن طوّفت عليها في المدينة كلّها تبحث عنها في الشّوارع والمستشفيات والمراكز الأمنيّة، واكتشفت أنّ فارس لم يقتل أمه، بل إنّها قد ماتت ميتة طبيعيّة دون أن تكون غاضبة عليه "ليست هناك أيّ علاقة بين غيابك وبين موتها، هل تتصوّر ذلك يا فارس؟ هل تتصوّر؟ لقد كانت في غاية الاكتفاء حين ماتت لم تكن غاضبة منك ولا حزينة. والحادث كان يمكن أن يحصل لو كنت هنا. أنت لا علاقة لك به"(76). وبذلك لا يكون فارس قد قتل أمه بأيّ شكل من الأشكال، وهنا تعلن لحبيبها أنّه بريء من جريمته المزعومة، وتهبه القوة لينتصر على شبحه الجائر الذي لعلّه كان صوت ضميره لا غير، ويقرّر أن ينتصر للحياة، وأنّ يهزما خوفهما من الشّبح، كما يقرّر أن يبصق في وجهه إن عاد إليها من جديد "اللّيلة إذا ما أتى الشّبح سأبصق في وجهه وسوف أقول له كاذب كاذب كاذب"(77)

وقد عانت رجاء المخلّصة العاشقة الكثير لأجل أن تقوم بتخليص حبيبها، فوالدها رأى تمسّكها بحبيبها فارس صاحب رواية الشّبح المنتقم هو مرض نفسيّ أو ضرب من الجنون قد ألمّ بها "مسكينة... يجب أن أفعل شيئاً، لا يمكن ترك الأمور تسير بهذا الشكل، يجب أن أستشير طبيباً"(78). والنّاس قد لفظوها جميعاً "هم الذين طردوك من عالمهم، تذكّر ذلك جيّداً"(79). بعد أن وصفوها بالجنون، وقذفوها بأسوأ التّهم المخلّعة بشرفها "إنّ الفتاة المذكورة تركت بيت والدها بعد أن أصيبت بانتهيار عصبيّ وهي تعيش في شقة عزاب ما زال مجهولاً"(80). وقد لعبت باقتدار دور المتمرّد إلى جانب لعبها لدور المخلص؛ فهي قد تمرّدت على مجتمعها وأعرافه وعلى أسرتها ورغباتها من أجل أن تكون إلى جانب حبيبها فارس، وهذا التمرّد كان وليد مشاعر الحبّ الصادقة الجياشة، في حين أنّ تمرّد الإرادة البشرية الواعية والمثقّفة إنّما هو وليد الفكر المتبصر، وهو شرط من شروط التّغيير والإصلاح



والخلاص والسعادة لا تكون إلا بالحب. إنها رسالة غسان كنفاني في هذا العمل الدرامي. دون أن نغض الطرف عن رسالة ضمنية يسرّبها إلينا في هذا العمل، وهي أنّ الإنسان يجب أن لا يستسلم لظنونه ومخاوفه، وعليه أن يستمر في دفاعه عن نفسه في مواجهة مخاوفه المبنية على الوهم والخيال والتصور السلبي المغلوط.

ولنا أن ندرك أنّ رسالة غسان كنفاني هي رسالة موجهة بشكل خاص إلى الفلسطينيين الذي يعاني دون انقطاع. فـ"فارس فلسطيني ينمّ كلامه على أنّه قد خرج للو من مخيم اللاجئين في بلد عربي ما. لا يكاد يستقرّ له قدم حتى تطارده الأشباح وتهدّده بالموت"(84). فهو يصمّم على أن يتمسك الفلسطيني بالأمل، وأن يؤمن بالقدام الأجل، وأن يرفض أيّ تهمة جائزة توجه له أو لقضيته، وأن يؤمن بعمق بأنّ الفرج قادم بأشكاله جميعها.

وفي قصة "في جنازتي" في مجموعته القصصية "موت سرير رقم 12"، تكتب الحبيبة لحبيبتها في دفتر مذكراته "لو تبدلت أفكارك سأتركك، المهم سوف يكون فراق، أتفهم أنت معنى هذا الرعب؟"(87). وهذه الجملة هي إرھاصة حقيقيّة بسير الأحداث فيها، فالحبيبة معجبة بشجاعة حبيبها وقوته وشدة بأسه، ولكن عندما يمرض، ويستسلم للهزيمة تتركه، وتركض إلى رجل بصحة وافرة كي لا تكون مجرد زوجة ممرضة.

وفي قصة "في جنازتي" في مجموعته القصصية "موت سرير رقم 12"، تكتب الحبيبة لحبيبتها في دفتر مذكراته "لو تبدلت أفكارك سأتركك، المهم سوف يكون فراق، أتفهم أنت معنى هذا الرعب؟"(87). وهذه الجملة هي إرھاصة حقيقيّة بسير الأحداث فيها، فالحبيبة معجبة بشجاعة حبيبها وقوته وشدة بأسه، ولكن عندما يمرض، ويستسلم للهزيمة تتركه، وتركض إلى رجل بصحة وافرة كي لا تكون مجرد زوجة ممرضة.

ولنا أن ندرك أنّ رسالة غسان كنفاني هي رسالة موجهة بشكل خاص إلى الفلسطينيين الذي يعاني دون انقطاع. فـ"فارس فلسطيني ينمّ كلامه على أنّه قد خرج للو من مخيم اللاجئين في بلد عربي ما. لا يكاد يستقرّ له قدم حتى تطارده الأشباح وتهدّده بالموت"(84). فهو يصمّم على أن يتمسك الفلسطيني بالأمل، وأن يؤمن بالقدام الأجل، وأن يرفض أيّ تهمة جائزة توجه له أو لقضيته، وأن يؤمن بعمق بأنّ الفرج قادم بأشكاله جميعها.

### المعمار السردّي واللغويّ في تشكيل الحبّ بين الرّجل والمرأة" في المنجز الإبداعي عند غسان كنفاني: القصة القصيرة والمسرحيات والأعمال الدراميّة نماذج

#### (1)

يلجأ غسان كنفاني في بعض سرديات عشقه إلى أن يوظف تقنية "الإشارات المكتوبة" فيرھص بها إلى النّهيات والأحوال، ويشير صراحة أو ضمناً إلى ما يريد أن يوصله إلى الملتقى؛ وهي تقنية تتيح للقارئ أن يستمتع بلعبة الحدود والتوقعات من خلف مرامي هذه الإشارات التي يمكن أن تقوده إلى توقّع المقبل من الأحداث في الحالة السردية؛ ففي قصة "شيء لا يذهب" في مجموعته القصصية "موت سرير رقم 12" نجد هذه القصة تزخر بهذه الإشارات المكتوبة؛ فالحبيبة ليلي تكتب لخيري ذات يوم على الصفحة الأولى من كتاب رباعيّات الخيام: "آه أيها الحب، لو أستطيع أنا وأنت أن نتفق مع القدر كي ندمر هذا

#### (2)

يلعب غسان كنفاني على الضمائر بكلّ تملّك وأريحية؛ فهو يتناوب على استخدامها في لعبة لغوية تنقل إلينا تفاصيل الحالة النفسية للبطل السارد، في حين ليس للبطل في هذه السرديات سوى أن تخضع للعبة الضمائر هذه، فهو يلجأ في قصة "في جنازتي" في مجموعته القصصية "موت سرير رقم 12" إلى إجراء القصة كاملة بضمير المخاطبة، في حين كان الأولى به أن يستخدم ضمير الغائبة أو ضمير المتحدّث، ولكنّه يصمّم على أن يحدث الحبيبة البعيدة

بمرض عضال. ويعلم أنه أصبح غير قادر على ممارسة حياته الطبيعية. ولذلك يقرر أن يترك حبيبته كي تستمتع في حياتها بعيداً عنه وعن مرضه " أيتها العزيرة لقد تبدل دمي، تبدل كل شيء، وأخاف أن أقف أمام عيونك" (97). ولكن المفارقة تحضر بمفاجأتها وضحكها المبكي عندما تسارع الحبيبة في التخلي عن حبيبها، وتهجره مضيعة عليه فرصة أن يكون بطلاً لآخر مرة في حياته!

## (4)

أبطال غسان كنفاني في تشكيل معمار الحب بين الرجل والمرأة في إبداعه كاملاً هم فلسطينيون في الوطن وفي المنفى وفي الشتات، إنهم يعيشون القضية الفلسطينية بكل تفاصيلها، كما أنهم يعانون مكابذاتها بأشكالها جميعاً. أدبه هو مساحة نابضة بالحياة تقدم صورة صادقة وأمينة للفلسطيني الذي كتب عليه أن يحفر وجوده وبقائه ونضاله في صخر صلد لا يرحم؛ فهو كان الأقدر - كما يقول إحسان عباس - على أن يحول قضية الشعب الفلسطيني إلى مادة خالدة الحياة عبر شخوصها الذين يخلقهم من جسد هذا الشعب (98).

وهذا الأمر نجده كذلك في مسرحية " القبعة والنبي" أو في العمل الدرامي الإذاعي " جسر إلى الأبد" حيث يكتفي غسان كنفاني بإخبارنا بأسماء البطلين في العمل الدرامي الإذاعي فارس/رجاء، كما يكتفي بإطلاق صفة سيدة ومتهم على بطلي مسرحية " القبعة والنبي" دون تحديد للجغرافيا الفلسطينية أو التوقف المباشر عند قضيتها، غير أن المنطوق الفلسطيني قائم بقوة من البداية حتى النهاية على نحو رمزي أحياناً، وتجريدي أحياناً أخرى. ومهما يصعب تعيين المتوازيات بين المعاني الظاهرة والدلائل الضمنية هنا، فإن الوحي الفلسطيني هو الوحي الدائب اللوح في كل التضاعيف، سواء أبرزت المعاني أم خفيت (99).

الجاهلة بحاله وبمعاناته بحبها بلغة القريبة العارفة بحبه لها؛ لقربها النفسي من ذاته.

فهي بعيدة لا تسمعه أبداً، ولكنة يقول لها: "أقول لك كما يقول أي إنسان سوي أن حبك يجري في دمي كطوفان يجري في شراييني شيئاً ذا قيمة. ولكنني في الحقيقة إنسان مريض" (88)

## (3)

المفارقة هي لعبة غسان في تجسيد عالمه القصصي الذي يمتح من عوالم حقيقية تغرق الإنسان في أعقد المواقف وأكثرها تناقضاً وغرابة، فتكون المفارقة هي طريقه نحو تمثيل هذا التناقض وهذه الغرابة، بل هي تدفعنا أحياناً إلى الضحك ونحن نحتاج البكاء، فنحن نضحك بشدة من متناقضات عصرنا ووجودنا، ولكن هذا الضحك لا يواجه الرعب الموجود في العالم، بل يؤكده، فالذي يشعر بالرعب، ويضحك منه، يؤكد شعوره به (89). وذلك ضمن توليفة لغوية وسردية متماسكة، تستفيد من معطيات هذه الحياة التي تقوم على المفارقة التي تقول شيئاً وتقصد العكس (90)، و "تجسد التضاد بين المظهر وواقع الحال" (91). ضمن خليط من الهجاء والسخرية والعبث والغريب (92)، وصولاً إلى الميزة الأساسية في المفارقة، وهي "التباين بين الحقيقة والمظهر" (93). فالمفارقة تطرح أمراً جديداً كل الجدة في إطار عادي مألوف، وتقول شيئاً وهي تقصد العكس (94). وهذه المفارقة كثيراً ما تدفعنا إلى الضحك والسخرية إزاء مشاعر الحزن التي تعتمل في دواخلنا (95). كما أنها وثيقة الصلة بالاستحالة؛ لأن عنصر المبالغة والتحويل مضافاً إلى التناظر يخرج بالموقف كله إلى عالم آخر، وهو عالم الاستحالة (96).

ففي قصة "في جنازتي" في المجموعة القصصية "موت سرير رقم 12" تكون المفارقة في الإصرار على لعب لعبة الشجاعة والتضحية؛ فبطل القصة يصاحب

## (4)

الفلسطيني: "هذا جرح عتيق من أيام فلسطين. سرق الواوي دجاجة فسحبته من تحت سلك شانك وطققت له رقبته، جرحني السلك يومها" (100). ويقول سعد ابنها في موقعين آخرين من الرواية "أنا سعد، يايمًا، أنا جوعان" (101). "يسلموا ايديكي يما" (102)

والحوارات في لغة غسان كنفاني هي أداته للدخول في الشخصية بشكل أفقي ورأسي. فيها نعرف هذه الشخصيات، ونحلل مشاعرها، وندخل إلى عوالمها وأحلامها وثقافتها وصراعاتها وإكراهاتها وقدراتها وكوابيسها ورغباتها وحاجاتها. وهذه اللغة الحوارية إن كانت هي ضرورة شكلية وشرطية في الكتابة المسرحية والدرامية إلا أنها عنده تنزلق في اللغة السردية الحكائية لتقودنا بكل وضوح وسهولة نحو الشخصيات، كما تقربنا حد الالتصاق من الأحداث بسيرورتها المتداخلة المتدافعة المتلاحقة " - قبل أن أعرفك كان لي علاقة بإنسانة اسمها ندى.

- كنت تحبها؟
- نعم، ولكنني كففت عن حبها.
- كففت عن حبها؟ كيف؟ أغلقت درجها في الخزانة؟
- آية خزانة؟
- قلبك. " (103).

في حين أن هذه اللغة الحوارية في المسرحيات والأعمال الدرامية عند غسان كنفاني قادرة بكل سهولة على حمل ثقل الجدل العقلي والمران الجدلي الذي تخوضه الشخصيات، فنشعر أننا أمام حوار مسلّ يشغلنا به عنه، ولا يدركنا الألم في إزاء تدافع فكري يحتاج إلى وافر الانتباه وكامل الاستيعاب والحضور النفسي والعقلي والإدراكي، بل قد نجد أنفسنا أحياناً نتورط نفسياً بما نقرأ من حوارات الشخصيات عند غسان كنفاني:

"المنهم: أما نحن فنعم، نعم تعساء حقاً.

اللغة وحدها دون مضردات عالم غسان وفكره وقضيته وحياته ومشاعره هي من كانت تهادنه وتسالمه وتنقاد له طيعة مرنة مسخرة، فمن يقرأ أدبه كاملاً لا يجد لغة متكلفة مصنوعة، بل يجد أنه أمام لغة طيعة سهلة تفيض بالمشاعر والأحاسيس، كما أنها تقدم أسرارها الإدراكية والتواصلية بكل إخلاص لكل من اقترب منها قارئاً لأدب غسان كنفاني أو باحثاً فيه أو دارساً له.

وهذه اللغة تقدم نفسها في أدبه بمنطق السهل الممتنع، فهي لغة بسيطة تكتفي بواضح التراكيب وقريب التصويرات وقليل التهويمات، ولكن من يستطيع أن يكتب بمثل هذه اللغة الشيقة الجميلة التي تنسكب في النفس والإدراك بكل يسر وقبول؟! قليل هم من يستطيعون ذلك أمثال غسان كنفاني. بل نستطيع الزعم أن المدارس والملتقى القطن يستطيع بعد مجاورة بعض أدب غسان كنفاني أن يميزه عن غيره حتى ولو لم يكن هذا الأدب مهوراً باسمه لبصمته اللغوية الخاصة.

ومن هذه اللغة اللينة القريبة من التناول نستطيع القول إن البعض قد يظن أنه يكتب أحياناً بلغة عامية لقرب بنائه اللغوي من معتاد لغة الاستعمال اليومي، وهنا تكمن عبقرية اللغة عند غسان كنفاني، فهو يكتب بالعربية الفصحى بعد أن ينتقيها في أقرب استخداماتها من العامية، ليقطع الوحشة مع اللغة، ويقرب من المتلقي حد الهمس في روحه وفي قلبه وفي أعماقه. فنحن نسمع بقلمه المرأة الفلسطينية تتكلم لهجتها الفلسطينية المعتادة، ولكن عندما ندقق فيما نقرأ نجد أن غسان كنفاني قد أنطقها لهجتها المحلية الخاصة لكن دون أن ينزلق في استخدام أي كلمة عامية، فتقول أم سعد في رواية "أم سعد" بلغة عربية فصيحة مشبعة بالنفس اللغوي الشعبي

الشيء: تعساء لأننا لا نتألم ولا نموت؟

المتهم: نعم.

وبعد مزيد من الحوار يسأل الشيء: أنتم سعداء إذن؟

المتهم: بالطبع.

الشيء: جداً؟

المتهم: كفاية، ولكن بصورة لا نستطيع

إدراكها" (104).

إن لغة غسان كنفاني بكل ما فيها من ليونة وبساطة

ووضوح قادرة على أن تحمل القلق الإنساني، وأن تنقل

شكوكه وتصوّراته وصراعاته بكل بساطة حتى ولو

تطلب الأمر الدخول إلى عوالمه الداخلية والتّصّصت على

حواراته الذاتيّة مع نفسه: "طيب، لنقل إن لُصاً ما كان

في تلك الأثناء يحاول سرقة البيت، وفوجئ بلبلى

قطعنها، وكان ينوي حقاً السرقة وليس أيّ أمر آخر،

وقد سرق المجوهرات، لنقل أنّ سرقة المجوهرات

ليست إلاّ تمويهاً، ألا يبدو ذلك منطقياً لو..." (105).

وغسان كنفاني كثيراً ما يشحن لغته عندما

تتعلّق بالحبّ بين الرّجل والمرأة بحكمه التي تلخّص

تجربته الشّخصيّة في الحبّ والحياة، ويرغب بكلّ صدق

في أن يقدّمها لغيره من البشر لعلّها تكون تعويذتهم في

سبيل أن لا يعانون ممّا عانى هو منه من ألم وقهر وظلم

وحرمان:

1- "أعرف عادة أنّ الكلمات المكتوبة تخفي عادة حقيقة

الأشياء خصوصاً إذا كانت تُعاش وتحسّ

وتنزف" (106).

2- "أنت في جلدي، وأحسك مثلما أحس فلسطين :

ضياعها كارثة بلا أي بديل" (107).

3- "إنّ المصادفة أيّها السّادة هي قيمة واقعيّة في

حياتنا" (108).

4- "إنّ الرّواج هو مصادفة نعطيها معناها بقرار، ولكن التّوم مع امرأة أخرى هو قرار تعطيها المصادفة معناه وواقعه" (109).

5- "أه أيّها الحبّ، لو أستطيع أنا وأنت أن نتفق مع القدر كي ندّمّر هذا الطّابع الوحيد للعالم... إلى قطع صغيرة، ثم نعيد بناءه من جديد" (110).

6- "هل هناك ما هو أكثر رعباً في حياة إنسان كان يخبئ الحبّ في جيبه كسلاح أخير للدّفاع عن نفسه" (111).

وغسان كنفاني يجيد أن يجعل اللّغة قادرة على تمثّل التّناقضات جميعها وفق توليفة متضامنة مع التّشكيل الإخراجيّ المفترض للعمل الإبداعيّ لاسيما المسرحيّ منه؛ فهو في مسرحيّة "القبتعة والنّبي" يضع ملاحظات إخراجيّة مفترضة، ويطلب أن تكون هناك طاولة على خشبة المسرح بقواطع حديدية في وسطها ما يشبه قفص اتّهام على أن تكون هذه القواطع متحرّكة كي تسمح بحركة منها أن تجعل رقم (1) ورقم (2)، اللّذين يلعبان دور المحقّق مع بطل المسرحيّة المتّهم بجريمة لم يقم بها، متهمين أيضاً بجريمة القتل ذاتها (112) في لعبة دائريّة تسمح للمتّهم بأن يكون بريئاً وللمحقّق بأن يكون متّهماً ما دامت الحقائق غائمة والمعاناة قائمة.

" يتقدّم الشّرطيّ بهدوء ويحرّك ضلع الحاجز المواجه للجّمهور وينقله على محوره إلى الجّهة المقابلة فيبدو القاضيان الآن في القفص والمتّهم دونه.

رقم 1: مخاطباً رقم 2: قلّ له ما هو.

رقم 2: قلّ له أنت.

المتّهم: إنّه شيء لا يوجد فيه دمّ.

رقم 1: ولكنّه كان يحكي يا سيدي.

رقم 2: وكان يشرب أيضاً.

**الإحالات والمصادر والمراجع:**

\*- غسان كنفاني: أديب ومناضل ومفكر وصحفي فلسطيني. وُلد في عكا عام 1936. وتوفي في بيروت عام 1972. تم اغتياله على يد جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) عندما كان عمره 36 عاماً بتفجير سيارته في منطقة الحازمية قرب بيروت. كتب بشكل أساسي في مواضيع التحرر الفلسطيني. وهو عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. عمل رئيس تحرير في جريدة (المحرر) اللبنانية. كما عمل قبل ذلك في عضوية تحرير المجلات التالية (الراي) في دمشق، و(الحرية) في بيروت، وأصدر فيها (ملحق فلسطين). ثم انتقل للعمل في جريد الأناضول اللبنانية. وحين تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1967 قام بتأسيس مجلة ناطقة باسمها حملت اسم "مجلة الهدف". تزوج من سيدة دنماركية. ورزق منها بولدين. وهما فايز وليلى. أصيب بمرض السكري والنقرس. وعانى منها آلاماً مبرحة. له الكثير من الإبداعات القصصية والزوائية والمسرحية والدرامية إلى جانب الكثير من الدراسات النقدية والمقالات الفكرية. وقد جمعت بعد موته في أربعة مجلدات ضخمة.

نال من الجوائز: جائزة أصدقاء الكتاب في لبنان عن روايته "ما تبقى لكم" عام 1966. وجائزة منظمة الصحفيين العالمية عام 1974. وجائزة اللوتس عام 1975. ووسام القدس للثقافة والفنون عام 1990.

1- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الدراسات الأدبية. مجلد 4. ط2. مؤسسة الأبحاث العربية. المقدمة بعنوان: غزال يبشر بزلزال. بقلم محمود درويش. بيروت. لبنان. عام 2010. ص17.

2- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الدراسات الأدبية. ص54.

3- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات. مجلد 1. ط7. تقديم بعنوان: المبنى الرمزي في قصص غسان. إحسان عباس. مؤسسة الأبحاث العربية. ص12.

4- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. مجلد 2. ط4. مؤسسة الأبحاث العربية. موت سرير. 2. شيء لا يذهب. بيروت. لبنان. عام 2009. ص65.

5- نفسه: ص64.

المتهم: إن الإسطوانة تحكي، وشجرة الصبار تشر، هذا لا يكفي، هل ليديكم إثباتات أخرى " القبعلة والنبي (113).

**كلمة ختامية:**

لنا أن نجرؤ على أن نقول إن غسان كنفاني كان يعيش الحب الأصغر/حبته للمرأة ضمن توليفة الحب الأكبر. وهو حبه لفلسطين. ولذلك طغى الحب الأكبر على الحب الأصغر ليس فقط في قلبه، بل في إبداعه كاملاً. وهذا الأمر الذي يفسر قلة عدد أدوار الحب بين الرجل والمرأة في منجزه الإبداعي الذي كان مشغولاً برصد القضية الفلسطينية ونقلها بصدق وشرف إلى عالم إبداعه. بل إنّه استثمر علاقة الحب بين الرجل والمرأة في تشكيل تصوير فريد لعوالم الفلسطينيين في الدّاخل والشّتات عبر منظومة عملاقة من النّضال والتّحديّات والألام والإكراهات.

ولذلك من أراد أن يدخل إلى عوالم الحب بين الرجل والمرأة في إبداع غسان كنفاني عليه أن يمرّ عبر القضية الفلسطينية ليستطيع تفكيك عوالم هذا الإبداع الفريد الذي ترك بصمته في المشهد الإبداعي العربي كلّه. وكان بحق صوت المبدع الحقيقي الملتزم بقضيته التي دفع عمره ثمناً لنضاله من أجلها بالكلمة. وهذا يقودنا إلى الدّخول في لعبة استكشاف لذيذة ومشوّقة لعوالم الحب في أدب غسان عبر تفكيك معمارها اللّغويّ والسّرديّ الذي بناه بحرفيّة عالية لا يملكها إلا مبدع يملك قامة سامقة تأتي بكلّ بعيد منفرد غير مدرك بسهولة. فقلّم غسان كنفاني كما يقول محمود درويش هو من يهب كتابته نادرة" تصلح للقراءة بعد العودة من جنازة كاتبها. وتاريخ تبلور النّثر الفلسطينيّ الجديد يبدأ من غسان كنفاني" (114).

- 6- بينار ايلكار كان: المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية. ترجمة معين الإمام. العذرية والبطركية: فاطمة المرنيسي. ط1. دار المدى للثقافة والنشر. دمشق-بيروت-بغداد. 2004. ص241.
- 7- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. موت سرير 2. شيء لا يذهب. ص67.
- 9- نفسه: ص66.
- 10- نفسه: ص60.
- 11- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات. تقديم بعنوان: المبنى الرمزي في قصص غسان إحصان عباس. ص27.
- 12- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. موت سرير 2. في جنازتي. ص108.
- 13- نفسه: ص110-111.
- 14- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. مجلد 2. موت سرير 2. ص120.
- 15- "نفسه: ص121.
- 16- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. مجلد 2. موت سرير 2. ص138.
- 17- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. مجلد 2. عالم ليس لنا الصقر. ص428.
- 18- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة. مجلد 2. موت سرير رقم 12. القط. ص249.
- 19- نفسه: ص256.
- 20- غسان كنفاني: رسائل غسان كنفاني إلى عادة السمّان. ص58.
- 21- نفسه: ص58.
- 22- غسان كنفاني: رسائل غسان كنفاني إلى عادة السمّان: ملحق مقتطفات من آراء نقدية في الكتاب. الياس خوري "نقلًا عن ملحق جريدة النهار البيروتية. 1992/7/25. ص115.
- 23- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات. مجلد 3. ط4. مؤسسة الأبحاث العربية. المقدّمة بعنوان: هو واجس
- النقيضين في مسرحيات غسان كنفاني. بقلم جبرا إبراهيم جبرا. بيروت، لبنان. عام 2007. ص25.
- 24- نفسه: ص26.
- 25- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات. القبحة والنبي. ص113.
- 26- نفسه: ص113.
- 27- نفسه: ص125.
- 28- نفسه: ص121.
- 29- نفسه: ص143.
- 30- نفسه: ص122.
- 317- نفسه: ص110-111.
- 32- نفسه: ص117.
- 33- نفسه: ص133.
- 34- نفسه: ص137.
- 35- نفسه: ص137.
- 36- نفسه: ص147.
- 37- نفسه: ص143.
- 38- نفسه: ص157.
- 39- نفسه: ص169.
- 40- نفسه: ص175-176.
- 41- نفسه: ص181.
- 42- نفسه: ص168.
- 43- نفسه: ص191.
- 44- نفسه: ص194.
- 45- نفسه: ص194.

- 46- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات المقدمّة بعنوان: هواجس التقيّضين في مسرحيات غسان كنفاني. بقلم جبرا إبراهيم جبرا، ص 9.
- 47- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، جسر إلى الأبد، ص 213.
- 48- ه.أ. غيربر: أساطير الإغريق والرومان. ترجمة حسني فريز، ط 1، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ص 4.
- 49- نفسه: ص 8.
- 50- ماكس. اس. شابيرو: معجم الأساطير، ترجمة حتّاً عبّود، ط 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 209؛ طلال حرب: معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 103؛ طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ط 1؛ جروس يرس، لبنان، 1996، ص 8.
- 51- طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ص 139؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 150-151.
- 52- مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص 151.
- 53- نفسه: ص 7.
- 54- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، جسر إلى الأبد، ص 247.
- 55- نفسه: ص 253.
- 56- نفسه: ص 219.
- 57- نفسه: ص 222.
- 58- ماكس. اس. شابيرو: معجم الأساطير، ترجمة حتّاً عبّود، ط 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 209؛ طلال حرب: معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، ص 103؛ طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ص 11.
- 59- طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ص 15؛ ه. أ. غيربر: أساطير الإغريق والرومان، ص 325-331.
- 60- طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ص 139، 52، 106؛ مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص 150-151، 63، 119.
- 61- مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ص 151.
- 62- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، جسر إلى الأبد، ص 256.
- 63- نفسه: ص 207.
- 64- عبد الرحمن بسيسو: استلهام الينبوع: المأثورات الشعبية وأثرها في البناء الفني للرواية الفلسطينية، ط 1، دار سنابل، بيروت، 1983، ص 410.
- 65- نفسه: ص 411.
- 66- الموسوعة العربية: ج 2، ص 293.
- 67- عبد الرحمن بسيسو: استلهام الينبوع، ص 411.
- 68- فراس السّواح: لغز عشّار الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط 1، دار سومر، قبرص، 1985، ص 25.
- 69- نفسه: ص 30-36.
- 70- نفسه: ص 30-36.
- 71- علي الشوك: جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، ص 10.
- 72- فراس السّواح: لغز عشّار الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص 31.
- 73- نفسه: ص 32.
- 74- فراس السّواح: لغز عشّار الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص 32.
- 75- نفسه: ص 33.
- 76- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، جسر إلى الأبد، ص 269.
- 77- نفسه: ص 270.
- 78- نفسه: ص 223.
- 79- نفسه: ص 258.
- 80- نفسه: ص 260.
- 81- ماكس. اس. شابيرو: معجم الأساطير، ص 209؛ طلال حرب: معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، ص 103؛ طاهر باذنجي: قاموس الخرافات والأساطير، ص 71.

- 82- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، جسر إلى الأبد، ص 270.
- 101- نفسه: ص 236.
- 102- نفسه: ص 286.
- 83- نفسه: ص 209.
- 103- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة، موت سرير 2، الأرجوحة، ص 117.
- 84- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، المقدمة بعنوان: هواجس التقيضين في مسرحيات غسان كنفاني، بقلم جبرا إبراهيم جبرا، ص 26.
- 104- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، القبعة والتبني، ص 136.
- 85- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة، موت سرير 2، شيء لا يذهب، ص 85.
- 105- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات، الشيء الآخر/ من قتل ليلي الحايك، ص 750.
- 86- نفسه: ص 67.
- 106- غسان كنفاني: رسائل غسان كنفاني إلى غادة الشمان، ص 14.
- 87- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة، موت سرير 2، في جنازتي، ص 108.
- 107- نفسه: ص 65.
- 88- نفسه: ص 101.
- 108- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات، الشيء الآخر/ من قتل ليلي الحايك، ص 656.
- 89- شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك، ط 1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2003، ص 338.
- 109- نفسه: ص 656.
- 90- عبد الواحد لؤلؤة: موسوعة المصطلح النقدي ط 1، جزء 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص 18.
- 110- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة، موت سرير 2، شيء لا يذهب، ص 58.
- 91- نفسه: ص 2.
- 111- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: المسرحيات، القبعة والتبني، ص 125.
- 92- نبيلة إبراهيم: المفارقة، فصول، مج 7، ع (3-4)، القاهرة، 1987، ص 132.
- 112- نفسه: ص 109.
- 93- عبد الواحد لؤلؤة: موسوعة المصطلح النقدي، جزء 4، ص 163.
- 113- نفسه: ص 117.
- 94- نفسه: جزء 4، ص 18.
- 114- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الدراسات الأدبية، المقدمة بعنوان: غزال يبشر بزلزال، بقلم محمود درويش، ص 13.
- 95- سناء شعلان: السرد السرد الغرائبي والعجائبي، ط 2، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، قطر، 2006، ص 167.
- 96- زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط 1، مكتبة مصر، القاهرة، 196، ص 17.
- 97- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: القصص القصيرة، موت سرير 2، في جنازتي، ص 106.
- 98- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات، تقديم بعنوان: المبنى الرمزي في قصص غسان، إحسان عباس، ص 23.
- 99- نفسه: ص 9.
- 100- غسان كنفاني: الأعمال الكاملة: الروايات، أم سعد، ص 278.



***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**حوار اللغة و العقل في فلسفة تشومسكي**

---

أ. ولد بسطامي أنفال ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر

---

---

أ.د لخضر مذبوح، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر

---

---

## واقع التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين

---

أ. ولد بسطامي أنفال / أ.د لخضر مذبوح

---

### الملخص:

تتناول هذه الدراسة مشكلة من أبرز مشكلات الفلسفة الغربية الراهنة وهي مشكلة اللغة وكيفية انتاجها في فلسفة نعام تشومسكي ، الذي يعطي للعملية الكلامية طابعها الانساني الخاص ، وفق مقارنة ابستمولوجية يحضر فيها العقل البشري حضورا مركزيا ، تتداخل فيه اللسانيات بالبيولوجيا ، بالفلسفة ، بعلم الأعصاب ... الخ لتحاول كلها الاجابة عن سؤال واحد يتلخص في : كيف ينتج العقل اللغة ؟

الكلمات المفتاحية: النحو التوليدي، الابداعية، الكفاءة، الأداء، البنية السطحية، البنية العميقة

---

### Abstract:

This study deals a problem of the highlights of the current problems of western philosophy , it is the language problem , and how its production in the philosophy of Noam Chomsky , which gives a verbal process its own character humanitarian brings up the mind centrally presence . Interfere in it the linguistics to the biology , and philosophy , and the neuroscience , ...ect . All to try answer about one questions , it boils down to : how the mind produces the language ?.

**Key words:** Generative grammar,Creativity, Competence , Performance , Surface structure, Deep structure.

---

**مقدمة:**

يرفض تشومسكي نظرية سوسير القائلة أن كل لغة تنطوي على جملة معينة من المدلولات التي ترتبط بدوالها وفق نظام اعتباطي تحكمه علاقة وضعية داخل الجماعة اللغوية الواحدة ، من منطلق أن الانسان يملك آلية داخلية لإنتاج / فهم اللغة فيقول « إن الجماعة اللغوية التي يقصد بها تجمعات الأفراد ذوي السلوك الواحد ليس لها وجود في العالم الحقيقي»<sup>3</sup>

ب\_ غلق النص عند همسلف :

يتصدى تشومسكي بشدة لمبدأ الاغلاق كونه يفسر القواعد اللغوية على الثبات ، في حين أنه يقر بأن العقل اللغوي خلاق بالأساس ، وهذا ما نشهده في قدرة الانسان على انتاج عدد لا نهائي من الجمل والعبارات ، حيث أصدر مقالا تحت عنوان " الشكل والمعنى في اللغة الطبيعية form and meaning natural language en communication

الذي يطرح فيه السؤال : كيف يمكننا أن نتعلم لغة ما بحيث نصبح قادرين على فهم عدد لا نهائي من التعبيرات الجديدة ؟ ثم يطلق على هذه العملية مصطلح الابداعية Créativité ويعتبرها أهم خصائص اللغة ، بل ويبني عليها تعريفه للغة فيقول : « اعتقد أن اللغة هي قبل كل شيء وسيلة لإبداع الفكر»<sup>4</sup>

ج: إهمال الذات الانسانية :

ينتقد تشومسكي المدرسة البنوية بخصوص إهمالها للذات الانسانية ، ويرى أن اللغة ليست مجرد قوالب جامدة تنحصر ضمن اطار البنوية بل إنها كيان حي يتضمن التجديد الدائم و التدفق المستمر للمزيد من العبارات الجديدة<sup>5</sup>

\_ يدعو تشومسكي إلى العودة إلى اللسانيات الديكارتية في العديد من مؤلفاته وأهمها كتاب : " اللسانيات الديكارتية Cartesian Linguistics " الذي لخص فيه أهمية هذه الدراسة وجعل منها الحجر الأساس في بناء نظرية لغوية جديدة .

**أولا : اللغة بوصفها علم معرفي :**

يمكن القول أن هناك مجموعة من الظواهر جعلت الأبحاث اللغوية أمام مأزق ابستمولوجي ، وذلك بعد أن أصبحت المدرسة السلوكية عاجزة عن تفسير

تعتبر مشكلة اللغة من أبرز المشكلات تناولا في القرن العشرين . وهذا ما يبرره ظهور تيارات فكرية متعددة منها التحليلية بزعامة فيتجنشتين Ludwig Wittgenstein (1889\_1951) والفينومينولوجيا بزعامة هسسرل Edmund Husserl (1859\_1938) ، و التأويلية بزعامة غادامر Hans-Georg Gadamer (1900\_2002) و البنوية بزعامة ليفي سترانس Claude Lévi-Strauss (1908\_2009) الخ. وهي كلها مدارس تركز نظرها على الظاهرة اللغوية من جهة، وأثارها و ووظائفها من جهة أخرى إلى أن ظهرت النزعة التوليدية راهنا بزعامة نعام تشومسكي Avram Chomsky (1928\_) لتقلب المعادلة اللغوية رأسا على عقب ، ويصبح العقل البشري موضوعا للدراسة بعد أن كان أداة فيها حاملا إلينا مفاهيم جديدة تدخل كلها تحت إطار العلوم المعرفية عموما و فلسفة العقل خاصة. وعليه اخترت أن تكون اشكالية هذا المقال هي ما هو موقف تشومسكي من الابستمولوجيات اللغوية المعاصرة ؟ وفيما يتجلى الجديد الذي حملته إلينا فلسفته اللغوية؟

قبل الخوض في تفاصيل العقل اللغوي عند تشومسكي علينا أن نوضح المنطلقات الأساسية التي انطلق منها والتي تعتبر الحجر الأساس الذي ارتكزت عليها فلسفته اللغوية برمتها ومن أهمها :

\_ يرفض تشومسكي النظرية السلوكية القائمة على التفسير التجريبي القائل بأن تعلم اللغة يحدث نتيجة اشتراط لعمليات متشابهة، من منطلق أن الانسان يمتلك قدرة فطرية تسمح له باكتساب / انتاج اللغات المختلفة ، وهذه القدرة بطبيعتها مشتركة بين البشر في كل زمان و مكان<sup>1</sup>. وفي ذلك يقول: « رأيت أن أحول اهتمامي من دراسة السلوك الصادر عن استخدام اللغة إلى دراسة النحو التوليدي »<sup>2</sup>

\_ ينتقد المدرسة البنوية في ثلاثة عناصر:

أ\_ اعتباطية العلامة عند دي سوسير:

وقدرته على إنتاج المعرفة اللغوية ذات الصلة بالوعي والذكاء ، والبحث في الإعداد الإحيائي عن الآثار البيولوجية لهذه الخاصية الإنسانية المتجسدة في الفعل اللغوي ، وهذا كله جعل الدراسة اللغوية تنسحب من الاقتصار عن الوظيفة التواصلية لتعبر عن نفسها على هيئة علم معرفي مستقل بذاته.

### ثانيا : نظرية العقل / الدماغ :

يتسم القرن الواحد و العشرين بمتطلبات منهجية أعادت طرح الإشكالية الفلسفية المتعلقة بثنائية العقل / الجسد من جديد ، بعد ان اعتقد رينيه ديكارت أنه توصل إلى حلها بقوله أن العقل يتصل بالجسد في الغدة الصنوبرية ، فما إن بدأت فلسفة العقل تشق طريقها نحو العلوم المعرفية ، حتى كانت مشكلة العقل / الدماغ أولى اهتماماتها ، وذلك باستخدام النهج الإحيائي في البحث في الكيفية التي يتوصل من خلالها العقل إلى مختلف معارفه عن طريق تقضي الآثار البيولوجية التي تتركها العمليات المعرفية على الدماغ البشري . وبما أن اللغة هي إحدى أهم هذه العمليات المعرفية فلا شك أنها تدخل بدورها ضمن هذه الإشكالية. يستبشر تشومسكي خيرا بفرضية التوحيد بين العقل والدماغ فيقول : « يعتبر توحيد الدماغ والعلوم المعرفية احتمال وشيك للتغلب عن الثنائية الديكارتية<sup>8</sup> » . اذ يرى تشومسكي أن ما يحدث داخل عقل الانسان يترك بدوره أثارا فيسيولوجية على دماغه وبالتالي ليس ثمة ثنائية بالأساس لأن عقل الانسان ودماغه وجهان لعملة واحدة لذا نجده في مؤلفاته كلها يستعمل المصطلحين معا للدلالة واحدة على النحو الآتي : Mind / Brain أي العقل / الدماغ . فيقول : « الظواهر العقلية هي طبيعية تماما كونها تنجم عن الأنشطة العصبية للدماغ . و أن قدرات العقل البشري في الحقيقة هي قدرات الدماغ»<sup>9</sup>

### ثالثا : اللغة و ثنائية الوعي و الذكاء :

يعد انهيار المدرسة السلوكية عاملا أساسيا لعودة الدراسات المتعلقة بالوعي الانساني الذي تم استبعاده من طرف واطسون وغيره من السلوكيين ، بحيث تأسس فرع جديد في علم النفس يتمثل في علم

العقل البشري في زمن تطورت فيه الحواسيب ، وازدهرت فيه الدراسات العصبية التي تدخل ضمن إطار علم الأعصاب Neurosciences. وظهور ما يعرف بالذكاء الاصطناعي ، وهو ما جعل الحقبة الممتدة من نهاية القرن العشرين إلى اليوم تعرف بعصر الدماغ البشري وذلك بسبب توجه الدراسات نحو اكتشاف تقنيات التخيل الدماغي. حيث تعلن نهاية الخمسينات من القرن العشرين عن وصول المد الثوري إلى علم النفس بعد أن تم زعزعة عرش السلوكية بظهور تصور جديد للمعرفة الإنسانية cognition وذلك تحديدا في 11 سبتمبر 1956 عندما نظم معهد مساتشوستس للتكنولوجيا ندوة تجمع لأول مرة مجموعة من الباحثين المعرفيين في ميادين المعلومات و اللسانيات بالإضافة إلى علم النفس ، لأجل دراسة العقل البشري لتتوج هذه الندوة بميلاد ما يعرف اليوم بالعلوم المعرفية cognitive sciences.

تستفيد اللسانيات من ثلاث مستويات تتبناها العلوم المعرفية<sup>6</sup>

أ\_ مستوى تمثيلي مجرد : يبني من خلاله اللساني دراسته على نحو تجريدي يتبع من خلاله مسارات معينة يتوصل من خلالها إلى التمثيل اللغوي.

ب\_ مستوى معرفي : وفيه يعمل اللساني على مدى توافق التمثيلات المتوصل إليها في المستوى الأول ، مع مسارات المعالجة الذهنية التي ينجزها المتكلم أثناء بناء التمثيلات الذهنية اللسانية .

ج\_ مستوى عصبي : وفيه يتم الكشف عن النظام العصبي، أو الأساس المادي الذي يتم تفعيله في الدماغ ، والذي يتزامن مع اشتغال التمثيلات اللغوية داخل ذهن الإنسان .

إن تفاعل هذه المستويات الثلاث أضحى ضرورة تصورية لإدراج اللسانيات ضمن العلوم المعرفية ، فمن خلال تضافر جهود علماء اللسانيات ، وعلماء النفس وعلماء الأعصاب تتحقق أهداف العلوم المعرفية المعاصرة<sup>7</sup>. فالدراسة الألسنية اذن ظلت تتأثر بمساعي العلوم المعرفية حتى أضحت فرعا من فروعها. وذلك بفضل التوجه إلى دراسة العقل البشري

تتحول فيما بعد إلى صورة قصدية تتبلور في عقل المتكلم فيختار لها الدلالات المناسبة.<sup>13</sup> كما يقوم الوعي القصدي بمعالجة المعطيات التي تطرأ على النواة في لحظاتها الحدسية الأولى لميلاد التصور اللغوي ، بحيث يكون الوعي القصدي محضاً قبل أن تضاف إليه العناصر القصدية<sup>14</sup> . وعلى هذا النحو يكون الوعي القصدي مسئولاً عن جملة الإجراءات المنطقية التي تحدث في دائرة الإدراك فيحمي المتكلم / السامع من وقوع الذات العارفة في هفوات الظن والاعتقاد .

ب: الوعي الدلالي:

« يستمد الوعي الدلالي وجوده من الوعي القصدي ... وهذه المرحلة التراتبية تنبني على الوعي بكيفية الانتقال من الماهية إلى المتصور انتقالاً تتميز فيه الحدود عن طريق إدراك الفوارق الدقيقة بين مرحلتها التكوينية الحدسية والإدراكية . فالفرق بين الماهية القصدية و الماهية الدلالية يتمثل في الفرق بين المتصور باعتباره مصدر الهوية المركزية التي تشكل المعنى الأنطولوجي للمصطلح وبين المفهوم في كيفية تشكل دلاليها في صلب اللغة»<sup>15</sup>

فعندما يقصد المتكلم قول شيء ما يفعل ذلك انطلاقاً من وعيه القصدي وسرعان يفعل عقله ذلك يتحول وعيه القصدي إلى البحث عن الدلالات المناسبة لما يقصد قوله فينتقل المفهوم من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل . وما نخلص إليه أن العلاقة بين الوعيتين علاقة تكامل وتواصل بين طرفي الفكر والإنتاج . فبواسطة الوعي - على خلاف نوعيه- يستطيع الإنسان انتقاء ألفاظه للتعبير عن المعاني التي يقصدها ، لذا أكد تشومسكي دوره في عمليتي فهم / إنتاج اللغة التي جعل منها صفة إنسانية خاصة .

أما بالنسبة للذكاء البشري فلم يول له تشومسكي الأهمية التي أولاهها لمسألة الوعي الإنساني في عمليتي فهم وإنتاج اللغة فيقول : « الحيوانات لا تقتصر إلى أجهزة الاتصال المناسبة ، كما أنها ليست ببساطة أقل على الحدود في بعض حجم "الذكاء العام"»<sup>16</sup> .

ذلك أن الدراسات الراهنة أثبتت أن للحيوانات أيضاً نوعاً من الذكاء يظهر في عملية اتصالها ببعضها

النفس المعرفي لبحث في مفهوم الوعي وأسسها السيكلوجية و النورولوجية ، وعلاقته بمختلف العمليات المعرفية التي تحدث داخل العقل / الدماغ والتي يقف الذكاء البشري على رأسها . وفي هذا المجال يقول تشومسكي : « فلا بد علينا إذن الاعتراف بدراسة النظام المعرفي القابع خلف السلوك الظاهر بطريقة مباشرة »<sup>10</sup> . فالأثر المعرفي الذي تتركه اللغة على مستوى عقل / دماغ الإنسان لا يمكن ضبطه عن طريق الإقتصار على دراسة السلوك الظاهر الذي يحدده مؤطري المنبه والاستجابة بل عن طريق تفسير بنى الوعي الإنساني القادرة على ضبط الشحنة المعرفية المتجسدة في صورة التفكير اللغوي .

يلعب الوعي البشري الدور الأساسي في إنتاج / فهم اللغة وهذا ما يبينه لنا تشومسكي في شرح الكيفية التي يتدخل من خلالها الوعي في فرز دلالة الكلمات المتشابهة من حيث مخارج الحروف والتي قد تتداخل معانيها مع بعضها البعض فيقدم لنا عبارة " البيت البني Broun house " كمثال على ذلك وهذا ما يتجلى في سؤالنا ماذا نعرف عنه ؟ إذ أننا نعلم أن هذه العبارة تتكون من كلمتين ، والأطفال لديهم مثل هذا الفهم بشكل جيد و إن لم يتمكنوا من التعبير عن ذلك بشكل مباشر . حتى وإن كان هناك تشابه بين كلمتي House و Mouse من حيث السجع فإنهم يدركون أن المراد هنا هو البيت لا الفأرة ، كما أننا نعلم كذلك أن المراد بهذه العبارة هو السطح الخارجي أي اللون البني .<sup>11</sup>

ويقسم علماء علم النفس المعرفي الوعي اللغوي إلى قسمين وعي قصدي ووعي دلالي :

أ\_ الوعي القصدي :

يتمثل الوعي القصدي فيما يعنيه المتكلم ويقصده من حديثه قبل أن يفكر في كلمات تدل على مقاصده بحيث « يملك كل وعي قصدي معيشاً قصدياً يتحقق عبر الوعي الدلالي فيتحقق المعنى التصوري عندما يتحول تحولاً قصدياً إلى مفهوم دلالي »<sup>12</sup>

وينطوي المعيش القصدي على مكونين اثنين ، هما الهيولى و الصورة القصدية حيث تعتبر الأولى بمثابة النواة التي تقدم المعطيات الوجودية الأساسية التي

أو جهاز المناعة أو جهاز الدوران بوصفها أعضاء في الجسم»<sup>19</sup>.

فما إن استقى تشومسكي فكرته حول الملكة اللغوية من الأفكار الفطرية التي أقر بها ديكرت حتى راح يعمل على إثباتها علميا ، فربط فكرته بجملة من العلوم أهمها علم النفس والفلسفة والرياضيات و العلوم المعرفية في عمومها ، وعليه يقترح أن يكون الجانب الأكبر من النظام اللغوي مفضوور في إعدادنا الإحيائي . هذا ما أدى به إلى القول أن عضو اللغة شأنه شأن الأعضاء الأخرى ، ذو طبيعة جينية تتحكم فيها المورثات . وهذا ما أثبتته إبتاع الأبناء للغة آبائهم . فيقول : « و إذا افترضنا أننا وضعنا طفلا يملك الملكة اللغوية كجزء من إعداده الفطري ، في بيئة يتكلم أعضاؤها الإسبانية فسوف تنتقي هذه الملكة اللغوية لديه المادة اللغوية ذات الصلة بين الوقائع التي تحدث في هذه البيئة»<sup>20</sup> . إذ أن الملكة اللغوية التي تعبر عن اللغة الأم تشبه في انتقالها من الآباء إلى الأبناء انتقال الصفات الجينية عبر الكروموزومات ، وهذا ما يؤكد نطق الأطفال الذين يتكلم آباءهم الإسبانية بالإسبانية لا غير لأن الإسبانية حسب اعتقاده جزء من إعدادهم الفطري ، لتصبح بعد ذلك جزءا من عقولهم / أدمغتهم ، ثم تنتقل إلى أبناء الأبناء .

هذا ، وقد طور علم النفس التطوري فكرة تشومسكي حول جينية الملكة اللغوية مؤكدا أن الانتقاء الطبيعي لا يمكن أن يعمل إلا إذا كانت هناك علاقة قوية بين الجينات وتعبيراتها الجينية النمطية . كما أثبتت الدراسات الراهنة عضوية الملكة اللغوية داخل الدماغ البشري وهو ما يتجلى في منطقتي بروكا وفرنيك المسؤولتين عن فهم / إنتاج اللغة .

هذا بالنسبة للأدلة العلمية التي تؤيد نظرية تشومسكي حول عضوية اللغة ، أما بالنسبة لكيفية عمل هذه الملكة العضوية التي يقترحها فنجد شرح لنا ذلك بقوله : « تتغير الملكة اللغوية عن حالتها الأولية أثناء الحياة ، كما تفعل الأنظمة الحيوية الأخرى . إنها " تنمو " من الحالة الأولية خلال مرحلة الطفولة ، لتصل إلى حالة مستقرة نسبيا في مرحلة النضج .

البعض أو في محاولة إيجاد سبل النجاة عندما يتهددها خطر ما وهذا ما يتجسد في سلوكيات الفرار أو الهجوم .

إلا أن هذا التقدم العلمي الذي أفرز مثل هذه الاكتشافات لا يعني عند تشومسكي أن الحيوان يمتلك لغة فيقول : « في الواقع ، كما لاحظ ديكرت نفسه بشكل صحيح تماما ، أن اللغة صفة بشرية خاصة ، وحتى لو كانت على مستوى منخفض من الذكاء»<sup>17</sup> ، فتقليل تشومسكي من دور الذكاء في العملية الكلامية يضمن له انسجام أفكاره مع مقدماته التي انطلق منها فبما أنه قد أقر مسبقا أن اللغة موروث فطري يشترك فيه جميع الناس ما لم يكن هناك عجز فيزيولوجي فإذا كانت اللغة عملية عقلية والعقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس فإنها لا تتأثر بالضرورات الفردية والتي يعتبر الذكاء أهمها وهذا ما تؤكد قدرة الأغبياء على إنتاج / فهم اللغات المختلفة.

#### رابعا : الملكة اللغوية بوصفها عضوا ذهنيا:

يعرف تشومسكي الملكة اللغوية فيقول: « ويبدو الآن بشكل معقول أن هناك عنصر خاص من الدماغ البشري (الذي يطلق عليه ملكة اللغة) مخصص تحديدا للغة.... مثل جميع مكونات الجسم الأخرى : الكلى، والدورة الدموية ، وهلم جرا »<sup>18</sup> . إن اختيار تشومسكي لكلمة عضو organ في تعريفه لملكة اللغة language faculty ناتج عن توحيد بين العقل والدماغ من جهة وبين دراسته لعلم الأحياء من جهة أخرى ، ومادام قد وحد بين العقل والدماغ فإنه استأنس بما توصلت إليه البيولوجيا في تشريحها للمخ البشري مبينة المناطق المسئولة عن العملية الكلامية والموجودة في الدماغ الإنساني والتمثلة في منطقتي بروكا وفرنيك اللتين توكل إليهما عملية فهم / إنتاج اللغة . لذا اقترح أن يكون الجانب الأكبر من النظام اللغوي الذي يمتلكه الإنسان جزء من إعدادنا الإحيائي .

كما يؤكد عضوية الملكة اللغوية فيقول: « يمكن اعتبار ملكة اللغة بشكل معقول بمثابة عضو لغة بالمعنى الذي يتحدث به العلماء عن الجهاز البصري ،

حيث تعتبر الملكة اللغوية بمثابة الحالة الأولية أي حالة الصفر (ح 0) وهي الحالة التي يختص بها جميع البشر ويشاركون فيها ، وبمجرد أن تتوفر الظروف الملائمة تنتقل من (ح 0) إلى (ح م) أي من الحالة الصفرية إلى الحالة المستقرة والثابتة نسبياً ، فتعرض إلى تعديل هامشي كإكتساب مواد معجمية جديدة مثلاً. فالنحو التوليدي يتشكل من الحالة الأولية لملكة اللغة ثم تبنى اللغات المتنوعة المبنية داخليا التي يمكن تحصيلها بثبات واستقرار الحالة<sup>23</sup>.

يمكننا تقديم مثال يبسط كيفية حدوث ما يعرف بالنحو الكلي:

The man opened the door.

فتح الرجل الباب

إذا طبقنا قواعد النفي نحصل على :

The man did not open the door

لم يفتح الرجل الباب

و إذا طبقنا قواعد الاستفهام نحصل على :

Did the man open the door ?

هل فتح الرجل الباب ؟

وإذا بنيناها إلى المجهول نحصل على :

The door was opened by the man .

فتح الباب من طرف الرجل

إننا عندما نلاحظ هذه الجملة في اللغتين العربية والانجليزية نكتشف أن القواعد نفسها بين اللغتين ولا يوجد إلا تغيير بسيط رغم اختلاف الأصوات كما يلي :

في الوضعية الأولى تحافظ على مبنائها التركيبي والدلالي و لا يتغير إلا التعبير اللفظي بين اللغتين حيث تعبر the في الانجليزية عن " ال " التعريف في العربية ، و يعبر door في الانجليزية عن "باب" في العربية، وكلمة man بالانجليزية عن " رجل " بالعربية " وال فعل الماضي "opened" بالإنجليزية يعبر عن الفعل الماضي "فتح" بالعربية" فما نلاحظه أن المعنى الدلالي بقي نفسه لم يتغير من لغة إلى أخرى. كما تركيب أركان الجملة واحد من لغة إلى أخرى فكلتا الجملتين تتكونان من فعل ، وفاعل ، ومفعول به .

حيث تتم عملية اكتساب اللغة ، في وكثيرا ما يعبر عنها ب " تعلم اللغة " وهو تعبير خاطئ . يبدو أن هذه العملية تحمل شبيها إلى ما يسمى " التعلم " . يبدو أن مستويات النمو من قبل سن البلوغ ، وربما في وقت مبكر من ستة إلى ثمانية<sup>21</sup>

فيما أنه قد أقر أن الملكة اللغوية فطرية وبالتالي مشتركة بين جميع الناس فقد فلا يعقل أن يؤول سبب تطورها إلى التعلم بل إلى النمو تماما مثلما تنمو أعضاء الجسم ، وهذا ما يتضح أكثر في المراحل الأولى لاكتساب اللغة الأم عند الطفل فإنه لا يمتلك ناصية لغته إلا عندما تبدأ هذه الملكة في النضج تدريجيا فيصوب الطفل أخطاءه شيئا فشيئا حتى يكتمل صواب التكلم باكتمال نمو الملكة اللغوية ، لذا نجد تشومسكي يفترض في أكثر من موضع أن التجربة المحيطة لا تلعب دورا حاسما في عملية اكتساب اللغة بل يتم اكتسابها وفق ميكانزمات بيولوجية تضبط مسار تطور حالات الملكة اللغوية.

### خامسا: نظرية النحو الكلي (Universal Grammar)

ترتكز فكرة الكلي على محاولة البحث عن وحدات كلية مجردة مثل الخصائص والعلاقات والوظائف والأصناف ... الخ وعلاقتها بالوحدات الخاصة ، قد لقيت هذه الفكرة قبولا عند تشومسكي لاسيما وقد أقر في أبحاثه أن اللغة موروث فطري عقلي يتساوى فيه جميع البشر فما لبث إلا أن تبنى فكرة النحو الكلي وهو ما يعرف عنده ب Generative Grammar في العديد من كتبه و أهمها " اللغة والعقل Language and mind " حيث يعبر عن ذلك بقوله : « يمكن تعريف النحو الكلي من خلال دراسة الشروط التي يجب توافرها في قواعد النحو من كل اللغات البشرية »<sup>22</sup> فالنحو الكلي بهذا المفهوم تعيين لسمات ملكة اللغة المحددة وراثيا ، وبالتالي يمكن اعتباره مكون من مكونات الذهن البشري . مادام بإمكانه تحديد جميع الصفات المشتركة بين لغات العالم وتسهيل عملية التعامل معها وكأنها لغة واحدة.

العصبية الناقلة للأوامر المسنولة عن إنتاج العمليات المعرفية.

ويتم تنظيم الجهاز المادي "hardware" في جهاز الكمبيوتر عادة من خلال ثلاث لبنات عامة: الذاكرة والمعالج (الحساب وحدة التحكم) ، ومختلف المدخلات والمخرجات الاتصالية بين الآلة و البيئة .<sup>25</sup> فالذاكرة "Memory" سواء في الحاسوب أو في الدماغ الإنساني تعمل على تخزين البيانات المعلوماتية ، كما يتم معالجة هذه البيانات قبل حفظها في الحاسوب بالطريقة نفسها التي يقوم بها الدماغ البشري في معالجته للمعلومات ، ومثلما يحتوي الحاسوب على أسلاك تقوم على إدخال الأوامر وإخراجها يحتوي الدماغ البشري على أعصاب حسية تعمل بدورها على نقل الأوامر أو إخراجها .

فللمرجة اللغوية أغراض عامة ، وجهاز الكمبيوتر الإلكتروني الذي ينفذ يمكنه من حيث المبدأ القيام بأي إجراء أو خوارزمية فعالة . بما في ذلك محاكاة أي كمبيوتر آخر. وهكذا الكمبيوتر الإلكتروني الحديث هو التطبيق العملي لمفهوم المجرد من آلة تورينج العالمية.<sup>26</sup>

تمثل هذه الآلة النموذج النظري البسيط الذي يحاكي طريقة عمل الحاسوب. سميت بهذا الاسم نسبة لعالم الرياضيات الإنجليزي آلان تورينج<sup>22</sup> الذي أوجد هذا النموذج سنة 1936 . هذا النموذج يعطي تعريفا رياضيا دقيقا لمصطلح خوارزم Algorithm . وتكمن أهميته في بساطته مقارنة بجهاز الحاسوب المعقد ، وعلى الرغم من ذلك هو قادر على تنفيذ كل خوارزمية بواسطة أي حاسوب متطور . لذلك يمكن معرفة إذا كانت عملية معينة قابلة للتنفيذ بواسطة الحاسوب أم لا عن طريق فحصها بواسطة آلة تورينج. يتألف هذا النموذج من تحكم منته ، وشريط دخل منته من جهة اليسار وغير منته من جهة اليمين ومقسم إلى مجموعة كبيرة من الخلايا كل منها يحمل رمزا واحدا من مجموعة منتهية تسمى " رموز الشريط " و رأس يسمى رأس القراءة والكتابة الذي يمر في كل مرة على خلية واحدة من الشريط

وفي الوضعية الثانية يطرأ التغيير نفسه على الجملة سواء في العربية أو في الانجليزية عند تحويلها من الإثبات إلى النفي فتعوض " لم " العربية ب " did not " الانجليزية، وينقل الفعل من الماضي إلى المضارع ، ويبقى الحال كما هو عليه بالنسبة لأركان الجملة.

و كذلك الأمر نفسه بالنسبة للوضعية الثالثة ، فعندما تحول الجملة إلى الاستفهام تعوض " هل " العربية ب " did " الانجليزية وتضاف علامة الاستفهام في الأخير، دون أن يتغير شيء في بناء الجملة أو معناها.

وفي الوضعية الرابعة تعوض " by " الانجليزية ب " من طرف العربية " ويقدم المفعول به و يؤخر الفاعل .

#### سادسا: تشومسكي و النظرية الحاسوبية :

يشبه تشومسكي اللغة بشبكة موصولة بلوح من المفاتيح ، بحيث توجب الشروط العضوية لاكتساب اللغة أن توضع المفاتيح بناء على ما يتوفر عليه الطفل من إعداد فطري ، مما يعني أن الحالة الأولى لملكة اللغة هي التي تحدد النظام الحاسوبي للغة ، وتتيح للدماغ القيام بحوسبات متعددة لاستخلاص الحقائق من المبادئ التي توفرها الملكة.

لقد أصبح الحاسوب وسيلة يشتغل عليها علماء الذكاء الاصطناعي ، وعلماء اللسانيات ، وعلماء النفس المعرفي ، وعلماء الأعصاب لأجل اكتشاف الآليات التي يعمل وفقها الدماغ البشري في حل مشاكله ، ومعالجة مختلف معارفه ، ثم معرفة الآليات التي يوظف من خلالها الدماغ البشري هذه المعارف في الحياة اليومية.

وتتمثل الاستعارة الحاسوبية في علم النفس المعرفي في أن « الكمبيوتر يتكون من جانبين وهو ما يشبه إلى حد ما مكوني العقل البشري والجسم<sup>24</sup> » فالحاسوب يتكون من مكونين يمكن الفصل بينهما ، وهما التجهيز المادي "hardware" والتجهيز البرمجي "software" والدماغ الإنساني أيضا يتكون من مناطق مادية كما يتكون من الشبكة



سعى إلى الاستعانة بما توصلت إليه العلوم المعرفية في تحليله الابدستيمولوجي للعملية اللغوية فراح يناقش مايلي:

\* علم الأعصاب : حيث يؤكد التقدم الراهن في مجال علم الأعصاب نظرية تشومسكي القائلة أن الملكة اللغوية عضو ذهني ، وهو ما يفسره التوصل إلى منطقتي " بروكا " و " فريك " بعد تشريح الدماغ البشري و الإقرار بأنهما المسئولتين عن النطق و الكلام ، وأن أي خلل يطرأ عليهما يؤدي إلى تأثير مباشر على اللغة الإنسانية.

\* الأنثروبولوجيا : وهي التي استعان بها تشومسكي في دراسته لأصل اللغة و الوصول إلى أنها غريزة تولد مع الإنسان.

\* فلسفة العقل : تأثر بها في تفسيرها لطبيعة الظواهر العقلية، و البحث في كيفية انسجامها مع الواقع ، وهذا ما يتضح في لجوئه إلى الدراسات العصبية في تفسيره للعملية اللغوية التي سبق له أن أقر بأنها عقلية .

\* علم النفس اللغوي : استعان به في دراسة اللغة و علاقتها بالعملية النفسية التي يمكن أن تؤثر على فهم و إنتاج اللغة ، كما يتيح هذا التخصص من علم النفس فهم العلاقة بين العملية اللغوية من جهة ، وبين الإدراك و التعلم من جهة أخرى.

\_ أن الربط الذي يقيمه تشومسكي بين تطور القدرة التفسيرية للنظرية اللسانية و التعميمات اللسانية أمر يجد مسوغه الأساس في الدور الذي تلعبه الصياغة الرياضية في الفيزياء وذلك لما لعبه المنطق الرياضي من دور فعال مع إشراقة القرن العشرين وهو ما أدى به إلى تبني النظرية الحاسوبية فيما بعد، والتي تقيم التفسير اللغوي وفق نظام يشابه نظام الحاسوب حيث تترجم البيانات اللغوية بصفة نظرية متسلسلة .

أن دراسة تشومسكي للطبيعة البشرية جاءت كنتاج لدراسته العلمية للغة الإنسانية وذلك وفق رحلة بحث متألفة في ميدان العلوم المعرفية ، فبمجرد أن رفض التفسير السلوكي أقر بوجود تأثير فطري داخل عقل الإنسان يساعده على فهم / إنتاج اللغة ، ثم مضى

حيث يتصور آلان تورينغ إمكانية توحيد الحواسيب وفق نظام برمجي الكتروني وهذا ما حدث بالفعل مع تطور الحواسيب الالكترونية الحديثة التي تم برمجتها اللغوية بطريقة عالمية وربطها بشبكة واحدة تجعلها تعمل على الوتيرة نفسها وكأنها حاسوب واحد عبر العالم بأسره، كما يمكن عبر هذه البرمجيات استخراج المعلومات الموجودة في أي حاسوب في أي مكان من العالم.

و لقد لقيت هذه الفكرة المتعلقة بعالمية الحاسوب قبولها في فلسفة تشومسكي اللغوية كونها تنسجم مع فكرته حول النحو الكلي كما أنه يدافع عن إمكانية دراسة الخصائص الحاسوبية للغة بشكل منفصل عن الأسس البيولوجية للعملية اللغوية التي تتم على مستوى الدماغ، كما جعل البحث في آليات تفاعل المستويين رهينا بتقدم الأبحاث في العلوم المعرفية.

تمسك بذلك من منطلق أن معالجة الحاسوب للبيانات تشبه معالجة الذهن للمعلومات ، فمثلا يستقبل الحاسوب البيانات ويعمل على تشفيرها بطريقة متسلسلة ثم يخزنها في الذاكرة ليقوم باسترجاعها في الوقت المناسب ، يعمل الذهن أيضا بنفس الوتيرة في فهم اللغة وتخزينها ثم استرجاعها.

ومن خلال هذا العرض الموجز يمكننا أن نستنتج المكانة المرموقة التي يحتلها تشومسكي في ميدان الابدستيمولوجيا اللغوية المعاصرة وهذا ما يمكن توضيحه أكثر عبر النقاط الآتية :

- أن تشومسكي يفسر العملية الكلامية وفق مقاربة ابدستيمولوجية يحضر فيها العقل حضورا مركزيا فيحيل كل المدارك اللغوية إلى المقدره العقلية التي تختص بها الطبيعة البشرية. فهو بذلك قد فتح المجال أمام ابداع الفكر وأعاد للذات الانسانية اعتبارها و .

\_ أن انتماء تشومسكي لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا جعله يأخذ على عاتقه الاهتمامات الجديدة للدراسة الألسنية ، التي تبحث في علاقة العمليات الذهنية بالعملية البيولوجية. عوضا عن الاكتفاء بتحليل البنية اللفظية وحسب، وبالتالي

18: Noam Chomsky , power and prospects , op cit, p 30.

19: نعام تشومسكي . آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل . ت عدنان حسن . دار الحوار للنشر و التوزيع . ط1 . اللاذقية . سوريا . 2009 . ص 35.

20: نعام تشومسكي . اللغة ومشكلات المعرفة . ت حمزة بن قبيلان المزيني . الدار البيضاء . ط1 . دار توبقال . 1990 . ص 63 .

21: Noam Chomsky , powers and prospects , op cit , p 31.

22: Noam Chomsky , language and mind , op cit , p112.

23: رشيدة العلوي كمال . النحو التوليدي . بعض الأسس النظرية و المنهجية . منشورات الاختلاف . ط1 . الجزائر . 2014 . ص 127.

24 : Robert Audi , the Cambridge dictionary of philosophy , second edition , Cambridge university press , New York 1999 , p 165.

25 , Ibid .

26 , Ibid .

قائمة المصادر و المراجع :

أ: قائمة المصادر :

1\_ قائمة المصادر باللغة الاجنبية:

\_ Noam Chomsky , Knowledge of language , its origin , and use convergence , the first publishers , New york , London , 1986 .

\_ Noam Chomsky , language and mind , Cambridge university press new york , 2006.

\_ Noam Chomsky , on nature and language , Cambridge university press , New york , 2002.

\_ Noam Chomsky , power and prospects , reflection on human and the social order , pluto press , the first , published in the united kingdom , London , 1996.

2\_ قائمة المصادر باللغة العربية:

\_ نعام تشومسكي . آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل . ت عدنان حسن . دار الحوار للنشر و التوزيع . ط1 . اللاذقية . سوريا . 2009 .

\_ نعام تشومسكي . اللغة ومشكلات المعرفة . ت حمزة بن قبيلان المزيني . الدار البيضاء . ط1 . دار توبقال . 1990 .

ب: قائمة المراجع:

\_ امحمد الملاخ حافظ اسماعيل علوي . قضايا استيمولوجية في اللسانيات . الدار العربية للعلوم . ط1 . الجزائر . 2009 .

\_ برتيل مالبرج . مدخل إلى اللسانيات . ت السيد عبد الظاهر . المركز القومي للترجمة . ط1 . القاهرة . مصر . 2010 .

\_ خليفة الميساوي . المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم . منشورات الاختلاف . ط1 . الجزائر . 2013 .

\_ رشيدة العلوي كمال . النحو التوليدي . بعض الأسس

النظرية و المنهجية . منشورات الاختلاف . ط1 . الجزائر . 2014 .

قليلا فأطلق عليها اسم الملكة اللغوية وسعى لإثباتها بيولوجيا وقد ساعدته التطورات العلمية في ذلك ووقفت إلى جانبه تؤيد ما يقترح . ولكي يقطع دابر الاكتساب فسر انتقال اللغة الأم من الآباء إلى الأبناء تفسيراً وراثياً يبين من خلاله أن الأمر يأتي وفق حتمية جينية لا علاقة لها بالتعلم . وبما أن هذه المقدره أعدت الأشياء قسمة بين الناس فإن اللغة بدورها تكون مشتركة بينهم فراح يبحث عن أوجه التشابه بين اللغات بهدف توحيدها والبرهنة على أن الاختلاف بينها طفيف لا ينقص من شموليتها شيئا وما دام الأمر كذلك نستطيع إذن البرهنة على وجود طبيعة إنسانية لا مثيل لها.

### الهوامش:

1: نايف خرما علي حجاج . اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها . سلسلة عالم المعرفة . عدد 126 . 1988 . ص69.

2: Noam Chomsky , Knowledge of language , its origin , and use convergence , the first publishers , New york , London , 1986 , p24.

3: Ibid , p 16.

4: برتيل مالبرج . مدخل إلى اللسانيات . ت السيد عبد الظاهر . المركز القومي للترجمة . ط1 . القاهرة . مصر . 2010 . ص 304.

5: محمود فهمي زيدان . البحث اللغوي . دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة . مصر . دط . ص 111.

6: امحمد الملاخ حافظ اسماعيل علوي . قضايا استيمولوجية في اللسانيات . الدار العربية للعلوم . ط1 . الجزائر . 2009 . ص 111.

7: المرجع نفسه . ص 112.

8: Noam Chomsky , on nature and language , Cambridge university press , New york , 2002 , p 62.

9: Ibid , p 64.

10: Noam Chomsky , language and mind , Cambridge university press new york , 2006 . p 04.

11: Noam Chomsky , power and prospects , reflection on human and the social order , pluto press , the first , published in the united kingdom , London , 1996 , p 41.

12: خليفة الميساوي . المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم . منشورات الاختلاف . ط1 . الجزائر . 2013 . ص 208.

13: المرجع نفسه . ص 208\_209.

14: المرجع نفسه . ص 209.

15: المرجع نفسه . ص 210

16: Noam Chomsky , language and mind , op cit , p09.

17: Ibid.

\_ محمود فهمي زيدان ، البحث اللغوي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت .

\_ نايف خرما علي حجاج ، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 126 ، 1988 .

قائمة المعاجم :

Robert Audi ، the Cambridge dictionary of \_  
philosophy ، second edition ، Cambridge  
university press ، New York 1999 .

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**خصائص الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن**

**والمشكلات التي يواجهونها**

---

د. منى أبو درويش د.عايدة أبوتاية د.إخلاص الطراونة د. عامر الحروب

---

## خصائص الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن والمشكلات التي يواجهنها

د. منى أبو درويش / د. عابدة أبوتايه / د. إخلاص الطراونة / د. عامر الحروب

### الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مشكلات الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن، كما تهدف إلى التعرف على بعض الخصائص الديمغرافية لهن. تكونت عينة الدراسة من (905) أرملة و(852) مطلقة من محافظات الجنوب الأربعة: الكرك، معان، الطفيلة، العقبة. ولتحقيق أهداف الدراسة فقد تم إعداد أداة لجمع البيانات خضعت للإجراءات السيكومترية المتمثلة بإيجاد معاملات الصدق والثبات. أظهرت نتائج الدراسة أن المستوى التعليمي الأكثر تكراراً للأرمال والمطلقات هو من فئة الأميات يليها فئة إعدادي أو أقل، كما أظهرت النتائج أن إقامة الأرملة بالدرجة الأولى قد كانت في منزل مستقل ثم الإقامة مع الأهل، فيما جاءت إقامة المطلقات من عينة الدراسة في المحافظات الأربعة مع الأهل بالدرجة الأولى يليها الإقامة في سكن مستقل، وتمثلت كل من الأرمال والمطلقات في مصدر الدخل الرئيسي الذي يأتي من صندوق المعونة الوطنية وكان الاختلاف بينهما في مقداره، أما في جانب المشكلات التي يواجهنها فقد احتلت مشكلة تحمل مسؤولية دور الأب والأم في آن واحد الترتيب الأول في بُعد المشكلات الاجتماعية لدى الأرمال، في حين احتلت مشكلة شدة اللوم الاجتماعي الموجه للمطلقات نحو فكرة الزواج بعد الطلاق بشكل أكثر مما يوجه للرجال المطلقين الترتيب الأول في نفس البُعد. أما في بعد المشكلات الاقتصادية فقد اشتركت بنفس المشكلة المتمثلة بأن دخلهن لا يتناسب مع ما هو مطلوب منهن لرعاية أبنائهن. أما في بُعد المشكلات النفسية فقد احتلت مشكلة القلق على مستقبل الأبناء الترتيب الأول لدى الأرمال فيما جاءت مشكلة القلق من المستقبل بالترتيب الأول لدى المطلقات، وأخيراً فقد بينت النتائج أن الأرمال والمطلقات في محافظة معان الأكثر معاناة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية مقارنة بالأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن الأخرى.

**الكلمات الدالة:** الأرمال، المطلقات، المشكلات الاجتماعية، المشكلات الاقتصادية، المشكلات النفسية.

## The Characteristics of Widows and the Divorced Women in the Four Southern Governorates in Jordan and the Problems They Face.

Dr.Mona Abu darweesh / Dr.AyDAH Abutayeh / Dr.IkhlAs Tarawneh / Dr.Amer Alhrob

### Abstract:

This study aims at identifying the problems widows and divorced women in the four southern governorates in Jordan have. It also aims at identifying the demographic characteristics of these women. The sample of the study included (905) widows and (852) divorced women from Kerak, Maan, Tafileh and Aqaba. To achieve the purposes of this study, the researchers developed the study instrument and its psychometric characteristic were examined by other experts. The results of this investigation revealed that most members of the sample were illiterate and that preparatory schooling or less ranked the second educational qualification it's also revealed that widows first lived in an independent residence then moved to live with their parents whereas the divorced women lived with their parents first then moved to live independently. The National Aid Fund was the main resource of income for all the members of the sample. However, this income varied in quantity. Taking the responsibilities of both the mother and the father at the same time is the problem that ranked first among the widows while the divorced women noted that, unlike men, their main problem is that they receive severe social blame if they decide to marry again. According to all members of the study sample, the most prevailing economic problem was that their limited income is insufficient to meet the needs of their children. Psychologically, widows were so anxious about the future of their children whereas the divorced women expressed future anxiety. Finally, the study revealed that the widows and divorced women in Maan suffered social, psychological and economic problems more than all their counterparts in the other southern governorates in Jordan.

**Key Words:** Widows, Divorced Women, Social Problems, Economic Problems, Psychological Problems.

## المقدمة والإطار النظري :

\*\*جميع الباحثين يعملون في جامعة الحسين بن طلال، معان- الأردن.

وأرملت المرأة إذا مات عنها زوجها. والعلاقة بين نفاذ الزاد والافتقار والترمل وثيقة، فالأرملة تفقد كل شيء في لحظة واحدة فتفقد الزوج الحبيب والأنيس ورفيق العمر الذي يُشبع حاجاتها العاطفية، وتفقد

السند المادي الذي كان يقوم بالإنفاق على الأسرة فتعيش تحت ضغط كيفية تدبير أمور الأسرة، فهل ستمد يدها للطلب من الآخرين، وهل ستحرم أولادها مما اعتادوا عليه من حياة طيبة؟ كما أنها ستفقد لقب الزوجة وستعيش وحيدة بلا رجل وعليها أن تتكيف مع هذا الوضع، وأخيراً ستفقد الإحساس بالاستقرار والأمان والتقبل لذاتها، إذ ستشعر أنها فقدت الجزء المكمل لها في زوجها، وأنها جزء مبتور من كل، بمعنى أنها نصف لا معنى لوجوده من دون نصفه الآخر الذي رحل. (الكندي، 1992).

ويشير (أبو أسعد والخاتنة، 2011) إلى أن موت أحد الشريكين سيؤدي إلى تغير في الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة، إلا أن الدور الجديد للأرملة يُعد أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعيا، إذا ما قورن بدور الأرملة.

وعلى الرغم من أن الطلاق يعتبر في لحظة ما حل وعلاج لوضع أسري تستحيل معه استمرارية الأسرة، إلا أنه يعتبر أبغض الحلال نظراً لما يخلفه الطلاق من آثار سلبية على حياة المرأة والأطفال بشكل خاص. فقد تعاني المطلقة من مجموعة من الآثار ذات الأبعاد الاجتماعية والنفسية نتيجة لوقوع الطلاق، إذ تبقى المرأة وتحديداً في المجتمعات العربية أسيرة للشك والشائعات والظروف الصعبة، وقد يصل الأمر إلى حد الأزدراء والنظرة الدونية التي لا تقتصر على المحيط الأسري بل تتعداها إلى محيط الجيران والأصدقاء وسكان الحي، إن خطورة الآثار الاجتماعية المترتبة على حدوث الطلاق للمرأة والمتمثلة في اضطراب العلاقات الاجتماعية وإحساس المرأة المطلقة بالفشل في حياتها يجعل تكيفها الاجتماعي مع وضعها الجديد لا يتم بصورة طبيعية وسلوسة، كما أن الإحساس

تُعد الأسرة الخلية الأولى في حياة الأفراد وتتميز بأنها تقوم على أساس علاقات زوجية اصطلاح المجتمع على مشروعيته في إطار من الأسس والروابط الاجتماعية، ويُحددها من حيث التكوين، والبناء، والوظائف والأدوار والمسئوليات مجموعة من القواعد والتشريعات الدينية والقانونية، والتي تبلور العلاقات بين أفرادها، والواجبات والحقوق لكل منهم بما يجعلهم متفاعلين ومتعاونين من أجل استمرار الحياة. (الخوالدة، ورستم، 2010).

ويشير (العمر، 2004) إلى أن جوهر الزواج واحد في كل المجتمعات البشرية، إذ يتم بين رجل وامرأة بشكل علني لكي يحصل على الاعتراف الاجتماعي والديني والرسمي لكنه يختلف من مجتمع إلى آخر بشكله لا بطبيعته.

ويعمل الزواج على تحقيق مجموعة كبيرة من الأهداف لكل من الزوج والزوجة، إذ يساهم الزواج في تكوين الصداقة والزمالة الدائمة بين الزوجين، وإشباع وتلبية حاجات الإنسان البيولوجية المتمثلة بالغريزة الجنسية، إضافة إلى إشباع الحاجات العاطفية والحصول على الدعم النفسي، وإعطاء الحياة معان جديدة، ولعل أهم هذه الأهداف هو السعي لتكوين الأسرة المستقرة التي تمكن البشرية من الاستمرار وذلك عبر الإنجاب والتناسل والذي بدوره يلبي ويشبع الحاجة للأومومة والأبوة، وأخيراً فإن الزواج يعمل على حفظ الأخلاق وحماية المجتمع من الفساد وتحصين الشباب ضد الانحراف. (أبو أسعد والخاتنة، 2011).

وقد تواجه الأسرة بعض العوامل التي تؤدي إلى تفككها وانتهاء الرابطة الزوجية فيها كالترمل والطلاق، وفيما يتعلق بظاهرة الترملة فمن المعروف أن ظهورها يرتبط وإلى درجة كبيرة بالحروب والأزمات السياسية وما تخلفه من فقدان في أعداد الذكور بشكل عام، والأزواج بشكل خاص، ويطلق لقب الأرملة على المرأة التي توفي زوجها، ولم تتزوج بعد . ويقال أرملة فلان إذا نفذ زاده وافتقر

\* تم دعم الدراسة من صندوق دعم البحث العلمي / وزارة التعليم العالي- الأردن.

الذي يتأسس عليه البناء الاجتماعي الكلي. ( shaefer & lamm, 1992 ).

أما نظرية التفكك الاجتماعي فتري أن استقرار أي مجتمع يعتمد على الانتظام المتوقع من الأفراد في إطار ثقافة وقيم المجتمع؛ الذي وضع الضوابط الاجتماعية اللازمة حيث يكون هذا المجتمع مستقراً بدرجة أو بأخرى. فإذا توقف الأفراد عن التصرف والتقييد بما هو مقبول اجتماعياً وعندما يختل نظام التوقعات الاجتماعية، وينهار نظام التوافق لأي سبب من الأسباب، فإن هذا المجتمع يكون في حالة عدم تنظيم اجتماعي. (الخوري، 2000).

وبهذا يفشل النسق في تحديد مراكز الأفراد أو أدوارهم الاجتماعية بشكل يعوق بلوغهم أهدافهم بصورة مرضية فيحدث التفكك الاجتماعي، وتفكك جزء من البناء يتبعه اهتزاز في البناء الكلي. (الداهري، 2008).

وعند حدوث تفكك في النظم الاجتماعية، فإن ذلك سوف يكون بمثابة عدم وجود اتفاق عام، وبالتالي سيحدث حالة من الفوضى وعدم الانتظام في العلاقات التي يحددها النظام الاجتماعي. مع وجود كثير من الضغط وكثير من المشاكل الاجتماعية في حياة الأفراد. (التمياط، 2010). والطلاق أو الترميل وفق هذا المنظور عبارة عن فشل للنسق الاجتماعي في تحديد مراكز وأدوار أطراف مؤسسة الزواج وبالتالي يحدث الخلل الاجتماعي الذي يؤثر على النسق الكلي.

أما نظرية الضغوط العامة لروبرت أجينو ( Robert Agnew) فتدور الفكرة الأساسية لنظريته على أن المشكلات الاجتماعية ناتجة عن الشعور بالإحباط والتوتر الناجمين عن خبرة الضغوط غير عادلة، أو المكثفة والمشاعر السلبية التي مر بها الفرد. وقد ضمن أجينو (Agnew) في نظريته المشاعر السلبية إذ يرى أن الضغوط تزيد من احتمالية أن يختبر الأفراد حالة من المشاعر السلبية التي تقود إلى مشاعر الإحباط، والاكتئاب، والحسد، والخوف. (Agnew, 2006).

وبناءً على ذلك فإن هذه النظرية تنظر إلى الطلاق كأسلوب تأقلم فاشل للمشكلات الاجتماعية بين الزوجين. وبالنتيجة

بالحزن والكآبة والمتاعب النفسية نتيجة تحميل المرأة مسؤولية تشتت وتمزق الأسرة يجعلها غير قادرة على التكيف ببسر وسهولة مع وضعها الجديد. كما يترك الطلاق آثاراً سلبية على المرأة نتيجة للأزمات والمشكلات المالية التي تواجهها بعد الطلاق ولا سيما إذا كانت المرأة غير عاملة ولديها أطفال أو شباب فتصبح هي المستنولة عن تحمل الصروف على جميع احتياجاتهم الملحة والمتزايدة. (الغامدي، 2009).

وقد قدمت العديد من النظريات الاجتماعية تفسيراً لظاهري الطلاق والترمل، ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

النظرية البنائية الوظيفية التي تمثل الرؤية المحافظة في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية. والمجتمع هو العنصر الأساسي لدى هذا الاتجاه والفرد هو العنصر التابع الذي يجب أن يتبع نسق القيم والمعايير الاجتماعية المتفق عليها جمعياً. (قناوي، 2000).

ويتصور الاتجاه الوظيفي المجتمع وحدة متكاملة تتمتع بدرجة عالية من الاستمرار في الوجود، وتتفاعل وحدات هذا المجتمع فيما بينها وتتعاقد وظيفياً بطريقة تكفل للمجتمع المحافظة على ثباته. (Deflem, 2006).

يرى أنصار هذا الاتجاه أن اختلاف التنظيم الاجتماعي وغياب التماسك بين الأفراد في المجتمع الواحد الذين تجمعهم أهداف مشتركة قد يقود في الغالب إلى فقدان المعايير والقواعد الاجتماعية، ويؤدي بالتالي إلى حالة فوضوية. (الدوري، 1985).

وعليه فإن الانفصال والطلاق والهجر أو غياب أحد الزوجين نتيجة الوفاة أو السجن أو الإبعاد القصري من الأنماط الرئيسية التي توضح الخلل الوظيفي الذي يصيب النسق الكلي (المجتمع) حسب هذا المنظور. (شكري، 1999).

يتضح مما سبق إن الوظيفية تنظر إلى الطلاق أو الترميل كخلل وظيفي في النسق العائلي والتنشئة الاجتماعية أو بسبب خلل في النسق القيمي. لا بد أن يتبعه خلل في مواقع اجتماعية أخرى، وأن وجود هذه المشكلات يخل بالتوازن

فإن الطلاق/ أو الترميل يعرضان المرأة إلى ضغوطا اجتماعية ونفسية بدرجة كبيرة.

### أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تتناول المشكلات التي تواجه الأراامل والمطلقات في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية غير مستقرة ترمي بظلالها على حياة الأفراد والأسر والمجتمعات مخلضة أثارا سلبية علىهم بشكل عام وعلى الأسر التي تعاني أوضاعا اجتماعية محددة كالترمل والطلاق، حيث تتحمل المرأة المسؤولية في المحافظة على الأسرة وسد احتياجاتها مما يؤدي إلى بروز العديد من المشكلات الاجتماعية منها، والاقتصادية، والنفسية، كما تأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول المشكلات التي تواجه الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن الأربع التي قد تواجه فيها المرأة بشكل عام أوضاعا اجتماعية، واقتصادية، ونفسية غير مريحة، وفي حدود علم الباحثين، فإن الدراسة الحالية هي الدراسة الأولى التي تتناول دراسة المشكلات التي تواجه الأراامل والمطلقات على مستوى محافظات الجنوب الأربع.

### أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية :-

- التعرف إلى بعض الخصائص الديمغرافية للأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن.

- التعرف إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تواجه الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن.

- التعرف إلى الفروق في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدى الأراامل والمطلقات تبعاً للمحافظة التي يقمن بها.

### مشكلة الدراسة

مع تسارع الأحداث العالمية وما يرافقها من تغيرات في حياة الأفراد وبالتالي على حياة الأسرة والمجتمع نجد أن

الكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية قد تسارعت وزادت نسبتها في مختلف المجتمعات، ولعل من أبرزها ظاهرتي الترميل والطلاق اللتين بدأت نسبتهما بالتزايد في المجتمعات العربية نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتنوعة التي تواجهها هذه المجتمعات، ويترك كل من الترميل والطلاق أثارا سلبية على المجتمع والأسرة، ولعل الأثر الأكبر يقع على المرأة ويسبب لها ضغوطا نفسية واجتماعية واقتصادية، وانسجاما مع ما تضمنته الإستراتيجية الوطنية للأسرة الأردنية من توجيه للباحثين للاهتمام بالقضايا الأسرية ودراستها دراسة معمقة، فقد جاءت هذه الدراسة لتتناول المشكلات التي تواجه الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن وتحديداً ستجيب الدراسة الحالية على الأسئلة التالية :-

1- ما الخصائص الديمغرافية للأراامل / والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟

2- ما المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟

3- ما المشكلات الاقتصادية التي تواجهها الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟

4- ما المشكلات النفسية التي تواجهها الأراامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟

5- هل يوجد فروق في متوسطات المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تواجهها الأراامل والمطلقات تبعاً للمحافظة التي يقمن فيها؟

### مصطلحات الدراسة

- المشكلة: موقف يجابه الفرد ويتطلب حلاً، ويمتاز الطريق الذي يؤدي إلى الحل بأنه لا يمكن معرفته بصورة مباشرة، تبدأ بالمشكلات الشخصية البسيطة إلى المشكلات الأكثر تعقيداً. (أبو رياش وقطيبي 2006: 60).

- المشكلات الاجتماعية: ويعرفها فريق البحث على أنها مجموعة المواقف الضاغطة التي تتكون نتيجة لوجود الأرملة والمطلقة في محيط اجتماعي قائم على مجموعة



أما دراسة باهكاجي (Bhikaji, 2012) فقد هدفت إلى التعرف على جوانب الصحة النفسية والشخصية والعلاقة بينهما لدى الأراامل. فقد استخدم الباحث مقاييس للصحة النفسية والشخصية تم تكيفها بيئة الدراسة طبقت على عينة مكونة من 100 سيدة بشكل قصدي تراوحت أعمارهن ما بين 25-40 سنة من المقييمات في مقاطعة ساتارا الهندية. من نتائج الدراسة تبين أن الأراامل اللواتي مضى على ترملهن سنة أو أقل أظهرن شعوراً بالوحدة، وعدم الاتزان الانفعالي، وضعف التوكيدية الاجتماعية بشكل أكبر من الأراامل اللواتي مضى على ترملهن أكثر من سنة.

وجاءت دراسة مبارك (2008) بعنوان "الإسناد الاجتماعي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى شرائح اجتماعية مختلفة من النساء الأراامل" للتعرف إلى الفروق بين الأراامل اللواتي فقدن أزواجهن بعد احتلال العراق عام 2003 (العامات وغير العامات والأمهات وغير الأمهات) في درجة الإسناد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية. تكونت العينة من 200 من مدينة بغداد. استخدمت الباحثة مقياسين أحدهما لقياس الإسناد الاجتماعي للنساء الأراامل، والآخر لقياس العزلة الاجتماعية لديهن. وكان من أهم نتائج الدراسة وجود علاقة عكسية بين الإسناد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية.

#### ثانياً: الدراسات التي تناولت المطلقات فقط

فيما تناولت دراسة الخضر (2012) أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي من وجهة نظر المطلقات، طبقت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من 242 مطلقة. بينت النتائج أن سوء المعاملة، وعدم تحمل مسؤولية الأسرة وإهمالها، والمشكلات المادية، والخيانة الزوجية، وعدم توفر السكن المستقل تأتي على رأس الأسباب المؤدية للطلاق.

وجاءت دراسة الشبول (2010) لوصف التحولات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لظاهرة الطلاق. استخدم الباحث أسلوب الملاحظة وإجراء المقابلات المعمقة مع طرفي العلاقة (المطلقين والمطلقات، وأسرههم) وتبين أن النتائج المترتبة على الطلاق في الجانب الاجتماعي وجود نظرة سلبية للمطلقة تؤدي إلى تضييد حريتها والخوف عليها أكثر من المرأة غير المتزوجة.

من الضوابط والأفكار التي تحكم تفاعل وعلاقة الأفراد مع بعضهم البعض.

- المشكلات الاقتصادية: ويعرفها فريق البحث على أنها عدم قدرة الأرملة والمطلقة على موازنة دخلها المادي وموازنته كمصدر محدد مع مطالب وحاجات الأسرة التي تديرها بعد الترميل أو الطلاق.

- المشكلات النفسية: ويعرفها فريق البحث على أنها ردود الفعل الانفعالية الصادرة عن الأرملة أو المطلقة الناتجة عن الضغوط التي تفوق قدرتهن على تحملها نتيجة لظروف الترميل أو الطلاق.

- الأرملة: هي المرأة التي فقدت زوجها بالوفاة.

- المطلقة: هي الزوجة التي انفصلت عن زوجها بموجب حكم شرعي ينهي الرابطة الزوجية.

#### محددات الدراسة

تتمثل محددات الدراسة الحالية بطبيعة العينة التي تمثلها الأراامل والمطلقات، كما تتحدد بالمنطقة الجغرافية التي تواجدت فيها العينة والمتمثلة بمحافظات جنوب الأردن الأربع (الكرك، معان، الطفيلة، العقبة)، كما تتحدد بالأداة التي تم استخدامها لجمع البيانات.

#### الدراسات السابقة

#### أولاً: الدراسات التي تناولت الأراامل فقط

دراسة الشيراوي (2012) التي هدفت إلى الكشف عن الأسلوب التكيفي للأرملة البحرينية في مواجهتها لضغوط الحياة اليومية وارتباط ذلك بالصلاية النفسية لديها في ضوء عدد من المتغيرات. تكونت العينة من 50 أرملة بحرينية. استخدمت الباحثة أداتين لقياس كل من أساليب مواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة، والصلاية النفسية، وأظهرت النتائج أن أسلوب التكيف الإيجابي مع الضغوطات الحياتية هو الأسلوب السائد لدى العينة، كما أن مستوى الصلاية النفسية دال إحصائياً على أبعاد المقياس (التحدي، المسؤولية، الالتزام).

دراسة أبو أسعد (2010) قد هدفت إلى التعرف على الفروق في الشعور بالوحدة النفسية والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والمترملين والمطلقين. تكونت العينة من 304 أفراد ذكورا وإناثا من مدينة الكرك تراوحت أعمارهم ما بين 30-40 سنة. استخدم الباحث مقياس الوحدة النفسية المعد من الذي عربيه الشناوي وخضر 1985. ومقياس التوجه الحياتي الذي عربيه الأنصاري 2002. بينت الدراسة أن المتزوجين والعزاب هم أقل شعورا بالوحدة النفسية من المطلقين، وأن الأراامل أقل شعورا بالوحدة النفسية من المطلقين وتحديداً ذوي المستوى الاقتصادي المتدني. وفيما يخص التوجه الحياتي فقد تبين أن المطلقين من الجنسين أقل توجهاً للحياة من المتزوجين والعزاب.

أما دراسة خويطر (2010) (المطلقة والأرملة) فقد هدفت إلى معرفة مستوى الأمن النفسي ومستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة. وتكونت العينة من 146 أرملة و91 مطلقة. استخدمت الباحثة اختبار الأمن النفسي واختبار الوحدة النفسية. أهم النتائج بينت أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية ولصالح الأراامل، وجود فروق بين المرأة الفلسطينية المطلقة والأرملة العاملة وغير العاملة في أبعاد الأمن النفسي ولصالح غير العاملات. من لدهين مؤهل دراسات عليا، وأكثر من خمسة أطفال هن أكثر شعورا بالأمن. المطلقات أكثر شعورا بالوحدة النفسية مقارنة بالأراامل.

#### الطريقة والإجراءات

#### أولاً- منهجية الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة المراد دراستها وجمع أوصاف وبيانات عنها. كما يهتم بتصنيفها والتعبير عنها كمياً وكيفياً والوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم الظاهرة وتطويرها. (عبيدات، عبد الحق، وعدس. 2013).

#### ثانياً- مجتمع الدراسة

وفي الجانب الاقتصادي تخسر المطلقة ما كانت تتمتع به من استقلالية وإعالة مالية كانت من حقها ومن مسؤولية الزوج.

أما دراسة الغامدي (2009) فقد هدفت إلى الكشف عن مدى تكيف المطلقة مع وضعها الاقتصادي الجديد، وتكيفها مع البيئة الاجتماعية المحيطة بها. تكونت العينة من 100 مطلقة. استخدم الباحث أداة الاستبانة لجمع المعلومات. وبينت النتائج أن المطلقة تعاني في كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وتتمثل معاناتها في تعرضها للشائعات والأزدراء من المحيطين بها. كما تعيش مشاعر الفشل واضطراب علاقاتها الاجتماعية. وسوء التكيف النفسي الذي يظهر من خلال معاناتها من الإحساس بالحزن والكآبة نتيجة تحميلها مسؤولية تشتت وتفكك الأسرة.

فيما اهتمت دراسة الأبراهيم (2007) بالتعرف على مستوى الصحة النفسية لدى عينة من النساء المطلقات في مدينة إربد. تكونت العينة من 210 امرأة مطلقة. استخدمت الباحثة أداة من إعدادها، أظهرت النتائج أن مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة قد كان متوسطاً، وأن هناك أثراً للمستوى التعليمي للمرأة حيث جاءت النتائج لصالح المطلقات من حملة الشهادات العليا. وفي الوضع المهني جاءت النتائج لصالح المطلقات العاملات.

أما دراسة الضريح (2006) فقد هدفت إلى الكشف عن مدى تكيف المرأة في الجوانب الشخصية والاجتماعية والأسرية والاقتصادية بعد الطلاق. واستخدمت الباحثة فيها استبيان لجمع المعلومات وطبقته على عينة مكونة من 840 مطلقة. فقد تبين أن درجة التكيف الشخصي والاجتماعي والأسري كانت منخفضة بشكل عام، كما أن المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المطلقات تمثلت في تحمل مسؤولية رعاية الأبناء، ونظرة المجتمع السلبية للمطلقة. أما المشكلات الاقتصادية فكان أبرزها تحمل مسؤولية الإنفاق على الأبناء، وتسديد الالتزامات المالية، وعدم التزام المطلق بالنفقة.

#### ثالثاً: الدراسات التي تناولت الأراامل والمطلقات معا

جدول رقم (1) يبين معاملات الثبات لإبعاد أداة الدراسة

| عدد الفقرات | معامل الثبات |       | الأبعاد             |
|-------------|--------------|-------|---------------------|
|             | مطلقات       | أرامل |                     |
| 20          | .916         | .881  | المشكلات الاجتماعية |
| 20          | .910         | .909  | المشكلات الاقتصادية |
| 20          | .943         | .923  | المشكلات النفسية    |
| 60          | .964         | .952  | الكلية              |

**عرض النتائج ومناقشتها:**

هدفت الدراسة التعرف إلى الخصائص الديمغرافية بالأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن كما هدفت إلى التعرف إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تواجههن. وسيتم عرض النتائج المتعلقة بالخصائص الديمغرافية والمتمثلة بالجوانب التالية: (المستوى التعليمي، عدد أفراد الأسرة للأرملة/ والمطلقة، مكان إقامة الأرملة/ والمطلقة، مصدر الدخل للأرملة/ والمطلقة، معدل دخل الأرملة/ والمطلقات. وسيتم عرض الجداول الخاصة بنتائج الأرملة ثم الجداول الخاصة بالمطلقات.

وللإجابة عن السؤال الأول الذي ينص على " ما الخصائص الديموغرافية للأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن؟! فقد تم استخدام التكرارات والنسب المئوية كما في الجدول رقم (2)

**أولاً: الخصائص الديمغرافية للأرامل**

الجدول رقم (2) يبين التكرارات والنسب المئوية للمستوى التعليمي للأرامل في محافظات الجنوب

| المحافظة |       |         |       |       |       |       |       | المستوى التعليمي  |
|----------|-------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------------------|
| العقبة   |       | الطفيلة |       | معان  |       | الكرك |       |                   |
| العدد    | %     | العدد   | %     | العدد | %     | العدد | %     |                   |
| 12       | 16.7  | 61      | 54.5  | 193   | 65.2  | 225   | 52.9  | امية              |
| 13       | 18.1  | 12      | 10.7  | 41    | 13.9  | 8.0   | 34    | ملمة              |
| 33       | 45.8  | 18      | 16.1  | 32    | 10.8  | 21.4  | 91    | إعدادي أو أقل     |
| 12       | 16.7  | 15      | 13.4  | 16    | 5.4   | 8.5   | 36    | ثانوي             |
| 0        | 0.0   | 3       | 2.7   | 3     | 1.0   | 3.5   | 15    | دبلوم تقنية مجتمع |
| 1        | 1.4   | 1       | 0.9   | 6     | 2.0   | 2.8   | 12    | بكالوريوس         |
| 0        | 0.0   | 2       | 1.8   | 0     | 0.0   | 0.0   | 0     | دراسات عليا       |
| 1        | 1.4   | 0       | 0.0   | 5     | 1.7   | 2.8   | 12    | غير مبين          |
| 72       | 100.0 | 112     | 100.0 | 296   | 100.0 | 425   | 100.0 | المجموع           |

ويتمثل بالأرامل والمطلقات المتواجدات في محافظات الجنوب الأربع (الكرك، معان، الطفيلة، والعقبة)

**ثالثاً- عينة الدراسة**

فقد تم سحبها دون الاعتماد على إطار المجتمع الإحصائي وهذه الطريقة تصلح لتحديد العينة عندما يكون الإطار العام للمجتمع غير متوفر أو يتطلب استخدامه نفقات كبيرة أو صعوبات وجهد كبير. (الرفوع، 2014). وعلية فقد تم عينة الدراسة بطريقة العينة المتاحة أو المُيسرة إلى أن تم الوصول إلى حجم العينة المرغوب به. وقد تكونت العينة الفعلية من (1757) أرملة ومطلقة موزعات على النحو الآتي:-

أولاً:- الأرامل: تكونت عينة الأرامل من 905 أرملة موزعات على المحافظات بواقع: الكرك 425، معان 296، الطفيلة 112، العقبة 72.

ثانياً:- المطلقات وتكونت عينة المطلقات من 852 مطلقة موزعات على المحافظات بواقع: الكرك 335، معان 197، الطفيلة 174، العقبة 146.

رابعاً- أداة البحث: بعد الاطلاع على الأدب النظري وبعض الدراسات السابقة فقد تم إعداد أداة لجمع البيانات، وتكونت الأداة من جزأين الأول يتضمن الخصائص الديمغرافية للمبحوثات، أما الجزء الثاني فيمثل المشكلات التي تواجه الأرامل والمطلقات وقد تضمن ثلاثة أبعاد يحتوي كل بعد منها على 20 فقرة تمثل كل منها وعلى التوالي المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وللتأكد من صدق الأداة، فقد تم عرضها بصورتها الأولية على عدد من أعضاء هيئة التدريس في عدد من الجامعات الأردنية من حملة درجة الدكتوراه في تخصصات علم الاجتماع، والإرشاد النفسي، والقياس والتقويم. وقد تم الأخذ بالملاحظات التي أبدوها. وللتحقق من الثبات فقد تم تطبيق الأداة على عينة مكونة من 100 أرملة ومطلقة من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها، وقد تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج معامل الثبات للأبعاد الثلاثة (المشكلات الاجتماعية، والمشكلات الاقتصادية، والمشكلات النفسية). والأبعاد مجتمعة. والجدول رقم (1) يبين معاملات الثبات.

كانت نسبة الأسر التي تضم أربعة أفراد (21,4%) ثم ثلاثة أفراد (18,8%) ثم خمسة أفراد (12,5%). وفي العقبية فإن (25,0%) من أسر عينة الدراسة لديها أربعة أفراد و(22,2%) لديها خمسة أفراد، و(15,3%) لديها إما ثلاث أو ستة أفراد.

الجدول رقم (4) يبين التكرارات والنسب المئوية لمكان إقامة الأرملة

| المحافظة |    |          |     |       |     |       |     | مع من<br>تقييمين |
|----------|----|----------|-----|-------|-----|-------|-----|------------------|
| العقبية  |    | الطفيلية |     | معان  |     | الكرك |     |                  |
| العدد    | %  | العدد    | %   | العدد | %   | العدد | %   |                  |
| 93.1     | 67 | 90.2     | 101 | 72.3  | 214 | 84.7  | 360 | في منزل مستقل    |
| 6.9      | 5  | 8.0      | 9   | 17.6  | 52  | 12.2  | 52  | مع الأهل         |
| 0.0      | 0  | 1.8      | 2   | 10.1  | 30  | 3.1   | 13  | غير مبين         |
| 100.0    | 72 | 100.0    | 112 | 100.0 | 296 | 100.0 | 425 | المجموع          |

يظهر من خلال الجدول رقم (4) أن غالبية عينة الدراسة من الأرمال تسكن في منزل مستقل وجاءت أعلى نسبة في العقبية (93,1%) ثم في الطفيلية (90,2%) ثم الكرك (84,7%) ومعان (72,3)، فيما شكلت أعلى نسبة من العينة لمن تقيم مع الأهل في معان (17,6%) ثم الكرك (12,25) ثم الطفيلية والعقبية بنسب قليلة.

الجدول رقم (5) يبين التكرارات والنسب المئوية لمصدر دخل الأرملة

| المحافظة |    |          |     |       |     |       |     | مصدر<br>الدخل            |
|----------|----|----------|-----|-------|-----|-------|-----|--------------------------|
| العقبية  |    | الطفيلية |     | معان  |     | الكرك |     |                          |
| العدد    | %  | العدد    | %   | العدد | %   | العدد | %   |                          |
| 0.0      | 0  | 7.1      | 8   | 0.3   | 1   | 7.3   | 31  | العمل                    |
| 0.0      | 0  | 6.3      | 7   | 2.0   | 6   | 1.4   | 6   | مساعدة الأهل             |
| 0.0      | 0  | 10.7     | 12  | 2.7   | 8   | 4.0   | 17  | مساعدة الإخوان _ الأخوات |
| 1.4      | 1  | 1.8      | 2   | 0.0   | 0   | 0.9   | 4   | نفقة شرعية               |
| 98.6     | 71 | 67.0     | 75  | 91.9  | 272 | 72.0  | 306 | معوونة وطنية             |
| 0.0      | 0  | 6.3      | 7   | 2.4   | 7   | 13.2  | 56  | مصادر أخرى               |
| 0.0      | 0  | 0.9      | 1   | 0.7   | 2   | 1.2   | 5   | غير مبين                 |
| 100.0    | 72 | 100.0    | 112 | 100.0 | 296 | 100.0 | 425 | المجموع                  |

يوضح الجدول رقم (2) أن المستوى التعليمي لأكثر من نصف عينة الأرمال في محافظات إقليم الجنوب كانت من فئة الأمية، حيث كانت أعلى نسبة في معان (65,2%) ثم في الطفيلية (54,5%) وفي الكرك كانت (52,9%) وأقلها في العقبية (16,7%)، أما المستوى التعليمي فئة إعدادي أو أقل فقد كانت أعلى نسبة في العقبية (45,8%) ثم في الكرك (21,4%) ثم الطفيلية (16,1%) وفي معان كانت (10,8%) أما المستوى التعليمي فئة ملمة فقد كانت النسب على التوالي في العقبية (18,1%)، معان (13,9%)، الطفيلية (10,7%)، والكرك (8,0%) وفي المستوى التعليمي فئة الثانوي فقد كانت النتائج في العقبية (16,7%) ثم الطفيلية (13,4%) ثم الكرك (8,5%) معان (5,4%)، فيما لم تشكل باقي فئات المستوى التعليمي في الفئات العليا نسبا تذكر بين الأرمال في عينة الدراسة.

الجدول رقم (3) يبين التكرارات والنسب المئوية لعدد أفراد الأسرة للأرمال

| المحافظة |    |          |     |       |     |       |     | عدد<br>أفراد<br>الأسرة |
|----------|----|----------|-----|-------|-----|-------|-----|------------------------|
| العقبية  |    | الطفيلية |     | معان  |     | الكرك |     |                        |
| العدد    | %  | العدد    | %   | العدد | %   | العدد | %   |                        |
| 4.2      | 3  | 6.3      | 7   | 36.5  | 108 | 16.2  | 69  | 1                      |
| 5.6      | 4  | 6.3      | 7   | 13.5  | 40  | 21.2  | 90  | 2                      |
| 15.3     | 11 | 18.8     | 21  | 10.1  | 30  | 16.2  | 69  | 3                      |
| 25.0     | 18 | 21.4     | 24  | 12.8  | 38  | 19.8  | 84  | 4                      |
| 22.2     | 16 | 12.5     | 14  | 9.8   | 29  | 12.2  | 52  | 5                      |
| 15.3     | 11 | 8.0      | 9   | 7.8   | 23  | 5.6   | 24  | 6                      |
| 8.3      | 6  | 12.5     | 14  | 3.4   | 10  | 3.3   | 14  | 7                      |
| 1.4      | 1  | 4.5      | 5   | 3.7   | 11  | 2.8   | 12  | 8                      |
| 1.4      | 1  | 4.5      | 5   | 1.7   | 5   | 1.9   | 8   | 9                      |
| 0.0      | 0  | 3.6      | 4   | 0.0   | 0   | 0.5   | 2   | 10                     |
| 0.0      | 0  | 0.0      | 0   | 0.7   | 2   | 0.0   | 0   | 11                     |
| 1.4      | 1  | 0.9      | 1   | 0.0   | 0   | 0.0   | 0   | 12                     |
| 0.0      | 0  | 0.9      | 1   | 0.0   | 0   | 0.2   | 1   | 13                     |
| 100.0    | 72 | 100.0    | 112 | 100.0 | 296 | 100.0 | 425 | المجموع                |

يظهر من الجدول رقم (3) أن غالبية عدد أفراد الأسرة لعينة الأرمال يتراوح بين (2-5) أفراد ففي الكرك (21,2%) من أسر العينة لديها فردين اثنين، و(19,8%) لديها أربعة أفراد، و(16,2%) لديها ثلاثة أفراد. أما في معان فقد كان (36,5%) من أسر العينة لديها فرد واحد فقط ثم جاءت نسبة (13,5%) من العينة التي لديها فردين اثنين ثم (12,8%) لديها أربعة أفراد أما الطفيلية فقد

الجدول رقم(7) يبين التكرارات والنسب المئوية للمستوى التعليمي للمطلقة

| المحافظة |       |          |       |       |       |       |       | المستوى التعليمي |
|----------|-------|----------|-------|-------|-------|-------|-------|------------------|
| العقبية  |       | الطفيلية |       | معان  |       | الكرك |       |                  |
| %        | العدد | %        | العدد | %     | العدد | %     | العدد |                  |
| 10.3     | 15    | 29.9     | 52    | 26.4  | 52    | 11.9  | 40    | أمية             |
| 11.0     | 16    | 12.6     | 22    | 19.3  | 38    | 8.7   | 29    | ملمة             |
| 36.3     | 53    | 17.8     | 31    | 26.9  | 53    | 32.5  | 109   | أعدادي أو أقل    |
| 32.9     | 48    | 21.8     | 38    | 18.8  | 37    | 25.7  | 86    | ثانوي            |
| 3.4      | 5     | 6.9      | 12    | 4.1   | 8     | 7.2   | 24    | دبلوم كلية مجتمع |
| 0.0      | 0     | 6.3      | 11    | 2.5   | 5     | 10.1  | 34    | بكالوريوس        |
| 0.0      | 0     | 0.6      | 1     | 0.0   | 0     | 0.3   | 1     | دراسات عليا      |
| 6.2      | 9     | 4.0      | 7     | 2.0   | 4     | 3.6   | 12    | غير مبين         |
| 100.0    | 146   | 100.0    | 174   | 100.0 | 197   | 100.0 | 335   | المجموع          |

تشير بيانات الجدول رقم (7) إلى المستوى التعليمي لعينة المطلقات وقد جاءت في الكرك أعلى نسبة في المستوى إحصائي أو أقل (32,5%) ثم المستوى ثانوي (25,7%) والأمية كانت (11,9%) وشكلت نسبة مستوى البكالوريوس (10,1%). أما في معان فقد كانت (26,9%) في مستوى إحصائي أو أقل تلتها بنسبة قريبة جدا الأمية التي شكلت (26,4%) ونسبة الملمة (19,3%) والثانوي (18,8%). وفي الطفيلية فقد شكلت الأمية بين المطلقات أعلى نسبة (29,9%) ثم المستوى الثانوي (21,8%) و(17,8%) لمستوى إحصائي أو أقل ونسبة الملمة (12,6%) ونسبة قليلة لمستوى الدبلوم والبكالوريوس (6,3% و6,3%). وفي العقبية فقد كانت أعلى نسبة تعليم بين المطلقات إحصائي أو أقل (36,3%) ثم مستوى الثانوي (32,9%) ثم الملمة (11,0%) والأمية كانت (10,3%). مما سبق يتضح أن المستوى التعليمي لغالبية عينة المطلقات يمثل فئة إحصائي أو أقل ، ويتضح من هذه البيانات أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت حالات الطلاق وربما تعكس هذه النتيجة أهمية التعليم ودوره في مساعدة المرأة على إدارة شؤون أسرتها وحمايتها من الانهيار.

الجدول رقم (8) يبين التكرارات والنسب المئوية لعدد أفراد الأسرة للمطلقة

| المحافظة |       |          |       |      |       |       |       | عدد أفراد الأسرة |
|----------|-------|----------|-------|------|-------|-------|-------|------------------|
| العقبية  |       | الطفيلية |       | معان |       | الكرك |       |                  |
| %        | العدد | %        | العدد | %    | العدد | %     | العدد |                  |
|          |       |          |       |      |       |       |       |                  |

يبين الجدول رقم (5) أن مصدر الدخل الرئيسي لغالبية عينة الدراسة من الأرامل يعتمد على المعونة الوطنية وجاءت النسب على التوالي في العقبية (98,6%) ثم معان (91,9%) ثم الكرك (72,0%) ثم الطفيلية (67,0%) وشكلت مساعدة الإخوان والأخوات في الطفيلية نسبة (10,7%) والعمل نسبة (7,1%) وفي الكرك شكلت مصادر أخرى للدخل نسبة (13,2%) والنفقة الشرعية (9,0%).

الجدول رقم (6) يبين التكرارات والنسب المئوية للدخل الشهري للأرملة

| المحافظة |       |          |       |       |       |       |       | الدخل الشهري |
|----------|-------|----------|-------|-------|-------|-------|-------|--------------|
| العقبية  |       | الطفيلية |       | معان  |       | الكرك |       |              |
| %        | العدد | %        | العدد | %     | العدد | %     | العدد |              |
| 13.9     | 10    | 21.4     | 24    | 40.9  | 121   | 10.1  | 43    | أقل من 50    |
| 36.1     | 26    | 18.8     | 21    | 19.9  | 59    | 20.7  | 88    | 50-99        |
| 26.4     | 19    | 17.0     | 19    | 12.2  | 36    | 19.5  | 83    | 100-149      |
| 20.8     | 15    | 20.5     | 23    | 22.3  | 66    | 23.5  | 100   | 150-199      |
| 0.0      | 0     | 8.0      | 9     | 1.4   | 4     | 10.1  | 43    | 200-299      |
| 2.8      | 2     | 11.6     | 13    | 2.0   | 6     | 10.8  | 46    | 300-499      |
| 0.0      | 0     | 1.8      | 2     | 0.3   | 1     | 4.5   | 19    | 500-800      |
| 0.0      | 0     | 0.9      | 1     | 1.0   | 3     | 0.7   | 3     | غير مبين     |
| 100.0    | 72    | 100.0    | 112   | 100.0 | 296   | 100.0 | 425   | المجموع      |

يبين الجدول رقم (6) الدخل الشهري لعينة الدراسة من الأرامل حيث جاءت أعلى نسبة في الكرك للفئة بين 150-199 (23,5%) ثم الفئة بين 50-99 (20,7%) ثم الفئة 100-199 (19,5%) ونسبة (10,8%) للفئة من 300-499. أما في معان فقد كانت (40,9%) من العينة دخلها من فئة أقل من 50 دينار فيما شكلت الفئة من 150-199 ما نسبته (22,3%) تلتها الفئة بين 50-99 (19,9%)، أما في الطفيلية فقد كانت (21,4%) من العينة في الفئة أقل من 50 ثم جاءت الفئة من 150-199 (20,5%) ثم الفئة من 50-99 (18,8%) و(11,6%) للفئة من 300-499. وفي العقبية كانت (36,1%) من العينة دخلها الشهري في الفئة من 50-99 و(26,4%) في الفئة من 100-149 وفي الفئة من 150-199 كانت النسبة (20,8%) وفي الفئة أقل من 50 دينار كانت النسبة (13,9%).

ثانيا- الخصائص الديموغرافية لعينة المطلقات

| المحافظة |       |         |       |       |       |       |       | مصدر الدخل              |
|----------|-------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------------------------|
| العقبة   |       | الطفيلة |       | معان  |       | الكرك |       |                         |
| %        | العدد | %       | العدد | %     | العدد | %     | العدد |                         |
| 0.0      | 0     | 3.4     | 6     | 0.5   | 1     | 2.7   | 9     | العمل                   |
| 1.4      | 2     | 21.8    | 38    | 5.6   | 11    | 4.2   | 14    | مساعدة الأهل            |
| 0.7      | 1     | 1.7     | 3     | 1.0   | 2     | 0.3   | 1     | مساعدة الأخوان والأخوات |
| 0.0      | 0     | 2.3     | 4     | 0.5   | 1     | 3.3   | 11    | تففة شرعية              |
| 95.2     | 139   | 69.5    | 121   | 85.3  | 168   | 83.9  | 281   | معمونة وطنية            |
| 0.7      | 1     | 1.1     | 2     | 7.1   | 14    | 4.5   | 15    | مصادر أخرى              |
| 2.1      | 3     | 0.0     | 0     | 0.0   | 0     | 1.2   | 4     | غير مبين                |
| 100.0    | 146   | 100.0   | 174   | 100.0 | 197   | 100.0 | 335   | المجموع                 |

يبين الجدول رقم (10) أن مصدر الدخل الرئيسي لغالبية عينة الدراسة من المطلقات يأتي من صندوق المعمونة الوطنية وجاءت النسب على التوالي في العقبة (95,2%) ثم معان (85,3%) ثم الكرك (83,9%) ثم الطفيلة (69,5%) وشكلت مساعدة الإخوان والأخوات في الطفيلة نسبة (21,8%) وفي معان شكلت مصادر أخرى للدخل نسبة (7,1%).

جدول رقم (11) يبين التكرارات والنسب المئوية للدخل الشهري للمطلقات

| المحافظة |       |         |       |       |       |       |       | الدخل الشهري |
|----------|-------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|--------------|
| العقبة   |       | الطفيلة |       | معان  |       | الكرك |       |              |
| %        | العدد | %       | العدد | %     | العدد | %     | العدد |              |
| 91.1     | 133   | 56.3    | 98    | 80.2  | 158   | 71.0  | 238   | أقل من 50    |
| 1.4      | 2     | 21.8    | 38    | 9.1   | 18    | 11.6  | 39    | 50-99        |
| 1.4      | 2     | 9.2     | 16    | 3.6   | 7     | 8.1   | 27    | 100-149      |
| 2.1      | 3     | 8.0     | 14    | 2.0   | 4     | 3.9   | 13    | 150-199      |
| 0.0      | 0     | 1.7     | 3     | 0.5   | 1     | 2.7   | 9     | 200-299      |
| 1.4      | 2     | 1.1     | 2     | 1.5   | 3     | 2.1   | 7     | 300-499      |
| 0.0      | 0     | 1.1     | 2     | 0.0   | 0     | 0.0   | 0     | 500-800      |
| 2.7      | 4     | 0.6     | 1     | 3.0   | 6     | 0.6   | 2     | غير مبين     |
| 100.0    | 146   | 100.0   | 174   | 100.0 | 197   | 100.0 | 335   | المجموع      |

يوضح الجدول رقم (11) أن الدخل الشهري لغالبية عينة المطلقات يقع في فئة أقل من 50 دينارا وكانت أعلى نسبة ضمن عينة العقبة (91,1%) تلتها معان (80,2%) ثم الكرك (71,0%) ثم الطفيلة (56,3%) وجاءت فئة الدخل بين 99-50 في المرتبة الثانية وكانت أعلى نسبة في الطفيلة (21,8%) ثم الكرك (11,6%) وفي معان

|       |     |       |     |       |     |       |     |         |
|-------|-----|-------|-----|-------|-----|-------|-----|---------|
| 34.2  | 50  | 48.3  | 84  | 64.5  | 127 | 29.9  | 100 | 1       |
| 22.6  | 33  | 21.8  | 38  | 14.7  | 29  | 30.1  | 101 | 2       |
| 11.6  | 17  | 12.1  | 21  | 11.2  | 22  | 17.9  | 60  | 3       |
| 11.0  | 16  | 5.7   | 10  | 5.1   | 10  | 13.4  | 45  | 4       |
| 8.9   | 13  | 6.3   | 11  | 3.6   | 7   | 6.3   | 21  | 5       |
| 6.2   | 9   | 2.9   | 5   | 0.5   | 1   | 1.2   | 4   | 6       |
| 2.1   | 3   | 2.3   | 4   | 0.0   | 0   | 0.9   | 3   | 7       |
| 3.4   | 5   | 0.6   | 1   | 0.5   | 1   | 0.3   | 1   | 8       |
| 100.0 | 146 | 100.0 | 174 | 100.0 | 197 | 100.0 | 335 | المجموع |

يظهر الجدول رقم (8) عدد أفراد الأسرة للمطلقات حيث تبين أن غالبية هذه الأسر تضم 1-4 أفراد. وقد جاءت عينة معان كأعلى نسبة للأسر التي تضم فرد واحد (64,5%) تلتها العقبة (50,0%) ثم الطفيلة (48,3%) ثم الكرك (29,9%). أما الأسر التي تضم فردين فقد كانت أعلى نسبة في الكرك (30,1%) ثم العقبة (22,6%) ثم الطفيلة (21,8%) ومعان (14,7%). والأسر التي تضم ثلاثة أفراد فأعلى نسبة كانت في الكرك (17,9%) ثم الطفيلة (12,1%) ثم معان والعقبة بنسب متقاربة (11,2%)، ولعل هذه النتيجة تعكس أن قرار الطلاق يتم بغض النظر عن عدد الأطفال الموجودين. ومن المعروف أن الطلاق يترك أثارا سلبية على الأبناء

الجدول رقم (9) يبين التكرارات والنسب المئوية لمكان إقامة المطلقة

| المحافظة |       |         |       |       |       |       |       | مع من تقديمن  |
|----------|-------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|---------------|
| العقبة   |       | الطفيلة |       | معان  |       | الكرك |       |               |
| %        | العدد | %       | العدد | %     | العدد | %     | العدد |               |
| 13.0     | 19    | 36.8    | 64    | 14.2  | 28    | 36.1  | 121   | في منزل مستقل |
| 80.1     | 117   | 56.9    | 99    | 74.1  | 146   | 59.1  | 198   | مع الأهل      |
| 6.8      | 10    | 6.3     | 11    | 11.7  | 23    | 4.8   | 16    | غير مبين      |
| 100.0    | 146   | 100.0   | 174   | 100.0 | 197   | 100.0 | 335   | المجموع       |

تشير بيانات الجدول رقم (9) إلى أن غالبية عينة المطلقات في المحافظات الأربعة تسكن مع الأهل حيث تبين أن (80,1%) من المطلقات في العقبة تقيم في منزل الأهل وفي معان كانت النسبة (74,1%) تلتها الكرك (59,1%) ثم الطفيلة (56,9%) فيما كانت نسبة من تسكن في منزل مستقل نسبة متدنية بشكل واضح وشكلت في الكرك (36,1%) وفي معان (14,2%) وفي العقبة (13,0%).

الجدول رقم (10) يبين التكرارات والنسب المئوية لمصدر دخل المطلقات

|      |      |      |      |  |
|------|------|------|------|--|
| 1.68 | 2.82 | 1.55 | 2.93 | القدرة على حماية أبنائي من السلوكيات الاجتماعية المنحرفة   |
| 1.64 | 3.63 | 1.70 | 2.91 | شدة اللوم الاجتماعي الموجه للأرامل / للمطلقات نحو فكرة تكرار الزواج أكثر مقارنة مع الرجال الأرمال / المطلقات |

(9,1%) وباقى فئات الدخل كانت النسب فيه متدنية، وتبين هذه النتيجة تدني دخل المطلقات مما يشكل ضغوطا عليهن. فمقدار الدخل لا يتناسب مع ما هو مطلوب منهن تجاه أبنائهن.

- وللإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص على "ما المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن" فقد تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما هو مبين في الجدول رقم (12).

جدول رقم (12) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن

| نوع العينة        |                 |                   |                 | المشكلات الاجتماعية                                      |
|-------------------|-----------------|-------------------|-----------------|--|
| مطلقات            |                 | أرامل             |                 |  |
| الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي |  |
| 1.46              | 2.13            | 1.00              | 1.54            | المضايقة من الجيران                                      |
| 1.49              | 2.40            | 1.16              | 1.75            | معاملة الآخرين لي  |
| 1.43              | 2.23            | 1.00              | 1.65            | عدم الثقة في أراني ومقترحاتي                             |
| 1.36              | 2.02            | 1.13              | 1.66            | مراقبة أسرة الزوج لجميع تحركاتي                          |
| 1.47              | 2.36            | 1.19              | 1.81            | تدخل الآخرين بشؤوني الخاصة (أسرة الزوج)، الأهل           |
| 1.49              | 2.19            | 1.27              | 1.94            | تدخل الآخرين في طريقة تربية أبنائي (أسرة الزوج)، الأهل   |
| 1.57              | 2.80            | 1.43              | 2.19            | تلاحقني عبارة أرملة / مطلقة في المواقف الحياتية          |
| 1.50              | 2.88            | 1.50              | 2.42            | الشعور بأنني أقل الآخرين                                 |
| 1.42              | 1.94            | 1.39              | 4.09            | تحمل مسؤولية دور الأب والأم في آن واحد                   |
| 1.59              | 2.73            | 1.21              | 1.80            | الشعور بالحرج عندما يعرف الآخرون أنني أرملة/ مطلقة       |
| 1.36              | 1.95            | 1.29              | 2.10            | عدم القدرة الكافية على ضبط أبنائي وتوجيههم               |
| 1.36              | 1.92            | 0.92              | 1.41            | (معاملة أسرتي) الوالدين، الأخوان بطريقة غير ملائمة       |
| 1.18              | 1.68            | 0.66              | 1.22            | إبعاد الآخرين لي عن المشاركة في مناسباتهم الاجتماعية.    |
| 1.17              | 1.66            | 0.68              | 1.23            | خوف الإنكسار مني أثناء تواجدي في المناسبات الاجتماعية.   |
| 1.28              | 1.84            | 0.99              | 1.59            | تأثير حلتي الاجتماعية على مكانة أبنائي في المجتمع        |
| 1.42              | 2.65            | 1.48              | 2.80            | الشعور أن مساعدة الآخرين لي تتم تحت بند الشفقة           |
| 1.59              | 2.68            | 1.22              | 1.84            | التأثر من تكرار كلمة أرملة/ مطلقة كوصمة تطاردني في حياتي |
| 1.51              | 3.61            | 1.63              | 2.82            | تعرض الأرمال/المطلقات للكثير من الشائعات في المجتمع      |

أظهرت النتائج في الجدول رقم (12) أن أهم مشكلة اجتماعية تواجه الأرمال هي مشكلة تحمّل مسؤولية دور الأب والأم في آن واحد وقد جاءت في المرتبة الأولى (المتوسط الحسابي 4.09)، وفي المرتبة الثانية جاءت مشكلة القدرة على حماية الأبناء من السلوكيات الاجتماعية المنحرفة (المتوسط الحسابي 2.93)، وفي المرتبة الثالثة جاءت مشكلة شدة اللوم الاجتماعي الموجه للأرامل نحو فكرة تكرار الزواج أكثر مقارنة مع الرجال الأرمال (المتوسط الحسابي 2.91)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة ابتعاد الآخرين عن الأرملة عند المشاركة في مناسباتهم الاجتماعية. أما أبرز المشكلات التي تواجهها المطلقات في محافظات الجنوب فقد جاءت شدة اللوم الاجتماعي الموجه للمطلقات نحو فكرة تكرار الزواج أكثر مقارنة مع الرجال المطلقين (المتوسط الحسابي 3.63)، بالمرتبة الأولى، وجاءت في المرتبة الثانية مشكلة تعرض المطلقات للكثير من الشائعات في المجتمع (المتوسط الحسابي 3.61) وفي المرتبة الثالثة جاءت مشكلة الشعور بأن المطلقة أقل الآخرين (المتوسط الحسابي 2.88)، وجاءت في المرتبة الأخيرة مشكلة خوف الإناث من المطلقة أثناء تواجدها في المناسبات الاجتماعية (المتوسط الحسابي 1.66). وجاءت معظم النتائج المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية متوافقة مع نتائج دراسات سابقة وتحديدا الدراسات الخاصة بالمطلقات مثل دراسة كل من (الشبول 2010، الغامدي 2009، الفريح 2006).

- وللإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على "ما المشكلات الاقتصادية التي تواجه الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن" فقد تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما هو مبين في الجدول رقم (13).

جدول رقم (13) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات الاقتصادية التي تواجه الأرمال والمطلقات في محافظات جنوب الأردن

| نوع العينة        |                 |                   |                 | المشكلات الاقتصادية                                 |
|-------------------|-----------------|-------------------|-----------------|---|
| مطلقات            |                 | أرامل             |                 |   |
| الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي |   |
| 1.51              | 3.61            | 1.63              | 2.82            | تعرض الأرمال/المطلقات للكثير من الشائعات في المجتمع |

أن شعور المطلقة بأنها من النساء الفقيرات (المتوسط الحسابي 4.08)، وفي المرتبة الثالثة جاءت مشكلة عدم قدرة المطلقة على تلبية حاجاتها الشخصية (المتوسط الحسابي 4.06)، وفي المرتبة الأخيرة مشكلة ارتفاع الرسوم والتكاليف الدراسية التي حرمت أبنائهن من إكمال دراستهم (المتوسط الحسابي 2.10). ومن النتائج يتبين حجم معاناة الأرامل والمطلقات الاقتصادية وهذا يرتبط بمعاناة الأرملة والمطلقة من تبعات الترمول والطلاق من نفقة وميراث والإجراءات الخاصة بالحصول على حقوقها. وتتفق هذه النتيجة مع الكثير من نتائج دراسات سابقة جرت في مختلف المجتمعات منها (دراسة الشبول 2010، الغامدي 2009، الفريح 2006).

- وللإجابة عن السؤال الرابع الذي ينص على "ما المشكلات النفسية التي تواجه الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن" فقد تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما هو مبين في الجدول رقم (14).

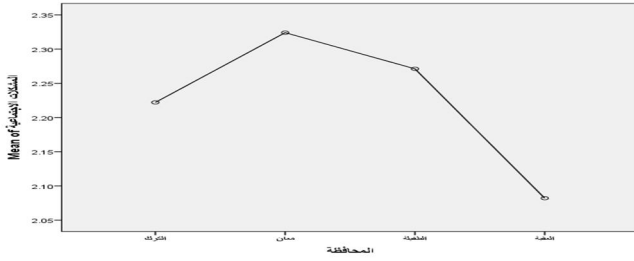
جدول رقم (14) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات النفسية التي تواجه الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن

| نوع العينة        |                 |                   |                 | المشكلات النفسية                           |
|-------------------|-----------------|-------------------|-----------------|--|
| مطلقات            |                 | أرامل             |                 |  |
| الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي |  |
| 1.68              | 2.97            | 1.44              | 2.13            | الفشل في حياتي                             |
| 1.49              | 3.24            | 1.42              | 3.05            | صعوبات في النوم                            |
| 1.26              | 4.19            | 1.53              | 3.66            | القلق من المستقبل                          |
| 1.57              | 3.17            | 1.44              | 2.74            | التوتر لآتفه الأسباب                       |
| 1.56              | 2.67            | 1.42              | 2.24            | مراقبة سلوكياتي وتصرفاتي                   |
| 1.61              | 3.01            | 1.47              | 2.58            | العصبية دون مبرر                           |
| 1.61              | 2.53            | 1.24              | 1.90            | الشك في نوايا الآخرين تجاهي                |
| 1.51              | 3.45            | 1.47              | 3.11            | عدم القدرة على تحمل الضغوط                 |
| 1.75              | 3.36            | 1.56              | 3.71            | القلق على مستقبل أبنائي                    |
| 1.53              | 3.07            | 1.44              | 2.68            | السرхан الدائم                             |
| 1.64              | 2.82            | 1.47              | 2.21            | عدم وجود معنى لحياتي                       |
| 1.58              | 2.78            | 1.18              | 1.83            | هويتي كأمراة أرمله/ مطلقة<br>تسهرني بالخلج |
| 1.56              | 3.49            | 1.50              | 2.94            | التشاؤم بسبب الظروف التي أعيشها            |

|      |      |      |      |   |
|------|------|------|------|---|
| 0.92 | 4.62 | 0.85 | 4.58 | مستوى دخلي لا يتناسب مع ما هو مطلوب مني                                 |
| 1.80 | 2.77 | 1.71 | 3.41 | صعوبات مالية خاصة بتدريس الأبناء  |
| 1.77 | 3.35 | 1.45 | 3.93 | متطلبات الأبناء تفوق مستوى دخلي   |
| 1.53 | 2.20 | 1.30 | 1.77 | تحكم الآخرون (أهل الزوج / أهلي) بمصادر دخلي                             |
| 1.71 | 2.52 | 1.37 | 1.83 | صعوبات في تحصيل الميراث   |
| 1.62 | 3.40 | 1.62 | 2.88 | عدم وجود برامج تدريبية تساعدني في زيادة دخلي المادي                     |
| 1.64 | 2.42 | 1.58 | 2.82 | عدم تقدير أبنائي لظروفي المادية   |
| 1.40 | 3.86 | 1.38 | 3.83 | قلة المساعدات الحكومية  |
| 1.21 | 4.06 | 1.23 | 3.83 | عدم قدرتي على تلبية حاجاتي الشخصية                                      |
| 1.54 | 2.60 | 1.43 | 2.38 | متورطة في ديون لا اعرف كيف أسدها  |
| 1.78 | 3.31 | 1.69 | 3.33 | زيادة الضغوط المادية مع بداية العام الدراسي والاعباد                    |
| 1.41 | 3.90 | 1.42 | 3.83 | ضغوط مادية تحد من مشاركتي في المناسبات الاجتماعية                       |
| 1.41 | 3.92 | 1.42 | 3.82 | ضغوط مادية تحرمني وأفراد اسرتي من الترويح عن النفس                      |
| 1.43 | 3.62 | 1.42 | 3.51 | عدم تلقي أي مساعدات مادية من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية المحيطة      |
| 1.61 | 2.10 | 1.62 | 2.47 | ارتفاع الرسوم والتكاليف الدراسية حرمت أبنائي من إكمال دراستهم           |
| 1.54 | 3.18 | 1.45 | 2.94 | عدم القدرة على إعداد ميزانية الأسرة                                     |
| 1.53 | 3.26 | 1.45 | 2.94 | العجز عن إدارة شؤوني المالية  |
| 1.63 | 3.30 | 1.57 | 3.13 | موارد ماليه أثرت على مستوى الخدمات الصحية التي احتاجها أنا وأفراد اسرتي |
| 1.56 | 3.23 | 1.47 | 2.89 | عدم معرفة الجهات الممولة للمشروعات الصغيرة المدرة للدخل                 |
| 1.39 | 4.08 | 1.43 | 3.90 | أصنف نفسي على أنني من النساء الفقيرات                                   |

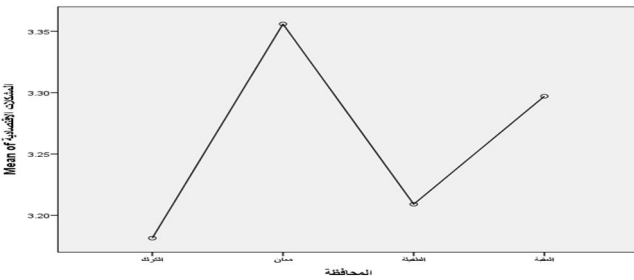
أظهرت النتائج كما في الجدول رقم (13) أن أهم مشكلة اقتصادية تواجه الأرامل، وجاءت في المرتبة الأولى هي مشكلة أن مستوى دخل الأرامل لا يتناسب مع ما هو مطلوب منهن (المتوسط الحسابي 4.58)، وفي المرتبة الثانية جاءت مشكلة أن متطلبات الأبناء تفوق مستوى الدخل (المتوسط الحسابي 3.93)، وفي المرتبة الثالثة جاءت مشكلة أن الأرملة تشعر بأنها من النساء الفقيرات (المتوسط الحسابي 3.90)، وفي المرتبة الأخيرة مشكلة تحكم الآخرون (أهل الزوج / أهلي) بمصادر دخل الأرملة (المتوسط الحسابي 1.77). أما المشكلة التي جاءت بالمرتبة الأولى لدى المطلقات في محافظات الجنوب فهي أن مستوى دخل المطلقات لا يتناسب مع ما هو مطلوب منها (المتوسط الحسابي 4.62)، وجاء في المرتبة الثانية مشكلة





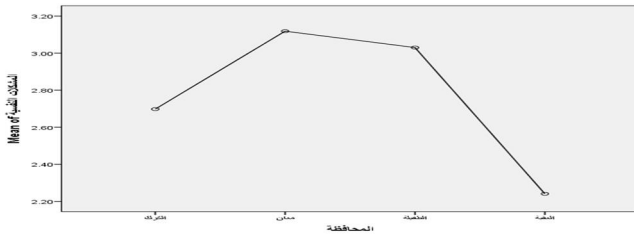
يوضح الشكل أعلاه المشكلات الاجتماعية لعينة الدراسة من الأرامل والمطلقات ويظهر أن المطلقات والأرامل في محافظة معان هن الأكثر معاناة في هذه المشكلات، تليها محافظة الطفيلة.

الشكل (2) متوسط المشكلات الاقتصادية بين الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن



يوضح الشكل أعلاه متوسط المشكلات الاقتصادية بين الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن، وتبين أن الأرامل والمطلقات في محافظة معان هن الأكثر معاناة في المشكلات الاقتصادية تليها محافظة العقبة.

الشكل (3) متوسط المشكلات النفسية بين الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن



يوضح الشكل أعلاه متوسط المشكلات النفسية بين المطلقات في محافظات جنوب الأردن، وجاءت عينة الأرامل والمطلقات في محافظة معان في المرتبة الأولى في المعاناة في المشكلات النفسية تليها محافظة الطفيلة وفي مجمل النتائج فإن الأرامل والمطلقات في محافظة معان يعانين أكثر من باقي محافظات الجنوب في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

#### الخلاصة والتوصيات

|      |      |      |      |                                      |
|------|------|------|------|--------------------------------------|
| 1.47 | 2.51 | 1.10 | 1.85 | ردود الفعل العنيفة تجاه الآخرين      |
| 1.55 | 3.05 | 1.40 | 2.46 | عدم تفهم الآخرين لمشاعري             |
| 1.60 | 2.95 | 1.42 | 2.48 | التردد عند اتخاذ القرارات الأسرية    |
| 1.56 | 3.26 | 1.45 | 2.70 | الخوف من التعبير عن احتياجاتي الخاصة |
| 1.60 | 3.53 | 1.59 | 3.17 | الشعور بالوحدة                       |
| 1.63 | 2.78 | 1.14 | 1.69 | لوم نفسي على ما انا عليه الآن        |
| 1.63 | 2.80 | 1.40 | 2.17 | ترجع تقديري لذاتي بعد الترمل /الطلاق |

أظهرت النتائج كما في الجدول رقم (14) أن المشكلة النفسية التي جاءت في المرتبة الأولى لدى الأرامل هي القلق على مستقبل الأبناء (المتوسط الحسابي 3.71)، وفي المرتبة الثانية جاءت مشكلة القلق من المستقبل (3.66). واحتلت مشكلة الشعور بالوحدة الترتيب الثالث (المتوسط الحسابي 3.17). وفي المرتبة الأخيرة جاءت مشكلة لوم الأرملة لنفسها على ما هي عليه الآن (المتوسط الحسابي 1.69). وفيما يتعلق بالمطلقات، فقد احتلت مشكلة القلق من المستقبل في المرتبة الأولى (المتوسط الحسابي 4.19)، يليها مشكلة الشعور بالوحدة (المتوسط الحسابي 3.53). فيما جاءت مشكلة عدم القدرة على تحمل الضغوط في المرتبة الثالثة (المتوسط الحسابي 3.45). وجاءت مشكلة ردود الفعل العنيفة تجاه الآخرين في المرتبة الأخيرة (المتوسط الحسابي 2.51). ولا شك أن هذه النتائج متوافقة مع واقع حال الأرامل والمطلقات، من حيث تشكل المشاعر النفسية المؤلمة نتيجة لوقوع الترمل أو الطلاق وما يعنيه من المزيد من الأعباء والمسؤوليات وما سيجمله المستقبل لها من مشكلات تتعلق بتربية الأبناء وتوفير الحياة الكريمة لها ولهم في ظل ثقافة سائدة تجاه الأرامل والمطلقات. وجاءت هذه النتائج متوافقة مع دراسة Bhikaji، 2012، ودراسة الشيراوي 2012، ودراسة مبارك 2008، وانفقت مع دراسة الغامدي 2009، ودراسة الأبراهيم 2007، ودراسة الفريح 2006، كما انفقت مع دراسة كل من أبو أسعد 2010، وخويطر 2010.

وللإجابة عن السؤال الخامس الذي ينص على "هل يوجد فروق في متوسطات المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدى الأرامل والمطلقات تبعاً للمحافظة التي يقمن بها" فقد تم إجراء مقارنة لمتوسطات المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدى الأرامل والمطلقات في محافظات الجنوب الأربع كما في الأشكال المدرجة وعلى التوالي:

الشكل (1) متوسط المشكلات الاجتماعية بين الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن

- التميّاط. طلال (2010). التفكك الاجتماعي وعلاقته بالجريمة في المملكة العربية السعودية في الفترة من (1974-2010). رسالة دكتوراه غير منشورة. الأردن: جامعة مؤتة.
- الخضري. يحيى عبد (2012). أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي من وجهة نظر المطلقات. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد 5، العدد 3، ص 330-341.
- الخوالدة. ناصر أحمد ورستم. رسمي عبد الملك (2010). الأسرة وتربية الطفل. الطبعة الأولى، دار الفكر ناشرون وموزعون. عمان. الأردن .
- الخوري. مجدي (2000). الأسرة والأقارب. منشورات الجامعة الأردنية. عمان.
- خويطر. وفاء حسن (2010). الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية ( المطلقة والأرملة) وعلاقتها ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية - غزة .
- الداھري. صالح (2008). أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري. الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.
- الدوري. عدنان (1985). جنوح الأحداث: المشكلة والأسباب. ط1. مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت.
- الرفوع. عاطف (2014). مدخل في الإحصاء التربوي. الطبعة الأولى، دار الرابطة للنشر والتوزيع. عمان- الأردن.
- الشبول. أيمن (2010). المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق (دراسة اثروبولوجية في بلدة الطرة). مجلة جامعة دمشق. المجلد 26، العدد الثالث والرابع.
- شكري. علياء (1999) الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. ط1. دار المعارف القاهرة.
- الشيراوي. أماني عبد الرحمن (2012). أسلوب مواجهة الأرملة للضغوطات النفسية اليومية وعلاقته بالصلاية النفسية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 13، العدد 1، ص 11-41.
- عبيدات، ذوقان، عبد الحق، كايد، وعدس، عبد الرحمن (2013). البحث العلمي - مفهومه وأدواته وأساليبه. الطبعة الخامسة عشر، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان - الأردن.
- العمر، معن خليل (2004). علم اجتماع الأسرة. الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثالث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- الغامدي، محمد سعيد (2009). التكيف الاجتماعي والاقتصادي والنفسي للمرأة السعودية المطلقة في محافظة جدة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الأول، العدد الثاني ص 145 - 188.
- الفريح، آمال بنت عبد الله (1427 هـ). التكيف الشخصي والاجتماعي والأسري والاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة " دراسة تطبيقية في مدينة الرياض ". رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية .
- قناوي، شادية (2000) سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .
- الكندري، أحمد محمد (1992). علم النفس الأسري. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت .

مما سبق يتبين أن الأرامل والمطلقات في محافظات جنوب الأردن يواجهن مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية وتبين أن المطلقات أكثر معاناة من الأرامل في هذه المشكلات ، وقد تكون هذه النتيجة متوافقة مع معتقدات المجتمع المبنية على البعد الديني الذي بحث على دعم الأرامل وتقديم العون والمساعدة لها الأمر الذي يخفف من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية الملقاة على عاتق الأرامل مقارنة بالمطلقات التي لا يعفيها المجتمع من مسؤولية الوصول بالأسرة إلى حالة التفكك . ولعل النتائج تشير إلى ضرورة تكاتف مؤسسات المجتمع والأفراد من كافة التخصصات لتطوير الاستراتيجيات المتكاملة لرعاية هذه الفئات وتلبية احتياجاتها .

التوصيات:-

- إجراء المزيد من الدراسات على الأرامل والمطلقات كمعيّلات لأسرهن.
- إجراء دراسة معمقة على الأرامل والمطلقات في محافظة معان ، حيث أظهرت النتائج أنهن الأكثر معاناة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية مقارنة بالأرامل والمطلقات في المحافظات الأخرى.
- ضرورة تركيز وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على بناء الأسرة، والمشكلات التي تواجهها، والآثار المترتبة على الترميل والطلاق .
- ضرورة إيجاد آلية لتوثيق حالات الترميل والطلاق ومتابعتها وتوفير احتياجات هذه الحالات كأسرة تجنباً لاستغلالهم من أيّ جهة في ظل الظروف الحالية.

## المراجع العربية

- الإبراهيم، أسماء بدري (2007). الصحة النفسية لدى عينة من النساء الأردنيات المطلقات. مجلة إربد للبحوث والدراسات، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، ص 159-187.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2010). الفروق في الشعور بالوحدة والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والأرامل من مستويات اقتصادية مختلفة، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، العدد الثالث، ص 695-735.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والخاتنة، سامي محسن (2011). سيكولوجية المشكلات الأسرية. الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- أبو رياش، حسين محمد، وقطيبي، غسان يوسف (2008). حل المشكلات. الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع.
- الإستراتيجية الوطنية للأسرة الأردنية (2006) منشورات المجلس الوطني لشؤون الأسرة، عمان، الأردن.

- مبارك، بشرى عناد (2008). الإسناد الاجتماعي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى شرائح اجتماعية مختلفة من النساء الأراامل. مجلة الفتح العدد الثاني والثلاثون.

المراجع الأجنبية

-Agnew, Robert(2006) Pressured into Crime: An overview of General Strain Theory ,Los Aneles: Roxbury.

- Bhikaji, Gaikwad , Santosh (2012).Mental Health & Personality of Widows, Golden Research Thoughts,Vol 2,Issue.6,Dec.

-Deflem. Mathieu(2006) Sociological Theory and Criminological Research: Views from Europe and the United States New York, Elsevier.

- Shaefer, Richard and Lamm, Robert (1992) Sociology (4th Ed.). New York: McGraw-Hill Inc.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**دلالة الضن الإسلامي " قراءة في سيمولوجيا السجاد الإسلامي "**

---

د. عادل قايد ، جامعة تيارت، الجزائر

---

---

د. عبيدة صبطي، جامعة بسكرة، الجزائر

---

## دلالة الفن الإسلامي " قراءة في سيميولوجيا السجاد الإسلامي "

د. عادل قايد / د. عبيدة صبطي

### الملخص:

الفنون الإسلامية هي الفنون التي نشأت وازدهرت في البلاد التي اتخذ أهلها الإسلام ديناً، أو غالبية سكان هذه الدول على الأقل، وقد انتشر هذا الفن الإسلامي في المنطقة التي تمتد من الهند شرقاً حتى المغرب والأندلس غرباً، ومن آسيا الصغرى (تركيا) شمالاً حتى السودان جنوباً. فمنذ فجر التاريخ عرف الإنسان الفن، يترنم به غناء فيخفف عنه عناء الجهد في العمل، يرسله قويا عنيفا فيهبه به كيان العدو في حلبة النضال، ويهرع إليه فيبته لوعة الحب، وأسوة المحبوب، ويسكن إليه وثناً أو صورة يناجي من خلالها مبدع الأكوان. وعليه تنصب دراستنا في محاولة التعرف على مفهوم الفن الإسلامي وخصائصه و كذا كيفية قراءة السجاد الإسلامي ؟

الكلمات المفتاحية: الفن الإسلامي، سيميولوجيا، السجاد الإسلامي.

### Résumé:

L'Arts islamiques sont les arts qui a pris naissance et ont prospéré dans un pays qui a pris sa famille l'islam comme une religion, ou la majorité de la population de ces pays, au moins, est propagé cet art islamique dans la région, qui va de l'Inde à l'est au Maroc et Al-Andalus à l'ouest, et de l'Asie Mineure (Turquie) dans le nord au Soudan dans le sud. Depuis l'aube de l'histoire connue l'art humain, chante son chant lui facilite la peine de l'effort dans le travail, envoie un demandeur violente forte. Par entité ennemie dans l'arène de la lutte, et se dépêche de lui Vibuth l'angoisse de l'amour, comme le bien-aimé, et l'apaise une idole ou une image de converser à travers lequel l'accent Alokuan.uallah emblématique Notre étude dans le but d'identifier le concept de l'art islamique et de ses propriétés et ainsi que la façon de lire le tapis islamique?

**Mots clés:** L'Art islamique, Le tapis islamique.

**مقدمة**

النسمات العابرة، وغابات تكتسي بالخضرة اليانعة  
وينعم تحت ظلالها.

وإذا كان الفن يرتبط بمبدأ الحياة، فإنه كذلك  
يصاحب موكبها عبر الزمان فيفترق مع الغابة  
القصوى التي يستهدفها الإنسان في حياته. ألا وهي  
السعادة، فإنه لما كانت السعادة غاية الحي الناطق.  
أصبح كل ما يهيب لنا تواجدها، ويجعلنا نقرب منها  
بوثيق الارتباط بها، وليس كالفن قرينا للغبطة  
وتحقيق السعادة لبني البشر، فالفنون الجميلة تجعل  
للحياة معنى بل تشعرنا بدبيب الحياة وتنوعها  
وخصب روائها فتكسر النطاق الرتيب الذي نصب  
ونمسي تحت وطأته مستبعدين للآلة ولعجلة الإنتاج.

**وعليه تنصب دراستنا في محاولة التعرف على مفهوم  
الفن الإسلامي وخصائصه و كذا كيفية قراءة  
السجاد الإسلامي؟**

**1. مفهوم السيميولوجيا**

لقد تناول الباحثون المختصون مفهوم السيميولوجيا  
حسب نظريات متفقة أو مختلفة، وحسب مجالات  
متنوعة، كما تناولوا كل مكوناتها وعناصرها وقد  
كتبت مقالات في هذا الشأن، وألفت كتب وعقدت  
ندوات، بيد أن القارئ المبتدئ أو العادي الذي قد  
يكون في عجلة يخرج مضرب الرؤى لا تتضح أمامه  
مظاهر الاشتراك والافتراق بين تلك النظريات  
والمجالات، وخاصة الطالب العربي يواجه الكثير من  
الصعوبات، حينما يدرس السيميولوجيا ويحاول أن  
يستوعبها ويتمثلها ليجتهد فيها.

**1.1 التعريف اللغوي للسيميولوجيا**

إن كلمة سيميولوجيا (Sémiologie) من الأصل  
اليوناني (Sémion) أو (Sémaino) والمتولدة هي  
الأخرى من الكلمة (Séma) وتعني العلامة (الدليل)

تعد الحضارة العربية الإسلامية من أبرز الحضارات  
في تاريخ البشرية التي اتسمت بالإنسانية فكان  
عطاؤها في كل ميادين الفنون على اختلاف فروعها  
مما أفاد الغرب لاحقاً، تفاعلت هذه الحضارة مع  
المعطيات الحضارية الأخرى فدرستها العرب بعلمية  
ومع الزمن كان لهم دورهم المبتكر وذو الطابع  
المميز في الفنون.

فالفنون الإسلامية هي الفنون التي نشأت وازدهرت  
في البلاد التي اتخذ أهلها الإسلام ديناً، أو غالبية سكان  
هذه الدول على الأقل، وقد انتشر هذا الفن الإسلامي  
في المنطقة التي تمتد من الهند شرقاً حتى المغرب  
والأندلس غرباً، ومن آسيا الصغرى (تركيا) شمالاً  
حتى السودان جنوباً، حيث أنه توجد أمم كالملايو  
(ماليزيا) واندونيسيا يدين سكانها بالإسلام ولا يعتبر  
فنون أهلها من الفنون الإسلامية.

فمنذ فجر التاريخ عرف الإنسان الفن، يترنم به غناء  
فيخفف عنه عناء الجهد في العمل، يرسله قويا عنيفا  
فيهز به كيان العدو في حلبة النضال، ويهرع إليه  
فبيته لوعة الحب، وأسوة المحبوب، ويسكن إليه وثنا  
أو صورة يناجي من خلالها مبدع الأكوان.

ليس الفن إذن لهو أو لعباً عابثاً-كما توهم بعض  
المفكرين-ولكنه مضجر الطاقة الحيوية الخلاقة،  
والباعث على العمل والتقدم، بل هو مبدأ الحياة، وسر  
تفتحها.

والطبيعة البكر بما تبديه من آيات الفن العبقري  
أليست تحمل معاني الإغراء في التجمعات الحيوية  
فتنشأ الجماعات وتزدهر هي الأخرى معاني الإغراء  
في التجمعات الحيوية فتنشأ الجماعات وتزدهر  
الحضارات حول أنهار رقراقه وبحيرات يتغضن  
لجنينها في حيوية وانتشاء حينما يستجيب لداعي

كل واقعة تستند من أجل إنتاج دلالاتها، إلى سيرورة داخلية تجمع بين العناصر المكونة لها<sup>(4)</sup>.

## 2. مفهوم الفن الإسلامي

إن وجود الفن يرتبط دائما بالظروف الاجتماعية، ويتطور وفقا لقوانينه، ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ عن وعي فردي فقط، وإنما أيضا تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم، وهكذا يخضع الفن لأيديولوجيات خاصة، تقدم على أسس ينشأ فيها، وهو كبنية ثقافية كان بمثابة وسيلة حيوية للسيطرة على الطبيعة، ولتنظيم المجتمع والتأثير الثقافي والفكري للفن يتضح في إمكانية تجسيد الفن لأفكار محددة أخلاقية أو فلسفية أو دينية مرتبطة بالحياة الواقعية، والحاجات العملية لفئات اجتماعية معينة، والفن ذاته هو مرآة للثقافة، ويظهر ذلك من خلال الحضارات المختلفة من آثار وفنون تشير إلى معرفة وثقافة الإنسان عبر التاريخ<sup>(5)</sup>.

فالفن لغة قابلة للفهم والاتصال، تخلق صورا مركبة عن المحيط الاجتماعي، زمنيا وتزامنيا، وتحتزل الخبر والتجارب المتراكمة داخليا، لتحدثنا عن الإنسان التقليدي، عن محيطه الطبيعي والاجتماعي، عن حياته وعن ثقافته، عن تراثه، عن علاقاته الاجتماعية. وبذلك يكشف الفن أيضا عن

(signe) وهي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (Sens) أي المعنى. أما عن لفظه "لوجيا" (logie) فتعني العلم، وبالتالي فإن كلمة السيميولوجيا أو السميوطيقا من الناحية اللغوية تعني علم العلامات<sup>(1)</sup> أو العلم الذي يقوم بتحليل المعاني عن طريق العلامات.

## 2.1 التعريف الاصطلاحي السيميولوجيا

إن السيميولوجيا لدى دارسيها تعني "علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة"<sup>(2)</sup>، فهي تدرس مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية و قوانينها التي تحكمها<sup>(3)</sup> مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب واللباس والأفرشة والأثاث عندهم... الخ.

وبالتالي فالهدف من دراسة السيميولوجيا هو دراسة المعنى الظاهر و الخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان اللفظية و غير اللفظية و ما يحيط به باعتبارها نسق من العلامات مثل: العلامات التجارية وإشارات المرور والخرائط والصور الفوتوغرافية... الخ.

واستنادا إلى ما سبق، نستخلص بأن الموضوع الرئيس للسيميولوجيا حسب "بيرس" هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميولوجي السميوز (Sémiosis)، والسميوز في التصور الدلالي الغربي هي "الفعل" المؤدي إلى عملية إنتاج الدلالات وتداولها، أي سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، وبهذا فإن

(4) سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، المغرب، الدار البيضاء، 2003، ص. 171.

(5) محمد حسن عطية: الفن والحياة الاجتماعية، ط2، مصر، دار المعارف، 1997، ص 13.

(1) برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، المغرب، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، إفريقيا الشرق، 2000، ص. 9.

(2) الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، الطبعة الثالثة، بيروت، المركز الثقافي العربي، دون سنة، ص. 177.

(3) برنار توسان: مرجع سبق ذكره، ص. 9.

الله عنه- وبدأ مرحلة الشباب في العراق في ظل الخلافة العباسية وتجلت رجولته ونضجه في مواطن ثلاث:

مصر خلال العصر الفاطمي، فالأيوبي والمغرب والأندلس خلال عصر الخلافة وملوك الطوائف بالأندلس، والمرابطين والموحدين بالمغرب، والمشرق الإسلامي من خلال العصر السلجوقي، وعهود الأتابكة والبيكوات، وواصل الفن الإسلامي مرحلة النضج حتى بلغ الغاية بين القرنين (8-12هـ) وذلك خلال العصر المملوكي في مصر والشام، وعصر دولة بني نصر في غرناطة بالأندلس والتيموريين في آسيا الوسطى، والصفويين في إيران والعثمانيين في الأناضول والعصر المغولي الهندي في شبه القارة الهندية<sup>(8)</sup>.

### 3. خصائص الفن الإسلامي

هناك مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الفن الإسلامي يمكن ذكرها في النقاط التالية:

1. الفن الإسلامي يقوم على أساس عقيدة التوحيد، وعلى تصور شامل للإنسان والكون والحياة، ولذا لا نجد الخرافات والأباطيل والأساطير موقَّع في الفن الإسلامي عكس ما نجده في الحضارات الوثنية والإغريقية.
2. الفن الإسلامي ميدانه ومجاله التحسينات-أي الكماليات- وليس الضروريات أو الحاجيات.
3. وظيفته هي صنع الجمال، وهو وسيلة لا غاية فليس الفن للفن، وإنما الفن في خدمة المجتمع.
4. للفن الإسلامي شخصية مستقلة فهو ليس فرعاً من الفلسفة وليس مهمته البحث عن الحقيقة، وإن كان الفنان يحتاج إلى العلم وقد يكتشف بعض الحقائق أحياناً.

(8) حمزة إسماعيل الحداد: *المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية*، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2006، ص 606.

طبيعة الأفراد وقواعد سلوكهم وأنماط حياتهم العملية والفكرية والشعورية<sup>(6)</sup>.

فمن الصعوبة مما كان تحديد مفهوم الفن تحديداً دقيقاً، ويرجع ذلك لطبيعة الفن في حد ذاتها، فهو ليس من العلوم المضبوطة كالفيزياء والرياضيات والكيمياء، فهي علوم تتفق على دقة معاييرها هذه الأخيرة تأخذ شكل حقائق لها صفات ثابتة وعامة، مما يضفي عليها صلابة وقوة، ويعرف فريزنس في كتابه (سيكولوجيا الفن): إن لفظة الفن هي من الألفاظ التي تطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج، والذي يجوز أو ينبغي أحياناً أن تتولد منها آثار جمالية<sup>(7)</sup>.

والفن الإسلامي هو أحد أرقى الفنون، وأهم هذه الفنون، فهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة، وقد عبر القرآن الكريم عن الجمال والفن بعدة صيغ منها الزينة وزين وجميل وحسن وربط كل صيغة بموضوع وحقيقة كونية في قوله تعالى (إن جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) [سورة الكهف، الآية 7].

والحق أن الفن الإسلامي هو ذلك الفن الذي نشأ وتطور وظهر وازدهر وبلغ الغاية في دار الإسلام بين القرنين (1-12هـ/7-18م) ولذلك فإننا إذا استثنينا الفن الصيني، فإن الفن الإسلامي يعد من أوسع الفنون العالمية انتشاراً وأطولها عمراً، حيث أشرق نور ميلاده في الحجاز خلال خلافة عثمان بن عفان-رضي

(6) إبراهيم الحيدري: *اثنولوجية الفنون التقليدية*، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1984، ص 51.

(7) كامل محمد عويضة: *مقدمة في علم الفن والجمال*، لبنان، دار الكتب العلمية، 1990، ص ص 19-20.



ومن خلال ما نراه في الصور الجدارية المصرية. نستطيع القول أن المصريين القدماء كانوا قد عرفوا صناعة السجاد. وليس من وثائق حتى الآن تثبت أن الراقدين كانوا قد مارسوا هذه الصناعة. ولكن انتشارها فيما بعد يؤكد أن للسجاد تقاليد قديمة في منطقة ما بين النهرين وسورية.

ودليل آخر على ذلك ان جلود الخراف كانت الرداء الأساسي لسكان بلاد الراقدين وخاصة الأكاديين، وهو الرداء المسمى "كوناكس" والذي يرى أيضا في التماثيل والرسوم التي عثر عليها في لا غاش و سوزا في العراق، وفي ماري في سورية. وهذا يعني أن صناعة ما مقلده لشكل جلود الخراف. كانت قد ظهرت سواء كلباس أو كبساط. هي صناعة النسيج المعقود ذي الشعر الطويل وهو أساس صناعة السجاد<sup>(12)</sup>.

وكذلك عثر على جداريات رخامية في قصر سنحاريب في مدينة نينوى بالعراق والذي عاش بين (705-681) قبل الميلاد، تظهر فيها تصاميم لسجاد. وكذلك الحال في قصر آشور بانبيال مؤسس المملكة الفارسية القديمة مفروشة بسجادة بابلية رائعة. كما تذكر القصص أنهم حملوا (كليبواترا) ملفوفة بسجادة نفيسة في حضور القصير<sup>(13)</sup>.

ودليل آخر على ذلك ان جلود الخراف كانت الرداء الأساسي لسكان بلاد الراقدين وخاصة الأكاديين، وهو الرداء المسمى "كوناكس" والذي يرى أيضا في التماثيل والرسوم التي عثر عليها في لا غاش و سوزا في العراق، وفي ماري في سورية. وهذا يعني أن صناعة ما مقلده لشكل جلود الخراف. كانت قد ظهرت سواء كلباس أو كبساط. هي صناعة النسيج المعقود ذي الشعر الطويل وهو أساس صناعة السجاد. على أن الثابت أن صناعة السجاد كانت موجودة في

5. الفن الإسلامي هو لقاء بين إبداع الموهبة ونجاح العبقرية، وبين دقة الصنعة ومهارة التنفيذ<sup>(9)</sup>.

6. يمتاز بكونه زخرفيا استمد عناصره النباتية والهندسية والأدمية والحيوانية. وجعلها محورة عن الطبيعة، إلى جانب خلوه من وجود تماثيل أو لوحات مستقلة نظرا لما شاع عن كراهية تصوير الكائنات الحية في الإسلام.

7. كراهية الفراغ أو الخوف منه، ومعناها أن الفنان المسلم كان يشغل كل المساحات التي أمامه بالزخرفة دون أن يترك منها أي جزء بدون زخرفة مما دفعه إلى التكرار سواء بالنسبة إلى الوحدة الزخرفية أو الموضوع الزخرفي.

8. استخدام الكتابة العربية كعنصر زخرفي سواء بالخط النسخي أو الكوفي... الخ<sup>(10)</sup>.

#### 4. قراءة سيميولوجية للسجاد الإسلامي

##### 1.4 نشأة وتطور السجاد

تقول المصادر التاريخية أن المصريين القدماء توصلوا في عام (2400) قبل الميلاد إلى صناعة أنوال السجاد ونسجوا عليها حصرا من نبات البردي حيث كانت تضطرهم الحاجة إلى تغطية أرض معابدهم. يدلنا على ذلك ما وجد محفورا على المقابر المصرية القديمة ويمثل نساء ينسجن السجاد على أنوال شبيهة إلى حد كبير بالأنوال الموجودة في الشرق في الوقت الحاضر<sup>(11)</sup>.

(9) إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية، مدخل، نظم، علم، زراعة، صناعة اجتماعيات، عمارة، فنون، تأثيرات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص ص 364-365.

(10) محمد حمزة إسماعيل حداد: مرجع سبق ذكره، ص ص 607-608.

(11) راتب مزيد الغوثاني: رؤية جديدة للفن العربي الإسلامي، سورية مجلة القافلة، شركة أرامكو، السعودية، العدد الثالث، 1993، المجلد الثاني والأربعون، ص ص 36-40.

(12) عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، الكويت، العدد 14، 1979، ص ص 165-166.

(13) راتب مزيد الغوثاني: مرجع سبق ذكره، ص ص 36-40.

عودتهم إلى بلادهم بعد انتهاء الحروب الصليبية وقد كانت ( اسبانيا ) أول دولة تنتج السجاد في أوروبا. ثم بدأت انجلترا صناعة السجاد الوبري في القرن السادس عشر الميلادي.

أما فرنسا فقد بدأت في القرن السابع عشر الميلادي صناعة نوع من السجاد يسمى ( سافونير ) يحتوي على وبر عميق وقد طور مخترع انجليزي يدعى ( ادmond كارتررايت ) النول الآلي خلال نهاية القرن الثامن عشر للميلاد.

وقد أقيما أول مصنع للسجاد في الولايات المتحدة الأمريكية عام (1791) في مدينة فيلادلفيا كما توصل مخترع أمريكي (ببجلو) عام (1841) إلى نوال إلى لصناعة السجاد. كما اخترعت آلة الجاكار في القرن التاسع عشر على يد النسيج الفرنسي (جوزيف جاكار) أما آلة الحياكة للسجاد، فقد استخدمت في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين<sup>(16)</sup>.

#### 2.4 تعريف السجاد

**السجاد:** عبارة عن نسيج يستخدم غالبا أغطية لأرضية الحجرات ليضيف وجوده جمالا وراحة ودفنا للبيوت، ويساعد السجاد وكذلك على امتصاص الضجيج والأصوات العالية، كما يحمي السجاد أرضية الغرف، ويوفر الحماية للإنسان وخاصة الأطفال عند السقوط على أرض الغرفة وهناك أنواع من السجاد تعلق على الجدران كلوحات فنية<sup>(17)</sup>.

وتقوم صناعة السجاد على عقد الخيوط الملونة على أحد خيوط السدي وتقوم طريقة العقد هذه بأساليب مختلفة يمكن شرحها عن طريق الرسم. وهذه الأساليب في الواقع تتبع أنواع السجاد بحسب منشئه وتقوم البنات الصبيات أو الصغيرات بعقد الخيوط وقصها بسرعة مذهلة، وذلك بتوجيه من

سورية منذ القرن الأول الميلادي في دورا أوروبوس وفي تدمر.

وتدل الدراسة التي قدمها بفيستر على ذلك. كما أن الحضريات التي تمت عام (1899) في دير الديك وفي دامت في مصر قد أدت إلى العثور على بعض القطع وجدت في مدفن اخميم تدل على وجود صناعة البسط منذ العهد القبطي، وهذا لا يمنع من تصور وجودها منذ ما قبل العهد المسيحي أيضا. كما يقول غاية<sup>(14)</sup>.

ومن أمثلة هذه البسط قطعة صنعت في جنوبي مصر وترجع إلى القرن الرابع الميلادي كان قد عثر عليها في قبر ملكي اثر تنقيب أثري. ولقد عثر على عدد من البسط في مقابر الأمراء. إذ جرت العادة أن يدفن الميت محفوفًا ببساط. وطريقة حياكة هذا البساط هي أن تنتقل الطعنة من اليسار إلى اليمين أو بالعكس عبر سداة من الصوف. وكثيرا ما يحفل هذا النوع من البسط بإطار مزين بحروف وإشارات تحيط شريطا طويلا فيه صور لكائنات حية<sup>(15)</sup>.

وتشير بعض المصادر إلى أن ( الصينيين ) هم أول شعب صنع السجاد وأخذ عنهم ( البابليون ) ثم الفرس وقد كانت الصين هي المركز الرئيسي لهذه الصناعة، ولهذا أصبح الشرق قبلة الوافدين والباحثين عن السجاد. كذلك كان الساسانيون ومعاصروهم من مسيحي سوريا وأقباط مصر ينتجون الكثير من السجاد.

وتقول المصادر التاريخية أن الصليبيين الذين جاؤوا من أوروبا إلى بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، قد حملوا السجاد عند

(14) عفيف بهنسي: مرجع سبق ذكره، ص 166.

(16) راتب مزيد الغوثاني: مرجع سبق ذكره، ص 36-40.

(17) المرجع السابق، ص 36-40.

(15) المرجع السابق، 166.

3. **السجاد التركي:** يتميز السجاد التركي برسوماته المستطيلة وتصميماته الخاصة بالأزهار والنباتات المرتبة في صفوف ويضم هذا السجاد غالبا مساحات غالبا مساحات واسعة من لون واحد.

4. **السجاد القوقازي:** ويأتي هذا السجاد من جبال القوقاز الواقعة بين أوروبا وآسيا، ويضم تصميمات هندسية واضحة أما ألوانه الرئيسية فهي الأزرق والأحمر.

5. **السجاد الهندي:** ويشبه السجاد الفارسي في اللون والشكل لكن تصميماته في الغالب هندسية<sup>(19)</sup>.

6. **السجاد الإسلامي:** يعد فن صناعة السجاد الإسلامي من أهم أدوات التعبير عن الحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة. وهو نتاج للفنان المسلم، عبر من خلاله عن فكرة وذوق لتلبية حاجات الأمة الإسلامية المادية والروحية ولهذا جاءت صناعة السجاد الإسلامي تعبيراً عن خلفية جمالية وفلسفية واضحة جعلت للسجاد الإسلامي شخصيته المتميزة حيث قدم مجموعة من الأشكال والتصاميم الفنية ذات الرسوم النباتية والإنسانية والحيوانية والكتابية والزخرفية، مما استحوز على إعجاب الناس وجعلهم يتباهون بحيازته في الشرق والغرب. وقد ازدهرت صناعة السجاد الإسلامي منذ القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) وخاصة في الشام ومصر وتركيا وإيران والهند والقوقاز والأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية. كما اهتم الخلفاء المسلمون اهتماماً عظيماً بصناعة السجاد ووفروا له كل الدعم والتشجيع<sup>(20)</sup>.

المعلم رئيس الورشة الذي يحدد الألوان بصورة ملحنة وكأنها أغنية يملكها مباشرة من خياله، وعلى البنات إتباعه بسرعة وترديد أغنيته التي تساعدن على متابعة العمل برتابة ودون توقف وبقليل من الخطأ. وكان ذلك قبل استعمال المخططات الكرتونية المربعة التي أصبحت منتشرة اليوم، ويقوم المعلم بحياكة القسم الذي يتضمن ما يسمى "الوسم" أي علامة المنتج ولقد انتقلت هذه الكلمة العربية إلى الفارسية وأصبح اسمها تمغة عند الأتراك<sup>(18)</sup>.

وينتج السجاد حالياً على نطاق واسع في العالم، وبأنواع مختلفة، وفي عدد غير محدد من الألوان والرسومات والنماذج ويصنع بعض السجاد بمقاسات قياسية، بحيث ينتج معظم السجاد بعرض 73م وبعضه الآخر بعرض 5م، وتقطع أجزاء من السجاد بمقاسات مختلفة ويمكن أن يصنع السجاد على نوال أو آلة ويمكن أن يصنع باليد فالسجاد الشرقي المصنوع باليد موضع تقدير كبير لندرته وجماله.

### 3.4 أنواع السجاد الشرقي

1. **السجاد الصيني:** ويشتمل هذا السجاد على تصميمات تظهر الرموز الصينية الدينية والفلسفية، وتنسج التصميمات في خلفية من الأزرق والأحمر والأصفر.

2. **السجاد الفارسي:** ويصنع هذا السجاد في إيران (بلاد فارس سابقاً) ويتميز بالرسومات الجميلة التي تظهر الزهور وأوراق النبات والطيور. ويشتهر السجاد الفارسي بألوانه المريحة للنظر والتمازجة معاً.

(19) ربحي مصطفى عليان: السجاد... فن وصناعة. مجلة الخفجي، العدد السادس، تصدرها عمليات الخفجي المشتركة، السعودية، 2002، صص 26-31.

(20) السجاد الإسلامي: مجلة أفكار، العدد 145، أغسطس، 2000، صص 173-184.

(18) عفيف بهنسي: مرجع سبق ذكره، ص 167.

## 4.4 قراءة في السجاد الإسلامي

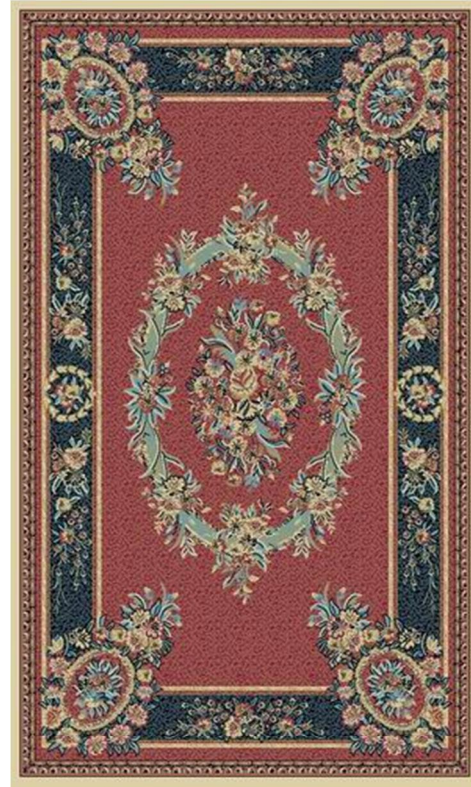
هناك سمات عامة للزخرفة الإسلامية تشترك فيها كل المدارس الفنية العربية ولعل ذلك راجع إلى الدين الواحد الذي دانت به هذه البلاد العربية، لذلك كانت هناك سمات عامة لها وقد قسمها الألفي كما يلي<sup>(21)</sup>.

## 1. البعد عن الفراغ

كان الفنان المسلم ذو ميل واضح نحو تغطية المساحات ولا يتركها بدون زخرفة أو زينة. وهذا ما يلفت النظر في التحف الفنية والعمائر الإسلامية. حيث يجدها مزدحمة بالزخرفة المتصلة ببعضها البعض حتى تغطي المساحة بدون ملل. فقد اتجه الفنان المسلم في منهجه الزخرفي إلى تغطية جميع السطوح التي تقع تحت يديه حتى أنه كاد أن يقضي على جميع الفراغات قضاء تاما.

ومن جراء ذلك كان الفنان المسلم كثيرا ما يغطي أجسام الحيوانات والطيور التي يرسمها بشتى الزخارف النباتية والهندسية والتي تقوم بدورها في امتصاص مادة الجسم وجذب الانتباه إلى تلك الزخارف التي تلغي صلة ذلك الجسم بالطبيعة فهو لا يمكن أن يكون على هذه الحال في الطبيعة.

كما أن الفنان المسلم قد سلك أكثر من مسلك في ملء الفراغ فهو يستمر تارة في ملء الفراغ بزخرفته على السطح منتقلا من الصغير إلى الأصغر، وتارة يعتمد إلى الخلفية فيملؤها بخطوطهن فينتج عن ذلك تباين في مستوى السطح أو تباين بين الضوء والظل فيكون بذلك التأثير الجمالي الرائع. وهو ما نجده في صورة السجاد التالي.



إن فن السجاد يقوم على عاملين. العامل الأول يقوم على العناصر الزخرفية والثاني يقوم على لون السجاد وما يرمز إليه من معان كانت مألوفة وما زالت في تحديد مفهوم الألوان ودلالاتها عند العرب.

<sup>(21)</sup> رحاب بنت عبد الله أبوراس: الزخارف الإسلامية كمصدر لتصميم وحدات أثاث معاصرة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب. قسم التربية الفنية. كلية التربية بجامعة الملك سعود، 2008. ص 8-11.

واستلهم الطبيعة في رسم زخارفه وموضوعاته الفنية المتنوعة. وابتكر من الطبيعة أسلوب فني يقوم فيه التحوير (التجريد) ذي الطابع الزخرفي الذي يمارس فيه الترتيب والتنميق والخيال الفني دورا كبيرا. ولعل نفور الفن الإسلامي من صدق تمثيل الطبيعة هو عدم رغبته في مضاهاة الخالق، ونواهي الدين الإسلامي.

لقد عمد الفنان المسلم إلى إيجاد عناصر ذات صلة بالطبيعة مجردة الشكل فعمد إلى عملية تكرارها وهذا ما لا نشاهده في الطبيعة. كما أدخل الفنان المسلم على الأشكال الحية الكثير من التحوير حتى يسلبها طبيعتها الحية. فقد عمد إلى رسم الأشكال الحية من الحيوانات والطيور بطريقة تخالف ما هو مألوف في الواقع حيث تنتهي رسوم تلك الأشكال برسوم أشكال نباتية أو هندسية. وكان يزخرف أجسامها بتلك الزخارف أو قد يكتب عليها فبذلك يكون قد أبعدها عن شكلها الطبيعي. وقد يغلب على الأشكال الحية من الحيوانات والطيور أن تأخذ أشكالا هندسية أو طباعا هندسيا.

فالبعد عن الطبيعة خاصية من خصائص الفن الإسلامي ممثلا في الزخارف الإسلامية. لكنه لم يبتعد عن الطبيعة ابتعادا كاملا بل أخذ مفرداته منها وصاغها بشكل جديد فهو لا يفكر في محاكاة الطبيعة كما هي فذلك ليس هدفه الذي يسعى إليه.

وهذا التحوير والتحريف لم يكن ناجما من عجز الفنان المسلم عن محاكاة الواقع، بل قد يرجع إلى اعتقاد الفنان أن الواقع شيء زائل والمهم هو العالم الخاص به أو ما يتمناه في العالم الآخر في الجنة حسب معتقداته الدينية.



## 2. سطحية الزخارف

كره الفنان المسلم تجسيم زخارفه بحيث تكون مشابهة للطبيعة كما نشاهده مثلا في الزخارف والنقوش الإغريقية والرومانية. واستبدل بذلك زخارف تعتمد على وضوح الخط وتحويره الزخرفي. وألوانه الصريحة الواضحة والمحدودة بخطوط زخرفية. وعندما جسم زخارفه كان ذلك التجسيم ذو مسحة زخرفية واضحة لذلك تعتبر الزخارف الإسلامية من الزخارف الخطية السطحية. فالفنانون الإسلاميون لم يحاولوا تحقيق البعد الثالث بل أخذت تظهر الرسوم الأدمية والحيوانية بصورة بسيطة وغير مجسمة.

## 3. البعد عن الطبيعة

لم يهتم الفن الإسلامي بصدق تمثيل الطبيعة، وهي ظاهرة سائدة في كل فنون الشرق بصفة عامة.

**4. التكرار**

من تكسية مساحات شديدة التباين والتعقيد من حيث تركيبها السطحي، كالقباب الدائرية وشبه الدائرية والأشكال الأسطوانية على الأدوات والآثاث وغيرها.

**6. رمزية الألوان**

تميزت الألوان الإسلامية بحس خاص يجعل أي مشاهد يميزها عن أي أسلوب آخر، وقد استخدمت الألوان الساخنة والباردة بدرجات مختلفة، وكان للون دلالة، رمزية عند المسلمين.

**أولاً: عناصر الزخرفة الإسلامية****1. العناصر النباتية:**

يعتبر ميدان الزخارف النباتية من الميادين الهامة التي جال فيها الفنان المسلم وابتكر أشكالاً نباتية مختلفة خرج بها على الطبيعة، وهناك الأرابيسك المكون من الزخارف النباتية ذات الخطوط المنحنية والمستديرة أو الملتفة باتصالها مع بعضها فتكون أشكالاً بحدود منحنية منها أوراق وفروع وزهور وقد شاع استخدام هذا النوع من القرن التاسع عشر ميلادي في العمائر والتحف. وقد وصلت غايتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي وانتشر نوع آخر من الزخارف النباتية تتكون من سيقان وزهور مزخرفة بطرق هندسية منظمة وكانت بلاد فارس أكثر البلاد اهتماماً بهذا النوع من الزخرفة التي اتخذت شكلاً أقرب إلى تمثيل الطبيعة وذلك بعداً عن المألوف في الفن الإسلامي. وتنوعت أشكال الأوراق وحافاتنا ونمطاتها الداخلية. كما تنوعت أشكال الزهور وأنواعها وقد أثر هذا الأسلوب بعد ذلك على المدارس الفنية الأخرى، وخاصة المدرسة التركية، ومدرسة مصر والشام (ولكن بصورة أقل) وظهر هذا التأثير بوضوح في الأيسط والخزف. كما أكثر الفنان المسلم من رسم الفروع النباتية ذات المنحنيات

كان التكرار وسيلة للفنان للتغلب على مشكلة "ملء الفراغ" على السطوح المختلفة، وتنوعت أساليب التكرار فعرف التكرار البسيط العادي، والتكرار المتبادل الوحدات، والمتساقط، والمتماثل، سواء في أشرطة، أو حشوات، أو صور زخرفية، أو تكوينات هندسية، ولم يحدث التكرار في الفن الإسلامي أي ملل أو رتابة في نفسية المشاهد، ولعل ذلك يرجع لبراعته في الابتكار الفني في هذا الأسلوب، ورشاقة خطوطه، وتنوع الألوان وجمال علاقاتها.

والتكرار يشع في الزخرفة عناصر الحيوية والحركة بسبب التوزيع المنتظم وثبات الوحدات، ويساعد على الإحساس بالامتداد والانتشار، وهذا يتسبب في إيجاد الإيقاع والتوازن، كما يحدث في ورق الحوائط والسجاد والأرضيات والأسقف، مما يؤدي إلى الراحة النفسية بسبب عذوبة الشكل وتقلبه، وراحة العين لجمال توزيعه ورقته وخاصة إذا دخلت الألوان وتكررت هي الأخرى مع تكرارات الزخرفة.

**5. المساحة الهندسية**

يقوم التقسيم الهندسي الزخرفي دوراً رئيسياً في الفن الإسلامي فقد استخدمت المربعات والمستطيلات والمثلثات في خلق تكوينات هندسية جميلة عبارة عن نجوم وأطباق وصور متوالدة ومتداخلة بشكل جميل أخذ، وكثيراً ما كان يملأ هذه المساحات الهندسية المتوالدة بتكوينات زخرفية من أفرع نباتية، كما مارست الألوان دورها الهام أيضاً في تجميل هذه العلاقات الهندسية، وبذلك أوضح الفنان المسلم تمكنه من تنفيذ رسوماته وزخارفه من خلال وعي بالانظم الهندسية والرياضية وهو ما مكنه

بالمنمنمات الفارسية، وكانت هذه الرسوم تحكي وتصور لبعض الأحداث الدينية أو تقدم شرح لبعض القصص الدينية، وكانت هذه الصور نادرة ولم تحز رضا رجال الدين. كما يوجد زخارف ورسوم آدمية نفذت على الجدران وصفحات المخطوطات والتحف المصنوعة من الفضة والمعادن الأخرى والنسيج والجلد والخشب والحجر والرخام والفخار وغيرها<sup>(23)</sup>. فكان رسم الكائنات الحية معروفا لدى الأمويين والعباسيين والأندلسيين والفاطميين والمغول والفرس والعثمانيين. حيث صور الفنانون المسلمون الأشخاص على مختلف المواد. ونتيجة لتحفظ الفنانين المسلمين في تصوير الشخصيات تميزت رسوماتهم بعدة مظاهر أهمها السمة الزخرفية للصورة الفنية حيث كانت مسطحة وغير مجسمة وتبدو هادئة وساكنة، ووجوهها اصطلاحية لا تدل على أصحابها بل تعبر عن الإنسان عامة.

### 3. العناصر الهندسية:

سبق القول إن المسحة الهندسية الزخرفية كانت من أهم سمات الفن الإسلامي وخاصة في التكرارات والنجوم والتراكيب الهندسية المتعددة الأضلاع والتشكيلات الفنية الأخرى، وقد كانت هذه التشكيلات معروفة في الفنون الفارسية والبيزنطية السابقة، ولكنها تطورت وأخذت أشكالها الجمالية الرائعة في الطراز الإسلامي حتى أثر هذا الأسلوب بعد ذلك على الطرز الأخرى وخاصة الفنون الأوروبية. وقد شاع استخدام الزخارف الهندسية في العمائر والمخطوطات والتحف المختلفة سواء كانت من الجص أو الخشب أو المعادن إلى غير ذلك، وكان الأساس الذي يبني عليه الفنان المسلم زخارفه هي الدوائر المتماسكة والمتقاطعة

الدائرية والحلزونية وتخرج منها الأوراق والزهور في علاقة فنية هندسية فيها التكرار والتقابل والتناظر والتداخل، تمتاز بمسحة من التحوير واستلهام الطبيعة وليس تصويرها وقد مارست الورقة القلبية المحورة دورا رئيسيا في الزخارف النباتية<sup>(22)</sup>.

### 2. العناصر الحيوانية:

في بداية الإسلام كان نفور الفنان المسلم من رسم صور الحيوان والإنسان يرجع لنواهي الدين عنها لعلاقتها بالوثنية، ثم أخذت رسوم الحيوانات والطيور تظهر شيئا فشيئا من خلال الزخارف النباتية المتداخلة معها أو صور تمثل الحيوانات والطيور وقد تحورت أرجلها أو أجنحتها بتفريعات نباتية، ثم أخذت رسوم الإنسان تظهر أيضا في الزخارف الإسلامية ولكن هذه الرسوم ذات مسحة زخرفية واضحة وبعيدة عن صدق تقليد الطبيعة. وقد كثرت رسوم الإنسان والحيوان والطيور في المدرسة الفارسية وقد أثرت بعد ذلك في المدارس الفنية الإسلامية الأخرى. وقد ازدهرت الرسوم الأدمية وكثرت في تزيين المخطوطات، وأصبحت بعد ذلك من سمات الفن الإسلامي، وخاصة في فارس (إيران)، والهند، وتركيا، ومصر، وقد عرفت بعد ذلك باسم المنمنمات الإسلامية وقد استخدمت هذه المنمنمات بكثرة في مخطوطات السير، ودواوين الشعر، وكتب القصص والملاحم والأمثال وغيرها. كما استبعد الفنان المسلم رسم الإنسان والحيوان عن قصد من على جدران المساجد وأثاثها، ومن على المصاحف، ولم يتعرض للموضوعات الدينية بالرسوم إلا فيما ندر، ورغم ذلك فقد وجدت صور للحوادث الدينية، وكذلك وجد في المخطوطات والكتب التي سميت

<sup>(23)</sup> المرجع السابق، ص 12.

<sup>(22)</sup> المرجع السابق، ص 11.

أن الأشكال الغالبة في السجاد العربي، المصري والسوري والمغربي والأندلسي، هي الأشكال الهندسية وفيها بعض الإشارات والرموز وبعض الصيغ النباتية المحورة جدا. وثمة مواضيع رمزية كالمشط ذي الأسنان الخمسة والذي يطلق عليه اسم يد فاطمة أو مشط حمزة ويضيد في طرد الحسد كما هو معروف.

هذا ولا يتضمن السجاد الأندلسي رسوم وجوه بشرية أو حيوانات وإنما يعتمد على الرسوم النباتية كالزهور والأوراق. كما يتضمن رسوما هندسية كالشكل المصلب ذي الفروع المتساوية. وأبواب المعابد والمساجد مع كتابات كوفية. وكثيرا ما تحتل جامعة كبيرة وسط السجادة. وتكرر هذه الجامعة مصغرة في أطراف السجادة الأربعة قبل الحواشي.

على أن متحف المتروبوليتان يحوي سجادة أندلسية تزينها رسوم طيور محورة ورسوم زهور وترجع إلى أواخر القرن الخامس عشر. ومن أمثلة السجاد الأندلسي واحدة ترجع إلى القرن الرابع عشر موجودة في القسم الإسلامي في متاحف الدولة في برلين. وهي ذات أرضية حمراء خميرية وإطارها ابيض فيه زخرفة كوفية وتتألف السجادة من شكل هندسي متكرر وفوقه شكل مقام أو بناء. وبعض السجاد الأندلسي من القرن الخامس عشر يحوي رسوم الأسرات الملكية. مما يساعد في تحديد تارة هذه السجاجيد عدا ما تحويه الكتابات الكوفية من تواريخ، ويمتاز السجاد الأندلسي بطوله، ذلك لأنه كان يستعمل للممرات في المعابد أو لعل الأنوال كانت ضيقة. وتحفل الأديرة الاسبانية والكنائس

والخطوط المتشابكة والأشكال الهندسية المختلفة كالسداسية والثمانية والمربعات والمثلثات والأشكال المتفرعة منها. وتتميز الزخارف الهندسية بأنها تنقل للرائي إحساسا بالكون، كما يبدو فيها ببعض الأحيان إحساس بالحركة نتيجة للتنوع في استعمال الخامات المختلفة الألوان وتبادل الظل والنور على الأجزاء الغائرة والبارزة في الزخارف (24)

أما الأشكال التي كانت موضوع السجاد، فهي إما حيوانية وهي نادرة جدا أو نباتية وبعضها أشكال هندسية محضة لتأطير الموضوعات أو لزخرفة الحواشي والأطراف. ومن المواضيع الحيوانية العقرب والعرتلة وهي أشبه بالعنكبوت الغليظ. وهي من المواضيع التي ترسم للسيطرة عليها نظرا لمضارها، أما الحيوانات الأخرى المكرومة عند العربي كالغزال والجمل والكلب والديك واليمام والطاووس، فإنها تحتل المكان الأرحب في صناعة السجاد العربي ثم الفارسي والتركي. ولقد أخذت هذه الحيوانات أشكالاً هندسية محورة لكي تتمشى مع طريقة صناعة السجاد وتسهل مهمة الصانع.

أما المواضيع النباتية فمن أهمها شجرة الحياة وهي على أشكال متنوعة، فإما أن تكون بشكل عنقودي لو بفروع هرمية أو بتفرعات زهرية، وشجرة الحياة هي رمز الأبدية والخلود ورمز الآلهة العليا. كانت معروفة منذ عهد الرافديين وانتشرت مع الأديان السماوية في الإسلام.

ومن النباتات شجرة السرو التي ترمز إلى الكشف عن المجهول، والرمان المزهر والذي يمثل الخصب والثروة، وسعف النخل الذي تطور عند الفرس لكي يأخذ شكل الكشمير والذي يضيء في طرد الحسد، على

(24) المرجع السابق، ص 13.



كأليات القرآنية، والأحاديث النبوية والمأثورات والأمثال وأبيات الشعر والدعاء..وقد تنوعت أساليب الكتابات فظهر منها أنواعها كثيرة منها ما يتصل بأقلام كتابية مثل: الطوبار، والنصف، والثلاثين، والثلاث مختصر الطوبار، خفيف الثلث، ثقيل الثلث وغيرها. ومن أبرز أنواع الخط (الخط الكوفي الذي يمتاز بزواياه القائمة وقد كثر استخدامه حتى أواخر القرن 12م). وما زال يستخدم حتى الآن كأسلوب زخرفي جميل، وأبداع الفنان المسلم في استخدامه كعنصر زخرفي فعمل على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها ورؤسها وأقواسها بالفروع النباتية والأزهار، كما زخرف أرضية الحروف بتكوينات زخرفية متنوعة إضافة إلى إبداع الفنان المسلم في كتاباته المتداخلة حيث ظهرت العبارات على شكل مربع أو مستطيل أو بأشكال زخرفية متنوعة وأحيانا على صور بعض الحيوانات أو الطيور<sup>(27)</sup>. وهذا ما نجده في صورة السجاد التالي:



#### ثانياً: رمزية الألوان في السجاد الإسلامي

إن الكثير من الأسرار التقنية للصناعات الإسلامية خاصة المتعلقة منها بالصباغة، تنقل كحكمة باطنة من جيل إلى جيل، من المعلم إلى ابنه كما تلقاها عن أبيه، وحافظ على كتمان أسرارها المهنية، وحتى في حال كشف خباياها تظل ممارستها أقرب إلى الحساسية المبدعة منها إلى الوصفات الكيميائية

<sup>(27)</sup> رحاب بنت عبد الله أبوراس: مرجع سبق ذكره، ص 14.

اليوم بالعديد من السجاجيد الأندلسية التي ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر<sup>(25)</sup>.

وفي متحف الفن والصناعة في فيينا مجموعة من السجاجيد الدمشقية تعتبر من أجمل ما بقي من هذا النوع. وسجاد دمشق وسجاد دمشق يمتاز برسومه الهندسية المترابطة كبلطات منسقة عدا عن العروق والأشجار والعناقيد ذات الألوان الحمراء والزرقاء والخضراء والصفراء والسجاجيد المعروفة حتى الآن ذات أرضية حمراء خميرية وإطارها ذو لون أزرق أو أخضر مصفر. ولكل لون درجات وأطياف مما يجعل الرسوم ذات أبعاد وأعماق<sup>(26)</sup>.

أما السجاد المصري فإنه لا يختلف كثيرا عن سجاد دمشق، بل كثيرا ما يقع المختصون والمتحفون في خطأ تحديد هوية السجاد العربي إذ أن أسلوب دمشق والقاهرة والمغرب والأندلس أسلوب مستمد من مفاهيم الفن العربي الذي يجنح نحو الأشكال الهندسية أو الرمزية أو النباتية المحورة أو الكتابات، مبتعدا ما أمكن عن الرموز والأشكال الحيوانية على العكس السجاد الفارسي الذي اهتم بالأشكال البشرية والحيوانية.

والواقع أن السجاد المصري والدمشقي استمد أيضا الزخارف الهندسية من الزخارف المنقوشة على القطع المعدنية والجلدية والزخرفية المملوكية التي تحمل نفس الطابع ولعل السجاد التركي كان وريث التقاليد المملوكية.

#### 4. العناصر الكتابية:

ويعتبر من أجمل العناصر الزخرفية الإسلامية، وقد استخدمت الكتابات في تكوينات زخرفية

<sup>(25)</sup> عفيف بهنسي: مرجع سبق ذكره، ص 168-169.

<sup>(26)</sup> المرجع السابق، ص 169.

المعشق والسيراميك والأبلىق والفوانيس والثريات، حتى لتكاد ذخائرها تبدو لصيقة بصورة "النور على نور" في آية سورة النور.

سنورد لكم مثالا عن البعد الرمزي والروحي من خلال ما نقلته الباحثة المتصوفة ايضا فيترى ميروفيتش في مؤلفها عن جلال الدين الرومي، تنقل مدارج التجربة الذوقية وفق سلمها المعروف الموسيقي السباعي كما يلي بحيث تتغير الألوان بتغير أدوات أحرف الجبر<sup>(28)</sup>.

- ✓ السفر إلى الحق: نور أزرق.
- ✓ السفر من الحق: نور اصفر.
- ✓ السفر على الحق: نور احمر.
- ✓ السفر مع الحق: نور أبيض.
- ✓ السفر في الحق: نور أخضر.
- ✓ السفر عن الحق: نور أسود.
- ✓ السفر بالحق: نور بلا لون.

لا تدخل هذه الدائرة اللونية الصوفية في صبغات السجاجيد مباشرة، بقدر ما تكشف رهافة حساسية الملونين قبل القرن التاسع عشر، كذلك بعض تصاميم السجاجيد، كاشفة تواصلها الغامض مع الكون والطبيعة والفلك، تماما كما يشرحها جوتييه في مبحثه الشهير عن اللون، انه نوع من وهم الاستماع إلى أجراس الجنة عند تأليف الموسيقى. من هنا تبدو أولى إشارات البعد الروحي في الصباغة.

(28) اسعد عرابي: امتلاك البعد الروحي في العودة إلى الصباغة الطبيعية، مجلة العربي، الكويت، العدد 526، سبتمبر 2002، ص 108-113.

الجاهزة، تماما كما هي صناعة الموسيقى، فهي لا تنو ظلتها تعتمد على التجوال الوجودي والوجداني بين مقاماتها المعروفة، يملك كل محفل إنشادي أو موسيقي شرقي حضرته، وكل سجادة تملك شخصية لونية لا تماثل نظائرها السابقة أو اللاحقة، ينقلب المنتج الصناعي في مثل هذه الحالات إلى كينونة قلبية-حدسية حية.

### ➤ نور على نور

إذا تجاوزنا سيطرة أشكال المحاريب في التصاميم الكرافيكية للسجاد (الزرابي)، فإن اللون يحتكر البعد الروحي، إن لم يذكرها القرآن الكريم: "وزرابي مبنوثة" في سورة الغاشية، كواحدة من معالم الجنة، ألا تمثل تقاليدنا اللونية غالبا نقل أزهار وثمار الفردوس إلى بواطن البيوت والحياة اليومية؟.

يحضرنا ما كانت تتميز به هذه الألوان من حساسية التجربة الباطنة، وذلك خلال غدارة النقابات الطائفية لصناعات عامة، ومراقبة تجويدها، هي النقابات التي كانت تنبثق عن الرفق الصوفية. يلتقي في بوتقتها البرزخية مفهوم "الذوق" "بالعرفان" و"الذوق" بالإحسان" (المشتق من الحسن"، كانت تدعي جماعة الذوق أي جماعة الفنون والصناعات. ويكاد يكون اللون من أرهف الإشارات العرفانية في التعبير البصري. بعضها صامت وبعضها صامت، وتكشف بعض رهافات توزيعها نظاما من التزامن الموسيقي المدهش.

هو البعد نفسه الذي وسمه هنري ماتيس بـ"الروحي" حين قال: "إن الحضارة الإسلامية الوحيدة التي اقتصررت في التعبير على اللون".

واللون هو الجانب النوراني من الصناعات الروحية، ينطبق هذا على صبغات الحياكة وعلى الزجاج

للسجاد. في كل أقطار العالم الإسلامي. شخصية ذات حضارة جديدة. هي الحضارة الإسلامية. كما جعلت له خصائص يتصف بها، هذا الفن الذي قدّم مجموعة متنوعة من الأشكال والتصاميم الفنية المرتكزة على عناصر الزخرفة الإسلامية من نباتية وحيوانية وهندسية وكتابية. بالإضافة إلى الأدمية في بعض الأحيان. ما جعل له فعل السحر في الاستحواذ على إعجاب الناس والحكام بالسجاد. وجعلهم يتباهون في صناعتهم له أمام الأمم الأخرى وفي حيازتهم له.. حتى إنه اعتبر من أدوات الترف النقيسة التي لا يحلم في امتلاكها إلا الأغنياء.

#### قائمة المراجع

##### أولاً: الكتب

- (1) إبراهيم الحيدري: *اثنولوجية الفنون التقليدية* سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1984.
- (2) إسماعيل سامعي: *معالم الحضارة العربية الإسلامية* مدخل، نظم، علم، زراعة، صناعة اجتماعيات، عمارة، فنون، تأثيرات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- (3) برنار توسان: *ما هي السيمولوجيا*. ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية، المغرب، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، إفريقيا الشرق، 2000.
- (4) حمزة إسماعيل الحداد: *المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية*، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2006.
- (5) الرويلي وسعد البازعي: *دليل الناقد الأدبي*، ط3، بيروت، المركز الثقافي العربي، دون سنة.
- (6) سعيد بنكراد: *السيمانيات مفاهيمها وتطبيقاتها*، المغرب، الدار البيضاء، 2003.
- (7) عفيف بهنسي: *جمالية الفن العربي*، عالم المعرفة، الكويت، العدد 14، 1979.
- (8) كامل محمد عويضة: *مقدمة في علم الفن والجمال*، لبنان، دار الكتب العلمية، 1990.

وهي تواصل نواظمها التناغمية مع الموسيقى العرفانية (الإنشاد، الذكر، التهليل الخ)<sup>(29)</sup>.

ولقد عرفت عند العرب والمسلمين معان خاصة للألوان تأتي هنا على ذكر أهمها: فاللون الأبيض دليل النقاوة والنور والسلام، وهو لون الملابس الدينية ولون راية العرب الأولى حتى نهاية عهد الأمويين. وكذلك الأمر في الأندلس.

واللون الأصفر الذهبي هو لون الإرادة والمجد والثروة. أما اللون الأحمر فهو لون السعادة والفرح، وكان لون علم السلاجقة والأتراك.

واللون الأسود لون الهدم والمقاومة والعنف وكان لون راية جنكيزخان كما كان لون العباسيين الذين ناهضوا الأمويين. والأخضر لون البعث والنهضة والتجديد. وهو لون سكان الضردوس ولون أهل البيت وشيعة علي بن أبي طالب<sup>(30)</sup>.

ولقد انتقل مفهوم هذه الألوان ومعانيها من العرب إلى غيرهم من المسلمين. وصناعة الألوان بقيت سرا تمارسه في القرى العجائز من الحائكات، وتستخرج من النباتات وتجفف ليلا في غير الليالي المقمرة.

أما ألوان السجاد العربي الغالبة فهي الأحمر الخمري والأخضر المصفر والأصفر والذهبي المعتمق والأزرق البحري.

#### الخاتمة

وعلى ضوء ما تقدم نستخلص، بأن صناعة السجاد الإسلامي، الذي يحكي عظمة هذا الفن وروعته، من أهم مميزات الفنون الجميلة الإسلامية، حيث عبرت صناعته عن خلضية فلسفية وجمالية واضحة، جعلت

(29) المرجع السابق، ص ص 108-113.

(30) عفيف بهنسي: مرجع سبق ذكره، ص 167.

(9) محمد حسن عطية: الفن والحياة الاجتماعية، ط2. مصر: دار المعارف، 1997.

#### ثانيا: المجالات

(1) اسعد عرابي: امتلاك البعد الروحي في العودة إلى الصباغة الطبيعية، مجلة العربي، الكويت، العدد 526، سبتمبر 2002.

(2) راتب مزيد الغوثاني: رؤية جديدة للفن العربي الإسلامي، سورية مجلة القافلة، شركة أرامكو، السعودية، العدد الثالث، 1993، المجلد الثاني والأربعون.

(3) ربحي مصطفى عليان: السجاد... فن وصناعة، مجلة الخفجي، العدد السادس، تصدرها عمليات الخفجي المشتركة، السعودية، 2002.

(4) السجاد الإسلامي: مجلة أفكار، العدد 145، أغسطس، 2000.

#### ثالثا: الرسائل العلمية

رحاب بنت عبد الله أبوراس: الزخارف الإسلامية كمصدر لتصميم وحدات أثاث معاصرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، قسم التربية الفنية، كلية التربية بجامعة الملك سعود، 2008.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**مشاركة المرأة الأردنية السياسية في مرحلة الربيع العربي : دراسة تحليلية  
لمشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م**

---

د. صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة ، وزارة الداخلية الأردنية ، الأردن

---

[Saleh881@yahoo.com](mailto:Saleh881@yahoo.com)

الأردن- محافظة المفرق - مديرية قضاء بلعما - الرمز البريدي (25710)

---

مشاركة المرأة الأردنية السياسية في مرحلة الربيع العربي : دراسة تحليلية لمشاركة المرأة  
الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م

---

د. صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة

---

الملخص:

جاء قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, في مرحلة الربيع العربي , ليزيد عدد المقاعد المخصصة للمرأة في مجلس النواب إلى (15) مقعد , ومن هنا فإن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر عام 2013م , وكذلك التعرف على الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, وقد خلصت الدراسة إلى أن المرأة الأردنية شاركت بشكل إيجابي في الانتخابات النيابية لعام 2013م , حيث بلغ عدد المرشحات (191), وعدد الفائزات بعضوية مجلس النواب السابع عشر (18) امرأة.

الكلمات المفتاحية: المرأة الأردنية , مجلس النواب, المشاركة السياسية, الربيع العربي.

---

**Jordanian Women's Political Participation in the Arab Spring : An analytical study of Jordanian Women's Participation in the parliamentary elections of 2013**

---

Dr.Saleh Abdel Razzaq Faleh Alkhawaldeh

---

**Abstract:**

Came the election law No. (25) of 2012 and its amendments, in the Arab Spring stage, to increase the number of women in the House of Representatives seats to 15 seats, hence, this study aims to analyze the participation of Jordanian women in the parliamentary elections in 2013, as well as to identify the women's quota the election law No. (25) of 2012 and its amendments, the study concluded that Jordanian women actively participated in the parliamentary elections in 2013, where the number of candidates (191), and the number of winners member in the House of Representatives (18) woman .

**Key words:** Jordanian women, the House of Representatives, political participation, the Arab Spring.

---

**مقدمة**

وتحليل مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م , وكذلك تحليل قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, والتعرف على مدى سماح القانون بحق الانتخاب والترشيح للمرأة الأردنية , والتعرف على طبيعة الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, ومعرفة أثر الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته على مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م, وتمثيل المرأة الأردنية في مجلس النواب الأردني السابع عشر, والخروج باستنتاجات قد تساعد صانع القرار السياسي على تعديل هذه التشريعات بما يساعد المرأة الأردنية.

**أهمية الدراسة :-**

بعد صدور قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, فقد تم زيادة عدد المقاعد المخصصة للمرأة إلى (15) مقعد , وهو أعلى عدد من المقاعد يتم تخصيصه للمرأة (كوتا نسائية) في تاريخ المجالس النيابية في الأردن, ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر عام 2013م , وكذلك التعرف على طبيعة الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, وآلية تطبيقها وطريقة احتسابها, وتعزيز الدراسات السابقة في مجال مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية, وأيضا تكمن أهمية الدراسة في بيان تأثير الكوتا النسائية في قانون الانتخابات على تمثيل المرأة الأردنية في مجلس النواب, واستفادة صانع القرار السياسي في الأردن من هذه الدراسة للتأكد من جدوى الاستمرار في تطبيق الكوتا النسائية أو تعديلها أو الغائها .

**مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :-**

تكمن مشكلة الدراسة في مفهوم الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة

في أواخر عام 2010م , بدأت الاحتجاجات الشعبية أو ما يسمى بمصطلح (الربيع العربي) تظهر في تونس ضد النظام السياسي القائم , وانتشرت هذه الاحتجاجات في معظم الدول العربية , بعض هذه الاحتجاجات أدى إلى تغيير النظام السياسي القائم كما في تونس ومصر, وبعض الدول تغير النظام السياسي القائم فيها وأصبح هناك حال من عدم الاستقرار السياسي تحول إلى ما يشبه الحروب الأهلية مع تدخل العديد من القوى الدولية والإقليمية كما في ليبيا واليمن , وبعض الدول ما زال الصراع مستمر بين النظام السياسي القائم وبين المعارضة دون أن يحسم الصراع لصالح أي منهما كما في سوريا .

وفي بعض الدول الأخرى كالأردن والمغرب اندلعت الاحتجاجات الشعبية والحراكات والمظاهرات التي تطالب بمزيد من الإصلاح السياسي والحريات والمشاركة السياسية , وقد تم استيعاب هذه المطالب والعمل على تلبيتها من قبل الأنظمة السياسية بشكل تدريجي .

وفي الأردن استجاب النظام السياسي لهذه المطالب الشعبية عبر إجراء تعديلات دستورية ووضع العديد من القوانين الناظمة للعمل السياسي؛ مثل قانون الانتخاب لمجلس النواب وقانون الأحزاب السياسية , وتم استحداث المحكمة الدستورية والهيئة المستقلة للانتخاب, وغيرها من الإصلاحات السياسية التي فتحت الطريق أمام المزيد من المشاركة السياسية لكافة المواطنين الذكور والإناث على حد سواء .

ومن هنا فإن هذه الدراسة تبحث في مشاركة المرأة الأردنية السياسية في مرحلة الربيع العربي , من خلال تحليل مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م والتي جاءت كإحدى استحقاقات ومطالب الاحتجاجات الشعبية في مرحلة الربيع العربي .

**هدف الدراسة :-**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مشاركة المرأة الأردنية السياسية في مرحلة الربيع العربي ,

من حيث طبيعة مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية ومشاركتها في عضوية مجلس النواب, وكذلك تحليل الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته, ومعرفة ماهيتها وكيفية تطبيقها وتأثيرها على تمثيل المرأة في مجلس النواب, وكذلك سيقوم الباحث باستخدام المنهج القانوني وذلك من خلال البحث في النصوص القانونية التي تحدثت عن الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته وتحليلها والتعليق عليها.

#### مصطلحات ومفاهيم الدراسة :-

**المشاركة السياسية :-** يعرف هنتنغتون (Huntington) المشاركة السياسية بأنها تعني ذلك النشاط الذي يمارسه المواطنون العاديين للتأثير على اتخاذ القرار الحكومي, وهذا النشاط قد يكون فردي أو جماعي, منظم أو تلقائي, ثابت أو متقطع, سلمي أو عنيف, قانوني أو غير قانوني, فعال (مؤثر) أو غير فعال (غير مؤثر)<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الدراسة سيتم تناول مشاركة المرأة الأردنية في السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية والمجالس المحلية بشكل موجز, وسيتم بعدها تناول مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م بشكل مفصل.

#### الربيع العربي :-

في أواخر سنة 2010 ومطلع 2011 اندلعت موجة عارمة من الثورات والاحتجاجات في مختلف أنحاء الوطن العربي, بدأت بمحمد البوعزيزي والثورة التونسية التي أطلقت وتيرة الشرارة في كثير من الأقطار العربية وعرفت تلك الفترة بربيع الثورات العربية, ومن أسباب هذه الاحتجاجات المفاجئة انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية إضافة إلى التضيق السياسي

(1) Huntington, Samuel p. and Joan M. Nelson(1976), No Easy Choice : Political Participation In Developing Countries, Harvard University Press, U.S.A, P.3.

2012م وتعديلاته, والتي تم بموجبها منح المرأة مقاعد إضافية مخصصة للمرأة فقط في مجلس النواب, وهذه الدراسة تحاول الإجابة على سؤال محوري :-

ما هي طبيعة مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م؟ . ويتفرع عن هذا السؤال المحوري الأسئلة الفرعية التالية :-

ما هي طبيعة مشاركة المرأة الأردنية كمرشحة في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر 2013م؟ .

ما هي طبيعة مشاركة المرأة الأردنية كنائب في مجلس النواب السابع عشر 2013م؟ .

ما هي ملامح نظام الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته؟ . ما هي آلية تطبيق الكوتا النسائية وطريقة احتسابها في النظام الانتخابي الأردني؟ .

ما هي أبرز معوقات مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية؟.

#### فرضيات الدراسة :-

تستند هذه الدراسة على الفرضية الرئيسية التالية :-

هنالك علاقة ارتباطية بين مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م وبين الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب .

ويتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية هي :-

هنالك أثر إيجابي بين الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب وبين عدد المرشحات في الانتخابات النيابية لعام 2013م.

هنالك أثر إيجابي بين الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب وبين عدد الفائزات بعضوية مجلس النواب السابع عشر 2013م .

#### منهج الدراسة :-

سيقوم الباحث في هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك للتعرف على طبيعة مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م ,



بالعملية الانتخابية في الدستور وقانون الانتخاب لمجلس النواب .

#### الدراسات السابقة :-

تناول هذا الموضوع العديد من الدراسات والأبحاث, التي ركزت بشكل أساسي على المشاركة السياسية للمرأة الأردنية ومنها مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية, نذكر منها :-

دراسة بعنوان "المشاركة السياسية للمرأة الأردنية (1989-2001م)"<sup>(5)</sup>, حيث تناولت الدراسة المشاركة السياسية للمرأة الأردنية في الانتخابات النيابية كناخبة ومرشحة , وهدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات القيادات, والنخب النسائية من قضية الانتخابات وقانون الانتخاب الأمثل بالنسبة للمرأة, والتعرف على أهم العوامل التي تعيق مشاركة المرأة السياسية في العملية الانتخابية, وقد توصلت الدراسة إلى أن الأغلبية من القيادات النسائية, يرين أن تجربة المرأة في الانتخابات جيدة, وأن الأكثرية من القيادات النسائية تعتقد بإن نظام الصوت الواحد يعيق انتخاب المرأة, وأنهن يؤيدن الكوتا النسائية, وبينت الدراسة أن هناك مجموعة من العوامل التي تحد من وصول المرأة للبرلمان أبرزها العشائرية, ونظرة المجتمع لدور المرأة, وعدم توفر الخبرة السياسية الكافية, وعدم اهتمام المرأة في الأمور السياسية.

و دراسة بعنوان " مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2003م"<sup>(6)</sup>, وقد هدفت الدراسة إلى محاولة تقييم المشاركة السياسية للمرأة الأردنية في الانتخابات النيابية 2003 كما تراها النساء المرشحات والنواب منهن , وكما تقييمها بعض الأوساط في المجتمع المدني والحركة النسائية,

(5) عاشور, اياس محمود(2003), المشاركة السياسية للمرأة الأردنية (1989-2001م), رسالة ماجستير غير منشورة , عمادة الدراسات العليا , المعهد الدبلوماسي الأردني .

(6) مجموعة باحثين(2004), مشاركة المرأة في الانتخابات النيابية 2003م, جمعية النساء العربية ومؤسسة كونراد أديناور عمان .

وسوء الأوضاع عموماً في البلاد العربية ذات الحكم الجمهوري الديكتاتوري أو حتى الديمقراطي الشكلي, وانتشرت هذه الاحتجاجات بسرعة كبيرة في أغلب البلدان العربية, وقد تضمنت نشوب معارك بين قوات الأمن والمتظاهرين ووصلت في بعض الأحيان إلى وقوع قتلى من المواطنين ورجال الأمن<sup>(2)</sup>.

ويعرف بعض الباحثين الثورات العربية التي حدثت في مرحلة الربيع العربي بأنها مجموعة من الحركات الاحتجاجية التي اجتاحت بعض الدول العربية في إطار التعبير عن رفض الأنظمة السياسية القائمة كما في (تونس ومصر وليبيا واليمن و سوريا والعراق..) والتي أدى بعضها إلى الإطاحة المضاجنة والجذرية في الهياكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة<sup>(3)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن الاحتجاجات الشعبية في الأردن يقصد بها ما يشهده الشارع الأردني من حركات شعبية, تتمثل بالاعتصامات والإضرابات والمسيرات والمهرجانات الخطابية وغيرها من أشكال الاحتجاج الأخرى, بهدف الضغط على الحكومات المتعاقبة لتنفيذ إصلاحات سياسية واقتصادية وإدارية... الخ. للوصول إلى التغيير المنشود في المجتمع الأردني<sup>(4)</sup>.

الانتخابات النيابية :- هي عملية متعددة المراحل والتي يتم من خلالها انتخاب أعضاء مجلس النواب , ويتم توضيح وبيان كافة الإجراءات فيما يتعلق

(2) فشار , د.عطاء الله(2012), الوطن العربي والتحوليات الديمقراطية , الكتاب الدوري الأول لمجلة أبحاث ودراسات, منشورات مركز الحكمة, جامعة زيان عاشور "الجلقة", الجزائر , ص 3 .

(3) أبو شريعة, حمزة اسماعيل(2013) , الإعلام وأثره في قيام الثورات العربية , مجلة المنارة , المجلد (19) , العدد(3) , جامعة آل البيت , الأردن , ص 255.

(4) نجادات , علي عقلة (2014) , الاحتجاجات المجتمع في المنشودة والتحوليات اليومية الأردنية الإنسانية العلوم الأردني "دراسة مسحية" , مجلة دراسات, المجلد(41) , العدد (1) , الجامعة الأردنية , عمان والاجتماعية, ص257 .

إلى تقييم المشاركة السياسية للمرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2007م، وذلك من خلال التعرف على مشاركة المرأة المرشحة للانتخابات النيابية في منظمات المجتمع المدني والأعمال التطوعية المختلفة، والخطوات العملية لخوض المرأة المرشحة للانتخابات النيابية، ووضع المرأة الاقتصادي في فترة ترشحها للانتخابات النيابية، وتوصلت الدراسة إلى أهمية تدريب المرشحات على إدارة الحملات التدريبية، وكسب التأيد، ومهارات الخطابة، ومهارات القيادة، ورفع ثقافتهن السياسية، وتعريفهن بأهمية المشاركة في الأعمال التطوعية، والانتساب إلى الجمعيات المختلفة، وأهمية زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية مشاركة المرأة في الحياة العامة، وفي البرلمان بشكل خاص، وتعديل قانون الانتخاب، وتشجيع وسائل الإعلام بالتركيز على أهمية مشاركة المرأة في الحياة السياسية.

ودراسة بعنوان " **الوعي السياسي والمشاركة السياسية للمرأة الريفية في الأردن** " (9)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الوعي السياسي للمرأة الريفية وواقع مشاركتها السياسية، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك رغبة كبيرة لدى المرأة الريفية بالمشاركة في الانتخابات العامة، وقد تمثلت هذه الرغبة على أرض الواقع من خلال إقبال المرأة الريفية الكبير على المشاركة في الانتخابات العامة. كما تبين أن هناك ضعف في مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، وقد أوصت الدراسة بتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تبني برامج توعوية وتثقيفية، وخاصة السياسية منها، موجهة نحو المرأة بشكل عام والمرأة الريفية بشكل خاص، ولضمان الارتقاء بالمرأة الريفية والنهوض بها، وتعزيز المعرفة السياسية لدى المرأة الريفية.

(9) العزام، عبدالمجيد، والكاتب، هادية، والخروف، أمل (2011م)، الوعي السياسي والمشاركة السياسية للمرأة الريفية في الأردن: دراسة استطلاعية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (27)، العدد (2ب)، جامعة اليرموك، ص 1359.

كما تستطلع الدراسة ما تراه النساء أنفسهن كعقبات في طريقهن للمشاركة في الانتخابات.

ودراسة بعنوان " **مشاركة المرأة في الانتخابات النيابية الأردنية عام 2003** " (7)، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على وضع المرأة في الدستور وقانون الانتخابات ومدى مشاركة المرأة في الانتخابات البرلمانية، وتحليل دوافع وأسباب مشاركة في الانتخابات البرلمانية والعوامل التي تؤثر على اختيارات النساء للمرشحين، والعوامل التي تؤثر على تصويت المرأة وسلوكها الانتخابي ومشاركتها، ومعرفة الأسباب وراء عدم مشاركة بعض النساء في الانتخابات، وقد توصلت الدراسة إلى أن المرأة الأردنية تتمتع المرأة بحقوق سياسية متساوية، بما في ذلك التصويت والترشح للبرلمان، وقد شاركت في الانتخابات البرلمانية التي جرت منذ عام 1989، وقد أوصت الدراسة بأن المرأة تحتاج إلى تثقيف وتوعية أكثر بشأن تفضيلاتهم في انتخاب مرشحين البرلمان، وأنه ينبغي زيادة عدد مقاعد الكوتا النسائية في البرلمان، ويجب تثقيف النساء حول أهمية دورها في البرلمان، وأنه يجب تعليم وتشجيع النساء والرجال على التصويت لصالح النساء، وأن إضافة المرأة في هياكل السلطة القائمة قد تساعد على خلق بعض النماذج التي يمكن أن تساهم في مزيد من مشاركة المرأة في الحياة العامة وعمليات صنع القرار.

ودراسة " **تجربة المرأة الأردنية المرشحة للانتخابات النيابية لعام 2007** " (8)، وقد هدفت الدراسة

(7) Alsoudi, Abdel Mahdi (2006), Women's Participation in the Parliamentary Elections in Jordan 2003: A Socio-Political Study in Greater Amman Area, Dirasat, Human and Social Sciences, University of Jordan, Volume 33, No. 1, p.p: 175-188.

(8) الخاروف، أمل محمد علي، والحسين، إيمان بشير (2010)، تجربة المرأة الأردنية المرشحة للانتخابات النيابية لعام 2007، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (2)، الجامعة الأردنية، ص 135.

السلطة التنفيذية والقضائية وفي الأحزاب السياسية و مؤسسات المجتمع المدني، ومساهمة المنظمات النسائية في مشاركة المرأة السياسية، وقد توصلت الدراسة إلى أن انخفاض مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية يعود إلى المناخ السياسي العام، وضعف الدعم الاجتماعي للنساء من المجتمع، وضعف المعرفة حول الحقوق القانونية والإنسانية، والحقوق السياسية، للمرأة، وضعف الثقة في دور الأحزاب السياسية، وبينت الدراسة أن المرأة الأردنية أحرزت تقدماً ملحوظاً من حيث المشاركة في الحياة العامة، وبينت الدراسة أنه لا يزال هناك المزيد من العقبات التي تقف في طريق المرأة، ومنها؛ العادات والتقاليد التي تنظر إلى المرأة على أنها غير مستقلة وتابعة، وانعدام الثقة في قدرات المرأة في القيادة وتحمل المسؤولية، والمنافسة مع الرجال، وعدم كفاية الوعي والتثقيف السياسي للمرأة، وضعف مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية، وعدم وجود التنسيق بين مختلف المنظمات النسائية، وقد أوصت الدراسة بتفعيل القوانين والتي قد تؤدي إلى إزالة العقبات التي تعيق مساهمتها الفعالة في التنمية، وأنه يجب أن تكون الجهود المبذولة على مستوى المجتمع المحلي مرافقة للإصلاح القانوني، وتغيير المواقف السلبية عن النساء كأعضاء فاعلين في المجتمع، وأنه يجب على الحكومة أن تظهر باستمرار الجهد والرعاية، بالمنظمات النسائية ومنظمات المجتمع المدني والحفاظ عليها، ويجب على النساء أن تسعى إلى ترسيخ وجودها النشط في الأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المحلي، واكتساب المعارف والمهارات والخبرات المختلفة.

ودراسة " المرأة الأردنية في دساتير وتشريعات ما بعد الربيع العربي " (12)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الإصلاحات السياسية والدساتير

(12) أمال حدادين، أمال (2014)، المرأة الأردنية في دساتير وتشريعات ما بعد الربيع العربي، في: مركز القدس للدراسات السياسية (2014)، المرأة و ربيع العربي، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ص ص 55-60.

ودراسة بعنوان " المشاركة السياسية للمرأة الأردنية " (10)، وقد تناولت الدراسة تحليل المحتوى التاريخي والوثائق القانونية المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة الأردنية، وتسليط الضوء على الفرص المتاحة للنساء في مجال القيادة واتخاذ القرارات في المملكة الأردنية، وتحديد التحديات الرئيسية التي تعوق تقدم المرأة، وبيان دور قانون الانتخاب لعام 2010 في تحقيق الفرص لجميع الأردنيين الذكور والإناث وتمكين المرأة ومشاركتها في القيادة واتخاذ القرار، وقد بينت الدراسة أن حق المرأة في المشاركة السياسية والانخراط يستند إلى إمكانية التغلب على مختلف العقبات الهيكلية والثقافية، وقد أوصت الدراسة باتخاذ تدابير عملية وفعالة لتمكين المرأة الأردنية من المشاركة بفعالية في الحياة السياسية والمساهمة في صنع القرار؛ والتأكيد على ضرورة وضع خطة عمل وطنية لتفعيل حقوق المرأة وتمكينها سياسياً، و ضرورة العمل على مراجعة قانون الانتخاب الأردني وتعديله بطريقة تضمن قدرة المرأة على التغلب على العقبات التي تواجه عملية التمكين السياسي، وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني في دعم المشاركة السياسية للمرأة الأردنية، وتوعية المجتمع الأردني لمضاهيم حقوق الإنسان وحقوق المرأة على وجه الخصوص، وتوفير الدعم المالي اللازم للنساء غير المقندرات لإعداد الحملات الانتخابية المنظمة.

ودراسة " المشاركة السياسية للمرأة الأردنية: على أعتاب الربيع العربي " (11)، وقد تناولت الدراسة مشاركة المرأة السياسية في الانتخابات النيابية وفي

(10) Dababneh, Abeer Bashier (2012), Jordanian Women's Political Participation: Legislative Status and Structural Challenges, European Journal of Social Sciences – Volume 27, Number 2, p. 213

(11) Al-Adwan, Abdulhalim M. (2012). Jordanian Women's Political Participation: On the Verge of Arab Spring. *Journal of International Women's Studies*, Volume 13, Issue 5, Arab Women Arab Spring, p.p: 137-143.

**تقسيم الدراسة:-** سوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مطالب :-

**المطلب الأول :-** مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية .

**المطلب الثاني :-** المرأة الأردنية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته .

**المطلب الثالث :-** مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م .

**الخاتمة :** نتائج وتوصيات الدراسة.

**المطلب الأول :- مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية :-**

وسيتيم في هذا المطلب تناول مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية من خلال مشاركتها في السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية وفي المجالس المحلية , وكذلك تناول معوقات مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية .

**أولاً : مشاركة المرأة الأردنية في السلطة التشريعية :-**

تم منح المرأة الأردنية حق التصويت الانتخاب وحق الترشيح لعضوية مجلس النواب الأردني. وذلك بموجب قانون الانتخاب المؤقت رقم (8) لسنة 1974م, حيث تم تعديل تعريف كلمة (أردني) وذلك بشطب كلمة (ذكر) الواردة فيه والإستعاضة عنها بكلمة (ذكراً كان أم أنثى)<sup>(13)</sup> .

وهكذا وبناء على التعديل السابق, فقد دخلت المرأة الأردنية في الحياة السياسية وقد تم تعيين ثلاث نساء في المجلس الوطني الاستشاري عام 1978م, وشاركت في الانتخابات التكميلية لعام 1984م ناخبة فقط, ولم تكن هناك مرشحة حتى سنة 1989م, ففي انتخابات هذا العام ترشحت عدة نساء في دوائر متعددة من الأردن. إلا أن الحظ لم يحالف أياً منهن رغم الدعاية الانتخابية والترويج لمشاركة المرأة في هذه الانتخابات, وفي

والتشريعات القانونية التي جاءت كاستجابة للمطلب الشعبي في التغيير والإصلاح على كافة الصعد سواء المتمثلة بالبنية السياسية و التشريعية , وبنيت الدراسة أنه في مرحلة الربيع العربي وعلى مستوى التشريعات , صدرت تشريعات جديدة , وجرى تعديل على العديد من القديم منها باتجاه المزيد من الحماية لحقوق الإنسان وحقوق المرأة وتعزيزها , ومن أبرزها , التعديلات الدستورية لعام 2011م , وقانون المحكمة الدستورية لسنة 2012 , وقانون البلديات رقم (13) لسنة 2011 , وقانون الانتخاب لمجلس النواب لسنة 2012 , وقانون الأحزاب السياسية لعام 2012 , وقانون الهيئة المستقلة للانتخاب لسنة 2012 . وخلصت الدراسة إلى أن التعديلات الدستورية لعام 2011م, لم تنص صراحة على المساواة على أساس الجنس , وأن المرأة لم تشارك في عضوية المحكمة الدستورية , وأن قانون البلديات رقم (13) لسنة 2011 , رفع النسبة المخصصة للنساء في المجالس البلدية إلى ما لا يقل عن (25%) ؛ ما أسفر زيادة مشاركة المرأة في المجالس البلدية , وأن قانون الانتخاب لمجلس النواب لسنة 2012 , رفع مقاعد الكوتا النسائية إلى (15) مقعداً نيابياً , ما عزز المشاركة السياسية للمرأة في المجلس النيابي السابع عشر لعام 2013 , وأن قانون الأحزاب السياسية لعام 2012 , يساهم في رفع نسبة النساء في الأحزاب .

وبعد الإطلاع على هذه الدراسات السابقة , يلاحظ الباحث أن هذه الدراسات تناولت المشاركة السياسية للمرأة الأردنية في مختلف مواقع صنع القرار , ومشاركتها في الانتخابية النيابية والمجالس التشريعية , ومن هنا تأتي هذه الدراسة من أجل استكمال الدراسات السابقة حول مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية , وتناول مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م , وهي الانتخابات النيابية الأخيرة التي تم إجراؤها في الأردن في مرحلة الربيع العربي حتى إعداد هذه الدراسة .

<sup>(13)</sup> قانون الانتخاب رقم (8) لسنة 1974م, الجريدة الرسمية , العدد (2481) تاريخ 1 نيسان 1974م .

النسائية كل من : إنصاف أحمد سلامة الخوالدة، و حمدية نواف فارس القويدر، و ريم احمد قاسم عبدالرزاق، و ثروت سلامه محمد العمرو، و ناريمان زهير احمد الروسان، و أمينة سليمان<sup>(16)</sup> .

وفي انتخابات عام 2010م ، بلغ عدد الفئات بعضوية مجلس النواب (13) امرأة ، منهن (12) امرأة عن طريق الكوتا النسائية في قانون الانتخاب ، وامرأة أخرى عن طرق التنافس الحر .

وفيما يتعلق بمجلس الأعيان جاءت مشاركة المرأة لأول مرة في عام 1978 عندما تم تعيين ثلاث نساء في ما كان يسمى في ذلك الوقت المجلس الاستشاري الوطني، وبعد استئناف الحياة الديمقراطية في عام 1989، ثم تم تعيين امرأة واحدة في مجلس الأعيان ، وتم زيادة تمثيل المرأة في المجالس اللاحقة لتصل إلى 9 أعضاء في 2010<sup>(17)</sup> .

#### ثانياً : مشاركة المرأة الأردنية في السلطة التنفيذية :-

دخلت المرأة الأردنية في الحكومة الأردنية ، حيث شغلت السيدة أنعام المفتي عام 1979 وزارة التنمية الاجتماعية، ثم جاء تعيين السيدة ليلى شرف وزيرة للأعلام عام 1984، ثم السيدة ريماء خلف في منصب وزير الصناعة والتجارة عام 1993 ثم وزيراً للتخطيط عام 1995، ثم نائبا لرئيس الوزراء وزيرة للتخطيط في عام 1999م، كما عينت السيدة تمام الغول وزيرة للتنمية الاجتماعية عام 2000، ثم

1993/11/8م أجريت الانتخابات النيابية، وخاضها (536) مرشحا بينهم ثلاث سيدات، و فازت السيدة توجان فيصل في عمان عن المقعد الشركس، ثم جرت الانتخابات البرلمانية في سنة 1997م . ولم تنجح فيها أي سيدة<sup>(14)</sup> .

وفي عام 2002 جاءت التوصية بتطبيق نظام الكوتا النسائية في الأردن، كواحدة من التوصيات التي أقرتها لجنة الأردن أولاً والمشكلة من أجل وضع عدد من الأفكار لصياغة الإطار المناسب لمفهوم شعار "الأردن أولاً" الذي رفعه الملك عبد الله الثاني كمنطلق بناء أردن جديد ،وتتويجا للتوجيهات الملكية وتوصيات لجنة الكوتا النسائية ، صدر قانون الانتخاب رقم (11) لسنة 2003 المعدل لقانون الانتخاب لمجلس النواب، كما صدر نظام تقسيم الدوائر رقم (17) لسنة 2003، حيث فتح القانون المعدل الجديد الباب واسعا أمام دخول المرأة لمجلس النواب من خلال تخصيص كوتا نسائية على مستوى المملكة، وشاركت المرأة الأردنية في انتخابات مجلس النواب الرابع عشر، عام 2003 بفاعلية كبيرة، انتخاباً وترشيحاً، إذ بلغ عدد المرشحات (54) مرشحة، موزعة على (27) دائرة انتخابية من أصل (45) دائرة انتخابية، وقد فازت (6) نساء في الانتخابات، أما الفائزات فهن: حياة المسيمي، فلك الجمعاني، ناريمان الروسان، إنصاف الخوالدة، زكية الشمالية، أدب السعود<sup>(15)</sup> .

وفي انتخابات العام 2007 التي جرت لاختيار أعضاء مجلس النواب الخامس عشر ترشحت(199) امرأة وفازت بالمقاعد الستة المخصصة للكوتا

(14) الشرعة ، محمد كنوش ونرمين يوسف غوانمة(2011) ، الكوتا النسائية في النظام الانتخابي الأردني: من وجهة نظر المرأة الأردنية ، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد (27) ، العدد (1) ج ، ص 659 .

(15) المصالحة ، د. محمد(2009) ، " المشاركة النسائية في مجلس النواب الأردني 2003-2007م" ، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد (15) ، العدد(1)، ص 254.

(16) السائح، أمان ، تاريخ الانتخابات البرلمانية النسائية ، منشورة على الموقع الإلكتروني :www.mowatinat.org

(17) Al-Adwan, Abdulhalim M. (2012). Jordanian Women's Political Participation: On the Verge of Arab Spring. Journal of International Women's Studies, Volume 13, Issue 5, Arab Women Arab Spring, p: 137-143 .

المؤقت رقم ( 22 ) لسنة 1982م<sup>(21)</sup> , وحتى عام 1994م لم يكن للمرأة الأردنية أي دور في المجالس البلدية. وبمبادرة الأميرة بسمة بنت طلال رئيسة اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة, تم تعيين تسعة وتسعين امرأة في المجالس البلدية في مختلف أنحاء المملكة, وذلك خلال عامي 1994-1995م , وقد تراوحت مدة التعيين من شهرين إلى تسعة أشهر, وجرت انتخابات بلدية في شهر تموز 1995م حيث ترشحت فيها تسعة عشرة امرأة , فاز من بينهم عشر نساء, واحدة منهن فازت بمنصب رئيس بلدية (خربة الوهاندنة) في محافظة عجلون , وفي الانتخابات البلدية التكميلية التي جرت في عشرين بلدية في عدد من محافظات المملكة في 26 شباط 1996م , ترشحت عشر نساء فازت منهن ثلاثة كأعضاء مجالس بلدية , واحدة منهن بالتركية<sup>(22)</sup>.

وفي الانتخابات البلدية التي جرت في تموز 1999م بلغ عدد المرشحات (43) امرأة , نجح منهن ثمانية عضوية مجالس بلدية تلاه تعيين (25) امرأة في عضوية مجالس بلدية في عدد من محافظات المملكة , وتم تعيين امرأة في كل بلدية عام 2003م, ويذكر أنه في عام 1980م, عينت سيدة عضواً في مجلس أمانة عمان لأول مرة<sup>(23)</sup>.

وبعد عام 2007م تضمنت قوانين الانتخابات البلدية كوتا نسائية يتم فيه تخصيص مقاعد للمرأة ضمن أعضاء المجلس البلدي بنسبة (20%) من أعضاء المجلس البلدي , وأرتفع نسبة الكوتا النسائية

(21) قانون البلديات المؤقت رقم (22) لسنة 1982م, والمنشور في الجريدة الرسمية , العدد (3061) تاريخ 1 نيسان 1982م .  
(22) النقشبندي , بارعة(2000) ,آلية المشاركة السياسية للمرأة في الأردن , في : حسين أبو رمان (محرر) : المرأة العربية والعمل السياسي. ط1. مركز الأردن الجديد ودار سندباد للنشر , عمان , ص 392 .

(23) الخوالدة , صالح عبد الرزاق(2007), النظام الانتخابي ومشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب (1989-2003م) ,رسالة ماجستير غير منشورة , معهد بيت الحكمة. جامعة آل البيت ,الأردن , ص111 .

رويدا المعايطة بنفس الوزارة عام 2002<sup>(18)</sup> , واستمرت مشاركة المرأة الأردنية في الحكومات الأردنية اللاحقة بواقع وزارة إلى ثلاث وزارات تشارك من خلالها المرأة الأردنية.

واستطاعت المرأة الأردنية الوصول إلى السلك الدبلوماسي, ففي عام 1970 كانت السفيرة لوريس احلاس أول امرأة تترفع إلى منصب سفير في وزارة الخارجية , حيث تم تعيينها نائبا للمندوب الدائم للبعثة الأردنية الدائمة لدى الأمم المتحدة/ نيويورك, كما تم تعيين السيدة منى زريقات هينغ عام 1993 كأول امرأة أردنية فنصلا فخريا للأردن لدى مملكة السويد<sup>(19)</sup>.

### ثالثاً : مشاركة المرأة الأردنية في السلطة القضائية :-

وفي عام 1995 جرى تعيين أول قاضية في الأردن, ومع بلوغ عام 2003 كان هناك (23) قاضية, من بينهم واحدة تم تعيينها قاضية في المحكمة الجنائية الدولية في راوندا<sup>(20)</sup>.

### رابعاً : مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية والمحلية :-

أما فيما يتعلق بمشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية والمحلية , فقد تم منح المرأة الأردنية حق الانتخاب وحق الترشيح لعضوية ورئاسة المجالس البلدية, وذلك بموجب قانون البلديات

(18) المقداد , محمد أحمد(2006), المرأة والمشاركة السياسية في الأردن : دراسة تحليلية وإحصائية على ضوء نتائج الانتخابات النيابية لعام 2003م, مجلة المنارة للدراسات والبحوث, جامعة آل البيت , المجلد (12) , العدد (1) , نيسان , ص 289.

(19) العوض. بنان(2001). المرأة في الأردن. منشورات دائرة المطبوعات والنشر, عمان , ص 34

(20) المصالحه , محمد(2009) , المشاركة النسائية في مجلس النواب الأردني 2003-2007م, مرجع سابق , ص 254.

لدى المرأة للتوفيق بين هذه المسؤوليات المختلفة<sup>(24)</sup>.

د- أن من المعوقات الاقتصادية المؤثرة في فوز المرأة في الانتخابات عدم امتلاكها السيطرة على الموارد أو الوصول إليها ؛ فالمرأة لا زالت غير متمكنة اقتصاديا بشكل عام، ولا تمتلك قرار السيطرة على مواردها الشخصية، وبما أن الحملة الانتخابية مكلفة في أغلب الأحيان ؛ فهي لا تستطيع أن تنافس الرجل في تمويل حملتها الانتخابية، وبالرغم من أن تجربة خوض المرأة الانتخابات يمنحها القوة، لكنها قد لا تستطيع أن تعيد التجربة بسبب ارتفاع التكاليف<sup>(25)</sup>.

ه- عدم وعي المرأة بدورها السياسي، حيث أن نسبة من النساء بحكم تكوينهن الثقافي لا يؤمن بدورهن السياسي في المجتمع، وذلك من منطلق الإحساس بأن واجبهن الأساسي هو إنجاب الأطفال والعمل في المنزل، تؤكد ذلك إحدى الدراسات الميدانية، حيث أشارت أن (8,74%) من المبحوثين يرون أن الصفات الخاصة بالعمل السياسي متوفرة في الرجل أكثر من المرأة، وهناك شبه اتساق على أن الرجل هو بشكل عام أقدر من على القيام بالعمل السياسي، وذلك يعود إلى ارتباط المرأة بالرجل؛ بسبب تدني مشاركتها في النشاط الاقتصادي، وملكية الرجل للموارد والمصادر في المجتمع<sup>(26)</sup>.

في الانتخابات البلدية الأخيرة عام 2013م إلى (25%) من أعضاء المجلس البلدي .

ويلاحظ الباحث هنا أن مشاركة المرأة الأردنية في مواقع صنع القرار السياسي بدأت بالازدياد خلال الفترة الأخيرة ، ويعود ذلك إلى بعض القوانين التي شجعت المرأة الأردنية على المشاركة السياسية ، ومنها قوانين الانتخابات النيابية وقوانين الانتخابات البلدية والتي بدأت تعمل على تخصيص كوتا نسائية في مقاعد مجلس النواب والمجالس البلدية .

وفيما يتعلق بمعوقات مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية ، فهناك عدد كبير من العوامل والمعوقات التي تعيق مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية بشكل فاعل ، وتجعل مشاركة المرأة في العمل السياسي ضعيفة ، وخاصة في الانتخابات النيابية والتي أصبحت في الفترة الأخيرة من أهم مجالات مشاركة المرأة الأردنية في مواقع صنع القرار السياسي ، ومن أهم هذه المعوقات :-

أ- تعاني المرأة من اعتبارها مواطناً من الدرجة الثانية من ناحية حقوقها، وذلك نتيجة للنظام الأبوي الذكوري الذي يسود الأسرة والمجتمع، وفيه يكون للذكر حق التسلط والقمع ، وعدم تقبل المجتمع لعمل المرأة في السياسة، وحصر نشاطاتها في أدوار نمطية تقليدية، وهنا يظهر أثر الوعي الزائف الذي يترتب عليه أفراد المجتمع رجالاً ونساء، فتعتقد النساء أن الرجال أقدر منهن على العمل السياسي، وهناك إحصاءات تؤكد هذا الأمر.

ب- ضعف أداء الأحزاب السياسية وقلة انتساب المرأة في عضويتها، وعدم حماس أو اهتمام هذه الأحزاب لترشيح سيدة وعدم إدراج قضاياها في برامج عملية حقيقية.

ج- تنوع المسؤولية بين العائلة والعمل بأنواعه وعلى رأسه النشاط السياسي، وندرة الإمكانيات

(24) أبو غزالة ، د.هيفاء (2007) ، دراسات برلمانية إقليمية، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة-اليونيفيم ، ط1 ، عمان ، ص 109 .

(25) الخاروف، أمل محمد علي، و الحسين إيمان بشير ( الانتخابات في الأردن المرأة فوز في المؤثرة 2013 ) ، العوامل ٢٠٠٧، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد ( لعام النيابية العدد( 2 )، الجامعة الأردنية، ص266.

(26) زهرة ، د.عطا محمد(2009)، النظام السياسي الأردني ، المؤلف ، ط1، ص 265 .

ومع ذلك فإن تأثير هذه العوامل بدأ يتقلص في السنوات الأخيرة .

### المطلب الثاني :- المرأة الأردنية في قانون الانتخاب

#### لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته :-

وسيتم في هذا المطلب تحليل قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته<sup>(29)</sup> ، والتعرف على مدى سماح القانون للمرأة الأردنية بحق الانتخاب والترشيح لعضوية مجلس النواب الأردني ، ومدى سماح القانون بتخصيص مقاعد إضافية مخصصة للمرأة الأردنية في مجلس النواب .

#### أولاً: حق الانتخاب في قانون الانتخاب لمجلس النواب :-

لقد منح قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته المرأة الأردنية حق الانتخاب حيث ورد في المادة رقم (2) من القانون أن الأردني هو الشخص الذي يحمل الجنسية الأردنية بمقتضى أحكام قانون الجنسية النافذ، وأن الناخب هو كل أردني له الحق في انتخاب أعضاء مجلس النواب وفق أحكام هذا القانون، والمقترح هو الناخب الذي مارس حقه الانتخابي وفق أحكام هذا القانون، والمرشح هو الناخب الذي تم قبول طلب ترشيحه للانتخابات النيابية وفق أحكام الدستور وهذا القانون<sup>(30)</sup> .

وقد بينت المادة رقم(3) من القانون حق الانتخاب بشكل مفصل ، وبينت شروط الانتخاب، حيث نصت على ما يلي<sup>(31)</sup>:-

(29) الجريدة الرسمية ، رقم العدد (5165) ، تاريخ 2012/7/1م ، وقد طرأ تعديل على هذا القانون بموجب قانون معدل لقانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (28) لسنة 2012م ، والمنشور في الجريدة الرسمية رقم (5169) ، تاريخ 2012/7/25م .

(30) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة ( 2 ) .

(31) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة ( 3 ) .

و- قانون الانتخاب (قانون الصوت الواحد ) الذي حد من مشاركة المرأة؛ لأن الصوت الأول قد يكون موجهاً لصالح العشيرة.

ز- ضعف دور الاتحادات النسائية في دعم وتوعية المرأة في المشاركة السياسية كمرشحة وناخبة لإيصالها إلى مجلس النواب<sup>(27)</sup> .

ح- أن الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في مجال إبراز قصص النجاح لنساء أردنيات وطرح قضايا المرأة لا يزال دوراً غير كامل، ومن المهم أن يتم التعاون في هذا المجال مع المؤسسات المعنية بقضايا المرأة<sup>(28)</sup> .

ويلاحظ الباحث هنا أن ضعف مشاركة المرأة الأردنية في مواقع صنع القرار السياسي بشكل عام يمكن أن يعود إلى جملة من الأسباب، وأبرزها :-

1- الموروث الثقافي والاجتماعي ، والصورة النمطية التي ترسخت في الأذهان عن المرأة خلال السنوات السابقة، والتي ترى أن عمل المرأة في بيتها وليس في المجال السياسي .

2- الطابع العشائري لتركيب المجتمع الأردني تحد من مشاركة المرأة السياسية .

3- قانون الانتخاب القائم على مبدأ الصوت الواحد ؛ مما يجعل المرأة تأتي في الخيار الثاني أو الثالث للناخب .

4- عدم وعي المجتمع بشكل الكافي بأهمية تواجد المرأة في كافة مراكز العمل السياسي ومواقع صنع القرار .

5- عدم نضج الأحزاب السياسية بشكل كافي ، بحيث تكون النساء ضمن أعضاء الهيئة العامة أو الهيئة الإدارية للأحزاب السياسية

(27) الشريعة ، محمد كنوش ونرمين يوسف غوانمة(2011) ، " الكوتا النسائية في النظام الانتخابي الأردني: من وجهة نظر المرأة الأردنية" ، مجلة أبحاث البرمولك، المجلد (27) ، العدد (1 ج) ، ص 659 .

(28) الخاروف، أمل محمد علي، و الحسين ،إيمان بشير ) الانتخابات في الأردنية المرأة فوز في المؤثرة (2013) ، العوامل ٢٠٠٧، مرجع سابق ، ص266. لعام النيابية



وقد بينت المادة رقم (10) من القانون حق الترشح لعضوية مجلس النواب بشكل مفصل، وبينت شروط الترشيح لعضوية مجلس النواب ونصت على ما يلي (33):-

يشترط فيمن يترشح لعضوية مجلس النواب ما يلي :-

- أ - أن يكون أردنيا منذ عشر سنوات على الأقل.
- ب - أن لا يحمل جنسية دولة أخرى .
- ج - أن يكون قد أتم ثلاثين سنة شمسية من عمره في يوم الاقتراع.
- د - أن لا يكون محكوما عليه بالإفلاس ولم يستعد اعتباره قانونيا.
- هـ - أن لا يكون محجورا عليه ولم يرفع الحجر عنه.
- و - أن لا يكون محكوما عليه بالسجن مدة تزيد على سنة واحدة بجريمة غير سياسية ولم يعف عنه.
- ز - أن لا يكون مجنونا أو معتوها.
- ح - أن لا يكون من أقارب الملك في الدرجة التي تعين بقانون خاص .

ط - أن لا يكون متعاقدا مع الحكومة أو المؤسسات الرسمية العامة أو الشركات التي تملكها أو تسيطر عليها الحكومة أو أي مؤسسة رسمية عامة سواء كان هذا التعاقد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة باستثناء ما كان من عقود استئجار الأراضي والأماكن ومن كان مساهما في شركة أعضاؤها أكثر من عشرة أشخاص.

ونصت المادة رقم (11) من القانون على أنه لا يجوز لأي من المذكورين أدناه الترشح لعضوية مجلس النواب، إلا إذا قدم استقالته قبل ستين يوماً على الأقل من الموعد المحدد لتقديم طلب الترشيح (34) :-

( 33 ) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة ( 10 ) .

( 34 ) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة ( 11 ) .

أ- لكل أردني أكمل ثماني عشرة سنة شمسية من عمره في التاريخ المحدد وفق أحكام الفقرة (ب) من هذه المادة الحق في انتخاب أعضاء مجلس النواب وفق أحكام هذا القانون .

ب- لغايات احتساب عمر الناخب:-

- 1- يعتمد التاريخ المحدد ليوم الاقتراع .
- 2- على الرغم مما ورد في البند (1) من هذه الفقرة، يعتمد تاريخ نفاذ أحكام هذا القانون لاحتساب عمر الناخب لغايات الانتخابات النيابية التي ستجرى لأول مرة بعد نفاذ أحكامه وللهيئة اعتماد تاريخ لاحق لذلك .

ج - يوقف استعمال حق الانتخاب لمنتمي القوات المسلحة والمخابرات العامة والأمن العام وقوات الدرك والدفاع المدني أثناء وجودهم في الخدمة الفعلية .

د - يحرم من ممارسة حق الانتخاب:-

- 1- المحكوم عليه بالإفلاس ولم يستعد اعتباره قانونيا.
- 2- المجنون أو المعتوه أو المحجور عليه لأي سبب آخر .

وهكذا نرى أن قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، يساوي بين الرجل والمرأة، ولم يميز أحد عن الآخر فيما يتعلق بتعريفه للأردني، والناخب، والمقترح، والمرشح، والنائب، وكذلك نلاحظ أن القانون لم يميز بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بحق الانتخاب في انتخابات مجلس النواب الأردني .

**ثانياً: حق وشروط الترشيح في قانون الانتخاب :-**

منح قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته المرأة الأردنية حق الترشح لعضوية مجلس النواب، حيث ورد في المادة رقم (2) من القانون، أن المرشح هو الناخب الذي تم قبول طلب ترشيحه للانتخابات النيابية وفق أحكام الدستور وهذا القانون (32) .

( 32 ) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة ( 2 ) .

عليها النساء وفقاً لأحكام الفترتين (أ) و (ج) من هذه المادة.

ج - تنشأ في المملكة دائرة انتخابية عامة على أن تكون قائمة نسبية مغلقة تشمل جميع مناطق المملكة ، ولا يستثنى منها أبناء دوائر البادية والكوتات المنصوص عليها في هذا القانون ، ويخصص لها سبعة وعشرون مقعداً نيابياً يتم تحديد شروط وإجراءات الترشح فيها، والاقتراع والفرز، وتحديد أسماء الفائزين وفق أحكام هذا القانون والتعليمات التنفيذية الصادرة بمقتضى هذا القانون.

د - يكون لكل ناخب صوتان على النحو التالي:-

1- صوت للدائرة الانتخابية المحلية .

2- صوت للدائرة الانتخابية العامة .

وهكذا نلاحظ من تقسيم الدوائر الانتخابية في النظام الانتخابي، أن هذا النظام يخصص كوتا نسائية، يتم فيها تخصيص خمسة عشر مقعداً للمرأة الأردنية في مجلس النواب، مع السماح لها بالتنافس على المقاعد الأخرى، أي أنها كوتا مفتوحة، بمعنى أنه يسمح للمرأة بالتنافس خارج الكوتا أيضاً ودون أن يحسب ذلك من الكوتا.

**رابعا : اللجنة الخاصة بالمقاعد الإضافية المخصصة للنساء في مجلس النواب :-**

وبينت المادة(48) من هذا القانون ، أنه يعتبر فائزاً بالانتخابات عن الدائرة الانتخابية المحلية كل مرشح نال أعلى أصوات المقترعين حسب عدد المقاعد النيابية المخصصة لتلك الدائرة، وإذا تساوت الأصوات بين اثنين أو أكثر من المرشحين، بحيث تعذر تحديد اسم الفائز أو الفائزين يعاد الانتخاب بينهم في اليوم الذي يحدده المجلس (36).

وبينت المادة رقم (50) على أنه عند إنهاء لجان الانتخاب أعمالها وفق أحكام المادة (49) من هذا القانون، يشكل المجلس لجنة خاصة تقوم بتدقيق

أ - الوزراء وموظفو الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات والهيئات الرسمية والعامة .

ب - موظفو الهيئات العربية والإقليمية والدولية .

ج - أمين عمان وأعضاء مجلس أمانة عمان وموظفو الأمانة .

د - رؤساء المجالس البلدية وأعضاؤها وموظفو البلديات .

ونصت المادة (12) من القانون على أنه على كل من يرغب في ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب أن يكون مسجلاً في أحد الجداول النهائية للناخبين، وأن يدفع مبلغ خمسمائة دينار غير قابل للاسترداد يقيد إيراداً للخزينة ، ونصت المادة (13) من القانون على أنه لا يجوز لأي شخص أن يرشح نفسه لعضوية مجلس النواب إلا في دائرة انتخابية واحدة .

وهكذا نلاحظ أن قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته لم يميز بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بحق الترشح لعضوية مجلس النواب، وبالتالي فإن القانون يمنح المرأة الأردنية حق الترشح لعضوية مجلس النواب الأردني .

**ثالثاً : تقسيم الدوائر الانتخابية في قانون الانتخاب :-**

منح قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته المرأة الأردنية مقاعد إضافية مخصصة لها في مجلس النواب دون السماح للرجال بمنافستها عليها مع السماح لها بالتنافس على المقاعد الأخرى ، حيث نصت المادة (8) من القانون على ما يلي (35):-

أ - تقسم المملكة إلى عدد من الدوائر الانتخابية المحلية يخصص لها مائة وثمانية مقاعد نيابية، وفقاً للجدول المرفق في هذا القانون .

ب - يخصص للنساء خمسة عشر مقعداً نيابياً ، ويتم تحديد أسماء الفائزات بتلك المقاعد وفق أحكام المادة (51) من هذا القانون، بالإضافة للمقاعد التي تحصل

(36) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة (48).

(35) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة (8) .

الستين يوماً من تاريخ إشعار مجلس النواب الحكومة أو الهيئة المستقلة للانتخاب بشغور المقعد، على أن يقتصر الترشيح لملئه على النساء اللواتي تتوافر فيهن شروط الترشيح في تلك الدائرة<sup>(39)</sup>.

وهكذا نلاحظ أن آلية وطريقة التصويت، تحدثت عن المرأة وبشكل مفصل، حيث بينت طريقة فرز الأصوات المتعلقة بالمرأة، وكيفية إجراء الانتخابات الفرعية في حال شغور مقعد مخصص للنساء في مجلس النواب.

### المطلب الثالث :- مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م :-

جرت الانتخابات النيابية لمجلس النواب السابع عشر لعام 2013م، بموجب قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، وقد جرت الانتخابات بتاريخ 2013/1/23م، وسيتم تناول مشاركة المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية 2013م، كما يلي :-

### أولاً : مشاركة المرأة الأردنية كناخب في الانتخابات النيابية لعام 2013م:-

شاركت المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام 2013م كناخبة، حيث أن قانون الانتخاب الذي أجريت بموجبه الانتخابات أعطى للمرأة حق الانتخاب، وقد بلغ عدد الناخبين المسجلين في الجداول النهائية (2272182) ناخب وناخبة وبنسبة (71%) ممن يحق لهم التسجيل، وبلغ عدد الذكور منهم (1093318)، في حين بلغ عدد الإناث (1178864)<sup>(40)</sup>.

وقد بلغ عدد المقترعين في مختلف الدوائر الانتخابية في محافظات المملكة ودوائر البادية

النتائج الأولية لانتخابات الدوائر الانتخابية المحلية ورفعتها إلى الرئيس عرضها على المجلس<sup>(37)</sup>.

**خامساً : آلية احتساب الأصوات لإشغال المقاعد الإضافية المخصصة للنساء :-**

نصت المادة (51) فقرة (أ) على أنه<sup>(38)</sup> :-

1- تحدد اللجنة الخاصة المشار إليها في المادة (50) من هذا القانون أسماء الفائزات بالمقاعد المخصصة للنساء في كل محافظة وفي كل دائرة من دوائر البادية، على أساس نسبة عدد الأصوات التي نالتها كل مرشحة من مجموع أصوات المقترعين في دائرتها الانتخابية المحلية، سواء كانت في المحافظة أو في إحدى دوائر البادية، وعلى أن لا يزيد عدد الفائزات بالمقاعد المخصصة للنساء وفق أحكام هذه الفقرة في كل محافظة وفي كل دائرة انتخابية من دوائر البادية على فائزة واحدة.

2- إذا تساوت نسبة الأصوات بين مرشحتين اثنتين أو أكثر على مستوى المحافظة أو في إحدى دوائر البادية، يعاد الانتخاب بين المرشحات المتساويات في نسبة الأصوات.

3- يعلن رئيس اللجنة الخاصة بصورة علنية أمام الحضور أسماء الفائزات بالمقاعد المخصصة للنساء، وتعتبر نتائج أولية للانتخابات بشأن هذه المقاعد.

### سادساً : المقعد الشاغر من المقاعد الإضافية المخصصة للنساء في مجلس النواب :-

وبينت المادة (58) فقرة (أ) على أنه إذا شغل مقعد مخصص للنساء في مجلس النواب بمقتضى أحكام هذه المادة فيملاً بالانتخاب الفرعي في الدائرة الانتخابية الخاصة بمن كانت تشغل ذلك المقعد وفقاً لأحكام هذا القانون، وخلال مدة لا تتجاوز

(39) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة (58)، الفقرة (أ).

(40) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013)، التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م، عمان، ص 80.

(37) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة (50).

(38) قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته، المادة (51)، الفقرة (أ).

• جدول رقم (1) المرشحات في الدوائر الانتخابية المحلية والدائرة الانتخابية العامة<sup>(43)</sup>

| ت | الدائرة الانتخابية         | عدد المرشحات | العدد الإجمالي للمرشحين | نسبة المرشحات |
|---|----------------------------|--------------|-------------------------|---------------|
| 1 | الدوائر الانتخابية المحلية | 105          | 698                     | 15,04%        |
| 2 | الدائرة الانتخابية العامة  | 86           | 819                     | 10,50%        |

وهناك مرشحتان ترأستا قائمتين من القوائم التي ترشحت في الدائرة الانتخابية العامة :-

- 1- د.رولا احمد محمد الضرا (الحروب) رئيس قائمة أردن أقوى.
- 2- عبلة محمود أحمد أبو عبلة (الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي- حشد) رئيس قائمة النهوض الديمقراطي<sup>(44)</sup>.

• جدول رقم (2) المرشحات رؤساء القوائم في الدائرة الانتخابية العامة<sup>(45)</sup>

| ت | اسم المرشحة  | اسم القائمة             |
|---|--|-------------------------|
| 1 | د.رولا احمد محمد الضرا (الحروب)                                    | قائمة أردن أقوى         |
| 2 | عبلة محمود أحمد أبو عبلة (الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي- حشد) | قائمة النهوض الديمقراطي |

(43) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على المعلومات السابقة .

(44) أبو رمان , حسين (2014) , أثر قانون الانتخابات لسنة 2012م وتوزيع المقاعد الانتخابية على تمثيل الأحزاب السياسية في مجلس النواب , عريب الرنتاوي (إشراف), مركز القدس للدراسات السياسية والأبحاث, عمان , ص ص 20-21. وأنظر:-

- حسني , وليد (2013), القوائم الانتخابية العامة في الأردن: قراءة في التجربة والنتائج , مركز البديل للدراسات والأبحاث بالتعاون مع مؤسسة فريديش ايبيرت , عمان , ص ص 27.

- الموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :-  
www.entikhabatjo.com

(45) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على المعلومات السابقة .

(1,288,043) , ونسبة وصلت إلى (56,67%) من عدد المسجلين والذين يحق لهم الاقتراع من كلا الجنسين , وبلغت نسبة الذكور المقترعين إلى عدد الذكور المسجلين (60,14%) , ونسبة الإناث المقترعات إلى عدد الإناث المسجلات (53,48%)<sup>(41)</sup>.

ثانياً : مشاركة المرأة الأردنية كمرشح في الانتخابات النيابية لعام 2013م :-

شاركت المرأة في الانتخابات النيابية لعام 2013م كمرشحة, حيث أعلنت الهيئة المستقلة للانتخاب أنه يبلغ عدد طلبات الترشيح في الدوائر الانتخابية المحلية خلال فترة الترشيح الرسمي (698) طلباً , منهم (105) سيدات تنافسوا على (123) مقعد مخصصة للدوائر المحلية والكووتا النسائية, وبعد انتهاء فترة الانسحابات للمرشحين والتي تضمنت انسحاب (92) مرشح بينهم (10) طلبات انسحاب لمرشحات, وبلغ العدد النهائي للمرشحين (606) مرشحاً, وبلغ عدد القوائم المترشحة (61) قائمة تنافست على (27) مقعد مخصصة للدائرة الانتخابية العامة, وقد بلغ عدد أعضاء القوائم المترشحة (819) شخصاً, من بينهم (86) سيدة<sup>(42)</sup>.

وبلغت نسبة المرشحات في الدوائر الانتخابية المحلية ( الفردية) (15,04%) من العدد الإجمالي للمرشحين في الدوائر الانتخابية المحلية, فيما بلغت نسبة المرشحات في الدائرة الانتخابية العامة (10,50%) من العدد الإجمالي للمرشحين في الدائرة الانتخابية العامة .

(41) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) , التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م , عمان , ص 95 .

(42) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) , التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م , عمان , ص 81-83 , والموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :-  
www.entikhabatjo.com

|    |                                   |               |               |      |        |
|----|-----------------------------------|---------------|---------------|------|--------|
| 3  | أمنه سليمان<br>عبدالله الغواير    | اللقاء        | الثالثة       | 2446 | 11,73% |
| 4  | حمدية نواف<br>فارس القويدر        | الكرك         | السادسة       | 1187 | 17,33% |
| 5  | فاتن عطاالله<br>عبدالله الخليفات  | معان          | الثالثة       | 1357 | 14,30% |
| 6  | ردينة محمد<br>محمود العطي         | الزرقاء       | الرابعة       | 3123 | 8,10%  |
| 7  | ريم عقله نواش<br>أبو دليوح        | المفرق        | المفرق        | 2622 | 6,06%  |
| 8  | أنصاف أحمد<br>سلامة الخوالده      | الطفيلة       | الثانية       | 1056 | 12,28% |
| 9  | فلك سليمان<br>مبارك الجمعاني      | مادبا         | الثانية       | 2999 | 20,06% |
| 10 | نجاح محمد<br>مسلم العزه           | جرش           | جرش           | 1802 | 3,46%  |
| 11 | خلود محمد<br>عبيدالله<br>الخطاطبة | عجلون         | الثانية       | 1241 | 9,39%  |
| 12 | تمام محمد<br>عبدالقادر<br>الرياضي | العقبة        | العقبة        | 1873 | 9,50%  |
| 13 | ميسر سالم عايد<br>الفروخي         | بدو<br>الشمال | بدو<br>الشمال | 2223 | 5%     |
| 14 | هند حاكم<br>سلطان الفايز          | بدو<br>الوسط  | بدو<br>الوسط  | 873  | 2,77%  |
| 15 | شاهه سالم سليم<br>أبو شوشه        | بدو<br>الجنوب | بدو<br>الجنوب | 1153 | 3,70%  |

### ب- مشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م عن طريق التنافس الحر على مقاعد الدوائر الانتخابية المحلية (الفردية):-

لقد استطاعت امرأتين الفوز بعضوية مجلس النواب السابع عشر عام 2013م، من خلال التنافس الحر على مقاعد الدوائر الانتخابية المحلية (الفردية) ، وهن :-

- 1- وفاء سعيد يعقوب بني مصطفى عن محافظة جرش ، وحصلت على (3939) صوت.
- 2- د. مريم محمد موسى اللوزي عن محافظة العاصمة/ الدائرة الخامسة وحصلت على (3631) صوت (47) .

(47) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) ، التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م : ملاحق التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م ، الملحق رقم (41) ، عمان ، ص 137 ، والموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :- www.entikhabatjo.com .

### ثالثاً : مشاركة المرأة الأردنية كنائب في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م :-

شاركت المرأة الأردنية في مجلس النواب الأردني السابع عشر عام 2013م كنائب، من خلال فوزها بخمسة عشر مقعداً من مقاعد في المجلس، من خلال المقاعد التي خصصها قانون الانتخاب للمرأة ( أي من خلال الكوتا النسائية )، بالإضافة إلى مقعدين تمكنت مرشحتين من الفوز بهما في الدوائر الانتخابية المحلية (الفردية) من خلال التنافس الحر مع الرجال جنباً إلى جنب، بالإضافة إلى فوز إحدى المرشحات عن طريق الدائرة الانتخابية العامة ، وبذلك يكون عدد مقاعد المرأة في مجلس النواب الأردني السابع عشر عام 2013م، هي (18) مقاعد من أصل (150) مجموع عدد أعضاء مجلس النواب الأردني ، أي ما نسبته (12,00%) من العدد الإجمالي لأعضاء مجلس النواب .

ويمكن ملاحظة مشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب الأردني السابع عشر 2013م كما يلي :-

أ- مشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م عن طريق الكوتا النسائية :-  
لقد استطاعت خمسة عشر امرأة الفوز بعضوية مجلس النواب السابع عشر عام 2013م ، من خلال المقاعد المخصصة للكوتا النسائية ، كما هو واضح في الجدول التالي .

#### جدول رقم (3) المرشحات الفائزات بمقاعد الكوتا

##### النسائية (46)

| الرقم | اسم المرشحة (الفائزة)       | المحافظة | الدائرة الانتخابية المحلية | عدد الأصوات | النسبة المئوية |
|-------|-----------------------------|----------|----------------------------|-------------|----------------|
| 1     | نعيم سلامة يوسف العيادات    | العاصمة  | السابعة                    | 1525        | 8,53%          |
| 2     | فاطمه علي ضيف الله أبو عبطه | اربد     | السابعة                    | 4102        | 13,15%         |

(46) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) ، التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م : ملاحق التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م ، الملحق رقم (43) ، عمان ، ص 146 ، والموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :- www.entikhabatjo.com .

وبهذا يكون عدد النساء الفائزات بعضوية مجلس النواب السابع عشر لعام 2013م , (18) امرأة من أصل (150) نائب عدد أعضاء مجلس النواب الأردني السابع عشر , وبذلك تشكل المرأة ما نسبته (12,00%) من مجموع عدد أعضاء مجلس النواب .

#### الخاتمة : نتائج وتوصيات الدراسة :-

وبعد هذا التحليل لنتائج الانتخابات النيابية لمجلس النواب الأردني السابع عشر لعام 2013م والتي جرت بموجب قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته , فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :-

(1) أن قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته , أعطى المرأة حق الانتخاب لعضوية مجلس النواب , وأن المرأة الأردنية شاركت في انتخابات مجلس النواب السابع عشر عام 2013م , كناخبة.

(2) أن قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته أعطى المرأة حق الترشيح لعضوية مجلس النواب , وأن المرأة الأردنية شاركت في انتخابات مجلس النواب السابع عشر عام 2013م , كمرشحة , حيث بلغ عدد المرشحات في الدوائر الانتخابية المحلية (105) من أصل (698) , حيث بلغ نسبة المرشحات (15,04%) من العدد الإجمالي للمرشحين في الدوائر الانتخابية المحلية (الفردية) , وبلغ عدد المرشحات في الدائرة الانتخابية العامة (86) من أصل (819) , حيث بلغت نسبة المرشحات (10,50%) من العدد الإجمالي للمرشحين في الدائرة الانتخابية العامة.

(3) أن قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته منح المرأة مقاعد مخصصة للمرأة ( الكوتا النسائية) بمقدار خمسة عشر مقعد , وأن المرأة الأردنية شاركت في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م , كنانبة

#### جدول رقم (4) المرشحات الفائزات بالتنافس الحر في الدوائر الانتخابية المحلية<sup>(48)</sup>

| ت | اسم المرشحة                  | المحافظة                        | عدد الأصوات |
|---|------------------------------|---------------------------------|-------------|
| 1 | وفاء سعيد يعقوب<br>بني مصطفى | جرش                             | 3939        |
| 2 | د. مريم محمد<br>موسى اللوزي  | العاصمة<br>/السدائنة<br>الخامسة | 3631        |

ج - مشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م عن طريق التنافس الحر على مقاعد الدائرة الانتخابية العامة ( القائمة الوطنية) :-  
لقد استطاعت امرأة واحدة الفوز بعضوية مجلس النواب السابع عشر عام 2013م , من خلال التنافس الحر على مقاعد الدائرة الانتخابية العامة ( القائمة الوطنية) , وهي :-

1- درولا احمد محمد الضرا (الحروب) عن قائمة أردن أقوى<sup>(49)</sup> .

#### جدول رقم (5) المرشحات الفائزات بالتنافس الحر في الدائرة الانتخابية العامة<sup>(50)</sup>

| ت | اسم المرشحة                       | اسم القائمة        | عدد الأصوات |
|---|-----------------------------------|--------------------|-------------|
| 1 | درولا احمد محمد<br>الضرا (الحروب) | قائمة أردن<br>أقوى | 100,159     |

(48) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على المعلومات السابقة .

(49) الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) , التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م : ملاحق التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م , الملحق رقم (42) , عمان , ص 142 , والموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :- www.entikhabatjo.com .

(50) الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على المعلومات السابقة .

- ، حيث بلغ عدد الفائزات كنائب عن طريق الكوتا النسائية (15) امرأة ، وفائزتين عن طريق التنافس الحر في الدوائر الانتخابية المحلية ، وفائزة واحدة عن طريق التنافس الحر في الدائرة الانتخابية العامة ليصبح العدد الإجمالي للفائزات (18) امرأة نائب في مجلس النواب السابع عشر عام 2013م .
- (4) ان عدد المرشحات لمجلس النواب عام 2013 ، بلغ (191) مرشحة في كافة الدوائر الانتخابية المحلية والدائرة الانتخابية العامة ، وهذا العدد كبير جداً مقارنة بعدد المرشحات في الانتخابات النيابية السابقة ، وهذا الأمر يؤكد على تشجيع النساء وإقبالهن على الترشيح بدرجة عالية بسبب وجود الكوتا النسائية ، وأن الفرصة متاحة بشكل مضمون للوصول الى قبة البرلمان ، وبسبب الترشيح للدائرة الانتخابية العامة.
- (5) شهدت هذه الانتخابات ترأس سيدتين للقوائم التي ترشحت في الدائرة الانتخابية العامة وهن : الدكتورة رلى الضرا رئيس قائمة أردن أقوى ، و عبلة أبو عبلة رئيس قائمة النهوض الديمقراطي.
- (6) شهدت هذه الانتخابات فوز ثلاثة نساء عن طريق التنافس الحر خارج الكوتا النسائية ، وهن: وفاء بنى مصطفى عن محافظة جرش ، ود. مريم اللوزي عن محافظة العاصمة ، والدكتورة رلى الضرا عن الدائرة الانتخابية العامة .
- (7) وأخيراً يمكن القول بأن الكوتا النسائية في قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته أثرت بشكل إيجابي على مشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب ، من حيث عدد المرشحات للانتخابات النيابية لمجلس النواب ، إذ بلغ عدد المرشحات (191) مرشحة، ومن حيث عدد الفائزات بعضوية مجلس النواب السابع عشر، إذ بلغ عدد الفائزات بمجلس النواب (18) امرأة.
- التوصيات:-**
- (1) زيادة برامج التوعية والثقافة السياسية لدى المرأة الأردنية.
- (2) أن يتم زيادة عدد المقاعد المخصصة للمرأة في مجلس النواب ، بحيث تصل إلى نسبة لا تقل عن (25%) من العدد الإجمالي لأعضاء مجلس النواب الأردني.
- (3) أن يتم اعتماد نظام الكوتا النسائية في القوائم التي ترشح للدائرة الانتخابية العامة ضمن تسلسل معين، بحيث يكون ضمن كل ثلاثة مترشحين امرأة ؛ وذلك للمزيد من المشاركة السياسية للمرأة .
- (4) تضمين المناهج المدرسية معلومات عن أهمية مشاركة المرأة في الحياة السياسية .
- (5) العمل على تشجيع مشاركة المرأة الأردنية في كافة مراكز العمل السياسي وفي مقدمتها مجلس النواب الأردني .
- المصادر والمراجع :-**
- أبو رمان ، حسين (2014) ، أثر قانون الانتخابات لسنة 2012م وتوزيع المقاعد الانتخابية على تمثيل الأحزاب السياسية في مجلس النواب ، عريب الرنتاوي (إشراف)، مركز القدس للدراسات السياسية والأبحاث، عمان .
- أبو شريعة، حمزة إسماعيل(2013) ، الإعلام وأثره في قيام الثورات العربية ، مجلة المنارة ، المجلد (19) ، العدد(3) ، جامعة آل البيت ، الأردن ، ص 255.
- أبو غزالة ، د.هيفاء (2007) ، دراسات برلمانية إقليمية، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة - المكتب الإقليمي للدول العربية -اليونيفيم ، ط1 ، عمان .
- آمال حدادين، آمال (2014) ، المرأة الأردنية في دساتير وتشريعات ما بعد الربيع العربي ، في : مركز القدس للدراسات السياسية(2014) ، المرأة وربيع العربي ، مركز القدس للدراسات السياسية ، عمان ، ص ص 55-60 .
- الجريدة الرسمية ، رقم العدد (5165) ، تاريخ 2012/7/1
- الجريدة الرسمية رقم (5169) ، تاريخ 2012/7/25م .
- حسني ، وليد (2013)، القوائم الانتخابية العامة في الأردن: قراءة في التجربة والنتائج ، مركز البديل للدراسات والأبحاث بالتعاون مع مؤسسة فريديش ايبيرت ، عمان .

- الخاروف , أمل محمد علي و إيمان بشير حسين(2011) " تجربة المرأة الأردنية المرشحة للانتخابات النيابية لعام 2007م " المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية , المجلد (3) , العدد(2) , ص 135 .
- الخاروف, أمل محمد علي, و الحسين ,إيمان بشير ( 2013) , العوامل المؤثرة في فوز المرأة الأردنية في الانتخابات النيابية لعام ٢٠٠٧, المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية , المجلد (6) , العدد(2) ,الجامعة الأردنية, ص266.
- الخوالدة , صالح عبد الرزاق (2007), " النظام الانتخابي ومشاركة المرأة الأردنية في مجلس النواب (1989-2003م) " رسالة ماجستير غير منشورة , معهد بيت الحكمة, جامعة آل البيت, الأردن.
- زهرة , دعطا محمد(2009), النظام السياسي الأردني , المؤلف , ط1.
- السائح, أمان , تاريخ الانتخابات البرلمانية النسائية , منشورة على الموقع الإلكتروني :-  
www.mowatinat.org
- الشريعة , محمد كنوش ونرمين يوسف غوانمة(2011) , " الكوتا النسائية في النظام الانتخابي الأردني: من وجهة نظر المرأة الأردنية" , مجلة أبحاث اليرموك, المجلد (27) , العدد (1 ج) , ص 659 .
- عاشور ,إياس محمود(2003) ,المشاركة السياسية للمرأة الأردنية : (1989-2001م) ,رسالة ماجستير غير منشورة , عمادة الدراسات العليا , المعهد الدبلوماسي الأردني .
- العزام , عبدالمجيد, والكاتب,هادية, والخروف, أمل (2011م) , الوعي السياسي والمشاركة السياسية للمرأة الريفية في الأردن: دراسة استطلاعية, مجلة أبحاث اليرموك , سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , المجلد(27), العدد(2ب) , جامعة اليرموك , ص 1359 .
- العوض, بنان(2001), المرأة في الأردن. , منشورات دائرة المطبوعات والنشر, عمان .
- فشار , دعطاء الله(2012), الوطن العربي والتحويلات الديمقراطية , الكتاب الدوري الأول لمجلة أبحاث ودراسات, منشورات مركز الحكمة, جامعة زيان عاشور "الجلفة", الجزائر.
- قانون الانتخاب رقم (8) لسنة 1974م, والمنشور في الجريدة الرسمية, العدد (2481) تاريخ 1 نيسان 1974م
- قانون الانتخاب لمجلس النواب رقم (25) لسنة 2012م وتعديلاته.
- قانون البلديات المؤقت رقم (22) لسنة 1982م, والمنشور في الجريدة الرسمية , العدد (3061) تاريخ 1 نيسان 1982م .
- مجموعة باحثين(2004) , مشاركة المرأة في الانتخابات النيابية 2003م, جمعية النساء العربية ومؤسسة كونراد أديناور, عمان .
- المصالحة , د. محمد(2009) , " المشاركة النسائية في مجلس النواب الأردني 2003-2007م" , مجلة المنارة, جامعة آل البيت ,المجلد (15) ,العدد(1).
- المقداد , محمد أحمد(2006), المرأة والمشاركة السياسية في الأردن : دراسة تحليلية وإحصائية على ضوء نتائج الانتخابات النيابية لعام 2003م. مجلة المنارة للدراسات والبحوث ,جامعة آل البيت , المجلد (12) , العدد (1) , نيسان .
- نجادات , علي عقلة (2014) , الاحتجاجات في الصحف الأردنية اليومية والتحويلات المنشودة في المجتمع الأردني "دراسة مسحية" , مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية, المجلد(41) , العدد (1) ,الجامعة الأردنية , عمان , ص257.
- النقشبندى , بارعة(2000) ,آلية المشاركة السياسية للمرأة في الأردن , في : حسين أبو رمان (محرر) : المرأة العربية والعمل السياسي. ط1.مركز الأردن الجديد ودار سندباد للنشر , عمان.
- الهيئة المستقلة للانتخاب (2013) , التقرير التفصيلي لمجريات العملية الانتخابية لعام 2013م , عمان , والموقع الإلكتروني للهيئة المستقلة للانتخاب :-  
www.entikhabatjo.com

### ثالثاً :- المراجع الأجنبية :-

- Al-Adwan, Abdulhalim M. (2012). Jordanian Women's Political Participation: On the Verge of Arab Spring. Journal of International Women's Studies, Volume 13, Issue 5, Arab Women Arab Spring,p.p: 137-143 .
- Alsoudi, Abdel Mahdi (2006), Women's Participation in the Parliamentary Elections in Jordan 2003: A Socio-Political Study in Greater Amman Area, Dirasat, Human and Social Sciences, University of Jordan, Volume 33, No. 1,p.p: 175-188 .
- Dababneh , Abeer Bashier (2012), Jordanian Women's Political Participation: Legislative Status and Structural Challenges , European Journal of Social Sciences – Vol 27, No 2 , p. 213 .
- Huntington, Samuel p. and Joan M. Nelson(1976) ,No Easy Choice : Political Participation In Developing Countries ,Harvard University Press,U.S.A.



***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني**

**منهج نصر أبو زيد أنموذجا**

---

د. كريمة محمد كربية ، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية

---

## من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني

منهج نصر أبو زيد أنموذجا

د. كريمة محمد كريمة

الملخص:

يسعى هذا البحث الى ابراز شكل من اشكال القراءات الحديثة للنص الديني من خلال طرح الدكتور نصر حامد أبو زيد فحاولنا ابراز مختلف المناهج التي توخاها لقراءته التي من خلالها تبلورت لنا رؤيته المغايرة لقراءة التراث والمسايرة للعلمانية ثم ابرزنا الجوانب الايجابية و السلبية لهذه القراءة ووقفنا عند محدوديتها من خلال طرح صعوبة تعامل النسبي العلمي مع الديني الثابت مما أدى إلى تقديس مناهج رفعت صفة القداسة عن النص الديني.

الكلمات المفتاحية: النص الديني، نصر أبو زيد.

### Résumé:

Cherche cette recherche pour apporter une forme de lectures modernes de texte religieux d'après Dr Nasr Hamed Abu Zeid, donc nous avons essayé de mettre en évidence les différentes approches envisagées pour le lire à travers qui démontr notre vision différente pour lire le patrimoine et suivre la laïcité. Ensuite, mettre en évidence les aspects positifs et négatifs de cette lecture et interpréter la difficulté de traiter la Relativité scientifique avec le religieux éternel , Qui a conduit à la canonisation de curricula levée le caractère la sainteté de texte religieux.

**Mots Clés:** Texte religieux, Nasr Hamed Abu Zeid.

تستعمل كلمة "نص" بمعنيين:  
1- اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنىً واحداً، بمعنى أنه لا يدل إلا على معنى واحد.  
اللفظ مطلقاً، أي: بما يحمل من معنى واحد أو أكثر من واحد.

والمراد به هنا عند الإضافة: آيات القرآن الكريم وروايات السنة الشريفة، ولا يتعدى منها إلى سواهما من أقوال وفتاوى الفقهاء، إلا بشيء من التسامح في التعبير أو الاتساع في الكلام.

ونخلص إذاً إلى أن النص الشرعي: هو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع.<sup>1</sup>

هذا الكلام الصادر طراً عليه تأويل بهدف الوصول إلى معانٍ وقراءات للنص. لم تظفر بها قراءات سابقة، فظهرت مناهج نقدية حديثة في النهضة الفكرية الحديثة حاولت ذلك، مما جعله نصاً مفتوحاً على جميع التأويلات، وتتعدد تأويلاته بتعدد قراءاته، فما كان مفهوماً من النص الشرعي في القرن الأول على وجهه، فلا مانع من إعادة تأويله حسب مقتضيات البيئة الثقافية ومتغيرات الحضارة، وعلى ضوء هذا بدأ التشريع لدين جديد في العقائد والأحكام، وإلغاء الفهم السائد للنصوص الدينية.

فوق النص هنا بين تأويلين:

أحدهما عند علماء الأصول والتفسير، والآخر لدى الحدائين المعاصرين وما يريدونه منه، ففي حين يعني لدى الأوائل صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله، فإنه لدى الحدائين العرب ينحو منحى عميقاً، يطال النص بالكلية، ويصرفه عن وجهته السياسية والتشريعية إلى الوجهة (الروحية) أحياناً، ويجعل العقل المعاصر حكماً عليه أحياناً أخرى " في حين كان الفقهاء وعلماء الأصول والتفسير، يؤولون لدواعٍ اجتهادية شرعية ولغوية، يحرصون بها على الاقتراب أكثر من مطلوب النص، فإن المحدثين يندفعون في الغالب بدوافع من خارج النص، أفرزتها معطيات الثقافة المعاصرة، وأثرت فيهم عوامل خارجية من قبيل الضجوة الحضارية التي تعاني منها البلاد العربية والهزائم العسكرية التي توجت بوقوع كثير من البلاد العربية تحت الاستعمار المباشر،

إن موضوع النص الديني يحتل موضع الصدارة والاهتمام منذ بدايات النهضة في الفكر العربي، وأصبح التساؤل النهضوي في الفكر العربي الحديث حول هذا النص وكيفية التعامل معه، خاصة بعد اتصال المجتمعات العربية الإسلامية الحديثة بالثقافة الغربية في صيغتها الحديثة. وبعد اجتياح الثقافة الأوروبية لها لحقها نوع من التشطي والانشطار في ما يتعلق بواقعها، الذي أصبح واقعاً يتنافس عليه، ويصطدم فيه ويتصارع، صنفين من المعطيات: أولاً: صنف موروث من الماضي، وثانياً: صنف وافد من حضارة غيرنا، فرض بالقوة، و ينتمي بكلية إلى الحضارة الغربية الحديثة. أمام هذه الشروخ التي نجمت عن صدمة فكرية قوية، كان حري أن تتخذ مواقف فكرية تجاه ما هو حاصل، فظهرت مشاريع فكرية لمفكرين مسلمين تروم التغيير، وتجاوز المألوف وما هو معمول به، هذا المألوف يشكل التراث-الذي يشكل النص الديني جوهره ومرجعياته ودعامته الأساسية. والحال أن تغيير الواقع، قراءة ما يتشكل هذا الواقع من تراث ونص ديني، فكان هذا هو منطلق هذه المشاريع الفكرية الموسومة بالتحديثية. ولعل من أبرز المشاريع الفكرية التي نمت على ضرورة التحديث، من خلال قراءتها للتراث وللنص الديني، مشروع نصر حامد أبو زيد لذا سنعمل في هذا البحث على

- تقصي المناهج التي توخاها أبو زيد في قراءة النص الديني.
- ثم استقصاء الطرح الذي توصل إليه من خلال تطبيق هذه المناهج.
- واخيراً الوقوف على مواطن القوة والضعف في مشروع أبو زيد.

ولكننا قبل البدء في بلورة هذه المناهج لابد من الوقوف على توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات و من خلال اطلاعي على عدد من القراءات الحديثة للنص تبادر إلى ذهني تساؤلات حول عدم استقرار المصطلحات المستعملة ما النص؟ ما القراءة المعاصرة أو الحديثة؟ ما الخطاب الديني؟  
فما هو هذا النص الديني؟ وما المقصود به هنا؟

التراثية سيما علمي الفقه وأصوله، أو خارج هذه الدائرة من الألسنيات وعلوم اللغة وفلسفتها الحديثة. ونعني بهذا الطرح، لا تجاهل التراث أو القطيعة الكاملة معه، وإنما قراءته لتجاوزه، ومن ثم استكماله في سلسلة مترابطة ذات طابع تطوري وفي سياق إنتاج قراءة جديدة، ظهرت محاولات الباحث الذي نهتم به في هذا البحث الدكتور نصر حامد أبو زيد (ولد، 1943م) لتقديم قراءة يراها صاحبها، جديدة لعلوم القرآن، وهي خطوة يقيّمها حسن حنفي بأنها "فتح جديد في الدراسات الإسلامية، القرآنية والأدبية واللغوية، (يتجاوز) تكرار القدماء الذي لا يضيف جديداً، أو تقليد المحدثين لعلم اللسانيات الحديث، وما أكثره لدى إخواننا المغاربة ترجمةً وتأييماً<sup>iv</sup> .

و يدخل أبو زيد مجال التاريخية وجدل النص والواقع أساسين لتشكيل وعي علمي، فيبني قراءة النص طبقاً لأليات العقل التاريخي لا العقل الغيبي الأسطوري وانسياقاً مع ثنائي العلماني الديني، يحاول أبو زيد أن "يستلهم في مواقفه طه حسين وربما يتقمص دوره، ولهذا فهو يعتبر أن المعركة الفكرية الدائرة الآن بين الإسلاميين وخصومهم من العلمانيين، هي استمرار للمعركة التي أثارها طه حسين في الثلاثينات من (هذا) القرن (العشرين) حول كتابه: في الشعر الجاهلي<sup>v</sup> وبهذا، يضع أبو زيد نفسه داخل التقسيم الاجتماعي والسياسي المعاصر، ومن ثم يصبح عرضةً لايدولوجيا العلم نفسه، إنه "لا يقف على الحياد مما يجري، ذلك أنه لا يفصل بين مهامه الأكاديمية وبين همومه السياسية والاجتماعية"<sup>vi</sup> .

وهكذا كان إعادة قراءة النص الديني بالنسبة له تستعين بالمنهج العلمية وتعتمد على القراءة التاريخية مستعينا بمنهج الهرمنيوطيقا(التأويلية)<sup>vii</sup> ، وقد استطاع حامد نصر أبو زيد تسويق مشروعه الأيديولوجي (العلمانية) من خلال تلك القراءة، ولعل ما يميز حامد أبو زيد وعيه العميق بالشروط الموضوعية (سياسياً واجتماعياً وثقافياً) لنجاح المشروعات الثقافية، ولهذا فهو طرح قراءة نقدية لمشروعات التنوير منذ عصر النهضة الحديثة مروراً

فالتبعية - ما أفضى إلى الاقتراب من مناهج الغرب، والخضوع لها أحياناً، فتعجّل مثقفون ومفكرون عرب الحكم على التراث بالسلبية، بل تجاوزوه إلى النصوص. وحتى القطعية منها؛<sup>ii</sup> فيتبين لنا هنا الفرق بين النص والخطاب الديني في الفكر المعاصر، فالنص هو السلطة الخيرية التي تلزم الناس أن يرجعوا إليها، وفي كثير من الأحيان يقصر على القرآن، وأما الخطاب الديني، فهو طرق ووسائل تبليغ المنظومة الدينية، وكيفية التعبير عنها.

**فالقراءة المعاصرة إذاً هي:** "استخدام نظريات حديثة جديدة في قراءة النص الشرعي، سُميت بذلك، تمهيداً لأن يكون في كل عصر قراءة جديدة للنص الديني"<sup>iii</sup>

إن من أبرز القراءات التي طُرحت لقراءة النص الديني في المحيط الثقافي العربي هي **قراءة نصر أبو زيد**، إذ يرى أن الدين لا يمكن أن يكون بمعزل عن الواقع ومتعالياً عليه ، بل فهم الدين معطى بشري ناتج عن جدل النص الشرعي والواقع، ولا يمكن أن تفهم أسباب نشأة الفرق الدينية ومقولاتها وتحولاتها من دون القراءة الواعية للواقع الذي نشأت فيه، لأنها في محصلتها النهائية من إفراز ذلك الواقع، و بذلك فإن المشروعات الفكرية الحديثة في قراءة النص هي استجابة للتحدي الحضاري الذي فرضه الصدام مع الحضارة الغربية بمقولاتها ومنتجاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تحولت إلى مكون رئيس من مكونات فكرنا العربي الحديث، و بناء على ذلك

تعددت المناهج و ترسخت علاقة حميمة جدلية بين اللغة و النصّ دفعت بالدراسة العربية إلى إعادة قراءة النصوص القديمة و الإقبال على النصوص الحديثة بأليات جديدة يكون لها من القوة و النجاعة و عمق النظر في استنطاق النصوص و كشف الأغوار الدلالية و الجمالية ما به ترتقي القراءة إلى أعلى مراتب الموضوعية و العلمية .

ولعلّ ضرورة السعي العلمي الجادّ والأصيل لقراءة علوم القرآن قراءة تواكب آخر منجزات العلوم ذات الصلة بالبحث القرآني، سواء داخل الدائرة الإسلامية

الاجتماعية التي تمتلك إمكانية الحركة والفعل على نفسها بالذات وذلك بوساطة مجموعة من التوجهات الثقافية والاجتماعية.<sup>x</sup>

التاريخية بهذا المعنى هي النظر إلى النصوص الثقافية على أنها إنتاج ثقافي محكوم بالحقل الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع وفق ظروفه التاريخية والجغرافية. هذه الرؤية الثقافية للنص هي نفسها التي دعا إلى إعمالها نصر حامد أبو زيد في التعامل مع النصوص الثقافية عامة "فكل النصوص تستمد مرجعيتها من الثقافة التي تنتمي إليها"<sup>x</sup> فهو لا يفرق بين النص البشري والنص القرآني. فهما عنده متساويان من حيث قوانين التكون والبناء وإنتاج الدلالة "النص القرآني يستمد مرجعيته من اللغة.. وإذا انتقلنا إلى الثقافة قلنا إن هذا النص منتج ثقافي"<sup>xii</sup> منتج ثقافي باعتباره محكوماً بالقوانين الداخلية البنوية والدلالية للثقافة التي ينتمي إليها "ليست النصوص الدينية نصوصاً مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا يلغي إطلاقاً حقيقة كونها نصوصاً لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي"<sup>xiii</sup> وهو في الوقت الذي يرى أن مصدرها إلهي إلا أنه يرى أنها بخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية فهي قد تأنسنت من هذه الحيثية "إن النصوص دينية كانت أم بشرية محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأنسنت منذ تجسدت في التاريخ واللغة وتوجهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدد، إنها محكومة بجذلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم. وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضاً بجذلية الإخفاء والكشف"<sup>xiv</sup> وإذ قرر أن القرآن في محصلته النهائية منتج ثقافي مفارق لمصدره الإلهي، فهو يخضع - شأنه شأن أي نص ثقافي - للمناهج الحديثة في قراءة النصوص ك(الهرمنيوطيقا)، و(السيموطيقا)، وغيرها من المناهج. وذلك لأن النصوص القرآنية "دلاليتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي تعد جزءاً منه يجعل

بطه حسين وانتهاء بزكي نجيب محمود، فيرى أن إصلاحية النهضة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أخفقوا في إحداث نقلة نوعية في تجديد فهم الإسلام، ويعزو ذلك لعدم مقدرتهم على تجاوز الرؤى السائدة وسط أغلب المسلمين، بأن القرآن يجب أن يطبق في كل الأماكن والأزمنة. وفي سبيل التوفيق بين نصوص القرآن والمعضلات الفكرية التي طرحتها الحضارة الغربية أثر أغلب الإصلاحيين -من وجهة نظره- التعامل مع القرآن بطريقة برجماتية، فهم يستحضرون فقط الآيات التي تلائم مقاصدهم، ويتجاهلون تلك التي لا تتلاءم مع هذه المقاصد. ويرى أن هذا التوجه قد هيمن على أغلب التيار الإصلاحية الإسلامي إلى الآن، ومن هنا فهو ينادى بمشروع ينقل الإصلاح الديني إلى داخل (النص القرآني نفسه). وذلك بإعادة قراءة النص قراءة تاريخية.

#### 1. المنهج التاريخي في قراءة النص الديني

المنهج التاريخي"<sup>xiii</sup> هو الذي ربط فهم النص بزمن تاريخي غير ممتد، شكلته الظروف الخاصة المحيطة بالنص، ويرتبط هذا المنهج بعدد من المدارس الفلسفية؛ كالوجودية، والماركسية، وحركة اللسانيات الحديثة.

وقد تفرّع عن هذا المنهج مفاهيم أخرى، من أهمها: نظرية "الأنسنة"<sup>xix</sup>، والتي تجعل الإنسان محوراً لتفسير الكون بأسره، وتؤكد على إنكار أي معرفة من خارج الإنسان كالدين أو الوحي، فالوحي عندما يراد فهمه، لا بد أن ينتقل من الوضع الإلهي إلى الوضع الإنساني، كما تفرع عنه كذلك نظرية النسبية، فالنصوص وإن كانت ثابتة في منطوقها، إلا أنها متحركة في المفهوم تبعاً لتغير الزمان والمكان. ينتهي هذا المنهج التاريخي وما تفرع عنه من نظريات إلى التعدد غير المحدود في تأويلات النص.

والتاريخية كما يعرفها آلان تورين هي "المقدرة التي يتمتع بها كل مجتمع في إنتاج حقله الاجتماعي والثقافي الخاص به ووسطه التاريخي الخاص به أيضاً، ويضيف آلان تورين "ما سوف أدعوه بالتاريخية هو إذن الطبيعة الخاصة التي تتميز بها الأنظمة

الدينية تشتمل على "قيمة" متعالية. لا تخضع لقوانين المنطق الصوري ولمبادئ الهوية وعدم التناقض.

لذلك كان لابد من تنزيل النص القرآني في إطاره الزمني وقراءته قراءة تزامنية للكشف عن المعنى الأولي والأصلي للكلمات لأنّ الكلمات اتخذت معاني بيولوجية بعد انخراطها في خط التاريخ. و بالتالي هم لا يدعون إلى قراءة تفصل الإنسان عن المتعالي. وإنما هي قراءة تفرض متابعة التعالي عبر الواقع التاريخي حتى لا يفهم النص بطريقة مفروضة من الخارج تأثر فيه. بل تفهم النصوص في سياقها التاريخي الزماني. يقول نصر حامد أبو زيد " إن ما نعينه بالوعي التاريخي العلمي بالنصوص الدينية يتجاوز أطروحات الفكر الديني قديما وحديثا ويعتمد على انجازات العلوم اللغوية خاصة في مجال دراسة النصوص. وإذا كان الفكر الديني يجعل قائل النصوص -الله- محور اهتمامه ونقطة انطلاقه فإننا نجعل المتلقي -الإنسان بكل ما يحيط به من واقع اجتماعي تاريخي هو نقطة البدء والمعاد. إن معضلة الفكر الديني أنه يبدأ من تصورات عقائدية مذهبية عن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية وعلاقة كل منهما بالأخرى ثم يتناول النصوص الدينية جاعلا إياها تنطق بتلك التصورات والعقائد. وبعبارة أخرى نجد المعنى مفروضا على النصوص من خارجها. وهو بالضرورة معنى إنساني تاريخي يحاول الفكر الديني دائما أن يلبسه لباسا ميتافيزيقيا ليضفي عليه طابع الأبدية والسرمدية في آن واحد أن تكون المعرفة الدينية معرفة بشرية يعني أنها كغيرها من معارف علوم الإنسان والمجتمع.

انطلاقا من القراءة التزامنية والقول بأهمية التنزيل النص الديني ضمن خط التاريخ، كانت الدعوة إلى إعادة قراءة التاريخ العالمي والوعي بوحدة التاريخ البشري لتحقيق التقدم والحداثة.

فالأخذ بالتاريخية بوصفها منهجا عمليا وهو منهج لمعالجة قضايا الفكر العربي المعاصر مع ضرورة التأكيد أن الأحداث التاريخية ليست أحداثا متكررة وإنما هي نتيجة عملية تطوّر وبالتالي لا وجود

من اللغة ومحيطها الثقافي مرجع التفسير والتأويل<sup>XVI</sup>.

وتعتبر المنهجية "التاريخية" من أبرز مقومات مناهج التيار العلماني في معالجة النص الديني، وذلك بنقد العقل الإسلامي أي بإخراجه من مجال البعثة إلى مجال النظام من خلال البحث عن المبادئ المشتركة بين مختلف العلوم الإسلامية لصياغة النظام الفكري العام الذي يؤطرها، أي دراسة العلاقات التي تربط بين كل العلوم وتأسيس التقسيم "الابستيمي"<sup>XVII</sup> متجاوزين بذلك التاريخ الخطي التعليمي للاستشراق، فالتاريخ الوضعي يقصونه ويختارون علم التاريخ كما بلورته العلوم الإنسانية الحديثة، أي ذلك التاريخ الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الوقائع والماديات من أحداث التاريخ فقط، بل يأخذ بعين الاعتبار الروحانيات والخيالات أو ما يدعى الآن في علم النفس التاريخي بالمتخيّل (L'imaginaire). نقصد بذلك أنهم يدعون إلى دراسة التاريخ من وجهة نظر الاتجاهات المحدوفة والمطموسة والمضطهدة. وليس من وجهة نظر التيارات الظاهرة والراسخة. لأنّ التاريخ العربي الإسلامي وتاريخ أي أمّة هو جماع تياراته من سلطة ومعارضة. فالنضج العقلي والفكري يفرض علينا اليوم أن نستوعب كل تيارات تاريخنا. لا أن نتعصّب لبعضها ونرفض البعض الآخر. يتفاوت المنهج التاريخي، في الحقيقة، ما بين تاريخية (historicity)، لا تعترف بصعيد خاص للظاهرة الدينية ولا تقرُّ به، وتعامل معها كأية ظاهرة سياسية أو اجتماعية واقتصادية عادية، انطلاقا من ذاتيتها المباشرة و الزمكانية، وبين تاريخانية (historicism) تأخذ بالاعتبار البعد التزامني، التطوري، للظاهرة الدينية، والأصعدة الخاصة للظاهرة (الميثولوجية، الميتافيزيقية، والجمالية)، باعتبار الدين ظاهرة ميتافيزيقية، وبعكس التاريخية (أو التاريخوية) التي تنطلق من فرضية وجود مسار موضوعي (وضعي) أو اتجاه عام و غائي و سببي و عِلِّيّ، يقوم على قوانين تحكمه، ويمكن بناء الحكم على أساسها، فإن المنهج التاريخاني يرى أن الظاهرة

أسئلة الماضي فلا شيء مكتمل لأنه لا شيء مغلق " <sup>xiii</sup>

يخرج العالم الإسلامي بهذه الطريقة من صف التبعية للغرب ومن معاناة الاغتراب أي اغتراب الذات بالماضي الخرافي واغتراب الذات بالحاضر الغربي. وإذا كان الغرب قد مثل السيطرة في مرحلة ما فلأنه دخل من باب الحداثة، وبالتالي فإن هناك هوة تفصل المسلم عن ذاته، وهذه الهوة ينبغي أن تمنعه عن رؤية ذاته بشكل خرافي كما يجب أن تمنعه عن تجاهل ما كان في الأصل قوة أوروبا وهدفها .

إن القراءة الدقيقة لتاريخ الحضارات يبدو خلاله نصر حامد أبو زيد قادر على تبين الجديد والاستشراق المستقبلي. وهنا تكمن أهمية تأملاته عند المقارنة بين أوروبا والإسلام. فالعقلانية ضرورية ولكنها لا يمكن أن تكون مجردة من الأهداف، فالحداثة لا تمحو الماضي، ولكن الماضي ينبغي أن لا ينظر إليه كملزمة منحها لنا تاريخ. والعالمية من هذا المنطلق لا تنفي الخصوصية كما أن الخصوصية لا تنفي الآخر والتأكيد على أنّ الأنا تذهب إلى مواجهة الآخر الذي هو الغرب ووضع موضع الشك، ولكنه يتطلب فهمه وعدم تجاهله . ومن هنا جاءت دعوته إلى العلمانية وذلك لأنها " ببساطة نافذة الفكر الذي يناهض الشمولية بكل صورها. و يقف ضد ارتهان الحاضر في أسر الماضي من جهة وضد تبعية مطلقة للعدو من جهة أخرى، إنه مشروع التحرير الذي صار مجرد خندق مقاومة. هذا المشروع الفكري في الأساس معرفي في الجوهر و سياسي في دلالته ومغزاه ، وهو مشروع لا يقف خارج الإسلام لكنه لا يقف أيضا خارج "العلمانية" التي يتبرأ منها كثير من مثليه وقد آن الأوان للعب على المكشوف، لحسم القضايا على أرض الفكر. آن الأوان لكي نناقش مفهوم العلمانية ومفهوم الإسلام معا، وبكل الحرية اللازمة لإنتاج فكر علمي معرفي قادر على الفهم والتدبر، تدبر النصوص، والتاريخ و الماضي والحاضر والديني والمقدس <sup>xix</sup>

وقد حاول أبو زيد تسويق نظريته التاريخية للنص القرآني من داخل التراث وذلك بالالتكاء على القول

لحقيقة تاريخية مطلقة لأن الاطلاقية تنزلت عن إرادة الإنسان. وهذا ما انزل في السلفي بوفائه لأصل الحقيقة الإسلامية الثابتة. لذلك كانت الدعوة إلى التاريخية من خلال نقد المناهج التي غيبت الجانب التاريخي وأهميته في دراسة الظواهر الدينية والثقافية عموما.

لم يوجه أبو زيد نقده إلى التيار السلفي أو فكره فقط بل تعداه إلى نقد التيار الليبرالي الذي يصفه العروبي بالتيار الانتقائي " إذ يرى أن مأساته أعمق من السلفي لأنه " يتابع حركة الغرب بصورة لاهثة ويكتفي في الغالب بالمواكبة والمتابعة السطحية والنداء المستلب <sup>xii</sup> فطموح الليبرالي يحيل إلى تبعية غير واعية. كذلك طموح السلفي لذلك يقعان في منظومة غياب الوعي التاريخي حسب أبو زيد .

كل ذلك لأنهم استبعدوا درس التاريخ وما نقد هذين التيارين إلاّ دفاعا عن الإستراتيجية التاريخية بالدعوة إلى إحداث ثورة ثقافية مقتنعة بوحدة التاريخ البشري و بالعقلنة كخاصية ملازمة لكل عصره ممكنة ، ومن خلال هذه الدعوة كانت قراءة التاريخ العالمي وتنزيل الحدث الديني ضمن التاريخ العالمي، لأنه يمثل جزء من هذا التاريخ.

فالتاريخية دعوة لدراسة التاريخ الإسلامي وتاريخ أي أمة ضمن دائرة شاملة وهي التاريخ العالمي بلحظاته المنتصرة الظاهرة والمضطهدة المنهارة، وكذلك بلحظاته المحذوفة . يقول نصر حامد أبو زيد " إن مفهوم التراث لا ينبغي أن يظل قاصرا على التراث الإسلامي لأنه حتى هذا التراث الإسلامي بناء مركب من طبقات ومستويات قبل إسلامية وغير إسلامية تختلف من منطقة إلى منطقة أخرى من المناطق الواقعة الآن في الحزام الجغرافي لما يسمى العالم الإسلامي. وليس معنى انجاز هذا المطلب العلمي كشف القناع نهائيا عن مستوى "المعنى" والمغزى " إذ يضلّ البحث أفقا مفتوحا مع كل أثر جديد يظهر أو نص مخطوط ينشر هذا فضلا عن التطور المعرفي الذي لا يتوقف لأدوات ومناهج البحث . مع ذلك كله يظلّ السؤال "التراث" مفتوحا لأن سؤال "الحاضر" وكذلك أسئلة "المستقبل" تعيد صياغة

من الدلالات الدينية، وهي دلالات ليست مباحة أمام الجميع، إلا لمن لديه من المعرفة والقدرة ما يتيح له سبر أغوارها.

الهرمنيوطيقا اقتصر في بادئ الأمر على تأويل النصوص الدينية، لكنها مدت نطاق اهتمامها بعد ذلك لتشمل كلّ أنواع النصوص الأخرى لغوية وغير لغوية. فهي لم تعد مجرد تقنية مختصة ومقتصرة على مؤولي الوحي والخوارق بل التأويل الأهم هو الذي يضع نصب أعينه الإشكالية العامة للفهم". وفي الحوار الذي أجراه مدير التحرير محمد حسين الرفاعي مع د. فتحي المسكيني بعنوان "الهرمنيوطيقا فلسفة عوضت أسئلة التفكير بأسئلة الفهم"، كاشفاً عن هيكل الهرمنيوطيقا على انها تعبير عما تتضمنه لغة قوم من حيث انهم ينطقون بها، وهي منطق نطقهم بما هم بشر وليست مجرد تأويل لما هو غير مفهوم..

و " مصطلح الهرمنيوطيقا " مصطلح قديم بدأ استعماله في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني. و يشير المصطلح إلى " نظرية التفسير " ويعود قدم المصطلح للدلالة على هذا المعنى إلى عام 1654م وما زال مستمراً حتى اليوم خاصة في الأوساط البروتستانتية . وقد اتسع مفهوم المصطلح في تطبيقاته الحديثة ، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر اتساعاً تشمل كافة العلوم الإنسانية ، كالتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجي وفلسفة الجمال والنقد الأدبي والفولكلور.

ترجم عادة كلمة Hermeneutique بـ "فن التأويل"، وتعني فن تأويل وتفسير النصوص بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية، والبحث عن حقائق مضمرة في النصوص، وربما المطموسة لاعتبارات تاريخية وإيديولوجية، وهذا ما يجعل فن التأويل يلتمس البدايات الأولى والمصادر الأصلية، لكل تأسيس معرفي وبرهاني وجدلي. وهي الدلالة التي يمنحها "لسان العرب" لابن

بخلق القرآن عند المعتزلة. فهو يرى أن القول بتاريخية النص القرآني فرع عن النظر إلى الأفعال الإلهية وفعلها بالعالم المخلوق المحدث ولهذا فالقرآن "ظاهرة تاريخية من حيث إنه واحد من تجليات الكلام الإلهي"<sup>xxv</sup>.

## II. المنهج السيميوطيقي

ويحلل أبو زيد في "النص والسلطة والحقيقة" إعادة إنتاج النص للواقع في حركته الراجعة، "بعملية إعادة بناء دلالة العلاقات اللغوية في نظام اللغة الأساسي، حيث يتم تحويل تلك العلاقات في نسق العلامات اللغوية إلى نسق العلامات السيميولوجية" (أو السيميوطيقية)<sup>xxi</sup>، وبعبارة أخرى تقوم اللغة الدينية من خلال عملية التحويل تلك. ويطلق عليها مصطلح السمطقة Semiosis. بالاستيلاء على اللغة الأساسية والاستحواذ عليها، والاستيلاء على اللغة يعني الاستيلاء على العالم الذي تنظّمه اللغة من خلال نظامها العلاماتي، وهذا يفرض بدوره إلى الاستيلاء على الإنسان عن طريق امتلاك وعيه بآليات التحويل...<sup>xxii</sup>

وبهذا فهم الخطوة المتقدمة التي خطاها أبو زيد في دراسة النص القرآني من زاوية حديثة هذه المرة متابعاً في ذلك أنماط الفهم "الهرمنيوطيقي"<sup>xxiii</sup> الحديث

منهج أبو زيد قائم. متأثراً بأفكار توشيهيكو ايزوتسو كما أقرّ هو نفسه على فصل النص عن أرباب الأنواع (حسب التعبير الإشراقي) التي تدعي أن للنص وجوداً قديماً إعلانياً منشأً علاقةً وطيدةً بينه وبين الصفات والذات الأزلية كما هو الحال في الفكر الأشعري، إن نفي الاعتقاد بقدوم القرآن والأخذ بحدوثه كان هو المفتاح الأكبر الذي حقّق لأبو زيد تمايزه عن المحاولات السابقة في مجال الكلام وعلوم القرآن إذا أردنا أن نأخذ محاولته ضمن مناخها بوصفه مناخاً أشعرياً<sup>xxiv</sup>

## III. المنهج الهرمنيوطيقي

ان التأويل الهرمنيوطيقي استمد جل شروطه من مركزية النص المقدس، ومن تصور شائع مؤداه انطواء واشتمال، وهذا النص على مستويات متعددة



الأخر يقوم على الشك ويضم مفكرين من أمثال نيتشه وماركس وغيرهم، ممن يهتمون بتحليل أو تجزئة المعنى، وليس تجميع الأجزاء كما هو الشأن في الاتجاه الأول. ورد ذلك المعنى إلى عوامل ودوافع كامنة وخفية.

وهكذا أمست مهمة التأويل تقوم على الاقتراب من هذه الهوية الدلالية المفترضة، وذلك بالاعتماد على وسيلتين وحيدتين هما: "عملية نزع هذا المعنى من سياقه ووضعها في سياق جديد. وتعد الترجمة بالمعنى الواسع للمصطلح بمثابة نموذج لهذه العملية." <sup>xxii</sup> ويرجع التأويل باعتباره منهجاً في فهم القرآن وإدراك معانيه المتشابهة إلى القرآن نفسه. فقد ورد في قوله تعالى؟ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله؟ - (سورة آل عمران، الآية 7).

إن لفظ التأويل مأخوذ من "أول) وهو الرجوع. يقال آل إليه أولاً، أي رجع. ويقال أول الكلام تأويلاً إذا تدبره وقدره برده إلى أصله، أي دلالة الحقيقية. كما أن التأويل هو تعبير الرؤيا. لذلك أخذ التأويل في اصطلاح المفسرين، معنى التفسير تارة وهو بيان المعنى في اللفظ. وهو المعنى الذي استعمله الطبري. كما أخذ معنى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معناه الباطن، باعتبار المعنى الأخير هو المقصود منه." <sup>xxiii</sup>

لقد نشأ التأويل من طبيعة النظر في القرآن لفهم آياته المتشابهة في وقت مبكر. ودعت إلى هذا التأويل دواع من الرد على المخالفين السياسيين أو المنشقين عن الجماعة، أو من الرد على ذوي الأهواء ومثيري الشبهات من اليهود والنصارى، عند اختلاطهم بالمسلمين في بلاد الشام، أو من المجوس والصابئة عند اختلاطهم بالمسلمين في الأمصار بالعراق وبلاد فارس. وهناك من يرد التأويل إلى أسباب نزول آيات المحكم والمتشابهة في القرآن. ولم يلبث أن تشعب الجدل حول قضايا سياسية وعقدية في أواخر العصر الراشدي، واستخدم التأويل في دعم آراء المخالفين

منظور: "التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه" <sup>xxiv</sup> وتطلق كلمة "هرمينوطيقاً" على الاتجاهات المختلفة، التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين، الذين يعطون اهتماماً خاصاً لمشكلات "الفهم"، و"التأويل" أو التفسير، فالكلمة إذن تصدق على نظرية التفسير ومناهجه.

وتاريخياً، ارتبط التأويل "الهرمينوطيقاً" في البداية بمحاولات تفسير أعمال هوميروس والشعراء الإغريق، وبذلك ارتبط التفسير بالفيولوجيا (علم اللغة) وبنقد النص، ثم ارتبطت بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والنصوص المقدسة، المنطلقة من "تواز أو موازنة بين معنيين: المعنى الحرفي وهو العهد القديم، والمعنى الروحي وهو العهد الجديد. وقد تجاوزت هذه الثنائية إلى ثلاثية فرباعية. وهي: أن النص يحتوي على المعنى الحرفي أو المعنى التاريخي، والمعنى الأخلاقي، والمعنى الصوفي أو المعنى الروحي، أو على أربعة وهي: المعنى الحرفي والتمثيلي والخلقي والغيبى" <sup>xxv</sup>.

وبعبارة أخرى يمكن تعريف الهرمينوطيقاً بأنها فن "القراءة"، أي فن حل النصوص وتفكيكها والكشف عن معانيها. والذي أضافه المفكرون المحدثون الهرمينوطيقيون، هو أنهم عملوا على مد فكرة "النص" إلى كل مجالات الوجود الإنساني، واعتبار الحياة نفسها نوعاً من "النص" أو على شيء يشبه النص، الذي يمكن قراءته وتوضيحه وإبرازه، وأن ذلك يتم بطريقة تشبه الطريقة، التي يفسر بها التحليل النفسي معنى الأحلام.

ويقوم منهج التفسير في أساسه على افتراض أن الكلام له معنيان، أحدهما هو المعنى الظاهر والآخر هو المعنى الخفي أو المستتر أو الباطن، مما يعني أن اللغة لها هي أيضاً وظيفتان، إحداها هي التعبير والأخرى وظيفة رمزية، تتطلب البحث عما ترمز إليه. وقد أدت هذه التفرقة إلى قيام اتجاهين في التفسير: الاتجاه نحو استرجاع المعنى وإعادة بنائه، وهو الذي يتبعه رجال الدين الذين يهتمون باسترجاع المعنى الأصلي للرموز في "العهد الجديد" والاتجاه

والهرمينوطيقا في تطبيقاته الحديثة، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر أساساً، تشمل كافة العلوم الإنسانية<sup>xxvi</sup> وقد قال مطالباً بالتححرر من هيمنة القرآن: " وقد أن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرنا الطوفان<sup>xxvii</sup> . وهو نفسه ما فعلته أوروبا مع " الوحي " و " الدين " باعتبارهما إنتاج مجتمعات قديمة وبيئات ثقافية متخلفة، وينقل " نصر أبو زيد " المعركة مع " الوحي " إلى ساحة العالم الإسلامي فيقول: " بأن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي " <sup>xxviii</sup> . ويقول " إن القول بأن النص منتج ثقافي يكون في هذه الحالة قضية بديهية لا تحتاج إلى إثبات " <sup>xxix</sup> .

**نلاحظ مما تقدم أن د. نصر حامد أبو زيد يستهدف بالنقد والتحليل، خطاب الوحي، بجعله مادة لمعرفة نقدية عقلانية، شأنه بذلك شأن أي خطاب بشري وأي إنتاج معرفي وهنا تكمن جرأته إذ يتعامل مع النص القرآني بوصفه منتجاً ثقافياً، أنتجه واقع بشري تاريخي.**

ويتمثل بذلك مشروع " نصر أبو زيد " في وضع التصورات الماركسية والمضامين المادية الجدلية وتفسيراتها للحياة والكون والإنسان والوحي والنبوة والغيب والعقيدة في المعنى القرآني فيصير القرآن ماركسياً ينطق باسم ماركس وفلاسفة المادية الجدلية والهرمينوطيقا ( نظرية تفسير مادية ) فيغير بذلك المفاهيم الرئيسة للقرآن، ويلغي المعاني الحقيقية للصور والآيات، ويطمس الحقائق الدينية التي رسخها القرآن وبيئتها السنة .

وهنا نفهم أنه ينفي عن الوحي صفة القداسة وينفي عنه صفة الفوقية - إن صح التعبير - لأنه عنده خرج من الواقع ورجع إلى الواقع وليس هناك إلا الواقع وهو ينص على ذلك في قوله: " فالواقع أولاً والواقع ثانياً، والواقع أخيراً " <sup>xxxiii</sup>

و يضيف فيقول عن وعيه الجديد إنه: " وعي ينقل الثقافة، كما نقل المواطن من حالة إلى حالة، ومن

وخصوصهم على حد سواء. وقد كانت رسالة الحسن البصري في (القدر) من أول النصوص، التي كتبت مستفيدة من منهج التأويل بشكل بدائي " <sup>xxix</sup> فالقضية الأساسية التي تتناولها " الهرمينوطيقا " بالدرس هي تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصاً تاريخياً، أم نصاً دينياً .

وقد حاول نصر حامد أبو زيد تطبيق هذا المنهج على النص الديني

فطالب بالتححرر من سلطة " النصوص " وأولها " القرآن الكريم " الذي قال عنه: " القرآن هو النص الأول والمركزي في الثقافة " <sup>xxx</sup> . " لقد صار القرآن هو « نص » بألف ولام العهد، هو النص المهيمن والمسيطر في الثقافة " <sup>xxxi</sup> " فالنص نفسه - القرآن - يؤسس ذاته ديناً وتراثاً في الوقت نفسه " <sup>xxxii</sup> .

وحاول أبو زيد ضبط موضوع الهرمينوطيقا، وتحديد نوعية القضايا التي تهتم بها، فأقر بأن " القضية الأساسية التي تتناولها الهرمينوطيقا بالدرس، هي معضلة تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصاً تاريخياً أم نصاً دينياً " <sup>xxxiii</sup> . ثم تدرج نحو تحديد مصطلح الهرمينوطيقا، عبر التمييز بينه وبين مصطلح آخر قريب منه، هو مصطلح " التفسير " . والهرمينوطيقا بهذا المعنى، تختلف عن التفسير، الذي يشير إليه هذا الأخير، على اعتبار أنه يشير إلى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية، بينما يشير المصطلح الأول إلى " نظرية التفسير " . فالفرق بين المصطلحين هو فرق بين ما هو إجرائي/تطبيقي، والذي يختص به التفسير، وما هو نظري مجرد تختص به الهرمينوطيقا.

إن التمييز بين المصطلحين، يتجاوز الفصل بين التطبيقي والنظري، لأنهما يتداخلان بشكل من الأشكال في كليهما، وإنما يتعلق الأمر بطبيعة النصوص، التي يشتغل عليها كل مصطلح. وتبعاً لذلك يتطابق مفهوم التفسير، مع مفهوم التأويل. غير أن الهرمينوطيقا لم تبق مقيدة بطبيعة تلك النصوص الدينية المقدسة خاصة، شأن التفسير. وإنما وسعت مجالها، لتشمل جميع النصوص الأخرى، والتي تتميز بطابع رمزي أساساً، " وقد اتسع مفهوم المصطلح

بالعالم. وبهذا فإن معالجة قضية النص، كما هو واضح - في نظر أبي زيد - إنما تكون "في العالم". في الواقع المتعين. بهذا التصور الفلسفي يخترق أبو زيد المنظومة السلفية لأجل تناول ظاهرة الوحي من نقطة انتهائها (الواقع الأرضي) لجعلها نقطة البدء الأصلية، وإن أول المفاهيم التي يطلقها على الوحي هي الإعلام، ويرى فيه المفهوم الجامع لكل التفسيرات الفرعية الأخرى لكلمة وحي. والوحي عنده "عملية اتصال بين طرفين تتضمن إعلاماً - رسالة - خفياً سرياً، وإذا كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية اتصال إلا من خلال شفرة خاصة، فمن الضروري أن يكون مفهوم الشفرة متضمناً في مفهوم الوحي، ولا بد أن تكون هذه الشفرة المستخدمة في عملية الاتصال والإعلام شفرة مشتركة بين المرسل والمستقبل، أي بين طرفي عملية الاتصال / الوحي. هذا التفسير يشير إلى إمكانية عملية الاتصال / الوحي بين المرسل والمستقبل لاشتراكهما في مرتبة الوجود، وفي الرابطة الثقافي: اللغة، هذا هو المستوى الأول الممكن الوقوع، لكن إذا انتقلنا من هذا الحقل الواقعي - الأمبريقي إلى الحقل الديني قصد إبانة مفهوم الوحي النبوي، فإننا نعود إلى نقطة البدء وهو الحقل الأمبريقي - الواقعي، قصد إبانة مفهوم الوحي، فإننا بهذه الحالة نقع في إشكالية، فما الإشكالية بالنسبة لأبي زيد؟ هذه الإشكالية تكمن في المعارف الجاهزة التي جاءت من الماضي، وهيمنت على الفضاء الثقافي العربي الإسلامي، الذي أصبح يقر بمشروعيتها الروحية والعقدية والمعرفية، وأخذت طابع القداسة، واكتسبت شرعية خفية. ولحل هذه الإشكالية قام أبو زيد بالحضر المعرفي، في أفق منظورهما، لكل التصورات الحافة التي لا محيد عنها في الفكر السلفي، لأنها تستند إلى حرفية نصوصية، وخاصة أنها تتعلق بشرعية النص التأسيسي للحضارة الإسلامية فكيف تم لهما ذلك؟ ينطلق أبو زيد، كما هو واضح، من نقد الأنظمة اللاهوتية، والتفسيرات التقليدية، الراسخة، منذ مئات السنين لكي تحل محلها نظرية جديدة ومبتكرة قائمة على آخر ما توصلت إليه العلوم الإنسانية من عقلانية ومنهجية

مرحلة " الوعي الديني الغيبي الأسطوري " إلى مرحلة " الوعي العلمي " <sup>xxxx</sup>.  
وها هنا يعطي للنظرية المادية التي تنكر الوحي ، صفة « العلمية » و « الهيمنة » على القرآن والهدف من الهرمنيوطيقا - حسب قوله :هو " أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة الأكثر إنسانية وتقدماً ، مع ثبات مضمون النص. إن الألفاظ القديمة لا تزال حية مستعملة لكنها اكتسبت دلالات مجازية " <sup>xl</sup> .

و الوحي عنده هو « ظاهرة » في « الثقافة » والثقافة عنده إفراز ونتائج التطورات المادية والبنى الاقتصادية والاجتماعية .

ف « ظاهرة النص » و « ظاهرة الوحي » و « ظاهرة النبوة » و « الظاهرة الدينية » - وهي أوصاف حسب نصر أبو زيد - نتاج البيئة ، والنبوة عنده ليست ظاهر فوقية مفارقة وإنما هي فاعلية خلاقة لم تتجاوز الأفاق المعرفية للجماعة التاريخية ، وهي آفاق تحكمها طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية لهذه الجماعة .

فالنص الديني حمّال أوجه يتعين الكشف عنها دون تحنيط المعنى، بل الكشف عن صيرورته وعلى هذا فالعقل المنبثق هو عقل التأويل المنفتح على لا محدودية الحقيقة. وضمن هذا المنظور الواقعي يتحرك زيد في معالجة قضية الوحي. فما أننا نعيش في هذا العالم الأرضي ونجربه، فما الذي يترتب عن القول إننا قادرين على وضع مشكلة التعبير عن تجربتنا بالعالم وحقيقتها بهذه الصورة؟ إن نقطة البدء، عند أبي زيد، هي الواقع، العالم، الأرض. ذلك أن المدخل العلمي لدرس النص القرآني هو مدخل الواقع والثقافة، الواقع الذي ينتظم حركة البشر المخاطبين بالنص وينتظم المتقبل الأول للنص وهو الرسول... بهذا المعنى يكون البدء في دراسة النص بالثقافة والواقع، بمثابة البدء بالحقائق الأمبريقية الواقعية، إذن المعرفة اليقينية الوحيدة التي يلتزم بها أبو زيد هي المعرفة المعبرة عن التجربة العينية، فكل المفاهيم مستوحاة من عالم التجربة، أي من تجربتنا

فاعلية الإنسان وإهماله جدل العلاقة بين الواقع والوحي، مرفوضة عند أبي زيد. كما أن القول بأولوية الوحي، وأسبقيته، على الواقع، هو تأويل مقلوب. لأن الفكر الإسلامي- السلفي / الأصولي، يبيح الأولوية لوضعية النص القرآني، أي باعتباره كلاماً إلهياً مقدساً، بمعنى الوقوف على خصائصه النصية المميزة المتمثلة في قائل النص و المطلوب، عنده، هو التعامل مع اللحظة التي تموضع فيها بشرياً، أي لحظة النطق به من قبل الرسول وهي بتلك اللحظة، حسب أبي زيد، تكتسب مرجعيتها الثقافية "من خلال السياق الثقافي (التي ظهرت) فيه التي نطق بها النبي محمد. لكن ما هو خارج اللغة، وسابق عليها، أي الكلام الإلهي في إطلاقيته، لا يمت لنا، نحن البشر، بصلة. وبهذا فإن تأسيس أي علاقة جديدة بين الله والإنسان، بين المقدس والدنيوي، هي، بنظر أبي زيد، ما يمكننا من التحرر على المستوى السياسي والاجتماعي والأخلاقي.

هذه الأفكار تحيلنا إلى أن أبي زيد يتبع منهجية تقدمية أيضاً في قراءة النصوص فكيف تبلورت هذه المنهجية؟

#### المنهجية التقدمية في قراءة النصوص.

إن المنهجية التقدمية يقصد بها العودة إلى الماضي وإلى النصوص السابقة والأساسية للتوصل إلى الآليات التاريخية العميقة، ودراسة العوامل التي أنتجت هذه النصوص وهذه هي المنهجية التراجعية (regressive). ولكن مع اعتبار في آن ذاته أن هذه النصوص القديمة لا تزال حية وناشطة في مجتمعاتنا حتى اليوم بانخراطها في عملية تزامنية مع الواقع، أي بإدراجها ضمن التاريخ وتحولاته وضمن علم اللسانيات وعلم أنتروبولوجيا<sup>11</sup>.

كانت الدعوة إلى ضرورة دراسة التحولات الطارئة على مضامين هذه النصوص ووظائفها السابقة دراسة علمية ثم توليد مضامين ووظائف جديدة. وهذه هي المنهجية التقدمية ( progressive ) يقول نصر حامد أبو زيد " إننا ندعو إليه هو عدم الوقوف عند المعنى في دلالاته التاريخية الجزئية وضرورة اكتشاف المغزى الذي يمكن لنا أن نؤسس عليه

وفهم عميق. فمن المعلوم، كما يرى أبو زيد، أن مفهوم الوحي في المنظومة السلفية الأشعرية، هو مفهوم مفارق، أي أن الله يصطفي من الملائكة، رسلاً، ومن الناس، وأن الوحي من حيث منشؤه ونزوله ومصدره هو الله، أي أن حركته كائنة من فوق إلى أسفل، ونزوله كان في معظمه ابتداءً، وليس استجابة لواقع فرض هذا النوع من الوحي، ومن ثم فالوحي ذو وجود خطي، سابق في اللوح المحفوظ، ثم ابتداءً نزوله عبر الوحي وهذا ما يؤكد القرآن نفسه، كما يقول أبو زيد، فهو يلح، أي القرآن على وجود كلام إلهي أزلي، لا نهائي محفوظ في أم الكتاب، وعلى وجود وحي منزل على الأرض بصفته الجزء المتجلي والمرئي، والممكن التعبير عنه لغوياً، والممكن قراءته، وهو جزء من كلام الله اللانهائي باعتباره من صفات الله، أي أن الوحي الموجه للبشر عن طريق الرسل هو جزء من كلام الله اللانهائي. إذن، المتفق عليه في التراث العربي الإسلامي، والمنظومة السلفية بخاصة، فيما يتعلق بمفهوم الوحي، في نظر أبي زيد، هو أن الوحي في الإسلام يشمل القرآن والسنة، والقرآن هو كلام الله القديم، وصفة أزلية وهو مدون في اللوح المحفوظ، باللغة العربية، قبل خلق السماوات والأرض، وقبل خلق البشر، وقبل أن يكون هناك واقع. فمنذ الأزل، حسب أبو زيد، "تركب التنزيل على الوقائع في خطة إلهية محكمة معدة سلفاً، ذلك لا أولوية للواقع على الوحي" ولا تأثير ولا علاقة ما دام علم الله شاملاً للحاضر والماضي والمستقبل، ومحيطاً بالجزئيات إحاطته بالكليات. يرفض أبو زيد، في نظريته، إلى الوحي، النسق التراثي السلفي / الأصولي الذي يفصل بين الواقع والوحي الذي يهدر البعد الإنساني، والمركز على البعد الغيبي، ومن ثم التوجه نحو تثبيت المعاني والدلالات وإضفاء طابع نهائي عليها، ذلك أن الواقع ليس في نظره من صنع الإنسان، بل هو، محدد سلفاً، من قبل الله، وما الإنسان سوى منفذ لإرادة الله الأزلية، إن الله، حسب المنظومة السلفية، دائم التدخل في التاريخ، والعقل البشري لا يستطيع أن يفكر في التاريخ، أي من خارج النص الإلهي. إذن، مصادرة

يعتمد لاهوتاً خاصاً في تعامله المباشر مع العالم والإنسان. يمنح هذا اللاهوت الأصالة للإنسان، ويؤكد مركزيته عبر رؤية خاصة لله والإنسان والعالم. وقد نتج هذا التيار الإنساني عن تزواج الفلسفة الإغريقية مع التراث العربي الإسلامي. فالتراث الديني وحده لا يكفي لتوليد تيار عقلائي يحترم إمكانيات الإنسان ويثق بها وإنما ينبغي أن يخصبه أو يتفاعل معه تيار فلسفي قوي يعطي العقل كلَّ حقوقه في الكشف المعرفي و الإبداع الفكري كالتيار الأفلاطوني الأرسطوطاليسي مع امتداداته واكتشافاته الحديثة . وهذا ما حصل في الفترة الكلاسيكية من تطوّر الحضارة العربية الإسلامية فكان أن ازدهر الفكر العربي وتولّد هذا التيار الأنسني العقلائي المتمثّل في شخصيات كبرى كالغزالي وابن رشد وابن الجوزي. إنّ المراد هنا في هو عملية جمع بين العلوم الفقهية بأطرها الأبيستمولوجية والتصورات المعاصرة للعلوم الإنسانية والطبيعية وفق تصوّرها المعاصر، وذلك لأن الحكم الفقهي لا يمكن ربطه بالفقهية فحسب، لأن الحكم الفقهي يعني وراثته مجال الإنسان من الناحية النفسية والاجتماعية من جهة و إدراك الطبيعة فلكا وفيزياء من جهة أخرى. وبهذا يمكن أن يكون الحكم أقرب إلى النص وأكثر حداثة في مراعاة الظرف المراد أن يعالجه. وهذا يعني أمرين : خصوصية الموقف الإسلامي . والحاجة إلى الأخذ بالتطوّرات المعاصرة لسد حاجة الإسلام ، أي كيف يمكن بناء معرفة إسلامية تنتمي إلى الأرضية الأبيستمولوجية لهذه التطورات من جهة ، ومن جهة أخرى تحيط بكل التقنيات المعاصرة دون أن تقي نفسها بالأطر الأبيديولوجية العلمانية التي تشكل الحاضنة المعاصرة للعلم، أي الفصل بين العلم والأبيديولوجية، ثم وصل هذا العلم بالأبيديولوجية الإيمانية الإسلامية. إذ تحتاج هذه القضية إلى بناء نظامها المعرفي بشكل كامل شامل للنموذج المعرفي والنظرية المعرفية، ورؤيتها في مصادر المعرفة وتاريخها وتصنيفها وفق مناهج النقد المعرفي، ثم كيفيات التوليد المعرفي، وكذلك بناء المنهج العلمي للتعامل مع الظواهر الاجتماعية والظاهرة

الوعي العلمي التاريخي "xii" . و يواصل ليفسّر لنا الفرق بين المعنى والمغزى. فيقول " المعنى ذو طابع تاريخي أي أنه لا يمكن الوصول إليه إلا بالمعرفة الدقيقة لكل السياق الداخلي والسياق الثقافي الاجتماعي الخارجي. والمغزى ذو طابع معاصر بمعنى أنّه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص.... إن المعنى يتمنّع بقدر ملحوظ من الثبات النسبي، والمغزى ذو طابع متحرّك مع تغيير آفاق القراءة وإن كانت علاقته بالمعنى تضبط حركته و ترشدها "xiii

وتحاذر المنهجية التقدّمية الوقوع في (synchronique) المغالطة التاريخية (l'anachronisme) والإسقاط وتمسك بالقراءة التزامنية، أي القراءة المطابقة زمنياً للنص المقروء، أي تلك القراءة التي تلخ على العودة إلى الوراء، إلى زمن النص لكي تقرأ مفرداته وتراكيبه بمعانيه السائدة آن ذاك وليس بمعناها السائد اليوم إذ التحليل المطبق على النص القرآني يعني العودة إلى زمن القرآن و التوضع الكامل من الناحية النفسية واللغوية في ذلك الزمن لفهم النص القرآني من خلال ظروفه وأحداثه الزمانية والمكانية الخاصة والمحدّدة.

لقد حاول أبو زيد أن يكون وفيًا لهذه المنهجية في قراءته للنص الديني. فاخضع القرآن لمحكّ النقد التاريخي المقارن والتحليل الألسني والتأمل الفلسفي المتعلّق بإنتاج المعنى وتوسعاته وتحولاته، ثم التحليل الأنثروبولوجي لكلّ ما يتّصل بالظاهرة الدينية . فالمنهجية التقدّمية هي بالأساس منهج "إناسي" وهو ذلك المنهج الذي يؤكّد على دراسة الكائن البشري من كلّ وجوهه وبكل أبعاده . إذ أن الإنسان في نظر الإناسة هو كائن طبيعي واجتماعي ولساني وسياسي وتاريخي ونفسي وعقل و متخيل وعاطفي. ونعني بالأنسنة في هذا السياق كلّ ما يقوم على أصالة الإنسان، وكونه مركز الوجود، وخالق الفضائل ومبدعها. وعلى هذا الأساس قامت النظرية العلمانية التي أهم ركائزها العقلانية، و الأنسنة، والنسبية، والقطعية مع التراث. إذ نحن إزاء منهج

يحمل مفهوم العقل هنا بالنسبة لابي زيد مفهوم العقل المتعدّد والمنفتح لأنه حلّ في النهاية في موضوع شامل وهو الخيال الاجتماعي والتاريخي، فأخذ بالتالي صفة التعدّد لتعدّد المناهج المتبّعة واختلافها. وأصبح منفتحاً متغيّراً نظراً لتاريخيته، ممّا جعله عقلاً يقبل الانفتاح على كل ما هو إنساني كوني حتى لا تضيق الدائرة التي تتحرّك فيها من ناحية، وحتى تحافظ على صفة الانفتاح الذي يولّد التجديد دائماً، سمة للتقدّم والنهوض من ناحية أخرى. فالانفتاح على الإنساني والكوني تجاوز للثقافة الإسلامية والأوروبية وغيرها. فهي الإطار الذي يحتويهم جملة.

فهو يدعو إلى أنّ كل الثقافات لها عطاؤها الخاص الذي لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار أي يجب أن تعامل الثقافة الإسلامية الأوروبية أو الهندية وغيرها بنفس الطريقة ومن منظور أنتروبولوجي وثقافي واسع، لأنّه يمهد للتعايش السلمي بين كل الثقافات. لأجل ذلك كانت الدعوة إلى الكونية ويؤكد على ذلك فيقول " الذات ليست الأنا الحضارية المتوقعة المغلقة على نفسها، فتلك هي صفات الموتى أما الأحياء فهم المنخرطون في العالم المتفاعلون مع ما حولهم تفاعلاً حراً خلافاً مبدعاً. وتلك هي أهمّ سمة من سمات التحضّر" <sup>XLVI</sup>.

تصبح العلوم العصرية هي التي تطرح الأسئلة على الدين وعلى الشريعة وتستثير الأجوبة عليها لا العكس إذ أنّ أسئلة كلّ عصر هي وليدة علوم ذلك العصر، ولا يمكن أن تطرأ على بال أحد قبل نضج العصر علمياً. وبما أن العلوم تتجدّد، فإن الأسئلة، وثانياً الأجوبة، تتجدّد. و من هذا المنطلق، تبقى المعرفة الدينية في تجدد مستمر.

تصبح الحضارة التي نسميها عربية أو إسلامية لا تنتمي إلى العرب، وإنما العرب ساهموا في صنع بعضها، ونحن نعيش في ظل حضارة إنسانية توجد فيها ثقافات مختلفة، والثقافة العربية ليست عاجزة عن الحوار مع الآخر، وإنما هي عاجزة على الحوار مع نفسها، وهذا هو الشيء الأخطر، وبالتالي لا يمكن أن تقيم حواراً مع ثقافة أخرى، وأنت عاجز عن

الفقهية، وسائر الظواهر الأخرى، وإخراج الفلسفة المعاصرة من مرحلة النهايات التي قادها إليها الفكر الغربي الحديث <sup>XIV</sup> كما تحتاج إلى الخروج من ثنائية الإنسان/الطبيعة، إلى رحاب تصوّر أشمل في بعد ثلاثي: الله (الغيب) الطبيعة و الإنسان المستخلف على هذه الأرض وإخراج الأمر من طور الهيمنة إلى الأعمار " فلا بد من إعادة توظيف هذه العلوم ضمن ناظم منهجي توحيدي، وأنموذج بعيد عن الوضعية، كاشف عن الغايات الإلهية في الوجود والحركة، لتأخذ هذه العلوم امتدادها الكوني معنى ذلك إعادة بناء المعارف الإسلامية والعمل على تجاوز رهان التراث عبر إعادة الفحص بالعودة إلى الثوابت في الأصول من جهة والعمل من جهة أخرى على تجاوز التداخل بين الثابت والمتحول وصولاً إلى ربط هذا التراث بالحاجيات، والاستعانة بالعلوم المعاصرة.

لذلك كان أبو زيد يطرح دائماً سؤالاً يعتبر أسّ منهجه. يتمثل في كيف يمكن أن نجعل القرآء اليوم يتحسسون لمسألة الاختلافات الثقافية والاجتماعية والنفسية واللغوية والتاريخية والفلسفية في التراث الديني؟

استناداً لكلّ هذه المنطلقات كانت دعوته إلى أعمال العقلانية "التعددية" <sup>XVI</sup> لا العقلانية الوضعية، ودعوته إلى الانفتاح على الإنسانية والثقافة الكونية. ونقصد بالعقلانية التعددية إعطاء المتخيل نفس القيمة المعرفية للعقلاني.

فنظرية العقل بالنسبة إليه فتحت جسور التواصل بين العقل ونقائضه كالجنون والهوى والقلب والعاطفة.... الخ فالجنون مثلاً في ضوء هذه العلوم هو عودة إلى العقل بذكرة جديدة، وهذا يعني أن العقل لم يعد بنية مغلقة على ذاتها ومتعارضة مع البنى المجاورة لها، بل أصبح مفهوماً منفتحاً على عناصر عديدة متفاعلة فيما بينها. كما أن العقل لا يعتبر جوهرًا متعالياً، لأن العقل ظاهرة تاريخية متغيّرة بتغيّر الزمن والمكان فهو ليس جوهرًا ثابتاً إنما مرتبط بتاريخيته.

النصوص الدينية بأنها متغيرة الدلالة تحيل حسب رأيي في محصلتها النهائية إلى نسخ الدين مع تعدد القراءات وتغير الوقائع التاريخية. والدين - بصفته ديناً - لا ينفك عن صفة الثبات في أصوله، وفي كثير من تعاليمه وأحكامه .

- تجاوز المناهج الأصلية في فهم الكتاب والسنة : تناول أبو زيد ظاهرة فهم النص الديني الإسلامي على أنه ينبغي تجاوز المناهج القديمة الضابطة لعملية الفهم ، ذلك لأن معارفنا التقليدية غير دقيقة ويجب على هذا الأساس التعامل المباشر مع النص القرآني.

- توظيف معارف العصر وعلومه في الفهم للنص الديني : لقد آمن أبو زيد بوجود توظيف العلوم الحديثة التي توصل إليها الإنسان المعاصر في مجالات مختلفة من المعرفة في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، واستقر رأيه على أن من أولى مهام المثقف والباحث الداعي إلى التنوير، التوفر على نقد الفكر الديني، بإخضاعه إلى الأساليب والمناهج العلمية في الدرس والتحليل.

- ظهور تصور ومفهوم جديد مع أبو زيد للقرآن والسنة: فقد تعامل مع النص الإسلامي قرآناً وسنة مفاهيم جديدة للأصلين الكريمين، فالقرآن كما يراه " نتاج تجربة فردية قام بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في إطار زمن ومكان محددين. أدى فيه التاريخ دوراً مهماً في توجيه فكر الفرد - المقصود هنا النبي - واللغة المعبرة بها عن ذلك بالتاريخ وأما السنة فهي اجتهاد الرسول في تطبيق أحكام الكتاب من حدود وعبادات.

- نسبة الأحكام التشريعية وعدم لزومها في العصر الحديث: أثمرت هذه الأفكار الجديدة ظهور عدة تصورات لما يجب أن يكون عليه موقف المسلم المعاصر من الشريعة اليوم، فمن ذلك:

الدعوة إلى فهم الأحكام التشريعية في ضوء أسبابها التاريخية وظروف تقنينها وفرضها: إذ من الواضح كما يقول أن فهم الأحكام القرآنية مرتبط بمعرفة الظروف التي نزلت في شأنها، وبذلك فإن تحديد مدى تلك الأحكام مقيد بمقتضيات تلك الحوادث، فلا يجوز أن تؤخذ تلك الأحكام بمعزل عن الحادثة التي جاءت

الحوار مع نفسك، وجميع المحاولات التي يقوم بها المثقفون والمبدعون على تفاوتهم محاولة منهم لإزالة هذا الجليد عن الثقافة الإنسانية العربية. من أجل أن تنهض ويكون لها دور في الحضارة. لذلك " فإذا أردنا اجتهاداً منشأً يتحتم علينا فحص النص باعتباره مصدر الوحي الأول من خلال ما تمكّننا من العلوم الحديثة و من مناهج لم تتوقّر لأسلافنا و هي عملية عسيرة تتضافر فيها جهود عديدة و اختصاصات مختلفة في ضوء ضمير ديني معاصر يسعى إلى فحص الظواهر في كليّاتها و إلى بناء الرؤية الدينية على معنى الإنشاء بواسطة عقل يروم صياغة جديدة لعلاقة المقدّس بالبشري فلا يجعلها قطبين متقابلين، و إنما طرفين متناغمين فلا يفقد النصّ كيانه الذاتي ولا تتهاافت إنسانية الإنسان في متاهات النقل "xvi

#### IV. نتائج منهج أبو زيد

ولعل ما ميّز أبو زيد أو جعل فكرته أكثر إضاءة، محاولته تسليط الضوء على عناصر:

- خلع لباس التاريخية، وجدل النص والواقع على النص نفسه بما تحمله هذه المفردات من مداليل لها اليوم، محاولاً إعادة انتاج القرآنيات على أساس واقعي تاريخي، ووقائعي بنائي أيضاً.

- نزع القداسة عن الأصلين القرآن والسنة: سعى نصر حامد أبو زيد في فهمه الجديد للأصول الإسلامية المعتمدة إلى عدّ القرآن والحديث كلاماً من الكلام يمكن دراسته ونقده، وبيان قيمته علواً وهبوطاً من غير وجل ولا خوف، فالنص القرآني مثلاً عنده " نص لغوي لا تمنع طبيعته الإلهية أن يدرس ويحلل بمنهج بشري، والا تحول إلى نص مستغلق على فهم الإنسان العادي مقصد الوحي وغايته "xvii

وهذا المنهج الذي يطرحه أبو زيد لقراءة النص الديني الذي يؤدي إلى أمرين، أحدهما نزع القداسة عنه وتحويله من نص ديني مقدس له خصوصيته إلى نص قابل للنقد، والأمر الثاني: نزع ثبوت الدلالة عن النص نهائياً، وتحويله إلى نص متغير الدلالة حسب الظروف التاريخية للقارئ، وإذا كنا نتفق معه أن ثمة نصوصاً متغيرة الدلالة، فإن الحكم على جميع

إن خلفيات الضارئ حاضرة دائما سواء كان دينيا أو حدثيا أو علمانيا (بالمعنى العلمي للكلمة). ومن ثم فلا تصح هذه المقابلة عندما يكون أساسها ما يسميه أبو زيد نفسه "التوجيه الأيديولوجي".

#### الخاتمة

يتناول هذا البحث خطاب أبو زيد للنص الديني، والسبل المنهجية التي توخاها لقراءته، وتلمس التمايزات بين خطابهما، والعقبات التي تواجه هذا الخطاب في سياق سعيه لصياغة وسائل جديدة في التعامل مع النص القرآني، وطرق فهمه، والوقوف على أبرز المقولات والمبادئ التي تعرض لها هذا الخطاب من نقد ومساءلة، عبر التركيز على النقاط المتعلقة بقراءة النص الديني، وأسلوب التعامل معه، تفسيراً وتأييلاً. انطلقت معالجة أبي زيد في قراءته للنص الديني من منهج القراءة النقدية التاريخية والتأويلية لتبيان تاريخيته، والكشف عن حدود مجاله المرجعي، من جهة، وتقويض قداسته وبنية الوثوقية كذلك، وفسح المجال أمام القيم الإنسانية التحديثية بوصفها من أهم شروط الانتماء إلى العصر والاندماج في المنظومة الكونية من جهة أخرى، حيث أخضع النص الديني ووضعه على محك النقد التاريخي للوصول إلى توحيد الوعي الإسلامي، وإخراجه من العقلية المذهبية التي تنتمي إلى الفضاء القروسطي كما أخضع أبو زيد النص الديني لمحك العقل وقراءته قراءة تاريخية، معتبرا الواقع هو المدخل الحقيقي لفهم النص، وذلك لفتح باب الاجتهاد، في الأصول والعقائد كما هو في الأحكام والتشريعات. وبهذا فإن ما تهدف إليه القراءة المنسوبة إلى الحداثة، ممثلة في أبي زيد، هو إقصاء الاستخدام اللاهوني والأيديولوجي للتاريخ للوصول إلى مقولة التفسير التاريخي للنص الديني.

لقد كانت هذه الدراسة بحثا غابته الوقوف على الأسباب الحاملة لأبو زيد على الأخذ بمنهج علوم العصر ومعارفه أثناء ممارسة عملية الفهم للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

فيها... لا يجوز أن تحمل الأحكام القرآنية بصفة آلية على الإطلاق وعلى التعميم كما كان يفعله الفقهاء القدامى، فالارتباط الوثيق بين الحكم وسببه يحمل بالعكس على نسبة ذلك الحكم.

- الدعوة إلى التفريق بين نصوص الوحي المقررة وبين نصوص الوحي المدونة أثناء ممارسة عملية الفهم: إذ رأى أبو زيد أن ذلك مؤثر في عملية الفهم، فالقرآن يجب أن ننظر إليه بكونه في البداية وفي الأساس خطابا شفها انتقل إلى نص مكتوب، فتتغير الآليات للفهم والتفسير بتغير شكل الخطاب نفسه.

كان أبو زيد يحمل هم إعادة بناء مجتمعنا الممزق، وكانت همومه هي هموم المواطن المسلم والعربي، إنها الديمقراطية والحرية والتعددية والاختلاف... وهذا حقّه الذي لا يسلب منه، كما ومن حقّ أبو زيد مقارعة التخلف الاجتماعي والديني، وهو تخلف سببه الجمود على الموروث مع خلع لباس التاريخية عنه.

إن الدراسة السيكولوجية والسيكولوجية للخطاب الديني، ليس مبررا. لمن يحاول الانطلاق من الداخل. لتقديم تقييم نهائي، بل لا يحق له تقديم هذا التقييم ما دام النص ما يزال محافظا على مركز من مراكز الصدارة.

وهكذا يمكن القول في سياق تعليقنا على مزدوج (العلمي. الديني). المنهج اللغوي، نسجل وقفات:

إن الثنائية (النقيضين) التي يضعها أبو زيد، أي الديني / العلمي واصفاً الأول بأنه يخضع للتوجيه الأيديولوجي، يمكن التوقف عندها قليلاً، ذلك أن هذا الثنائي المستورد في حد ذاته، لا يبدو علمياً دائماً، ثمّة إسقاطات أيديولوجية من جانب التيار الديني على النص، لا بل ثمّة تلاعب به وتطويع له، إنها مشكلة قديمة جديدة، يبدو من الصعب أن نبرء أحداً منها إلا من عصم الله، لكن إشكالية هذا الثنائي تكمن في:

أنه يفترض المنهج العلمي، غير مؤدلج، وهذا أمرٌ ثبت. ربما. للجميع زيفه، إنه وهم تقليدي في دائرة الحداثة، فقد أقرّ أبو زيد نفسه "بأن الوصول إلى الدراسة الموضوعية للنص وهم ليس إلا" xix.



كما كانت هذه الدراسةُ تعريفاً لمنهج سلك سبيلها، أبو زيد من أجل الدعوة إلى الاجتهاد والتجديد في العصر الحديث.

كما كانت تقويماً لهذه المناهج الموضّفة من أجل قراءة النصين الكريمين: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

#### ولقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

**أولاً:** أصبح منهج فهم النص الديني الإسلامي لدى أبو زيد منطلقاً من الضوابط المنهجية الإسلامية الخاصة بتفسير القرآن الكريم وشرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم التي أُلّفت فيها كتبٌ، وذهبت فيها أنفس، واستبدلت تلك الضوابط بمنهج للفهم دُعي "الهرمنوطيقيا" وهو منهج غربي قديم، اخترع من أجل فهم وتقريب نصوص الكتاب المقدس التي واجهت مشكلات عويصة من أجل فهمها لدى المسيحي " أما التفسير الإسلامي فقد جاء للتعق والتوضيح في النص القرآني، ولا يزال باستمرار يكتشف آفاقاً من المعرفة".

**ثانياً:** لقد حاول أبو زيد بمختلف مشاريعه الفكرية المقترحة من أجل فهم النص الديني أن يضع رؤى وتصورات منهجية لفهم الأصول العظيمة، بيد أن مشاريعه للفهم لم تساندها أمثلة تطبيقية بالكثرة التي تبعث على القول بأن مشاريعه النظرية ناجحة.

رابعاً: أخطأت هذه المحاولات الحدائية من أجل فهم النص الديني العصر والبيئة. "أما تخلفها عن العصر فيرجع إلى كون الدعوة إلى قراءة القرآن- مثلاً- عند المنتمين إلى العالم العربي تبنت لحظة انطلاقها في السبعينيات المنهج البنيوي الذي أفل بفرنسا خلال عقد الستينيات، ولا زال كثيرٌ من دُعاة القراءة حتى اليوم متوقفين عند هذه المرحلة رغم أن الغربيين والفرنسيين على الخصوص تجاوزوا مرحلة البنيوية وما بعد البنيوية" <sup>ii</sup> وأما كون هذه المحاولات غريبة عن البيئة التي نُقلت إليها فيظهر في أمرين: الأول: جانب الأصول النظرية التي ترجع إلى فلسفة الأنوار بفرنسا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، الأمر الثاني: جانب المصطلحات والأدوات التي تتوسل بها التي منها مصطلح الإنسية Lhumanisme المرتبط

بالتراث الديني الغربي، وغيره من المصطلحات الغربية النشأة والبيئة، والمرتبطة بخلفيات مذهبية محددة" <sup>iii</sup>.

وملخص القول، إن هذه القراءة ومن شأنها أن يؤدي إلى نتيجة مفادها أن المعرفة، بالذات الدينية، أصبحت معرفة نسبية. فأى منهج تفسير ديني جديد من شأنه أن يؤسس لنتيجة نسبية، بسبب أنه تأسس وانطلق من أرضية علمية حديثة تقوم على أسس معرفية جديدة تؤمن بنسبية الفهم، كما تؤمن بتعدد مناهج التفسير سواء ارتبطت بالطبيعة أو بالشريعة.

وبالتالي فإن أي نتيجة لا يمكن أن تعكس الحالة النهائية في الفهم والتفسير وإنما تعكس الحالة النسبية وتنوع النتائج وذلك لصدورها من أرضية الفهم التعددي. فتعدّد مناهج التفسير يؤدي إلى تعدّد النتائج التي تؤدي في المحصلة إلى نتائج نسبية غير نهائية وغير مطلقة. وذلك بسبب تعدديتها.

و السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو الآتي " إلى أي حد ستكون لغة المنهج العلمي قادرة على التعبير عن المضمون الغيبي للدين ؟ وبالتالي ألا يؤدي إلى تعويض مفاهيم العقيدة الدينية المقدسة بقيم بشرية يتحوّل بمقتضاها الأراضي إلى مقدّس ؟ أفلا يفرغ الدين من هذا المنظور من جوهره المميّز له، فيؤدي الأمر آنذاك إلى لاهوت إسلامي علماني حتى وإن كان المنطلق مبنياً على أساس إقامة جسر بين لغة الوحي ولغة العصر " <sup>iiii</sup>.

ألا ينتهي بنا الأمر هنا إلى تقديس مناهج رفعت صفة القداسة عن النص الديني ؟

#### المصادر والمراجع

##### المصادر:

- أبو زيد (نصر حامد): النص السلطة الحقيقية. الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995
- أبو زيد (نصر حامد): نقد الخطاب الديني، بيروت، دار المنتخب العربي
- أبو زيد (نصر حامد): الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- الطبعة الأولى 2007

الكريم ومناهج تحليل الخطاب . جامعة قطر ، حولية كلية الشريعة . العدد 19 ، 1422 هـ .

#### دوريات

- قضايا إسلامية: الاجتهاد والتجديد: تساؤلات حول مشروع أسلمة المعرفة، حوار مع د. طه جابر العلواني، العدد الخامس ، 1997، قم

- إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر: بعلي حفناوي : الموقف الأدبي ع2007/440 .

#### المعجم

- الحفني (عبد المنعم المعجم): الشامل لمصطلحات الفلسفة : مكتبة المدبولي، ط 3 ، القاهرة . 2000

- وهبة (مراد) : المعجم الفلسفي : معجم المصطلحات الفلسفية : دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997

#### مواقع

(www.arab-ency.com)

#### الهوامش:

- <sup>i</sup> - الشرفي (عبدالمجيد): في قراءة النص الديني :مع كمال عمران، المنصف بن عبدالجليل، الباجي القمرتي، داد القاضي، الدار التونسية للنشر، ط (2)، 1990م ص (42)
- <sup>ii</sup> - بارويس، (علي): الحدأة العربية وتأويل نص الإسلام الديني: موقع المسلم.
- <sup>iii</sup> - كالو (محمد) : القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، ص (56 - 57)، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ص (11).
- <sup>iv</sup> - حنفي (حسن): حوار الأجيال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص412.
- <sup>v</sup> - حرب (علي): الاستلاب والارتداد، الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997م، ص94
- <sup>vi</sup> - بالمصدر نفسه، ص98
- <sup>vii</sup> - أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النص دراسة في علوم القرآن/ النص والسلطة والحقيقة / نقد الخطاب الديني إشكاليات القراءة وآليات التأويل:ص13 فما بعدها
- <sup>viii</sup> - تاريخية : مصطلح يعني التضامن والوحدة بين الأنا التاريخي وبين الأنية ويسمى الشعور بهذه الوحدة الشعور التاريخي وعنده أن التاريخ بخلاف التاريخ والشعور التاريخي أو التاريخية بخلاف الشعور التاريخي أو التاريخية، فالتاريخ هو العلم بحوادث الماضي خلال التسلسل الزمني للعالم ، والتاريخ هو شعور الذات بما حَقَّقته من مظاهر نشاطاتها المختلفة . والشعور التاريخي هو النور الذي يوضح تاريخية الأنية ويتبدى في كل حالة أريد فيها أن أدرك العلو أي أن أدرك أنني أريد من

- أبو زيد(نصر حامد) : الخطاب والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، مغرب ، 2000، ص 186

-أبو زيد (نصر حامد): النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة

- أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النص، بيروت، المركز الثقافي العربي ط 4، 2000

أبو زيد (نصر حامد) : إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة السادسة، 2001

#### المراجع:

- أركون (محمد): الفكر الإسلامي قراءة علمية: تحقيق هاشم صالح ، المركز الثقافي العربي، ط 2، ط1996
- بارويس، (علي): الحدأة العربية وتأويل نص الإسلام الديني: شبكة المسلم.
- الجابري( محمد عابد): نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، المركز الثقافي العربي، ط (6)، 1993م.
- حرب (علي): الاستلاب والارتداد، الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997م
- حنفي (حسن): حوار الأجيال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م
- ريكور(بول): البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا، ترجمة مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 16، فبراير - 1999
- الشرفي (عبدالمجيد): في قراءة النص الديني :مع كمال عمران، المنصف بن عبدالجليل، الباجي القمرتي، داد القاضي، الدار التونسية للنشر، ط (2)، 1990م.
- عبداللطيف(كمال):الفكر الفلسفي في المغرب:قراءات في أعمال العروى والجابري، إفريقيا الشرق، المغرب، (د-ط)2003
- القمرتي ( الباجي) : الاجتهاد وعلاقته بالخطاب الديني المعاصر ، ط 1، سلسلة موافقات ، الدار التونسية للنشر ، 1993
- كالو (محمد) : القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، دار اليمان، سوريا، ط (1)، 1430هـ
- الكتاني(محمد): جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1992
- محمد شاهد(السيد): الخطاب الفلسفي المعاصر من العام إلى الأعم، دار قباء - القاهرة - ط (1)، 2000م .
- مرجي ( فوزية ) :فلسفة التوفيق بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية، عالم الكتب الحديث - الأردن، ط (1)، 2006م.
- مفتاح (محمد): مجهول البيان، دار توبقال، المغرب - 1990، ص: 90 - 91
- هرماس (عبد الرزاق): قضية قراءة النص القرآني، القرآن

- xix - أبو زيد (نصر حامد) الخطاب والتأويل: ص 199
- xx - أبو زيد (نصر حامد): النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة: ص 75
- xxi - السيميوطيقا: Semiotic: ينقسم إلى ثلاثة أقسام برجماتيكا pragmatics بحث في مدلولات الألفاظ Semantics بحث في مدلولات المعاني سينتاطيقا syntax بحث في العبارات اللفظية من حيث تركيبها وتكوينه بغض النظر عما تشير إليه الألفاظ من مدلول (المعجم الفلسفي: معجم المصطلحات الفلسفية: مراد وهبة: ص 376)
- xxii - أبو زيد (نصر حامد): النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة: ص 7
- xxiii - الهرمنيوطيقا: Hermeneutics: أحد عناوين مؤلفات أرسطو و موضوعه منطق القضايا والبنية النحوية التي تسمح بالربط بين الموضوع والمحمول من أجل الكشف عن خصائص الأشياء و أصبحت الهرمنيوطيقا علما في عصري النهضة والإصلاح الديني لمواجهة السلطة الدينية التي تزعم أن لها وحدها الحق في فهم النصوص المقدّس وحصر فلاسفة التنوير الهرمنيوطيقافي مجال المنطق وحاولوا الكشف عن مبادئها العامة التي يمكن تطبيقها في جميع مجالات المعرفة. و آثار كريستيان فولف في كتابه المنطق، قضايا هرمنيوطيقية في عديد من الفصول مثل العلاقة بين المؤلف والنص واللغة بمعنى مدى توفيق المؤلف في التعبير عن مقصده فإذا كان النص غامضا فمعنى ذلك أن المؤلف لم يفلح في الاستخدام الصحيح للغة وفي تآسي البناء الملائم لحججه (المعجم الفلسفي: معجم المصطلحات الفلسفية: مراد وهبة: دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997 ص 717
- xxiv - أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1990 ط 2000، ص 4، 31، 74
- xxv - ابن منظور: لسان العرب، مصدر "أول"، الجزء 11، دار صادر بيروت، ص: 32.
- xxvi - مفتاح (محمد): مجهول البيان، دار توبقال، المغرب - 1990، ص: 90 - 91.
- xxvii - ريكور (بول): البلاغة والشعرية والهرمنيوطيقا، ترجمة مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 16، فبراير - 1999، ص: 113.
- xxviii - بعلي (حفاوي): إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر، الموقف الأدبي ع 2007/440، ص 13
- xxix - الكتاني (محمد): جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1992، ص: 551
- xxx - أبو زيد (نصر حامد): النص، السلطة، الحقيقة، ص 19
- xxxi - أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النص، ص 27
- xxxii - أبو زيد (نصر حامد): النص، السلطة، الحقيقة، ص 16
- خلال المواقف التي أوجد فيها، الخروج عن هذه المواقف والعلو عليها ابتغاء تحقيق إمكانات جديدة ( المعجم الشامل لمصطلحات الفلاسفة: د عبد المنعم الحنفي، ص 115)
- ix - الأنسنة: الدعوة إلى العودة إلى الثقافة القديمة باعتبارها ثقافة مركزها الإنسان وغايتها التأكيد على كرامته وحرية وقيّمته وهي بالإضافة إلى البعد التاريخي، هي كل دعوة لها نفس الموضوع وروافدها ثلاثة المذهب العلمي -ومذهب التطور -والإلحاد. والمفكر الإنسي أو الإنساني هو الذوقاة للتراث والذي يستلهمه والإنسية عند كونت ديانة تقديس الإنسان وتحل الإنسانية محل الله في العبادة. وفي سنة 1993 صدر المنشور الإنسي في الولايات المتحدة ووقعه فلاسفتها وعلى رأسهم ديوي وكان واضحا أن الفلسفة المنشور تستقي من فلسفة البرامجية الأمريكية وقيل في الفلسفة الإنسية أنها الفلسفة الأمريكية الحقيقية وفي أوروبا إذا قيل في وصف مفكر أنه إنسي فمعنى ذلك أنه ملحد لا يرى وجود الله وأنه يحيل كل شيء طيب إلى الإنسان وليس إلى الله (المعجم الشامل لمصطلحات الفلاسفة: د عبد المنعم الحنفي، ص 124).
- x - أركون (محمد): الفكر الإسلامي قراءة علمية: ص 116
- xi - أبو زيد (نصر حامد): النص السلطة الحقيقية، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة: ص 8
- xii - المرجع السابق: ص 87
- xiii - المرجع السابق: ص 92
- xiv - أبو زيد (نصر حامد): نقد الخطاب الديني، بيروت، دارالمنتخب العربي، 1992: ص 118-119.
- أبو زيد (نصر حامد): الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية: ص 198
- xvi - الإبيستيمولوجية: ويعني المصطلح حرفيا علم المعرفة أو علم العلم. أما المعنى المعاصر لمصطلح إبيستيمولوجية في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: الدراسة النقدية للمعرفة العلمية. و الإبيستيمولوجية بوصفها مبحثا مستقلا موضوعه المعرفة العلمية، لم تنشأ إلا في مطلع القرن العشرين إن الإبيستيمولوجية لا تكتفي بتحديد الشروط العلمية لإنتاج المعرفة العلمية، وإنما تسعى - أيضا - لبحث شروط المعرفة العلمية الاجتماعية. وآلية ذلك أن الاستقلال النسبي للمعرفة العلمية لا يفصلها إطلاقا عن شروط تكوينها التاريخية - الاجتماعية، وهذا ما يجعل من مبحث علم اجتماع المعرفة جزءا لا يتجزأ من البحث الإبيستيمولوجي.
- (www.arab-ency.com)
- xvii - عبد اللطيف (كمال): الفكر الفلسفي في المغرب: قراءات في أعمال العروي والجابري، إفريقيا الشرق، المغرب، (د-ط) 2003، ص 30
- xviii - أبو زيد (نصر حامد): الخطاب والتأويل، ط 1، المركز الثقافي العربي، مغرب، 2000، ص 186

- xxxiii - أبو زيد (نصر حامد): إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2 - 1992، ص: 13
- xxxiv - نفس المرجع السابق، ص 13
- xxxv - أبو زيد (نصر حامد): الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ص146
- xxxvi - أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النص، ص24
- xxxvii - أبو زيد (نصر حامد): نقد الخطاب الديني، ص145
- xxxviii - نفس المصدر السابق: ص130
- xxxix - أبو زيد (نصر حامد): النص، السلطة الحقيقة: ص41
- xl - أبو زيد (نصر حامد): نقد الخطاب الديني، ص133
- xli - الأنثروبولوجيا: في الاصطلاح العربي هي علم الإنسان أيضا هو العلم الذي مناطه الإنسان من حيث هو كائن فيزيقي واجتماعي أي من حيث هو جزء من الوجود الطبيعي والاجتماعي يتأثر ويؤثر في الطبيعة والمجتمع الذي يعايشه ومن ثم كان اصطلاح الأنثروبولوجية وهي اتجاه في الفكر يجعل من الإنسان أعلى وأقيم واسمي ما أنتجته الطبيعة . والأنثروبولوجيا الاجتماعية هي علم دراسة الإنسان في بيئة الاجتماعية وتتبع تطوره مع تطور هذه المجتمعات التي يسكنها واللغة التي يتفاهم بها والأشكال الأدبية والفكرية والفنية التي يعبر بها عن نفسه وتتجلى فائدة هذه الدراسات فيما يسمى الأنثروبولوجيا التطبيقية أي علم تطبيق النتائج التحصيلية لهذه الدراسات على المجتمعات التي تحتاجها لتطوير أنظمتها وهياكلها التعليمية والاقتصادية ومؤسساتها السياسية والحضارية ( المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: عبد المنعم الحفني ، مكتبة المدبولي، ط 3 ، القاهرة ، 2000 ص 115\_ص116).
- xlii - أبو زيد (نصر حامد) : نقد الخطاب الديني، ص 203
- xliiii - المصدر نفسه: ص 221
- xliiv - قضايا إسلامية: الاجتهاد والتجديد: تساؤلات حول مشروع أسلمة المعرفة، حوار مع د. طه جابر العلواني، العدد الخامس، 1997، قم، ص 103.
- xlv - تعددية pluralism
- يطلق على المذهب البراجماتي الذي يتصور أن الكون متكرر فيعارض بذلك الأحادية والجبرية و يزعم أن مستقبل العالم يحتمل إمكانيات عدة يتوقف تحقيقها على فعل الكائنات التي تقرّر مصيره في المقابل الأحادية والثنائية: ( المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية ص 207)
- xlvi - أبو زيد (نصر حامد) : الخطاب والتأويل ص 244
- xlvii - القمرتي ( الباجي) : الاجتهاد وعلاقته بالخطاب الديني المعاصر ، ط1 ، سلسلة موافقات ، الدار التونسية للنشر ، 1993 : ص 87
- xlviii - أبو زيد (نصر حامد) : نقد الخطاب الديني: ص 12

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**نطاق مشروعية النشر الصحفي عبر الانترنت و أثرها على حرية التعبير.**

**قراءة على ضوء قانون الاعلام 07-90 الملغى والقانون الدولي.**

---

د. موساوي عبدالحليم، جامعة بشار، الجزائر

---

dr13ha@gmail.com

---

**نطاق مشروعية النشر الصحفي عبر الانترنت و أثرها على حرية التعبير.****قراءة على ضوء قانون الاعلام 90-07 الملغى والقانون الدولي.**

---

د. موساوي عبد الحلیم

---

**الملخص:**

شكل هامش الحرية الواسع الذي حظيت وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة في تسليط الضوء على ضرورة إيجاد إطار قانوني يمكن الصحافة الالكترونية من أداء دورها، وفق نظام قانوني يكفل لها أداء رسالتها على أتم وجه، إلى جانب تفعيل آلية الرقابة القانونية التي تكفل عدم خروجها عن رسالتها الإنسانية السامية، وشكل الاستخدام المتزايد للتقنيات الحديثة في النشر وعلى الخصوص الشبكة العالمية، المعروفة بالإنترنت.

لكن تجدر الإشارة إلى أن المقاربة بين وسائل الإعلام والنشر الإلكتروني، تحتوي على كثير من التشويش والتناقض أحيانا، نظرا لغياب المناخ الملائم الذي من شأنه تعزيز حرية التعبير عبر الأنترنت، إلى جانب بناء منظومة المساءلة الفعالة لتحقيق موازنة بين ما تقتضيه هذه الرسالة السامية، والنطاق القانوني للمسؤولية عن أي ضرر مرتكب.

**الكلمات المفتاحية:** النشر الإلكتروني، الصحافة الالكترونية، حرية التعبير.

---

**Abstract:**

Form the sidelines of the broad freedom which received the media in recent years to highlight the need for a legal framework that could be electronic media to play its role, according to a legal system that guarantees them fulfill their mission to the fullest, as well as activating the legal supervision mechanism to ensure that no exit from its humanitarian mission Semitism, and the form of the increased use of modern technologies in the publication and in particular the World Wide web, known as the Internet. But it should be noted that the approach of the media and electronic publishing, contains a lot of confusion and contradiction at times, given the appropriate environment that would promote freedom of expression via the Internet, as well as building an effective system of accountability to achieve a balance between what is required by this sublime message, the legal scope of absence responsibility for any damage to the perpetrator.

**Key Words:** Electronic publishing, Electronic press, freedom of expression.

---

الإنترنت، كما تشير الدراسات إلى مساهمة ملحوظة من قبل صحافة الإنترنت في مجال زيادة مساحة رقعة حرية الإعلام والتعبير في الوطن العربي.<sup>v</sup> ووسط هذا الخضم والتغيرات التقنية المتلاحقة وجدت الصحافة العربية خصوصا والعالمية عموما - بطبيعة الحال- نفسها أمام تحد تاريخي-لا يقتصر على أهمية الإسراع في توظيف هذه التقنيات الجديدة، وإنما يتعداه إلى ظروف منافسة مفتوحة عبر الفضاء (القنوات الإخبارية) وعبر الشاشات (شبكة الانترنت) وهي منافسة لا تقتصر على توظيف أرقى تقنيات الوصول إلى القراء في منازلهم وإنما تتعدى ذلك إلى التنافس حول طبيعة (حرية) المحتوى.

شجع الاتساع في استخدام الانترنت في العالم العديد من الجرائد ووسائل الإعلام على أن تضيف أدواتها التقليدية استخدام الانترنت، بالإضافة للجوء العديد من الجهات والمؤسسات لأن يؤسسوا منابر إعلامية جديدة تعتمد بشكل كلي على الانترنت، وبالطبع لم تكن المؤسسات العربية استثناءا في هذا المجال، حيث تأسست العديد من المواقع الإعلامية التي بدأت تحوز على ثقة واهتمام مستخدمي الانترنت بدرجة كبيرة، بل أن بعضها بات يستقطب زوارا وقراء قد يفوق عددهم قراء إجمالي قراء الصحف الورقية مجتمعة في دولة كاملة.<sup>vi</sup>

وكان ظهور مواقع مثل " جريدة الخبر، الشرق الأوسط، الحياة، نسيج، الجزيرة، إيلاف، محيط، البوابة، إسلام أون لاين، مصراوي.... وغيرها" خير تجسيد لهذه الأمثلة، فضلا عن قيام العديد من المحطات الفضائية والوكالات الإعلامية بإنشاء مواقعها على الانترنت لتواكب وتصل لجمهور أوسع، مؤشرا لقدرة هذه الوسيلة الجديدة على المنافسة والانتشار.

لكن في المقابل تطرح مسألة حرية محتوى ومضمون المادة المنشورة الكترونيا، الأمر الذي يستدعي الحديث عن نطاق النشر الالكتروني، سيما وأن المقاربة بين وسائل الإعلام والنشر الالكتروني، تحتوي على كثير من التشويش والتناقض أحيانا، نظرا لغياب المناخ الملائم الذي من شأنه تعزيز حرية التعبير عبر الأنترنت وفق ما تقتضيه رسالة الإعلام السامية، حتى

حظيت حرية "حرية التعبير" باهتمام دولي على المستويين السياسي والقانوني، وهو ما تجلّى من خلال محاولات الأمم المتحدة على امتداد القرن الماضي، وعبر جملة قرارات العمل على تكريس هذه الثقافة، من خلال تفعيل المبادئ والقيم والأجهزة الضرورية لترسيخ هذا المفهوم.

فقد نصت على هذه الحرية الاعلانات الوطنية، والاقليمية الدولية وجميع الشرائع والداستير العالمية. انطلاقا من الشريعة الاسلامية. مرورا بالإعلانات العالمية، سيما إعلان حقوق الانسان والمواطن في فرنسا لسنة 1789، والاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948، وصولا للداستير الوطنية.<sup>أ</sup>

وتأسيسا على ما سبق تحولت اليوم، السمات المميزة للمجتمعات الديمقراطية المحكومة بمبدأ سيادة القانون عدم وجود أي رقابة على الصحافة ووسائل الاعلام.<sup>ii</sup>

وفى ظل عالم تتسارع خطواته بين لحظة وأخرى لم يعد العالم يتوقف عند أشكال تقليدية من الإعلام، ففي ظل الانفجار المعرفي بات على العالم أن يجدد من أدوات نقل المعرفة وقد بات للشبكة الدولية للمعلومات المجال الأوسع انتشارا.<sup>iii</sup>

و إذا تجاوزنا البعد التقني في ظاهرة الويب وركزنا على أبعاده التفاعلية، أمكننا القول أنه يمثل تحولا ليس فقط في بنية المؤسسات الصحفية وآليات عملها، بل أيضا في العلاقات بين هذا الوسيط و جمهوره، فقد مكن الويب المؤسسة الصحفية من تجديد ممارستها وفتح لها آفاقا، سواء على مستوى المقروئية أو العائدات الاعلانية، كما أتاح للمستخدم الانتقال من موقع المستهلك السلبي إلى المشارك الفاعل في صناعة المضامين الصحفية، و إن بدرجات متفاوتة بين مجموع الوسائط الصحفية الالكترونية.<sup>iv</sup>

ويعتقد الكثير أن بروز ظاهرة صحافة الإنترنت كوسيط متميزة في إطار الوسائل الإعلامية الجديدة New Media، حيث تحظى مواقع الصحف بأضعاف عدد زوار مواقع محطات التلفزيون، كما تحظى مواقع هذه الصحف بشعبية أكبر بين مستخدمي الإنترنت مقارنة ببوابات المعلومات على

خاصة بالموقع الإلكتروني وقد يعمل محررون و مترجمون صحفيون في هذا الموقع لتحديثها.

**الثانية :** المواقع الاخبارية كالبوابات الاعلامية امثال اريبيا اون لاين وبلانيت ارابيا ونسيج وغيرها ، وهي مواقع الكترونية متخصصة تنشر اخبارا وتحليلات وتحقيقات اعدت خصيصا للنشر على شبكة الانترنت وتحديث المواد على مدار الساعة ويعمل في هذه البوابات محررون ومراسلون مهنيون يمكن تسميتهم بصحفيي الانترنت.

**الثالثة :** الصحف الالكترونية البحتة التي ليس لها صحيفة مطبوعة ، وتدار عادة بجهد فردي وتغطي مجالات الاخبار كافة من سياسة واقتصاد ورياضة وسينما وموسيقى ، وتحاول ان تستفيد من تقنيات تصميم الصفحة لمزيد من التنوع وهي صحف يومية يتم تحديث موادها الاخبارية آنيا وصفحاتها يوميا .

ويجعل القائمون على مثل المواقع من نص المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر 1948. مرجعا أساسيا لطرح أفكارهم وقناعاتهم على الشبكة العالمية باعتبار هذه المادة تشكل الدعامة الأساسية التي استندت لها كل النصوص التي تناولت موضوع حرية التعبير، حيث كانت واضحة الدلالة في الإشارة إلى ضرورة " استقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية" .

حيث جاء فيها : "أنه لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية إعتناق الآراء دون أي تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية"<sup>viii</sup>.

ويرى الفقيه "دوجي" أن هذه المادة تعطي للدولة تأكيد صادق على عدم وجوب فرضها لفهم معين على خلاف ما يرغبه المواطنون، كما أن الدولة لا تجبر أي شخص على النفي من البلاد أو إعدامه في حالة إعلانه عن أفكار لا ترضيها الدولة IX

وفقا لتعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من خلال برنامج إدارة الحكم في الدول العربية (POGAR) فإن الشفافية هي ظاهرة تشير إلى تقاسم

تشكل موازنة بين قدسية حرية التعبير من جهة، وتكريس النطاق القانوني للمسؤولية عن أي ضرر مرتكب.

وتأسيسا على ما سبق، يأتي مقالنا ضمن ورقة بحثية نحاول فيها التعرف على نطاق النشر الصحفي عبر الأنترنت و أثره على حرية التعبير، في ظل بيئة دولية حولت موضوع "حرية التعبير" إلى عقيدة صارت تشكل اليوم حجر الزاوية في خلق بيئة سياسية ملائمة لتحقيق الحد الأدنى من مستويات الحكم الصالح.

ونظرا للصعوبة في حصر مفارقات هذه الإشكالية، وجمع جزئياتها المشتتة ضمن أرمادة من النصوص القانونية الدولية والعالمية ذات الصلة، الأمر الذي استدعى منا تكثيف إشكاليتنا البحثية حول سؤالين محوريين: ما نطاق مشروعية النشر الصحفي عبر الأنترنت وما هي انعكاسات ذلك على حرية التعبير.

وتشكلت رؤيتنا في سياق الإجابة على هذه الإشكالية، أنه لا بد المرور عبر نقطتين رئيسيتين هما:

**المبحث الأول:** الجوانب القانونية لمسؤولية الناشرين عبر الأنترنت.

**المبحث الثاني:** حرية التعبير عبر النشر الإلكتروني بين الواقع والمأمول.

### **المبحث الأول: الجوانب القانونية للنشر الصحفي على الأنترنت.**

يذكر الباحثون أن اصناف وانواع الصحافة الالكترونية العربية على شبكة الانترنت هي على ثلاثة انواع<sup>vi</sup>

**الاولى:** هي المواقع التابعة لمؤسسات صحفية تقليدية كالصحف وبعض الفضائيات ، وتعد امتدادا لها وهذه تعد نسخا الكترونية من الصحف المطبوعة تحتوي على معظم ما ينشر على صفحات تلك الصحف ، ويندر ان تحدث هذه المواقع خلال اليوم ، ولا يعمل بها صحفيون وانما مبرمجون ينقلون ما في الصحف المطبوعة الى الموقع الإلكتروني ، وهناك مواقع تفاعلية لفضائيات مثل قناة الجزيرة و ب ب س العربية وهذه تحوي اخبارا وتحليلات ونصوص مقطعة مما يذاع عبر الاثير وقد تحتوي على اخبار



الأشخاص الذين يمارسون الحق في حرية الرأي والتعبير. بما في ذلك الحق في التماس المعلومات وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، والحق المترابطة في جوهرها. وهي الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، والحق في التجمع السلمي وحرية تكوين الجمعيات، والحق في المشاركة في تصريف الشؤون العامة، و ضد الأشخاص الذين يسعون إلى تعزيز الحقوق المؤكدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وإلى تعريف الآخرين بهذه الحقوق، أو الذين يدافعون عن هذه الحقوق والحريات، بمن فيهم المهنيون القانونيون وغيرهم ممن ينوبون عن أشخاص يمارسون تلك الحقوق. وتدعو الدول إلى إنهاء هذه الانتهاكات وتقديم المسؤولين عنها إلى العدالة. وفي سياق عملها كلفت هذه اللجنة المقرر الخاص بها بضرورة إرسال نداءات عاجلة ومراسلات للحكومات بشأن أفراد أو مهنيين عاملين في ميدان الإعلام، الذين يتعرضون لأعمال التمييز والتهديد وأعمال العنف والمضايقة، كونهم يمارسون أو يعززون ممارسة الحق في حرية الرأي والتعبير.<sup>xv</sup>

و جاء قرار البرلمان الأوروبي حول حرية الرأي والتعبير على الإنترنت، ليؤكد إدراك عدد كبير من الدول التحول الكبير في النضال من أجل حرية الرأي والتعبير حاليا إلى النضال من أجل حرية الإنترنت، الذي أضحى الخيار الأمثل للتعبير بالنسبة للمعارضين السياسيين، والمدافعين عن الديمقراطية، ونشطاء حقوق الإنسان والصحفيين المستقلين في جميع أنحاء العالم. كما اعتبر ذات القرار أن فرض القيود على الإنترنت يلزم فقط في حالات استخدام الإنترنت في أنشطة غير قانونية، مثل التحريض على الكراهية والعنف والعنصرية والدعاية للاستبداد وبورنوجرافيا الأطفال والاستغلال الجنسي للأطفال.<sup>xv</sup>

وتضمن القرار جملة من المواد تتفق في مضمونها على الدعوة إلى رفع القيود على النشر عبر الإنترنت، و إلزام الدول بالالتزام بالمبادئ التي المعلنة بالقمة العالمية لمجتمع المعلومات بتونس وهي:

– بناء مجتمع معلومات على أسس حقوق الإنسان والحريات الأساسية

المعلومات والتصرف بطريقة مكشوفة، وهي تقوم على التدفق الحر للمعلومات.<sup>x</sup>

إضافة لهذا اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1946 القرار 59 (د-1) والذي ينص على "أن حرية تداول المعلومات حق من حقوق الإنسان الأساسية، وهي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تتركس الأمم المتحدة جهودها لها... وأن أحد العناصر التي لا غنى عنها في حرية الإعلام هو توافر الإرادة والقدرة على عدم إساءة استعمالها، وأن إحدى قواعدها الأساسية هي الالتزام الأدبي بتقصي الوقائع دون تغرض ونشر المعلومات دون سوء قصد"<sup>xii</sup>

إلى جانب المادة (13) من الاتفاقية الأمريكية لحماية حقوق الإنسان تنص على أن: لكل إنسان الحق في حرية الفكر والتعبير ويشمل هذا الحق حريته في البحث عن مختلف أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونما اعتبار للحدود سواء أكانت المعلومات شفوية أو كتابية أو مطبوعة، أو في قالب فني أو بأي وسيلة يختارها.<sup>xiii</sup>

ونشير هنا إلى أن "الإعلان العالمي بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي، وتعزيز حقوق الإنسان" قد أشار في مادته الثانية إلى وجوب ضمان حصول الجمهور على المعلومات عن طريق تنوع مصادر ووسائل الإعلام المهيأة له، مما يتيح لكل فرد التأكد من صحة الوقائع وتكوين رأيه بصورة موضوعية في الأحداث. ولهذا الغرض يجب أن يتمتع الصحفيون بحرية الإعلام وأن تتوافر لديهم أكبر التسهيلات الممكنة للحصول على المعلومات.<sup>xiii</sup>

كما قررت لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة، في قرارها رقم 45/1993 الصادر في مارس 1993، تعيين مقررًا خاصًا معني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير. وهذا انطلاقًا من قلقها إزاء الانتشار الواسع النطاق لأعمال الاحتجاز، والاعتقال لفترات طويلة، والإعدام بلا محاكمة والتعذيب والتخويف والاضطهاد والمضايقة، بما في ذلك إساءة استخدام النصوص القانونية المتعلقة بالتشهير والقذف الجنائي والترصد والتفتيش والمصادرة والرقابة، والتهديدات وأعمال العنف والتمييز ضد

واسقاطا على الواقع، يختلف تعامل تشريعات الدول مع النشر الإلكتروني حسب درجة الحرية التي يقرها النظام السياسي.

ففي الجزائر، فبالرغم من عدم وجود رقابة مركزية على تصفح شبكة الانترنت في الجزائر إلا أن المسئولية القانونية على المحتوى الذي يتم نشره تقع مباشرة على مزودي الخدمة حيث تنص المادة 14 من مرسوم الاتصالات الصادر عام 1998 على مسئولية مزودي خدمات الانترنت عن المادة المنشورة والمواقع التي يقومون باستضافتها. وينص نفس المرسوم على ضرورة اتخاذهم كافة الإجراءات المطلوبة للتأكد من وجود رقابة دائمة على المحتوى لمنع الوصول إلى المواد التي "تعارض مع الأخلاق أو ما يوافق الرأي العام"، وعلى الرغم من أن تقارير منظمات حقوق الإنسان لم ترصد أي تفعيل لتطبيق هذه المادة على حالات داخل الجزائر، إلا أن نص المادة يبقى مسلطا على الرقاب، رغم تجاوزه لكل النصوص التي تؤكد حرية التعبير ومنها الانترنت.<sup>xiii</sup>

حيث لم تعد مواقع الشبكة على الانترنت للجزائريين (هيئات، مؤسسات، أفراد...) في مجموعها 3000 موقع إلى غاية اليوم، 99% منها موطنة في الخارج، بمعنى آخر أنه لا توجد شروط تقنية واجتماعية ملائمة في الجزائر لإنشاء مواقع انترنت سواء بالنسبة لمؤسسات الدولة أو للخواص، ومرد ذلك إلى تخلي الحكومة عن التكفل بالانترنت عكس معظم دول العالم أين تقوم الحكومة بدور تمويل وتنظيم هذه الخدمة. لدرجة أن أصبحت الجزائر وغيرها من بلدان إفريقيا والعالم العربي تعيش شرخا رقميا أصبح من أكبر ميزات الفرق بين الشمال والجنوب، وأكثر من هذا بقاء الجزائر رهينة الشبكة الدولية في بث المعلومات وتنشيط المواقع لافتقارها إلى شبكة وطنية قادرة على تغطي الحاجة الوطنية في مجال خدمات الانترنت دون اللجوء إلى الشبكة الدولية.<sup>xix</sup>

ويرى العديد من المهتمين بحرية الرأي والتعبير أن الانترنت قد أتاح فرصا واسعة أمام كم هائل من المواطنين في مختلف بلدان العالم، ومن ضمنها البلاد العربية في التعبير عن آرائها والإعلان عن أنفسهم، ولا سيما المجموعات التي لم يكن متاحا لها بالسابق

- مناهضة التمييز في الحصول على المعلومات وطلب المصادر من أجل وضع خطط عمل لدعم التنمية.

- تطوير آليات إدارة الانترنت، الأكثر توازنا وتعددية وتمثيلا للدول المشاركة، لتواكب التحديات التكنولوجية الحديثة (الإزعاج التكنولوجي، حماية البيانات، الخ).

كما أذان القرار بشدة القيود المفروضة من قبل الحكومات على محتوى الانترنت، سواء على نشر المعلومات أو على استقبالها، والتي تتعارض مع ضمان حرية الرأي والتعبير، كما يدين بشدة سجن والتضييق على الصحفيين والآخرين ممن يعبرون عن آرائهم على الانترنت، ومن ثم يناشد المجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة بشأن سلطات الدول محل الاهتمام من أجل الإفراج الفوري عن كل سجناء الانترنت.<sup>xii</sup>

ويتضح من نصوص المواد التي تتعلق بالحق في حرية الرأي والتعبير في كل من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وفي قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الحق في ممارسة حرية الرأي والتعبير لا يعترف بالحدود بين الدول. فالصحافة سلطة شعبية تنهض برسالتها بحرية واستقلال من أجل تأمين وممارسة حرية الرأي والفكر والتعبير والنشر والحق في الاتصال والحصول على المعلومات الصحيحة ونشرها وتداولها كحقوق أصيلة غير قابلة للمساس بها.

وفي المقابل تعترف الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان بعدد من القيود والاستثناءات على الحق في حرية التعبير، شريطة أن تكون هذه القيود محددة بنص القانون، وأن تكون ضرورية لأغراض محددة حصرا. وهي احترام حقوق الآخرين وسمعتهم، وحماية الأمن الوطني أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة، كما تتسع هذه القيود لتشمل الدعاية إلى الحرب أو الكراهية العنصرية أو القومية أو الدينية.<sup>xii</sup>

المبادئ تساعد الصحفي وأي مواطن يرغب في إعلام الآخرين والتأثير عليهم عن طريق خلق جبهة قوية وموحدة في مواجهة القمع والرقابة الحكوميين الذين كثيرا ما يستخدمان ضد المنشق المنعزل".<sup>xx</sup> وكان الدافع لإتمام مثل هذا الاتفاق هو اتجاه الحكومات المتزايد لتحويل التقنيات الجديدة إلى أدوات للسيطرة والقمع- الأمر الذي يتم في أحيان كثيرة بالاتفاق مع شركات تكنولوجيا المعلومات المعروفة. وتبعاً للجنة حماية الصحفيين، فإن واحد من كل ثلاثة صحفيين سجناء اليوم كان يعمل على الإنترنت.

### المبحث الثاني: حرية التعبير عبر النشر الإلكتروني بين الواقع والمأمول.

أظهرت دراسة أجريت على مسيرة التواضع الإلكتروني لصحيفتي "الحياة" و"الشرق الأوسط" والدراسات التي تطرقت إلى موضوع الصحف العربية اليومية على إنترنت، أنه يمكن تقسيم ما يمارسه الناشرون العرب على مستوى النشر في هذا المجال إلى ثلاث فئات:<sup>xxiv</sup>

**الفئة الأولى:** تعتمد سياسة "الحد الأدنى" المتمثلة في إطلاق نسخ الكترونية كربونية صماء من الصحيفة المطبوعة بأقل التكاليف من دون دخل يذكر من خلال هذه النسخة الإلكترونية والاكتفاء بالإشارة إلى أن للصحيفة موقفاً على الإنترنت يقوم بدور التواصل ما بين الصحيفة وقراءها أينما كانوا.

**الفئة الثانية:** تعتمد بناء مواقع متميزة أقرب ما تكون إلى البوابات الإعلامية

تطور في مواقعها الموجودة للوصول إلى البوابة الإعلامية.

**الفئة الثالثة:** تعتمد سياسة الإنطلاق من الصحيفة الإلكترونية من دون وجود صحيفة مطبوعة أصلاً. وهي قد تصدر صحفاً مطبوعة إذا استدعى الأمر بعد الإنطلاقة الإلكترونية. وفي هذا المجال نشير إلى محاولتين عربيتين حتى الآن في إنتاج صحيفة إلكترونية مباشرة على إنترنت. المحاولة الأولى بدأت في كانون الثاني أما المحاولة الثانية فقد انطلقت في 21 أيار (مايو) aljareeda.com". (يناير 2000) مع إنطلاق "الجريدة" التي تتمتع بمزايا عدة من الصحيفة الإلكترونية elaph.com". عام 2001 مع

التعبير عن نفسها وطرح أفكارها وهمومها لأسباب قد تكون سياسية "جماعات المعارضة السياسية يسارية و إسلامية أو جماعات حقوق الإنسان".<sup>xx</sup>

وفي سوريا أصدر الرئيس "بشار الأسد" المرسوم التشريعي رقم (50) لعام 2001 والذي يقضى بالتأكيد على حرية المطابع والمكتبات والمطبوعات على اختلاف أنواعها ومسئولياتها في إطار القانون، وضم المرسوم فصولاً تتعلق بما يحظر نشره وفقاً للقانون، وفي عام 2001 أيضاً صدر القانون الخاص بحماية الملكية الفكرية والنشر العلمية والأبحاث ولكن لم يتضمن أي من القانونين أية إشارة لتنظيم خاص بالإنترنت أو النشر عن طريقه أو آلية الرقابة عليه أو الطرق الشرعية للاستفادة منه.<sup>xxi</sup>

وفي الأردن بقي الإعلام الإلكتروني عن طريق الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" الذي ينظر إليه المشرع الأردني أنه إعلام عالمي وليس من المنطق أن يقوم بوضع تشريع تنظيمي محلي للإعلام العالمي يمارس من خارج الأردن ويُقرأ في مواقع الكترونية خارج الأردن وهي أيضاً لا تنتمي إلى بلد معين لذا نجده استثناء من تطبيق أي قانون خاصة قانون الإعلام المرئي والمسموع وهو المكان الطبيعي للمواقع الإلكترونية.<sup>xxii</sup>

وكشفت مؤخراً، الشبكة العربية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير، على انضمام شركات مايكروسوفت وجوجل وياهو! إلى لجنة حماية الصحفيين و هيومان رايتس ووتش واللجنة العالمية لحرية الصحافة، أعضاء أيفكس، وغيرهم في توقيع قواعد سلوكية عالمية من أجل محاربة الرقابة على الإنترنت وحماية خصوصية المستخدمين على الشبكة.<sup>xxiii</sup>

بمقتضى المبادئ الجديدة، التي أعدت على مدار عامين، تتعهد الشركات بحماية المعلومات الخاصة لمستخدميها أيا كان محل عملهم وبـ"التدقيق لدى تفسير وتنفيذ الطلبات الحكومية التي تنتهك الخصوصية"، كما تلتزم بدراسة أوضاع حقوق الإنسان في كل بلد قبل توقيع الاتفاقات التجارية وبالحرص على التزام موظفيها وشركائها بمثل ذلك، وتقول اللجنة العالمية لحرية الصحافة: "إن هذه

السياسي التي غالت في توظيف الدين والتقاليد الاجتماعية في إثارة حملات مناوئة لحرية الإعلام. ولاحظت الدراسة أن صعود تيارات الإسلام السياسي يدفع الحكومات بدورها إلى مساندة خطاب هذه التيارات، بل وربما المزايدة عليه بما يقود إلى تصعيد الضغوط على الحريات الإعلامية.

وتتفق أغلب النصوص الداعية لحرية التعبير على التأكيد على حق الوصول للأخبار والمعلومات من مصادرها وتداولها وكسر قيد السرية المفروض على المعلومات التي تحوزها الحكومة، تلك القيود التي زالت الآن في عصر انتشار الفضائيات والشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت".

وهنا يجب الإشارة إلى أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لا تخدم الديمقراطية بالضرورة وأن انتشار الإنترنت في مجتمع ما لا يعني بالضرورة انتشار حرية الصحافة وحرية الرأي وانتشار الحوار الاجتماعي والحراك السياسي. ما هي أسباب عدم الاستغلال الأمثل ولماذا غياب الفضاء العام وغياب الديمقراطية الإلكترونية وغياب ديمقراطية الإعلام وغياب الصحافة المدنية.<sup>xxvi</sup>

ويشهد الواقع اليوم بروز ظاهرة صحافة الإنترنت كوسيط متميزة في إطار الوسائل الإعلامية الجديدة New Media. حيث تحظى مواقع الصحف المحلية بأضعاف عدد زوار مواقع محطات التلفزيون، كما تحظى مواقع هذه الصحف بشعبية أكبر بين مستخدمي الإنترنت مقارنة ببوابات المعلومات على الإنترنت، كما تشير الدراسات إلى مساهمة ملحوظة من قبل صحافة الإنترنت في مجال زيادة مساحة رقعة حرية الإعلام والتعبير في الوطن العربي.<sup>xxii</sup>

وتتعالى اليوم الدعوات لإطلاق حرية الصحافة والرأي والتعبير والإبداع بكل أشكالها وصورها، وتقنين ضماناتها، وحماية أمن واستقرار وحرية الصحفيين في أداء عملهم، وإطلاق حرية إصدار الصحف وشبكات الإذاعة والتلفزيون والإنترنت، وتحرير وسائل الإعلام من الهيمنة الحكومية، وضمان استقلالية العمل الصحفي والإعلامي. في ظل القانون العادل والقضاء المستقل النزيب والأداء المهني الراقي . وهذا لا يتأتى إلا من خلال.<sup>xxiii</sup>

صحيفة "إيلاف" وفي الوقت الذي يتأخر فيه الناشرون الصحافيون العرب عن تطوير المواقع الخاصة بصحفتها الإلكترونية

والتحول إلى إصدار صحف إلكترونية فعلية يزداد عدد البوابات الشاملة في العالم العربي بدءاً من "أرابيا أونلاين" ومروراً بـ "نسيج" و "بلانيت أرابيا" و "البوابة" وبوابات أخرى قيد الانطلاق . وما يميز البوابات الشاملة أن خدماتها لا تنحصر في تقديم آخر الأنباء السياسية وعلى مدار الساعة بل تقدم أيضاً معلومات اقتصادية ومحركات بحث ومنتديات نقاش ساخنة . كما أنها تعنى بأخبار الرياضة والفن والأدب وتقدم شرائط موسيقية ومنصات لإرسال الرسائل القصيرة للهواتف الخلوية وأقساماً للتسوق الإلكتروني لشراء الكتب والأسطوانات وإلى غير ذلك من الخدمات. وتمثل قوة البوابات الشاملة في أنها تقدم لزوارها معظم ما يحتاجون إليه من معلومات وخدمات من خلال حيز تفاعيل واحد.

وفي المقابل، يتفق دعاة حقوق الإنسان أن هناك عدة قواسم مشتركة تتوق حرية الإعلام في عالمنا العربي، وفي البلدان الثلاثة على وجه الخصوص تتمثل في.<sup>xxv</sup>

1- اتساع نطاق التجريم بصورة تفوق بشكل هائل القيود المقبولة في المجتمعات الديمقراطية على حرية الإعلام وحرية التعبير، فضلاً عن نزوع المشرع إلى المعاقبة على هذه الجرائم بالعقوبات السالبة للحرية، ولاحظت الدراسة في هذا الإطار أن المغرب قد قلص من نطاق تطبيق هذه العقوبات، وإن لم يفض ذلك إلى قطيعة نهائية معها، وفي حين لم يشهد الأردن تطوراً ذا شأن في مجال الحد من تلك العقوبة، فإن الوعود الرسمية المعلنة في مصر بشأن إلغاء عقوبة الحبس انتهى بها الأمر إلى تعديلات مبتسرة للغاية تبقى على تلك العقوبة في الغالب الأعم من النصوص التي تجرم حرية الرأي والتعبير وتداول المعلومات.

2- اتساع دائرة القيود الصارمة على حق الإعلاميين في الحصول على المعلومات، بحيث بات الاستثناء هو إباحة نشر المعلومات.

3- تنامي الضغوط المجتمعية المناوئة لحرية الإعلام بفعل سمات الثقافة السياسية السائدة ذات الطابع المحافظ وبفعل تصاعد نفوذ وتأثير تيارات الإسلام

الانترنت أكثر إلحاحا ووسيلة هامة لجمهور تزداد أعداده يوما بعد يوم يختلفون مع هذا الرأي ، ممن شاء حظهم أن يعيشوا في بلدان تسيطر عليها حكومات وصل أغلبها للحكم بطرق بعيدة عن الديمقراطية . ولعل هذا يفسر التوسع الكبير في عدد مستخدمي الانترنت بالمنطقة العربية ، حيث كاد الرقم يتضاعف في أقل من ثلاثة أعوام . حيث بلغ في منتصف يونيو 2004 نحو 14 مليون مستخدم . ليصل في نهايات هذا العام "2006" إلى نحو 26 مليون مستخدم كما يشير شريف اسكندر المدير الإقليمي لمجموعة جوجول العالمية في الشرق الأوسط.<sup>xxx</sup>

وتعطي بعض الإحصائيات الحديثة أنه ضمن ما يزيد عن 37 مليون مدونة تضمها شبكة الانترنت ، لا يكاد نصيب المدونات العربية يزيد في أفضل تقدير عن 40 ألف مدونة. أنشئ أغلبها في عام 2006م ، إلا أن تأثير وشهرة هذه المدونات قد فاقت التوقعات وباتت تمثل صداعا في راس العديد من الحكومات العربية التي تخشى بشدة أن يمتلك المواطنين وسائل تتيح لهم فضح الممارسات الغير قانونية واللامرورية التي تسم نهج هذه الحكومات ، لاسيما بعد النشاط البارز للمدونين المصريين ، الذين كانوا كمن أشار لطريق جديد يمكن أن يسلكه المدونين العرب. حتى ولو دفع هؤلاء المدونين المصريين ثمنا لنشاطهم و كشفهم هذا ثمنا غالبا ، تمثل في سجن العديد منهم لشهور عديدة ، عقب اتهامات جائرة وتحقيقات غير محايدة.<sup>xxx</sup> إلا أن التقارير الحقوقية تتحدث في أغلبها عن صورة سوداء لواقع الصحافة الالكترونية، وفي طليعتها الدول العربية.

حيث أنه بحسب البحث الذي أجرته لجنة حماية الصحفيين، تحتل كوبا المرتبة الثانية، إذ تسجن 24 صحفيا وكاتبا ومحررا، وقد أودع معظمهم السجن في حملة القمع الهائلة التي جرت في آذار/مارس 2003 واستهدفت المعارضين والصحافة المستقلة. وتحتل أريتيريا أعلى القائمة بين الدول الإفريقية، إذ تسجن 15 صحفيا، والعديد منهم معزولين عن العالم الخارجي في سجون سرية، ولأسباب لم توضحها الحكومة توضحها كاملا، كما سجل عدد من الصحفيين بلغ عددهم واحد وأربعون صحفيا من

1-إجراء تعديلات شاملة في منظومة القوانين والتشريعات العربية السائدة ، لتطهيرها من القيود المشددة المفروضة على حرية الرأي والتعبير والصحافة، ومن العقوبات المغلظة المفروضة على الصحفيين والكتاب، وخصوصا العقوبات السالبة للحرية، مثل عقوبة الحبس في قضايا الرأي والنشر ، وذلك ضمانا لحرية الرأي وتشجيع حق النقد والمشاركة والمكاشفة والشفافية.

2- ضمان الحصول على المعلومات من مصادرها الرئيسية، وحرية انسابها وتدققها، من خلال كل وسائل الإعلام والصحافة والاتصال وشبكات المعلومات الحديثة، وعدم فرض الرقابة الحكومية عليها أو عرقلة وصولها للرأي العام بالشكل الحقيقي والمتكامل ، وتجريم حجبها أو تزيفها أو الإنتقاص منها، خصوصا في عصر أصبحت فيه سوق المعلومات أوسع وأغنى الأسواق ، في التجارة العالمية والتبادل الدولي في كل مجالات النشاط الإنساني ، باعتبارها احد المصادر الرئيسية للمعرفة والإبداع وبناء التقدم ، وتبادل الأفكار وحوار الحضارات والثقافات.

3- أن أول واجبات الصحفي وأهمها البحث عن الحقيقة وتحري الدقة، وتحمل مسئولية الرسالة الإعلامية الصادقة، والالتزام بأمانة المهمة وشرف المهنة، على أسس ميثاق الشرف الصحفي العربي، وتحكيم الضمير المهني وأخلاقيات العمل الصحفي وتقاليد، واحترام القانون العادل وأحكام القضاء النزيه، ورفض المزايدة والابتزاز والإثارة المتعمدة ، والمتاجرة والتربح والخلط بين الإعلان والإعلام، والتدليس على الرأي العام، والابتعاد عن إثارة الفتن والنحرات العرقية والدينية والطائفية، والالتزام بمكافحة الفساد والاستبداد والإرهاب.

4- أن احترام الخصوصية مبدأ رئيسي في الممارسة الصحفية والإعلامية، نؤكد من خلاله ضرورة احترام الصحفي للحياة الشخصية ، وضمانات الخصوصية لكل مواطن. وعدم التورط في نشر ما يكشفها بدون إرادة صاحبها وإذنه. ولا يحول ذلك دون ممارسة حرية الرأي والنشر بشفافية كاملة فيما يتعلق بالقضايا العامة.

بالنسبة لحكومات تعتبر حرية الرأي و التعبير قيما غريبة وغير مرغوب بها ، تصبح الحاجة لشبكة

وفي مصر، قال خبراء في مجلس حقوق الإنسان إن السلطات المصرية اعتقلت المدون كريم عامر تعسفياً بسبب انتقاداته المنشورة على شبكة الإنترنت ولممارسته حقه في حرية التعبير . وقد أرسلت مجموعة العمل المعنية بالاعتقال التعسفي التابعة للأمم المتحدة قرارها هذا إلى منظمة العفو الدولي، وقد رحبت منظمة العفو الدولية والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ومركز هشام مبارك للقانون بالقرار، ووصفته بأنه غير مسبوق ويمثل علامة فارقة في النضال ضد الاعتقال التعسفي والقيود المفروضة على حرية التعبير في مصر. <sup>xxii</sup>

واليوم بالرغم من آلاف المواقع المحجوبة التي كان للسعودية وتونس وسوريا نصيب الأسد منها ، فقد ظهر للنور مقابل هذه الأعداد الضخمة من المواقع التي تم حجبا ، آلاف من المواقع الجديدة التي يطرح الكثير منها نفس أفكار المواقع المحجوبة ، بل وتتجاوزها أيضا في شدة النقد وغزارة المعلومة . ولعل قيام جماعة الإخوان المسلمين في مصر على سبيل المثال بإطلاق عشرات المواقع التي تعبر عنها ، بعد حجب موقعها الرسمي في مصر وسوريا ، يعطي مؤشرا واضحا للمهمة الصعبة التي تضطلع بها العديد من أجهزة هذه الحكومات لمحاولة الحد من تدفق المعلومات عبر شبكة الإنترنت وما تحمله هذه المعلومات من رؤى وأفكار لا ترضى عنها هذه الحكومات ، لا سيما حين تجد هذه الأجهزة نفسها مضطرة لرفع الحجب عن بعض هذه المواقع ، بعد أن أصبح الحجب غير ذي فائدة لنشأة مواقع أخرى تطرح نفس الموضوعات ، وهو ما حدث مع موقع الإخوان المسلمين الذي تم رفع الحجب عنه في مصر ، ليضاف لأكثر من عشرة مواقع تعبير عن الجماعة.

واعتبرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان أن شروع وزراء الإعلام العرب في إنشاء ما يسمى باللجنة العربية للإعلام الإلكتروني يكمل مثلث الرقابة والمنع والمصادرة ، الذي يسعى وزراء الإعلام العرب لإنشائه ، والذي يقيد الإعلام المطبوع والإلكتروني والفضائي. لذلك لم يكن مستغربا أن يكون مقر هذه اللجنة هو السعودية ، وهي إحدى أكثر الدول عداءا للإنترنت في العالم ، مما يستوجب على كل

الذين تظهر أعمالهم على شبكة الإنترنت أو في هيئات إلكترونية أخرى مسجونون. مما يعادل أقل قليلا من ثلاث حالات الصحفيين السجناء في العالم. تم توجيه اتهام التشهير الجنائي ضد تسعة من الصحفيين، وهي ثاني التهم شيوعا تستخدم لسجن الصحفيين على مستوى العالم. أودع خمسة صحفيين آخرين السجن، لقيامهم بنشر ما تدعوه الحكومات لمعلومات "زائفة". <sup>xxi</sup>

كما أبدت منظمة العفو الدولية قلقها في أكثر من مناسبة على الرقابة الشديدة التي تسليها بعض الدول على النشر عموما، والالكتروني خصوصا.

حيث أشار تقرير صادر عن المنظمة وتبدي فيه قدرا كبيرا من القلق إزاء تعاظم مد الرقابة في إيران واستمرار الحكومة في مضايقة المدافعين عن حقوق الإنسان. فمنع الدخول إلى مواقع الإنترنت وإغلاق الصحف والمواقع الإلكترونية... وفي الأونة الأخيرة، جرى منع الدخول إلى مواقع مشهورة مثل ويكيبيديا ويوتيوب وأمازون دوت كوم، بصورة دائمة أو مؤقتة، في إطار اتجاه متنام من القيود المفروضة على المواقع التي تعتبر "غير أخلاقية أو تتعارض مع مبادئ الإسلام". وعمليا مُنع الدخول إلى مواقع عديدة عائدة إلى مؤسسات إخبارية محلية وأجنبية ومنظمات سياسية وتلك التي تنقل معلومات حول حقوق الإنسان

كذلك واجه نشطاء حقوق الإنسان وسواهم الاستجواب والتهم المتعلقة بدخولهم إلى مواقع إلكترونية في الخارج أو إرسال معلومات أو تلقيها بواسطة البريد الإلكتروني. فمثلا قبض على مهدي (أو كستي) بابايي عجب شير، وهو إيراني من أصل أذربيجاني، في يوليو/تموز 2006 قبل حضوره المقرر لتجمع ثقافي سنوي للإيرانيين المنحدرين من أصل أذربيجاني، وحُكم عليه في سبتمبر/أيلول بالسجن لمدة ست سنوات بتهمة "الانتماء إلى عضوية جماعات معارضة غير قانونية تهدف إلى إلحاق الأذى بالأمن القومي". وتضمنت الأدلة المتوافرة ضده "إرسال عدة رسائل إلكترونية إلى موقع جاموه للاحتجاج، كما يزعم، على عملهم المتمثل بإعداد علم جديد. وإضافة إلى ذلك زار مواقع أخرى للقوميين الأثنيين ونقل بعض موادهم إلى أصدقائه". <sup>xxi</sup>

للعديد من نشطاء الإنترنت والمدونين الإلكترونيين. وعلى الرغم من أن خطف النشطاء لم يقتصر على المدونين ونشطاء الإنترنت وإنما شمل العديد من النشطاء السياسيين وأيضا الصحفيين، إلا أن نسبة أعداد المدونين في قوائم المقبوض عليهم، أو المختطفين من قبل قوات الأمن كانت دائما كبيرة بما يجعلها ظاهرة تستحق منا الرصد والتوثيق.<sup>xxxii</sup> وكذلك العديد من المواقع الحقوقية والسياسية التي تم حجبها في العديد من البلدان العربية إما لتناولها الانتهاكات التي تمارسها حكومات تلك البلدان أو لنقدها السياسي. وهو ما يكشف بوضوح كذب الادعاء الذي تستمر الحكومات العربية في تقديمه حول أسباب قيامها بحجب هذا الموقع أو ذاك، ولعل قيام الحكومة البحرينية بحجب نحو 17 موقعا في الشهور الأخيرة، تناولت ما عرف بفضيحة البندر، بينها موقع الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، يعطي مثلا إضافيا على هذه الادعاءات الكاذبة.

و اشارت منظمة المادة 19 أن الدول العربية تعد الأكثر عداءً للإنترنت، وتقيداً لاستخدامها. كما أن تونس، وسوريا صنفتا من ضمن الدول العربية الأكثر رقابة للإنترنت حيث خلصت دراسة حديثة إلى أن 25/ دولة على الأقل، عبر مختلف أنحاء العالم، تقوم بفرض رقابة على محتويات الإنترنت لأسباب سياسية، واقتصادية، واجتماعية.<sup>xxxiii</sup> وهو ما يجعل الدعوة لتفعيل التعريف الدولي لحرية التعبير ملحّة، خصوصا وأن القواعد الخمس التي تتضمنها، تساهم بقدر كبير في توفير مناخ ملائم لعمل الصحافة الإلكترونية على الخصوص.

وتتمثل هذه القواعد في ما يلي.<sup>xxxiii</sup> القاعدة الأولى أن حرية التعبير هي حق كل شخص دون تمييز على أساس النوع الاجتماعي، العرق، القومية أو الدين، وهو حق للأطفال والأجانب والأقليات وحتى للمقيدة حرياتهم.

القاعدة الثانية أن حرية التعبير تتضمن العديد من الحقوق في الحصول على الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها، وبمعنى آخر، فإن هذا الحق لا يشمل فقط الحق في التعبير وإنما أيضا الحق في النفاذ إلى

مستخدمي الإنترنت الاستعداد جيدا بمواقع ومدونات بديلة وبروكسي و برامج تتمكن من تجاوز الرقابة، كوسائل مقاومة للحجب والرقابة المتوقعين عقب بدء هذه اللجنة لعملها<sup>xxxiv</sup>. وهو ما يجعل الدعوة لإقرار منظومة قانونية توفر مناخ عمل مناسب للنشر الصحفي الإلكتروني، سيما وأن صحافة الإنترنت يطرح عدة ظواهر علمية مهمة تستدعي المناقشة من بينها: طبيعة العلاقة بين الوسائل التقليدية والإلكترونية، وتأثيرها على مستقبل الوسائل المطبوعة والإذاعية والتلفزيونية، وكيفية تطوير مضامين وأساليب تحرير وإخراج صحافة الإنترنت بأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية، والاعتبارات التسويقية والإعلانية والبيئية لها، وطبيعة التشريعات والقوانين والمواثيق الأخلاقية التي تنظم عمل هذا النوع من النشاط الإعلامي، وطرق إنتاج الوسائط الرقمية المتعددة والمليمتيديا والجغرافيكس والصور الرقمية فيها، وطبيعة عمل البوابات والشبكات الإخبارية الإلكترونية ودورها الإعلامي والبت الإذاعي والتلفزيوني Webcasting عبر الإنترنت.<sup>xxxv</sup>

### خاتمة

إن تناول موضوع الإنترنت وإشكالية الرقابة، يدفعنا أولاً إلى تناول إشكالية حرية الرأي والتعبير بحد ذاتها، فالرقابة في النهاية، بشقيها المسبقة أو اللاحقة تمارس من جانب من يملك سلطة الرقابة منعا للتعدي على الحدود المرسومة أمام ممارسة هذا النوع من الحرية أو الحق، على شكل قيود وضوابط منصوص عليها في نصوص دساتير كل دولة وقوانينها الوضعية، مهما كانت الوسيلة المعتمدة لممارسة هذه الحرية أو ذلك الحق.

ومن المؤسف أن الإنترنت في العالم العربي لم يصبح بعد من الأدوات الفعالة في خدمة قضايا وقيم حقوق الإنسان، حيث ما زالت حقوق الإنسان موضوعا للتغطية وليس مرجعية بالنسبة للإعلام الإلكتروني العربي، كما عجزت مؤسسات حقوق الإنسان العربية عن استغلال أغلب إمكانيات شبكة الإنترنت، حيث شهد عام 2007 تنامي ظاهرة الاحتجاز غير القانوني

الحكومة، تلك القيود التي زالت الآن في عصر انتشار الفضائيات والشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت". وهذا ما يتأتى من خلال رفع يدها عن حجب المواقع الإلكترونية، وخدماتها المقدمة من الشركات المضيفة مجاناً من قبلها. والتي تلجأ الدول إلى حجبها، وبيعها لمشتركي الإنترنت بأثمان باهظة مما ينذر بنذير شؤم على مستقبل هذه التقنية العالمية التي بموجبها أصبح العالم قرية صغيرة، والتي باتت إحدى أهم الموارد الاقتصادية التي ترفد خزينة الدولة، وواحدة من أهم المؤسسات التي تخلق فرص عمل للكثير من الصحفيين المحظورين من العمل في مؤسسات الدولة، وقللة وجود المؤسسات الخاصة، في ظل عدم وجود قانون عصري للصحافة، وهي إحدى وسائل المعيشة التي يقتات عليها الآلاف من الأشخاص ناهيك عن دورها في تنمية الوعي الثقافي، والفكري لشريحة كبيرة من المواطنين، وخاصة المهتمين بهذا الجانب من الإعلام.

الهوامش:

- <sup>i</sup> طارق كور، جرائم الصحافة، دار الهدى، الجزائر، ص.3.
- <sup>ii</sup> محمد يوسف علوان، محمد خليل موسى، القانون الدولي لحقوق الإنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2007، الجزء الثاني، ص.277.
- <sup>iii</sup> مصطفى الضبع، الإعلام الإلكتروني المصري، دراسة منشورة للباحث على موقع جامعة الفيوم [www.fayoum.edu.eg](http://www.fayoum.edu.eg)
- <sup>iv</sup> الصادق رابع، الصحافة الإلكترونية وعصر الواب، مطبوعات كلية الاتصال، جامعة الشارقة، [www.sharjah.ac.ae](http://www.sharjah.ac.ae)، ص.3.
- <sup>v</sup> ديباجة مؤتمر "صحافة الإنترنت: الواقع والتحديات" المنعقد بجامعة الشارقة، 22-24 نوفمبر 2005، [www.sharjah.ac.ae/](http://www.sharjah.ac.ae/)
- <sup>vi</sup> مقال الإنترنت وحقوق الإنسان، موقع المبادرة العربية لإنترنت حر، <http://www.openarab.net/ar/node/121>.
- <sup>vii</sup> عبد الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص.2.
- <sup>viii</sup> الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة، 217 ألف "د-3"، المؤرخ في 10 ديسمبر 1948.
- <sup>ix</sup> نبيل صقر، جرائم الصحافة في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، سنة 2007، ص.09.

البيانات والمعلومات بشكل عام بما فيها البيانات والمعلومات التي تمتلكها الهيئات العامة.

القاعدة الثالثة هي أن هذا الحق يسري على مختلف ضروب المعلومات والأفكار، وهو يحمى من حيث المبدأ أي رأي أو فكر يمكن نقله، بما فيه البيانات التي تحدث صدمة أو إهانة أو التي تعتبر خاطئة أو مضللة أو غير مهمة. ومن المعروف أن كثيراً من الأفكار والآراء التي نوافق عليها اليوم كانت غير مقبولة في الماضي، وممنوع نقله أو التعبير عنها، فحرية التعبير لا قيمة لها، إن اقتصر على تداول المعلومات أو إعلان الآراء المقبولة في المجتمع، أو التي يوافق عليها النظام السياسي أو الديني.

القاعدة الرابعة أن حرية التعبير مضمونة دون أي اعتبار للحدود، فيحق للأفراد استقاء المعلومات وتلقيها وإذاعتها من دول أخرى وإليها.

القاعدة الخامسة أنه يمكن ممارسة الحق في حرية التعبير بأي وسيلة كانت، ويحق للأفراد استخدام أي وسيلة لنقل أفكارهم وآرائهم، سواء أكانت تقليدية أو حديثة، عن طريق الصحف، والمجلات، الكتب، الكتيبات، الإذاعة، التلفاز، الإنترنت والحشود الفنية والشعبية، أو غيرها.

ونظراً لتمييز صحافة الإنترنت عن الصحف المطبوعة بروح الابتكار حيث تتميز المواقع الإخبارية على الشبكة بالقدرة على تحديث الأخبار على مدار اليوم، وهو الأمر الذي تعجز عنه الصحف الورقية، كما تتميز المواقع الإلكترونية الإخبارية والتي تضم الصحف والإذاعات والتلفزيون، بأنها أصبحت لا تفرض على القارئ مصادر وأطر معينة بل تمتد لأكثر من ذلك لتعطي فرصة كبيرة للمدونين أو "البلوغرز" الذين يقدمون معلومات إخبارية، بل ويدعمونها بالصور الفوتوغرافية والفيديو، فضلاً عن المناقشات حول المواد المنشورة التي تعكس الرأي العام

XXXX

وبالتالي فالدول العربية مطالبة بالتخفيف من عداؤها للنشر الأنترنت، من خلال التأكيد على حق الوصول للأخبار والمعلومات من مصادرها وتداولها وكسر قيد السرية المفروض على المعلومات التي تحوزها



<sup>xxx</sup> مانويل كاستلز، وسائل الاتصال الجماهيرية الفردية الجديدة، جريدة لوموند ديبلوماتيك أغسطس 2006.

<sup>xxxi</sup> تقرير لجنة حماية الصحفيين، 13 ديسمبر 2005،  
www.cpj.org

<sup>xxxii</sup> تقرير منظمة العفو الدولية، رقم الوثيقة، MDE .13/133/2006، 6 ديسمبر/كانون الأول 2006،  
www.amnesty.org

<sup>xxxiii</sup> الشبكة العربية لحقوق الانسان، www.anhri.net

<sup>xxxiv</sup> موقع الشبكة العربية لحقوق الانسان على الانترنت.

<sup>xxxv</sup> مؤتمر صحافة الانترنت: الواقع والتحديات، المرجع السابق.

<sup>xxxvi</sup> موقع الشبكة العربية لحقوق الانسان.

<sup>xxxvii</sup> موقع منظمة المادة 19، www.article19.org

<sup>xxxviii</sup> نجاد البرعي، القول الفصل، دراسة في اتجاهات القضاء الأردني في التعامل مع قضايا المطبوعات والنشر، المكتبة الوطنية، الأردن، ص. 171-174.

<sup>xxxix</sup> الصحافة الإلكترونية تجاوزت كل وسائل الإعلام، موقع ايلاف الاخباري.

<sup>x</sup> برنامج إدارة الحكم في الدول العربية، www.pogar.org

<sup>xi</sup> الشبكة العربية لحقوق الإنسان، www.anhri.net

<sup>xii</sup> المرجع نفسه.

<sup>xiii</sup> أصدره المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، بتاريخ 28 نوفمبر 1978، أنظر موقع المنظمة على الانترنت.

<sup>xiv</sup> أنظر، موقع هيئة الأمم المتحدة، www.un.org

<sup>xv</sup> قرار البرلمان الأوروبي حول حرية الرأي والتعبير على الانترنت، موقع الشبكة العربية لحقوق الإنسان،  
www.anhri.net

<sup>xvi</sup> المادة 4 من القرار البرلماني الأوروبي حول حرية الرأي والتعبير على الانترنت، المرجع السابق.

<sup>xvii</sup> محمد يوسف علوان ومحمد خليل موسى، المرجع السابق، ص. 281.

<sup>xviii</sup> جمال عيد، الانترنت والحكومات العربية،  
www.openarab.net

<sup>xix</sup> عبدالمالك حداد، واقع قطاع تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة في الجزائر، موقع الشهاب، www.chihab.net

<sup>xx</sup> مقال الانترنت في العالم العربي، مساحة جديدة من القمع، الشبكة العربية لحقوق الانسان، www.anhri.net

<sup>xxi</sup> واقع الانترنت في سوريا- الحلقة 3، الفريق العربي للبرمجة،  
http://www.arabteam2000-forum.com/index.php?showtopic=15883

<sup>xxii</sup> مركز حماية الصحفيين في الأردن، تطبيق قانون المطبوعات والنشر على مواقع الانترنت، www.cdfj.org

<sup>xxiii</sup> موقع الشبكة على الانترنت، www.ifex.org

<sup>xxiv</sup> عماد بشير، إسهام الصحافة اليومية المطبوعة في تعزيز المحتوى الرقمي العربي على الانترنت، مطبوعات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الأمم المتحدة، ص. 7.

<sup>xxv</sup> مجموعة مؤلفين، الإعلام في العالم العربي بين التحرير وإعادة إنتاج الهيمنة، منشورات موقع قضايا ودراسات حقوق الانسان، ص. 3.

<sup>xxvi</sup> محمد قيراط، الإعلام الجديد والفضاء العربي.. الفرص والتحديات، مجلة البيان الاماراتية، 3 أبريل 2009، 8 ربيع الآخر 1430 هـ، العدد 10516.

<sup>xxvii</sup> مؤتمر صحافة الانترنت: الواقع والتحديات، جامعة الشارقة،  
www.sharjah.ac.ae

<sup>xxviii</sup> هيثم مناع، ميثاق الشرف المهني أو الحماية السلوكية للصحفيين،  
www.haythammanna.net

<sup>xxix</sup> جريدة الوطن السعودية، في 25 نوفمبر 2006  
-http://www.alwatan.com.sa/daily/2006-11/economy/economy04.htm/25.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

**نظام الترشيح الحزبي وأثره على السلم الأهلي**

**الجزائر أنموذجاً**

---

أ. بودفع علي ، جامعة سكيكدة ، الجزائر

---

## نظام الترشيح الحزبي وأثره على السلم الأهلي

### الجزائر نموذجا

أ. بودفع علي

#### الملخص:

فقدت معظم الأحزاب السياسية في الجزائر، بما فيها تلك الحاكمة، كل مصداقية لها، في صفوف الجماهير المسحوقة، ورغم ما تتمتع به هذه الأحزاب، من زخم ومن إمكانات مادية، متمثلة أساسا في المقرات الحزبية، والأموال، إلا أنها فشلت فشلا ذريعا في تقديم مرشحين أكفاء، يحظون بالثقة، والاحترام، من طرف ملايين الناخبين الجزائريين، على مستوى جميع المجالس المنتخبة بدءا بالبرلمان ووصولاً إلى المجالس البلدية والولائية، وذلك طيلة 50 عاما من الاستقلال، و22 عاما من إقرار التعددية الحزبية والسياسية.

إن هذه الورقة البحثية، عبارة عن محاولة لتشخيص واقع العمل السياسي للأحزاب الجزائرية، ودورها في عملية التنمية السياسية، التي هي بالأساس زيادة في مستوى التمايز البنوي والتخصص الوظيفي في النظام السياسي، قصد التمكن من الاستجابة لمختلف الحاجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وضبط النزاعات، وتلبية المطالب المستعجلة، والتوجه نحو المساواة، من خلال المشاركة السياسية، والانتقال من ثقافة الخضوع والتصفيق، إلى ثقافة المشاركة والنقد من خلال الاقتراع العام، أو من خلال زيادة مساحات التعبئة السياسية، إضافة إلى القضية الجوهرية في ورقتنا والمتعلقة بتولي الوظائف العامة عن حدارة واستحقاق.

إن ضعف الأحزاب السياسية في الجزائر، وانعدام الفعالية لديها، ساهم في تكريس التخلف والفقر، والجهل لدى عامة الشعب، وتشير الدراسات والإحصاءات أن هذه الأحزاب أخفقت في بناء تنظيمات حزبية، قوية، ونشطة ذات كفاءة، تمتلك الاقتدار على قيادة عملية البناء والتغيير، ومن ثم حصل فشل ذريع في تعزيز الاستقرار العام، والسلم الاجتماعي على وجه الخصوص.

إن البناء الوطني لا يتحقق، إلا من خلال ترشيح الأكفاء، مهما كانت قناعاتهم، وانتماءاتهم، وتطوير القوانين والتشريعات، بما يسير حركة المجتمعات نحو الحداثة والتمدن، وإعادة تنظيم المؤسسات العامة كالبرلمان، والولاية والبلدية والانتقال بعد ذلك بمفاهيم التكيف والولاء، والانتماء والمشاركة، من مراحلها النظرية، إلى فضائها العملي والتطبيقي الفاعل، والمؤثر في الأفراد والمجموعة.

إن مسؤولية الأحزاب السياسية في إنقاذ الأمة بترشيح وتمكين الأكفاء من قيادة المجتمع، تعد مسؤولية تاريخية جسيمة، لا تقل أهمية عن قضايا العلاج والمأكل والسكن للمجتمع، لأنها تمتلك الحرية المطلقة (في غياب القانون الذي ينص على شروط الترشح في جانب الكفاءة بكافة مضمولاتها) في ترشيح الأفراد، بدل صرف الجهود في السعي وراء المغام السياسية وتعطيل مصالح المجموعة الوطنية والاستمرار في أساليب الخداع بإصدار البيانات وإلقاء الخطب والتنديد بالواقع.

يبدو لي أن الانتخابات التشريعية الأخيرة في الجزائر كانت آخر مسمار دق في نعش الديمقراطية، والممارسة السياسية الفاعلة والإيجابية، هذا ليس تجنيا وحكما بظهور الغيب، بقدر ما هو قراءة في تركيبة هذا المجلس الذي ضم في صفوفه كل أطراف المجتمع، من بطالين وتجار وحرفيين ونساء ماكنات بالبيت لم يسبق لهن أن سمعن عن البرلمان ولا عن وظيفته أو مهامه الجسيمة، ذلك أن المال المشبوه، وثقافة الطاعة والولاء لقائد الحزب، هي المقياس الوحيد للوصول إلى سدة البرلمان.

وعلى العموم فإن هذه الورقة البحثية ستركز على قراءة بنية وتوجه الأحزاب السياسية الفاعلة في جزائر اليوم، والكفاءة والنزاهة بين الخطابات الحزبية والسلوات الشخصية، وآثار السياسات والممارسات التي تقوم بها هذه الأحزاب على السلم الاجتماعي في المدين المتوسط والبعيد، وتتضمن الخاتمة أهم نتائج هذه الورقة البحثية.

**الكلمات المفتاحية:** الترشيح، الأحزاب، السلم، الأكفاء، التغيير، الاستقرار، النخب، الثقافة، القانون.

---

**Abstract:**

The majority of the political parties in Algeria including the ruling ones, have lost their credibility among the masses, and despite what these parties are enjoying (power and money), they failed miserably in providing qualified candidates that enjoy the respect of millions of Algerian voters at the level of the parliament and municipal councils. These paper focuses of the reality of political action in the Algerian political parties and the role these parties play in the political development process. It is vital to address de various social needs and the economic development of society to deal with the various conflicts and urgent demands of the society. Equality through political participation and the transition from a culture of submission and clapping, to a culture of participation and monitoring through public election, or by increasing the areas of political mobilization, in addition for the core issue of competence based public office candidates a important issues to deal with.

The weakness of political parties in Algeria, and the lack of effectiveness have contributed to underdevelopment poverty and ignorance. Studies and statistics indicate that political parties failed to build a strong, active system. Progress will only take place through the nomination of qualified members whatever their convictions and affiliations. Development of laws and regulation that can lead society towards modernity and urbanization as well as the restructuring of public and political are necessary. The next step is to discuss loyalty, affiliation and participation on all levels to inspire individuals and groups.

The responsibility of the political parties in finding an outlet for the country is represented in enabling qualified people to lead the community. This is not less important than providing medicine, food and housing for the community. At present, members of the political parties have absolute power and freedom (in the absence of law binding regulation), but do not have the best interest of the people in mind. The recent elections in Algeria, has been the last nail in the coffin of democracy and positive political practice. This research paper will focus on: first, reading the structure and orientation of the active political parties in Algeria nowadays; secondly, efficiency and fairness between partisan rhetoric and personal loyalties; thirdly, the impact of policies and practices in the short and long terms; and finally, the recommendations.

**Keywords:** Political parties, Algeria.

---

## مقدمة:

إن هذه الأفكار على عظمتها، تظل دون أثر، في واقع العملي لمعظم الأحزاب الجزائرية، ذلك أن الكثير من الكفاءات السياسية والعلمية، التي تمتلك الاقدار على القيادة والمسؤولية، تعرضت للإقصاء والتهميش بأفزع وأبشع الأساليب والوسائل، مما أدى بها إلى الانحصار والانغلاق ثم اعتزال المجتمع، ليضافوا إلى القائمة الطويلة من المناضلين المهمشين المسحوقين، الذين تحولوا إلى معارضين للسلطة وناقمين على المجتمع، يدعون لمقاطعة الانتخابات، ويستخدمون العنف كوسيلة للإطاحة بالنظام السياسي القائم.

إن ثلاثين سنة من الأحادية الحزبية، ومن الحكم الاستبدادي الفردي المطلق في الجزائر، صنعت مشهدا سياسيا مشوها، انتهى بالانفجار، لما تعمقت ظاهرة انفصال السلطة عن الشعب وبلغ الفساد الإداري والظلم السياسي حدا "كبيرا". ظهر ذلك في أحداث قسنطينة الدامية لعام 1986، ثم انتفاض أكتوبر 1988، ثم الانسداد والانفجار بداية التسعينات كنتيجة لعدم مسaire النخب الرسمية، للتطور الفكري والنفسي الذي حصل داخل المجتمع، واستمرار سيطرة عقلية الريع البترولي، والوصاية، وأساليب الاحتكار والاستغلال والتسلط من قبل الكثير من النافذين. وبسبب ضعف تقدير البعض الآخر لمقتضيات التحول الديمقراطي، وما يتطلبه من حكمة في التعامل والممارسة<sup>(4)</sup>.

وأصبح الترشيح والتولية للوظائف العامة والإدارية، قائما على مجرد الولاء والطاعة والمال المشبوه، المشكوك في طريقة كسبه، مع القدرة على ضرب الآخرين واتهامهم، بتجنيد البوليس السياسي والضغط على القضاء، وكثيرا ما تفرض المترشح بعض الدوائر، التي تعتمد على المزج بين المال القهر السلطوي..

إن مبنى هذا الانحراف في واقع الأحزاب السياسية، قائم على فهم خاطئ أكدته ممارسات أصبحت واقعا وعرفا، فهي تعتبر العمل السياسي، مهارات لا أخلاق لها، تقوم على الكذب، والمراوغة، والوعود الكاذبة، وحسن تصريف الجموع المضطهدة المطالبة بحقوقها وحرقاتها، والقدرة على الوصول إلى تأجيل الصدام،

إن للأحزاب السياسية دورا كبيرا في عملية التأثير والتأثير، بالديمقراطية القائمة في النظم السياسية المعاصرة، ولا شك أن للأحزاب السياسية أهمية كبيرة بالنسبة للنظام النيابي الذي يسود اليوم معظم دول العالم، وهذا رأي غالبية فقهاء القانون العام، ورجال السياسة<sup>(1)</sup>.

والأصل أن تقوم الأحزاب السياسية، بوظيفة هامة وحيوية بالنسبة لنشر الثقافة السياسية لدى أفراد وجموع الشعب، وتعليمهم كيفية ممارسة الديمقراطية، وجعلهم ملمين بمشكلات العصر، والواقع السياسي الداخلي والخارجي، وكيفية التعامل معه، والتأثير في القرارات السياسية العامة المتعلقة به، وفق الضمانات التي تكفلها النظم السياسية لهم، من حيث التمتع بالحقوق السياسية، كحرية الرأي والتعبير، ثم الاستحواذ على أقصى ما يمكن التمتع به من مبادئ الديمقراطية المعاصرة، كالمساواة، والعدالة، والحرية. وكذلك خلق نوع من الجرأة لديهم والشجاعة، في المطالبة بسد حوائجهم، المتعلقة بالشؤون الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. وهذا الدور، الذي تلعبه الأحزاب السياسية، إنما يتوقف على مدى قوتها في تأديته، ومدى التأثير، الذي تحدثه بمبادئها وأفكارها في أذهان وعقول الشعوب، وإثبات فاعليتها التي تتوقف على المدى الذي وصلت إليه في علاقتها بالمؤسسات السياسية الأخرى في النظام السياسي في الدولة<sup>(2)</sup>، فالمواطن في أي بلد، يجب عليه أن يتعلم كيفية ممارسة الديمقراطية، وكيف يمكنه الإلمام بشؤونها، وأن يكون ناخبا كفنا قادرا على المشاركة الفعالة، في مناقشة القضايا العامة، والحكم عليها حكم الدارس عليها<sup>(3)</sup>. وبناء على ذلك فإن التنظيم الحزبي في أي بلد، هو الذي يعزز التعليم والثقافة السياسية للقاعدة الشعبية، سواء في عامته، أو في تكوين نخبة مختارة، يعهد إليها بالحكم، إذا أبدت هذه الفئة، شيئا من التفوق والتفهم العميق، لمبادئ الحزب وسياسة الحكم، لأن أهم ما يميز الرجل السياسي، هو الثقافة السياسية. وحسن تقدير الأمور، وقوة الشخصية، وبلاغة الحجة وحسن التدبير والانخراط في أوساط الجماهير.

قطعة أرض، أو غيرها من المصالح التي تسمو في عقيدتهم على مجرد التفكير في مستقبل وطن وأمة، بل إن بعض المرشحين قادته الصدفة المحضة ليجد نفسه منتخبا في إحدى الهيئات السياسية بما يخالف العقل والمنطق وسنن الكون والحياة القائمة على الكفاءة ، والصبر، والنضال، وبذل الجهد والتضحية في سبيل ذلك، لقد أصبحت الأحزاب السياسية مجرد همزة وصل مع الحكام، فأكثرهم لا يجد حرجا في أن يتقدم إلى الجهات المسؤولة محملا بمطالبه الشخصية التي لا تنتهي، ثم مطالب عائلته، وأصحابه، وأصدقائه، دون حياء ولا خجل<sup>(5)</sup>. بدلا من أن يقدم للمجتمع برامج سياسية، وخططا تنموية، وبدائل وحلول ومقترحات، حتى تتاح للناخب المقدر على اختيار أفضلها، من خلال العملية السياسية، أو عن طريق الاجتماعات الحزبية، ووسائل الإعلام، فيحصل للناخبين ، إيمان عميق بها، ورسوخ في ضمائرهم، وبهذا يتيح الحزب للناخب، الحرية في الاختيار بين المرشحين الذين يمثلون هذه الأحزاب<sup>(6)</sup>.

إن من مهام الأحزاب أيضا، المشاركة بدور فعال في تأسيس رأي عام قوي بين أفراد الشعب، فيما يتعلق بالشؤون العامة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بواسطة عرض حقائق الأمور، وجوهر المشكلات، التي قد تخفيها الحكومات، تجنبنا للفضوى والانتقادات، فدورها حينئذ هو توجيه الرأي العام، نحو القضايا التي تمس الصالح العام للمجتمع، فالأحزاب لها دور رائد في مساعدة الناخبين في تكوين الثقافة السياسية العامة<sup>(7)</sup>.

#### سيطرة الأقلية على الأحزاب:

العمل السياسي في الجزائر أضحي مجرد شعارات تخضع للمصالح، أو مصالح تحكمها القوة وتحميها وتفرضها، وأن الغاية في كل ذلك، تبرر الوسيلة، وأن مصالح الأمة، وحرية المواطنين، والديمقراطية التعددية، والمصالح الوطنية، والسلم الاجتماعي، وغير ذلك، مجرد عناوين ترفع للتخدير والتستر على المقاصد الحقيقية ، التي لا تتجاوز حدود الامتيازات المادية الشخصية، أولا والحزبية ثانيا<sup>(8)</sup>.

وفي الجزائر تكتسب الأقلية مشروعيتها، لا على أساس سيطرتها على أفراد الشعب من خلال مؤسساتها

وارهاب الناس وإسكاتهم بمسكنات وهمية محدودة في الزمن.

إن ما يؤكد هذا الطرح هو وجود مقرات الأحزاب السياسية، باختلاف توجهاتها، مغلقة طيلة السنة، فلا تفتح أبوابها إلا مع اقتراب المواعيد الانتخابية، فلم نسمع ولم نر حزبا سياسيا نظم تظاهرة علمية أو ثقافية، أو سياسية، شرح فيها للرأي العام وجهة نظره من الأحداث الوطنية، والدولية، أو أنه نظم عملية الانخراط، وأعلن عن ذلك بالوسائل المعروفة، فعملية الانخراطات مثلا ، تتم في سرية تامة وتشمل الموالين من الأقارب والأصهار والأصدقاء وذوي النفوذ. يحصل ذلك عن قصد ووعي، خشية أن يندس الأكفاء، الذين بإمكانهم الوصول إلى قمة هرم قيادة الحزب، فاقصاؤهم من الانخراط في صفوف الحزب، يتم من خلال رفض طلبهم دون إبداء الأسباب غالبا، وهذا الرفض يعد في نظري وسيلة راقية في ممارسة الاستبداد الحزبي، الذي لا يمكن للرأي العام الاعتراض عليه، بدعوى أنها شأن حزبي داخلي. وهنا يمكن أن نلاحظ بوضوح، مدى عجز القانون والقضاء عن التدخل، بفعل الحرية المطلقة، التي تتمتع بها الأحزاب السياسية في قبول أو رفض طلب الانخراط، ولو كان صاحبه أستاذا أو باحثا، أو طبيبا، أو مهندسا، أو شابا مثقفا مفعما بالحياة، وعلى قدر كبير من الأدب وحسن الخلق.

وأنى لهؤلاء أن يعللوا إقصاءهم الكفاءات من الانخراط في صفوف الحزب، أو أن يسمحوا لهم باللوج إلى مراكز القيادة داخل الأحزاب السياسية، إنهم على مستوى كبير من الأمية والجهل والتخلف، بما يعيقهم عن القدرة حتى على إقناع ذويهم وأسرهم، ولذلك ظل الوضع السياسي والاجتماعي على حاله من الجمود، والترهل والضعف. وأنى لهم بعد ذلك، أن يشرحوا للناس فكرهم السياسي، وأسلوبهم النضالي، أو أن يقدموا لنا حلولاً لقضايانا ومشكلاتنا، أو أن يضعوا أمامنا تصورات ورؤى عملية.

هذا أمر غير ممكن، لأن أكثرهم لا يعرف مبادئ الحزب السياسي الذي ينتمي إليه، ولا خطه النضالي، أو أصوله الفلسفية، ولا تركيبته البشرية، فأكثرهم من الأميين، والجهلة ممن يحلمون بمسكن أو وظيفة أو

**الترشيحات للوظائف العامة والأحزاب الجزائرية:**

عانت عملية ترشيح وإعداد القوائم الانتخابية طيلة سنوات التعددية السياسية والحزبية، صراعات كبيرة مست معظم الأحزاب السياسية بدرجات متفاوتة، فقد استغلت قيادة حزب جبهة التحرير الوطني العملية، لتصفية الحسابات مع الوجوه السياسية المحسوبة على الأمين العام الأسبق علي بن فليس، التي بقي حضورها مؤكدا في كثير من محافظات الحزب على مستوى الوطن، وهو ما جعل قيادة الحزب تحتكر عملية إعداد القوائم وترتيب المواقع داخلها، وهذه العملية أثارت الكثير من مظاهر الاحتجاج لتغلب في نهاية المطاف منطق الاستبداد السياسي والقوة والردع والعقاب ثم الإقصاء والتهميش، واستخدام نوع جديد من أنواع العنف السياسي القائم على المراوغة والخداع والتهديد والوعيد(12).

إن رغبة قيادة التجمع الوطني الديمقراطي، سواء الولائية أو الوطنية، في الاستمرار على نفس المنهج السياسي القائم على الانغلاق ومنح سلطات مطلقة لقيادة الحزب على المستوى الولائي، والذهاب بعيدا للوصول إلى مركز صنع القرار، جعلها تستخدم جميع صلاحياتها بشكل متحرر، نتيجة ضعف وسائل الرقابة الداخلية، وعدم وجود قانون يضع شروطا للترشح غير الشروط العامة المعروفة والمقررة في القانون والدستور، وهو ما جعلها تقدم الأمي على المثقف، والجاهل على العالم، البطل على الموظف الكفاء، ويتأخر الرجل الصالح الخبير بشؤون السياسة أمام أصحاب الجاه والمال وهكذا(13).

أما الأحزاب الإسلامية فإن الترشيحات قد تكفلت بها مجالس الشورى الولائية للحركة، ويبدو أن أزمة إقصاء الكفاءات في هذه الأحزاب كانت أقل حدة من غيرها من الأحزاب الأخرى، وبالرغم من ذلك فإن شروط الترشح عموما تمثل بعضها في أقدمية الانتماء للحزب السياسي الذي يعبر عن الواقع، عن الانتماء للجماعة في مرحلة السرية كشرط رئيسي يأتي في المقام الأول. بالإضافة إلى بعض الشروط الأخرى التي لاقت استجابة واسعة من قبل الجماهير قبل أن تتبدل المعطيات وتعصف بها رياح التغيير نحو تقديم

الدستورية العامة، وإنما من خلال أساليبها في الترشيح الذي ينتفي مع وجودها معنى الحرية في اختيار الشعب لممثلهم كأشخاص منفردين، وذلك عن طريق قوائم انتخابية يتحكم فيها عادة قادة وزعماء الأحزاب السياسية، وأصحاب المصالح، ومجموعات الضغط، وأصحاب المال الأمر الذي جعل الأقلية تسيطر على دواليب الحزب، وقد ساعد على ذلك المستوى الثقافي، والوعي السياسي المتدني لدى المناضلين، الذي من المفترض أن يلعب دورا بارزا في منع القلة من السيطرة والاستبداد، وذلك لقدرتهم على تفهم الأمور العامة، ومحاسبة القائمين عليها، من حيث التخطيط لها وتنفيذها على خلاف الحال<sup>(9)</sup>.

فغالبية المناضلين في الحقل السياسي من الأميين والجهلة، وكثير منهم أنهكتهم أزمات الحياة باختلاف قضاياها، ومشكلاتها، التي تصل حد المأساة في كثير من الحالات، وتتلخص إجمالاً في العمل والسكن والعلاج، فيؤدي ذلك في بعض الحالات إلى حصول مقايضة بين مسألة الانخراط في الحزب، وبين الاستجابة لهذه المطالب الملحة والمستعجلة، وهذا ما يفسر تغيير الكثيرين منهم لوجهتهم الحزبية، حاملين معهم همومهم، ومشكلاتهم، خاصة إذا ما تيقنوا أنه لا يمكن لهم تحقيق مطالبهم لضعف الحزب السياسي، أو خسارته الرهان الانتخابي، أو أن هذا الحزب السياسي لا يحظى بقبول ومباركة السلطة السياسية الحاكمة<sup>(10)</sup>، فمكاتب الأحزاب تعد في نظر بعض الجزائريين، جهة إدارية لتقديم الشكاوى والمظالم، أو اكتساب الحماية والقوة، والمنعة، وهي أيضا جهة ذات سمعة سيئة لشهرتها في توزيع الأكاذيب وترويج الوعود، مما أكسبها الكراهية، والتجاهل، وعدم الثقة من قبل غالبية الشعب.

إن هذا المستوى السياسي المتردي فتح الباب على مصراعيه أمام هذه الأقلية كي تتحكم في الساحة السياسية وتلاعب بعقول وأذهان الجماهير، ويكون لها ما تشاء من تشريعات وقرارات، تحقق من خلالها مصالحها الخاصة أكثر من الاهتمام بالمبادئ العامة التي تحكم نشاط الحزب، الذي ينتمون إليه ويتزعمونه<sup>(11)</sup>.

يكون بعض الإعلاميين فيها مأجورا ، ويكون بعضهم الآخر مجرد مطبل يعزف على وتر الوطنية الزائفة والمزعومة، وهدفه حماية مصالحه، أو تحقيق بعض المآرب البسيطة. وهذا لم يعد خافيا على أحد، وقد أصبح من الظهور بما يدركه العام والخاص في بلدي(17).

#### الأحزاب الجزائرية والشعب:

بقيت الجزائر خارج دائرة التبدلات الثورية الحاصلة في العالم العربي، وبقينا نعيش في ظل نظام هجين، تفصله هوة عميقة عن الشعب، الذي لم يستطع حتى الآن أو لم يسمح له بأن يتمثل مفاهيم قيمة جديدة، فكيف يمكن تشييد بناء جديد بمواد وأدوات قديمة؟ على مستوى الأفكار والرجال بشكل خاص.

إن الإنسان وثقافته هما الوسيلتان الوحيدتان لتحقيق تغيير حقيقي، ذلك أن التاريخ لا يتوقف أبدا، والذين يتوقفون يخرجون من التاريخ، وربما يختفون منه أو ينقرضون إذا لم يستوعبوا المعطيات الجديدة، ولم يعملوا على التمييز عن تأخرهم في عملية توظيف ما هو ثابت في تكوينهم وبين ما ينبغي أن يكون متحركا ومتغيرا(18).

إن الأحزاب السياسية الجزائرية وسعت الهوة بينها وبين الشعب، فمن بين المعضلات الكبرى في بلدي اليوم اشتغال الأحزاب بقضايا الانتخابات، ثم الانقسامات والصراعات، والجري خلف المصالح والمناصب، وصرف النظر عن إعداد المواطن الصالح المؤهل الذي يمكنه تحمل عبء المسؤوليات وأكد أجزم أن المواطن الجزائري اليوم أصبح يتمنى أن تعود الجزائر إلى نظام الحزب الواحد، لأنه أصبح يعيش في ظل التعددية الفوضوية، أزمة الشك، فأفكار الأحزاب السياسية ظلت باهتة، ومشوشة لا تجد لها صدق في واقع المجتمع ومشكلاته(19).

إن الأحزاب السياسية التي يفترض فيها أن تكون أحزاب معارضة هي الوجه الآخر للسلطة، والريفي القوي لها لذلك ينبغي أن يمارس الجميع في السلطة والمعارضة دورهم بوعي وبمسؤولية وطنية في إطار الحرص على الوطن وأمنه واستقراره، والحفاظ على مصالحه وما يتحقق فيه من إنجازات.

المصالح الحزبية، فلم يعد مرشحوها يحوزون الثقة، لفقدانهم للكفاءة بشروطها، العلمية والأخلاقية(14).

لقد أصبحت ممارسات الأحزاب الإسلامية، في معظمها قائمة على التمييز بين أفراد المجتمع المؤهلة لممارسة العمل السياسي، فالحكم لهم أو عليهم يكون من خلال مظهرهم، مع الاعتماد على الجانب الشكلي دون الغوص في المضامين، ثم إقامة الحواجز في العمل السياسي مع باقي أفراد المجتمع، خوفا مما يسمونه ظاهرة التميع الحزبي، في خلط واضح بين مفهوم العمل الدعوي، ومفهوم النضال السياسي، وكذلك الخوف من الانقلابات والمؤامرات حسب ما ورد في آرائهم وخطبهم(15) حتى إذا حصل الاستنزاف في العامل البشري بفعل الهزيمة السياسية لم يجدوا مناصرين لهم، وهذا ما حصل بعيد انتخابات 2012، إذ انهزمت الأحزاب الإسلامية على جميع المستويات المحلية والوطنية، أما حزب العمال الاشتراكي بزعامة لويضة حنون فقد لجأ إلى فرض إمضاء على استقالة مسبقة من قبل المترشح يعهد بها لدى موثق لتقديدها إلى رئاسة المجلس الشعبي الوطني في حالة عدم التقيد بسياسة الحزب ومواقفه كما حصل في عهدة 2002(16).

إن هذا مؤشر حقيقي على أن هؤلاء المرشحون ليسوا أكفاء، ولا أصالة نضالية لهم، وقد جاء بهم لملء الفراغ ليس إلا، فلا ثقافة سياسية لهم وليسوا أهلا للثقة، ولا يعرفون مبادئ الحزب، ولا خطه النضالي، وأن مستقبلهم السياسي في خطر لأنهم سيكونون بين مطرقة مطالب الشعب وسندان توجهات الحزب، وهذا دليل قاطع على عدم كفاءة المرشح والمترشح.

أما الأحزاب الصغيرة، أو المجهرية فإنها تتحمل مسؤولية كبرى في الفساد السياسي من خلال تقديم مرشحين سيؤوا السمعة، ضعيفي المستوى التعليمي، عديمي الخبرة في الميدان السياسي وذلك عن طريق بيع القوائم والترشيحات لاسيما المراتب الأولى، ولا يهتمها في ذلك سوى مصالحها المادية والمالية، وما تقدمه من أرقام مغلوطة ومغشوشة عن عدد مناضليها ومرشحيها، وعدد الدوائر الانتخابية التي استطاع الحزب منافسة كبريات الأحزاب السياسية على مقاعدها، كل هذا يقدم في ظل هالة إعلامية واسعة



أساسي، وهذه الفئة هي في الحقيقة القوة الخفية المسيطرة على الترشيحات كفئة عمرية، وكفئة مهنية<sup>(20)</sup>.

### المستوى التعليمي ونوعية الوظائف لبرلماني الجزائر لعام 2007<sup>(21)</sup>:

المستوى التعليمي:

| العدد | العدد   | المستوى التعليمي |
|-------|---------|------------------|
| 194   | 01.59 % | من دون مستوى     |
| 356   | 02.91 % | ابتدائي          |
| 1484  | 12.18 % | متوسط            |
| 4784  | 39.13 % | ثانوي            |
| 4857  | 39.73 % | جامعي            |
| 545   | 04.46 % | ما بعد التدرج    |
| 12225 | 100 %   | المجموع          |

### المهن والوظائف:

| النسبة  | العدد | المهنة             |
|---------|-------|--------------------|
| 40.34 % | 4932  | الموظفون           |
| 17.44 % | 2132  | المعلمون والأساتذة |
| 12.70 % | 1553  | المهن الحرة        |
| 11.23 % | 1373  | من دون مهنة        |
| 06.71 % | 820   | إطارات             |
| 05.71 % | 698   | تجار               |
| 04.15 % | 507   | أجراء              |
| 01.31 % | 106   | فلاحون             |
| 0.41 %  | 50    | صناعيون            |
| 100 %   | 12225 | المجموع            |

### أثر الترشيح الحزبي على السلم الأهلي:

#### أولا تجاوز سلطة الأمة في الاختيار والترشيح:

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري لا يمكنها أن تتيح لنا أية إمكانية لممارسة الديمقراطية. خاصة في ظل وجود القلاع الحزبية المنغلقة على نفسها التي تنعدم في داخلها إمكانية الاختيار الحر، والمانعة في الوقت نفسه أية إمكانية في الانفتاح على الآخرين، المسجونين هم أيضا في قلاع محصنة، ولهذا فإن المشكلة لا ترجع إلى قانون الانتخاب ولا إلى قاعدة الأكثرية، أو القاعدة النسبية، ولا في سن الاقتراع. ولا في الهيئة المستقلة لمراقبة الانتخابات، طالما أن هذه القلاع باقية، وطالما أن

إن غالبية الجزائريين لا يثقون بما يصدر عن رؤساء الأحزاب السياسية من عهود ووعود وخطب والتزامات، وتنتظر إلى ما يصدر عن جهة واحدة ووحيدة، وهي رئاسة الجمهورية، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها على الأقل في الوقت الراهن، ولقد رأينا كيف تكتفي هذه الأحزاب بشرح خطاب الرئيس أو التعليق عليه، بل وتنتظر الإذن لها في أن تتحدث عن هذه القرارات، فكان ذلك سببا في فقدان المشروعية، ومن ثم فقدان كل مصداقية لها لدى الجماهير. وهذا في رأينا، واحد من مجموعة مؤشرات، تفسر سبب عزوف الشعب عن عملية الانتخاب.

وظائف المرشحين ومستواهم التعليمي برلمان 2007 نموذجاً:

أغلبية المرشحين للانتخابات التشريعية لعام 2007، كمثال، هم من غير الجامعيين بحيث ما زال يترشح من لا مستوى تعليمي له أصلاً، يليهم أصحاب مستويات التعليم الابتدائي، ثم المتوسط ثم الثانوي، الذين يمثلون أغلبية المترشحين بنسبة 54 بالمائة، في مجتمع يتباهى بنظامه السياسي بتقدم عظيم في مجال الثقافة والتربية والتعليم، علماً أن التجربة الانتخابية، أكدت أكثر من مرة، أن هناك تلاعب كبير، يقوم به المرشحون، بتواطؤ من قبل الأحزاب في بعض الأحيان، عند التصريح بالمستوى التعليمي للمرشح، عكس الشهادة الجامعية التي يقل التلاعب بها، عند التصريح بها، معطيات تؤكد أن الحزب السياسي في الجزائر لا زال بعيداً عن مساندة التحولات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع. أما بالنسبة للوظائف، فإن السيطرة على الأحزاب السياسية، والمرشحين، ترجع للموظفين الإداريين بنسبة 40 بالمائة. وهذا ما يعزز فرضية تزوير الانتخابات على مقاس السلطة السياسية القائمة، يليهم المعلمون بنسبة 17 بالمائة الذين سيطروا على الإدارة التشريعية كاستمرارية سوسولوجية للظاهرة السياسية في الجزائر منذ فترة الأحادية، التي تمثلت بتفضيل الدولة لأجرائها أو موظفيها لاحتلال المواقع السياسية الهامة على مستوى المؤسسة التشريعية، وغيرها من المؤسسات، مما يؤشر على صعوبة اتخاذ مواقف سياسية مستقلة من قبل هذه الفئات التي تملك الدولة، ككرب عمل

الوطني الديمقراطي وسعيد سعدي من حزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية . وحسين آيت أحمد من جبهة القوى الاشتراكية وأبو جرة سلطاني من حركة مجتمع السلم، وهو أمر قد يزداد بروزا فيها بازدياد حدة الصراع بين المناضلين وقادة الأحزاب وعامة المتعاطفين من أبناء الشعب. على غرار ما يحصل الآن مع اكبر الأحزاب السياسية الجزائرية ، ممثلا في حزب التحرير الوطني، وأمينها العام عبد العزيز بلخادم ، الذي تمت تنحيته من رئاسة الحزب بطريق الاقتراع السري، والمباشر، وهذا في حد ذاته يعد مؤشرا هاما ومشجعا ، يحدد خارطة طريق العمل السياسي المستقبلي في الجزائر.

### ثانيا - أن المترشحين غير الأكفاء موظفون برلمانيون

إن النائب غير الكفاء الذي اختير من طرف الحزب لسبب من الأسباب لا يعبر عن آرائه وما يتعلق بالقرارات والسياسات العامة من عمق ذاته، ووفقا لما يراه صالحا متوافقا مع المصلحة العامة للجماعة بنواحيها المختلفة باعتباره ممثلا عن الشعب وبآثاره داخل قبة البرلمان. وإنما لا تعدو آرائه وأفكاره سوى أن تكون ، تعبيرا عن آراء حزبه وأفكاره، وبالتالي يصبح هذا النائب مجرد آلة صماء أو شريطا مسجلا ، كي يثبت فيه الأقاويل والأطروحات والنظريات كما طرحت عليه أمام الهيئة البرلمانية، ويكون حينئذ مجرد موظف برلماني قام بتعيينه الحزب الذي ينتمي إليه. ولعل الدافع من وراء خضوع هذا النائب لهذه الممارسات الاستبدادية ، هو رغبته في إعادة ترشيحه وانتخابه بالبرلمان مرة أخرى، وهو على إيمان عميق بأنه إن لم يطبق ما يرسمه الحزب، فلن يستطيع العودة إلى هذا المنصب، وربما يحال على التقاعد السياسي المبكر.

### ثالثا - تزوير الانتخابات على نطاق واسع:

يعول غير الأكفاء، مرشحون وأحزابا، على ممارسة التزوير على نطاق واسع، فالأحزاب الكبرى لا يهمها أن يكون مرشحوها في الانتخابات المحلية والبرلمانية أكفاء، لأنها حصدت أغلبية المقاعد وأعلنت ذلك قبل يوم الاقتراع<sup>(26)</sup>. وهل لجاهل، أو أمي، أو صاحب ماض غير مشرف، أن يقنع الناخبين بأنه ترشح لخدمتهم،

حراسها موجودون سواء من الشعب الطيب، أو من مافيا الفساد المالي، والسياسي فلا اعتماد أحزاب جديدة، ولا قاعدة النسبية، تستشكل الأدوات القادرة على اختراق أسوار القلاع المحصنة بعقول الناس، ونفوسهم، وعواطفهم وتاريخهم، وأي تاريخ هذا، الذي لم نتفق حتى الآن، على كتابته وتدوينه للأجيال<sup>(22)</sup>؟

إنه من الصعب استشارة كل الأمة في موضوع الترشيح للمناصب السياسية، ولكن ذلك يكون ممكنا من خلال المؤتمرات الشعبية التي تعقدتها الأحزاب بحيث تكون مشاركة المناضلين حقيقية لا صورية ومبنية على أسس ديمقراطية لا تلاعب فيها، ولا يمكن التكهّن بنتائجها إلا من خلال استفتاء داخلي تعززه الصناديق كوسيلة ديمقراطية، غاية في المصداقية، ذلك أنه يفترض في تولي السلطة بالأساس رضا الأمة، أو رضا مناضلي الحزب السياسي، وبالتالي يجب على الراغبين في عضوية المجلس البلدي أو الولائي، العودة إلى صاحب السيادة ومصدر كل سلطة، كي يعقد له حق ممارسة السلطة لحسابه، ولأجل مسمى بمعنى أدق، يعرض الأمر على الاقتراع العام السري والمباشر الذي لا تشوبه شائبة<sup>(23)</sup>. وعلينا أن نشير هنا إلى أن الديمقراطية هنا يجب أن تسودها ثقافة سياسية وقانونية واضحة الدلالة لكي تخول السلطة على قرينة من الصحة فيؤدي ذلك إلى استقرار النظامين المؤسساتي والاجتماعي وتتوحد معه دولة القانون<sup>(24)</sup>.

إن الظاهرة العامة المميزة للحراك السياسي الجزائري بما فيها الانتخابات، تشير عبر جميع مراحلها أنها قائمة على شخص المترشح بماله من سيطرة ظرفية أو نفوذ عائلي أو مال و ثراء أو علاقات شخصية أو انتماء إلى عرش لا على أساس البرنامج السياسي، وكفاءة المترشح، وهي إشارة إلى إحدى مزايا النظام الشمولي الاستبدادي، رغم ما تحقق من خطوات في طريق الديمقراطية، التي لا تزال غير كافية وبعيدة عن المأمول في بناء أمة قوية ومتحضرة<sup>(25)</sup>، فموافقة مناضلي الحزب تعني إفصاح جزء كبير منهم عن آرائهم في أوضح صورة ، بصدد من يمثلهم ويتولى المسؤولية عنهم ، وهذا التطور الملحوظ في الديمقراطيات الغربية، بدأ يأخذ طريقه نحو الجزائر باستقالة أحمد أويحيى المؤقتة من حزب التجمع

واستقراره بحكم الجوار، وصولاً إلى المآسي الاجتماعية التي لم يلح في الأفق أي أمل للتوصل إلى حل لها في آفاق الألفية الجديدة كالبطالة، ومشكلة السكن، وعدم فعالية النظم التشريعية والقانونية كقانون المرور وقضية الإعدام في جرائم القتل وهذه سياسة يقدم النظام فيها نفسه بديلاً عن نفسه ويعطي انطباعاتاً عاماً بالتجدد وإظهار سياسة محاسبة الفاسدين لمصلحة الشعب. والحقيقة أن لا شيء من ذلك حقيقي، وبوصف أدق، هي مجرد مسرحية طويلة مازالت حلقتها مستمرة على مدى عقود من الزمن.

#### خامساً - عزوف الشعب عن الانتخاب:

قابل الجزائريون الانتخابات بعدم الاكتراث والتجاهل رغم المشاركة القوية للأحزاب. مع بروز ظاهرة البرزنة على مستويين على الأقل. مرحلة وضع القوائم التي تحدثت عنها الكثير من وسائل الإعلام والسياسيين، وعن بيع للمواقع الأولى داخل القوائم، وبأسعار خيالية في بعض الأحيان. ويتعلق الأمر الثاني بالمستحقات المالية المدفوعة من قبل الحكومة عن الحضور الحزبي داخل لجان المراقبة السياسية الوطنية، والولائية والمحلية، والمرتبطة بعدد القوائم المرشحة التي كانت هي الأخرى مجالاً لبروز مظاهر الفساد، فالأحزاب الصغيرة لا تملك العدد المطلوب من المناضلين لتمثيلها في كل اللجان المحلية، ومن باب أولى المكاتب والمراكز الانتخابية. مما يجعلها تلجأ إلى توظيف المال المتحصل عليه، كمستحقات مشاركة مؤطرين وملاحظين تعجز غالبية الأحزاب، باستثناء تلك الكبرى، عن توفيرهم، مما يترك الإدارة وجهاً لوجه مع بعض الأحزاب الكبرى أثناء عمليات فرز الأصوات والإعلان عن نتائجها<sup>(27)</sup>.

الكفاءة ومفهوم حرية الأحزاب في الترشيح:

لا يقتضي أن يتساوى المفكر الذي صرف زهرة حياته في تحصيل العلم النافع أو الصنعة المفيدة بذلك الجاهل النائم في ظل الحائط، ولا ذلك التاجر المجتهد المخاطر بالكسول الخامل، ولكن العدالة تقتضي غير ذلك التفاوت، بل تقتضي الإنسانية، أن يأخذ الراقي بيد السافل<sup>(28)</sup>.

أو أنه استخلص برنامجه السياسي والاقتصادي من عمق ثوابت الأمة ومقدراتها؟ وهل له أن يصمد أمام حركات الاحتجاج الشعبي، التي لم تستثنى أحداً في الجزائر بالنقد اللاذع؟ هل يمكنه أن يقنع الجماهير المسحوقة على مدار خمسين عاماً من الاستقلال، ويبرر هذا التخلف على جميع الأصعدة؟ إن ذلك غير ممكن، للآن العقل والمنطق يؤكد أن مرشح الشعب الكفاء والنظيف، والقادر على العمل، والنجاح والإبداع، أغلقت أمامه كل الأبواب ووصدت في وجهه كل السبل؛ فعندما يرشح الشعب كفاءاته، ولا مانع أن يكون ذلك عن طريق الحزب السياسي أو القوائم الحرة، وسيحتاج إلى حملة انتخابية لمزيد من الإقناع والتوضيح والتعبئة لمواجهة الأعباء والتحديات، وواجب الحكومة في هذه الحالة توفير الدعم والمساندة، وضمان احترام القانون والحرية، في إطار العدالة والمساواة بين الجميع، لاسيما في استخدام وسائل الإعلام ومقدرات الأمة.

#### رابعاً - إشغال الرأي العام بالخلافات الحزبية عن القضايا الكبيرة:

إن من آثار هذه السياسة الحزبية الضيقة الأفق الفارقة للمصداقية والثقة من أغلب المناضلين، ومن ورائهم عامة المقترعين، وهي دعم وترشح غير الأكفاء؛ بروز مظاهر الانقسام والانشطار على مستوى أكثر الأحزاب السياسية ثقلاً، على الساحة السياسية؛ فحزب جبهة التحرير الوطني أصبح من عادته عقب كل استحقاق انتخابي الدخول في صراعات وتجادبات تنتهي بسحب الثقة من الأمين العام للحزب كتحصيل حاصل. وقع ذلك مع عبد الحميد مهري ثم علي بن فليس وأخيراً عبد العزيز بلخادم ليغطي النقاش والصراع على قضايا هامة وكبرى داخل الحزب، ممثلة في سطوة الأقلية على إرادة الأغلبية من المناضلين غير الأكفاء لمناصب المسؤولية على أسس واهية مما جعل الفساد يعيش في أركان الحزب وينذر بكارثة حقيقية، بالإضافة إلى القضايا الأخرى خارج الحزب كالتحديات الإرهابية مثل حادثة الاعتداء على القواعد البترولية في صحراء تيقنتورين جنوب الجزائر، والحروب المشتعلة في الجوار كحرب مالي وما لها من تداعيات على أمن البلاد

والحريات (المواد 29 إلى 59) معبرا عن الحريات الشخصية والسياسية للمواطن الجزائري.

لكن المعضلة الحقيقية في الجزائر لا تتعلق باحترام حقوق المواطن، نضا وتشريعا، بقدر ما تتعلق بالممارسة السياسية العملية للأحزاب، وكيف أنه لا يمكن مراقبة مسألة الترشح والترشيح داخل الأحزاب، لأن القانون في هذه المسألة نص عام، غير محدد وغير دقيق، والشروط المنصوص عليها في الدستور، والقانون، لا تأثير عليها، لأن الأغلبية الساحقة من الجزائريين تتوفر على هذه الشروط، فهي ذات صبغة شكلية كالجنسية الجزائرية، والانتماء للدائرة الانتخابية، والتمتع بالحقوق السياسية والمدنية، باعتبار أن الإشكال الحقيقي، ينحصر في مدى كفاءة المترشح وأمانته، وأخلاقه، في قيادة الشعب والأمة بأكملها، لا الحزب أو الجهة التي رشحته فقط، ومن ثم يمكن أن نقول أن هذا، يعد سببا رئيسيا في ضرورة تدخل القانون والتشريع، قصد وضع شروط محددة تخص الترشح للوظائف العامة والنيابية، كشروط الكفاءة ومقتضياتها من العلم والخبرة والنزاهة والاستعداد النفسي والجسدي، وتكون الأحزاب السياسية، من خلال مناضليها ومؤتمراتها، حرة في اختيار مرشحين من بين هؤلاء الأكفاء، وبهذه المواصفات المنصوص عليها قانونا، والمتفق عليها من خلال منظومة أخلاقية يلتزم بها الجميع، وهنا يمكن أن نلاحظ، على سبيل المثال، أن كلا من الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية، موطن النظام الرئاسي يتوليان انتقاء مرشحيها في الانتخابات الرئاسية، بواسطة مؤتمريهما<sup>(32)</sup>.

شروط الترشح وتولي الوظائف العامة:

إن تطبيق مفهوم نص الآية الكريمة "وأمرهم شورى بينهم" (سورة الشورى، 2). لا يعني فقط إلقاء أصحاب الأمر برأيهم في قضايا تخصهم؛ فمن حقهم أيضا اختيار من يولونهم الأمر، في كل المستويات؛ فالأمة لها الحق في اختيار الحكومة والرئيس، مثلما لعمال مؤسسة اقتصادية أو تربوية أو ثقافية وغيرها الحق في اختيار القادة في الديمقراطيات الغربية، لأنها لا تفرز الأفضل؛ ذلك أن المترشحين الذين يعتمدون على

إن قضايا الحرية والديمقراطية واختيار الأكفاء أضحت قضايا بديهية في الغرب، لكنها عندنا ما تزال غريبة، أو مجهولة أو منفورا منها، لأنها عند الكثيرين لم تطرق سمعهم، وعند البعض الآخر لم تثل التفاتتهم وتدقيقهم وعند آخرين، لم تحز قبولهم لأنهم ذوو غرض وأهداف ومصالح<sup>(29)</sup>.

إن الحرية تقابل الاستبداد، وهو ما يعني في بحثنا هذا، أنه لا توجد بين الأحزاب والأمة رابطة معينة معلومة، مصونة بقانون نافذ الحكم، مما يعني أنه لا يوثق بوعده من يتولى السلطة منهم، ولا بعهده ولا بيمينه على مراعاة الدين والتقوى، والحق، والشرف، والعدالة، ومقتضيات المصلحة العامة، وأمثال ذلك من القضايا الكلية المبهمة التي تدور على لسان كل بر وفاجر، وما هي في الحقيقة إلا كلام مبهم فارغ، لأن الفاسد لا يعدم تأويلا، ولأن من طبيعة القوة والتعسف، ولأن القوة لا تقابل إلا بقوة مثلها، لأنهم ليسوا أهلا لها<sup>(30)</sup>.

وعلى خلاف ذلك، يعرض النظام الاستبدادي مرشحا واحدا على التزكية الشعبية، فبالتالي ليس للشعب ضلعا في اختيار رئيس الجمهورية، وهذا نفس الدور التي تلعبه الأحزاب السياسية فيما يتعلق بترشح أعضائها للانتخابات المحلية والولائية والبرلمانية، على أهميتها في النظام السياسي الجزائري، لتعايشها المباشر مع أبناء الشعب، فالترشيحات تتم في غرفة مغلقة، على مستوى قيادة الحزب، لاسيما الحزبين الكبيرين: حزب جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي، بالإضافة إلى حزب العمال، بما يصاحب ذلك من تدخلات بمختلف الوسائل والطرق، إلى درجة أن الأغلبية الساحقة من مناضلين ومناصرين ومتعاطفين لا يمكنهم التكهن بالمرشحين. وهذا الفهم المقيت، المغتصب لإرادة الأمة في الاختيار والترشيح ممثلة في مناضلي الحزب، يكون من آثاره الرفض والتمرد، وتغيير الانتماءات الحزبية، والتخلي عن المبادئ، وتبادل التهم، والدخول في معترك عقيم يكون ضحيته المواطن البسيط<sup>(31)</sup>.

إن المراد بالحريات العامة هو تقييد الممارسات التعسفية والاستبدادية بجميع أشكالها، وقد جاء الفصل الرابع من الدستور القائم تحت عنوان: الحقوق

منهم صرف أموالا طائلة من مرحلة الترشح إلى غاية فرز الأصوات في محاولة للتملص من الجرم والإفلات من العقاب، على الأقل طيلة فترته النيابية المقدرة بخمس سنوات<sup>(35)</sup>.

يقول الكواكبي:

(هل يكون في الحكومة، من الرئيس إلى الشرطي من يطلق له عنان التصرف برأيه وخبرته؟ أم يلزم تعيين الوظائف كلياتها وجزئياتها بقوانين صريحة وواضحة لا تسوغ مخالفتها ولو لمصلحة مهمة، إلا في حالات الخطر الكبير)<sup>(36)</sup>.

ويقول ابن باديس: (إن كل من يتدخل في الانتخاب، من العامة أو الحكام، بوجوه غير قانونية، حتى يشوش على الأمة سيرها، وكل من يدعوها إلى تمثيل غير الأكفاء منها، أو من تحسبهم أكفاء من غيرها، فهو ظالم للأمة، غاش وخائن لها)<sup>(37)</sup>.

إن النبات لا ينمو ولا يزدهر، إلا إذا كان في نطاق واسع من الشمس والهواء والفضاء، والمنبت تجد فيه الحرية للنمو والازدهار، وبقدر ما يضيق هذا الفضاء، يكون ما يصيبه من اليبس والذبول، وهكذا الإنسان تنمو مداركه وتجمد وتقوي إرادته وتضعف وتحسن أعماله وتقبح، بقدر ما يكون له من الحرية الصحيحة والمشروعة في الحياة.

لهذا كان الإنسان شعبا وفردا، عاشقا للحرية بطبعه، لأنها شرط كماله، والكمال محبوب في فطرة الإنسان، ليست الحرية إلا (السلطة على إتيان كل شيء لا يضر بالغير) فإذا لا بد من نظام وقانون، تعرف به حقوق النفس من حقوق الغير، ويوصل كل فرد إلى التمتع بحقوقه وإجباره على أداء واجباته، ولا بد من هيئات كفئة لتشريع القانون، يقوم عليها أشخاص مختصون<sup>(38)</sup>.

ولا يمكن حماية حرية المجموعة والفرد من الأذى، وكرامته من المساس، إلا إذا كانت هذه الهيئات منه والطريق الموصل إلى تكوين هذه الهيئات من الشعب فيه جميع طبقات الأمة تعبر عن إرادتها في اختيار هيئاتها التي تحس بإحساسه، وتشعر بشعوره وتآلمه، وتكون فوق ذلك منتخبة انتخابا حرا، لا دخل ليد السلطة القائمة فيها فالانتخاب والترشح للنيابة

الصراحة ومخاطبة العقل ينهزمون دائما أمام الذين يعرفون كيف يستغلون العواطف ويحركون وسائل الإعلام، فإنهم يربحون، فكثيرا ما يتم انتخاب المترشح، الذي يستطيع ترك انطباع حسن أمام الكاميرات، فاختيار اليوم لا يتم على أساس البرامج والافتتاح بقدر ما يتم على أساس الانطباع حسب محمد حسنين هيكل<sup>(33)</sup>.

إن الواجب يقتضي اشتراط الكفاءة العلمية عند المترشح للمناصب العامة، فلا يسمح بذلك إلا الذين أبدعوا في المجالات العلمية والفكرية والعلوم الإنسانية وبعبارة أخرى، للتكنوقراط المبدع وليس المنفذ فقط، ونستند في ذلك على مبدأ قرآني يقول بعدم التساوي بين العالم وغيره من الناس قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (سورة الزمر، 11).

فالإسلام بذلك يقر ويعترف بالتفاوت، لا على أساس الملكية والمال والحسب والنسب، بل على أساس آخر أكثر رفعة وشرفا هو العلم والمعرفة، باعتبارهما صفة التكريم الأولى، فلا بد من وضع ميكانيزمات وآليات لتطبيق هذا المبدأ عمليا، فنكون قد حضنا المجتمع على طلب العلم، باعتباره الأساس الوحيد لعملية الصعود الاجتماعي والتحول الإنساني، ومن هذه المحفزات عدم السماح بأن يكون الحكم والسلطة، إلا لطبقة العلماء وأصحاب المعرفة العلمية في كل التخصصات؛ فمن هذه الطبقة ستشكل النخب السياسية والمعرفية التي تصلح لقيادة المجتمع<sup>(34)</sup>.

أما الشروط الأخلاقية، فإن أجهزة الأمن والقضاء المستقل لها مسؤولية القيام بهذه المهمة الوطنية المقدسة، وعلى أساس ما تقوم به من تحقيقات معمقة، وتقديم للمترشحين شهادات تثبت حسن السيرة والسلوك التي يجب إدراجها كوثيقة أساسية في ملف الترشح، مع ضرورة أن تتم هذه التحقيقات من قبل كوادر أمنية نظيفة كفئة، ومحلفة لتفادي الرشوة والمحاباة أو المواربة، كما هو الحال في الانتخابات البرلمانية الأخيرة (مايو 2012)، والتي فتح الباب فيها على مصراعيه لتقديم مرشحين من أصحاب السوابق القضائية والمتورطون في قضايا فساد تخص المال العام، بالإضافة إلى الجرائم الأخلاقية المتفاوتة في خطورتها من جنح ومخالفات، والغريب أن كثيرا

- 7- نفس المرجع السابق ص 85
- 8- عبد الله بوقفة آليات تنظيم السلطة. مرجع سابق. ص 47
- 9- موريس دو فرجيه Maurice de verger علم اجتماع السياسية ط 1 1991 - المؤسسة الجامعية للدراسات
- 10- بلال أمين الأحزاب السياسية مرجع سابق ص 84
- 11- نفس المرجع السابق ص 84
- 12- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع الجزائري مرجع سابق ص 96
- 13- قدم القرآن الكريم أربعة شروط لتولي المسؤولية والوظيفة فني قصة سيدنا موسى عليه السلام ذكر القوة العقلية والجسمية والأخلاقية بالإضافة إلى الأمانة وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام ذكر شرطين أساسيين هما الحق في الأموال وحقوق الأمة والعلم بطرق التسيير والقدرة على التفكير لوضع حلول مناسبة لمشكلات واقعة
- قال تعالى: " قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين" (القصص 26) وقال أيضا "قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليهم" (يوسف 55)
- 14- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع الجزائري مرجع سابق ص 97
- 15- سعد عبد الله جاب الله آراء ومواقف للتاريخ ص 81 وما يعدلها
- 16- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع الجزائري مرجع سابق ص 98
- 17- نفس المرجع السابق ص 98
- 18- سليم حداد بؤس الديمقراطية ص 60
- 19- بوكريش رابع السلطة الخامسة تفضح السلطات الأربع مرجع سابق ص 103
- 20- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع الجزائري مرجع سابق ص 102
- 22- بوكريش رابع السلطة الخامسة تفضح السلطات الأربع مرجع سابق ص 107
- 23- سليم حداد بؤس الديمقراطية مرجع سابق ص 19 وما يعدلها
- 24- عبد الله بوقفة آليات تنظيم السلطة في النظام السياسي الجزائري دراسة مقارنة دار هومة 2005
- 25- نفس المرجع السابق ص 24
- 26- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع العربي مرجع سابق ص 103
- 27- جابي ناصر لماذا تأخر الربيع الجزائري مرجع سابق ص 94
- 28- عبد الرحمن الكواكبي ومصارع الاستبداد دار المعرفة الجزائر 2011 ص 81
- 29- نفس المرجع السابق ص 137
- 30- نفس المرجع السابق ص 38
- 31- سليم حداد بؤس الديمقراطية مرجع سابق ص 112
- 32- حول موضوع ترشيح الرئيس الأمريكي انظر 187 .R.CARR.OP.CIT.P
- 33- محمد حسنين هيكل آفاق الثمانينات شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 5 لبنان 1985 ص 48.
- 34- راجع لونييسي النظام البديل للاستبداد. دار المعرفة الجزائر ط 1 . 2011
- 35- نفس المرجع السابق ص 132.
- هما الكفيلين لحرية الأمة، وبها تعرف درجتها في الرقي والتحضر، وتظهر منزلتها بين الأمم<sup>(39)</sup>.
- الخاتمة ونتائج البحث:**
- 1- وجوب وضع منظومة قانونية تحدد طبيعة الوظائف وشروط الترشح لها، مع وجوب اتفاق الطبقة السياسية على مسودة أخلاقية بهذا الخصوص.
- 2- إن عملية الترشح يجب أن تتم من خلال مؤتمرات حزبية، يساهم فيها ويحضرها كل المناضلين ودون إقصاء وحسب مؤهلاتهم، وأقدمية نضالهم ومراتبهم داخل هياكل الحزب.
- 3- يجب تحديد مدة قانونية لرئاسة الحزب السياسي، نقتصر أن تكون عهدين، والثالثة تكون استثنائية، يطلب من أغلبية ثلثي أصوات المؤتمرين، في اقتراح سري ومباشر، وتحت إشراف محضر قضائي، مع وجوب التداول على قيادة الحزب بموجب قانون في الدستور.
- 4- الأحزاب السياسية تعد قواسم مشتركة بين جميع الجزائريين بمقتضى الدستور و الدين و الأعراف والتقاليد، لذلك فإن الانخراط في الأحزاب، تأطير الأفكار وتنظيم اللقاءات داخلها، يجب أن تخضع لرقابة القانون.
- 5- يجب منع استغلال الثورة الجزائرية في العمل السياسي، لأنها ميراث كل الجزائريين وحتى تتساوى جميع الأحزاب في فرص الإقناع وتجنيد الجماهير ولسماع خطابها وقبول برنامجها، فحزب جبهة التحرير الوطني تاريخ مشترك بين جميع الجزائريين يستأثر به البعض على حساب البعض الآخر ويجب تعديل الدستور بإضافة مبدأ الشرعية الثورية كسبب يمنع قيام الأحزاب السياسية على أساسه.
- الهوامش:**
- 1- بلال أمين زين الدين الأحزاب السياسية من منظور الديمقراطية المعاصرة دار الفكر الجامعي، الإسكندرية
- 2- عبد الحميد متولي الوسيط في القانون الدستوري الإسكندرية ط سنة 1956 ص 188
- 3- سليمان الطماوي مبادئ القانون الدستوري المصري ط 1، دار الفكر العربي 1958، ص 47
- 4- سعد عبد الله جاب الله آراء ومواقف للتاريخ، شركة دار الأمة الجزائر 2001 ص 11
- 5- بلال أمين الأحزاب السياسية مرجع سابق ص 80
- 6- نفس المرجع السابق ص 84

- 36- الكواكبي طبائع الاستبداد ص 140.  
37- عبد الحميد ابن باديس الانتخابات و تمثيل الأمة صحيفة  
المنتقد 1925 دار الهدي عين امليلة الجزائر  
38- نفس المرجع سابق ص 278.  
39- نفس المرجع السابق، ص 279.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

واقع التعليم الالكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة  
الجامعيين

د. نوال وسار ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، الجزائر



## واقع التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين

د. نوال وسار

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء عن واقع التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر أساتذة الجامعة الجزائرية خاصة وأن هذه الشبكات الاجتماعية بمختلف أشكالها لم يعد دورها مقتصرًا على التواصل والدرشة بين الأصدقاء النقاشات بل تجاوزت إلى أبعد من ذلك إلى استغلالها في المجال التعليمي في الحقل الافتراضي فظهر بذلك ما يعرف بالتعليم الرقمي والافتراضي وغيرها من المفاهيم الجديدة التي كانت نتاجًا لاستغلال تلك المواقع في العملية التعليمية حيث أضحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة دعم وإثراء في العملية التعليمية وهو ما ساهم في إعادة صياغة علاقة جديدة بين الطلاب والأساتذة وهو ما إلى تعزيز التعليم الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقد بدأ الكثير من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العالمية والعربية باستخدام هذه الشبكات للتواصل مع الطلاب من أجل خلق بيئة تعليمية شفافة وتفاعلية يكون فيها الطالب عنصرًا فاعلاً يشارك في المسؤولية، وليس مجرد متلقٍ سلبي لمعلوماتٍ يلقنه إياها الأستاذ في القاعة الدراسية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني، شبكات التواصل الاجتماعي، الجامعة الافتراضية.

### Abstract:

This paper aims to shed light on the reality of e-learning through social networking from the perspective of Algerian university professors especially since these social networks in its various forms is no longer a role limited to communicate and chat amongst friends and share discussions but exceeded even further to be exploited in the field of education in default field appeared to do what is known as e-learning and digital default and other new concepts that were the product of the exploitation of those sites in the educational process as has become the social networking sites and a means to support and enrich the learning process, which contributed to the re-drafting of a new relationship between students and teachers which is to promote education default across social networking sites have started a lot of the teaching staff in the Arab and international universities members using these networks to communicate with students in order to create a transparent and interactive learning environment where the student is an actor involved in the responsibility, not just a recipient of negative information being taught them the teacher in the classroom.

**Key words:** e-learning, social networks, virtual university

## • الإطار المنهجي:

**1- تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

ازدادت أهمية شبكة الانترنت في الوقت الحالي في عمليتي التعليم والتعلم فهذه التقنية فرضت واقعا جديدا في حقل التعليم بمختلف مستوياته وأحدثت تغييرات جذرية في طرائق التدريس والتواصل بين الأساتذة و الطلاب حيث بظهورها ظهرت العديد من الأساليب والطرق التعليمية التي أدت إلى تحسين العملية التعليمية وتطويرها فقد ساعدت المعلم والأساتذ في القيام بمهامه وبكفاءة و فاعلية كما مكنت المتعلم من التفاعل مع الأستاذ عن بعد وفي واقع افتراضي مثل التعليم الإلكتروني والتعليم عبر مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

و تعتبر الشبكات الاجتماعية أسرع قطاعات التعلم الإلكتروني نموًا في السنوات الأخيرة ولهذا سعت السياسات التعليمية بشكل عام في العالم وخطط التعليم في الدول العربية بشكل خاص بتحويل من مستوى التركيز على المحتوى التعليمي الذي يجب أن يلقنه كل الطلاب، إلى التركيز على إيجاد الطرق المثلّي التي تمكن الطلاب من التعلم حيث يتمكن الطلاب من بناء علاقات جديدة مع آخرين ومشاركة نتاجهم الفكري والمعرفي ونشر هذا كله عبر الوسائط المتعددة من نص وصوت وصورة وفيديو من تقنيات باتت من أهم سمات الجيل القادم لشبكة الانترنت. وبذلك أضحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة دعم وإثراء في العملية التعليمية وهو ما ساهم في إعادة صياغة علاقة جديدة بين الطلاب والأساتذة، وهو ما ساهم في تعزيز التعليم الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تتجه معظم الجامعات العالمية نحو استخدام هذا النوع من التعليم إدراكا منها للمميزات الجمة التي يحققها سواء على المستوى الاقتصادي من خلال الأرباح التي يدرها على الجامعات، أو على المستوى الأكاديمي بتوفير فرص التعليم لأشخاص قد يكون من الصعب التحاقهم بنظام التعليم بصورته التقليدية. هذا إلى جانب إسهامها في حل الكثير من المشكلات التي يواجهها التعليم الجامعي.

ولو أن جامعاتنا العربية ومنها الجزائرية تأخرت في الالتحاق بهذا الركب مقارنة مع جامعات أخرى إلا أنها تشهد في الوقت الراهن بعض التجارب في هذا الإطار، و إن كان مستوى هذه التجارب يتفاوت من حيث درجة التطبيق و مشاركة الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية فيها.

ومن هذا المنطلق فان هذه الدراسة تسعى إلى استطلاع آراء الأساتذة و مفاهيمهم التي تدور حول استخدام هذا النوع من التعليم يعد من الأمور الهامة التي تساعدنا على الكشف عن الأرضية التي يمكن أن يطبق فيها التعليم وعليه نحاول من خلال هذه الورقة العلمية النظرية الإجابة على التساؤل المركزي الآتي: **ما واقع التعليم الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الجامعة الجزائرية؟** وسنناقش الإشكالية بالإجابة على **التساؤلات الفرعية** التالية:

- ما مفهوم التعليم عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين؟ و ما هي متطلباته؟
- ما مدى فاعلية العملية التعليمية الإلكترونية عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين؟
- ما هي مزايا وعيوب التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية بحسب الأساتذة المستجوبين؟.
- ما هي رهانات الجامعة الجزائرية في تطبيق التعليم عبر الشبكات الاجتماعية وصعوباته من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين؟

**2- أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على فاعلية الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تطوير عمليتي التعليم والتعلم في الجامعات الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة .

- تحديد واقع استخدام و توظيف الأساتذة الجامعيين الجزائريين للشبكات الاجتماعية الإلكترونية في تحقيق عملية التعليم العالي وتطويرها لدى الطلبة.

- تحديد مدى اختلاف وجهة نظر الأساتذة الجامعيين لفاعلية استخدام الشبكات الاجتماعية في عملية التعليم والتعلم .

**3- أهمية الدراسة:**

تبرز أهمية هذه الدراسة نتيجة لقلّة الدراسات والبحوث في مجال تشخيص واقع التعليم الإلكتروني عبر المجال الافتراضي في الجامعات الجزائرية إلى جانب سد النقص الحاصل في الدراسات التي تتناول سبل دمج تكنولوجيا المعلومات في نظام التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة مما يحتم إجراء دراسة تصف هذا الواقع وتقتراح سبلا لتفعيل استخدام تكنولوجيا المعلومات بمؤسسات التعليم الجامعي.

- كما يتوقع لهذه الدراسة أن توفر المعلومات لأصحاب القرار في الجامعة الجزائرية لتشجيع وتوسيع وتعميم التعليم عبر الشبكات الاجتماعية.

- تأتي أهمية هذه الدراسة أيضا مواكبة لتطورات التكنولوجيا الحديثة وإفرازاتها وهو دمج التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي

وخاصة مع زيادة الحاجة إلى بناء مجتمع معلوماتي جامعي متفاعل مع مدخلات النظام التعليمي قادر على التعامل مع مقتضيات العصر .

- تتماشى الدراسة الحالية مع الاتجاهات الحديثة في بناء وتطوير توظيف التكنولوجيا في خدمة التعليم كذلك تناول الدراسة الحالية لقطاع حيوي ومهم يتمثل في قطاع التعليم الجامعي، الذي تعتمد عليه خطط وبرامج التنمية إلى حد كبير وكلما توفرت لهذا القطاع المقومات الأساسية السليمة مثل المناهج وتوظيف التكنولوجيا في التعليم كلما تزايد تأثيرها الإيجابي على بقية القطاعات الاقتصادية والاجتماعية

**4- الدراسات السابقة:**

- دراسة جويتا Gupta (2004): بعنوان " اتجاهات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة نحو استخدام التعليم الإلكتروني " وحاولت الدراسة التعرف على اتجاهات طلاب السنة الثالثة بكلية طب الأسنان وأعضاء هيئة التدريس بالكلية نحو استخدام التعليم الإلكتروني. وتكونت عينة الدراسة من 65 طالبا إلى جانب أربعة أفراد من أعضاء هيئة التدريس. واستخدم الباحثون استبيان للتعرف على اتجاهات

الطلاب وآراءهم حول التعليم الإلكتروني والمناهج (الدراسية الإلكترونية E course) كما أجرى الباحثون مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس والتي تم تحليلها كفيلاً. وأوضحت نتائج الدراسة أن 86% من الطلاب يدخلون على موقع المناهج الدراسية الإلكترونية من داخل الكلية، و53% منهم يدخلون على المواقع أيضاً من المنزل ويفضل الطلاب أسئلة الاختيار من متعدد وتحميل مذكرات إضافية ومشاهدة الرسوم والنماذج لتوضيح الإجراءات الكلينيكية. وأوضحت النتائج أيضاً أن 79% من الطلاب يفضلون استخدام التعليم الإلكتروني كمساعد أو شيء إضافي بجانب المحاضرات التقليدية بينما يفضل 7% من الطلاب أن يحل التعليم الإلكتروني محل المحاضرات التقليدية. أظهرت النتائج أيضاً أن أعضاء هيئة التدريس يدركون فوائد التعليم الإلكتروني ولكن يخشون من آثاره على حضور الطلاب للمحاضرات وغياب التغذية الراجعة من الطلاب. واستخلصت الدراسة أن الطلاب يعتبرون التعليم الإلكتروني كوسيلة إيجابية إضافية لطرق التعليم التقليدية بينما ينظر أعضاء هيئة التدريس نظرة سلبية لاستخدام التعليم الإلكتروني.

- دراسة مهدي زاده Mahdizadeh (2008) : بعنوان "استخدام المعلمين لبيئات التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي" وهدفت إلى التعرف على العوامل التي يمكن في ضوءها تفسير استخدام المعلمين لبيئات التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي. وتكونت عينة الدراسة من 178 مدرسا في أقسام مختلفة في جامعة (Wageningen) في هولندا وقام الباحثون بإعداد استبيان للتعرف على العوامل المجددة لاستخدام التعليم الإلكتروني. وأوضحت نتائج الدراسة أن اتجاهات وآراء أعضاء هيئة التدريس تلعب الدور الحاسم في استخدام بيئات التعلم الإلكتروني بالجامعات حيث تمثل 43% من التباين في متغير استخدام بيئات التعلم الإلكتروني. وأكدت النتائج على أن آراء أعضاء هيئة التدريس حول الأنشطة المطبقة من خلال شبكة المعلومات والتعليم بمساعدة الحاسب الآلي. كما أوضحت

فعالاً. من أجل التوصل إلى استنتاجات وتعميمات. حيث تم مسح جمهور الأساتذة الجامعيين للتعرف على طبيعة استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية.

#### 5- مجتمع الدراسة وعينتها :

تكوّن مجتمع الدراسة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين الذين يدرسون بجامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي (الجزائر) على اعتبار أن هذه الشريحة تولي اهتماماً لشبكات التواصل الاجتماعي وتتمتع بمستوى عالٍ من التعليم والوعي وتتفاعل بشكل مستمر مع الشبكات الاجتماعية.

أما العينة فهي ذلك الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلاً صحيحاً ولأن مجتمع البحث في دراستنا هو مجتمع الأساتذة فهو كبير جداً، ولكن يمكن معرفته وضبط مفرداته في أعداد وقوائم محددة فإن العينة المناسبة لدراستنا هي العينة الطبقية متعددة المراحل، وهي التي يختارها الباحث بمراحل متعددة لغرض تركيز وحصر البحث<sup>(4)</sup>، ويمكن اختيارها عشوائياً أو عمدياً طبقاً للهدف من الدراسة وخصائص مفرداتها وحجمها ودرجة تجانسها ولقد تم اختيار عينة البحث كما يلي:

اختار الباحث كليتين مختلفتين ووقع الاختيار عمدياً على كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وكلية التكنولوجيا، كما اختار الباحث قسم من أقسام الكليتين ووقع الاختيار على أساتذة قسم العلوم الإنسانية من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وأساتذة قسم الهندسة المدنية من كلية التكنولوجيا. وأجريت المقابلة بجامعة العربي بن مهيدي/ أم البواقي مع (76) أستاذاً من كلا الجنسين، من كليتين هما كلية العلوم التكنولوجية وكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية اختياراً العينة كان بطريقة عرضية من بين الأساتذة الذين توفر لديهم الوقت وقبلوا إجراء المقابلات دامت كل مقابلة حوالي 30 دقيقة، بعدها قمنا بتحليل النتائج وفقاً

الدراسة أهمية إدراك أعضاء هيئة التدريس لقيمة فائدة بيئات التعلم الإلكتروني في تحقيق أهداف العملية التعليمية.

#### - دراسة هيلينبرج Hillenberg (2006)

: وهدفت إلى التعرف على آراء المديرين التربويين وخبراء تكنولوجيا المعلومات حول التعليم الإلكتروني في استخداماته في تعليم طب الأسنان. وقام الباحثون بعقد مقابلات مع الإداريين وخبراء تكنولوجيا المعلومات في ست كليات لطب الأسنان للتعرف على آراؤهم حول أثر التعليم الإلكتروني على مستقبل التعليم الطبي. ودارت المقابلات حول موضوعات: رؤيتهم للتعليم الإلكتروني، التحديات، دور الكلية، الموارد، القيود، التعاون، المسؤولية عن إعداد وتصميم المنهج الدراسي ومحتواه ومعدل التغيير. وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود اتفاق بين الإداريين وخبراء تكنولوجيا التعليم حول أثر التعليم الإلكتروني على معدل التغيير، القيود، المسؤولية عن تصميم وإعداد المنهج الدراسي بينما وجد اتفاق عام على رؤيتهم للتعليم الإلكتروني، وأهم التحديات التي تواجهه، والدور الذي تلعبه الكلية، والحاجة إلى التعاون بين العديد من المؤسسات. وأكدت الدراسة على أن استمرار ونجاح التعليم الإلكتروني يتوقف على مدى استجابة المربين لهذا النوع من التعليم وضرورة إعدادهم للاستجابة بشكل ابتكاري لهذا النوع من التعليم.

#### 4- نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية ودراسة جمهور المتلقين، وتصنيف الدوافع والحاجات، والأنماط السلوكية، ومستويات الاهتمام والتفضيل، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وصولاً إلى حقائق دقيقة، كما تنتمي هذه الدراسة إلى المنهج المسحي، الذي يعد من أهم المناهج التي تعنى بدراسة جمهور وسائل الإعلام في إطاره الوصفي والتحليلي، من خلال جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها، للدلالة على ما يحدث

المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة بجامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي (الجزائر).

المجال الزماني: انطلقت هذه الدراسة في شقها الميداني بتاريخ 07 جانفي 2016 إلى غاية 07 فيفري 2016 أي دامت مدة الدراسة حوالي شهرا كاملا وذلك من خلال تصميم استمارة الاستقصاء وتصحيحها وتوزيعها وتضريح البيانات بعد ذلك في جداول والقيام بالعمليات الإحصائية، ثم القيام بتحليل وتفسير الجداول والتعليق عليها للوصول إلى نتائج نهائية.

المجال البشري: يتمثل المجتمع الأصلي لهذه الدراسة في الأساتذة الذين يزاولون عملهم بجامعة أم البواقي خلال هذا الموسم الجامعي 2015/2016.

#### • الإطار النظري للدراسة:

##### 1- تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

تعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات". حيث باتت شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية في الآونة الأخيرة تسيطر على أوقات وأفكار الشباب حيث إنها تعتبر سيف ذو حدين، فمن جهة نظر البعض أنها أثرت على العلاقات الاجتماعية بشكل سلبي والبعض الآخر يرى أن استخداماتها مفيدة كالتعرف على عادات وحضارات وثقافات الشعوب الأخرى (5).

##### 2- أنواع شبكات التواصل الاجتماعي

يمكن أن تقسم شبكات التواصل الاجتماعي على عدد من الأسس المختلفة، فقد تقسم حسب التقنية الفنية التي تبنى عليها أو على حسب جنسية الأشخاص حيث إن هناك العديد من الشبكات التي تنتمي لأماكن بعينها ولأعراق ولأجناس خاصة أو على أساس الاهتمام الموضوعي لها، وبصفة عامة يمكن تقسيم الشبكات الاجتماعية إلى:

لتساؤلات الدراسة . والجدول التالي يوضح عينة الدراسة حسب التخصص والجنس.

جدول رقم (01): يوضح خصائص عينة الدراسة حسب التخصص والجنس:

| التخصص<br>الجنس | علوم الإعلام<br>والانصال |       | هندسة مدنية |     | المجموع |      |
|-----------------|--------------------------|-------|-------------|-----|---------|------|
|                 | ت                        | %     | ت           | %   | ت       | %    |
| ذكور            | 10                       | 22,72 | 08          | 25  | 18      | 23,6 |
| إناث            | 34                       | 77,27 | 24          | 75  | 58      | 76,3 |
| المجموع         | 44                       | 100   | 32          | 100 | 76      | 100  |

##### 6- أداة جمع البيانات: اعتمد الباحث على استمارة

مقابلة نصف الموجهة كأداة أساسية في عملية جمع المعلومات وقد تضمنت الجوانب المختلفة التي تسعى الدراسة إلى التعرف عليها وفقا لأهداف الدراسة وتساؤلاتها وهذا لأنها حسب رأينا الأنسب لاستخلاص ما يتعلق ببحوثيات الموضوع كما أن هناك بعض التفاصيل التي لا يمكن الحصول عليها بالاستبيان ما عزز اختيارنا للمقابلة. وقد تضمنت صحيفة المقابلة 03 محاور هي:

- المحور الأول: حول مفهوم التعليم الإلكتروني ومتطلباته من وجهة نظر الأساتذة.
- المحور الثاني: حول فاعلية العملية التعليمية الإلكترونية عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين
- المحور الثالث: حول مزايا وعيوب التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة

- المحور الرابع: حول تطبيق هذا النوع من التعليم في الجامعات الجزائرية و الصعوبات التي تواجهه من وجهة نظر الأساتذة

##### 7- مجال الدراسة:

يشير مجال الدراسة إلى المكان أو البيئة أو المنطقة الجغرافية وإلى الناس وتفاعلاتهم وعلاقاتهم ويمكن تقسيم المجال في هذه الدراسة إلى ثلاث مجالات رئيسية:

## 1-2- شبكات شخصية أو محلية خاصة بأشخاص معينين:

هذه الشبكات تقتصر على مجموعة من الأصدقاء والمعارف والتي تعمل على التواصل الاجتماعي فيما بينهم بجميع الأشكال حيث يتم إتاحة ملفات لصور الشخصية والمناسبات الاجتماعية فيما بينهم بشكل منظم للتواصل وعمل حياة اجتماعية من خلال هذه الشبكات وهذه المواقع عديدة وكثيرة وقد تجد مواقع مغلقة على فئة معينة من الأصدقاء لمثل هذه الأمور.

## 2-2- شبكات خاصة بفئات موضوعية معينة:

هذه الشبكات نشأت لتجميع بعض المهتمين بموضوعات بعينها مثل المهتمين بالطب والهندسة وشبكات مهتمة بالكتب والمكتبات أو شبكات شاركت في التعليم عن بعد لبعض المدارس وشبكات ثقافية مختلفة.

## 2-3- شبكات مهنية:

ظهرت وانتشرت مثل هذه الشبكات في الآونة الأخيرة لتواجه البطالة واحتياج دول العالم لتنشيط العمل واستخدام هذه التقنية المتطورة لخلق بيئة عمل وبيئة تدريبية مفيدة وحرفية واستقبال سير ذاتية للمشتركون مع استقبال طلب توظيف من جانب الشركات وتقديم خدمات على مستوى المهن المختلفة وغيرها وأشهر هذه الشبكات (لينكد إن (Linked In).

## 3- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي التعليمية

يعرفها نبيل (جاد عزمي) "بأنها مواقع ويب تتوفر لمجموعة من الأفراد القدرة على المشاركة في الاهتمامات والأنشطة والآراء العلمية والتعليمية وتكوين صداقات مع أشخاص آخرين لهم نفس التوجهات"<sup>(6)</sup>.

## 3-1- استخدامات الشبكات الاجتماعية في

### الدراسات الجامعية...المزايا والعيوب:

إن الشبكات الاجتماعية ليست مجرد مواقع للتعرف على أصدقاء جدد أو التواصل مع الأصدقاء أو معرفة ما يجري حولنا في العالم انه أيضا أداة تعليمية مبهرة إذا تم استخدامه بفعالية ومورد مهم للمعلومات.

ويمكن للمعلمين استخدامه في غرفة الصف خصوصا في التعليم الجامعي من اجل تحسين التواصل ودمج الطلبة في أنشطة فعالة تختلف عن أساليب التدريس التقليدية. وأيضا بهذا الأسلوب يتعرف الطلاب والشباب على استخدامات أخرى أكثر فائدة وفاعلية. ويمكن القول أن هناك الكثير من الأفكار التي يمكن أن يستفيد منها الأستاذ الجامعي في التخصصات المختلفة لزيادة فعالية التدريس وأيضا لتوجيه أنظار الطلبة من أجل استخدام الشبكات الاجتماعية في مجالات تعود عليهم بالفائدة.

## 3-1-1- مزايا الشبكات الاجتماعية في التعليم الجامعي:

- متابعة المستجدات في التخصص. حيث يمكن للأستاذ أن يكلف طلابه البحث عن المستجدات في مجال المادة العلمية التي يدرسها وبهذا يحافظ على صلة الطلبة بالمعلومات الجديدة في التخصص.

- مراجعة الكتب والأبحاث بشكل تعاوني. بإمكان الطلاب والمدرسين مراجعة الأبحاث معا من خلال إرسالها للطلبة في نفس التخصص للإطلاع عليها وكذلك المدرس والتزود بتغذية راجعة على الفيسبوك مثلا.

- الألعاب التعليمية: يمكن الاستفادة منها في تحسين مهارات القراءة وخصوصا اللغة الانجليزية كلغة ثانية حيث ستزيد هذه الألعاب من مخزون المصطلحات باللغة الانجليزية لدى الطلبة.

- استطلاعات الرأي: يستخدمها الأستاذ كأداة تعليمية فاعلة وأيضا لزيادة التواصل بين طلبة المساق على مواقع التواصل الاجتماعي.

- تعليم اللغة الانجليزية: حيث يكون بإمكان الطلبة أن يتواصلوا مع آخرين ناطقين أصليين باللغة الانجليزية من خلال مجموعات أو شبكات.

- إيجاد مصادر معلومات خاصة بالطلاب. وخصوصا طلبة الصحافة حيث سيكون بإمكانهم التطبيق العملي لتخصصهم من خلال استخدام تحديثات مركز تغذية المواقع لمتابعة الأخبار العاجلة السياسية والرياضية وأخبار الجامعات.

طلابه للانضمام إليها فيتيح لهم من خلالها النقاش والحوار حول مواضيع لها علاقة بالمادة الدراسية مما يشجعهم على التفاعل والمبادرة والاستكشاف والاعتماد على النفس للحصول على المعرفة وهي الطريق الأفضل للتعلم البديل المثالي عن التلقين.

\* يعد (تويتر Twitter) المكان الأمثل اليوم للحصول على المعرفة من أشهر المختصين وبالتالي فإن مجرد تواجد الأستاذ على "تويتر" وحث طلابه على متابعته سيمكنهم من الحصول على معارف من مدرّسهم خارج حدود المنهج الدراسي، مما يعزز المعرفة لدى الطلاب ولا يحصرهم بصفحات الكتاب المقرر فتغريدات الأستاذ ستوفر فرصة كبيرة لتعزيز المعرفة لدى الطلاب والتواصل العلمي الإبداعي مـــــــع الأـــــــستاذ.

\* تشجيع الطالب على تأسيس (مدونة Blog) على شبكة الإنترنت والتدوين فيها بشكل مستمر سيعزز شخصية الطالب وينمي مهارات الكتابة والإبداع لديه ويساعده في تحديد توجهه المهني في وقت مبكر وبالتالي فإن على المعلم أو المدرسة أو الجامعة أن تعمل على جعل مدونات الطلاب جزء من مشاريع تخرجهم أو نشاطاتهم اللامنهجية وتحفيزهم على الكتابة والتدوين فيها بشكل دائم، ويمكن تشجيع الطلاب الآخرين على إضافة التعليقات على مدونات زملائهم مما يعزز الحوار والتبادل المعرفي بين جميع الطلاب<sup>(7)</sup>.

\* الصوت والصورة هي أهم عنصر من عناصر التعلم في عصرنا هذا ولا يمكن لأي محتوى علمي أن ينجح في الوصول للطلاب دون استخدامها فيمكن للأستاذ أن يستغل ذلك بأن يطلب من طلابه إعداد مقاطع فيديو أو رسوم توضيحية أو عروض تقديمية لها علاقة بشكل مباشر أو غير مباشر بالمادة الدراسية التي يقومون بدراستها ثم يطلب منهم مشاركتها عبر (يوتيوب YouTube) مع زملائهم أو حتى مع العالم كله، فهذا سيعزز المهارات الإعلامية لدى الطلاب خصوصا الخطابة وفنون الإقناع والتأثير كما سيدعم فهمه للمادة العلمية بشكل قوي حيث أن عرضها أمام الآخرين يمثل أعلى درجات التعلم.

- متابعة الأخبار الجديدة: من خلال متابعة المجموعات للأخبار الجديدة على المواقع العالمية مثل أخبار الطقس أو الكوارث الطبيعية أو الجديد في الطب والعلوم حيث هناك الكثير من المواقع على الشبكة المفيدة لطلبة الطب والهندسة والعلوم.

- إنشاء تطبيقات على الفيسبوك: حيث يقوم العديد من الطلبة بعرض تطبيقاتهم العملية عليه مثل العديد من طلبة الجامعات العالمية الذين يشكلون مجموعات على الموقع.

- مشاركة التحدي: حيث يمكن للأستاذ إشراك طلبة في أنشطة تظهر قدراتهم ومواهبهم مثلا في إعداد مشاريع تخرج أو الترويج لمؤسستهم التعليمية - استخدام الوسائط المتعددة: يمكن للأستاذ استخدام الفيديو أو الوسائط المتعددة وإرسالها لطلبته لتسهيل عملية التعلم.

### 3-1-2- اعتبارات التعليم عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

برز دور شبكات التواصل الاجتماعي في مجال التعليم بشكل كبير خلال السنوات القليلة الماضية حيث اشترك فيها آلاف المدارس والمعاهد والجامعات على مستوى العالم ناهيك عن اشتراك الطلاب بغرض التعليم، حيث استفادوا من خدماتها في إطار ما يُعرف بالتعليم الهجين أو المنظومة التعليمية الثقافية، ولكي يكون ثمة تواصل تعليمي بناءً واستفادة حقيقية من خدمات شبكات التواصل الاجتماعي فإنه يجب على كل من المُعلِّم والمُتعلِّم الولوج وفق مجموعة من الاشتراطات والاعتبارات التنظيمية نذكر من أهمها:

\* أن يؤسس مدونة إلكترونية صغيرة للمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها تحتوي شرحا للمادة العلمية والتمارين المرافقة لها ويدعمها بروابط لمواقع ومقالات ذات صلة تفتح آفاق الطلاب.

\* استخدام (المجموعات المغلقة Closed Group) التي يوفرها موقع (فيسبوك Facebook) كأحد أهم الوسائل الناجحة في تعزيز التعليم حيث يمكن للأستاذ أن ينشئ مجموعة على فيسبوك خاصة فقط بطلاب الفصل أو المادة التي يدرسها ويدعو

**4- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم****الإلكتروني:****4-1-الفيديو**

إن جيل اليوم يُعرف بـ "الجيل الفيديوي" فسوف نلاحظ بأن معظم طلبة الجامعات يتواصلون من خلال الفيديو فهذا يكتب تعليق وذاك يرفق صورة وذاك ينشئ صفحة للثورة.

- يساهم الفيديو في التعليم الإلكتروني من خلال تطبيقاته المتعددة التي تسهم في إثراء العملية التعليمية إذ يستطيع الأستاذ إضافة تدريبات وعرض المحتوى بما يسمى تطبيق (فلاش كارد Flash Card) ويستطيع الطلاب أيضاً من خلال تطبيق (كتاب تاغ Book Tag) تبادل الكتب وإعارتها فيما بينهم و تطبيق (كورس Courses) التي تعتبر مهمة للأستاذ على وجه الخصوص لأنها توفر مجموعة من الخدمات المهمة لإدارة المادة الدراسية مثل إمكانية إضافة المقررات والإعلانات والواجبات وتكوين حلقات نقاش ومجموعات للدراسة بالإضافة إلى الكثير من التطبيقات التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية.

**4-2-اليوتيوب**

يعتبر من أكثر أدوات التعلم الإلكتروني شيوعاً وهو حائز على التصنيف الثاني عالمياً في مركز تقنيات و أدوات التعلم البريطاني لعام 2011 وهو من أكبر المواقع التعليمية المجانية الأكبر على شبكة الإنترنت، حيث يوفر مئات الآلاف من المقاطع التعليمية في شتى المجالات ويقوم بالجمع بين الصوت والصورة في العملية التعليمية. وقد اتجهت العديد من الجامعات والكليات حول العالم إلى توثيق محاضراتها على موقع (يوتيوب YouTube) كي تتيح للمتعلمين الوصول إلى المعلومة في أي وقت وزمان.

مصادر الفيديو المتوفرة من خلال موقع (يوتيوب) ليست مقتصرة فقط على مستوى التعليم العالي، بل غني بالمحاضرات الخاصة بالتعليم الأساسي والتعليم التقني وشتى أنواع التعليم نذكر منها على سبيل

المثال وليس الحصر (صيانة وتركيب الأجهزة بمختلف أنواعها، ميكانيكا السيارات، تعليم سباقه السيارات، الإسعافات الأولية، تعليم الطهي، العلوم الإدارية والاقتصادية بكافة فروعها، الحاسوب وتطبيقاته، البرمجة بكافة أنواعها، الزراعة بالإضافة إلى العديد من المقاطع التعليمية في شتى مناحي الحياة).

- التصفح والبحث ومشاهدة الفيديو متاح بشكل مجاني لجميع مستخدمي الإنترنت وبدون أي اشتراك مسبق كما ويتيح تضمين ملفات الفيديو داخل مواقع الويب وداخل المنصات التعليمية الخاصة بالجامعات والمدارس (أي يمكن عرض الفيديو من (يوتيوب) داخل المواقع والمنصات الإلكترونية بدون الذهاب إلى موقع (يوتيوب) (9).

**4-3-التويتر**

هو فن مشتق من التدوين يمكن أن نقول أن التدوين المصغر عبارة عن تحديثات كتابية تصف الأحداث التي تعاصرها في يومك على مدار الساعة و يحظى تويتر بأهمية كبيرة في مجال التعليم، حيث يتمكن المدرسون بفضلها من التواصل مع بعضهم و تقاسم كل ما يمكنه إفادتهم من أدوات و نصائح و حلول، و يمنحهم فرصة لتبادل الخبرات و دعم بعضهم بعضاً. كما يوفر تويتر جميع مزايا الشبكات الاجتماعية و يجلبها للفصول الدراسية و هذا عامل مهم لإبقاء المتعلمين مهتمين و مركزين في عملهم

**استخدام التويتر في التعليم**

- متابعة المؤتمرات والندوات: بدأت معظم المؤتمرات والندوات بتسخير خدمة مثل تويتر لنشر الأحداث الجارية في المؤتمر أو لتذكير المشاركين بمواضيع معينة.
- تحديثات المادة الدراسية: يمكن لأستاذ مادة ما عمل حساب للمادة في تويتر ثم الطلب من الطلاب القيام بمتابعة الحساب لتصلهم رسائل نصية لهواتفهم عن أخبار المادة.
- متابعة إعلانات الكلية أو الجامعة: بحيث يقوم المشرف على موقع الجامعة أو الكلية بربط خدمة



- بالنسبة للأستاذ فأعطى الطالب مجالا في الحوار بصدق وصراحة بما يبني في نفسه عوامل الثقة بل ويعينه على أن يشق طريقه بمزيد من الوعي وكثير من المكتسبات الطالب.

- بالنسبة للطلاب فيمكن أن يستخدموا الويكي في النقاش حول المنهج والمعلومات الإثرائية من خارج المنهج وقد يدور وارهم حول معلومة أو قضية تربوية أو أسلوب مذاكرة ناجح ونحو ذلك من الحوار الممتع الذي يجمع بين سهولة كتابته أو تعديله أو إثرائه عن طريق الويكي (10).

التمكن من إدارة مستودعات الكائنات التعليمية و تشكل موقع مركزي للتوثيق وتخزين المعلومات الإجرائية و تطبيقا قويا لمفهوم التعليم الجماعي المشترك. كما تمكن الخبراء في حقل ما من التبادل المعرفي وتحرير مقالاتهم وأبحاثهم و السماح بظهور وجهات نظر مختلفة مما يثري الأبحاث العلمية .

#### 4-5- سكايب

إمكانية عقد المؤتمرات الصوتية مجانا لأكثر من مائة شخص عبر الإنترنت فهو من البرمجيات التي تسمح للمستخدمين بالاتصال في جميع أنحاء العالم. ويمكن إجراء هذه المكالمات الهاتفية من جهاز كمبيوتر واحد إلى آخر إذا كان لديهم هذا البرنامج ليس فقط يمكن للمستخدمين التحدث مع الناس من الكمبيوتر إلى جهاز كمبيوتر ولكن أيضا من جهاز كمبيوتر إلى الهاتف المحمول ، أو إلى الهاتف التي ليست متصلة بشبكة الإنترنت (11).

#### - استخدام سكايب في التعليم

عقد المؤتمرات العلمية الصوتية أو المرئية عبر برنامج و تيسر للأستاذ والطلاب التواصل والتراسل الضروري بينهم وتريحهم من عناء تحميل وتنصيب عدة برامج تراسل تبعا لاختلاف البرنامج والموقع الذي يستخدمه كل شخص منهم.

#### 4-6- المدونات التعليمية

في الغالب المدونات هي مواقع شخصية لكن لها استخدامات كثيرة أخرى فيمكن إنشاء مدونات متخصصة في جانب ما ومثل هذه المدونات تقدم

الأخبار بموقع تويتر لتأتي الطالب بين الضحية والأخرى رسائل نصية قصيرة لآخر الأخبار.

• تسهيل إدارة المشاريع: يمكن للطلاب أو الأساتذة الذين يعملون على مشاريع مشتركة التواصل فيما بينهم والتذكير بالأمور التي تخص المشروع وبيان حالته كبديل سريع للمنتديات.

• تفعيل الحوار والنقاش: تساعد التفاعلية الموجودة في هذه الخدمة على خلق قنوات من النقاش والتحاوور حول مواضيع محددة بين مجموعة من الأشخاص.

الكتابة المحددة: كون الخدمة محصورة بـ 140 حرفا هذا يعني أن على المستخدم أن يكون أكثر وضوحا وتحديدا عند كتابة الرسالة التي يود نشرها.

#### 4-4- الويكي

مواقع ويكي كل شخص يمكنه المشاركة في كتابة المحتويات في الموقع فكل صفحة من (ويكي Wiki) تحوي أسفلها رابط بعنوان ( تحرير Edit) ومن خلال الضغط عليه يمكن لأي شخص أن يعدل في محتويات الموقع. وتستخدم مواقع ويكي أوامر بسيطة لتنسيق النص لتبسيط عملية إضافة المحتويات على المستخدمين الذين لا يجيدون التعامل مع التفاصيل التقنية للغة HTML. وتشجع مواقع ويكي على إنشاء روابط بين صفحات الموقع، ويمكن لأي مستخدم إنشاء رابط بسهولة لأي صفحة في الموقع أو حتى لصفحة غير موجودة بعد أو لمواقع خارجية، وتشجع مواقع ويكي على العمل الجماعي لإثراء الموقع فمعظم مواقع ويكي لا تطلب من المستخدم تسجيل بياناته ليكون عضواً في الموقع. وكما ذكرت سابقاً يمكن التعامل مع التعديلات "أو التخريب" بكل سهولة ويمكن لمواقع ويكي أن تضع سياسات محددة لتحرير المحتويات فبعض مواقع ويكي لا تسمح لأي شخص بتعديل بعض الصفحات وبعضها الآخر يطلب منك تسجيل نفسك كعضو وبعضها الآخر مفتوح تماما للجميع الأمر يعتمد على نوعية الموقع ومحتوياته.

#### استخدامات الويكي بالتعليم

### المكاسب التعليمية من استخدام المدونات الإلكترونية:

- \* تعطي الطلاب الدافعية العالية على المشاركة خاصة للطلاب الذين يشعرون بالخجل من المشاركة في الغرفة الصفية.
- \* تعطي للطلبة فرصة كبيرة للتدرب على مهارات القراءة والكتابة
- \* وسيلة ممتازة وفعالة للتعاون والمشاركة بين مجموعة من الطلاب حول قضية ما أو نشاط تعلمي.
- \* تسهّل عملية الإرشاد والتوجيه بين المعلم والطلاب.

### استخدامات التدوين في التعليم والتعلم:

1- استخدامها في نشر الأبحاث والواجبات: قامت جامعة (دكنسون Dickinson) في الولايات المتحدة بإنشاء نظام لاستضافة المدونات وبرنامج الويكي حيث استخدم الطلبة المدونات في نشر أبحاثهم وواجباتهم إلكترونياً بدلاً من الطريقة التقليدية.

2- استخدامها لخلق جو من التعاون بين الطلبة والحوار البناء وذلك عن طريق متابعة مدونات زملائهم والتعليق عليها.

3- استخدامها كمرجع شامل لتمارين المادة: كما قام أحد أساتذة مادة الرياضيات في إحدى مدارس التعليم العام في كندا بالاستفادة من تقنية المدونات في عمل مدونة مساندة لمادة الرياضيات. حيث قام بإعداد مدونة يقوم الطلاب فيها بحل تمارين كتاب الرياضيات كل فصل على حدة ونشرها في المدونة لتصبح المدونة بعد ذلك مرجع شامل لتمارين المادة يرجع إليها الطلاب في السنوات القادمة.

4- اعتبارها كحقيبة إلكترونية يخزن فيها الطالب أعماله و إنجازاته للرجوع إليها لاحقاً عند الحاجة.

### 5- مزايا وعيوب شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم الجامعي:

5-1 مزايا وفوائد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم:

- وبتطبيق هذه الاشتراطات والاعتبارات التنظيمية يمكن جني الكثير من المزايا والفوائد من الخدمات

الكثير من الفوائد للمهتمين بهذا التخصص فكل يوم هناك دروس وروابط جديدة كل يوم تحوي أفكاراً وحوارات جديدة ومثل هذا التجدد والنشاط لا نجد في المواقع التقليدية إلا نادراً.

أما المؤسسات التعليمية فيمكنها أن تستفيد من المدونات بأن تتواصل مع الطلبة من خلال المدونات فتطرح المشاريع والواجبات من خلال المدونة ويمكن طرح الدروس بوسائل مختلفة من خلال المدونة، ويمكن للمدرسة هي الأخرى أن تتواصل مع أولياء التلاميذ وتخبرهم بأنشطة المدرسة وأخبارها وبالمدونات يمكن للطلبة أن يكتبوا في المدونات لكي يتعلموا مهارات كثيرة مثل الكتابة والحوار وإدارة المواقع.

وفي هذا المضمار تطرح "نسرين التازي" - مبرمجة مواقع إنترنت - نماذج لاستخدامات متعددة للمدونات مثل: إنشاء مدونات خاصة بالمعاهد العليا كوسيلة أسرع لتبادل المعلومات والتجارب، ومدونات خاصة بجمعيات المجتمع المدني كوسيلة للتربية على روح المواطنة ومدونات خاصة بالشركات كوسيلة لتسويق الإنتاج والاقتراب أكثر من المستهلك، ومدونات خاصة بالثقافة والفنون لتواصل أكبر مع الجمهور<sup>(12)</sup>.

وقد لاحظ العديد من المدرسين تغير في اتجاه وسلوكيات الطلبة بعد أن أصبح لهم المدونة الخاصة بهم فهناك ازدياد في تحمل المسؤولية فهذا الشيء الخاص بهم سوف يمر عليه الكثير من الأفراد سواء كانوا معهم في البيئة الصفية أو خارجها لذا تراهم دائماً حريصين على اتساق المدونة ومتابعتها وتحديثها ومتابعة التعليقات التي ترد إليها بالإضافة إلى الحرص في اختيار الألفاظ المستخدمة في الردود هذه المدونة أصبحت جزء من شخصيتهم يحرص الطالب على أن يري فيه الآخرون مواطن الجمال والانساق. كما أن هناك ملاحظة في غاية الأهمية رصدها الأساتذة: الطلاب يتعلمون تكنولوجيا جديدة من خلال المدونة فهم يضيفون تطبيقات جديدة كالفيديو أو المقطوعات الصوتية وهذا يحفزهم على عملية التعلم المستمر.

- تُساعد المُتعلِّم على المُذاكرة البَنَاء من خلال تقديم تدريبات مُتنوِّعة ومُتكاملة و تُتيح للأستاذ والمُتعلِّم إمكانية تبادل الكُتب.

- مُتابعة ما يُستجد من معلومات في التخصص و تقديم الألعاب التعليمية الهادفة.

- الاستفادة من استطلاعات الرأي حيث يستخدم الأستاذ هذه الاستطلاعات كأداة تعليمية فاعلة وزيادة التواصل مع طُلابه.

- مُتابعة الأخبار الجديدة والوقوف على ما يُستجد من أحداث جارية سياسية واقتصادية وعلمية واجتماعية..الخ.

- غرس الطموح في نفوس المُتعلِّمين من خلال تشجيعهم على إنشاء وتصميم تطبيقات جديدة على شبكات التواصل تخدم المادة التعليمية. ونشرها بين المُتعلِّمين للاستفادة منها. حيث يقوم العديد من الطُلاب بعرض تطبيقاتهم العملية فيما بينهم مثل عدد من طلاب المدارس والمعاهد العالمية الذين يُشكِّلون مجموعات على الموقع (8).

- المُساهمة في نقل التعليم من مرحلة التنافس إلى مرحلة التكامل من خلال مُطالبة جميع المُتعلِّمين بالمُشاركة في الحوار وجمع المعلومات.

- مُشاركة التحدِّي حيث يُمكن للأستاذ إشراك طُلابه في تنفيذ مشاريع تتعلَّق بالترويج لمؤسساتهم التعليمية بهدف قياس مواهبهم وإثراء قدراتهم ومدى ثقته بأنفسهم.

- إدخال أساليب جديدة تُشجِّع على طرح الأفكار وتُعزز روح المُشاركة والتواصل بين المُتعلِّمين.

- تمكين الأستاذ من أن يضع لنفسه (ساعات مكتبية Hours face) يُتيح للطُلاب خلالها التواصل معه وطرح الأسئلة وتلقِّي الإجابات.

وفي ذات السياق تقول "راندي زوكربرج" إن شبكات التواصل الاجتماعي تحقِّق فائدة كبيرة للتعليم حيث تُمكن من الوصول إلى مُختلف الأجهزة المحمولة وتسهِّل عملية توزيع المواد العلمية داخل قاعات الدرس وكذلك تسهِّل عملية التقييم وإجراء الاختبارات.

التي تُقدِّمها منظومات التعليم عبر شبكات التواصل الاجتماعي. حيث يستطيع قائد المجموعة وهو عضو هيئة التدريس عرض مادة تعليمية ما على طُلابه والمُشاركة بإثارة القضايا التعليمية. وإجراء نقاش بناءً حول كُل درس من دروس المادة في ساحة الحوار ويستطيع أيضاً أن يضع لطُلابه تكليفات مُحددة ثم يطلب منهم البحث عنها وإعادة إرسالها. بحيث يُمكن الوقوف على ما توصل إليه كُل منهم على حدة ووضع التقييم المناسب. كما يستطيع أن يعرض عليهم مُشكلة ما ويطلب أن يضع كل واحد منهم ردًا على تلك المُشكلة في رسالة خاصة وتُتاح له إضافة صور ومقاطع صوت وفيديو تتعلَّق بالمادة أو أحد دروسها بما يثري المادة أو الدرس ويُساعد على الفهم بشكل أفضل وتكون إما من إنتاج الأستاذ أو المُتعلِّم أو من انتقائهما مع إمكانية مُشاركة وإضافة روابط لصفحات على الإنترنت تُقدِّم المزيد من الإثراء للمادة التعليمية ومناقشة مُحتواها وتحديد ميعاد مُسبق يجتمع فيه مع طُلابه في نفس الوقت للرد على أي استفسار فوري أو التحوار والنقاش حول موضوع ما والاستفادة من الدردشة الموجودة على شبكات التواصل الاجتماعي بمناقشة بعض عناصر الدرس بين الأستاذ والمُتعلِّمين أو بعضهم أو بين المتعلمين أنفسهم وإنشاء تطبيقات جديدة من شأنها إثراء المادة ودروسها.

- بحسب إثباتات علم النفس الحديث فإن عملية تخزين العقل البشري للمعلومات أو المُفردات اللغوية تتحدد قدرتها بطبيعة الحالة النفسية للمُتلقي ومن ثم ضرورة وجود البُعد الترفيهي أثناء عملية إلقاء الدرس وهذا ما تُتيحه مواقع التواصل الاجتماعي حيث يكون الطُلاب أكثر حماساً خاصة عند تعلُّم اللغات والرياضيات والمواد الاجتماعية.

- تُنشِط المهارات لدى المُتعلِّمين وتوفّر الفرص لهم وتحفزهم على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مُختلفة و تُعظِّم الدور الإيجابي للمُتعلِّم في الحوار وتجعله مُشاركاً فاعلاً مع الآخرين و تُعزز الأساليب التربوية في بيئة تعاونية.

التجربة «كسرت روتين التدريس وصار الطالب أكثر قدرة على الإبداع..»

ويُضيف "سيمان تشيونغ" في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان (التعليم الهجين): "إن هذه الشبكات لها قدرة كبيرة في إيصال المعلومات إلى ذهن المُتلقّي بكل سهولة وتلقائية وإنني أدعو جميع مؤسساتنا التعليمية إلى التوسّع في هذه التجربة وتدقيق النظر في جوانبها النفسية والعملية، فهذا من شأنه إزالة الإحساس بالاعتراب الذي قد ينتاب بعض الطلاب داخل قاعات الدروس وسيُمكن من تجاوز الحواجز التي تفصل أحياناً بين الطلاب والمؤسسات التربوية التي ينتمون إليها، وإن كُنّا في ذات الوقت لا ندعو إلى التجاوز المُطلق للطابع الرسمي لسير الدروس، بل يتم ذلك بطريقة مُتوازنة تضمن الاستقرار داخل المؤسسات التعليمية" ويقول الخبير في التربية الحديثة فيليب تسانغ: إن التدرّج في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ضمن المُخطط التعليمي الصيني يُمكن أن يُحقق المزيد من المنفعة للطلاب حيث يوفر مبدأ التحفيز والترغيب ويضمن الوصول بهم إلى أكبر قدر من الحماسة خاصة عندما يتعلّق الأمر بدروس قد يراها البعض مُعقّدة منها على سبيل المثال دروس تعلّم اللغات الأجنبية التي تعتمد بشكل أساسي على الانفتاح والحوار والانسجام داخل المحيط الدراسي».

#### • التجربة الأمريكية:

وهي مُطبّقة حديثاً في كثير من المدارس والمعاهد الرسمية والخاصة وتمارس على نطاق واسع من قبل الأساتذة والطلاب وكانت دراسة حديثة قام بها نذر من الباحثين بجامعة مينيسوتا قد أفضت إلى أن 77% من عموم الطلاب يدخلون إلى شبكات التواصل بهدف التعلّم وتنمية المهارات والانفتاح على وجهات نظر جديدة، وأنه بحسب بيانات تم جمعها على مدار الستة أشهر الأخيرة لطلاب تتراوح أعمارهم بين 16 و 18 سنة تبين «أن الطلاب الذين يستعملون مواقع الشبكات الاجتماعية تطوّرت مهاراتهم وإبداعاتهم على نحو جيد»، وتشير "كرستين جرينهو" الباحثة في الدراسة إلى أن إدراج المناهج التعليمية في الشبكات الاجتماعية

2-5- عيوب استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التّعليم:

رغم المزايا الكبيرة والمتعددة لشبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها في العملية التعليمية غير أنّه قد تكون هناك بعض العيوب لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التّعليم فعلى سبيل المثال ربما ينطوي استخدامها على انتهاك للخصوصية حيث يوجد ملف شخصي لكل طالب يحتوي على معلومات عنه وعن مكان وجوده ونشاطاته وميوله وقد يُساء استخدام هذه المعلومات في حالة كشفها لأشخاص غير موثوق بهم وكذلك فإنّ استخدام الإنترنت في التّواصل يقلّل بدون شكّ من المواجهة المباشرة والشخصية بين الأستاذ وطلابه والتي تكون أحياناً مهمّة لإيجاد علاقة قوية ومستديمة بينهما وأحد العيوب المهمّة هو أنّه ربما يكون هناك مجال للغشّ إذا تمّ استخدام الملف الشخصي لأحد الطلاب من قبل طالب آخر غير صاحب الملف.

وأخيراً فإنّ زيادة عدد الساعات التي يقضيها الطالب أمام جهاز الحاسوب قد تؤدي إلى بعض المشاكل النفسية أو الاجتماعية.

وعلى الرغم من هذه المساوئ القليلة فإنّ المزايا تبدو أكثر بكثير ممّا يدعونا للاعتقاد بأنّ دور الشبكات الاجتماعية في التّعليم سوف يستمرّ بل سوف يزداد ويصبح أكثر تطبيقاً وانتشاراً في السنوات القليلة القادمة.

#### 6- تجارب عربية وعالمية في التعليم عبر شبكات

##### التواصل الاجتماعي

وكما سبق الإشارة فإن بعض الدول صارت تعوّل على شبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة هامة من وسائل التعليم في العالم الافتراضي. وإذا كان من الصعب إلقاء الضوء على كل التجارب الدولية في هذا الشأن، فإننا نأخذ ثلاثاً من هذه التجارب:

#### • التجربة الصينية:

لقد أدخلت كثير من المدارس في حواضر الأقاليم والمقاطعات الصينية شبكات التواصل الاجتماعي لتوطيد العلاقة بين الأستاذ والمُتعلّم وأثبتت الدراسات فاعلية هذه التجربة.. يُشير "رونغواي هوانغ" إلى أن

شبكية «فيديو كونفرانس». ولوحات إلكترونية تعمل باللمس لتشجيع الأساتذة والطلّاب على تبادل المعرفة والمعلومات على المستويين المحلي والعالمي على أن يتم التعميم على مراحل في بقية المدارس الحكومية في الإمارة».

#### 7- التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية ...

##### خطوات أولى تنتظر التعميم

#### • الجامعة الجزائرية ورهان التعليم

##### الافتراضي:

- أما بالنسبة للتجربة الجزائرية في استخدام تكنولوجيا التعليم الافتراضي عن بعد لازالت في بدايتها ومحتشمة وليست بالقدر الكافي. قد يرجع ذلك لعدم الوعي التام بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته في رفع المستوى العلمي و التأهيلي للفرد. بالرغم من التجربة الجزائرية الرائدة في ميدان التعليم عن بعد، الذي يشرف عليه ( EEPAD Etablissement d'enseignement Professionnel à Distance )<sup>(13)</sup> وهناك أيضا تجارب ناجحة لمؤسسات خاصة مثل "المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد" أول تجربة في ميدان التعليم الافتراضي والتي لازالت قائمة. تتولى الإشراف عليها جامعة التكوين المتواصل

- عرض مشروع AUF<sup>(14)</sup> لفتح فرع (Master)

في مجال التبصر والتصور في ميدان التصميم بواسطة الكمبيوتر

- (AUF) Transfert الوكالة الجامعية

للفرنكوفونية) تكوين مكونين في ميدان التعليم

الافتراضي ( ACOLAD Apprentissage )

Collaboratif A Distance أرضية التعليم

الافتراضي)<sup>(15)</sup>.

- تجهيز الجامعات الجزائرية بالمعدات

اللازمة لتطبيق التكوين عن بعد: تمويل هذه

العملية قامت به وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي التي خصصت ميزانية معتبرة (مليار وثلاث

مئة وخمسون مليون ديناراً جزائرياً).

Diplôme d'Etudes DESS UTICEF)

Supérieur Spécialisé en Utilisation des

(Technologies de l'Information et de la

ساعد على جعل المدارس أكثر أهمية وذات مغزى للطلّاب وصار المُعلّمون قادرين على زيادة انخراط الطّلاب في التعليم ورفع الكفاءة التكنولوجية وتعزيز روح التعاون في الفصول الدراسية، وبناء مهارات اتصال أفضل». وتضيف «إن التفكير ليس فقط في دمج التكنولوجيا الخاصة بك ولكن في خلق مهام أكثر إلحاحاً وسوف يتطوّر التفكير الناقد وحل المشكلات والقدرة على المشاركة العالمية لدى الطّلاب».

#### • تجربة دولة الإمارات العربية:

بعد أن ثبت جدواها في التعليم الفاعل فإن مجلس أبو ظبي للتعليم بدأ يتجه إلى توسيع دائرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية. وبحسب "مغير خميس الخيلي" مدير عام المجلس فإن هذه الشبكات صارت جزءاً لا يتجزأ من تعلم الطّلاب وتعزيز ارتباطهم بالمحيط المحلي والإقليمي والعالم قاطبة، وجعلتهم على وعي بكل ما يشهده العالم من مُستجدات تقنية وعلمية وثقافية لذلك هناك اتجاه قوي لتجهيز جميع المدارس بالوسائل التقنية والتعليمية المُتطورة..وفي ورقة علمية بعنوان (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الغرف الصفية) نوقشت في المجلس ورد «ضرورة دعم الانتقال إلى التعليم التفاعلي خاصة في الغرف الصفية وأن العديد من التربويين صاروا يستفيدون من تلك الوسائط في تحقيق أهدافهم التعليمية إذ تمكّن نشاطات الشبكات الاجتماعية من التركيز على البحث وجمع البيانات والتواصل مع الخبراء، وأنه يمكن استخدام المُدونات الإلكترونية لتحفيز النقاشات والحوارات البناءة والتعاون المُتبادل في مواقع المعرفة الإلكترونية وبشكل عام توفير جميع هذه الوسائط الاجتماعية سهولة الوصول إلى الدعم وتبادل الخبرات والتطوير المهني وأفضل الممارسات المُتبعة ضمن المُجتمع المهني والعلمي».. وكان المجلس قد أطلق في بداية العام الحالي (2012) مشروع «الصّف الإلكتروني»، في ست مدارس بإمارة أبو ظبي تشمل طلبة الصفين الثالث والرابع للتعليم الأساسي الحلقة الأولى بواقع مدرستين في كل منطقة تعليمية ولمدة عام واحد، وسيتم ربط كل مدرسة من المدارس الست

## Communication pour - (l'Enseignement et la Formation):

تكوين (Master) اختصاصيين في مجال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال-لفائدة التعليم والتكوين. جامعة لوي باس تور (ستراسبورج) و(مركز الدراسة والبحث في المعلومات العلمية والتقنية (CERIST) مكلفان بهذه المهمة<sup>(16)</sup>.

أما التجربة الثانية فتصنف ضمن إنجاز شبكة التعليم المرئي عن بعد) التي أقيمت في إطار مشروع وزاري لوزارة التعليم العالي(. اختبرت بين جامعة الجزائر<sup>(17)</sup> والمركز الجامعي بورقلة<sup>(18)</sup> حيث أقيمت محاضرة مباشرة من الجزائر تعنى بحقوق الإنسان للدكتور "عروة" من معهد الحقوق أعقبها حوار صحفي من ورقلة مع وزير التعليم العالي آنذاك وكانت تجربة جد ناجحة بالرغم من العقبات التقنية وقلة التجهيزات وقد تم الإشراف على العملية من طرف مركز تنمية التكنولوجيات المتقدمة استخدم في التجربة خط متخصص بقدرته 2 ميغابايت/ثا يربط كلا المؤسساتين ببعضهما .

لكن لم يتواصل العمل بشبكة التعليم المرئي عن بعد، منذ اختبارها لكن عن قريب سوف تستأنف العمل بصفة دائمة حسب برنامج سيسطر بين الجامعتين بعدما أزيلت العقبات التقنية الناتجة عن البعد، بغرض استخدامها في تبادل الخبرات بين المؤسساتين وإقامة الندوات والملتقيات الإلكترونية ويتوقع أن تعمم هذه الشبكة على باقي مؤسسات التعليم العالي.

على ضوء هذين التجربتين ينبغي على مؤسساتنا التعليمية خصوصا منها الجامعية أن تستعد وتبذل المزيد من الجهود لتوسيع التجربة لمزيد من تبادل الخبرات وتغطية نقص الأساتذة وإقامة المنتديات والملتقيات العلمية، ضمن إطار المشروع الوزاري الرامي إلى إقامة شبكة إكسترنات وهمية<sup>(19)</sup> لربط جميع المؤسسات والهيئات الجامعية فيما بينها، ثم ربط هذه الشبكة بالشبكة الدولية إقامة مكتبة افتراضية هي في طور التحضير لها في إطار هذا المشروع يتركز على إقامة شبكات( المركز الوطني للبحث العلمي (CERIST) مشروع يشرف عليه

مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني حلية (انترانت (بكل مؤسسة جامعية، بحيث تكون هذه الشبكة مرتبطة بشبكة الإنترنت عن طريق الحاسب الموزع وأطلق على هذا المشروع اسم ( الشبكة الأكاديمية للبحث ( Serveur web ) للويب بالمؤسسة<sup>(20)</sup>.

و في الأخير نحن الأساتذة في إحدى جامعة الجزائر نتطلع لأن تصبح الشبكات الاجتماعية جزءا من نظام التعليم المفتوح داعما لنظام ( نظام التعليم الالكتروني (Model) والصفوف الافتراضية لكونه مستساغ لدى الطلبة بكونه موقع اجتماعي ترفيهي بالإضافة لكونه موقع تربوي يساهم في إثراء معرفة الطلاب بطريقة أقرب إلى نفوسهم. بحيث يمكن للجامعة أن تنشر رسالتها من خلاله وبالإضافة إلى نشر ثقافة التعليم الفتح للعالم الخارجي.

### - عرض و تحليل النتائج:

#### • المحور الأول: مفهوم التعليم الالكتروني عبر

##### الشبكات الاجتماعية

- حول مفهوم التعليم الالكتروني عبر الشبكات الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة توصلنا إلى أن هذا المفهوم ليس بالغريب بالنسبة لكل الأساتذة المستجوبين.

- و عن دلالة المفاهيم المرتبطة بالتعليم الالكتروني عبر الشبكات الاجتماعية كطريقة في التعليم كانت إجابات الأساتذة المبحوثين متشابهة إذ ورد في شرحهم لمفهوم التعليم الالكتروني عبر الشبكات الاجتماعية عبارات ك: " التعليم الافتراضي والتعليم الرقمي الذي يستخدم الوسائل في عملية التعليم سواء كانت برمجيات أو اتصال بالبريد الالكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي والمجموعات التعليمية بحيث يعتمد على السرعة في تلقي المعلومة والتفاعلية والمشاركة الجماعية.

- كما اتفق المبحوثين في إجاباتهم حول "استخدام الكمبيوتر في إيصال المعلومة عن بعد" و "التعليم الذي يعتمد على الانترنت في توصيل المعلومة بسرعة" و مواقع التواصل الاجتماعي ك: الفيسبوك والمدونات وغيرها و بالتالي التعليم

النوع من التعليم سواء على مستوى الأستاذ أو الطالب، الإدارة أو التقنيات و الوسائل. و قد جاء توفير الأجهزة، الشبكات و المحتوى الإلكتروني في مقدمة الترتيب حيث يرى كل الأساتذة أن توافر هذه الوسائل خاصة في الجامعات يمثل حجر الزاوية في تطبيق التعليم الإلكتروني.

توافر هذا المطلب يسهل من توافر المطالب الأخرى كخلق التواصل مع الطلبة كما سيؤدي لتوفير بيئة اتصال بين الجامعات سواء داخل أو خارج الوطن و يؤدي إلى تغذية هذا التعليم و الاستفادة من التجارب العالمية.

- يبرز أيضا كأحد المتطلبات خلق اتجاهات ايجابية نحو هذا النوع من التعليم لدى الأستاذ، الإدارة و الطالب على حد سواء من خلال توعيتهم بايجابياته و أهميته. كما نجد تحسين مستوى استعمال التكنولوجيات بالدورات التكوينية حيث يقر الأساتذة بنقص التكوين في هذا المجال.

- ما تكرر لدى ثلاث أساتذة و بدا غريبا عن متطلبات التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية هو عدد الطلبة إذ ربطوا تطبيق هذا التعليم بقلة عدد الطلبة في حين إن استخدام الوسائط التكنولوجية في التعليم يسهل العمل في المجموعات الصغيرة كما الكبيرة رغم اتفاق كل الأساتذة على أهمية هذا النوع من التعليم.

#### • المحور الثاني: دور الأستاذ في التعليم

##### الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية.

- كشفت نتائج الدراسة أن دور الأستاذ ظل نظام التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية يمثل عنصرا رئيسيا لا غنى عنه في العملية التعليمية حيث يشكل في التعليم التقليدي مع الطالب والمقررات الدراسية أهم مكونات هذه العملية.

- اتفق معظم الأساتذة المستجوبين على أن التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية سيحدث تغييرا كبيرا في دور الأستاذ و في علاقاته مع الطلبة.

- بينت نتائج الدراسة أن اكبر تحول بالنسبة للأساتذة يكمن في أن الأستاذ لن يصبح مصدر المعلومة فعلى سبيل المثال يجب احدهم الأساتذة: "

الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية حسب الأساتذة هي طريقة أكثر حداثة وفعالية في عملية التعليم أو التدريس حيث تتفاعل أطراف العملية التعليمية من خلال هذه الوسائط لتحقيق أهداف تعليمية محددة. و ربطه أساتذتين بـ: " التعليم الذي لا يعتمد على حضور الأستاذ و الطالب معا داخل حجرة دراسية مع وجود التفاعلية بينهما بحيث يلغي المكان وليس الزمان" و بالتالي تجاوز عملية التعليم و التعلم حدود جدران الفصول التقليدية و الانطلاق لبيئة غنية متعددة المصادر يكون لتقنيات التعليم التفاعلي عن بعد دور أساسي فيها.

- كما كشفت لنا نتائج الدراسة من خلال أجوبة الأساتذة عن غياب النظرة الشاملة و المتكاملة للتعليم الإلكتروني كنظام متكامل يقوم على بيئة الكترونية رقمية متكاملة تستهدف بناء المقررات و توصيلها بواسطة الشبكات الإلكترونية و تنظيم الاختبارات، إدارة المصادر و العمليات و تقويمها، الإرشاد و التوجيه و إدارة العملية التعليمية وضبطها بحيث تركزت كل الأجوبة دارت حول كون التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية طريقة في التدريس تستخدم فيها التكنولوجيات الحديثة و مواقع التواصل الاجتماعي.

- وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن متطلبات التعليم الإلكتروني حسب وجهة نظر الأساتذة المبحوثين تتطلب توفر مايلي:

1. توفير الأجهزة و الشبكات و المحتوى الكتروني و تصميم و تطوير الدروس الإلكترونية.
2. اتصال دائم مع الطلبة مع وجود حوار / عدد الطلبة محدود.
3. الوعي بأهمية التعليم الإلكتروني سواء من طرف الأستاذ أو الطالب أو الإدارة.
4. توفير بيئة اتصال مشتركة ما بين الجامعات و معرفة خبرات الخارج.
5. تحسين مستوى استعمال التكنولوجيات بالدورات التكوينية.

يمكننا القول أن المتطلبات الواردة تكشف عن وعي الأساتذة المستجوبين إلى حد كبير بما يتطلبه هذا

1-عدم التفاعل المباشر وجها لوجه و صعوبة التقويم والحراسة فيما يخص الامتحان الكترونيا و غياب النوعية في التعليم.

2-نقص في دقة الملاحظة وخاصة بالنسبة لتخصصات التي تعتمد على الجانب الفني والدقة في الملاحظة.

3-عدم الاستعمال العقلاني للتكنولوجيا بصفة عامة في الدول غير المنتجة لها وانتشار ما يسمى بسرقة المشاريع فقد أشار بعض المبحوثين للاستغلال السيئ للانترنت حتى على مستوى الأساتذة أنفسهم و قد ارتبط هذا الأخير بالنسبة للأساتذة بما يقدمه الطلبة في بحوثهم و مذكراتهم المختلفة أين يتم النقل الحرفي و يغيب تمحيص المعلومة العلمية (خاصة بالنسبة للمعلومة الموجودة على المواقع العربية). ضف إلى هذا عدم تمكن الطالب من اللغات الأجنبية ما ينتج عنه غياب النوعية في التعليم حسب رأي الأساتذة..

4- فيما يخص صعوبة التقويم والحراسة في الامتحانات الالكترونية. فان هذا يدل على صعوبة تصور التعليم الالكتروني كنظام متكامل من جهة. كما قد يدل على النظرة التقليدية للامتحانات بالنسبة للأساتذة و التي تقوم على قياس الحفظ و التذكر.

5-و تطرق احد الأساتذة في هذا السياق لموضوع العزلة الذي قد ينتج عن استخدام هذه التكنولوجيات حيث نجد نقص دقة الملاحظة. خاصة بالنسبة للتخصصات التي تعتمد على الجانب الفني، إضافة إلى عدم الاستعمال العقلاني للتكنولوجيا بصفة عامة في الدول غير المنتجة لها.

#### • المحور الرابع: تطبيق التعليم الالكتروني عبر

##### الشبكات الاجتماعية في الجزائر و الصعوبات التي تعترضه.

- كشفت نتائج الدراسة عن وجود نفي كلي من الأساتذة المبحوثين علمهم بوجود نظام تعليم الكتروني عبر الشبكات الاجتماعية في الجزائر باستثناء بعض التجارب و المحاولات الفردية في بعض الجامعات.

في التعليم الالكتروني المعلومة متوفرة ويمكن أن تعطي من أطراف متعددة وبذلك فالأستاذ غير مطالب بإعطائها" أما عن دوره فقد دارت الإجابات حول: دور توجيهي، متابع و منظم لتبادل المعلومات بين أطراف العملية التعليمية، يفسر ما هو غير مفهوم بالنسبة للطلبة و حل المشكلات التي قد يتعرضون لها في تعلمهم. و بالتالي فالأساتذة يرون أن دور الأستاذ في التعليم الالكتروني هو مساعدة الطالب إن احتاج إلى ذلك والعمل على توجيهه و تشجيعه.

هذه الأدوار هي التي نجدتها عموما في التراث النظري عن التعليم الالكتروني عبر الشبكات الاجتماعية. مع التذكير أن الأساتذة في تخصص الهندسة مثلا يرون أن الأستاذ يعمل حسب هذا التخصص على تنمية الجانب الفني لدى الطلبة مع توفير الوسائل التعليمية المساعدة على توصيل المعلومة.

#### • المحور الثالث: مزايا و عيوب التعليم الالكتروني

##### عبر الشبكات الاجتماعية

\* كشفت نتائج الدراسة أن أهم مزايا التعليم الالكتروني بحسب المبحوثين تتمثل فيما يلي:

1- سرعة الاتصال و التشاركية و إلغاء المكان والزمان وخلق التفاعلية و توفير المعلومات بكمية كبيرة و توفير فرص التعلم الذاتي.

2-اتصال دائم بين الطلبة والأساتذة و تقليل التكلفة.

3-يعمل على خلق الإبداع والابتكار و الدقة في المعلومة.

4- كما يسمح بتوفر المعلومات للمتعلم والمعلم في شتى مجالات المعرفة مما يسهل عملية البحث و يمنح القدرة على التفكير وإجراء المقارنات والتفكير المنطقي والتحليل الذي تتطلبه العملية التعليمية أكثر من هذا تدفع بالطالب و الأستاذ نحو الإبداع و الابتكار.

\* كما أضحت لنا كذلك نتائج الدراسة بحسب المبحوثين أن عيوب التعليم الالكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي تتمثل في:



2- ضرورة صياغة استراتيجيات محددة الأهداف خاصة في جامعاتنا التي تشهد تحولا من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني والتي لم تنتشر فيها بعد ثقافة استخدام التكنولوجيات الحديثة.

3- ضرورة وجود وعي من طرف السلطات المسؤولة بأهمية التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية ووجوب توفر سياسات تربوية فعالة في هذا المجال.

4- إضافة إلى توفير التكوين على استخدام التكنولوجيات الحديثة للطلبة كما للأساتذة و تدعيم الأساتذة من خلال "تقديم محفزات مادية لمن يستعمل هذا النوع من التعليم في الجزائر.

#### قائمة الهوامش:

- (1) عبد الملك ردمان الدناني(2003). الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت. دار الفجر للنشر و التوزيع القاهرة 2003. ص143.
- (2) عليان. ربحي مصطفى وغنيم. محمد عثمان (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. ص43.
- (3) عبد الحميد. محمد. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. ط2. عالم الكتب. القاهرة. ص59.
- (4) كامل محمد. المغربي. (2007). أساليب البحث العلمي. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. ص95.
- (5) محمد منير حجاب. (2002). أساسيات البحوث العلمية والاجتماعية. ط3. دار الفجر. القاهرة. ص86.
- (6) إحسان محمد الحسن. (2005). مناهج البحث الاجتماعي. دار وائل للنشر. عمان: الأردن. ص205.
- (7) العلمي لينسا. (2011). العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية. مشروع تخرج. كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. نابلس. فلسطين. ص30.
- (8) نبيل جاد عزمي. بينات التعلم التفاعلية. (2014). دار الفكر العربي. القاهرة. ص33.
- (9) هدى مبارك سمان. (2011). تصميم صفحة تعليمية على الموقع الإجتماعي الفيسبوك وقياس أثرها على التحصيل في مادة الكمبيوتر لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي واتجاهاتهم نحوها المؤتمر العلمي السابع للجمعية العربية لتكنولوجيا التربية "تحديات الشعوب العربية والتعلم الإلكتروني". مجتمعات التعلم التفاعلية". ج2. جامعة القاهرة. صص731-755.
- (10) نهى محمود و أحمد سعد. (2010). التعليم والتعلم عبر الشبكات الاجتماعية دراسة تطبيقية لموقع الفيس بوك. المؤتمر العلمي السادس للجمعية العربية لتكنولوجيا التربية.

- وبينت النتائج أن صعوبات وعوائق تطبيق التعليم الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر بحسب المبحوثين تتمثل في:

\* المشكلات التقنية و قلة الإمكانيات و الوسائل المادية المدعمة لهذا التعليم أول عائق أكد عليه كل الأساتذة المستجوبون حيث يرى المبحوثين أن النقص و الضعف الملحوظ في البنية التحتية التي يشترطها هذا التعليم من شبكات. حواسيب. انترنت. وسائل و تقنيات الاتصال. انقطاع التيار الكهربائي... الخ في الجامعات الجزائرية صعب تفعيل وانتشار التعليم الإلكتروني سواء من طرف الطالب او الأستاذ.

\* عدم التحكم في التكنولوجيات الحديثة. أو الاعتماد السلبي عليها و نقص الدورات التكوينية.

\* عدم اقتناع البعض به كبديل عن التعليم التقليدي و عدم التحمس لهذا النوع من التعليم لغياب عمليات التحسس والإعلام وفي هاذ السياق تأكيد احد الأساتذة " يمكن تطبيقه ولكن في بعض جوانب العملية التعليمية كنشر النقاط عبر البريد الإلكتروني أو توزيع الأعمال الموجهة... ولكن يبقى الحضور إلى الأقسام والمدرجات ضروري ولا يمكن الاستغناء عنه". و قول آخر " حضور الطالب ضروري حتى وان كان هناك تعليم الكتروني" و قول ثالث: " لا وسيلة تستطيع أن تشرح المدرس أحسن من الأستاذ".

\* من جهة أخرى نجد غلاء أسعارها بالنسبة للطلبة (الافتاء و الاشتراك في الشبكة) ما يعيق بشكل كبير أيضا من انتهاج التعليم الإلكتروني.

#### التوصيات:

1- إن إلقاء الضوء على التعليم الإلكتروني عبر الشبكات الاجتماعية في المراحل الأولى من العمل به خاصة من وجهة نظر الأساتذة- الجزائريين يساعد على حل الكثير من المشاكل التي قد تعترض طريقه و يبصر قيادة التربية و متخذي القرار بكيفية تطبيقه و بتحديد العقبات التي تحول دون استخدام الأمثل له.

التعليمية في تنمية مهارات التخطيط للبحوث الإجرائية لدى طلاب الدراسات العليا وتنمية اتجاهاتهم نحو البحث العلمي. دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP). (2) الحلفاوي، وليد. (2009). تصميم نظام تعليمي إلكتروني قائم على بعض تطبيقات الويب 2 وفاعليته في تنمية التحصيل المعرفي والتفكير الابتكاري والاتجاه نحو استخدامه لدى طلاب تكنولوجيا المعلومات، دورية تكنولوجيا التعليم.

#### المؤتمرات والملتقيات العلمية:

(1) محمود، نهى و سعد أحمد. (2010). التعليم والتعلم عبر الشبكات الاجتماعية دراسة تطبيقية لموقع الفيسبوك. المؤتمر العلمي السادس للجمعية العربية لتكنولوجيا التربية. "الحلول الرقمية لمجتمع التعلم". ج2، جامعة القاهرة، مصر. (2) سمان، هدى مبارك. (2011). تصميم صفحة تعليمية على الموقع الإجتماعي الفيسبوك وقياس أثرها على التحصيل في مادة الكمبيوتر لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي واتجاهاتهم نحوها. المؤتمر العلمي السابع للجمعية العربية لتكنولوجيا التربية "تحديات الشعوب العربية والتعلم الإلكتروني"، مج2، جامعة القاهرة، مصر.

(3) العلمي، لينا. (2010). العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية مشروع تخرج. كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، نابلس، فلسطين.

#### المواقع الإلكترونية:

<http://www.ictqatar.qa/output/> (1)  
<http://www.cnepd.edu.dz/> (2)  
<http://www.eepad.com> (3)  
<http://www.auf.org> (4)  
<http://dessuticef.u-strasbg.fr> (5)  
<http://dessuticef.u-strasbg.fr> (6)  
[http://www.univ-alger.dz\(7\)](http://www.univ-alger.dz(7))  
[http://www.ouargla.dz\(8\)](http://www.ouargla.dz(8))  
[http://www.cdta.dz\(9\)](http://www.cdta.dz(9))  
[http://www.drsi.cerist.dz/projets/arn.html\(10\)](http://www.drsi.cerist.dz/projets/arn.html(10))

"الحلول الرقمية لمجتمع التعلم". ج2، جامعة القاهرة، ص348-363.

(11) استخدام الويكي في التعليم. (2010). جسور الرقمية: النشرة الإلكترونية للمجلس الأعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. ص16.

رابط <http://www.ictqatar.qa/output/Page1903.asp>. تمت زيارة الموقع يوم 2016/02/23.

(12) وليد يوسف محمد إبراهيم. (2014). أثر استخدام دعائم التعلم العامة والموجهة في بيئة شبكات الويب الاجتماعية التعليمية في تنمية مهارات التخطيط للبحوث الإجرائية لدى طلاب الدراسات العليا وتنمية اتجاهاتهم نحو البحث العلمي. دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP). ص15-100.

(13) الحلفاوي وليد. (2009). تصميم نظام تعليمي إلكتروني قائم على بعض تطبيقات الويب 2 وفاعليته في تنمية التحصيل المعرفي والتفكير الابتكاري والاتجاه نحو استخدامه لدى طلاب تكنولوجيا المعلومات، دورية تكنولوجيا التعليم، ص63-158.

<http://www.cnepd.edu.dz/> (14)

<http://www.eepad.com> (15)

<http://www.auf.org> (16)

<http://dessuticef.u-strasbg.fr> (17)

<http://dessuticef.u-strasbg.fr> (18)

[http://www.univ-alger.dz\(19\)](http://www.univ-alger.dz(19))

[http://www.ouargla.dz\(20\)](http://www.ouargla.dz(20))

[http://www.cdta.dz\(21\)](http://www.cdta.dz(21))

[http://www.drsi.cerist.dz/projets/arn.html\(22\)](http://www.drsi.cerist.dz/projets/arn.html(22))

#### قائمة المراجع والمصادر:

#### الكتب:

(1) الدنانى، عبد الملك ردمان. (2003). الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة.  
(2) الحسن، إحسان محمد. (2005). مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.  
(3) المغربي، كامل محمد (2007). أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.  
(4) حجاب، محمد منير. (2002). أساسيات البحوث العلمية والاجتماعية، ط3، دار الفجر، القاهرة.  
(5) عليان، ربحي مصطفى وغنيم، محمد عثمان (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.  
(6) عزمي، نبيل جاد. (2014). بيئات التعلم التفاعلية، دار الفكر العربي، القاهرة.  
(7) عبد الحميد، محمد. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، عالم الكتب، القاهرة.

#### بحوث في دوريات:

(1) إبراهيم، محمد وليد يوسف. (2014). أثر استخدام دعائم التعلم العامة والموجهة في بيئة شبكات الويب الاجتماعية

commencent à devenir des jeunes femmes et des jeunes hommes, leurs parents, de peur de tomber dans des relations incestueuses, deviennent froids et distantes. Naturellement, cette manière de se conduire est, elle aussi, dangereuse pour le développement de l'enfant.

Pour Danièle Sallenave, on n'aura rien résolu en disant que les écrivains sont des citoyens comme les autres, sans légitimité particulière. Au contraire ceux-ci jouent un rôle capital dans une société libre. Ils incarnent la confiance du corps social dans l'utilité du débat, dans la vertu du dialogue, dans la possibilité du changement. « Il n'y a pas de démocratie sans intellectuels ». Cependant ceux-ci doivent se garder de jouer un rôle qui n'est pas le leur : ils ne sont ni des prophètes ni des experts. Leur fonction est de dénoncer la démagogie, d'où qu'elle vienne, et par tous les moyens. Par la prise de parole publique, dans les livres et dans les journaux, dans les débats radiophoniques ou télévisés, à la tribune des colloques ou sous la coupole de l'Académie.

### Bibliographie

#### I) Notre corpus:-

- 1- Sallenave (Danièle), Viol, Folio, France, 1999, 192p.

#### II) D'autre œuvres:-

1. Un printemps froid, P.O.L , 1983
2. La vie fantôme, P.O.L , 1986
3. Conversations conjugales, P.O.L., 1987

4. D'Amour, Gallimard, 2002

#### III) Ouvrages Généraux:-

1. Alain (Emile Chartier), Propos sur le bonheur, Folios, 2012, 227p.
2. Anatrella (Tony), La liberté détruite, Flammarion, France, 2000, 187p.
3. Austin (Jane( et Montolieu (Isabelle), Raison et sentiments, L'Archipel, Paris, 1996, 336p.
4. Bassin (Tamara), Femme, Amour et littérature , 1984, 95p
5. Danziger (Claudie), Violence des femmes, maladie d'amour, Editions Autrement, Paris, 2002, 175p.
6. Delorme (Thierry), La douleur, Un mal à combattre, Gallimard, 1994, Paris, 128p
7. Donner (Christophe), Les sentiments, Seuil, Paris, 1990, 326p.
8. Hirigoyen ( Marie-France ), Le Harcèlement moral, la violence perverse au quotidien, Syros, Paris, 1998, 210p.
9. Lecercle (Jean-Louis), L'amour de l'idéal au réel, Bordas, 1978, 320p.
10. Maisonneuve (Jean), Les sentiments ,Que sais-je?, France, 1993, 127p.
11. Ricœur (Paul), Le mal, France, 2010, 70p.
12. Les Témoins de Jéhovah de France , L'inceste- Le crime dont on ne parle pas, Extrait de Réveillez-vous ! du 8 mai 1981, pages
13. Valette (Bernard), Le couple fatal, Bordas, Paris, 1985, 160p

- Pendu?
- Oui, il s'était pendu. Vous ne le saviez  
؟<sup>56</sup>

### Conclusion

L'amour de Mado pour Lucien montre bien le noeud inextricable de mensonges, de frustrations, de lâchetés et d'ignorance qui ont pu favoriser ce crime indicible, le viol d'une enfant de 13 ans. Elle confie que sa vie est brisée depuis trois ans et demi. Elle ne peut oublier le matin où les gendarmes sont venus arrêter son mari . Elle n'en dort plus et pense à lui sans arrêt . Il n'a rien fait. C'est un coup monté par des gens qui leur en veulent. Elle s'enferme dans des explications contradictoires pour éluder constamment la faute de Lucien . Son interlocutrice, Sophie, sent qu'à la moindre maladresse de sa part, Mado peut se murer dans le silence et mettre fin à la rencontre.

À mesure des entrevues, se révèle l'enchevêtrement d'inculture, de manque de repère, d'ignorance , de non-dits, de mensonges , de frustrations, de rancœurs , d'égoïsme , qui a favorisé l'aveuglement volontaire de cette mère confrontée au viol de Marie-Paule, sa fille de treize ans, jusqu'aux révélations insupportable de la conversation finale, quatorze mois plus tard.

Mado se raconte, elle se reprend, elle ment. La journaliste ne juge pas, elle se contente de souligner les contradictions. Et la vérité peu à peu se fait jour, insupportable . le mari en mourra, Mado aussi, plus tard. Tout cela en douceur, dans un langage de tous les

jours, celui des humbles. Cela n'excuse rien, on est dans l'empathie pourtant.

La plupart des viols d'enfants et de mineurs ont lieu dans le cadre familial ou l'entourage immédiat de la famille, nous dit-on . Comment se fait-il que l'autre parent n'ait rien vu, rien su, n'ait pas réagi? L'inceste n'est pas un problème facile à résoudre . C'est un crime dont on ne parle pas. Les familles essaient souvent de le dissimuler . Les mères qui savent que "quelque chose se passe" font parfois comme si elles ne voyaient rien , de peur de briser la famille, comme Mado a fait avec sa fille et sa belle-fille . Les enfants qui dénoncent leurs parents subissent des pressions pour les forcer à retirer leur plainte.

Peut – on éviter l'inceste? On le peut sans aucun doute, mais cela signifie qu'individuellement nous devons nous opposer à la dégradation morale de ce monde. Et pour cela, nous ne pouvons pas trouver de meilleurs conseils que ceux de la religion. C'est pourquoi nous devons éviter les distractions et les livres malsains et rejeter de notre esprit les influences pernicieuses auxquelles nous sommes continuellement exposés . Ainsi nous ne cultiverons pas en nous-mêmes les réflexes qui mènent à une mauvaise conduite.

D'après nous, l'amour profond des parents constitue la véritable protection . L'amour ne se conduit pas avec indécence, ne cherche pas son propre intérêt. Cet amour désintéressé empêchera sûrement les parents de permettre à la faiblesse de la chair de les pousser à faire du mal à leurs enfants. Cela les aidera aussi à éviter un autre problème. Parfois, quand les enfants

<sup>56</sup> Ibid, pp 168 - 169

Lucien. Elle reste seule, sans ses filles et ses garçons, souffre le mal physique et psychique.

“- Tout ce malheur, n’est-ce pas, le procès, tout ça, et lui, mort dans sa prison! Et ma fille qui ne me parle plus. Tout ça par ma faute! Non. Je ne peux pas le supporter . Alors voyez-vous, je ne pouvais pas vous cacher tout ça . Je ne pouvais pas . Je me suis dit : “Si je lui parle , eh bien, je ne sais pas, mais ce sera tout de même moins moche.”<sup>52</sup>

La parole est-elle donc un des métaux que l’impétrant doit laisser dans le cabinet de réflexion? Oui, car la parole doit être juste et appropriée. En loge, l’apprenti ne sait pas encore ce qui doit ou ne doit pas être dit et à quel moment. Le silence qui lui est donc imposé lui permettra d’appréhender, avec le temps, de plus en plus finement la justesse et l’à propos.

“- Reste que ce n’est pas Maud qui a commencé. La coupable, c’est moi.  
- Coupable? La faute était là. Elle était réelle, la faute de Lucien. Il fallait qu’il paye. Votre geste, évidemment, une lettre anonyme.... Mais il fallait bien en finir.  
- Je l’avais bien supporté pendant trois ans.”<sup>53</sup>

Bien sûr, l’instabilité familiale est une des causes de ce phénomène . Quand un enfant découvre que les adultes ne sont pas fiables, qu’ils ne savent résoudre les conflits ou les problèmes inhérents à l’existence , il se fragilise , le monde devient incertain et la loi une référence précaire.

“La famille s’enracine invariablement dans un lien biologique, psychologique et social. Les séparations n’y changeront rien. Il n’y a pas de “recomposition familiale”, il y a un nouveau couple ou un nouveau foyer qui se forme , et non pas une famille qui se recompose , puisque l’enfant n’a qu’une seule famille, qu’un père et qu’une mère”,<sup>54</sup> mais la vérité est différente le père est violent et la mère est aveuglée par son amour à son mari , elle ne s’occupe jamais de sa petite, elle ne pense que de garder son mari.

“- A partir de là, tout lui était dû, j’étais toujours en faute. Après quand j’ai eu des enfants , pour elle , je ne pouvais pas être une bonne mère, je n’avais pas de tête, eccetera j’étais toujours en faute.”<sup>55</sup>

Enfin, Mado n’a pas supporté la mort de Lucien , elle n’a vécu longtemps, elle a mort pour être auprès de lui . Rien ne sépare entre eux , une vie éternelle et un amour sans mal.

“- Vous ne me fatiguez pas, mais je ne peux pas m’empêcher de pleurer, ça fait bientôt six mois, hein, mais je ne peux pas le croire!

-Il est resté combien de temps , finalement?

- Quatre ans . Un peu plus. Alors, j’essayais de lui remonter le moral, de lui dire, on fera ci, on fera ça . Mais je voyais bien qu’il avait pas la tête à ça . Et puis, un matin, ils l’ont retrouvé comme ça . Je l’avais vu deux jours avant.

- Dans sa cellule?

- Pendue.

<sup>54</sup> Danziger ( Clandie ), Violence des femmes, maladie d’amour, Editions Autrement, Paris, 2002, 83p.

<sup>55</sup> Viol ,p113

<sup>52</sup> Ibid, pp 183-184

<sup>53</sup> Ibid p183

Il est simplement dommage que nous en prenions conscience toujours un peu tard.

Peut-on déduire qu'il est un outil indispensable et complémentaire à ceux permettant de polir la pierre brute ? Oui, je le pense. En loge, dans le silence et l'écoute, nous nous libérons de nos préoccupations quotidiennes. Nous pouvons ainsi nous sentir véritablement nous-mêmes et sommes plus à même d'utiliser les mots justes. Mais concrètement où est le silence dont nous parlons, que nous cherchons ? Paradoxalement, nous l'avons trouvé au sein même de la parole, de l'adresse, du dialogue et de l'écoute. Car le silence attentif doit nous guider vers la prise de parole maîtrisée.

Le silence de Mado exprime deux sortes :-

a) Le silence de dire la vérité.

A travers ses entretiens avec Sophie, elle prétend que Lucien n'a rien fait

«- Ce qui lui a fait le plus de peine , c'est sa fille. : Quand elle est venue au tribunal.»<sup>48</sup>

Mado voit que quand Maud ,fille de Lucien, a raconté des histoires irréelles pour avoir de l'argent.

« L'argent ne lui portera pas Bonheur. Quel argent?

Les dix millions»<sup>49</sup>

b) Le silence détruisant

« Une maison comme un ventre, un dedans pour se protéger du froid, pour se protéger du dehors. Mais attention à trop s'approche du foyer parfois on se brûle.»<sup>50</sup>

La famille est et reste la cellule de base de la socialisation de l'enfant. L'enfant a besoin d'être en lien physique et psychique avec un homme qui est son père et en relation identique avec une femme qui est sa mère pour à la fois se différencier et intérioriser son identité sexuelle. Parfois, ces images peuvent être compensées par d'autres partenaires. Pour les deux filles, la famille est un enfer, jamais de repos, beaucoup de crises et de souffrance dans la maison, les deux veulent y quitter.

« – Vous supposez donc quand même , et je vous dirais que je préfère vous entendre dire ça, qu'elle aurait été choquée, bouleversée, si les choses étaient allées, disons très loin? S'il y avait eu entre, il faut nommer les choses par leur nom, des relations sexuelles véritables ?»<sup>51</sup>

### 3) “La Parole”.

« Il y a beaucoup de gens dont la facilité de parler ne vient que de l'impuissance de se taire » disait Cyrano de Bergerac. Que de vérité dans ces paroles !

Evitons l'empressement, les passions, et laissons mûrir nos idées, afin de ne pas avoir à regretter nos paroles... Celles-ci seront d'autant plus appréciées qu'elles auront été attendues, pensées et réfléchies. Elles doivent être dites à un moment opportun. L'art de parler, c'est aussi l'art de la prudence. Mais attention, si nous sommes Maître des paroles que nous n'avons pas prononcées, nous devenons de fait esclave de celles que nous avons laissé échapper. Ce qui oblige Mado de dire la vérité , c'est la mort de

<sup>48</sup> Viol, p33

<sup>49</sup> Ibid, p31

<sup>50</sup> Anatrella ( Tony ), La liberté détruite, Flammarion, Paris, 2001, 193p

<sup>51</sup> Viol,p 133

Il y a des moments dans lesquels est difficile se taire, parce que parler devient un besoin. Il est en effet difficile de se taire lorsqu'il y a eu une incompréhension, une offense, une injustice, lorsque l'autre veut avoir raison et veut le dernier mot sur les décisions, lorsque nous voyons des attitudes fausses dans les autres, lorsque nous avons une souffrance, lorsque nous comprenons que l'autre nous juge mal, et pire encore lorsque l'autre croit deviner nos pensées et en tire des déductions évidemment fausses.

“ J'avais respecté votre silence ces derniers mois, pensant qu'après ce qui s'était passé, notre projet était désormais bien loin de vos préoccupations. Mais puisque vous le souhaitez, je serais moi aussi très contente de vous revoir.”<sup>46</sup>

Dans ces moments, le silence ne devrait pas être considéré comme une pénitence mais comme un outil permettant d'accéder à plus de sagesse.

“-Mais vous ne restez pas toujours seule, vous avez des amis?

-Des amis? On n'en a plus, d'amis, après une chose comme ça! D'ailleurs, je ne veux plus les voir.

-Pourquoi ? Ils ont honte que Lucien soit en prison, ou c'est vous qui avez honte?

- Honte de quoi? Pourquoi j'aurais honte? Je ne sais pas, moi, de ce que les gens disent, dans les magasins, dans les rues.

- Non, c'est pas ça. Mais quand on voit comment ils se sont comportés, alors, là, on n'a pas une riche idée de la nature humaine.”<sup>47</sup>

Lorsque nous sommes capables de triompher du besoin de parler, le silence nous enseigne à dominer nos passions, même avec souffrance, nous ouvre le chemin vers une forme de hauteur qui conduit à une maturité humaine. On expérimente, donc, une grande paix et même on domine ses pensées en les rectifiant, en les transformant positivement, en retrouvant l'équilibre intérieur. Le silence, alors, devient une prédisposition à l'écoute, à l'accueil et à la communication avec les autres et avec l'Autre. Il nous aide à éviter le mal que facilement nous pouvons commettre en parlant. Il est une possibilité de réflexion avant la parole et après la parole.

La connaissance de soi ne passe-t-elle pas obligatoirement par le silence ? Oui, on le pense. Le silence imposé à l'apprenti n'est-il pas en réalité un cadeau inestimable offert par le Maître de la loge ? Oui, on le pense.

Il donne la tranquillité nécessaire à la compréhension de ce qui se déroule lors des tenues. L'esprit ainsi délivré du besoin d'intervenir, on analyse et comprend mieux les symboles et les paroles. A force de méditer il devient possible de découvrir son soi authentique: une des plus grandes découvertes de la vie. Ce voyage dans la recherche de sa vérité s'avère long et passionnant.

<sup>46</sup> Ibid, p162

<sup>47</sup> Viol, p 21

“- Pourtant, c’est un peu le comportement d’un homme jaloux, non? Ne me dites pas que vous n’y avez pas pensé.

- Si. Je me suis dit qu’il le prenait vraiment trop mal.”<sup>42</sup>

C’est pourquoi que Lucien a continué ses actes sans limite et sans regret.

“ – Lui, quand il rentrait du travail , à cinq heures, il ne savait pas que j’étais réveille. Je l’ai entendu plusieurs fois marcher tout doucement, tout doucement dans le couloirs, et ensuite la porte de Marie-Paule, elle n’ouvre pas bien , il faut la forcer. Quand il venait se coucher , je faisais semblant de me réveiller tout juste. Je me levais. J’en étais malade. Malade,”<sup>43</sup>

## B) Viol physique et moral

Bien entendu , des formes d’agressions verbales et physiques tout comme des abus de pouvoir existent et peuvent être sanctionnés par la loi . Mais une notion aussi vague et subjective que celle du harcèlement moral est le lieu de bien des imbroglios psychologiques. Le harcèlement moral est un piège à fantasmes. Il est le lieu de tous les malentendus et des erreurs d’interprétation, voire des projections sur autrui.

“- ...qu’il était accusé pour viol , oui, mais pour moi, c’est seulement accusé..... Vous savez c’est difficile à prouver , hein? Maud, elle a eu des petits copains très tôt. Alors, qu’elle vienne après faire la sainte-nitouche.

- Vous voulez dire qu’elle n’était plus vierge, qu’elle avait connu des garçons ? ça change quoi , à vos yeux?

- Oui, et pas qu’un .

- Et vous trouvez que ça excuse Lucien?

- Non, je ne dis pas ça . Mais regardez comment elle a agi avec mon fils aîné . Alors...

- En somme, c’est elle qui se serait conduite de façon plus ou moins normale , comment dire , avec son propre père ? On a du mal à vous croire.”<sup>44</sup>

Comment faire la distinction entre la vérité du discours de la victime et la réalité des faits? Sans doute la société a-t-elle voulu ignorer pendant longtemps la plupart des mal-traitements . Mais , en découvrant l’importance d’un phénomène qu’il faut savoir prévenir et traiter , tout se passe comme si , dorénavant , il fallait nécessairement accrédi-ter n’importe quelle plainte et n’importe quel récit .

“- Vous savez, vous m’avez dit l’autre jour, “ la vérité, pour vous, c’est la vérité qui vous arrange ”.

- Oui, je l’ai dit. C’est l’impression que j’ai eue , souvent .

- Mais la vraie vérité , je ne vous l’ai pas dite.

- C’est si grave?

- Oui. C’est moi qui ai dénoncé Lucien .

- V..... vous l’avez ..... dénoncé ?

- Oui. Il voulait me quitter. Alors, je l’ai dénoncé”.<sup>45</sup>

On voit qu’elle garde le silence de ne pas dire la vérité à travers les entretiens , elle l’ a dit seulement après la mort de Lucien .

## 2) “ Le silence”

<sup>42</sup> Ibid, p 131

<sup>43</sup> Ibid, p 182

<sup>44</sup> Ibid pp 115-116

<sup>45</sup> Ibid, p 175



### 1) Le “ harcèlement moral”

La notion de “ harcèlement moral” vient renforcer cette notion de déresponsabilisation . La personne se définit de plus en plus comme une victime des autres et des injustices de la vie . “ Au-delà de la question individuelle du harcèlement moral, ce sont des questions plus générales qui se posent à nous. Comment rétablir le respect entre les individus? Quelles sont les limites à mettre à notre tolérance? Si les individus ne stoppent pas seuls ces processus destructeurs, ce sera à la société d'intervenir en légiférant.”<sup>38</sup>

#### A) Violence morale

Moins visible que la violence physique, la violence morale est tout aussi destructrice. C'est l'identité de l'autre qu'elle prend pour cible. Et ceux qui exercent cette violence font le malheur de leur entourage en toute innocence.

“ – C'était surtout pour lui faire plaisir....

- Vous n'allez pas dire qu'elle aurait pu “faire ça”, je reprends votre expression, pour faire plaisir à Lucien?

- Non, je ne sais pas. Je dis seulement que, pour moi, ça n'est venu qu'après . À ce moment-là, je n'y attachais pas tellement d'importance.

- Tout de même! C'était un garçon de votre âge , il ne vous forçait à rien, tandis que Lucien, son beau-père, un père même pour elle , c'est vous qui l'avez dit... c'est la même chose?”<sup>39</sup>

“ Certaines violences naissent dans des environnements aimants et paisibles, comme nous le voyons si souvent autour de nous, apparaît comme un scandale incompréhensible .”<sup>40</sup> Donc si l'homme se construit bien tout au long de son existence par et dans la relation , le refus de se laisser affecter par l'autre par peur de perdre la maîtrise produit des effets relationnels toxiques. Pour les petites, le non-respect et le déséquilibre psychologique existent pour leur famille.

“- C'est ce qui fait sans doute que vous êtes avec Lucien terriblement... indulgente. Ça ne vous blesse pas que je vous dise ça? Je ne vous juge pas. Mais... Ça m'a frappée dès le début. Votre attachement inconditionnel à Lucien.

C'est ce qu'on a dit, au procès .

Vous êtes d'accord?

Ben, pas tellement. Je ne vois pas les choses comme ça . J'aime mon mari, point.”<sup>41</sup>

On peut dire que Mado a aidé Lucien à harceler et violer les fillettes.

Dans la vie racontée d'autrui se trouvent de précieuses clés pour comprendre , authentifier et surtout anticiper nos vies propres, ces récits de vie peuvent nous servir de modèles de nécessité et de modèles de contingence : il y a dans le déroulement d'une histoire un aspect de logique imparable qui découle des “choix” faits, mais il aurait parfois suffi de peu de choses pour que cela se passe autrement....

<sup>37</sup> Ibid, p 179

<sup>38</sup> Hirigoyen ( Marie-France ), Le Harcèlement moral, la violence perverse au quotidien, Syros, Paris, 1998, 87p

<sup>39</sup> Viol, p 134

<sup>40</sup> Jeammet Nicoles, Les violences morales, Odile Jacob, Paris, 2004, p6

<sup>41</sup> Ibid , pp 134-135

ne... il ne voulait plus... Enfin, on ne faisait plus l'amour, quoi.

- Très vite, ç'a été comme ça? Au moment de votre mariage?
- Oui et non. Et ça ne s'est pas arrangé après.
- Et vous vous êtes mariés quand même?
- Il voulait. Oui, c'est lui qui a voulu. Et moi, vous pensez bien! Alors, malgré tout, j'espérais. Je me disais que ça reviendrait peut-être,<sup>32</sup>

Non sans hésitations, elle revient sur ce passé trouble, qui a fini par détruire sa famille mais qui lui a laissé seulement des souvenirs incertains. Le lecteur suit pas à pas le pénible parcours de Mado vers la vérité. Le dénouement est stupéfiant; il éclaire d'un jour nouveau la personnalité de Mado, et son amour immortel pour Lucien.

- “ - Ça m'a fait mal , sûr , ça m'a fait mal.
- - Vous pouvez dire pourquoi il est en prison?
- - Il est accusé pour viol .
- - Sur sa belle- fille et aussi sur sa fille?
- - Oui.”<sup>33</sup>

“Le silence d'une fille est son cri le plus alarmant.

Tu sauras que tu l'as vraiment blessé , lorsqu'elle commencera à t'ignorer.”

<sup>32</sup>Viol, pp 176-177

<sup>33</sup>Viol, pp 30-31

## Deuxième chapitre “ Le mal”

“ Il n'y a qu'une douleur qu'il soit facile de supporter, c'est la douleur des autres.”<sup>34</sup>

D'où vient le mal ? D'où vient que nous fassions le mal ? Chez Paul Ricœur, méditer le mal, “ C'est dire une faille. Car la liberté de l'homme est sommée à exister devant le mal. Un homme qui a pensé la vulnérabilité au mal moral avec une profondeur et une délicatesse exemplaires.”<sup>35</sup> Comme Lucien qui a fait ses plans pour violer les fillettes.

“ – Il parlait aux filles. Toujours doucement, gentiment.”<sup>36</sup>

Dans la rigueur du terme, le mal moral-le péché en langage religieux – désigne ce qui fait de l'action humaine un objet d'imputation, d'accusation et de blâme. L'imputation consiste à assigner à un sujet responsable une action susceptible d'appréciation morale.

“ – D'abord, j'ai pensé qu'il se rapprochait d'elles parce que ça n'allait pas trop entre nous. Puis , j'ai bien vu le tour que ça prenait . Avec Marie-Paule. Et puis après les histoires avec Marie-Paule, il y a eu un temps où on s'était plus ou moins remis ensemble. Mais alors il s'est mis à tourner autour de sa fille . Je n'en pourrais plus.

- Si vous aviez dit quelque chose , il serait parti tout de suite , vous croyez ?

- Oui. Oh! Sûrement . Alors, j'ai tout ravalé. Tout pris sur moi,”<sup>37</sup>

<sup>34</sup> Delorme (Thierry), La douleur. Un mal à combattre , Gallimard , 1994, Paris, 225p.

<sup>35</sup> Le mal , la couverture du livre

<sup>36</sup> Viol, p 178

L'idéal : c'est l'amour de Mado pour Lucien , mais la réalité c'est que Lucien l'a trahie même dans sa fille et sa belle-fille.

“- Mais il y a aussi quelque chose qui m'a touchée , qui me touche . Comment dire ça ? Oui, on sent qu'il y a eu de l'amour entre vous. Vraiment . Un vrai amour. Et quoi qu'il se soit passé, ça a existé.

- Oui, certainement.

- Je ne dis pas ça pour vous trouver des excuses. Mais ça explique tellement que vous ayez voulu , que vous vouliez encore tout lui donner à Lucien.

- Oui, certainement.”<sup>27</sup>

D'après nous, Mado a moralement violé l'enfance de sa petite fille Marie – Paule par cette relation interdite , elle a présenté sa fille au lit de son mari pour le garder :

“- Je suis rentrée dans sa chambre , quand elle m'a vue , elle a arrêté aussitôt de pleurer , elle est réstée, là , la bouche ouverte , elle me regardait. “ T'as pas honte? Tu vois ce que tu fais à ton père ? Tu vois comment qu'il est fatigué? Tu veux qu'il tombe malade , ou quoi? Je criais à mon tour , je criais. “ Tu veux quoi, à la fin ? Il n'en peut plus, Lucien , tu l'as entendu tout à l'heure , il n'en peut plus.”<sup>28</sup>

Elle a attaqué sa fille et l'a obligé forcément à continuer ces relations avec son beau-père en détruisant toute résistance d'elle.

“- D'abord, il n'osait pas trop, et puis il a essayé de la faire rire, il la prenait par

l'épaule , ou il l'embrassait, comme avant . Elle se laissait faire. Y a pas d'autre mot. Et ça a continué comme ça.

- Vous mesurez la portée du mot. Elle se laissait faire , vous dites. A moi , ça me fait froid dans le dos . Elle n'avait plus de résistance.

- Non, on aurait dit ça.

- Donc, de résistance à rien ? Et vous y avez pensé.

- Oui.

- Vraiment? Vous vous êtes dit qu'elle avait aussi cessé de résister à Lucien?”<sup>29</sup>

Cette mère a sacrifié sa petite Marie-Paule pour vivre auprès de son mari qui la menace de quitter la maison et la laisser seule:-

“- En un sens , vous vous rendez bien compte que c'est vous qui l'avez brisé , sa résistance?”<sup>30</sup>

Malgré tous ces malheurs , elle refuse d'avouer que Lucien est un violent. Elle prétend que Lucien a fait des petites choses et refuse le mot “viol”

“- Mais il faut appeler les choses par leur nom! “ ça s'appelle un viol! ” Alors, de guerre lasse, il a dit : “ Si vous voulez ” Tout le monde était contre lui. Ils avaient que ce mot-là à la bouche . Viol! Viol! Viol! ”<sup>31</sup>

## B) Chez Lucien

Chez Lucien, il n'y a pas d'amour idéal pour sa femme, mais un mariage pour avoir une famille et une liberté absolue, c'est l'amour sexuel pour toute femme , même l'inceste.

“- Non, je ne me trompais pas. Il y a des choses qui ne trompent pas. Il

<sup>27</sup> Viol, p175

<sup>28</sup> Ibid, p153

<sup>29</sup> Ibid pp 154-155

<sup>30</sup> Ibid, p 155

<sup>31</sup> Ibid, p157

- Oui, je m'en suis aperçue, si on veut... Forcément. Mais pas tout de suite, tout de suite.
- Parce que ça a duré longtemps?
- Trois ans. Enfin, plus ou moins. Disons que ça s'est reproduit plusieurs fois.<sup>21</sup>

Sade a été le théoricien, le romancier et le poète du plaisir, affirmant avec une violence saisissante le droit égoïste de l'individu à la satisfaction du corps.

A travers les entretiens, on voit les relations que Lucien a fait avant et après le mariage, avec ses filles et les autres femmes.

“ – Vous ne saviez rien de sa vie d'avant , vous m'avez dit?

- Si, des petites choses . Mais je n'ai pas voulu en tenir compte.
- Quel genre de choses?
- Des histoires . Une plainte qu'il y aurait en contre lui, de la part d'une jeune, une serveuse dans un café au début qu'il était représentant.<sup>22</sup>

### 3- L'amour idéal

Déviations inverse , l'amour idéalisé, qui prétend s'adresser à l'âme et à elle seule , au mépris des droits du corps .

“ - Et puis je pense à Lucien , quand il reviendra, je veux qu'il trouve tout comme il aime.

- Il aimait sa maison ?
- Il en était fou . Toujours à repeindre ci , à bricoler ça , il avait du temps dans la journée après son travail.<sup>23</sup>

En fait la nature est trop impérieuse pour laisser violer ses droits, et il est très

rare que la chasteté absolue soit durable dans l'amour.

“- Vous m'avez dit que Lucien et vous, vous étiez toujours très amoureux.”<sup>24</sup>

Chez l'homme normal le désir se mêle inévitablement à l'adoration. L'amour se réalise, ou il se lasse . A l'inverse, rare est le véritable amour qui ne comporte pas sa part d'idéalisation. C'est cette part-là qui est l'objet du présent chapitre. “L'amoureux, comme l'a montré Stendhal, “ cristallise ”, c'est à dire qu'il ne voit pas l'être aimé tel qu'il est réellement, il le pare de toutes sortes de qualités et le revêt, par l'imagination, de cristal. En un mot, il l'idéalise. Ajoutons, ce que Stendhal ne précise pas, que, quand l'amour diminue, le cristal fond, et la personne réelle reparaît. Il y a donc une évolution perpétuelle de l'amour entre l'idéal et la réalité. Il est dans la nature de l'amour de tendre vers l'adoration, et de décliner.”<sup>25</sup>

“- Mais quand vous avez rencontré Lucien, ç'a été autre chose?

- Ah, Oui, on peut le dire! Lui, ç'a été le coup de foudre.
- Pour lui aussi?
- Je crois bien.
- Et vous vous êtes mariés très vite?
- Oh non, on a attendu, il venait, il ne disait rien, et un jour, ça s'est fait . Depuis , on s'est plus jamais quittés. Jusqu'à ce qu'ils viennent me le chercher.”<sup>26</sup>

### 4- L'amour entre l'idéal et la réalité

#### A) Chez Mado

<sup>21</sup> Ibid, p117

<sup>22</sup> Ibid, p 177

<sup>23</sup> Viol p 24

<sup>24</sup> Ibid, p 108

<sup>25</sup> L'amour reel , p 19

<sup>26</sup> Viol ,pp 29-30

“ – Vous savez ce que j’en pense? Je vous l’ai dit. Je crois que vous voulez absolument ne pas accabler Lucien. Vous voudriez même ne pas l’accuser. Si c’était possible.

- Oui, peut – être bien.”<sup>16</sup>

Son amour pour Lucien est immortel, elle a accepté cette relation incestueuse pour le garder et continuer le mariage. Elle a sacrifié sa petite pour un amour irréel et une illusion détruisant toute sa famille.

“- Vous êtes comme le juge, finalement!

- Ah, si vous saviez ce qu’il a dit , le juge! Je ne pourrai jamais le répéter, c’est trop dur.

- Ne me le dites que si vous le voulez, je ne vous oblige à rien, vous le savez bien.

- Il m’a dit : “ Madame, c’est vous qui devriez être ici, c’est vous qui avez poussé la petite dans le lit de son beau-père!”<sup>17</sup>

Mais l’amour ne se ramène pas davantage au désir: certes, tout être aspire à ce qu’il aime, mais il est abusif de dire qu’il aime tout ce à quoi il aspire, de dire, par exemple, qu’ (on « aime » la fidélité ) . On voit la fidélité de Mado, à travers le roman, elle n’accepte jamais la séparation de Lucien.

“ – Chaque fois que j’allais le voir, on parlait de ce qu’on ferait ensuite. Tout le reste, ça ne comptait pas.”<sup>18</sup>

## 2- L’amour sexuel “Le libertinage”

“ Dans les limites mêmes de l’amour sexuel, l’amour revêt plusieurs formes liées à des vécus distincts, tantôt il exprime le désir de s’unir à un partenaire disponible qui éveille l’instinct sexuel, son caractère est quasi animal et

anonyme, tantôt il désigne une inclination élective, orientée vers un être unique, à l’exclusion de tout autre, en ce sens, il peut avoir un caractère captatif, l’amant veut “posséder” l’aimée.”<sup>19</sup>

C’est l’état de Mado, elle est captivé d’un amour à un homme incestueux.

Le libertinage, c’est la recherche exclusive dans l’amour, du plaisir sexuel, indépendamment des partenaires qui peuvent le procurer. Il peut prendre deux formes, le don juanisme et le sadisme. Pour Don Juan, il désire la femme, il désire un très grand nombre de femmes, et la tentative de conquérir suit toujours chez lui le désir. Pour Sade, il n’y a rien de vrai dans l’amour que le plaisir sexuel, seul voulu par la nature. Lucien a joué les deux rôles, Don Juam et Sade. Il a fait beaucoup de relations sexuelles comme Don Juam et en même temps le plaisir sexuel est son seul but comme Sade en causant le mal au autrui. C’est pourquoi il a fait des relations interdites et il a causé le mal pour sa femme et ses filles. Il a avoué à Mado tout ce qu’il a fait avec Marie Paule, sa fille.

“ – Par Lucien. Un jour, il a craqué, il m’a tout dit, pour Marie-Paule.

- Et vous avez réagi comment?

- J’ai pleuré. Je ne voulais plus rien entendu, je ne voulais plus voir personne.”<sup>20</sup>

Pour Lucien, tout le reste est convention sociale ou religieuse. Il ne s’intéresse jamais au autrui, il ne pense seulement qu’au plaisir sexuel.

“ - Et quelle excuse vous lui trouvez ? C’est votre fille, quand même! vous vous êtes aperçue de ce qui se passait?

<sup>16</sup> Ibid , p 174

<sup>17</sup> Ibid, p168

<sup>18</sup> Les sentiments, Que sais-je?, p 75

<sup>19</sup> Ibid , p119

<sup>20</sup> Ibid , p 117

sentimentaux. C'est ainsi que dans la société française d'aujourd'hui il règne dans la jeunesse des deux sexes une camaraderie, une liberté de relations qui auraient fort surpris, il y a seulement une génération.

Ce qui est sûr, c'est que les rapports entre les sexes sont marqués d'un autre style qu'autrefois. "L'amour n'est pas seulement un sentiment, c'est un art (l'art d'aimer) sur qui pèse tout un ensemble de traditions que nous apportent la littérature, la musique, les arts plastiques."<sup>11</sup>

"La langue française ne dispose que du mot amour pour désigner tout un ensemble de sentiments, de passions et de conduites pour lesquels le grec ancien offrait des mots différents sans le regrouper sous un vocable unique."<sup>12</sup>

Distinguons ici seulement quatre aspects de l'amour:-

### 1-L'amour conjugal "le mariage":-

Il y a d'abord ce qu'on peut appeler tout simplement l'amour, qui vise à l'union complète des amants, à la fois physique et morale. Le mariage est sa sanction légitime. On peut discuter sur ses possibilités de durée sur le sens exact des mots : union complète.

Dès le début du premier entretien, Mado défend fortement:

"- Je me tourmente pour lui. Il n'a pas tellement de santé. Il ne dort pas bien, non, tout ça, ça me... Alors, je n'ai plus de goût à rien."<sup>13</sup> Pour elle, c'est une union complète.

Le couple peut-il se fondre totalement dans la solitude à deux? On peut-il durer seulement par la présence au monde, par l'acceptation de tâches communes, familiales, professionnelles ou civiques? Les réponses varient à l'infini, dans la littérature comme dans la vie. En tout cas dans la société française, fondée sur la famille monogamique, un tel amour existe, sa valeur est affirmée que sa réalité. Après la condamnation de Lucien, Mado refuse de se séparer de lui.

"- C'est mieux, si on sépare ?

- Je ne pense pas jamais me séparer de Lucien. Mais est-ce que qu'on sait ce qui peut arriver."<sup>14</sup> Mado utilise la négation pour affirmer sa volonté de rester auprès de Lucien. Elle utilise le mot "jamais" pour confirmer cette idée.

L'amour est une réalité psychique irréductible ; il ne saurait se ramener ni au plaisir des sens, ni même au désir. D'abord, il s'agit, en amour non de plaisir, mais de ce sentiment spirituel qu'est la joie ; surtout, l'aimé peut être source non seulement de joie, mais de souffrance ; comme notre héros "Lucien" dans ce travail.

"- Ce serait peut-être mieux, plus prudent, de ne pas rester seule....

- Non, je ne veux pas, je veux rester ici, c'est chez moi, ici, avec mes souvenirs."<sup>15</sup>

Donc, l'amour est cause, et non conséquence d'états affectifs ; il n'est pas lui-même un état, mais une visée, un acte spirituel.

<sup>11</sup> L'amour de l'idéal au réel, p 17

<sup>12</sup> Rougemont (Denis), Les Mythes de l'amour, p 15

<sup>13</sup> Viol, p15

<sup>14</sup> Ibid, p 24

<sup>15</sup> Ibid, p 164

aime Lucien qui a détruit sa vie et sa famille.

### 1. Le harcèlement moral

“ Le mal ressortit à une problématique de la liberté. Ou de la morale. ”<sup>7</sup>

On voit ce harcèlement dans le comportement de Lucien contre les fillettes. Au lieu de les défendre et les protéger , il les harcèle et les viole moralement et physiquement.

- A) Violence moral
- B) Viol physique et moral

### 2. Le silence

Le silence est une protection, il tient en retrait. Il évite de s’impliquer lors de moments difficiles ou nous évite de dire n’importe quoi si on a bien utilisé les « passoires de Socrate ».

Nous constatons que le silence est particulièrement lié à l’intériorisation de l’individu.

A l’opposé..... la parole sert à extérioriser toute pensée.

### 3. “ La parole ”

Comment connaître l’autre sans la parole ? Elle est le verbe, le moi révélé, la définition de l’être.

“ – Et personne ne vous a soutenue?

- Personne, madame, personne! Oh si ! après, et comment ça va par-ci , et c’est pas trop dur par-là eccetera, et à me faire bonne figure. Mais moi, c’est fini.”<sup>8</sup>

“*Plaisir d’amour ne dure qu’un moment.  
Chagrin d’amour dure toute la vie.*”

### Premier chapitre “ L’amour ”

Dans la cité de Saint – Colmer, Mado parle à Sophie venue l’interwiever. Son mari Lucien purge sa peine en prison pour inceste, Mado traîne sa peine, seule dans sa maison. Alors elle raconte: la cité, l’alcool et les filles, celles qui ont accusé son homme, son Lucien...leur père. Et au détour des confessions, des contradictions, des petits mensonges qui protègent les petites gens, les contours de la vérité se dessinent peu à peu et laissent entrevoir toute l’horreur de l’acte, le viol d’une enfant.

“ - Mais tout de même , il a profité de la situation de votre absence , pour avoir des rapports sexuels avec elle, une enfant de quatorze ans ! Il l’a violée! Comment appeler ça autrement?

- Je ne nie pas. Ils ont eu des rapports. Je ne nie pas.”<sup>9</sup>

L’amour est sans doute le thème essentiel de la vie sentimentale: “dans le langage populaire du cœur, si souvent significatif, “avoir un sentiment” pour une personne, c’est en être amoureux.”<sup>10</sup> Les mots d’amour changent de sens à travers les siècles . La société change, et avec elle, la culture et les besoins

<sup>7</sup> Ricoeur(Paul), Le mal, LABOE ET FIDES, 2010, p14

<sup>8</sup> Idem

<sup>9</sup> Viol, p 117

<sup>10</sup> Les sentiments, p 75

une étude du comportement humain, toute en subtilité.

“Viol” est un roman qui aborde le drame avec originalité par sa construction insolite. En effet, ici pas de descriptions, uniquement et comme l'indique le sous-titre, six entretiens, quelques lettres et une conversation finale qui vont lever le voile sur le viol d'une fillette.

“ - Une fillette, qui a été soumise par son père, son beau-père, à avoir avec lui des relations.”<sup>4</sup> C'est le drame des cités qui nous saute au visage, l'univers des gens ordinaires, l'indifférence, la lâcheté, l'ignorance... sobre, délicat, triste, affligeant, un roman-document qui est hélas bien proche de la réalité...

“ Certains estiment que 25 millions de femmes américaines actuellement vivantes, ont souffert de pratiques incestueuses quand elles étaient enfants. Des rapports indiquent que de nombreux autres pays sont confrontés, eux aussi, à ce problème croissant.”<sup>5</sup>

La lutte contre le viol est récente. Ce sont les féministes qui, dès le début des années 1970, ont été les premiers à dénoncer les violences sexuelles. Ce sont les luttes féministes qui ont contribué à faire évoluer les lois. Parmi les féministes, notre écrivain Danièle Sallenave<sup>6</sup>. Mais qui est cette écrivain?

<sup>4</sup> Ibid, p133

<sup>5</sup> Les Témoins de Jéhovah de France, L'inceste- Le crime dont on ne parle pas, Extrait de Réveillez-vous ! du 8 mai 1981, pages 16-19

<sup>6</sup> Danièle Sallenave est un écrivain français née le 28 octobre 1940 à Angers, membre de l'Académie française. Normalienne, agrégée de lettres classiques, traductrice de l'italien

Notre travail se divise en deux chapitres:-

### Premier chapitre “L'amour”

Dans ce chapitre, Mme Sophie prend l'initiative d'interviewer Mado, l'épouse d'un homme incarcéré pour inceste. C'est la transcription de ces entretiens que nous est donnée à lire. Mado est une femme simple, issu d'un milieu populaire, restée très attachée à "son homme" qu'elle continue à défendre, à cause de son grand amour pour lui. Cet amour a brisé sa famille et sa vie.

Nous allons parler de l'amour et ses sortes :-

1. L'amour conjugal (le mariage)
2. L'amour sexuel ( le libertinage)
3. L'amour idéal ( l'âme)
4. L'amour entre l'idéal et la réalité
  - A) Chez Mado
  - B) Chez Lucien

### Deuxième chapitre “ Le mal”

Le mal est inscrit au coeur du sujet humain ( sujet d'une loi ou sujet moral ) : au cœur de cette réalité hautement complexe et délibérément historique qu'est le sujet humain. Ce mal existant dans le cœur de Mado depuis qu'elle

---

(La Divine Mimesis de Pier Paolo Pasolini, Orgie du même auteur pour l'Ensemble Théâtral Mobile), elle a également collaboré au journal Le Monde, à la revue Le Messager européen et aux Temps modernes.

Elle a enseigné la littérature et l'histoire du cinéma à l'université Paris-X Nanterre de 1968 à 2001.

Elle tient depuis septembre 2009 une chronique hebdomadaire sur France Culture. Le 7 avril 2011, elle est élue à l'Académie française au fauteuil (no 30) de Maurice Druon, puis reçue sous la Coupole par Dominique Fernandez le 29 mars 2012



*“ Le silence d’une femme est sa plus grande preuve d’amour.”*

### **Le choix du sujet:-**

L’amour, lié à la vie humaine, garde à travers l’histoire des caractères immuables. Et pourtant il se transforme sans cesse. Ce qui est permanent, c’est l’instinct sexuel, que l’homme possède en commun avec les animaux. Mais l’amour est beaucoup plus que la satisfaction d’un instinct.

Dans ce travail, nous allons traiter un amour d’une femme à un époux incestueux, il n’aime qu’une sorte d’amour, c’est l’amour sexuel. Nous allons voir Mado (Mme Madeleine Dumonchel-Moretti), elle aime Lucien, son mari, qui l’a trahie jusque dans sa fille et sa belle-fille. Il est en prison, pour inceste. Aveuglée par son amour et par l’angoisse de ce qui s’est passé:

“ - Mon pauvre Lucien , il n’a pas eu de chance avec sa fille.”<sup>1</sup> Mado pardonne, trouve des excuses à celui qui a brisé leur vie.

“ - Mais pour moi, il n’a rien fait, c’est un coup monté.”<sup>2</sup>

L’inceste ne se limite pas au viol génital. Certaines situations ambiguës sont tout aussi destructives. La victime ne peut mettre de mots sur sa souffrance.

“- Oui, je veux m’en aller , je veux y aller à cette pension , je ne veux plus te voir , je ne veux plus vous voir!

- Elle a dit “te” ou “vous” voir”?

- “Te” voir. “Vous” voir”.

- Donc, Lucien aussi!”<sup>3</sup>

### **Introduction**

Le viol est aujourd’hui désapprouvé dans la plupart des sociétés, mais ce n’a pas été toujours le cas et il existe toujours des sociétés où il est toléré, voire non juridiquement défini. Le viol est un crime très fréquent et sa prévention comme sa repression connaissent des difficultés dans tous les pays.

Dans une cité ouvrière du Nord de la France , Mado accepte recevoir Sophie Dauthry, qui vient de Paris afin de tenter de comprendre ce que vit cette femme. Sophie, la narratrice, rend visite à Mado dont Lucien a été condamné à dix ans de prison pour inceste. Au début des entretiens, Mado ne semble pas avoir été consciente de ce qu’il se passait sous son propre toit... Sous forme d’échanges enregistrés ou de lettres, Sophie tente de percer le secret de cette femme. Au fil des entretiens, une certaine confiance s’installe entre les deux femmes. Sophie n’est pas toujours convaincue de ce que lui livre Mado, elle essaie de poser les bonnes questions sans la brusquer.

Arrivera-t-elle à percer tous ces mystères ? Jusqu’à la dernière page nous allons de surprise en surprise. Toutes les situations sont envisageables. Danièle Sallenave tient le lecteur en haleine malgré la noirceur de la situation. Un livre poignant dont le titre est, d’après nous, alarmant et violent. C’est suite à de nombreux conseils que nous devons à le lire. Ce n’est pas un texte voyeur mais

<sup>1</sup> Sallenave (Danièle), Viol, Folio, 1999, p 21

<sup>2</sup> Ibid, p 26

<sup>3</sup> Ibid, p152

## L'amour dans "viol" de Danièle Sallenave

Dr. AyatAllah Ahmed Aly Mohamed

### Résumé :

C'est l'histoire de Mado autour d'un viol . Ce n'est pas elle qui a été violée , pas au sens physique , pas comme sa fille de treize ans et sa belle-fille d'à peu près le même âge, quand le mari de Mado , Lucien , se mit à leur faire "l'amour" à leur faire comme la haine, plusieurs fois, durant plusieurs années , avec une complicité de Mado. On voit que c'est une histoire terrible – qui ne sombre jamais dans le mélodramatique – une histoire toujours juste , à la crête de ce que les mots peuvent délivrer . Mado ne voulait pas le perdre , son homme, le seul de sa vie , son coup de foudre . Elle a acheté l'amour de Lucien par le cadavre de sa fille. Comment fait-on , avec un foudroiement ? Comme son coup de grâce , l'homme de sa mort . Mais qui voudrait perdre sa mort ? - "Il n'est pas le seul . Au centre de détention , il y en a plus d'un qui est là pour la même chose . Et pas plus coupable que lui " .

**Mots clés :** amour , viol , inceste.

### "الحب في "اغتصاب" للكاتبة الفرنسية "دانيال سالنوف"

د. آيات الله أحمد علي محمد

الملخص:

يعتبر الحب من اسمي المشاعر الانسانية التي تميز الانسان عن الحيوان , ولكن عندما يتحول الحب الي

كابوس فتصبح الحياه جحيم.

نتناول في هذا البحث قصه زوجه "مادو" التي تحب زوجها "اليوسيان" بجنون فتضحى بابنتها وبنت زوجها من

اجل هذا الرجل فتتركه يغتصباها سنوات وهي تعلم ولا تحاول ان تنقذهما كما تعلم علاقاته السابقه وتبرر به

افعاله

الكلمات المفتاحية: الحب، الاغتصاب.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

## “L’amour dans “Viol” de Danièle Sallenave”

---

**Dr. AyatAllah Ahmed Aly Mohamed,**

Institut du Haut El Maaref

Des langues et de la traduction, Egypt

---

10Rue Ahmed Moktar , Kébaa cité , Caire , Egypte .

[etudiante\\_04@yahoo.com](mailto:etudiante_04@yahoo.com)

- The Siege of Mecca: The 1979 Uprising at Islam's Holiest Shrine (New York: Anchor Books, 2007), p. 69. Here again, lineage to the Quraysh tribe was claimed by the alleged Mahdi.
63. Ibid, p. 224.
  64. Ibid, pp. 85 – 86, Quran 2: 191.
  65. Ibn Khaldun: The Muqaddimah, p. 257. Sunni Muslims believe that 'at the end of time a man from the family (of the prophet) will without fail make his appearance.... He will be called the Mahdi. Following him, the Antichrist will appear.... After the Mahdi, Jesus will descend and kill the Antichrist. Or, Jesus will descend together with the Mahdi, and help him kill the Antichrist'. In 'The Return of the Khilafah', Dabiq 1, 4, Daesh refers to Jesus, who "will descend and lead them. When the enemy of Allah sees him, he will melt as salt melts in water".
  66. The World's Muslims: Unity, and Diversity, chap. 3, p. 74.
  67. "The Return of the Khilafah", Dabiq 1, p. 25.
  68. The Translation of the Meanings of Sahih Al – Bukhari 9, Book 97, hadith 7408, speaks of the Dajjal: "Allah did not send any Prophet but that he warned his nation of the one – eyed liar (Ad – Dajjal). He is one – eyed while your lord (Allah) is not one – eyed. The word 'Kafir' (disbeliever) is written between his two eyes". While the Daesh leader appeared without glasses in his only video appearance, he wears glasses in a prison photo from Camp Bucca.
  - According to Najwa bin Laden, Omar bin Laden, and Jean Sasson, Growing up bin Laden (New York: St. Martin's Press, 2009), p. 159. It was reported that Osama bin Laden had an eye injury he tried to hide. Similarly, the Daesh leader likely does not want to show followers any sign of imperfection or weakness.
  69. El – Badawy, Comerford, and Welby, Inside the Jihadi Mind, p. 55.
  70. Quran 9. While some scholars believe this sura was originally part of a different sura, this theory contradicts the fundamental Islamic belief that each word in the Quran is of divine origin and the Quran is unchanged.
  71. Quran 4: 29.
  72. El – Badawy, Comerford, and Welby, Inside the Jihadi Mind, p. 62.
  73. Muir, The Life of Mohammad, p. 36. Khadija's cousins Othman and Waraka were Christian and did not convert.
  74. Muir, The Life of Mohammad, p. 106. Another uncle that refused to convert to Islam is mentioned in the Quran, at sura 111.
  75. John Young, "Medical Missions in Yemen", The Moslem World (1) (January 2016), p. 62.

22. Nabia Abbott, *Two Queens of Baghdad Mother and Wife of Harun al – Rashid* (Chicago: The University of Chicago Press, 1946), p. 162
23. Sykes, *The Caliphs' Last Heritage*, p. 221
24. An unnamed critic of Mohammad, in Sayyid Qutb, *In the Shade of the Qur'an* (New Delhi: Islamic Book Service, 2001), p. 322
25. Muir, *The Life of Mohammad*, p. 25
26. Edward Gibbon, *The Decline and Fall of the Roman Empire* (New York: Modern Library, 2003), p. 34
27. Muir, *Life of Mohammad*, p. 481
28. "The Return of the Khilafah", *Dabiq* 1, Ramadan 1435 [July 2014], p. 20
29. El – Badawy, Comerford, and Welby, *Inside the Jihadi Mind*, p. 55
30. *Ibid*, p. 63
31. Masood Farivar, *Confessions of a Mullah Warrior* (New York: Grove Press, 2009), p. 97.
32. Quran 2:1.
33. Quran 108.
34. Hassan Hassan, "Book Discussion on ISIS", C – SPAN, 12 March 2015, p. 19
35. William Muir, *The Caliphate: Its Rise, Decline, and Fall* (Oxford: The Religious Tract Society, 2016), p. 60
36. Muir, *The life of Mohammad*, p. 375.
37. Washington Irving, *Lives of the Successors of Mahomet* (Leipzig: Bernhard Tauchnitz, 2016), p. 147.
38. Ibn Ishaq, *The Life of Mohammad*, trans. A. Guillaume (Karachi: Oxford University Press, 2011), p. 292.
39. *Ibid*, p. 514.
40. Lorenzo Vidino and Seamus Hughes, *ISIS in America: From Retweets to Raqqa* (Washington, DC: George Washington University, Program on Extremism, December 2015), p. 23
41. William Mc Cants, "How ISIS Got Its Flag", *Atlantic* ed, 2016, p. 22
42. Ibn Khaldun, *The Muqaddimah: An Introduction to History*, trans. Franz Rosenthal (Princeton: Princeton University Press, 2005), p. 169.
43. Mohammad – Mahmoud Ould Mohamedou, "The Islamic State's First Year", *Al Arabie* ed, p. 25.
44. *Ibid*, p. 201.
45. Quran 2:30 and 38:26.
46. Nabih Amin Faris, "Khalifa or Khaliqa", *The Moslem World*, Khalifa or Khaliqa (2) (April 1934), p. 183.
47. Quran 38:26.
48. "The Return of the Khilafah", *Dabiq* 1, Ramadan 1435 [July 2014], p. 29.
49. *Ibid*, p. 30.
50. Statement by Daesh spokesman al Adnani, 22 September 2014, cited in El – Badawy, Comerford, and Welby, *Inside the Jihadi Mind*, p. 35.
51. Yitzhak Nakash, *The Shi'is of Iraq* (Princeton: Princeton University Press, 2003), p. 23.
52. Mahmoud Ahmadinejad, then president of Iran, as reported in Richard Ernsberger Jr, Ladane Nasseri, and Alan Isenberg, "Religion Versus Reality: Who Is This Man – a Mystic, a Bumbling Political Novice or an Imminent Threat to Iran's Established Order?" *Newsweek International*, Atlantic Edition, 12 December 2005, p. 165
53. Nasr, *The Shia Revival*, p. 130.
54. Pew Research Center, *The World's Muslims: Unity and Diversity*, 9 August 2012, chap 3, p. 20.
55. Hassan Hassan and Michael Weiss, *ISIS: Inside the Army of Terror* (New York: Regan Arts, 2015), p. 135.
56. Robert Baer, *Sleeping With the Devil* (New York: Three Rivers Press, 2004), p. 94.
57. *Ibid*, p. 103.
58. Bashar al – Assad, interview with Jonathan Tepperman, "Syria's President Speaks: A Conversation with Bashar al – Assad", *Foreign Affairs*, March/April 2015, p. 65.
59. Baer, *Sleeping With the Devil*, p. 93.
60. Hafez al – Assad, in Eli Ben – Hanan, *Our Man in Damascus: Elie Cohn* (Bnei Brak: Steimatzky, 1969), p. 46.
61. Sam Dagher, "Syria's Alawites: The People Behind Assad", *Wall Street Journal*, 25 June 2015, p. 16.
62. Juhayman ibn Mohammad ibn Sayf al – Otaybi, during a militant takeover of the Grand Mosque in Mecca in 1979, quoted and translated in Yaroslav Trofimov,

Bombs and bullets alone cannot defeat Daesh. To defeat these terrorists, we must engage them in the domain of deen where they maintain freedom of movement, and we must counter words with words. We need to use the same weapons, including knowledge of Islam, Islamic history, and language, to defeat them. Unfortunately, Algerian soldiers are seldom, if ever, instructed on the proper use of these weapons, and until they are, Daesh will continue to dominate the domain – its primary source of power.

#### Notes:

1. Associated Press, "Is it IS, ISIS, ISIL or maybe Daesh?", Ynet News online, 12 September 2014, p. 85
2. Hava Lazarus – Yafeh, "Contemporary Fundamentalism: Judaism, Christianity and Islam", *The Jerusalem Quarterly* 47 (1988): p. 27.
3. "From Hijrah to Khilafah", *Dabiq* 1, 2014, p. 35.
4. Abu Amr al – Kinaru, "It's Either the Islamic State or the Flood", *Dabiq* 2, 2014, p. 11.
5. "Foreword", *Dabiq* 5, 2014, p. 3.
6. "Islam is the Religion of the Sword Not Pacifism", *Dabiq* 7, 2015, p. 20.
7. J. Milton Cowan, ed, *Hans Wehr Dictionary of Modern Written Arabic* (Urbana: Spoken Language Services, Inc, 1994), p. 325
8. "British House of Commons Debate on Combating ISIS in Syria", C – SPAN, 2 December, p. 17
9. *Hans Wehr Dictionary*, 85. The Arabic root letters b, k, and r relate to the subject of virginity, with bakara meaning virginity and bikr meaning virgin. The word bakr, however, means young camel, the words for virgin and young camel are spelled the same in Arabic. The only difference between the two is the unwritten short vowels, or diacritics, that were added long after Mohammad's day. The name young camel was likely a nickname for Aishah, who was a virgin.
10. Vali Nasr, *The Shia Revival: How Conflicts with Islam Will Shape the Future* (New York: W.W. Norton, 2007), p. 197
11. Abu Omar, quoted in Hasham, "The Many Names of Abu Bakr al – Baghdadi". See also Mark Sykes, *The Caliphs' Last Heritage: A Short History of the Turkish Empire* (London: Macmillan Publishers Ltd, 1996), p. 221
12. William Mc Cants, "The Believers: How an Introvert with a Passion for Religion and Soccer Became Abu Bakr Al – Baghdadi Leader of the Islamic State", *The Brookings Essay online*, 1 September 2015, p. 32
13. Charlie Winter, *The Virtual 'Caliphate': Understanding Islamic State's Propaganda Strategy* (London: Quilliam Foundation, July 2015), p. 23
14. Erin Marie Saltman, *Till Martyrdom Do Us Part: Gender and the ISIS Phenomenon* (2015), p. 31
15. Emmam El – Badawy, Milo Comerford, and Peter Welby, *Inside the Jihadi Mind* (London: Tony Blair Faith Foundation, October 2015), p. 56
16. Mohammad Mahmud Ghali, trans, in *Towards Understanding the Ever – Glorious Quran* (Cairo: Dar An – Nashr Liljamiat, 2008), p. 59
17. Hans – Wehr *Dictionary of Modern Written Arabic*, s.v. "hourī": "virgin of paradise", p. 109
18. Mohammad Ibn Ismael Al – Bukhari, *The Translation of the Meanings of Sahih Al – Bukhari*, trans. Mohammad Muhsin Khan (Riyadh: Darussalam, 1997), Vol. 4, Book 56, p. 63
19. Quran, 32:5, 70:4, 55: 43 – 44, and 99:1
20. *Sahih Muslim*, Book 41, hadith 6924, p. 222
21. Quran 57:3. The final day is referred to as al youm al Akhir.

frequently mentions jihad – the report by the Centre on Religion and Geopolitics found jihad mentioned in 71 percent of the propaganda studied.<sup>65</sup> However, like the Saudi troops who hesitated in 1979, potential Daesh recruits and current Daesh members might think twice if they knew the sura on which they rely for authority to wage jihad is missing God's invocation, and if they thought they might be sent to hell instead of paradise for their actions.<sup>68</sup> We should call their attention to the fact that the ninth sura is the only sura missing the bismillah.

### **Conclusion:**

A Quranic reference that does not help Daesh, and one they have taken pains to avoid, is the express prohibition on suicide, or intihar.<sup>69</sup> Again illustrating how words matter, Daesh avoids the word intihar to describe suicide missions, and instead it uses the term *inghamaasi*, roughly transl

ated as « to submerge, or to go deep into something.<sup>70</sup> Narratives focusing on the Quran's explicit prohibition of intihar, along with the omission of the bismillah in the ninth sura, are powerful refutations that should be used to counter the Daesh narrative.

Islamic history should also be used to undercut the Daesh narrative that says infidels should be killed. In fact, the family of Mohammad's first wife Khadija were Christian, and some refused to convert.<sup>71</sup> Even Mohammad's uncle and great protector Abu Talib refused to convert to Islam, despite his great love and affection for his nephew.<sup>72</sup> However, none of them were killed for their refusal to convert to Islam. Additionally, the positive treatment of Christians at the time of Caliph Mansur, Harun's grandfather, is exemplified by Mansur's relationship with his Christian doctor, Georgius Bakhtishua. Mansur revered Bakhtishua, naming him the new founder of Baghdad's medical school, and he and his family were allowed to practice their religion "for more than 300 years".<sup>73</sup>

Nasheeds (or anashid) should be used to counter Daesh, as they are extremely effective in recruiting. In 2011, a shooter who killed U.S. military personnel at the Frankfurt airport was listening to a nasheed on his way to the airport, and at his trial said, "It made me really angry", referring to the lyrics of the nasheed.<sup>74</sup> Nasheeds could be just as effective in turning people away from Daesh.

Saudi soldiers thought they would go to hell if they tried to retake the mosque because the Quran expressly forbids fighting there.<sup>63</sup> The gunmen, Saudi youth familiar with a prophecy involving the Mahdi, believed they were ushering in the end of days.<sup>64</sup> They believed the Mahdi had arrived, as a man with attributes of the Mahdi had appeared. The Saudi government checked old hadith

books to determine if the individual really was the Mahdi, and after determining that he was not, issued a Fatwa, or a religious ruling, giving Saudi soldiers the religious authority to retake the mosque. Despite the ruling, many soldiers were still unsure if they might go to hell for their actions. Today, more than half the world's Muslims believe they will live to see the return of the Mahdi.<sup>65</sup>

### **10- Defeating Daesh:**

*Interpreting a single word to include the numerous, non – contradictory meanings that it can carry is without a doubt the correct approach here.<sup>66</sup>*

*-Article in Dabiq magazine*

Words and ideas are the most effective weapons of Daesh. It uses them to recruit and to spread its message in the domain of deen, where it enjoys freedom of movement. Therefore, this article gives several recommendations for countering Daesh, not with physical weapons, but with words and ideas, which we could use more effectively than any physical weapon.

To start, we should refer to the « Islamic State » as Daesh. This simple word expresses the organization's true identity, as a group of brutal blasphemers who

bastardize Islam. We should refer to Daesh's leader not by the name he prefers, but by the name he deserves: ad Dajjal.<sup>67</sup> This name represents an evil figure Muslims fear will one day appear as a false messenger.

Next, our messaging should expose the abundance of religious fraud in Daesh's jihadist propaganda, most of which justifies fighting based on religious authorities. Raising doubts about tenuous religious rationales might dissuade potential recruits who want to adhere to their holy scriptures. Daesh's propaganda



headed by Bashar al – Assad, the son of Hafez al – Assad, has maintained control in Syria by brutally repressing the Sunni majority living there. After the Iranian Revolution (1979), Syrians "took to the streets... demanding an Islamic state – one not controlled by infidel Alawites".<sup>55</sup> The Ikhwan tried to assassinate then president Hafez al – Assad and seized the Syrian town of Hama. Hafez al – Assad responded by destroying the town and killing twenty thousand members of the Ikhwan.<sup>56</sup> Today, Bashar al – Assad carries the same animosity toward the Ikhwan, claiming that Turkish President Recep Tayyip Erdogan "belongs to the Muslim Brotherhood ideology "and is "very fanatical and that's why he still supports ISIS".<sup>57</sup>

The Assads belong to the Alawite sect, which believes in a sort of trinity.<sup>58</sup> The word alawi means "upper, heavenly, or celestial". While Alawites claim to be Muslim, with the name derived from the name Ali, Hafez al – Assad reportedly said, "I'm not Moslem. I belong to the Allawi faith.... The Allawi religion is a very complicated business".<sup>59</sup> According to Sam Dagher, "Alawites believe that Imam Ali... was an incarnation of God, who revealed himself in six other people before Ali's seventh – century caliphate".<sup>60</sup> In the eyes of Daesh, the Shia and Alawites are apostates, this is why Daesh is committed to their destruction.

## 9- The Return of the Mahdi:

*In the name of Allah, most gracious, most merciful, here is the awaited Mahdi. ... Pay allegiance to brother Mohammad Abdullah al – Quraishi.*<sup>61</sup>

*-Juhayman ibn Mohammad ibn Sayf al – Otaybi*

While Daesh clings to the prophetic end – of – days imagery, believing the end of days imminent, similar claims were also made on the last day of Ramadan in 1979, when gunshots broke the early morning silence at Islam's

holiest mosque in Mecca. Snipers fired from the minarets, killing scores of worshipers.<sup>62</sup> The bloodbath continued for two weeks as Saudi soldiers refused to retake the holy officials sought guidance in hadith books.

justify the new caliphate or the supposed Muslim duty to pledge allegiance to the caliph. The Quran provides no justification for his claims.<sup>47</sup>

Many caliphs in Islamic history have been assassinated, with the original Abu Bakr being one of few exceptions. After serving two years, he died, and he was succeeded by Omar. Omar served ten years before he was killed, followed by Uthman, who served

twelve years before he too was murdered. The fourth caliph, Ali, served five years before he was killed. Daesh's leaders, no doubt aware of the high attrition rate of caliphs in Islamic history and worried about the probability of Abu Bakr al – Baghdadi's demise announced in the first issue of Dabiq magazine, "We will strike the neck of anyone – whoever he may be – that attempts to usurp his [referring to Abu Bakr al - Baghdadi] leadership".<sup>48</sup>

## 8- Shia, Alawites, and the Twelfth Imam:

*O Sunnis of Iraq, the time has come for you to learn the lesson of the past... that nothing will work with the rafidah except slicing their throats. They conceal their hatred, enmity and rage towards the Sunnis... they trick and deceive them.*<sup>49</sup>

*-Daesh spokesman Abu Mohammad al - Adnani*

Like the Sunni, the Shia also believe in the figure called the Mahdi. The Shia believe the Mahdi has appeared and will return as the twelfth imam.<sup>50</sup> Former Iranian President Mahmoud Ahmadinejad was reported as saying that the real ruler of Iran was the twelfth imam and government policy should be guided by hastening his return.<sup>51</sup> Vali Nasr, writing about the Shia revival in 2007, reports that Muqtadir al – Sadr, the Iraqi Shia cleric who gained prominence after the fall of Saddam Hussein, named

his army the Mahdi army to indicate "that his cause was that of the twelfth Imam".<sup>52</sup> According to a Pew Research Center study conducted in 2011 – 2012, 72 percent of Muslims surveyed in Iraq believed they would live to see the return of the Mahdi.<sup>53</sup>

To understand Daesh's actions in Syria, one needs to understand the deeply rooted animosity between the ruling Alawites and the Syrian Sunni Muslim Brotherhood, or Ikhwan.<sup>54</sup> The Syrian government,

apostle set out in the month of Ramadan. He gave the flag to Mus'ab.... The apostle was preceded by two black flags, one with Ali called al - Uqab [Okab] and the other with one of the Ansar".<sup>37</sup> Ishaq writes, "The apostle said, 'Tomorrow I will give the flag to a man who loves Allah and his apostle.' Mohammad then tells Ali, 'Take this flag and go with it until God gives victory through you'.<sup>38</sup>

According to Lorenzo Vidino and Seamus Hughes, many twitter accounts of Daesh supporters

display avatars of the black flag of Daesh.<sup>39</sup> Just as the original flag was used in the days of Mohammad to rally and unify Muslims, today Daesh seeks to do the same with its version. William Mc Cants, director of the project on U.S. Relations with the Islamic World at the Brookings Institutions, reports that when the Daesh flag was introduced in 2007, its designers said, "We ask God, praised be He, to make this flag for all Muslims. We are certain that it will be the flag of the people of Iraq when they go to aid... the Mahdi".<sup>40</sup>

## 7- The Caliphate:

*Some wrongly assume the imamate [religious leadership, by succession] to be one of the pillars of faith. If it were one of the pillars of th faith... Mohammad would have appointed a representative, exactly as he had appointed Abu Bakr to represent him at prayer.*<sup>41</sup>

-Ibn Khaldun

The central pillar of the Daesh narrative is the idea of the new caliphate, which it announced the first day of Ramadan in June 2014.<sup>42</sup> While not a requirement of Islam, Deash has declared it so.<sup>43</sup> The caliphate was never a religious duty. In fact, the Arabic word khalifa, which means successor, is used only twice in the Quran.<sup>44</sup> In the first use, scholars doubt whether the word khalifa was

intended. Some believe the word was meant to be khalifa.<sup>45</sup> In the other, the word khalifa is used to refer to dawud: "O, Dawud, surely We have made you a succeeding [literally, a caliph] (Messenger) in the earth, so judge among mankind with the truth".<sup>46</sup> It is not surprising then, that Abu Bakr al - Baghdadi, alleging himself an Islamic scholar of Quranic phonetics, would avoid referring to these passages to

Quran, Islam's holy book, which is believed to be the literal word of God.

According to Masood Farivar, a former Taliban leader, some Muslims do not know the meaning of the word quran, and some have expressed surprise to learn that it means to "read or recite".<sup>30</sup> Some Muslims are unaware that one chapter in the Quran is missing the bismillah (an invocation meaning in the name of Allah, or God). As these examples suggest, the Quran is not an easy book to read or understand, and when translated, it loses the rhythmic quality for which it is famous. For example, the first sura, titled "The Opening" or "Al – Fatiha", is recited by all Muslims. The verses rhyme, which adds additional significance to the words. Numerous suras begin with random letters, their meaning said to be known only to God. One such chapter begins with the letters, alif, laam, and meem, which in Quranic recitation is sung, with the letter and word meem rhyming with the word that precedes it, raheem.<sup>31</sup>

Another difficulty in understanding the Quran is that suras are arranged by length, not chronologically, with the longest suras at the beginning, except for "Al – Fatiha" being followed by the shortest. The

ninth sura, believed to have been revealed shortly before Mohammad died, appears near the beginning of the Quran, while a sura about Qasim, which would have been revealed early, appears near the end.<sup>32</sup>

As stated earlier, numerous revelations came during or after key events in Islamic history, including various battles, therefore, readers wishing to understand the Quran should develop an understanding of Islamic history. As Hassan Hassan, coauthor of a book on Daesh, says, "when ISIS burns someone alive, they do it because someone in Islamic history did it".<sup>33</sup> Many of the heinous acts Daesh has committed, including beheadings, drownings, and burning individuals, have precedents in Islamic history.<sup>34</sup>

Daesh has designed its black flag based on one described in books about Islamic history. The original was called Okab, or Black Eagle, and was carried into battle in the days of Mohammad.<sup>35</sup> It was a "black flag... bearing the inscription, 'there is no God but God. Mohammad is the messenger of God'".<sup>36</sup> Ibn Ishaq, author of one of the earliest biographies of Mohammad, whom he sometimes calls the apostle, discusses it: "The

capital, Daesh wants to profit from its historic significance and from the pride that Muslims have toward this period in their history. Many believe their new caliphate will achieve similar success and prosperity.

### **5- Abu Qasim: The Messenger of Islam**

During his lifetime, Mohammad was referred to as Abu Qasim, meaning "father of Qasim". Qasim was the name of his firstborn son, who died young.<sup>24</sup> If Qasim had lived, however, there would likely be no Shia or Sunni schism for Daesh to propagate because Qasim would have taken over at Mohammad's death (instead of Abu Bakr). Mohammad had four daughters and four sons, all from his first wife khadija, but only one child survived him – his daughter Fatima.<sup>25</sup> Fatima married Mohammad's cousin Ali, later the fourth caliph, and they had two sons, Hassan and Houssein.

Mohammad fought in various battles, where he received some of the revelations that comprise the Quran. Details surrounding his death are controversial, numerous accounts attribute it to poisoned meat.<sup>26</sup>

After Mohammad died, a rift developed between Fatima and her stepmother Aishah, as Fatima thought Ali should succeed Mohammad instead of Abu Bakr. This is where the word Shia comes from, meaning "followers of Ali". This rift is still felt today in the Sunni – Shia schism. The Iranian al – Quds force commander, Qasim Suleymani, likely was named after Mohammad's son who died, as the Shia revere his family members.

### **6- The Quran:**

As Daesh correctly stated in Dabiq magazine, many Islamic «people are ignorant of their religion and they thirst for those who can teach them and help them understand it.<sup>27</sup> Daesh capitalizes on this ignorance in its propaganda, including audio and video statements, magazines, and chants called nasheeds. The study by the Centre on Religion and Geopolitics found that 87 percents of jihadist propaganda included "justifications from the Quran, Hadith, or scholarship".<sup>28</sup> For example, the study analyzed one statement that contained twenty – four Quranic references, with thirteen different suras, or chapters, mentioned.<sup>29</sup> Therefore, to understand Daesh, one must become familiar with the

While these ideas may sound far – fetched to many Westerners, they bring many recruits to the Daesh battlefield, eager to fight in the crucible to bring about the end of days. Women join Daesh because they "believe that joining [it] in Syria will secure their place in paradise".<sup>14</sup>

The Centre on religion and Geopolitics conducted a study of salafi – jihadist propaganda from Daesh and two other groups from April 2013 to summer 2015, including audio and written statements, videos, and magazines. The researchers found that 42 percent of the sources studied contained "explicit references to the end of days".<sup>15</sup> For Muslims, this day is of supreme importance because Muslims believe they can only enter heaven through their actions and the grace of God.<sup>16</sup> This is why many join Daesh, as they believe that waging jihad – holy war – and becoming martyrs will guarantee their entrance to paradise, a place described at length in the Quran, with flowing rivers and wide – eyed houris (virgins).<sup>17</sup> Many hadith, sayings of Mohammad, emphasize martyrdom, as in this example: "Our Prophet told us about the Message of our Lord that 'whoever amongst us is

killed (in Jihad in Allah's Cause), will go to Paradise".<sup>18</sup>

The Quran describes the final day in detail, stating that, whenever it arrives, the day will be either one thousand or fifty thousand years long, the earth will quake, and sinners will go to hell with "boiling scalding water".<sup>19</sup> While Dabiq is never mentioned in the Quran, it is mentioned in a hadith.<sup>20</sup> Daesh stresses the imminence of the end of days in its messaging. Recruits believe they must become martyrs soon, or else they may end up on the left side on judgement day, the side reserved for those going to hell.<sup>21</sup>

#### 4- Raqqa: Capital of Daesh

It is no coincidence that Daesh selected the Syrian city of Raqqa as its capital. Raqqa was the home of the fifth Abbasid caliph, Harun al – Rashid, or "Aaron the Rightly Guided". Harun moved the caliphate from Baghdad to Raqqa and "took an active interest in the further development of the city, with its new canals and places and other surrounding estates".<sup>22</sup> The Abbasid caliphate got its name from Mohammad's uncle named Abbas. The Abbasid caliphate ushered in the Islamic Golden and building boom as the region prospered.<sup>23</sup> By using Raqqa as its

name, it conveys themes that resonate with his followers. Abu Bakr, "father of the virgin" in Arabic, was the name of the prophet Mohammad's best friend.<sup>9</sup> This friend was the father of Aishah, the only virgin bride of Mohammad. When Mohammad died, Abu Bakr (sometimes spelled Bekr) became the first successor, or caliph. The Daesh leader's middle name, al – Baghdadi, refers to someone from Baghdad, and his last name, al – Quraishi, refers to someone from the Quraishi family.

The Daesh leader wants to associate himself in the minds of his followers with the first caliph of Islam. He wants to recapture the fervor and spirit of the first "rightly guided caliph", and, supposedly, to put the Islamic community, or ummah, back on the straight path of early Islam. The Daesh leader is the father of a young daughter and can use the name Abu Bakr in a literal sense.

In fact, his middle name is used to mislead, as he is not from Baghdad. He hails from the town of Samarra, revered by the Shia because it contains the tombs of the tenth and eleventh imams. Samarra is thought to be the birthplace of the Mahdi, a religious figure that Muslims believe will appear at the

end of days.<sup>10</sup> The Daesh leader uses the name al – Baghdadi because, according to former Daesh member Abu Omar, he wants to "revive the glory of the Abbasid Caliphate, so this [name] is also a message to the enemy that Baghdad is [theirs]".<sup>11</sup> He uses the last name al – Quraishi because the prophet Mohammad descended from the Quraish tribe, so this name is intended to impart further legitimacy to his position. It is doubtful he is descended from Mohammad, although supporters distributed the genealogy of his tribe allegedly showing such descent.<sup>12</sup>

### **3- Dabiq and the judgement Day Narrative:**

Dabiq, the title of Daesh's online propaganda magazine, is a word cloaked in religious symbolism. The word represents both a place and an idea of great significance in Islamic Thought. It conjures up ideas of the place where the final battle of good versus evil will be waged, a battle that must take place to herald the end of days. Using this name for their publication "lends urgency" to the movement, according to researcher Charlie Winter, which helps convince others to join before it is too late.<sup>13</sup>

(those who reject [true Islam]). For example, twenty – five were killed in an attack on a Shia mosque in Kuwait City in June 2015. Elsewhere, a gunman linked to IS killed five Shia Muslims in Saudi Arabia during its Ashura festival the following October, and more than forty were killed in a suicide bombing in Beirut in November of the same year.

People of other faiths are also persecuted. Christians are told to convert to Islam or pay a special tax known as jizia, thousands of Christians in Iraq have fled their homes as a result. In February 2015, IS posted one of its grisly videos online: twenty – one members of the Egyptian Coptic Church, dressed in orange coveralls, were led along a beach in Libya by members of IS dressed in black. The video showed their theatrically staged beheadings.

What we call the enemy is important. The fact that we and our friends and allies have yet to definitively agree on a name for this enemy speaks volumes about our lack of understanding. We use acronyms inter – changeably, such as ISIS for Islamic State of Iraq and Syria, or ISIL for Islamic State of Iraq and the Levant. Using those names and their acronyms,

however, gives these terrorists the religious and political veneer they seek. Those names acknowledge that the group is Islamic, and that it is a state. Neither premise, however, is legitimate. Therefore, this article uses the name Daesh, which is based on the Arabic acronym for the Islamic State in Iraq and Syria. Daesh sounds similar to an Arabic word that means to bruise or crush, the group's leaders consider the word insulting. This article uses it with the intent to strip away any religious or political legitimacy that other acronyms suggest.<sup>7</sup>

The U.S. friends and allies are encouraging others to use the name Daesh, just as the Arab League and France currently do.<sup>8</sup> Why then, would we in Algeria continue to call the enemy ISIS or ISIL, with our own choice of words giving legitimacy to a terrorist group we seek to destroy? Perhaps it is because we do not understand how much words matter to Daesh.

## **2- Abu Bakr al – Baghdadi al – Quraishi, Leader of Daesh:**

The Daesh leader uses the name Abu Bakr al –Baghdadi al–Quraishi for its religious significance. While not his real



## 1- Islamic State's Fundamentalist Mission:

Articles in Dabiq evince all such fundamentalist characteristics.<sup>2</sup> An article in the first edition of Dabiq summarizes what IS sees as its mission: the establishment of an Islamic state by force of arms, or jihad (holy war). To justify its position, it quotes the Quran: "Say to those who disbelieve... And fight them, so that sedition might end and the only religion will be that of Allah "(8:38-9).<sup>3</sup> In the second volume of the magazine, the establishment of such a state is seen to be a multinational mission: "We must confront them [people] with the fact that they've turned away from religion, while we hold onto it... we're completely ready to stand in the face of anyone who attempts to divert us from our commitment to making the religion of Allah triumphant over all other religions, and that we will continue to fight the people of deviation and misguidance until we die trying to make the religion triumphant".<sup>4</sup> In the fifth edition of the magazine, the authors say that the IS flag will expand until "it covers all western and eastern extents of the Earth, filling the world with the truth and justice of Islam".<sup>5</sup>

To establish the rule of Islam both within Muslim countries and worldwide, war will be necessary, not for its own sake, but to ensure that the will of Allah is carried out. In volume 7 of Dabiq, this is brought home in an article titled "Islam is the Religion of the Sword Not Pacifism". Its authors write, "Allah has revealed Islam to be the religion of the sword, and evidence of this is so profuse that only a zindiq (heretic) would argue otherwise".<sup>6</sup> He justifies his position by quoting a variety of texts from the Quran: "Then, when the sacred months are over, kill the idolaters wherever you find them, take them [as captives], besiege them, and lie in wait for them " (9:5), "Fight those among the People of the Book [Jews and Christians] who do not believe in Allah and the Last Day... "(9:29), "O Prophet, fight the unbelievers and their hypocrites and be stern with them. Their abode is Hell, and what a terrible fate "(9:73). Other texts from the Quran also reinforce the point.

On the basis of those texts, members of IS are free to kill anyone who does not follow their own interpretation of Islam and those of other faiths. It is possible, therefore, to kill Shia Muslims, known members of IS as Rafidah

*Militants threatened to cut the tongue of anyone who publicly used the " acronym Daesh, instead of referring to the group by its full name, saying its shows defiance and disrespect".1*

### **Introduction:**

IS is an Islamist organization, Islamist movements are those that aspire to use the Quran and the deeds and sayings of the prophet Mohammad (the latter two are collectively known as the sunnah) as the basis for organizing society. Islamists regard the Quran and sunnah as revelations of God's will and believe that most countries that call themselves Muslim are far from adhering to them. Those countries failing to implement Muslim law (sharia) are instead seen as corrupt, guided by leaders who have defiled themselves through contact with non – Muslim nations of the West. Consequently, IS believes that recordering society in accordance with the God – given tenets revealed in the Quran and the sunnah is the antidote for the moral bankruptcy of Western society.

Their belief in the inerrancy of the Quran as God's word to man is a primary aspect of IS's nature as a fundamentalist group.

Fundamentalist interpretations of religion generally include the following characteristics:

- Its members are seen as "real " believers in contrast to surrounding societies and to members of their faith who hold views different from their own.
- Democracy is rejected in favor of a state in which religious law is implemented.
- The days when their faith began are seen to be ideal and therefore serve as model for how things should be now.
- Modern religious scholarship is rejected.
- Only a literal interpretation of what are seen as inerrant foundational texts is seen to be valid.
- Its members hold apocalyptic beliefs – the end times are seen to be near.
- Fundamentalist Islamists wish to spread their faith together with the associated Islamic political system worldwide.

# Daesh and Religion: Values and Words as Weapons

Dr. Belhoul Nacim

## Abstract:

This article examines the religious words and ideas the terrorist group Daesh, sometimes called Islamic State, uses to attract recruits. These words and ideas – from the name of its organization, its leader, and its online propaganda magazine, to key figures and ideas of islam, including the prophet Mohammad, the end -of- days prophecy, and the caliphate -are components of the domain of deen, an Arabic words that means faith or religion. We must understand the complexity of the domain of deen, where Daesh operates, before we can “degrade and ultimately defeat” it. This article will demonstrate that words are the weapons of Daesh, and it will show how words can help defeat it.

**Keywords:** Daesh, ISIS, Values, Words.

## داعش والدين:

### القيم والكلمات كأسلحة

#### د. بلحول نسيم

#### الملخص:

يتناول هذا المقال الكلمات والأفكار الدينية التي تستخدمها المجموعة الإرهابية المسماة "داعش"، والتي يطلق عليها أحيانا أخرى مسمى "الدولة الإسلامية"، لاستقطاب مجندين جدد. هذه الكلمات والأفكار – التي تحوم حول رحي هذا التنظيم، وزعيمها، ومجلتها الدعائية الواردة على شبكة الأنترنت، هي في الحقيقة مستوحات من شخصيات تاريخية وأفكار الإسلام الأصيل، بما في ذلك نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وما أعقبه زمن نهاية النبوة، وظهور الخلافة، من وقائع وأحداث دينية، ومشاهد إيمانية، يجب علينا من خلالها فهم تعقيدات مجال الدين الذي من خلاله تتحرك داعش، قبل أن تتمكن من التفكير في طرق هزيمة هذا البعبع الأمني. هذا المقال يهدف بالأساس إلى إبراز ثقل الكلمات والدلالات القيمة التاريخية الإسلامية الموظفة من طرف تنظيم الدولة الإسلامية والتي تحولت إلى أسلحة أضر على الإسلام من وسائط النار والبارود، وفي نفس الوقت يعمل المقال على إظهار كيف يمكن للكلمات أن تساعد في إلحاق الهزيمة بالتنظيم.

**الكلمات المفتاحية:** داعش، الدولة الإسلامية، القيم، الكلمات.

***Dirassat & Abhath***  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

# **Daesh and Religion: Values and Words as Weapons**

---

**Dr. Belhoul Nacim**

University Ali Lounici- Blida 02-

---

[nassaiki@yahoo.fr](mailto:nassaiki@yahoo.fr)



THE ARABIC JOURNAL OF HUMAN AND SOCIAL SCIENCES

AN INTERNATIONAL REFEREED SCIENTIFIC JOURNAL

PUBLISHED BY ELITE OF ALGERIAN RESEARCHERS IN COLLABORATION WITH

IBN KHALDUN CENTER FOR RESEARCH AND STUDIES IN JORDAN

ISSUED IN ZIAN ACHOUR UNIVERSITY DJELFA ALGERIA

*8th Year\_ issue 23\_ June 2016- Ramadan 1437*



DAESH AND RELIGION:

VALUES AND WORDS AS WEAPONS.....

.....DR. BELHOUL NACIM UNIVERSITY ALI LOUNICI- BLIDA 02-

“L’AMOUR DANS

“VIOL” DE DANIELE SALLENAVE.....

.....DR. AYATALLAH AHMED INSTITUT DU HAUT EL MAAREF

DES LANGUES ET DE LA TRADUCTION, EGYPT

**International Standard Serial Number (ISSN): 1112 - 9751**

**Electronic International Standard Serial Number (E-ISSN) : 0363 - 2253**

**Legal deposit: 2009/6013**